جلد چهارم طیبی

[illegible]

جلد چهارم کشاف

من امثال العرب

الدراهم مراهم　　رب عين انم من لسان

زلة العالِم زلة العالَم　　رب اكلة تمنع اكلات

رضيت من الغنيمة بالاياب

[illegible]

ملكه احوج خلق الله الى اعانته وعونه
اعانهم الله الاولى

٤ محرم الحرام ١٠٨١ اللهم بارك فيه

هو المالك

ثم الحظ جميع سائر المجلدات ... على ...
... محمد بن علي ...
... العامل على عنه ... سنة ١٠٣٤

سوى الحي الذي لا يموت ابدا

صار هذا المجلد مع مجلدات اخرى من كتاب ...
من مصنفات الشيخ ... العارف ...
الفاضل البحر الكامل العالم العامل ...
... في ...
... المحرر ...
من ... محمد ...

ثم انتقل الى العبد ...
الذي ...
عبده ... اعاذه الله ...

الفضل
امید که ...
... از مطالعه این کتاب ...
... اعلم ربانی ...
...

۱

سع سر جلد دیگر

هزم

٢١٦٢

٤٦٢

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في
عزة وشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف صاد على الوقف وهي أكثر القراء وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب
بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر
كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صاد
بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة والمعادلة ومنها الصدى وهو
ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره
وانته عن نواهيه فإن قلت قوله صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق
ظاهره متناف غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف
من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب
لدلالة التحدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز والثاني أن يكون صاد خبر مبتدأ محذوف
على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول
هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بصاد والقرآن ذي
الذكر إنه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق
لله ورسوله وإذا جعلتها مقسمًا بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك أن تريد بالقرآن التنزيل
كله وأن تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل
الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور
وإنه لذكر لك ولقومك أو الذكرى والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص
الأنبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة أي في
غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق **الفتوح** قوله وقرئ بالكسر والفتح قال الإمام
قرأ الحسن بكسر الدال لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمرو بفتحها وبحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم
الله لأفعلن وأكثر القراء على الوقف لأن الأسماء العارية عن العوامل تذكر موقوفة الأواخر قوله أو بإضمار
حرف القسم عطف على قوله بحذف حرف القسم والفرق بين الحذف والإضمار أن المحذوف متروك أصلا ولا يكون
فيما يقوم مقامه أثر منه والمضمر بخلافه روي عن المصنف أقسمت بمعنى اسم الله بواسطة الباء إذا كسرت وإذا
فتحت فقد حذفت وصار أقسمت عاملا في الاسم من غير واسطة فإن قلت هذا يخالف ما سبق في البقرة
أن انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا أنها مقسم بها وانتصب نصب قولهم الله لأفعلن على حذف الجار إلى آخر السؤال
ويمكن أن يقال أن المصنف نقل ههنا أثر الزجاج فإنه قال وقيل إنها قسم والقرآن ذي الذكر عطف عليها
المعنى أقسم بصاد والقرآن ذي الذكر ثم كلامه ولأنه لم يمنع الجواز هناك ولكن ذكر ما لزم منه الاستكراه بل
ذكر ما يدل على أن هذا أيضا وجه حيث قال والوجه أن يقال ذاك نصب قوله وقيل فيمن كسر هو من المصاداة
قال ابن جني المأثور عن الحسن بكسر الدال من المصاداة أي عارض عملك بالقرآن قال أبو علي هو فاعل
من الصدى وليس فيه أكثر من جعل الواو بمعنى الباء في غير القسم وقال الزجاج المعنى صاد القرآن بعملك

من قولك صادى يصادى اذا قابل وعادل يقال صاديته بمعنى قابلته **قوله** ظاهره منافٍ وغير منتظم يعني لم يذكر المقسم
عليه ولم يبين المضرب عنه وفي كلامه سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكال لان احدهما ان هنا مقسما به وليس لمقسم عليه
وثانيهما بل تقتضي رفع حكم ثبت قبلها واثبات ما يناقضه وليس في ذلك هنا **قوله** وكذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون
صاد اسما للسورة وحاصل الجواب ان صاد اذا كان تعدادا للحروف اما للايقاظ وقرع العصا او تقدمة لدلائل
الاعجاز كان والقرآن انشاء قسم والجواب محذوف واذا كان اسما للسورة اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف او مقسما بها بل
اسما للحروف او خبر مبتدأ محذوف كان القرآن اسما للسورة لما يلزم من جعلها اسما للسورة وجعل القرآن اسما لها
عطف الشيء على نفسه فذهب اما الى عطف العام على الخاص او الى الاسلوب التجريدي والواو ح متعينة للعطف
لئلا يجتمع قسمان على مقسم عليه واحد كما سبق **قوله** ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان عن بعضهم
سوى يقال فلان هالم عصف هو وذل قومه استخفوا به الراغب فانه بل ههنا لتصحيح ما قبله وابطال ما بعده
فانه دل بقوله والقرآن ذي الذكر ان القرآن متين للتذكير وان ليس امتناع القرآن من الاصغاء اليه ان ليس موضعا
للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم **قوله** والتريد بالمسمى عند الرجل ويكون من عطف الشيء على نفسه لكن هو من باب
التجريد جرد من الرجل آخر مثله متصف بصفة البركة وعطفه عليه كانه غيره وهو هو قال في قوله تعالى ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان وضياء اي آتيناهما الفرقان وهو التورية وآتيناه ضياء وذكرا حث اي ما لنا التجريد
في التفسير كونات بك استدلال **قوله** او ذكر ما يحتاج اليه في الدين الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة
للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه و
الذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب
وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر
فمن الذكر باللسان قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقرآن ذي الذكر وقوله قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا فقد قيل الذكر ههنا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث
انه صلى الله عليه وسلم بشر به في الكتب المتقدمة فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني
نسيت الحوت ومن الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا واذكروه كما هداكم

كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص

الكشاف كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا
بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها
حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم واما الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب
الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص
منصوب بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص
ويرفع بالابتداء اي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اي وليس الحين
حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص ومثله قول ابي زبيد الطائي
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء فان قلت ما وجه الكسر في اوان قلت شبه باذ
في قوله وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح
فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله

حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين
لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير فان قلت كيف نوقف على لات قلت توقف
عليها بالتاء كما نقف على الفعل الذى تتصل به تاء التانيث واما الكسائى فيقف عليها بالهاء كما نقف على الاسماء المونثة
واما قول ابى عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء ملتزقة بحين فى الامام لا متشبث فكم وقعت
فى المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجاء والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب
المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا ، غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدى استناص ورام جرى المسحل المفتوح
قوله ولات هى المشبهة بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس والكوفيين انها لنفى الجنس وهذا اولى لكثرتها
فى الاستعمال ولمعنى ليس انما تكون فى الشعر فوجب ان تحمل ما فى القرآن على الشايع لا على القليل وحجة البصريين ان
تاء التانيث من خواص الفعل فوجب ان تكون المشبهة بالفعل والحاق التاء فى لا التى لنفى الجنس بعيد قوله
لم تدخل الا على الاحيان قيل انما اختصت بها لما فى دخولها على غيرها من الالتباس ان لا لليست لنفى الحال صريحا
فتختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها اسما وقعت لنفى الحال فلا تختص بالاحيان قوله الا احد
مقتضييها اما الاسم واما الخبر على حسب اختلاف القراءتين فى حين النصب والرفع فمن نصب فمقدره ولات الحين حين
مناص ومن رفع فمقدره ولات حين مناص حاصلا لهم قوله وعندهما اى عند الخليل وسيبويه قال الزجاج
اما من نصب فعلى انها عملت عمل ليس المعنى وليس الوقت حين مناص ومن رفع بها جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على
معنى ليس حين منجى لنا ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين مناصنا فلما
قال ولات اوان جعله على معنى ليس اواننا فلما حذف المضاف اليه بنى على الوقف وكسر لالتقاء الساكنين و
الكسر شبيه بالخطاء عند البصريين قوله ان لات حين بقاء اى بقاء وضع البقاء موضع الالتقاء كالعطاء موضع
موضع الاعطاء قوله شبه باذ فى قوله وانت اذ صحيح ، اوله فى المطلع ، نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة ٥
جمالك ايها القلب القريح ، ستلقى من تحب فتستريح ٥ اى نهيتك عن طلابك اياها بذكر سوء عاقبة الهوى
وانت اذ ذاك اى زمان الذى صحيح القلب فلم تقبل نصحى ولم تنتبه بتنبهى فلاحسلة بعده تحذف ذاك ووضع
التنوين موضعه وكسر المفتوح تشبيها باذ لانه زمان مثله تحذف منه المضاف اليه قوله لجير معناه حقا كذا
جاءت فى كلامهم مكسورا قوله لكونه مضافا الى غير متمكن قبل الضمير فى لكونه راجع الى المناص لا الى حين ضرورة
كون المناص فى مناصهم مضافا الى الضمير وهو غير متمكن ولك ان تجعل الضمير للحين لان قطع المضاف اليه كقطع
المضاف واضافته الى المبنى كاضافته قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب بناءه
كغلامك وانما اذ فبناؤه لاضافته الى الجملة فيستغنى بناؤه بعد حذفها قوله يوقف عليها بالتاء قال
ابو البقاء فى الافعال ينبغى ان يكون الوقف بالتاء لانه الاخلاق فى ان الوقف على الفعل بالتاء والحرف اشبه
بالفعل منه بالاسم من حيث ان الفعل كان ثانيا والاسم اولا فالحرف اشبه منه بالاول وايضا اذا كانت هذه
التاء فى بعض اللغات تترك تاء فى الاسماء كما حكاه سيبويه عن ابى الخطاب وكما انشده ابو الحسن ،
بل جوز تيهاء كظهر الجحفت ٥ فان تترك فى الحرف دلالة على ابعد قوله واستشهاده بان التاء ملتزقة فى الامام لا متشبث
به وانشد صاحب المطلع ، العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم ، قال المصنف انما لم يتغير
لانه لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم فى تغيير ما لا يكون بغير غمر الجراء البيت اى كثير المجاراة واستناص

كلام

طلب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا
ان هذا لشئ عجاب

طلب النوص اى الفوت والمنجل حماد الوحش يصف فرسا الراغب ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه
ارتد ينوص نوصا والمناص الملجأ ه الكشاف منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون ولم يقل
وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون فى الكفر المنهمكون فى
الغى الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه
كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذى لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذى لا وجه لصحته وروى
ان اسلام عمر رضى الله عنه فرح به المسلمون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا
من صناديدهم ومشوا الى ابى طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين
دخلوا فى الاسلام وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله وقال يا ابن اخى هؤلاء
قومك يسئلونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسئلونى قالوا ارفضنا
وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلم ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم اعطى انتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اى ونعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا
وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب اى بليغ فى العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا
وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا فى ان معنى الجعل التصيير فى القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا فى قوله
لان ذلك فى الفعل محال الفتوح قوله ومشوا الى ابى طالب الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذى
عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاءت قريش وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعند ابى طالب مجلس رجل فقام
ابو جهل كى يمنعه من الجلوس فيه قال وشكوه الى ابى طالب فقال يا ابن اخى ما تريد من قومك قال اريد منهم
كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة فقال يا عم قولوا لا اله الا الله فقالوا
الها واحدا ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القرآن قوله اجعل الجماعة واحدا
فى قوله اى يسمى الآلهة الها واحدا والجعل بمعنى التصيير فى القول ومعنى التسمية لان هذا المعنى فى الفعل محال
اى لا يعقل واحد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا قال الامام بعد ما نقل كلام المصنف اقول ان منشأ
التعجب من وجهين احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما
وجدوا فى الشاهد ان الفاعل الواحد لا يفى قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد فلذلك
المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود فى الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب فى الغائب وكذا المعتزلة
فانهم يقولون ان الامر العقلائى قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا من الله والثانى ان اسلافهم لكثرتهم وقوة
عقولهم كانوا مطبقين فى الشرك فقالوا ان كونهم على سبيل الكثرة محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان
الواحد محقا ولعمرى لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة ه الكشاف الملأ اشراف
قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد قائلا بعضهم لبعض امشوا
واصبروا فلا حيلة لكم فى دفع امر محمد ان هذا الامر لشئ يراد يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه
فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشئ من نوايب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه وان دينكم
لشئ يراد اى يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم

وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة
ان هذا الا اختلاق

من ان يتكلموا ويتفقوا ويضوا فيما جرى لهم وكان انطلاقهم مضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في
القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها
الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها
حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملأ منهم يمشون
ان اصبروا في الملة الآخرة ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل لان النصارى تدعونها وهي مثلثة غير موحدة او في
ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا
ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لا نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد
الله ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب **الفتوح** قوله وان ذلكم لشيء يراد تبعه الامام في الوجه الملة
فان قيل مقتضى النظم ان يكون المشار اليه المشي والصبر على الهتهم اي هذا هو المطلوب الآن ومن ثم عقبه بقوله
ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق اذ لو قيل ان هذا لشيء يريده الله ويحكم بامضائه لم يستقم ان هذا
الا اختلاق اجيب ان هذا القول صدر عنهم عن الحسد كما نص عليه المصنف الا ترى كيف ادمجه بقوله ءانزل
عليه الذكر اي القرآن لان القوم معاندة قوله وتغلبوا عليه الاساس غلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب
عليه ويقال ايغلب احدكم ان يصاحب الناس معروفا اي ايعجز قوله لان المنطلقين عن مجلس التقاول يعني الواجب
ان يحمل ان مفسرة لان وانطلق الملأ منهم متضمن لمعنى القول على العادة المألوفة وانما قلنا المألوفة لنعلم ان ليس
المراد ان انطلق متضمن معنى القول نحو في احمد الله فلانا ولا يجوز ايضا ان تقدرا القول بان يقال وانطلق
الملأ منهم قائلين ان امشوا لان ان المفسرة واقعة لذلك قال المصنف في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير القول ما قلت لهم
ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وقلت لان المفسرة تقتضي سبق المبهم ليوضحه ويبين ان
المعني به القول والقول لا يفتقر الى البيان قوله كما في الوجهين يعني الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا
على ان يراد بالملة الآخرة ملة عيسى او ملة قريش على ان يراد بها الملة المتجددة وهي ما جاء بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة اي ما سمعنا ان تحدث مثل هذه في الملة الآخرة لان الظرف مستقر
وبيان لاسم الاشارة وعلى الاولين كان لغوا **الكشاف** انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم
وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كان
تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من القرآن يقولون في انفسهم اما
وهما وقع لهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد
فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون الا ان يمسهم العذاب مضطرين
الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها
عمن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز
القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما
قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا **الفتوح** قوله فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد
يريد ان الاضراب الثاني متعلق بالكلامين اعني لما دبجهم اولا علة ما بهم من الحسد وما تغلي به صدورهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من
ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزيز الوهاب

بما اختص بشرف النبوة من بينهم ثم علل الشك فيما لا شك فيه ولا محيص حوله ثم بنوع اغلظ منهما اى بل لما يذوقوا عذابى بعد
واذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الحسد والشك والظاهر ان قوله تعالى بل هم في شك من ذكري متصل بفاتحة
السورة اى ص والقرآن ذي الذكر انهما حديثان في الذكر ومن قوله وعجبوا ان جاءهم منذر الى هنا حديث في
النبوة فيكون بل اضرابا عما اثبت في الاضراب السابق كانه لما قيل اقسمت بص والقرآن ذي الذكر ان صدقه ظاهر
وحقيقته مكشوف بل الذين كفروا في عزة في عناد واستكبار عن الاذعان لذلك وفي شقاق لله ولرسوله ثم عقب
بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم مستطردا وثنى بتعجبهم بقوله اجعل الآلهة الها واحدا بناء على التقليد ثم بقوله
ءانزل عليه الذكر من بيننا بناء على الحسد ثم بين من ذلك انهم مترددون في انفسهم في ان القرآن الحق ام باطل كما قال
يقولون في انفسهم اما وانما حين نظروا الى نظمه واعجازه قالوا حق وحين نظروا الى التقليد الى انهم احق به منه قالوا
هو باطل فاضرب الله تعالى عن اثبات العزة والشقاق بقوله بل هم في شك من ذكري وحين كان بناء الشك على شبهة
ركيكة ومعتقد واهية لا تقاوم ذلك لم يقتصر الاضراب عنه بقوله بل لما يذوقوا عذاب ثم جيء باضراب آخر على اسلوب
الاضراب الاول وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك وقال الزجاج وجه اتصال ام عندهم بقوله ءانزل عليه الذكر
هو انهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله من فضل النبوة اعلم الله تعالى ان الملك له والرسالة اليه يصطفي
من يشاء ويؤتي الملك من يشاء ويمن بالرحمة على من يشاء وقلت الى معنى هذا النزع ينظر قول من قال
الا قل لمن ظل لي حاسدا   اتدري على من اسأت الادب   اسأت على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب ه
ويمنعوها عن محمد صلوات الله عليه الجوهري الرفع خلاف الوضع رفعته فارتفع ورفع رفعة اي ارتفع قدره
العزيز القاهر على خلقه المتصرف في ملكه كيف يشاء ليس لاحد ان يمنعه من ذلك يهب لمن يشاء ما يشاء و
لذلك اردف بقوله ام لهم ملك السموات واما معنى المبالغة في الوهاب فراجع الى خطر الموهبة وعظمها وهي النبوة
بهذا السبب مما قال الوهاب الكثير المواهب الى آخره وفيه ان النبوة ليست مكتسبة بل هي موهبة ربانية يختص بها من
يشاء من عباده وان قوله يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله اعتزال خفي ه   ثم رشح
هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب
العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة
وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا يحق له فليرتقوا في الاسباب
فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله
وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون   ثم خساهم خساءة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
يريد ما هم الا جند من الكفار والمتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به
يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس   وحديث ما على قصره ه   الا انه على سبيل الهزء
هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله
لست هنالك   **الفتوح**   ثم رشح اي ذكرا الجوهري فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها ومنه
الترشيح في الاستعارة   وخلاصته انه ترقى من الاضراب الاول وتمم ما افاده من المبالغة فان قولهم ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب افاد تقريرا بان الله العزيز الوهاب وضع عندهم خزائنه وامرهم ان يقسموها على
من ارادوا وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب دل على اتصافهم بصفة الربوبية

واستقلالهم بالمالكية تهكما انظر الى هذا التغليظ في شأن الحاسد وحسده **قوله** فليصعدوا في المعارج والطرق
التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه الانتصاف الاستواء المنسوب الى الله تعالى ليس مما يتوصل اليه
بالصعود في المعارج فليس استواؤه استقرارا لما خلق الله الحلق فعل فيه فعلا سماه استواء وعبارة الزمخشري
هنا ليست بجيدة وقلت ما احسن عبارته لو تأمل **قوله** ما هم الاجند من الكفار هنا تشعر بان ما مزيدة والتنكير
للتعظيم وهنا معنى الاستعظام لكن حاصل الكلام ودلالة المقام مؤذنان بالتحقير والبها الاشارة بقوله الا انه على سبيل
الهزء قال ابو البقاء قوله تعالى جند ما هنالك وما زائدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم
ومن الاحزاب يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق بمهزوم وان يكون نعتا لمهزوم **قوله** وحديث ما على قصره
اي حديث عظم على قصره وهو مستشهد للاستعظام وفي بعض الحواشي **قوله** وحديث ركب يوم هناه يريد
اليوم الاول قال الاصمعي يوم هو معروف وما حشو اي يوم لنا شأن على قصره كانه قال وحديث اي حديث يعني لحسن
ولو حذف ما اختل المعنى والتنكير وان افاد تعظيما لكن الشياع المستفاد من ما كالنص على هذا المعنى **قوله** من
الانتداب الاسارع يكلم فانتدب له فلان اذا عارضه وندب كذا او الى كذا فانتدب له **قوله** لست هنالك اي
لست مما تستوي هناك لانك احط منه من ان تباشره ومنه حديث الشفاعة في الصحيحين وقول الانبياء لست
هناكم ومنه حديث لبيد يتعدى طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه ذكره صاحب النهاية فظهر ان لست هنالك
هنا كناية عن تحقير شأنهم ولهذا قال هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القطيع
يعني لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والذي يستدعي هذا الفن مراعاة النظير لان قوله ذلك
اقتضى ان يقال فيهم ام عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وان يرفع من قدرهم الى اوج اعلى عليين
تهكما بهم ثم يحطهم الى حضيض اسفل السافلين استحقارا والى الاول الاشارة بقوله يتوصل بها الى العرش حتى
يستووا عليه والى الثاني بقوله ثم خسأهم خسأه اي زجرهم زجر الكلب فان قلت قوله هنالك اشارة اليه
حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلتئم مع قوله ما هم الاجند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب
وكان الهزم والكسر يوم بدر وذلك يقتضي ان يكون المشار اليه بقوله هنا لك يوم بدر ومصارعهم على
ان المفسرين صرحوا به قال الواحدي المشار اليه بقوله هنالك يوم بدر وقيل يوم الخندق والاصوب عندي
يوم فتح مكة لانهم ء انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت الالتيام على تأويله سهل لانه قال سواء
الحمقى الذين وضعوا انفسهم فيما لم يليقوا من اهله ثم انهم مهزوم ومن مكسور عن قريب فمن ان لهم التدابير
الالهيه والتصرف في الامور الربانية والكرب تعلقهم والانبال بهم تعمل الانتداب لمثل ذلك لقوله عليه الاهتم
اثنا في ارادة الهزم يوم بدر مثلاه **الكشاف** ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال
والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاده ٥ فاستعير لثبات الملك والعز واستقامة الامر
كما قال الاسود ه في ظل ملك ثابت الاوتاد ٥ وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه
الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه
العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ٥ **الكشاف** اولئك الاحزاب قصد بهذه
الاشارة والاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد
ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضح فيها ان كل واحد من الاحزاب

كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد

وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب

كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع
في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من
المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم
الفتوح قوله والبيت لا يبتنى البيت لم ترس لم تثبت وكل ثابت فهو راس قوله في ظل ملك ثابت الاوتاد
قبله ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وآل اياد ⁂ جرت الرياح على مقر ديارهم وكانهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد بعده فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد
قوله غنوا اي اقاموا قوله كان شبح المذنب الاساس شبح الاهاب بمده بين الاوتاد وشبحه بين العقابين
قوله بهم بهم يعني ان المشار اليه بقوله اولئك الاحزاب الاحزاب السابق وهو منصرف الاحزاب يدلك عليه وجوه احدها
قوله من الكفار المتحزبين على رسل الله ومن للتبعيض وثانيها قوله ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه بها بان كل واحد
من الاحزاب كذب جميع الرسل وثالثها قوله ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب اي الاحزاب المذكورة في قوله تعالى
قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ولما ان اسماء الاشارة تقتضي ان يكون المشار اليه محسوسا
او في حكم المحسوس قال لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله قال صاحب الانتصاف كرر لفظ الاحزاب
في الموضعين تنبيها على ان الاولين والآخرين من واد واحد في التحزب على الانبياء قوله في الجملة الخبرية وهو وكذلك
الاحزاب لم يرد بها الخبرية التي في مقابلة الطلبية لان الجملة الاستثنائية ايضا خبرية بل يراد بها مطلق الاخبار عن
المعنى الواقع فانه في مقابل الاستثنائي قوله اي فوجب لذلك ان اعاقبهم رد لان الفاء في قوله فحق عقاب جزاء شرط
محذوف وتقديره ان هؤلاء الجند المهزوم من اهل مكة هم من جملة الاحزاب وحكمهم حكمهم في انهم لما كذبوا الرسل استحقوا
العقاب ه **الكشاف** هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور
عند الله والصيحة النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي
الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس
ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد
انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي
وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا
على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها **الفتوح** قوله لاستحضارهم
بالذكر كما فعل الفرزدق في قوله ⁂ اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ⁂ احضرهم في مشاهده
جرير ثم اشار اليهم كانه اشار الى المحسوس قوله وقرئ بالضم حمزة والكسائي فواق بضم الفاء والباقون بفتحها
قال محيي السنة فرق بعضهم بين الفتح والضم قال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة
من افاقة المريض والضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب وقيل ايضا معناهما ان
من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعها الى الصحة وعليه قول ابن عباس قوله
القط القسط من الشيء اشتقاق القط من قططت اي قطعت وكذلك النصيب انما هو القطعة من الشيء والقطع والقطعة
بمعنى المقطوع غير ان القطع غلب في الليل ه **الكشاف** فان قلت كيف يطابق قوله اصبر على ما يقولون

وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه
اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة كل له اواب

وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كأنه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون و
عظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته
عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه
فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم
عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ
عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة
فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان
على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد
وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به اواب تواب رجاع الى مرضاة الله فان قلت ما دلك على ان الايد
القوة في الدين قلت قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق
الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن
ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق
وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لاجد في كتب الله صلاة بعد طلوع
الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق
ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق
ويسبحن في معنى مسبحات على الحال فان قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على
مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكأن السامع محاضر تلك
الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى * الى ضوء نار في يفاع تحرق * ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة
في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا
وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان
خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع
التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى
الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال
والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح **الفتوح** قوله او قال صلى الله عليه وسلم اصبر جواب آخر
مثل الاول واذكر محمول على الذكر اللساني وعلى هذا على القلبي الجوهري ذكرت الشيء بعد النسيان ذكرته بلساني
وبقلبي قوله المضطلع الجوهري فلان مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه مفتعل من الضلاعة قوله قوله تعالى
انه اواب لانه تعليل لذي الايد لان ذا الايد يحتمل ان يكون في الجسم كقوله تعالى والنا له الحديد وان يكون في الدين فلما
جيء بقوله انه اواب علم ان المراد القوة في الدين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاواب مطلق ايضا كالايد

قلت مطلق من حيث نفسه لكن مقيد بالنسبة الى الموصوف لان النبي اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى
قوله وعن ام هانئ عن البخاري ومسلم وعنهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هانئ فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى
ثماني ركعات الحديث قوله ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق وهو الشمس كما قال شرقت الشمس
ولا يقال لها ذلك الا عند طلوعها الانتصاف العشي طرف بلا اشكال فلو حمل الاشراق على الدخول في الشروق
لكان مصدرا لا ظرفا لانه فعل المظروف وعلى الاول وان كان مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس وهو يستعمل ظرفا
كالطلوع والغروب قوله اشرق ثبير الجوهري اشرق ثبير كيما نغير اي ننفر للنحر وثبير جبل بمكة وقال
اغار اي شد العدو واسرع قوله لا يتهابه بالشروق اي انما سمي صلوة الضحى باعتبار ما يؤول اليه وقوله ويراد
وقت صلوة الفجر متصل بقوله اذا دخلوا في الشروق وما بينهما اعتراض قوله وهو الدلالة على حدوث التسبيح من
الجبال شيئا بعد شيء قال صاحب الانتصاف قال سحنون اذا قال انا محرم يوم كذا بصيغة اسم الفاعل يكون
محرما عند وجود التعليق ولا كذلك بصيغة المضارع اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام
واختلف المتأخرون من اصحابنا في معنى قول سحنون في اسم الفاعل يكون محرما يوم يفعل فمنهم من قال اراد
الفور فينشئ احراما ومنهم من قال يكون محرما بالتعليق الاول ومالك سوى بين اسم الفاعل والفعل ولما كان
هذا مثل الطير دفعة واحدة ادل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل وجه قال صاحب الانصاف تأمل ما قاله صاحب
الانتصاف ليتبين فيه الانفصال فرع على مذهب مالك المستدل بالآية ثم اختار ان مذهب مالك يخالف ما جاء من كلام الله
فليت شعري اراد الرد على فصاحة الآية او الرد على امامه الذي يقلده فيما مضى به وليتبع والله اعلم وفرق
بين مسئلة الاحرام وبين ما في التنزيل لان ما في التنزيل معدول عن الظاهر لان قوله انا سخرنا الجبال اخبار
عما مضى في المطابق مسبحات ومحشورة ولهذا قال يسبحن في معنى مسبحات وانما عدل عن الاول لحكاية الحال الماضية
واستحضاره في نظر السامع فيشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء ويتعجب من تلك القدرة الربانية
على ما سبق في قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد فاتى بالمضارع بين الماضيين
للاستحضار والاستعجاب اذ لو قيل فاثارت ومسبحات لم يكن من هذا المعنى في شيء ومحشورة على ما هي عليه
ادل على القدرة ولو حمل على خلاف المعنى لكان خلفا وعن هذا فليت شعري من تكلم فيما لا دراية له فيه و
تقدم على التأمل فلا يتأمل كلامه فيظهر ان كلام امام المسلمين جاء مستطردا وهو احد ما يقول لان العاجي
لم يقصد هذا المعنى ورميه على عمياء والله اعلم قوله الى الضوء نارا في يفاع تحرق اوله لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
وبعده تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق نق
اللبان بكسر اللام لبن المرأة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج ظرف اي في ليل اقسما ان لا نتفرق فا رضيعي لبان حال
وقيل خبر ثان او نصب على المدح وهذا اوجه وعوض بسكون الواو الابد وتضم وتفتح بغير تنوين وهو للمستقبل
من الزمان كما ان قط للماضي لانك تقول عوض لا افارقك ولا تقول عوض ما فارقتك اليفاع الجبل المرتفع
تحرق اي الحطب لان الجواد منهم كان يوقد النار على الموضع المرتفع ليجتمع اليه كل من رآها من بعيد قوله ولو
قال محرقة لم يكن شيئا معناه لم يكن عدولا من الظاهر فلا يكون فيه لطف لان قوله لقد لاحت مقتضى محرقة فلم يفد
حدوث التحريق والايقاد شيئا بعد شيء ولا استحضار تلك الحالة في مشاهدة السامع قوله لكان خلفا اي من حيث

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ

اختلال حس المعنى الجوهري الخلف الردي من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اى سكت عن الف كلمة ثم
تكلم بالخطاء **قوله** ادل على القدرة قال كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فاذا هم قيام
ينظرون فقام رجل واحد **قوله** ووضع الاواب موضع المسبح يعنى اصل الكلام كل من الجبال والطير لاجل
تسبيح داود مسبح فقيل اواب لان كل مرجع للتسبيح راجع اليه كما ان كل مكذب كاذب وانما عدل منه الى
الاواب لنكتة وهى اما لان يكون كناية عن الترجيع فى التسبيح من الاوب الرجوع او عن كثرة التسبيح لان الاواب
اى التواب من عادته ان يكثر تسبيح الله ولو ترك على ظاهره لم يعلم ذلك ولو قيل كل له كالاواب اى التواب على
التشبيه لم يفهم منه المقصود صريحا **الكشاف** وشددنا ملكه قويناه وقال تعالى سنشد عضدك وقرى
شددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذى شد الله به ملكه
وقذف فى قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه فى المنام
ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحى فى اليقظة فاخبر الرجل فقال ان الله لم ياخذنى بهذا
الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فهابوه الحكمة
الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين
فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفى كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل فى نقيضه
فصل اى مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذى يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه
ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف فى كلمة الشهادة على المستثنى منه
ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك
مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم
والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب
والخطاء وهو كلامه فى القضايا والحكومات وتدابير الملوك والمشورات وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
هو قوله البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم
هو قول اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم فى الامر الذى له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض
المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر

الفتوح **قوله** مستلئم اى دارع واللام جمع لامة وهى الدرع واستلأم اذا لبس لامته **قوله** ان رجلا
ادعى عنده خبر الذى شد الله به ملكه وقوله اظهره الله عليه جواب للشرط وفقتله من تتمة الجواب والفاء فيها
نتيجة الكلام اى الذى شد الله به ملكه وقذف فى قلوب قومه الهيبة هذه القضية فهابوه واليه ينظر قول المتنبى
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم **قوله** غيلة الغيلة الاسم من الاغتيال يقال
قتل فلان فلانا غيلة الجوهري الغيلة هو ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله **قوله** فى صفة
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هذر روينا عن الترمذي عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه وعنها كان
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه اخرجه ابو داود الحديثان يوافقان التفسير الاول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ا ط

وقيل الكلام البين فصل وقال صاحب النهاية في صفة كلامه صلوات الله عليه فصل لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل وقال في حديث ام معبد لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير ومن هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر وهذار ومهذار اي كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل التافه وعطاء منزور اي قليل ٥ **الكشاف** كان اهل زمان داود عليه السلم يسال بعضهم بعضا ان ينزل عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها فقد ابتلي ابرهيم بنمرود وذبح ولده واسحاق بالذبح وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسال الابتلاء فاوحى الله انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحارث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله تعالى فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلم ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان يحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استقبح حال صاحبه فاستقبح حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتيك نبأ الخصم

ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى
استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم لانه مصدر في
اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان
اختصموا قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا
على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك
ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان
قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما
ان ينتصب بأتاك او بالنبأ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم
ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره
ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روي
ان الله بعث ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه
المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاءوه في غير يوم
القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان مبتدأ
محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط
وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه الفتوح
قوله يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كان ذنب داود
التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا غير ان الله تعالى لم يرض ذلك لانه
كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله تعالى بما اعطاه من غيرها وروى صاحب الطيبي
الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله اعلم بحقيقة الحال وما في الكشاف اولى بان يقال قال
صاحب المطلع بعد ما حكى القولين والذي يؤيد هذا القول قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبتنا
اياها وقال الامام قد دل اول الكلام وآخره على مدح داود عليه السلام فلو دل وسطه على قبائحه ومعايبه يخرج
عن النظام قوله وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك روينا في صحيح البخاري عن ابن عوف
قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقسم مالي
نصفين ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على
السوق الحديث قوله الملقا هو موضع قال رحمه الله سمعت اعرابيا يقول رضها بلد الزعفران من ارض الشام
قال هي مدينة الكنعانيين وكان اسم ملكهم مالق فغلب اسمه على بلده قوله واجل لاحتشامه الجوهري احتشمت
الرجل واحتشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك فتنقبض منه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته احملته واحشمته اغضبته وحشمته

واحشمته

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واختبره منه معنى قوله وأدعى على البينة على الخطأ فيه من ان يتأدّه به صريحا وقلت وهو نوع من باب
الاستدراج وارخاء العنان قال صاحب الانتصاف نبه الزمخشري على مجيء الانكار على طريق التمثيل فان التعريض
داع الى التأمل وفيه ان اجتناب المجاهرة بالانكار انفى للحشمة قوله وليحكم بما حكم به الى قوله حتى يكون محجوجا بحكمه
الانصاف اي جاء على وجه المحاكمة ليحكم بقوله لقد ظلمك فتقوم عليه الحجة وقوله اخي فان الاخوة صداقة
او دين او شركة بمعنى الاعتداء وقوله في الخطاب في المخاطبة اي اتاني بما لا اقدر على رده من الجدال او من الخطبة
اي خطب فاوثر علي وهو مصدر المفاعلة الان الخطبة صدرت من كل واحد منهما ولم يكن في المثل المضروب خطبة
من مالكها الا التقدير واما في قصة داود فهو ممكن وجواب الزمخشري الذي يأتي ليس بجيد على ما ستراه قوله ظاهره
الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة وذلك ان هذه القصة ان كانت معلومة للسامع فيكون في الاستفهام
بعثا له وتحريضا على اشاعتها واعلام الناس بها اي كان علمها حيث تخفيها والتودي جمعها من الاذاعة وان
لم تكن معلومة كان تأنيبا على التقاعد عن استعلامها وتشويقا الى استماعها قوله والخصم الخصماء وهو يقع على
الواحد والجمع قال الزجاج الخصم مصدر تقول خصمته اخصمه خصما فما كان من المصادر وقد وصفت به الاسماء
فتذكيره وتأنيثه وتوحيده وجمعه جائز قوله ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القاضي يجوز ان يتعلق اذ بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد
اتى اليه على حذف مضاف اي اتى قصة نبأ الخصم واذ الثاني بدل من الاولى او ظرف لتسوروا قوله وقرئ
ولا تشطط قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وقتادة بفتح التاء وضم الطاء يقال شط يشط وشط اذا بعد واشط
اذا ابعد وعليه قراءة العامة ولا تشطط اي ولا تبعد وهو من الشط اي الجانب ومعناه اخذ جانب الشيء وترك
وسطه كما قيل تجاوز وهو من الجوز وهي جانب الوادي كما قيل تعدى وهو من عدوة الوادي اي جانبه وانشدوا
لئن غنيت عن عيني وشطت بك النوى فانت لدي في القلب حطت رواحله ٥ الكشاف اخي بدل من هذا
او خبر لان المراد اخوة الدين واخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء
وكل واحدة من هذه الاخوات تدل على مانع من الظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من
اختلاف اللغات كنطع ونطع ولقوة ولقوة واكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني
غلبني يقال عزه يعزه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح ٥ يريد جاءني بحجاج لم اقدر
ان ارد عليه ما اراده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا
اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف
الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكأنه قاسه على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم
في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيي من كشفه فيكنى عنه كما يكنى
عما يستهجن الافصاح به وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا
مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه
واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا
من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما تستقيم طريقة التمثيل
اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم تستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل

ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب

النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له * فرمت غفلة عينه عن شاته
وشبههما بالنعجة من قال * كنعاج الملا تعسفن رملا * لولا ان الخلطا يا باه الا ان نضرب داود الخلطا اشد اشلا
لهم ولعصتهم فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من
شانهم قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل
زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما خلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو
سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لك من الاربعين ولا ربعها
فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة
في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسال والكسول وقوله
فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تغرق **الفتح** قوله تذل نحو ماء المغرب
ادليت الدلو ارسلتها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدل اليه الميت يذكر اي يتصل قوله وقرئ
تسع وتسعون بفتح التاء قال ابن جني قراءة الحسن وقد كثر عنهم مجيء الفعل والفعل بمعنى واحد نحو الشكر
والشكر والاسعد والاسعد كذلك التسع اسما وقد يجاوز العشر وقرأ الحسن والاعرج نعجة بكسر النون قوله والقوة
اللقوة داء في الوجه واللقوة الناقة السريعة اللقاح واللقوة العقاب واللقوة مثله قوله نظاه عزيها البيت
قبله كان الفلك ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح قوله وعزني مخففا لرأي روى صاحب الكشف عن عاصم
وقال محمد الرازي على شكل رب ورب وما اشبهه من تخفيف المضاعف قوله كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم
تمثيلا سال ما معنى ذكر النعاج اي ما فضل التمثيل اجاب بانه تتميم لمعنى التمثيل لان تحاكمهم كان نفسه تمثيلا اي تعريضا
وتورية وكلامهم ايضا تعريض وتورية فجئ بقوله نعجة تتميما لذلك التورية لان التعريض ابلغ في التوبيخ وانما قلت
ان المراد بالتمثيل التعريض لانه فسر التمثيل فيما سبق من قوله لم جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح
فعطف التعريض عليه على سبيل البيان ولان المعنى عليه وقوله لما ذكرنا اي في قوله ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض
به كان اوقع في نفسه الى قوله وادعى الى التنبيه على الخطاء فيه وقوله للتنبيه على انه امر يستحيى منه عطف على قوله
لان التمثيل ابلغ قوله وارادة على الخروج الاساس اراده على الامر حمله عليه والاضافة في ملكها الى المفعول قوله
والدليل عليه اي على ان التمثيل به قصة رجل له نعجة واحدة وتخليطه تسع وتسعون لتصريح ذكر الخلطا في قوله
وان كثيرا من الخلطاء لان ظاهر قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الآية ليس فيه معنى الخلطة قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له
آخره حرمت علي وليتها لم تحرم ٥ البيت لعنترة قال الزوزني ما صلة زائدة والشاة كناية عن المرأة تقول
يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له تعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت اتم الكمال والمعنى هي حسناء جميلة
مقنعة لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها حرمت علي وليتها حلت قال الانباري القنص الصيد والشاة منصوب
على النداء اي يا شاة من اقتنصها فقد غنم واللام صلة قنص لمن حلت له لمن قدر عليها وحرمت علي لم اقدر لانها من قوم
اعداء قوله فرمت غفلة عينه عن شاته ٥ تمامه للاعشى ٥ فاصبت حبة قلبها وطحالها ٥ اي قصدت غفلة عن امراته
طحالها اي اصبت طحالها والاكوز غضبه لان الطحال الاحبة له والبيت تمامه انشده الزجاج قوله كنعاج الملا تعسفن رملا
اوله قلت اذ اقبلت وزهر تهادي ٥ نعم ٥ قد تشفين يا كحرد عيونا حور المدامع نجلا ٥ التهادي ان
تمشي بين اثنتين معتمدا عليهما لضعفه والملا الصحراء الواسعة اي هؤلاء النسوة يتمشين مشي نعاج الوحش اذا وقفت

٢١

في الرسل **قوله** لولا ان الخلطاء يأباه سنين ان فسر الخطاب بالمفاعلة من الخطبة واجريت النعاج على حقيقتها لانهم
ان الخطبة انما تكون في التزوج والتزويج وهي عن مناسبة للنعجة الحقيقية وان حملت النعاج على النساء استفادة
اياه ذكر الخلطاء لان الخلطة عن مناسبة في النساء الحلائل فالوجدان نقطع ذكر الخلطاء عن التمثل لتكون تمثيلا آخر
مستقلا قلت وكلنا يأباه اذا جعل التشبيه تمثيلا وحمل الخطاب على مخاطبة المحاج المجادل وترك النعاج
على حقيقتها لان الوجه فيه امر نهي منتزع من امور جمة وقد تحت الخلطة في التمثيل قال الواحدي ظن داود انما فتناه
فلذلك قال وان كثيرا من الخلطاء واذا صح في المشبه وجب ان يلمح في المشبه ايضا قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده
من الوصف عن الحقيقي حوج منظورة الى التأمل الصادق من ذوي بصيرة نافذة وروية ثاقبة لا التناسه في كثير
من المواضع بالعقلي الحقيقي لاسيما المعاني التي تنتزع منها في بما انتزع من بلغه فاورث الخطأ لوجوب انتزاعه
من كثير ولعل الظاهر ان يجعل التشبيه من المركب العقلي لان الوجه فيه هو الزبدة والخلاصة من المجموع وسواها
البغي والظلم وتقبيح امر الباغي والظالم فلا مدخل في المعنى الخلطاء ان شئت تجرّب سلامن قول المصنف في تفسير
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الآية فانه جعل الوجه عقليا قال
ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله كمثل جنة وحين جعل الوجه حسيا قال او مثل حالهم عند الله بالجنة على
الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك
نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وعلى هذا قولهم بعد
هذا وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان
احدهما موسرا الى آخره الانصاف انا جعل تمثيلا كان الذي سيق اليهم داود ظاهرة في النعاج والشاة ثم
انتقل عنه الى انهم تمثيله بحاله وعلى الاستعارة تكون قد فهم التحاكم في النساء ثم استشعر انه المراد **قوله**
الا ان يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم يعني يصح جعلها مستعارا اذا جعل قوله وان كثيرا من الخلطاء تذييلا
للكلام على سبيل التمثيل كقول الحطيئة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ه والله الا شرح
قوله قصده به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء والصلحاء **قوله** وانت تشير اليهما اي تقول مثلا
وتشير الى زيد وعمرو **قوله** وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد قال الجوهري اي لا قليل ولا كثير عن الاصمعي السبد
من الشعر واللبد من الصوف فالسبد كناية عن المعز واللبد عن الضأن **قوله** بالمكسال والكسول الجوهري
الكسل التثاقل عن الامر وامرأة مكسال لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى **قوله** فتور القيام
تمامه يعوب العشا اذا لم تنم نعته تبذ النساء بحسن الحديث ودل رخيم وخلق عمم ه قطع الكلام
اي لينه وضعفه تبذ اي تغلب وتسبق والدلال الغنج والشكل وخلق عمم اي تام **قوله** فنتن ونداكا دسعر
او له ما النسر سيلي عناه تصرف ورويى تعرف بالعين المعجمة العرف غرفك الماء باليد فرس غراف كثير
الاخذ تقول له وصفها بالاناة والتؤدة وانها تكاد تعرف من الارض بوطئها اياها يقال عرفت الشيء اذا عرفته
بالعين المهملة اي قطعته فانقطع ه قال القيس بن الحطيم في معناه تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف
قال صاحب الانصاف قوله ولي نعجة اورده لتعليل ما عنده وحقارته فكيف وصف ما عنده بالحسن الذي
يوجب عدم حقه في طلبه ولذلك جاءت القراءة المشهورة بحذف ذلك اي انثى وقلت ان مثل هذه الزيادة
قرينة لبيان ارادة المقصود من اللفظ وذكره هنا لئلا يتحقر ما عنده فيكون تتميما للمعنى الذي في جانب المشبه

قطع الكلام

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَ
إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ
وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ
وَحُسْنَ مَآبٍ

والمبالغة في الظلم كما سبق ويوبخ قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر النعجة والنعاج ٥
الكشاف لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال و
الطلب فان قلت كيف ساغ لداود تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد
اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذ منه واكمل نعاجي ماية
فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق
ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء
الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية تعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في
في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما و
الراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة
وان كانوا ثلثة ولهم ماية وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا تعتبر
الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي ماية وعشرين بين ثلثة ثلث شياه
فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من ماية جزء
من الشاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء عليه فان قلت ماذا اريد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت
قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم
والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر
الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله ؎ اضرب عنك الهموم طارقها
وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم
وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس ؎ وحديث ما على قصره ٥ وانظر
هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انما
ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا هل يثبت ام يزل ؎ وقرئ فتّناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله
لئن فتنتني لهي بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني
ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن
الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة
فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة
والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه
حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه
حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه
اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل
ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها وانما

نزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة أن تكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه
قبل مسئلته **الفتوح** قوله على وجه السؤال والطلب اي السؤال سؤال مطالبة ومغالبة لا سؤال
خضوع وتفضل اذ لو كان كذا لم يكن بعبارة قوله الا ان مراحها المعزب اراح الابل ردها الى المراح وهو موضع
راحة الابل والبقر والغنم وفتح الميم خطاء قوله ماذا اريد بذكر الخلطاء اي ما فائدة التذييل بقوله وان كثيرا من
الخلطاء الى قوله وقليل ما هم واجاب ان فيها فوائد احدها ان تكون موعظة للسامع بان يرغب في اختيار عادة الخلطاء
الصلحاء لقوله وقليل ما هم كقوله وقليل من عبادي الشكور وثانيها ان تكون لطفا للخلطاء المعتدين صدهم عن
عن الاعتداء وثالثها ان تكون تسلية للمظلوم قوله مع التأسف على حالهم اي من شأن الخلطاء وعادتهم ان يعتدوا
الا من عصمه الله قوله اضرب عنك الهموم طارقها تمامه ضربك بالسيف قونس الفرس ه اي اضربن بحذف
النون الخفيفة وطارقها بدل من الهموم بدل البعض وقونس الفرس موضع ناصيته اي ادفع طوارق الهموم عن نفسك
عند غشيانها كما يضرب قونس الفرس عند الاقبال قوله للابهام قال الا الذين آمنوا استثنا من
الجنس والمستثنى منه بعضهم وما زائدة وقليل خبره وقيل المقدر وهم قليل منهم قوله استعير اي استعير
الظن موضع العلم لتلك العلاقة والاستعارة يجوز ان تكون لفظية ومعنوية ولما كان معنى العلم الانقاعه على
انما المشتملة على مضاعفة التاكيد وتعقيب ظنه بعد تلك الاستعارة من غير مهلة وتسميته بالظن لسبقه بالامارات
الظاهرة على وقوعه في نفسه من تسور الخصماء المحراب وفزعه منهم ثم تمثيلهم حالته بحالة الخلطاء وحكمه على احد
الخصمين بالظلم والله اعلم قوله وقرئ فتّناه بالتشديد قال ابن جني هي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واما
فتناه فهي قراءة قتادة وابي عمرو في رواية عبد الوهاب وعن بعضهم فتناه على وزن ضرباه وفتّاه على وزن افتنت
فرّقاه وانكر الاصمعي افتنت المرأة بالالف يقال فتنته المرأة وافتنت اذا دلهته واحبها قوله لن فتنّني لعبا بالاس
تمامه سعيدا فاسى قد قلى كل مسلم ه بعده والقى مصابيح القراءة واشترى وصال الغواني بالكتاب المنمنم
واراد به سعيد بن جبير منمنم الشيء نمنمة اي نقشه وزخرفه وثوب منمنم اي موشّى قوله وعبّر بالراكع عن الساجد
اي كنّى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة
رحمه الله في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه يعبر
به عن الساجد لا يفي الاستشهاد لعله استشهد باطلاق الآية وفيه لا اطلاق لان الركوع مقيد بالخرور
الذي هو السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع وفي الروضة قال اصحابنا يستحب ان يسجد في ص خارج الصلوة
ولو سجد في الصلوة جاهلا او ناسيا لم تبطل صلوته وان كان عامدا بطلت على الاصح قوله والإين فادمعه
اي لا اسكن بالجوهري رقاء الدمع رقاء ورقوا وكذلك الدم قوله خرّم اي دخل في تحريمه يقال احرم بالصلوة و
حرّم ومنه تكبيرة التحريم قوله والشفّ هو الاعتياد والنبر اسم الذنب وروي بالشقل يقال اسفل من الشيء
اشفى منه قوله وما كان ذنب داود الا انه صدّق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسئلة الانصاف قصد الزمخشري
في كلامه كله تنزيه داود عن ذنب نسبته عليه لتشهيره المشاة فاجرى هذه الآية على ظاهرها وجعل الذنب عجلته في الحكم
لان الباعث عليها التهاب الغضب للحق وهو اخف من الاول ويؤيده وصية داود عليه السلام بعد ذلك بقوله فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فما جرّدت الوصية بذلك الا والذي صدر منه من هذا النوع والمحققون ان الانبياء
منزهون عن الصغائر والناس المخلص يشمل هذه القصة بالحق لا يلج والتسهيل للاولى ه **الكشاف**

افتنت

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه
قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله
بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته او اتبع هوى
النفس في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن
سبيل الله عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى بها بما نسوا يوم الحساب متعلق بنسوا اي
بنسيانهم يوم الحساب او بعذاب اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن
بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة
لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية ه
الفتوح قوله اي بحكم الله اذ كنت خليفته يريد ان الامر بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر
بان وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم في التنزيل بالفاء على جعله خليفة قوله فيضلك الهوى
عن بعضهم فيضلك منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين الكشاف
باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو
صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل
والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على
حسب اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون
الذين كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان
لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون
ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة
في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا
حقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون
لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما الفتوح
قوله خلقا باطلا لا لغرض صحيح قال القاضي اي خلقا باطلا لا حكمة فيه قوله كما وضعوا هنيئا موضع
المصدر وهو صفة كقوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان اقيمتا مقام المصدر قوله
ان خلقنا نفوسا الى قوله ثم عرضناها للمنافع العظيمة الى آخره قال الامام الآية تدل على صحة القول بالحشر و
النشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار او للانتفاع او لا لهذا ولا لهذا والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا
باطل للعبث فلم يبق الا الثاني فالانتفاع اما دنيوي او اخروي والاول باطل والدليل المشاهد وما هذه الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب ولما يبطل منافعها العقول بوجود جزاء اخروي فكل من انكر الحشر والنشر كان شاكا في حكمة الله
في خلق السموات والارض وهو المراد بقوله ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله
ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فانها كالنقض لذكر الحجة

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار

كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب

ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد

وال هنا نظر قول المصنف لان الجزء الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من ناسها فمن جعله نفس جعلها كلها من اصلها الى آخره ٥ **الكشاف** وقرئ مباركًا ولتدبروا وعلى الاصل ولتذكر وعلى الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتامل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين **الفتوح** **قوله** لم يحل منه حلوة كذا الحلو اي اعطيته فتناول ومنه حلوان الكاهن **قوله** لقحة درور الجوهري اللقحة اللقوح واللقح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب والمهر ولد الفرس والانثى مهرة والنثور الكثيرة الولد **قوله** ولا الوزعة اي المانعين عن النواهي الاساس اوزعته ما نعته والشيب وازع ولا بد للناس من وزعة من كففة عن الشر والبغي ووزع نفسه عن الجهل والهوى قال اذا لم ازع نفسي من الجهل والصبي لينفعها علمي فقد ضرها جهلي **قوله** من القراء المتكبرين اي الذين ليسوا بحكماء اي فقهاء ولا يسمون الناس عن الشر عملا بالقرآن روي ان الحسن تعلم القرآن وهو ابن ثنتي عشرة سنة لا حروفه حسب ولكن ما تعلم آية الا وقد عرفها وتلاها وجميع ما فيها من كل دقيق وجليل فهو القارئ الحقيقي ٥ **الكشاف** وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اواب والصافن الذي في قوله الف الصفون لا يكاد تكون الا في العراب الخلص وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع من يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين كما خدم الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره **الفتوح** او ابا رجاعا اليه بالتوبة وهو الوجه الاول وقوله او مسبحا مؤوبا للتسبيح هو الوجه الثاني في قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب قال وضع اواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه الفرق بين هذه الآية والسابقة ان اواب في تلك الآية لا يكون ان يجري على ظاهره لاستناده الى غير العقلاء فلا بد من التاويل بخلاف ههنا فان الوجه الاول جار على حقيقته الف الصفون البيت يقول الف هذا الفرس القيام على ثلث قوائم وسنبك الرابعة كثيرا مصوبا ما زال

وقيل حال من الضمير في تما يقوم اى كانه من جنس ما يقوم على ثلث قوايم في حال كونه كسير القايمة الاخرى قوله
هو المتخيم كانه القايم على اربع قوايم سوآء روى صاحب المغرب عن ابن الاعرابي ان الخيمة عند العرب لا تكون الا
من اربعة اعواد ثم يسقف الاساس ومن المجاز خيمت البقر اقامت في مواضعها لا تبرح وخيمت الريح في الثوب
تعلقت هو المتخيم خبر الذي يعم وخبر الصافن المتقدم في قوله واما الصافن فالذي يجمع من يديه الراغب الصفن
الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه قال تعالى الصافنات الجياد والصفن الوعاء
الذي يجمع الخصية والصفن دلو مجموع بحلقة قوله من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار
ان م صفونا بالنون الحديث من رواية ابي داود عن ابي مجلز قال خرج معوية على ابن عامر وعلى ابن الزبير فقال
معوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ
مقعده وعند الترمذي قال خرج معوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين راوه فقال اجلسا فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قوله في الهجن الجوهري
الهجنة في الناس من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا قوله والجودة
في المطلع الجياد جمع جواد وهو الشديد الحضر من الخيل مصدره الجودة بالضم في العمل والجودة بالفتح
ويقول جاد الفرس يجود جودة وجاد الرجل جودا والجودة مصدر الجيد من كل شيء ٥ الكشاف

فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق

فان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي
او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله
مثل بعير السوء اذا احبا وليس بذاك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد والمال الخيل
التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون
ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال
رسول الله فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا اردت الخير والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن تواري
الملك او المخبأة بحجابهما والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر او دليل ذكر
وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف
مسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها
تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيبها
وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف
وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها فان قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال
ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء
ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها
كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس واما من قرأ بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو
للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس
الفتوح قوله انبت اي جعلت نائبا قال ابن الحاجب معنى احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل

الاساس استحبوا الكفر على الايمان آثروه عليه قال صاحب الفرائد ذهب جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى آثرت
وان عن بمعنى على وجعلوا احببت بمعنى استحببت وقد جاء بمعنى الايثار في قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على
الآخرة اى يؤثرونها عليها والايثار من لوازم الاحباب فيجوز ان يضمن الاحباب معناه ويعدى تعديته ولكن عن بمعنى على
فيه بعد وقال ابو البقاء حب الخير هو مفعول به لاحببت لان مصدر احببت الاحباب اى اردت حب الخير ويجوز ان
يكون مصدرا محذوف الزيادة وقال صاحب الفرائد التقدير احببت الخير حبا اى احبابا ثم اضيف الى المفعول قوله
مثل بعير السوء اذ احبا اول تبا لمن بالهون قد اتى قيل وكيف قرنت شملك الا زيا لما اتاك يا بسا قشبا
تبا من التباب وهو الهلاك اتى بالي اقام ولزم احبا من احب البعير بالحاء المهملة اذا وضع ركبته على الارض بحيث لا يرجع
بالضرب وقشبا اى يابسا نحيلا قال صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا تليق بفصاحة
القرآن مع ما فيه من اخلاء الكلمة عن الفائدة اى عن هذا الذي عناه المصنف بقوله ليس بذاك ولهذا لم يذكره في
الاساس اصلا وان ذكره الجوهري في الصحاح وانشد المصراع الاول وقال الاحباب البروك ابو زيد يقال بعير
محب وقد احب احبابا وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو البقاء قال ابو علي
احببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال صاحب الفرائد يبعد
ان يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه وقال وعن ذكر ربي على هذا نصب على
الحال اى لزمت الارض لحب الخيل معرضا عن ذكر ربي قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الحديث من رواية مسلم
عن جرير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة الاجر والغنيمة قوله وقال في زيد الخيل حين وفد عليه روى صاحب الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن
زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة تسع سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف
لي احد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون صفته غيرك وكان شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما
وكذا في جامع الاصول وروى الاسنادي في النزهة ان الزمخشري لما قدم بغداد للحج جاء الشيخ الشريف ابن الشجري مهنئا
بقدومه فلما جالسه انشد الشريف كانت مسائلة الركبان تخبرني عن احمد بن داود اطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت
اذني باحسن مما قد رأى بصري وقال واستكثر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر ثم
الزمخشري فلما فرغ الشريف قال ان زيد الخيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم
رفع صوته بالشهادتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد الخير كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة
الا انت فانك فوق ما وصفت لي وكذلك انت ودعا له واثنى عليه قوله وسماه زيد الخير وضع موضع الخيل
لحصول منه ما فصلى عنه وكل وصل الا انه اجمع منه لاشتماله عليه وعلى كل فضيلة وعليه جواب بلال عن قول الرجل
اردت الخير فان الرجل سال من السابق في الطراد اجاب عنه بالسابق في الخيرات ملمحا من قوله تعالى ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات وتنبيها على ان السبق الذي يعتني بشانه وينبغي ان يسأل عنه هذا لا ذاك كقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج قوله او المخباة بحجابها الاساس خبأت الجارية وجارية مخباة والنساء
مخبآت وامرأة خباة تختبي بعد الاطلاع وقيل الضمير للصافنات قال الامام هذا اولى لان نعاه عليه السلم
مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلوته ذنب عظيم فالواجب عليه التضرع والابتهال لا التهور والتجبر
بقوله ردوها على فطفق بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لا يلزم منه فوت الصلوة

وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك الاولى وتحسر لذلك وامر بالقطع على ان
رجوع الضمير الى المذكور القريب وعلى الاول الى المقدر البعيد **قوله** تقول مسح علاوته الجوهري العلاوة راس
الانسان ما دام في عنقه يقال ضرب علاوته اي راسه **قوله** ومسح المسفر الكتاب اي المجلد والوراق الجوهري
السفر بالكسر الكتاب والجمع الاسفار **قوله** مسحا بيده استحسانا قال في المعالم هو قول ضعيف وقال الزجاج
وقيل مسح اعناقها وسوقها بالماء بيده وانما قال لذلك قوم لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما يبيحه الله تعالى منكرا
قوله محذوف تقديره قال يعني متعلقة لفظة قال ورب مع المقول جواب عن سؤال مقدر يقتضيه المقام
الاشتغال منعا من انسانا الله بامر الدنيا بعيد وكانه عليه السلم لما قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
اتجه لسائل ان يقول فماذا قال سليمان بعد هذا فاجيب قال ردوها علي فاضمر القول واضمر سؤال السائل
ثم لما اضمر ما هو جواب له معناه اضمر في الكلام ما المحذوف جواب له **قوله** واما من قرا بالسوق المطلع وقرى
بالسؤق على فعول بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر في رجوع ومنهم من يقرا بالسؤق فهمزوا كما في مؤسى بالهمز ٥
الكشاف قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد
له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة
فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما روي
من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله اعلم بصحته حكي ان سليمان بلغه خبر صيدون
وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ
بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها
لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها
فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف
سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا
الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها
وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس
واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن
والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور
على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه
كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان
وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن
ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم
فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليها باخرى ثم اوثقهما بالحديد والرصاص

ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك والخاتم
لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون
من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا
بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله تعالى من محاريب وتماثيل واما السجود
للصورة فلا نظن بنبي الله ان يأذن فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا اناب
عن معنى انابة الشيطان منابه بتق اظهرا **الفتوح** قوله فما راعه اي ما دخل في روعه اي قلبه افادة مـ
ما شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي قوله قال سليمان لاطوفن الليلة الحديث بتمامه
اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قوله فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل اي النصف اي فلم تحمل
شيء كقوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم قوله وكان ملكه في خاتمه اي ما دام الخاتم في يده كان ملكه مطاعا
قوله على الماس عن بعضهم الالف واللام فيه للتعريف ماس الحديد الذي يقطع به ويثقب الحديد به قوله
ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله اي قبول ما روي وقالوا هذا من اباطيل اليهود هكذا في المطلع ايضا وقال
محيي السنة هذه القصة عن آخرها ما ذكرها محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ولعمري انها قصة قد رويناها عن الائمة
البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل
ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله الحديث وروى محيي السنة ان وزيره آصف اقام في ملكه بسيرته
بسيرته اربعة عشر يوما وسليمان سار بالبرية يستغفر لذنبه الى ان رد الله ملكه وقال وهو الجسد
الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وروى ايضا ان سليمان قال لاطوفن الليلة وساق الحديث
الى قوله فما خرج منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا
ثم قال واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني وقال الامام هذا باطل من وجوه
احدها ان الشيطان لو قدر ان يتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشيء من الشرائع وثانيها لو قدر
ان يعامل نبي هذه المعاملة فغيره اولى وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وثالثها
كيف يليق بحكمة الله ان يسلط الشيطان على غشيان نسائه والعياذ بالله هذه قرينة ليس فيها مرية ورابعها كيف
يأذن نبي الله على عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسي بالولد او بنفسه لمرض شديد القاه الله
عليه او ابتلاه بتسليط خوف او بوقوع بلاء فصار لذلك كالجسد الضعيف الملقى على الكرسي اولى من تفسيره بتسليط
عفريت مارد لان العرب تقول في الضعيف انه لحم على وضم وجسد بلا روح هذا هو المراد من قول المصنف
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب عن انابة الشيطان منابه بتق اظهرا وفي الوجوه التي نسبناها الى الامام تصرف و
اختصار واشبه الاقاويل القاء الجسد هو شق الولد لانه مؤيد بما رويناه عن الائمة المتقنين **الكشاف**
قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا يسع
لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي من دوني فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة
ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان
يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون
ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي

قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقيل كان ملكاً عظيماً فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكاً لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما سلبته مرة و
اقيم فيه مقامي غيري ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع
باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم
الله انه لا يضطلع عليها الا هو وحده دون سائر عباده او اراد ان يقول ملكاً عظيماً فقال لا ينبغي لاحد من
بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس
امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي
ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه
شرط في طاعته فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم انتهى قوله
فلا اراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة قالوا انما طلب الملك
من بين سائر المعجزات لما ان الغالب في زمنه عليه السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة لان معجزة كل نبي كان من جنس
الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضاء والطب في زمن عيسى عليه السلام
فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة في زمن نبينا صلوات الله عليهم فتحداهم باقصر سورة
من كلام ذي العزة والكبرياء واما الزيادة الخارقة للعادة من حيث تسخير ما لم يسخر للانس فقد روى محيي السنة
عن مقاتل بن حيان كان سليمان ملكاً ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل
ما بعده وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع
علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئاً واما من حيث تسخير الملوك فيما ذكره
الفقيه احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملك ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش وسار
من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث الا قليلاً حتى هلك ثم سار سليمان الى مرو
ثم الى بلاد الترك فوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد الفرس فنزلها اياماً ثم عاد الى
الشام فوافى تدمر وكانت موطنه ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقد
الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله عز وعلا وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها
والله اعلم بحقيقة الحال قوله واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم روي عن المصنف رحمه الله ذكر عن
المصنف رحمه الله نسي الحجاج شرطاً آخر وهو ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فشرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين يريد ان منكم للاتصال
كقوله من غشنا فليس منا وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول كالطوق في عنقه لانه قيد
لانه قيد للمطلق اي فان اختلفتم انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين فارجعوا الى الكتاب والسنة الكشاف
في الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد
حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه
ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا وقال اصاب الله بكم خيراً

فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين
في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

١٢ش

والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل
من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخرج الدر من البحر وكان
يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع
أيديهم إلى أعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لأنه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه
من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك ومنه قول القائل غل يدا مطلقها وأرق رقبة معتقها وقال حبيب
إن العطاء إساره ونبعه من قال ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده
قيده وأصفده أعطاه كوعده وأوعده أي هذا الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب
يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطاء أي فأعط منه ما شئت أو أمسك مفوضا
إليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت
من الشياطين بالإطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك

الفتوح

قوله قرئ الريح هي المشهورة والرياح شاذة **قوله** في الجوامع الجوامع جمع جامعة الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق **قوله**
والصفد القيد وسمي به العطاء قال الزجاج الأصفاد هي السلاسل من الحديد وكل ما شددت به شدا وثيقا
بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من أعطيته عطاء جزلا فقد أصفدته كأنك أعطيته ما ترتبط به **قوله** إن العطاء إساره
أوله لأبي تمام حبيب بن أوس: هممي معلقة عليك رقابها ❊ مغلولة إن العطاء إساره ❊ الإسار القد وهو مصدر
أيضا يقال أسرت الرجل أسرا وإسارا والرواية في ديوانه إن الوفاء إساره يقول حسنت إلى قصري إحسانك أسرا
لك قبله: أيامنا مصقولة أطرافها ❊ بك والليالي كلها أسحار ❊ ومودتي لك لا تعار بلى إذا ❊ ما كان تامور الفؤاد يعار
التامور القلب تقول لا أعير مودتك سواك كما أني لا أعير قلبي ودمي **قوله** ونبعه من قال أي المتنبي أخذ من هذا
قوله: وقيدت نفسي في ذراك محبة ❊ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا ❊ الذرا بالفتح كل ما استترت به تقول
أنا في ظل فلان وفي ذراه أي في كنفه **قوله** عطاؤنا بغير حساب قدم بغير حساب على فامنن ليشير إلى أن بغير
حساب متعلق بعطاؤنا والفاء في فامنن للتفصيل جزاء شرط محذوف وأو للإباحة أو التخيير ولذلك قال مفوضا
إليك التصرف فيه وعن بعضهم بغير حساب حال من عطاؤنا أي هذا عطاؤنا واسعا لأن الحساب بمعنى الكافي
أو هذا التسخير عطاؤنا وعلى هذا بغير حساب حال من الضمير في فامنن أو أمسك والمعنى غير محاسب عليك والتوزيع
ومن ثم أتى بأو وبدله دخول الإباحة

الكشاف واذكر عبدنا أيوب عطف بيان وإذ بدل اشتمال منه أني
مسني بأني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بأنه مسه لأنه غائب وقرئ بنصب بضم النون
وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب
تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الألم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من أنواع الوصب
وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الأهل والمال فإن قلت لم نسبه إلى الشيطان ولا يجوز أن يسلطه الله
على أنبيائه ليقضي من إتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا إلا وقد نكبه وأهلكه وقد تكرر في
القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب قلت لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله
به من النصب والعذاب نسبه إليه وقد راعى الأدب في ذلك حين لم ينسبه إلى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر
عليه إلا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع

فالتجأ الى الله ان يكفيه في ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده
ثلثة من المؤمنين فارتدّ احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين
وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه و
لم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله اركض رجلك حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة
هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك و
ظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه
باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارّة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها الفتوح
قوله وقرئ بنُصْب بضم النون المشهورة بضم النون وسكون الصاد والبواقي شواذ قوله وقد نكبه الجوهري
النكبة واحدة نكبات الدهر يقول اصابته نكبة ونكب فلان فهو منكوب والجابية مدينة بالشام قوله اي هذا
ما تغتسل به الراغب غسلت الشيء اسلت عليه الماء فازلت درنه والغسل الاسم والغسل ما يغتسل به و
الاغتسال غسل البدن والمغتسل موضع يغتسل فيه قوله ما بك قلبة الاساس قلبه داء تقلّب منه على فراشه
الكشاف رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا
بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ معطوف على اركض و
الضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن
امرأته مائة اذا برأ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها
ضربة ويجب ان يصيب المضروب بكل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب
وكان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا
متعلّق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فاردّ عليكم مالكم واولادكم فهمّت بذلك فادركتها
العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل
سألته ان يقرّب للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكا اليه
ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله تعالى لا يسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلب الشفاء
فليسمّ صابرا مع اللجأ الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان
يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما
ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال
في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي
يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا الا ومعي جائع او عريان فكشف الله عنه الفتوح قوله بمخدج اي ضعيف
ناقص الخلق النهاية المخدج الناقص يقال خدجت الناقة اذا القت ولدها قبل اوانه وان كان تام الخلق
العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر قوله ويجب ان يصيبه كل واحد وقيل الصواب
لا يجب بل ان اصابه اقل الجمع بانكباس الشماريخ عليه كفى قوله ولم يهبني من الهبة من الهيبة والروع و

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب

واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار

كناية عن التعظيم والاعجاب قال الشاعر بلد فراغ فؤادي حسن منظره **الكشاف** ابرهيم واسحق ويعقوب
عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب
كقراءة ابن عباس واله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما
عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله تعالى
اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون
افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين
لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل
مع كونهم متمكنين منهما وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة
وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها
ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى
بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار
ذكراهم الاخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن
الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت ما معنى
اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها
واللطف بهم في اختيارها وتعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم
والاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت **الفتوح** قوله ومن قرأ عبدنا
وهو ابن كثير قوله جعل ابرهيم وحده عطف بيان قال مكي فيكون ابرهيم داخلا في العبودية والذكر
واسحق ويعقوب داخلان في الذكر لا غير وهما داخلان في العبودية بغير هذه الاية قوله وتفسيره بالايد
من التأييد قلق يرد قول الزجاج ومن قرأ اولي الايد بغير ياء فمعناه من التأييد والتقوية على الشيء وانما كان
قلقا لانه لا يلايم الابصار قال الابصار جمع بصر وهي الجارحة والمراد هنا البصيرة فاذا لم يجعل الايدي جمع اليد
المراد بها العمل لم يتطابقا لفظا ولا معنى ولان التأييد من فعال الله وهو لطفه وتوفيقه قال ابن جني هو
قراءة الحسن والثقفي والاعمش ويحتمل ان يراد بها الايدي على قراءة العامة فحذف الياء تخفيفا كقوله تعالى
يوم يدع الداع فالايد القوة في طاعة الله والعمل بما يرضيه لقرانه بالابصار اي البصر بما يحظى عند الله فالايدي
على هذا جمع اليد التي هي القوة كقولك له يد في الطاعة وقدم في المتابعة فالمعنيان واحد وهو التبصر و
النهضة في طاعة الله تعالى وقال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فلما جعل
اليد عبارة عن القوة اعرف فيه وجعل اليمين عبارة عنها لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعم و
التأييد هذا خلاصة كلام ابن جني قوله ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء
هذا كقوله في ابدال الصراط المستقيم بقوله صراط الذين انعمت عليهم الاشعار بان الطريق المستقيم ما هو تفسيره
صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده الى اخره وقال الزجاج
وابو البقاء يجوز ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة وقال القاضي المعنى انه مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون
جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضح

نافع بخالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقا وا الاضافة من باب اضافة الشئ الى ما يبينه قد تكون ذكرى في
عند ذكري والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص
فالاضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار عن بعضهم خالصة اسم فاعل بقدره بخالص ذكرى الدار
اي خالص لا يشاب بغيره وقرئ بالتنوين خالصة ويجوز ان يكون ذكري في موضع خالصة او على اضمار اعني
وان يكون في موضع رفع فاعل خالصة او على تقدير هي ذكرى والمصنف اختار ان يكون مضافا الى المفعول
لقوله انهم لا يشغفون ذكرى الدار بهم آخر قوله وينسيا انهم اليها ضمن النسيان معنى الضم يعني معنى بخالصة
ذكرى الدار ذكرهم الآخرة منضما اليها نسيان ذكر الدنيا اي هم مستغرقون في ذكر الآخرة مشتغلون بها
عن ذكر الدنيا قوله وقيل ذكرى الدار الثنا الجميل في الدنيا قال ابو البقا اضافة الذكرى الى الدار
في المعنى ظرف اي ذكرهم في دار الدنيا وهو اما مفعول على السعة نحو يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر
نحو ذهبت الشام وقال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشئ بعد النسيان وذكرته
بلساني وبقلبي والذكر الصيت والثنا فقول المصنف ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الآخرة دائما مبني
على ان الذكرى نقيض النسيان لقوله وينسيا نهم اليها ذكرى الدنيا وقوله او تذكيرهم الآخرة على انها من
الذكر اللساني لقوله كما هو شأن الانبياء ودينهم وقوله الثنا الجميل في الدنيا على ان الذكرى الصيت والثنا
قوله وتقصد الاول اي على ان يكون البا للسببية والمعنى انهم من اهلها اي بهذه الخصلة لهم وحقهم في
نقصان لهم كما اضيفت في هذه القراءة لا ان يكون المعنى نتوقيفهم اي اخلصناهم بتوفيقنا اياهم وبعضد
الوجه الثاني قوله اولي الايدي والابصار فانهم لما وصفوا بانهم اولوا الاعمال والفكر علل بان ذلكم بتوفيق
الله وتسديده ولو قيل انهم اولوا الاعمال والفكر واصحاب البصائر والنظر لانا اخلصناهم بسبب هذا الذكر
والفكر لم يحسن ذلك الحسن الكشاف كان حرف التعريف دخل على يسع دقرئ واللّيسع كان حرف التعريف
على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي هذا نوع
من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل بل نوع من انواعه واراد ان يذكر
على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتابه
فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت
وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل
معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في
المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد
اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره
او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم الفتوح قوله وقرئ واللّيسع قرأ حمزة والكسائي
ودخل حرف التعريف عليه كقولهم اليزيد وليد بن اليزيد في الموضح قوله وقيل معناه هذا شرف هذا مبتدأ
وذكر خبره والمناسب ان الذكر اذا اريد به القرآن يكون بمعنى التذكير والشرف واذا اريد به ذكر من مضى من
الانبياء تكون بمعنى الذكر المتعارف على ما هو صنيع قوله ذكرى الدار قوله لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن

واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب

معنى ان عدن علم بدليل وصفه بالموصولة قوله وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير قال ابو البقاء
اما ارتفاع الابواب ففيه ثلثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها والثاني
هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غيرها معنى منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة يراد ابوابها
وفتحت السماء فكانت ابوابا وقيل من شرط اعمال الصفة ان يكون في السبب دون الاجنبي والثالث كالاول الا ان الالف
واللام بدل من الهاء العائدة وهذا بعيد وهو قول الكوفيين وقال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها اجود من ان يجعل
الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير في شيء ولان الحرف لا يبدل من الاسم وقال ابو علي في
الاغفال لا تخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسن الوجه فلو كان الثاني لوجب ان يعتبر
في مفتحة ضمير جنات كما في قولنا مررت برجل حسن الوجه ضمير الرجل بدليل قولنا مررت بامراة حسنة الوجه و
لو كان في مفتحة ضمير الجنات لوجب ان تنصب الابواب كقولهم الشعري رقابا والعقور كلبا ولا يرتفع لامتناع
ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشتراك فلما لم تنصب دل على خلو الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون
اللام الا للتعريف فيحتاج الى الضمير يرجع الى الموصوف لكونها نعتا وفيها كذا ينبغي ان يرد قولهم كما قال الزجاج
ان معنى اللام ليس من الضمير في شيء فانه يجيء في معناه كما في حسن الوجه كقولهم الحسن الوجه والحسن وجهه فادخلوا
اللام في الصفة كما ادخلوا فيه الضمير الا ترى انهم يقولون ان الشين بدل من المضاف اليه ويقولون الضارب
زيد وقال ابو علي ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذي في مفتحة كقولك جاءني القوم بعضهم
لان الابواب من الجنة قوله ضرب زيد اليد والرجل روي عن المصنف انه قال الجار والمجرور في حكم الظرف
كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب والابواب بدل الاشتمال واليد والرجل
بدل البعض من الكل واستشهد به من حيث انه ليس فيه ضمير راجع الى زيد كما انه ليس في الابواب ضمير راجع الى
الجنات قال ابو علي من قدر مفتحة ابوابها اراد افهام المعنى وانه لا بد من تقدير شيء يرجع الى الموصوف
فيستقيم وان اراد الالف واللام في الابواب بدل من الضمير فغير مستقيم كما سبق وقال ابن الحاجب في مفتحة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بدل من الاشتمال كما تقول فتحت الجنات ابوابها والابواب منها فحذف
الضمير للعلم به كما تقول ضرب زيد الراس والظهر وقال ابو البقاء متكئين حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة
ولا يجوز ان يكون حالا من المتقين لانه قد اخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد تقدم على
العامل فيه الكشاف كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن
واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم قرئ يوعدون
بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس
ما عملت هذا اي هذا الامر هذا او هذا كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما
تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو
حميم وغساق او هذا فليذوقوه منزلة اياي فارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد
ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق
ببرده وقيل لو قطرت قطرة منه في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل
المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا الله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله

الضمير بدل صح

مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ هَذَا
وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ
الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ
شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم واخفوا معصية فاخفي لهم عقوبة وآخر ومذوقات اخر من شكل هذه المذوقات من مثله
في الشدة والفظاعة ازواج اجناس وقرئ وآخر اي وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز
ان يكون ضروبا او صفة للثلثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة واما الغنج
فبالكسر لا غير **قوله** كون اللذات سميت لذاتا الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو
الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقولهم هذه تربه هذه اي لدتها وهذا آخر
قوله وقرئ توعدون بالتاء والياء بالياء ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء **قوله** هذا اي الامر
هذا او هذا كما ذكر اي هذا اما مبتدأ محذوف خبره او مبتدأ خبره محذوف والاول من فصل الخطاب دون الثاني وقوله
تعالى جهنم بدل من لشر ويصلونها حال والعامل فيها الاستقرار في قوله للطاغين وقيل التقدير يصلونها جهنم
فحذف لدلالة ما تقدم عليه **قوله** اي هذا حميم فليذوقوه ذكر فيه ثلثة اوجه احدها هذا مبتدأ محذوف الخبر او خبر
مبتدأ محذوف او منصوب بفعل مضمر على شريطة التفسير قال مكي قيل فليذوقوه خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذي
في هذا ويجوز ان يكون في موضع نصب بيذوقوا والفاء زائدة كقولك هذا زيد فاضربه ولولا الفاء لكان الاختيار
النصب لانه امر فهو بالفعل اولى وقال صاحب الكشف جوز ابو علي ان يكون هذا مبتدأ والخبر حميم وغساق صفة
لحميم وليس بنوع آخر فيكون قوله فليذوقوه عنده اعتراضا كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال ابو علي ومثل
قول الشاعر خولان فانكح فتاتهم * حمله سيبويه على ان خولان جملة وكأنه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا
انتبه او اشتر الى الذي توعدونه من قبل عرفه دون معرفته فليذوقوه **قوله** والغساق بالتخفيف والتشديد
بالتشديد حفص وحمزة والكسائي الراغب الغساق ما يقطر من جلود اهل النار **قوله** وآخر ومذوقات
اخر قال مكي من شكله صفة لآخر وازواج الخبر والهاء في شكله تعود الى المعنى اي وآخر من شكل ما ذكرنا
وقيل تعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ولهم آخر ومن شكله وازواج صفتان ومن قرأ وآخر
بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج ابتداء ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر آخر ويجوز ان يكون معطوفا
على حميم ومن شكله نعت له وازواج ترتفع بالحال ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن
الواحد **قوله** واما الغنج فبالكسر لا غير يعني الشكل بالفتح والكسر المثل واما الذي بمعنى الغنج فبالكسر لا غير كي
الشكل بالفتح المثل وبالكسر الدل يقال امرأة ذات شكل **الكشاف** هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف
قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه
حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون
معهم العذاب * لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت
بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم
الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كلها كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا
بكم يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم
فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما
قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء

هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار

هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم
لا جزاؤه فان قلت فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساهم
لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا
وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كان زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هولاء
ما اسوء فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك **الفتوح** قوله لا مرحبا بهم
دعاء منهم قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا اي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب
على المصدر او على المفعول اي لا يسمعون مرحبا وقوله تعالى صالوا يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه
قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز ان يكون نعتا ثانيا قوله فجمعوا بين مجازين المجاز الاول في
الاسناد لان المقدمين هم الاتباع فجعل الرؤساء هم المقدمين لما كانوا السبب في الاغواء فاسند الفعل اليهم
والثاني العمل هو المقدم فجعل المقدم الجزاء وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب قوله فالذي جعل
قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم يعني قد سبق ان الرؤساء اذا قالوا لاجل الاتباع
لا مرحبا بهم دعاء عليهم صح ان يجيبهم الاتباع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم واذا كان لا مرحبا بهم كلاما للخزنة كيف يكون هذا
جوابا لهم واجاب ان الاتباع اذا سمعوا من الخزنة هذا الدعاء اقبلوا على رؤسائهم فقالوا يا رؤساء السوء انتم
احق به منا لاغوائكم ايانا قوله فقيل للمزينين يروى بكسر الياء وفتحها وبعده الفتح المزين لهم اي الذين زين الفعل
لهم ولهم صلته بنزع الخافض وهذا اوفق لما يستشهد له لان الذين قيل في حقهم لا مرحبا بهم هم الاتباع كالمزين
اي المزين لهم وهم الذين قالوا للرؤساء لا مرحبا بكم والمتبوعون كالمزينين بالكسر **الكشاف** قالوا هم الاتباع
ايضا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف وكقوله تعالى ربنا هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا
وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات
وافاعي وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم من الاشرار من الاراذل الذين لا خير
فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم وكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا
مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله
ام زاغت عنهم الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا
فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل
النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى اي الفعلين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراؤهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا
على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد
مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عندك عمرو ولك ان تقدر همزة
الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير همزة لان ام تدل عليها فلا يفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل
الضمير في وقالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم
وقرئ سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه

قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار

تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك قوله قالوا هم الاتباع
ايضا اي الطاغون لقوله ربنا من قدم لنا هذا هم الاتباع ايضا قال ابو البقاء من قدم من بمعنى الذي وفزده
الخبر ويجوز ان يكون من نصبا اي فزد من قدم وقلت فعلى هذا يكون نصبا على شريطة التفسير والاتباع لما كان قول
الرؤساء تقولهم انتم قدمتموه لنا وصلوا به متضرعين ربنا فزد من قدم لنا هذا ثم عطفوا عليه فزده اي زاده
عذابا زيادة من غير انقطاع قوله كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب يعني وصفا العذاب بالضعف في الآيتين
على معنى مضاعفا وذا ضعف في الثالثة من ضعفين بقوله من العذاب ليدل على ان المراد بالضعف ان يزاد
على عذابه مثله لان القصة واحدة وانه من كلام الاتباع للرؤساء وقيل بل الصواب ان يقول اذا زيد عليه
ضعفه يصير اضعافا فالاضعفية فان ضعفا الشيء مثلاه وضعفيه ثلثة امثاله وهو الموافق لقوله تعالى فزده
عذابا ضعفا في النار فاذا زاد على عذابهم ضعفا فيكون فدانا هم ضعفين فيطابق قوله في موضع آخر ربنا آتهم
ضعفين من العذاب ونحمد الله على التوفيق لاستخراج المعاني الدقيق وقلت نظير هذا البحث ذكره صاحب [illegible]
وقد ذكرناه ولا بأس ان نعيده ههنا قال روى ابو عمرو عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين
قال معناه يجعل الواحد ثلثة اي تعذب ثلثة اعذبة وانكره الازهري وقال هذا الذي يستعمله الناس في كلامهم
ومتعارفهم وانما الذي قاله الحذاق انها تعذب بمثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد
وليست تلك الزيادة مقصورة على مثلين فيكون ما قاله ابو عبيدة صوابا الا ترى كيف صرح بقوله يزيد على
عذابه مثله فيصير ضعفين اي مثلين الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب
زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا
والضعف مصدر والضعف اسم كالشيء والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك
العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك يقتضي
الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا
فقلت الضعفين فقيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف
الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قوله لا يؤبه
لهم لا يبالى بهم الاساس لا يؤبه به وما ابهت له قوله اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار قرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي من الاشرار اتخذناهم بوصل الالف واذا ابتدؤا كسروها والباقون بقطعها في الحالين مستفهمين
قوله وتأنيب لها الجوهري انّبه تأنيبا عنّفه ولامه وقال التأنيب التوبيخ وحقيقته انه مأخوذ من الاناب
وهو المسك وكأنه بالتوبيخ يزيل عنه الطيب والاناب فانه يقدح فيه ويعيد عليه العيوب والجنايات قوله
قسموا امرهم اي قسم الطاغون امر الرجال بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار فعلى هذا
المناسب ان يكون اتخذناهم اخبارا وصفة لرجالا قوله تعلو عنهم اي تحتقرهم الاساس اعل عني تنح عني
وعال عن الوسادة واعل عنها قال فقلت اعل عني فلستني واعقب بانسان صحيح وكان باه قوله
على الخبر والاستفهام التعريف في الخبر والاستفهام للعهد والمعهود قوله اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار الى قوله
وبهمزة الاستفهام اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن انفسهم وشوه صنيعهم بالملمز من الاستهزاء والتسخير على

على سبيل الذم والتحسر ثم اضربوا عن الاخبار بالاخذ في الاذكار وما يتبع انفسهم يعني لم يكن موضع الاخبار بل هو موضع الاذكار

اذ ازاغت ابصارنا وكلنا انما منا حسنات ذرديناهم واستسخر باسهم فهو كقولك انها الابل ام شاة واما على الاستفهام

فانهم انكروا اولا على انفسهم الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ابلغ من ذلك الى ان زاغ ذلك ابصارنا وكلنا

انهاما حسنا حتى خفي علينا مكانهم و ~~استسخر باسهم فهو كقولك انها الابل ام شاة~~ وانهم على الحق المبين ونحن على الباطل ومانعنا هم

فهو كقولك ازيد عندك ام عمرو فامثلة الان في الكتاب بنشر لقوله على الخبر والاستفهام **قوله** وقيل الضمير في وقالوا

لصناديد قريش عطف على قوله وقالوا الضمير للطاغين فعلى هذا يلزم الاضمار قبل الذكر وخرم النظم ولا يجوز ان يختص

للطاغين بصناديد قريش لانه في مقابل قوله وان للمتقين لحسن مآب وهو عام **قوله** وقرئ سخريا بالضم والكسر بالضم

نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر **قوله** لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس هذا مناقض لقوله في المفصل

اسم الاشارة لا يوصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب التقريب يخاصم بدل من ذلك لا صفة لان اسم الاشارة انما

يوصف بما فيه الالف واللام وقال ابن الحاجب انما التزم وصف باب هذا بذي اللام للابهام يعني ان المبهم يدل على الحضور

والتعيين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير اليها فلا بد ان يذكر بعده ما يدل على حقيقة الذات والا طريق الا وصفه

فوصفه بما يدل على خصوصية الذات فقيل وصفه بما يدل على معنى الذات هو الفاسد والاسماء الدالة على حقيقة الذوات

هي اسماء الاجناس العلم ونحوه وتعريفها باعتبار معنا ما في نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك لان اللام هي لتعريف

لحقيقة الذات بخلاف الاضافة فان تاثيرها في اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعريف حقيقة الذات

وقلت وههنا شي آخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز قال صاحب المغني ومن المسائل في

هذا النحو لا يجوز ان تقول مررت بهذا يوم الجمعة الرجل ويجوز مررت بزيد يوم الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة

بالمبهم اشد اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس كالشي الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا منه

ما يقصد من الاسماء ومنه امتنع مررت بهذين العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير اسم

المبهم ليست في الامتزاج كالمبهم قالوا ولذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك يؤدي الى جعل ثلاثة اشياء

شيئا واحدا وانه مرفوض ومما مثلوا ايضا لا تقول لقيت هذا والخطوب كثيرة الرجل وقد مر في الفصل الاول في

شرح الكني **قوله** ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة الانصاف

هذا وافق التخاصم لان الخصومة من الوجهين خلافا لمن قال ان الكلام الاول من كلام خزنة جهنم والثاني من كلام الاتباع

لان الخصومة من احد الفريقين والجواب ما سيجي في قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون **الكشاف**

قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب المشركين واقول لكم ان الدين الحق توحيد الله وان تعتقد

ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شي وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز

الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجا اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم و

انا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه **الفتوح**

قوله قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم بقوله

ص ان القرآن حق وان محمدا صلوات الله عليه لصادق ثم انكر على مشركي مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر

كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الاله واحد وعدة قبائحهم وعنادهم وحسدهم ثم استهزاءهم بقولهم فليرتقوا

في الاسباب ثم خستهم وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم فاهلكهم الله

وفصل ذكر الانبياء تسلية لحبيبه صلوات الله عليه وتصبيرا له كان ذلك تمهيدا للامر بالانذار والشهادة والدعوة
الى التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر وبنى عليه قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن
مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان المنذر اذن كناية عن كونه رسولا فلا يكون رسولا الا ان يكون
منذرا وبنى عليه قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني
منذرا ومبشرا ولهذا عطف قوله واقول لكم انه من الحق وحيد الله على انذركم وفسره بقوله وان يعلموا ان لا اله الا
الله الى قوله وسيع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه وعلى الوجه الثاني المنذر يجري على حقيقته وقوله ما علم اشارة
الى اطلاق لفظ منذر وابهامه لتفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذركم عقوبة من هذه صفته عطف تفسيري وتقييد
للمطلق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله في التنزيل على الوجهين عطف على مضمر يقتضيه تفسير هو المنذر
ويبصر الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون واليه الاشارة بقوله من كونه رسولا منذرا وان الله
واحد الكشاف قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له
نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم
امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة
الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى
الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر
وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما أومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا
القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع
من احد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة فان قلت بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان
المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملأ الاعلى
قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم
انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول
بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله
بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ
الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا
به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا سويته
فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا كل للاحاطة واجمعون
للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات
فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة و
التبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن قلت
قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد
وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لاتها شئت ويجوز ان يراد
وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله قوله لكشوح اي الا انما انا نذير بها اذا قرئ انما بالفتح وهي

قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم
بالملإ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا
انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين

المشهورة وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع الخافض وانه اقيم الفعل والقائم مقام الفاعل في يوحى الظرف و
المعنى ما يوحى الي لامر من الامور الا لاني نذير واتبع ولا افرط في ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير هو القائم مقام الفاعل
والي ظرف وما يوحى على هذا بمعنى الامر ولهذا قال ما اوحي الا بهذا الامر بقوله وحده وليس الغرض بذلك معنى انما لان
في الكلام حصرين كقوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان قلت فما هذا الحصر كانه صلوات الله عليه يوحى
اليه الا الاختصاص بالنذارة او لم يؤمر الا باختصاص الانذار كما قال ليس الي غير ذلك قلت المخاطبون مشركون و
كان الذي ينكرون عليه صلوات الله عليه الانذار والدعوة الى التوحيد كما مضى من مفتتح السورة الى ان بلغ
الى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فما اوثر اختصاص الانذار الا لاختصاص المنذرين ويرادهم وكان الواجب
قلع الشرك وانه ما ينبغي ان اتبع فاذا ازيل ذلك وبدل بالايمان والاعمال الصالحة حان ان يبشروا كما قال تعالى
لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا كانه قال صلوات الله عليه
ما اوحي الآن في شانكم الا ان انذركم والله اعلم قوله فانت من امرين اي امرين ممتنعين لانك اذا قلت
الملاء الاعلى الملائكة والخصومة بين الملائكة التي جرت منهم ومن الله في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها الآية يدل عليه قوله هنا اني خالق بشرا من طين فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام
ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله وان جعلت الله من قبيل الملاء الاعلى على التغليب فقد ابعدت المرمى وجاء
بما يلزم اسناد يختصمون ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف كما علم والاولى ان لا يجعل اذ قال ربك
للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر ونفسر المخاصمة بما روينا عن الامام احمد بن حنبل و
الترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قمت من الليل فتوضأت وصليت
ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد
قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا ادري قالها ثلثا قال فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت
برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت في الكفارات
قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء في المكروهات
قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة في الليل والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسألك
فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير
مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها
ثم تعلموها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسالت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث
صحيح وبه فسر محيي السنة الآية وصاحب المطلع ايضا وقال التوربشتي ومعنى اختصام الملائكة تقاولهم
في فضل كل واحد من الجنسين اعني الدرجات والكفارات ويحتمل ان يكون المراد منه اغتباط الملائكة بني آدم
بتلك الفضائل لاختصاصهم بها دونهم ولم يفضل البشر والسبب الموجب لذلك مع تهافتهم في الشهوات
ثم قال والاختصام الذي في الآية والذي في الحديث يحتمل انهما في قضية واحدة ويحتمل ان يكون كل واحد
في قضية اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث في تفسير الآية
غير انهم لم يتبينوا وجه التناسب وهو بين على من يسره الله وهو ان الملائكة لما استنقصوا الاوضاع البشرية
فلم يهتدوا الى وجه الحكمة في تكريم آدم بسجودهم نبأهم الله عما اكتب واعد من الدرجات والكفارات ثم قال والاظهر

ان نقول ان الاختصام في الآية غير ما في الحديث وذلك لان ما في الآية هو تقاول الملائكة في امر السجود وقد امر الله
نبيه بان يحتج على منكري البعث نبوته بما اوحى الله من قصة الملائكة وآدم ليكون دليلا على نبوته واما الحديث
فانه اخبار عما كوشف به في المنام ومما يدل على التغاير ان في الآية نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم العلم باختصام
الملائكة وفي الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام وانما نفى عنه علم ما كان من الملائكة يختصمون فيه ومما يدل
عليه ايضا كشف الآية عن اختصام قد مضى واخبار النبي عن اختصام لم يمض اذ قال ربه فيم يختصم الملأ الاعلى
منبها على ان حال الاختصام باقية وايضا ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرؤيا اريها صلوات الله عليه
بالمدينة اما الجواب عن قوله انه تقاول الملائكة في امر السجود فقوله واما الحديث فانه اخبار عما كوشف به في المنام
فان هذا مبني على ان قوله اذ قال ربك بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان الدليل فيه ما في الحق
وهو القائل فسجد فانها فصيحة كانه قيل فسواه الله ونفخ فيه فسجد الملائكة فاذن لسرعة الامتثال وانه
عليه السلم كما وصلهم لم يتوقف سجودهم عن الوجود مدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله فلو توهم التوقف كان ذما
لهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن المقاولة في المامور به وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا من يختصمون
لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربك للملائكة لقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وليس المقام مما يقتضي الالتفات وعن
قوله ان النفي في الآية غير النفي في الحديث لان نفي الاختصام غير ونفي ما فيه الاختصام غير فان غايته ان ما في الآية
مبهم وما في الحديث موقت فيكون الحديث مفسرا للآية على ان لا ابدي من التغيير ولذلك جعل المصنف اذ قال بدلا
منه وعن قوله كشف الآية عن اختصام مضى والخبر عن اختصام لم يمض فان يختصمون في الآية وارد على حكاية
الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها زمان بث مدة السامع فيما مضى وقتا فوقتا وفيما يحكي
حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل موقوف على بيان الرواية وصحتها على انه
يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلوات الله عليه في مكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبني آدم وما فيهم من
الفضائل مجملا ثم نبهه ثانيا في المدينة مفصلا والله اعلم بحقيقة الحال واما بيان النظم فانه تعالى لما امر نبيه
صلوات الله عليه بان يقول هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك
له في قهاريته ومالكيته للعالمين وعن عزيز غفار ادمج فيه معنى العبادة وانه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبدوه ويعرف
واراد ان يعظم ذلك امر نبيه صلوات الله عليه بان يعظمه ثانيا ويقول ما كان لي من علم بالملأ الاعلى
اي بفضل هذا واختصاصه ببني آدم واختصام الملائكة فيه واغتباطهم للبشر وما امروا بالسجود لآدم الا لتلك
الكرامات والفضائل بل الا ان الله تعالى علمني بالوحي وامرني بالدعوة فيه والانذار لمن امتنع منه فذكر قوله
اذ قال ربك للملائكة مستطردا الحديث الخصومة في فضائل البشر لما فيه من التكرمة من كونه مسجودا للملائكة و
الله اعلم **قوله** فافادا معا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد قال صاحب الفرائد يشكل ما ذكره بحكاية
عن ابليس لاغوينهم اجمعين ورايت في بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر ان زعم من زعم ان اجمعين للاجتماع
خطأ لانه صح ان يقال ناظرت علماء البلد اجمعين ولم يكن المناظرة بالاجتماع في وقت واحد ويمكن ان يقال
اذا كان اجمعون بدون الكل افاد الشمول بمجرده وان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد
بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد وبيانه ان اللام
في الملائكة للاستغراق دخلت على صيغة الجمع فيفيد الشمول ثم اكد بقوله كلهم لدفع توهم عدم الشمول والاحاطة

فان

قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين

فاردف بقوله اجمعون والاول لم يفد فائدة زائدة وحاصله ان سبيل اجمعون سبيل المظهر اذا وضع موضع المضمر لاسيما دلالة الفاء العقيبة في قوله فسجد الملائكة على ما سبق على ان مطلق الامر في هذا المقام لا يفيد الا الفور **قوله** لان كان مطلق في بعض الاوقات الماضية روى الزجاج عن ابي العباس ان كان لفظها على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هو على باب سائر الافعال الا ان فيها اخبارا عن الحال فيما مضى اذا قلت كان زيد عالما فقد انبأت ان حاله فيما مضى من الدهر هذا واذا قلت سيكون عالما فقد انبأت ان حاله سيقع فيما يستقبل فهما عبارتان عن الافعال والاحوال. **الكشاف** فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا و لما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود المخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاط رتبته عن مراتبهم حري بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي ~~فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له~~ لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح. **الفتوح** **قوله** فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال الراغب لما كانت اليد العاملة يختص بها الانسان وهي اعظم جارحة نفعا بل عامة المنافع نافعة المباحث لو لم يتمتعها بما يقع بها ارتفع بها الصناعات التي بها قوام العالم كالبناء والحوك والصوغ

والكناية صارت مستعارة في القوى جميعها او المنافع كلها حتى قيل فلان يد فلان اذا اوى وقيل للنعمة يد لما صارت
معينة للمعطي اعانة من وحتى صارت مستعارة في الله تعالى قوله يداك اوكتا وفوك نفخ قال الميداني
قال المفضل اصله ان رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه
احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك اوكتا
يضرب لمن يجني على نفسه الحين وقال المصنف في المستقصى اصله ان شابا اشتهى ان ... يسبح بالقرب
وكان يلاعبهم وينفخ في بعض القرب ثم يوكيه فقتله بعض اخوانه غيرة فاخرج المقتول للاعبين فقال ذلك
يضرب للجاني على نفسه قوله فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الفاء للتسبيب يعني اذا كان معنى خلقت
بيدي العمل وكونه مخلوقا لله فما وجه اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك الامر كان ابتلاء محضا للملائكة
وابليس فانهم هل يؤثرون النص على القياس او يجوزون القياس بدليل التمثيل بالوزير والملك فالملائكة مع جلالتهم
اثروا النص فامتثلوا امر الله تعظيما له واجلالا لخطابه وابليس مع ضعفه اثر القياس حين قال خلقتني من نار و
خلقته من طين معنى على سبيل القول بالموجب حيث انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى الامر فسجدت
ولم تنظر الى تلك العلة فلم تمتنع واليه اشار بقوله لم تركته مع وجود هذه العلة فقوله من السجود بيان لما تركته
يعني ذكر لابليس السجود مع تلك العلة ونبهه عليهما في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا نظير ... واخفاء
للشمس بالطين لحب المذهب فانه تعالى علق انكاره عليه بعدم السجود بهذه العلة التي تدل على كرامة المسجود له
يؤيده قوله استكبرت ثم ايرادا للمعنى لكن القياس الفاسد حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فكيف يحمل قوله خلقت بيدي متضمنا لهذا وقد جعله جوابا للانكار قال صاحب الانصاف اطال الزمخشري
فان له معتقدين احدهما ان اليد من صفات الذات التي اثبتها السمع هذا مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي وابطل
حمل اليدين على القدرة بان اليدين مثناة وقدرة الله واحدة وابطل الحمل على النعمة فان نعم الله لا تحصى واما غيرهما
من اهل السنة كامام الحرمين وغيره فاختاروا الحمل على النعمة والقدرة واجاب بما ذكرناه نعمة الدنيا والآخرة
وقد يراد بالتثنية التعظيم والمعتقد الثاني ان النبي افضل من الملك والزمخشري شديد التعصب عليه فلا جرم
مثل قصة آدم في انحطاط رتبته ببعض سقاط الحشم حاشا لآدم الذي هو صفوة الانبياء واقام لابليس عذره وصحح
اعتقاده في انه افضل من آدم وانما غلطه من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان آدم عليه السلام ساقط
المنزلة والمراد ضد ما ذكره الزمخشري وهو تعظيم معصية ابليس اذ لم يعظم من كرمه الله وخلقه بيده وذلك
تعظيم لا تحقير وفي حديث الشفاعة يقولون انت آدم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم
آدم وخصائصه وقلت كذلك في محاجة موسى وآدم قوله ممن علوت وفقت من ... ممن علوت موصوله
وصلته علوت فقوله ام كنت من العالين بدل اصله استكبرت ام علوت فادخل بدل الانكار عليه فقيل استكبرت
ام كنت الذي علوت كما نقل عن سيبويه انت الذي تفعل على الخطاب ثم لمزيد التوبيخ جمعه وادخله في زمرة العالين
فوضع من العالين موضع الذي علوت كقوله تعالى اني لعملكم من القالين اي قال وقولك فلان من العلماء اي عالم ايذانا
بان له مساهمة معهم في العلم وان الوصف كاللقب المشهود له وانما قلنا ان الاصل ذلك لانه قال في قوله تعالى ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي ابلغكم صفة رسول وجاز وان كان الرسول لفظه لفظ الغائب لان الرسول
وقع خبرا عن ضمير المتكلم وكان في معناه فعلم ان اصله لكني ابلغكم رسالات ربي فادخل رسول من رب العالمين توطئة

ونهيتا لمزيد الابهام والتعظيم ومن الاسلوب ما رويناه في حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء
انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب اخرجه مسلم و
البخاري وقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظره انه رضي الله عنه يهدي
بر نسبة الله وانه ممن لا يخفى حاله على احد في شجاعته ولو قيل انا الذي سمته امه حيدره لكان اخبر عن شخص ما بينه و
بين المخاطب عهد وانه مسمى بهذا الاسم فقال انا ذلك المسمى فاعرفه لكن عدل الى قوله سمتني لتلك النكتة وان شئت ان تعرف
انا الموصلات متحمة للتفخيم جئت ذوقك في الحديث الذي رويناه وقل انا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر
الناس على قدمي وقل انا سمتني امي حيدره وفي استشهاد سيبويه انت تقتل لتجد صحة التركيب مع فقدان الذوق
عند الحذف **قوله** هذا على سبيل الاول هذا اشارة الى قوله انا خير منه في قوله فاجاب بانه مع العالين حيث قال
انا خير منه سمى هذا المذكور اولى من الجواب المطابق وهو قوله من العالين انه جواب مع العلة ولهذا قال لو كان
مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني ولو اجاب عن مقتضى الظاهر وقال انا من العالين
لم يفد هذه الفائدة وقربا ان يسمى جواب ابليس من الاسلوب الاحمق ولهذا عقبه بقوله فاخرج منها فانك رجيم

قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

الكشاف منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله
خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم ومعناه
المطرود كما قيل له المدحور والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على اثره والرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين
يرجمون بالشهب فان قلت قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع
وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان
يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه
اليوم قلت الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه
معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اقسام بعزة الله وهي سلطانه وقهره **الفتوح** **قوله**
واظلم بعد ما كان نورانيا هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان من الملائكة وان الله سبحانه لم يحك عنه الا الاستكبار بانه
لم يسجد وهذا دليل على انه صار كافرا حين لم يسجد **قوله** اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة يريد ان اللعنة في الدنيا
هي الطرد والبعد وهي مطلقة من العذاب فينتهي هذا المطلق ذلك اليوم فيصير المطلق مقيدا بالعذاب نحوه
حديث عائشة رضي الله عنها اذا حاضت المراة حرم الجحران ومعناه ان حرمة الدبر قبل الحيض منفردة واذا حاضت
انضمت الى حرمة الدبر حرمة القبل وانقطع افراد حرمة الدبر كذا هنا قال صاحب الفرائد يمكن ان يعبر
الاكابر عن هذا فقلت للعنة التبعيد عن رحمة الله تعالى وتبعيد ابليس في كل زمان الى يوم القيامة ان تبعيده
بعد باغوائه عباد الله وذلك الى يوم القيامة انه اذا جاء يوم القيامة لم يكن له اغواء فتبعده من رحمة الله في الثاني ابد
الى يوم القيامة فقبل هذا الجواب واستحسنوه وقلت ههنا ثلث عبارات يوم الدين وهو يوم الجزاء ويوم يبعثون
وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم وهو الوقت الذي فيه النفخة الاولى ولا ارتياب ان اغواءه انما ينتهي الى
اخر ايام التكليف وهو الوقت المعلوم ولهذا لما طلب الاغواء الى يوم البعث اجيب الى يوم الوقت المعلوم واختصاص
يوم الدين لاجل ان الجزاء والعذاب انما يبتدا منه فيصح قول المصنف **الكشاف** قرئ فالحق والحق
منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين المقسم به

قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين

والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو
نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملأن والحق
اقول اي اقوله كقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول
اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع
ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين
وممن تبعك منهم من ذرية آدم فان قلت اجمعين تاكيد لماذا قلت لا يخلو ان يؤكد به الضمير في منهم او الكاف في
منك مع من تبعك ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملأنها من الشياطين
وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم عليه من اجر
الضمير للقرآن او الوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط
متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين
اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه اي ما يأتيكم عند الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه
من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له
بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير. **الفتح** قوله
قرئ فالحق والحق منصوبين كلهم الا حمزة وعاصما فانهما قرآ الاول بالرفع والثاني متفق عليه بالنصب قوله
ان عليك الله ان تبايعا تمامه في المطلع من بيت الكتاب: تؤخذ كرها او تجيء طائعا ه كان شخص اخذ
قهرا بان يبايع والبيت قبله ان عليك ان تبايع اي الواجب او القسم عليك وحق الله ان تبايع فلانا اخذت
كرها الاجل في ذلك ثم بعد المبالغة تؤخذ طوعا وتؤخذ بدل من تبايع اي بدل الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم
قوله كقوله كله لم اصنع يعني ان الضمير المنصوب محذوف للتخفيف تقديره لم اصنعه او له لابي النجم:
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع ه كله لم ينصبه لانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد
صنع بعضه ورفعه ليؤذن بانه لم يصنع منه شيئا قط ففي احدهما سلب العموم وفي الآخر عموم السلب قوله
وهو وجه حسن دقيق اي جعل الثاني حكاية عن الاول وصرح باعرابه منقول على المجرور فالله لاملأن جهنم والحق ان هذا
القسم حق وعلى المنصوب فالله لاملأن والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع والحق قسمي لاملأن والحق اقول
اي هو قسمي وعادي فعلى هذا لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير فان قلت فسر على تقدير
النصب معنى قوله الحق اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو جائز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه
على الجر قلت لانه على القسم والقسم في المعنى يفيد الحصر والجزم في القول قوله وتخريجه على ما ذكرنا
رفع الاول للابتداء وجر للقسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة قوله ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين
والتابعين اجمعين هذا على ان يكون اجمعين تاكيدا للكاف مع من اتبعك من حيث معنى التاكيد اي التابع والمتبوع معا
ولذلك قال لا اترك منهم احدا وقوله او لاملأنها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس على هذا يرجع معنى التاكيد الى الناس دون
المتبوعين ولذلك قال جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس وانما ترك تاكيد الشياطين لما ان حال التابع
اذا بلغ الى ان اتصل الى اولاد الانبياء ما بال المتبوعين قوله وما عرفتموني قط متصنعا يعني ان قوله وما انا

من المتكلفين ليس باعلام لهم بل استشهدهم وتذكيرهم بما علمهم فيه بانهم كما داوه وعلموا ليس بمتكلف فيه تمت السورة

سورة الزمر مكية وهي ثنتان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول
نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره
هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم
فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين
ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلَصا بفتح اللام
كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يوصف بصفة
صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ وخبرا فقد جاء باعراب
رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل
شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين
الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم
الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس والضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى
المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء و
الذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء فان قلت فالخبر ما هو قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم
او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم
بينهم الخبر فما موضع القول المضمر قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم
وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر قلت يجوز
ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك
وقرأ ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما
خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض
والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة
التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون
موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وقيل كان
المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم ما لكم تعبدون الاصنام
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة
بين المتنازعين من الفريقين **الفتوح** قوله قرئ بالرفع هي المشهورة قوله او حال من التنزيل
عمل فيها معنى الاشارة هذا مما منعه بعضهم واجازه الزجاج وقد استقصينا القول فيه في فاتحة البقرة
قوله الظاهر على الوجه الاول انه القرآن والوجه الاول هو ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ اخبر عنه بالظرف
لان المعنى تنزيل القرآن من عند الله العزيز الحكيم والوجه الثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه السورة قول

بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين
الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم
إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون

من عند الله وهذا تنزيل السورة كأنها من عند الله يدل عليه ما جاء في فواتح السور التي صدرت باسمها الاشارة نحو
ذلك الكتاب تلك الكتاب فان الكتاب معبر فيها باسم السورة غالبا كما استفيد من كلامه واما القرآن فبالنصب
على تقدير الزم او اقرأ فالظاهر انه القرآن **قوله** من الشرك والرياء لقوله بالتوحيد وتصفيته السر في المطلع
الاخلاص قصد العبد بعمله وجه الله رضي الله عنه لا يشوبه شيء من عرض الدنيا الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص
هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه ويقال خلصته فخلص ولذلك قال الشاعر خلاص الخمر من نسج الفدام والفدام
هو ما يوضع في فم الابريق ليصفى ما فيه وقال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المسلمين انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود
من التشبيه والنصارى من التثليث قال تعالى مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص التبري عن كل ما دون الله وقال
الشيخ العارف الانصاري الاخلاص اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن
الرضا بالعمل **قوله** وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام الى آخره صورة هذا الكلام موقوفة على صورة كلام
الزجاج لانه بناه عليه قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا
منصوب على الحال اي فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين برفع الدين على
ان قولك مخلصا تمام الكلام ويكون له الدين مبتدأ وخبرا وهذا لا يجوز من جهتين احدهما انه لم يقرأ به والآخر ان يصير
الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا في الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من قول المصنف رجع الكلام الى قولك
لله الدين الا لله الدين الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام فيكون حالا من الله تعالى
لا من العابد فيتصل قوله له الدين بما قبله اتصال قولك قرآنا عربيا قال عربيا حال موطئة كقولك جاءني زيد رجلا
صالحا فيقع الاستئناف في موقعه اي عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين ومخلصا
بالكسر الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازي اي فاعبد الله مخلصا دينك له واصله مخلصا الدين له بالنصب
فيتصل به ويقع الاستئناف في موضعه وقوله الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه
ان يقرأ مخلصا بفتح اللام وقال صاحب التقريب في قوله رجع الكلام الى قولك الا لله الدين الخالص نظر لان تغاير
دلالتي الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر او هو تأكيد وقلت بين الجملتين تون وغاية معنى الجملة الاولى بسبب
تقديم الخبر تأكيد الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها
بكلمة التنبيه قال الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام
اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وموقع هذا الكلام في هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحسنه ان يكون
مؤكدا لمضمون جملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لاتفاقهما ومطابقتهما واليه الاشارة بقوله والخالص والمخلص
اي بفتح اللام واحد لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وحده جاء الكلام مستهلا
ونباه الطبع السليم فان معنى له الدين ان الدين مختص به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين فيبقى وصف الدين
الخالص خارجا وتطويلا ومن ثم احاله الى الذوق في قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص
قوله اي هو الذي وجب اختصاصه تفسير للتذييل قال القاضي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له العبادة
والطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر وقلت في ايراد الاسم الجامع شأن عظيم
وخطب جليل في هذا الباب والمصنف خصه بحسب اقتضاء المقام وهو ان اختصاصه بان يخلص له العبادة له من
مناسبتين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن رايا وثانيهما انه منعم على الاطلاق

إنّ الله لا يهدي من هو كاذبٌ كفّار لو أراد الله
أن يتّخذ ولداً لاصطفى ممّا يخلق ما يشاء سبحانه
هو الله الواحد القهّار

لا يستحق بما انعم به نفعاً فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما يكدره ولما امر بعبادة المخلصين بما امر عقبه على سبيل
الاستطراد ذكر من نكت ما العبادة بالشرك ويتصل بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى **قوله** وعلى
الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت لم خص الثاني بوجه واحد قلت المعنى على الاول اى على تقدير المتخذين بكسر
الخا الكفرة الذين اتخذوا من دون الله اولياء ان الله يحكم بينهم او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وعلى الثاني
اى على تقدير فتح الخا الذين اتخذهم المشركون اولياء ان الله يحكم بينهم ولا يصح يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من الصلة والتقدير والكفرة الذين يقولون لا نعبد الاصنام الا ليقربونا
ان الله يحكم بينهم **قوله** وقيل كان المسلمون عطف على قوله الضمير في بينهم لهم ولاوليائهم وعلى هذا الضمير في بينهم لهم
وللمسلمين كما صرح به ذلك ه **الكشاف** المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلاً عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله
من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض ما اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبهم
محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد ان يتخذ ولدا لامتنع ولم يصح لكونه
محالا ولم يتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة
فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض
كانه قال لو اراد الله اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم
اصطفاءهم اتخاذهم اولاداً ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء
على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء و
دل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا
لم يتأت ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب
لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء **الفتوح** **قوله** المراد بمنع الهداية منع
اللطف الانصاف يجب حمل الآية على ظاهرها وان الله خالق الايمان والضلال لقوله لا سواء الزيد لعقاد وقلت
قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا ظاهره انه اعتراض للتأكيد ودفع ذلك للتأويل **قوله** وكذبهم قولهم
في بعض ما اتخذوا يعني وضع من هو كاذب كفار موضع ضمير المتخذين بكسر الخا والمتخذ بالفتح بعض ما اتخذوه
وهو الملائكة والمسيح واللات والعزى كما سبق **قوله** فافتتنتم به افتتن الرجل وافتتن فهو مفتون
اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وتقرير المسألة على ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا
ان يصطفي بعض خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فغركم اختصاصه فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذابين
وفي تحقيق معنى التلازم ونفي اللازم او اثبات الملزوم على ما قرر نظر فالاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا كما
زعمتم لاختار الافضل لا الانقص وهن الاناث وقلت مراد المصنف ان مؤدى لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهذا
المقام مؤدى قولنا لامتنع ولم يصح الى آخره والاستثناء في قوله ولم يتأت الا ان يصطفي على اسلوب قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ه اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع غير ان
سيوفهم بهن فلول موضعه اى لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذن لا عيب فيهم البتة المعنى لو اراد الله ان
يتخذ ولدا لما رضي الا بالاكمل وهو الابن وكيف نسبتم اليه البنات كقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا وكذلك المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضهم ويختصهم ويقربهم كما يختص

ص

الرجل ولده ونقربه وقد فعل ذلك بالملائكة واخفى ان الاصطفاء ليس من اتخاذ الولد في شيء فاذن محال ان يتخذ ولدا
ولا يجتبيه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لما كان الطريق الى ذلك ما امتنع ان يكون طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعباده
واليه اشار بقوله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل ونظيره من حيث المبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى قال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك
لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فان قيل الكلام عن وارد في اتخاذ الاناث حتى يرد الى الذكور
بل في نفي الولد مطلقا قلت اذن لا ينبغي ان يكون المفروض في قوله مما يخلق ما يشاء الملائكة بل غيرهم ممن هو
اعلى مرتبة منهم واقرب نسبة الى الله والى الالوهية ليصح التي في من اتخاذ الملائكة والمسيح ولدا الهم ولهذا جيء
بالتنزيه والتوحيد للصرف وتمم المعنى بوصف القهارية وكملهم بدليلي الآفاق والانفس يعني خلق السموات والارض
الآية وقوله خلقكم من نفس واحدة الآية ثم بين غناه عن الخلق بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم الكشاف

خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار

ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث
الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال
كار العمامة على رأسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا
غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب
تلوي الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج ه ومنها ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ
عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا
كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض انتهى **الفتوح** قوله تلوي الثنايا
البيت الثنية العقبة والثنايا جمع والحقو الخصر مستعار لاواسط الجبال حواشيه جوانب السراب والملاء جمع ملاءة
وهي الجلباب والتفاريج بالجيم الباب الصغير وجمعه التفاريج يقول تلوي الهضاب باوساطها حواشي السراب
مثل لي المرط بابواب الدار وليها بالدار سوان الا يطيرها اطرادا وقيل اي تلوي الطرق جوانب هذا الآل باوساطها
كذلك والحاصل ان الآية تحتمل ثلثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس والوجه امور تكون
في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر من ظهور الخطين في قوله فالق
الاصباح بالهيئة الحاصلة من لف اللباس على اللابس بحيث لا يطرد اللباس في الستر كما ترى من لي الهضاب
حواشي السراب ولي الملاء بابواب التفاريج في بيت ذي الرمة وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد عقلي
وهو غشيان كل واحد من الليل والنهار الآخر في قوله تعالى يغشي الليل النهار وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
بشيء ظاهر لف ما غيبه عن مطامح الابصار وثالثها يحتمل ان يكون تمثيلا بان يشبه حالة كرور الليل والنهار ومجيء
احدهما في اثر بعض وما يتصل بهما من المنافع كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
بحالة تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانها كالتيجان للعرب وما يحصل من التغير
وتبديل الاحوال قال الحماسي ه اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي ه فان قلت هل
يعد ما في الآية تشبيها كما صرح به المصنف قلت لا بل استعارة فان قوله يكور اما مستعار للاختلاط على
الاول واما للغشيان في الثاني واما للتتابع في الثالث والمستعار له غير مذكور وذكر التشبيه توطئة وبيان
لطريق الاستعارة لان الاستعارة متفرعة على التشبيه قوله الغفار للذنوب الناسين الانصاف ولمن شاء

من المصر دون الشرك على ما سبق **قوله** او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم الى قوله فيتمنى الحلم عنهم مغفرة قلت
هذا اوفق لما لعله النظم لان قوله الا لله الدين الخالص مقابل لقوله الا هو العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا ما يدل
على الدين من ذكر الكتاب وانه منزل من لدن عزيز حكيم وانه انما نزل ملتبسا بالحق ليبنى عليه العبادة والاخلاص
وكان قوله الا لله الدين الخالص تذييلا له وذكر بعده ما دل على عظم شان ما نسبوا اليه من الشريك والاولاد وما دل
على تنزيهه عن ذلك وانه متفرد بالالهية فهو خالق للاشياء كلها ثم ذيله بقوله الا هو العزيز الغفار وكذا المقطع
يعني ما نسبوا اليه وابعده من نفسه بما قال الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم ويحلم عنهم ٥ **الكشاف** فان قلت
ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي قلت هما ايتان من جملة الايات التي عددها دالا
على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا ان احديهما جعلها الله
عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب
لعجب السامع فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة
كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم
من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم
وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الا
بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج
ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره **الفتوح**
قوله وخلق حواء عطف على تشعيب وهما بدلان من قوله آيتان وهما ضمير مفسر بآيتان **قوله** من قصيراه
هو الضلع الاسفل وهو اقصر الضلوع **قوله** فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود قال
صاحب التقريب اي مانع يمنع من ان يكون التراخي في الوجود لعل خلق حواء من آدم بعد مدة قلت المانع جعل
قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطفا لجملة على الجملة ولا شك ان تشعيب الخلق
الخلق الفائت للحصر من آدم لم يكن متقدما على خلق حواء من ضلع آدم ولهذا لما اراد ذلك المعنى عدل عن الظاهر
واوله على وجهين احدهما قال وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة اي انها صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل
وحدت الا انه قيل وحدت بدلها ليصح على منوال فاصدق واكن وثانيهما وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره
كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء فالمراد من قوله خلقكم من نفس واحدة اخرج الذرية من ظهره فيكون عطف الجملة
على الجملة على هذا التاويل وثم على حقيقتها والاخير على ذي درجة بالاساليب اي التاويل الاول اولى وابعد
من التعسف ٥ **الكشاف** فان الله غني عن ايمانكم وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم
بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وان تشكروا يرضه لكم اي يرضى الشكر لكم لانه
سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغني
الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون

ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم
بذات الصدور

فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقرئ يرضه لكم بضم
الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها **الفتوح** قوله ولا يرضى شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة
ترجع اليه هذا من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح قال لا يجوز ما جاء زيد لا عمرو وقد اجبنا عنه قوله
ولقد تمحّل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائي بهذه
الآية من جهتين احديهما ان المجبرة يقولون ان الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهة انه من خلقه حق وصواب
فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضي من الوجه الذي خلقه (الكفر) وذلك ضد الآية والثاني لو كان الكفر بقضاء
الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضى بقضاء الله واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه
احدها ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت ويؤيده
ما روى محيي السنة عن ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان
الرضى من الله عبارة عن المدح عليه والثناء بفعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض على الارادة
قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضى من كان ذا سخط على صرف القضا وقال الواحدي ان تكفروا
يا اهل مكة فان الله تعالى غني عن عبادتكم عن ابن عباس لا ارضى لاوليائي واهل طاعتي الكفر هذا طريق من
قال بالتخصيص ومن اجراها على العموم قال ان الله تعالى لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضي لله وان
كان بارادته انه لا يمدحه ولا يثني عليه واقول وبالله التوفيق واعلم ان قوله ان تكفروا متصل بقوله
والذين اتخذوا من دونه اولياء لانهم قوم مخصوصون كما قال الواحدي ان تكفروا يا اهل مكة وقد تقرر ان قوله
الا هو العزيز الغفار مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو متضمن لمعنى عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله
ربكم جميع ما سبق من اجراء الاوصاف على من وصفوه بما لا ينبغي وشبهوه الى ما هو منزه عنه من اتخاذ الاولياء و
الاولاد يدل عليه قوله لا اله الا هو فانى تصرفون فيكون قوله ولا يرضى لعباده الكفر جملة مستطردة كالتتميم
للشرط الاول تعريضا بهم وبكفرهم وموقع الشرط كالمقابل للشرط الثاني والمعنى انهم ليسوا من جملة عباده المرتضين
بل هم من الذين سخط عليهم ونزل انه وثانيا قوله وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله
لغني حميد اي غني عنكم وعن شكركم حميد مستوجب للحمد لكثرة نعمه فان لم يحمده انتم يحمده غيركم ممن يوجد منكم
لقوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
فان المراد بقوما الانبياء والصحابة ولقوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار ولا يسأمون
كانه قيل وان تكفروا فاني غني عنكم وعن شكركم لان لي عبادا مكرمين ما ارضى ان ينزل الكفر بساحتهم و
يحل قريبا من دارهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك ان تشكروا وترجعوا عما انتم فيه ارضى الشكر لكم
وادخلكم في زمرة المرتضين من عبادي فانه غفور شكور وسنقف ان شاء الله عند قوله الله لطيف بعباده
على كلام في تخصيص لفظ المصطفين انظر ايها المتامل الناقد البصير الى هذا التاويل واعجب بمحض عقول اهل
السنة والجماعة واقطع بانهم هم المحدثون الملهمون ومن مشكاة النبوة المقتبسون على آثار السلف الصالح

مقتبسون

ولامثالهم سدلة وابى من الله دعاة اعمال غواة اللهم عفوا وقال صاحب الانصاف ان المصر على قلبه رين دنى
من ان نظر عين والاخفى ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا فارادة الله الشكر متقدمة
لوجوده منهم فكيف يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الآية شرطا وجزاء وجعل وقوع الشكر شرطا والرضا
جزاء فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احد من يقول اذا كان الجزاء ماضيا محضا لفظه الفا نحو ان تكرمني
فقد اكرمتك قبل وقد عريت الآية عن الحرف المذكور على انه لابد من تاويل يصحح الشرطية فاذا بطل حمل الرضا على الارادة
وجب حمله على المجازاة على الشكر بالكرامة وان تشكروا يجزكم عليه الجزاء المرضي عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة
الى الشكر ومثله الا يرضى لعباده الكفر اي لا يجازي عليه جزاء الراضي المرضي عليه بل جزاء المغضوب عليه **قوله**
هذا من العام الذي اريد به الخاص الراغب العبد على ضربين عبد بالايجاد والتسخير وذلك يطلق على كل احد واياه
عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وعبد على طريق التخصيص وذلك قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فعلى هذا يصح ان يقال فلان ليس
عبد الله وانه عبد الهوى وعبد الشهوة ومنه الحديث تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الخميصة
وقال وتخصيص اضافة العبد الى الله تعالى في كثير من المواضع تنبيه على مدحه في كونه مطيعا له منقطعا
عن اوره وانه غير معرج على غيره ثم اضافته بنون المملوكية مبالغة في الاختصاص وكل اضافة الى الله تعالى
بهذا الوجه فللمبالغة **قوله** وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل قال القاضي قرا ابن كثير ونافع في رواية
وابن عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وقال الواحدي
منهم من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ماقبلها متحرك فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق
بالواو لان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس بلازم حذفها فكانت كالباقية ومع الالف لا يجوز اثبات
الواو **الكشاف** خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول ٥
وفي حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به
ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه احيانا بالموعظة والثاني جعله يخول
من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب ان الغني طويل الذيل مياس ٥ ما كان يدعو اليه
اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى
من كقوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها بمعنى ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله
عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله تمتع بكفرك من
باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر
بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس
ما امر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم ماويهم جهنم **الفتوح** **قوله** اعطى فلم يبخل البيت
قبله في المطلع الحمد لله الوهوب المجزل ٥ ناقة كوماء عظيمة السنام والمخول هو الله تعالى خوله
الله الشيء اي ملكه اياه قوله ولم يبخل تاكيد يقال ابخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته نسبته الى البخل ومن قولي
من مال وقيل ما اعطى الله الانسان من العبيد والنعم **قوله** خائل مال الجوهري قد خلت المال اخوله
اذا احسنت القيام اليه يقال هو خال مال وخائل مال وخولي مال اي حسن القيام عليه والتخول التعهد

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار

وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة النهاية قال ابو عمرو الصواب انه كان

يتحوّلنا بالحاء اي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملّوا وقال في الفائق

وروي يتخوّنهم اي يتعهّدهم وسئل يتخوّلهم اي يتأمّل حالاتهم التي ينشطون فيها للموعظة روينا عن البخاري ومسلم

والترمذي عن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة علينا في اختلاف

ولم يختلفوا في انه يتخوّلنا بالخاء المعجمة قوله مثابر الجوهري المثابرة المواظبة وقد ثابر يثابر ثباراً ومثابراً

فهو مثابر ومثبر مثله قوله وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وعن بعضهم في هذا الوجه تكلّف

لانه لا يقال دعا اليه بمعنى دعاه كذلك ما بمعنى من لا حاجة اليه قلت لا يقول هذا من ذاق حسن مواقع ما

في موقع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف محل تضمين دعا معنى تضرع وابتهل كانه قيل نسي الكاشف

لضر المضطرين والسميع لدعاء المضطهدين والعليم باحوال الملهوفين الذي كان يتضرع اليه هذا الجاحد

المحتال ويبتهل اليه هذا المنكر المباهت كقوله وما خلق الذكر والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي

قدر على خلق الذكر والانثى قوله وقرئ ليضل ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والباقون بضمّها قوله واللام

قد يكون غرضاً في الفعل وقد يكون عن غرض اي اللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون

لهم عدوًّا وحزناً قوله ونظيره اي نظير قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار الكشاف

قرئ امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال ام عليه ومن مبتدأ

خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله

بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو قانت افضل ام من هو كافر او امّا

افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام

افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي قائماً ساجداً

حال وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ ويحذر عذاب الآخرة واراد

بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم

ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يرد

على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل

نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي

ويرجو فقال هذا تمنّ وانما الرجا قوله فتلا هذه الآية وقرئ انما يذكر بالادغام الفتوح قوله

قرئ امن هو قانت بالتخفيف نافع وحمزة والباقون بالتشديد قوله ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره امن

هو قانت كغيره هذا على التقديرين اما على التخفيف فقال امن هو قانت كغيره وعلى التشديد ام منقطعة

والتقدير بل امن هو قانت كغيره فعلى التقديرين لا بد من الخبر وهذا ماخوذ من قول الزجاج ام من هو قانت

كهذا الذي ذكرناه ممن جعل لله انداداً او بل امن هو قانت كغيره اي ام من هو مطيع كمن هو عاص وقيل مراد

الزجاج بالعاصي هو الذي ذكره قبل في تعيير المضلة من جعل لله انداداً وفيه اشارة الى ان المضرب عنه يتلك

الكلام المذكور فيه وجعل لله انداداً ليضل عن سبيله وهو الآية السابقة اي دع ذلك الذم وسلهم ام من

هو مطيع كمن هو عاص وهو من باب ارخاء العنان قوله وقيل معناه امن هو قانت هذا على ان تكون الهمزة وام

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

معادلتين ولا بد من تقدير احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور فيقدر ام المعادلة واليه
الاشارة بقوله امن هو قانت افضل ام من هو كافر وعلى التشديد ام مذكورة فيقدر الهمزة واليه الاشارة
بقوله اهذا افضل ام هو قانت وهذا ماخوذ من قول ابي علي قال ومن قرا امن فان الجملة التي عادلتها ام قد حذف
المعنى لجاحد الكافر بربه خبر ام هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ما جاء بعده
من قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان التسوية لا يكون الا بين اثنين ومثل هذا الحذف
قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين انتهى من قول ابي علي والزجاج **قوله** افضل الصلوة
طول القنوت الحديث من رواية مسلم عن جابر افضل الصلوة طول القنوت ومن رواية الترمذي عنه انه قيل
يا رسول الله اي الصلوة افضل فقال طول القنوت النهاية القنوت يرد لمعان متعددة كالطاعة
والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ
الحديث الوارد فيه **قوله** واراد بالذين يعلمون العاملين متصل بقوله وقيل معناه امن هو قانت اي على القائل
معناه كذا واراد بالذين يعلمون العاملين فيكون الذين يعلمون وضعا للمظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية
ويعلم منه ان غير العاملين الجاهلون واليه اومى بقوله انهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء كانه قيل
ام من هو قانت افضل ام من هو غير قانت وهل يستويان وسيأتون بعيد فالجملة الثانية بيان للاولى لهذا
قال فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقنتون واما قوله ويكون ان يرد على سبيل التشبيه
عطف على قوله واراد بالذين يعلمون العاملين اي دل على المحذوف جرى ذكر الكافر قبله وجرى قوله هل
يستوي الذين يعلمون بعده ويراد بالذين يعلمون العاملين انه كالتفسير لقوله امن هو قانت اناء الليل
ان العالم الحقيقي هو العامل ويكون ان يرد على سبيل التشبيه فيكون القانت عالما والعاصي غير عالم **قوله**
وعن الحسن انه سال عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجاء هذه الآية امن هو
قانت الآية الانتصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري باطلا فمراد الحسن ان حق المصر ان يغلب
خوفه رجاءه ولم يرد اقناطه من رحمة الله وبطمعه من حال الزمخشري واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل
الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن نصا لهذه العقيدة فلا يسوغ القانت قنوته اذا ودي بقنوطه
يوئس الناس من روح الله الا القوم الكافرون **الكشاف** في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا
بالحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة
بالوصف وقد علقه السدي بحسنة في الدنيا ففسر الحسنة بالصحة والعافية فان قلت اذا علق الظرف
باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعلقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة لها اذا
تأخر فاذا كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى وارض الله واسعة تقدم م
ان لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر
على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا
الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة
الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم

قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير
مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين
ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل
البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب الاجر عليهم صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل
البلاء من الفضل **الفتوح** قوله فلم يحتج الى التعلق بغير حسنة مبتدأ وخبر للذين احسنوا وفي هذه التقديم صح
الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متأخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم كان بيانا لمكانها لان التقديم لم يخل
بالتعلق كما ان الجملة اذا كانت صفة للنكرة وهي اما فاعل او مفعول فاذا تقدمت صارت حالا ومن ثم
وصفا وحالا لتعقد ان العامل لم يخل التقديم بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة
على نحو ما كان عليه من الاسعد من كان فالله قال لما سمع الذين احسنوا حسنة سال ابن هي فقيل في هذه الدنيا
قوله ومعنى ارض الله واسعة المبتدأ والخبران لا عذر حتى غاية ان لا عذر وهي التي تدخل على الجملة والجملة هي
الشرطية اعني ان اعملوا مع جزائه وقيل لهم فان ارض الله واسعة الى آخره من ابن افاد ارض الله واسعة هذه المعاني
المكاثرة قلت من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان حمله قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مع ما اتصل
ما اتصل به من قوله وارض الله واسعة مستأنفة تعليل للامر بالتقوى انما قيد الفعل بالظرف وهي في هذه الدنيا
للاشعار بان الدنيا مكان الاحسان ومزرعة لحرث الآخرة وابن تتميم ذلك المعنى بقوله وارض الله واسعة لئلا
يعتذر العامل بتفريطه في الاعمال بالاعتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في ارضه كانه
قيل لهم اتقوا ربكم فيما تاتون وتذرون وتشتغلوا بحصول امر من جزاء الاحسان وفسحة المكان فهاجروا وتحولوا
ان لم تمكنوا من التقوى في ارضكم ثم اتجه لهم ان يسألوا ويقولوا فماذا نكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر حينئذ
فاجيبوا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى يوفي اجر من سبق عليكم من الانبياء والصالحين
بصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا
اقتفيتم اثرهم واقتديتم بهداهم هذا التاويل انما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا الحسنة ومن ثم كان
الوجه الثاني مرجوحا لا لما قاله المكي والاول احسن لان الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى ح لهم في الدنيا الصحة و
العافية وفي الآخرة يوفون اجورهم كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم وراء دخول الجنة بالاعتبارات والاذن يتمتعون وضع
الصابرون موضع الضمير للتعليل ومعنا ايضا نكتة سرية وهي ان اسم الاشارة في قوله هذه الدنيا كما مر في قوله
هذا ابوا لصغر فردا في محاسنه كما في قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب للاشعار بان الدار الدنيا انما ثم الاد
ان جعلت مكانا للعمل وحرثا للآخرة قوله لا يهتدي اليه حساب الحساب مثال لقوله لا يحاسبون عليه اي احسابه
لا اهتداء اليه وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين الحديث مثال لقوله بغير مكيال وغير ميزان
فانه لما قال اولا يغرف لهم غرفا جاء بقوله ويصب عليهم الاجر صبا فطابقا وحاصل معنى الآية ما يوفى الصابرون اجرهم
الا بغير حساب لان الحصر في انما يوفي القصر الاخير لانه فرع ما والا وفيه معنيان احدهما ان حكم النفي كلانه وعليه
ظاهر الحديث الذي اورده المعنى من جمع من الصبر والصلوة والصدقة والحج لا يكون اجره كاجر من افرد ذلك الطاعات

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

لان ذلك الصبر لا يعتد بها اذا اتى به مفردا والثاني ان لا يكون اجر صبرهم سواء كاجر صلاتهم وصدقتهم وحجهم فالمراد باجر
على الاول ما تسبب اليهم وعلى الثاني اجر صبرهم ودلالة الآية على معنى الحديث من حيث تخصيص وصف الصابرين بترتب
الثواب عليه كونه في سياق الغنم ذكره ودلالتها على المعنى الثاني من ارادة الحصر والله اعلم ٥ الكشاف قال في
امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون من المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان
الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت
ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين
شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه تنزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها
في اردت ان لا افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم
مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام
في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه
اوجه ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول
الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي
جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين
دلالة على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي
فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه
الفتوح قوله وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء يعني اذا كرر المعنى لينباط به معنى زائد كان المجموع
غير المفرد فلا يعتبر امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين وفائدة التنبيه على ان السبق المعتبر
ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم بالقدم قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قال القاضي
والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها
ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين وقوله ولك ان تجعل اللام مزيدة عطف على قوله
امرت بذلك لاجل ان اكون يعني ان اللام اما للتعليل او مزيدة وكان يلزم على الاول تقدير المامور به المستلزم
للتكرير وان يقال وامرت بذلك فسال عنه واجاب ثم شرع في بيان ان اللام مزيدة فان اكون اول المسلمين هو
المامور به واستشهد بامثاله ان اكون من المسلمين وغيره قوله من ترك الاصل الذي هو اطوع الى اطاع روي عن المصنف
انه قال ان اطاع اصله اطوع فخفف بتغيير الاصل عوضا من تغييره زيادة السين ونحوه زيادة الهاء في اهراق
واصله اراق وقيل الاصل في الآية ان يكون المفعول به اسما صريحا فاذا اتى بدله ان مع الفعل فقد عدل عن الاصل
المعين قال صاحب الانصاف قوله انها لا تزاد الا مع ان ليس بصحيح فمن مسائلها يريد الله ليبين لكم ولكن
يريد ليطهركم وامرت لاسلم فلو اقتصر على انها لا تزاد مع الاسم الصريح لكان اصح قوله وفي معناه اوجه اي
في معنى الاولية وجوه اربعة ومدار الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى والوجه
الاول على وجهين احدهما ان يراد بالاولية اول المخالفين لغير دين الاسلام الدافعين لما يضاد الايمان قال تعالى
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين فان دفع نقيض الشيء اثبات له كقول المنافقين انا معكم
انما نحن مستهزئون ومن قوله تعالى قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وثانيهما ان يراد بالاولية

اول الموافقين والمدعوين الى الاسلام واليه اشار بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعي الى الشي
ينبغي ان يكون متحققا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم
ان يدعو نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير ولهذا ينبغي للانبيا والصالحين اولا الملوك والمتجبرين والفرق بين
هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد الانصاف هذا الوجه احسن الوجوه والوجه الثاني
ان يراد بالسبق السبق بالتقدم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل ما استحق الاولية كقوله تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفق لما انه على ما سبق فقوله اسلاما الظاهر
انه تمييز وبيان لما ابهم في الاولية **قوله** دلالة على السبب المسبب يعني اطلق التقدم في الاسلام واراد الاعمال الصالحة
لان الاعمال سبب في السبق على ان من لم يأت من المؤمنين بالاعمال حاصل في منزلة من المنزلتين عندهم وعند المحدثين
والسلف الصالح يجوز اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من ركني الاسلام **قوله** فان عصيت ربي لمخالفة
الدليلين معناه بيان اتصال هذه الآية بما سبق يعني ما ذكرت من الامر بالاخلاص في الدين والنهي عن الشرك والرياء
مع ما عرفته بالدليلين **الكشاف** فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله
باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و
لدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده
وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد
على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققته في القول قرينه قل ان الخاسرين في الخسران الكامل
لوجوه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا
من اهل النار فقد خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل
وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون
لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استأنف الجملة
وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين **الفتوح** **قوله**
ليس بتكرير وتحصيل الجواب ان الاول اخبار عن كونه مأمورا بايجاد الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل الامر
واوجد المأمور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر عند اصحاب المعاني انهم اذا قدموا على الفعل معموله
آذنوا بتقرير الفعل والترديد في المعمول كانهم قالوا اعبد ما نعبد لنعبد ما تعبد كما قال في الكافرون بانهم
قالوا فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجاب عنهما بما اجاب هناك بقوله لكم دينكم
ولي دين قل الله اعبد فاعبدوا ما شئتم هو من القصر الافرادي وبهذا ظهر سقوط قول ابن الحاجب والتمسك
بمثل بل الله فاعبد ضعيف لانه قد جاء فاعبد الله فاعبد الله **قوله** على ما حققته القول في نحو اعملوا
في هذه السورة في قوله قل تمتع بكفرك قليلا وما بينهما في الكهف في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **قوله**
قل ان الكاملين في الخسران هذا من افادة تعريف الجنس نحو ذلك الكتاب وحاتم الجواد وقوله الكاملين لوجوه
واسبابه بيان لمن قوله هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال بمعنى انما
يطلق اسم الجنس على فرد من افراده اذا اجتمع فيه الخصائل المعتبرة في ذلك الجنس فكانه لذلك الجنس كله ومولد

قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما
شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

قال والقدر

والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

هم الذين خسروا اشارة الى ما تعطيه التركيب من معنى الاختصاص وفى اعادة الذين خسروا بعد ذكر الخاسرين مبالغة اخرى
قوله قيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين وعلى هذا المراد بالاهل ما يعم الاهل في الجنة من الحور والغلمان
وغيرهما وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا انفسهم والمال والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا وصف
خسرانهم بغاية الفظاعة ٥ الكشاف ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك العذاب هو الذي
يخوف الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة
من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي الفتوح قوله هي ظلل للآخرين يريد ان ظللا انما تكون من فوق فلما
خصت بقوله ومن تحتهم ظلل نبه على الادماج وان طبقة هؤلاء المشركين ظلة للآخرين وهم المنافقون لقوله
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن تحتهم اما عطف على من فوقهم وظلل على ظلل وتقديرهم فيكون
عطف جملة على جملة الا ان لهم خبر وظلل مبتدأ ومن النار صفة ومن فوقهم يجوز ان يكون حالا من ظلل او متعلقا
بالجار اي لهم ظلل كائنة من فوقهم قوله ذلك العذاب هو الذي يخوف الله به عباده
هذا يصحح لمعنى يخوف الله به عباده وانه خبر لذلك والمشار اليه ما سبق ٥ الكشاف الطاغوت فعلوت
من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين
لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان
الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان
والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة
بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة
رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين و
المؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات اراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع
الظاهر موضع الضمير واراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا
اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصا على ما هو اقرب عند الله واكثر
ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا او امارة وان
لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا ٥ يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن
وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء
لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس
مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف
على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره اولئك الفتوح قوله والقلب
اي ومن المبالغات القلب وحكمه حكم اسماء الاجناس اذا غلبت على احدى مسمياتها بان يجعل مع الالف واللام علما
له فان المصدر كما قال فعلوت من الطغيان يطلق على من طغى وتجاوز فيه الحد ثم قلب وغلب على الشيطان
واليه اشار بقوله وهو للاختصاص قوله وقرئ الطواغيت قال ابن جني قرأ بها الحسن والطاغوت مقلوب و
وزنه فلعوت من طغيت وقالوا ايضا طوغوت وقولهم طغيان دليل على ان اللام تاء فاصله اذن طغيوت

مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم قدم اللام على العين فصار طغيوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا
فصار طاغوت وكان الفارسي اذا كبرت يقال طيا غيت الآية قيل طواغيت على لغة من قال طغوت قوله والمراد
بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا لا غيرهم يعني الجواب ان المراد غيرهم لان قوله فبشر عبادي مترتب على جمله
قوله والذين اجتنبوا الى قوله لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فبشرهم فاقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظ
السابق لنكتة واستحقاق البشارة احدهما الترتب والآخر تخصيص الذكر ولو كان اقامة المظهر موضع المضمر
وقيل ومبشرهم لم ينبه على كونهم نقادا مميزين مع الاجتناب والانابة قوله والا نكر شل عبرتيه فانقادا
اقول له شمر وكن في امور الدين مجتهدا ○ اي لا تكن في دينك مقلدا واختر اقوى المذاهب الانصاف
بلا كناية من الاعتزال وهو يظن انه قد اجاد فلا مطمع في رجوعه عن تقليده ونسأل الله العصمة قوله
وعن الوقفة من يقف وفي التيسير قرا ابو شعيب فبشر عبادي الذين بياء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف
وقال الباقون وغيره عن اليزيدي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو عنده من ضابط قول ابي عمرو
في اتباع المرسوم عند الوقف والباقون يحذفونها في الحالين وفي المرشد ان جعلت الذين يستمعون القول
صفة لعبادي لم تفصل بينهما ووقفت على قوله احسنه ثم تبتدئ اولئك مبتدأ وخبره الذين هديهم الله وان
جعلته مبتدأ كان الوقف على عبادي تاما وتبتدئ الذين على انه مبتداء وخبره اولئك الذين هديهم الله على
الوجهين الوقف عند هديهم الله جائز وقلت من وقف على عبادي جعل موقع السؤال عنه فيكون
الاستيناف باعادة من استونف عنه الحديث ومن لم يقف جعل الاستيناف عند قوله اولئك وهو اعادة
اسم من استونف عنه الحديث وقد مضى الفرق في اول البقرة ○ الكشاف اصل الكلام امن حق
عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف
على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة
هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة
ووجه آخر وهو ان تكون الآية جملتين افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز
حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم
النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت
تنقذ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت
ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان
فيه غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض فان قلت ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم
انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من
غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ○
الفتوح قوله والهمزة الثانية هي الاولى كررت للتاكيد قال الزجاج افانت تنقذ من في النار
فيه معنى الجزاء والهمزة في افانت جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بهمزة الاستفهام في
الاسم والاخرى في الخبر والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه قوله نزل استحقاقهم العذاب وهم
في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا [ربهم] لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ

انقاذهم من النار تلخيصه ان اصل الكلام افانت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال
وضعا للمسبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي كما تعقب الاستعارة
بالترشيح لان الانقاذ انسب لمن هو في النار من الهداية وذلك لشدة حرصه صلوات الله عليه على ايمانهم والمبالغة
في اجتهاده قوله يعني ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ الى آخره اراد ان تقديم الفاعل المعنوي على
الفعل والايلاء بهمزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله
غيرك وهو الله وحده قوله ما معنى قوله مبنية يعني وصف الغرف بالمبنية والمتعارف انها من اوصاف التحتانية
لا العلالي وخلاصة الجواب ان غرف الجنة على خلاف ما في الدنيا فلهم منازل مبنية فوق المنازل التي على
الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل ه الكشاف انزل من السماء ماء
هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه
ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيآته من خضرة وحمرة
وصفرة وبياض وغير ذلك او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه
حان له ان يثور عن منابته ويذهب حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع
حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا **الفتوح** قوله الى الصخرة هي التي في بيت المقدس
قوله عيونا ومسالك نص على التفسير لقوله ينابيع قال القاضي اي عيونا ومجاري كائنة فيها او نبعات
نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او على الحال المغرب نبع الماء ينبع خرج من
الارض نبوعا ونبعا ونبعانا قوله او اصنافه من بر عطف على هيآته الجوهري اللون هيئة كالسواد
والحمرة واللون النوع قوله فتاتا الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش
وقيل ما ينتفع به الابل قوله ويجوز ان يكون مثلا للدنيا عطف على قوله هو المطر يعني الآية اما واردة على
ظاهرها حاثة على التفكر والتذكر في آيات الله الباهرة او مرادها التمثيل باعثة على التذكير والاتعاظ
ناهية عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة على انها وشيكة الزوال وسريعة الانفصال يدل على الثاني
سوابقها ولواحقها فانها مسوقة للتذكير والوعظ لا سيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي
لمن لا يلين قلبه بمواعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتأهب للموت قبل نزول الموت ه الكشاف افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به
حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله اي من اجل
ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى
رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله
فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب

أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين

وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اى من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن
العطش **الفتوح** قوله وهو نظيره قوله امن هو قانت فى حذف الخبر اى فى احد جهتيه قال
الزجاج هذه الفاء للمجازاة المعنى افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فلم يهتد
لقسوته لان فى الكلام دليلا على هذا المقدر وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **الكشاف**

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد

عن ابن مسعود رضى الله عنه ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع
اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده
الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحى معجز مباين لسائر الاحاديث
وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق فى مشابهة بعضه بعضا فكان
متناولا لتشابه معانيه فى الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه
وتناصفها فى التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتأليفه فى الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثانى
بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثانى جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر
لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى
فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى
مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك
لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة
ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته لا غير الا ترى انك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات
وكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب
الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثانى ويجوز ان يكون كقولك برمة
اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا
حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شئ
عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت
عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه فى قلوبهم
ويغرسه فى صدورهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم
اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف
وقف شعره وهو مثل فى شدة الخوف فيجوز ان يريد الله سبحانه به التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد
التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا
الله وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت
ما وجه تعديته بالى قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت واطمأنت الى ذكر الله لينة غير متقبضة
راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امره الرحمة والرافة
ورحمته هى سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شئ من صفاته الا كونه رؤفا رحيما
فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التى محلها القلوب

نقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا
الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم
ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدى به يوفق به من يشاء يعنى عباده المتقين حتى يخشوا تلك
الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة
فما له من هاد وذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل
بالهدى يهدى به هذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحبا ولئك ورآهم خاشين راجين فكان ذلك
مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه
واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشئ قط الفتوح **قوله** ملوا ملئه الجوهرى
الجوهرى ملئت الشئ بالكسر امله وملئت منه ايضا ملئا وملئة وملالة اذا سئمته **قوله** وايقاع اسم الله مبتدا
يعنى التركيب من باب تقوى الحكم لكن في تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث
ابدال كتابا عنه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدالة على الاختصاص وان مثل هذا
الكلام في حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحاويا لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغى
ان يصدر الا عمن استجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا وفي قوله وان مثله اشارة الى الكناية التى
ذكرناها لانه على منوال مثلك يجود **قوله** وتناصفها في التخير والاصابة الجوهرى انصف اى عدل يقال
انصفه من نفسه وانتصفت انا منه وتناصفوا اى انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه قول الشاعر **قوله**
اى غصن الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغائب يعنى اشتقت الى استوا المحاسن كان بعض اعضاء
الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال **قوله** ويجوز ان يكون مثانى بيانا عطف على قوله مطلق في
مشابهة بعضه بعضا اى يقصد متشابها بانه مثانى ويطلق اخرى ليسبق على اطلاقه دالا على ما يتشابه في
جنسه ومن ثم قدر ما قدر **قوله** لا يتفه ولا يتشان الهاية في حديث ابن مسعود يصف القرآن لا يتفه
ولا يتشان هو من الشئ التافه الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه ولا يتشان اى لا يخلق عن كثرة الرد ماخوذ
من الشن وهو السقاء الخلق قال في الفائق اى القرآن حلو طيب لا تذهب طلاوته ولا يبلى رونقه
وطلاوته بترديدك للشعر وغيره وتفه اما من تفه الطعام اذا سنخ او من تفه الثوب اذا بلى ولا يتشان اكنه
له او من تفه الشئ اذا قل وحقر اى هو معظم في القلوب ابدا وقيل معنى لا يتشان لا يمتزج بالباطل من
الشنان وهو اللبن المذيق وفيما رويناه عن على رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اما انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن حتى قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به من قال صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط
مستقيم اخرجه الدارمى والترمذى اخلق الثوب اذا بلى بعتى ولا يتغنى **قوله** ثومة اعشار الحرمة
البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا وقيل اعشار جاء على بناء الجمع كما قالوا رمح اقصاد وثوب اخلاق

اذا كانت المخلوقة فيه كما قالوا ارض سباسب وثوب اعشار عن بعضهم وهي التي تسع فيه اعشار الجزء وقد
وهي انصباء وثمانية جمع عشر والاقصار جمع قصد وهو ما يكسر من البرم قوله حسنا شمائل اي شمائله وشمائل
نصب على التمييز قوله عودا على بدء هو حال من الذي اقيم مقام الفاعل في نكتة ونحو رجع عوده على
بدئه اي رجع في الطريق الذي جاء منه ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا كما قعدت جلوسا قوله ومن ثم
كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكررها عليهم روى الترمذي عن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكرر الكلمة ثلثا لتعقل عنه وروى ابو داود عن رجل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث حديثا
اعاده ثلث مرات قوله وتركيبه من حروف القشع الى قوله وقف شعره عن بعضهم هذا بيان الحكم الفعل الواضع
لا انه اشتقاق كما في قمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيها الراء فيكون رباعيا دالا على معنى زائد
ونظيره قول النحويين ان الضاد اسم للحرف الاول من ضرب وهو مثل في شدة الخوف اي استعمل القشعريرة
في تغير يحصل في جلد الانسان عند الوجل فينتصب شعره وكنى به حتى صار مثلا بمجرد شدة الخوف قوله
لم اقتصر على ذكر الله عز عزه ذكر الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم
خشية ثم اذا ذكروا رحمة لانت جلودهم فلم حذفت الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف والمضاف فلم
اقتصر على المضاف اليه وخلاصة الجواب ان اسم الله وان كان جامعا لسائر الاسماء الحسنى ويقتدي الشيء
من تلك الاسامي انما يعلم بحسب القرائن لكن عند فقدان القرينة يغلب جانب الرحمة على الغضب لان رحمته
سبقت غضبه واليه اشار بقوله فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما قوله اذا
ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في الاول صريحا فقد ذكرت الخشية
التي من عوارضها وكأنها قد ذكرت ونحو المعنى انهم اذا اوخذوا بالقرآن وما فيه من القوارع والزواجر
محلا تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فاذا ورد عليهم من ذكر اسم الذات وارد رحماني استبدلوا بالخشية رجاء
وبالقشعريرة لينا فلما جعل القشعريرة للجلود اصلا في الاعتبار ولا تبع بذكر ما يناسب الاقشعرار من اللين
ثانيا تعليقا والا كان مناسب الخشية الرجاء كما صرح به وروي في تفسير قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم عن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة يعني فزع عند ذكر
استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في
قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وروى الامام عن لسان اهل العرفان
العارفون السائرون في بيداء جلال الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم من عالم الجمال عاشوا
وقلت والله اعلم ان الله تعالى لما وصف القرآن المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غايته من الكمال على ما سبق
في قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني واراد ان يبين كيف هدايته للخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية
الهداية قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني من اراد الله ان يهديه اوقع في قلبه الخشية كقوله
هدى للمتقين ثم يتأثر منه ظاهره بان تأخذه في بدء الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد
فاذا ادمن سماعه والف انواره تلين جلوده فيتأثر منه القلب ويطمئن اليه فينقلب النفس الامارة مطمئنة
الا بذكر الله تطمئن القلوب فكما يتأثر الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني الحال ويتأثر القلب من
الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا للخشية اولا ولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستشهد الظا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون

من الباطن انوار والباطن من الظاهر آثاره فلا يزال الان يتنا وبان حتى يصعدا لسالك بذلك الى مدارج القدس
ومعارج الكمال فيستوطن في مخدع القرب ثم يفيض نوره المستفيض على الغير كما قال تعالى ذلك هدى الله
يهدي به من يشاء وكشف الغطاء حيث اشار من صحبا ولكن دائم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في
الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ويذيقنا الله الاقتداء بهم بفضله وجوده قوله او ذلك الكائن من الخشية
والرجاء عطف على قوله ذلك اشارة الى الكتاب وعلى الاول المراد بذكر الله القرآن نفسه فذا قيم مقام المضمر
من غير لفظة السابق تعظيما للحال وتحقيقا لما قال ۵ الكشاف يقال اتقاه بدرقته استقبله بها
نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره
وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه
لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه
الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل وقال لهم
خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر
يأتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل
والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله الفتوح قوله بدرقته اي بترسه يقال اتقى زيدا بدرقته اي استقبل
زيدا بدرقته فوقى بدرقته نفسه زيدا الاساس هذا وقاء ووقاية لما وقيت به الشيء ووقاه الله كل سوء ومن
الشرور وقاية فعلى هذا اتقاه بدرقته استقبله بدرقته فوقى بها نفسه اياه اي منه ۵ الكشاف قرآنا عربيا
حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا
من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احدهما نفي ان يكون
فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج
الشك واللبس وانشد وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب ۵ الفتوح قوله
قرآنا عربيا حال مؤكدة قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اي ضربنا للناس في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه
وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
قرآنا حال وعربيا صفة لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اي مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال
من القرآن موطئة والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون قوله نفي ان يكون فيه عوج قط
وذلك عن طريق التنكير والكناية فانه اذا لم يكن صاحب عوج فان لا يكون معوجا فبالطريق الاولى لقوله ولم يجعل له
عوجا اي عوجا ما وما يقال له عوج قوله والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان معناه ان
المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لا يرى فيها اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لتوهم ان الفاظه مستقيمة وكان ذكر يراد ان قوله قرآنا عربيا دل على ذلك اولان
العوج اذا ذكر في الاعيان دل على بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا كما ذكر في طه قال
الزجاج العوج بكسر العين فيما لا يرى له شخصا وما كان شخصا قلت فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا
عوج فاذن لابد من ذي اي غير ذي معان مايل عن الاستقامة الانصاف تقدم له في طه الاعتذار عن استعمال
العوج المكسور في الاشخاص في قوله لا عوج له بان الاشياء التي تستوي في العادة لا تخلو عن عوج وان دق على البصر

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

يتغير بادراكه العقل ثم ان الارض يلعب من الاستواء الى الحد الحقيقي الذي ادرك العقل فيه خللا فيعبر عنه بالمكسور
العين لكونه مشبها بالمعاني وحاصله كونه غير ذي عوج والمراد الفاظ القرآن ٥ الكشاف واضرب لقومك
مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم
يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم
قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو
معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا
والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في
ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم
يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم
بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا
فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ
سلما بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص
له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون
افطن لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلا هل يستويان صفتين
على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله
واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير
مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي
لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو بل
اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره الفتوح قوله واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل ايماء الى
الحمل الاخباري اي قوله ضرب الله مثلا طلبيا واتى بواو العطف ليتصل بما جاء في هذه السورة الكريمة من الامر
كقوله قل او ذعاء وقوله هل يستويان مثلا فانه سؤال التقرير وتبكيت للمشركين فلا بد من السائل والسائل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله ضرب الله مثلا ماض فيحمل للتأويل وان تعالى اضرب لقومك مثلا وقل لهم كذا ثم سل هل يستويان
مثلا اي قل لهم ما تقولون في هذا التمثيل ثم بعد الفراغ سلهم هل يستويان مثلا ثم اذا الزمتهم الحجة فقل الحمد لله شكرا
على ما اولاك من النصرة وقهر الاعداء بالحجج الساطعة قال صاحب الكشف رجلا بدل من قوله مثلا وشركاء يرتفع
بالظرف قوله ويتعاورونه اي يتداولونه الجوهري يقال انهم يتعاورون العواري بينهم وقد قيل مستعار بمعنى متعاور
اي متداول قوله في مهن شتى الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي والماهن
الخادم قوله ومشادة الاساس وهو مشدود مشغول به وهو في مشادة اي مشاغل قوله سادر الجوهري السادر
المتحير قوله فهمه شعاع الجوهري اي متفرق ونفس شعاع تفرقت هممها قوله وقلبه اوزاع الاساس
وزع المال والخراج توزعوه قسمة وبها اوزاع من الناس ضروب متفرقون يقول ذهبت نفسه شعاعا وهمه
اوزاعا اوزاع جمع صورة لا واحد له قوله وفيه صلة شركاء هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون
غير عامل فيما بعده بل متعلق به ويجوز ان يكون خبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله كانه علم في رأسه نار ٥

قوله وتشاخست اسنانه الاساس تشاخس فوه اذا اختلفت اسنانه شاخس الحمار اذا فتح فاه بالفقر باسه بعد تهم
الرومة قوله ورجلا سلما بفتح القاف قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالف بعد السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام
من غير الف قوله وانما جعله رجلا في المطلع انما خص المالك الرجل دون الصبي والمراة ليكون افطن كال العبد
من الدعة والكد والمراة والصبي قد يغفلان عن ذلك قوله كقوله واكثر اموالا اعني بعضهم لو نظر المعنى ان التمييز
ليس بجمع مع انه سبق تمييز بمفرد قلت شبه الغايتين اعني هل يستويان مثلا ويستويان مثلين بالآية لحي المال
فيهما اي وقرئ مثلين مع قراءة مثلا كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة لكن الآية في المراة اشد منكم
بالخطاب ثم جاء اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا قوله لان المعنى هل يستوي مثل رجل ومثل رجل يعني احدهما فصل
كرو واسروا النجوى الذين ظلموا قال بدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش
فيما اسروا به قوله ثم رجع الى الوصفية اشارة الى ان مثلا في قوله هل يستويان مثلا بمعنى صفة مستعار
لها وهو تمييز كما سبق هل يستويان صفة على التمييز قوله كما تقول كفى بهما رجلين اي ثم رجع الى الرجولية
اذا اعتبرت رجلين رجلين الجوهري سيان رجل كافيك من رجل وبهما رجلان كافيك من رجلين قوله الحمد لله
الذي لا شريك له دون معبود سواه وصف الله بنفي الشريك يؤذن بان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل لنفي
الاضداد والانداد متجل بصفة الوحدانية والفردانية ودون متعلق بالظرف المستقر وهو لله يدل عليه
قوله اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والاختصاص مستفاد من اللام وترتب الحمد على ضرب المثل

إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

ولزوم التوحيد منه ومن ثم اتى بالفاء فقد انتفى الا الله الا سواه من ضرب المثل ه الكشاف كانوا يتربصون
برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة
نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة
لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود
واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون
انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم انكم ثم انك واياهم فغلبت ضمير
المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد
ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادات اغوتنا الشياطين
وآباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي و
المؤمنون الكافرون يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا
برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتابين قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا
واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد
الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا
على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمن
رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه الكلام
هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان
وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة الفتوح واما المائت فصفة حادثة الاصفهاني فاستعمال الميت

مجاز اذا الخطاب مع الاحياء وما تم حقيقة اذ لا يعطي اسم الفاعل حال الخطاب خلاف معناه الاتصاف به وهم
لان الماتين ايضا مجاز فان اسم الفاعل حقيقة عند قوم فيما اشتق منه اسم الفاعل والمختار ان استعماله فيما مضى
مجاز واما استقباله عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقلت لا بد من الفرق بين عالم ويعلم وقال صاحب المفتاح
او ليشعر اي المسند كونه اسما لنحو زيد عالم ومستفادا للثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغيرها الدلالة على
الثبوت نعم دلالة الصفة المشبهة عليه اظهر والزم قوله والمؤمنون الكافرون والمؤمنون عطف على محل
ان واسمها روى هذا الوجه محيي السنة عن ابن عباس قال عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم
قوله والوجه الذي يدل عليه الكلام سوما قدمت اولا وهو قوله ثم انكم واياهم تختصمون فتحتج انت عليهم
بانك بلغت فكذبوا اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق فهو الاحتجاجات من لدن مفتتح السورة
الى انتهاء ضرب المثل وذلك انه لما ختم الحجج بضرب المثل وتوهين امر شركائهم وتسفيه احلامهم وامر حبيبه بعد ذلك
بان يذكر ربه بالمحامد والفضائل ويشكره على اثبات الوحدانية والوحدانية واضرب عن ذلك كله بقوله
بل اكثرهم لا يعلمون تسجيلا عليهم بالجهل المفرط وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا يلتفتون الى هذه البينات الظاهرة
والحجج المتظاهرة اتجه لحبيبه صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم وهما لكه عليهم ان يسال مالهم ما ذا
يرجع حالي وحالهم فاجيب بقوله انك ميت وانهم ميتون يا اشتاله وانفساطا كتنا من ايمانهم يعني لم يبق الا الموت
والاختصام عند مالك يوم الدين قال: الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم * والى
اشار بقوله انكم واياهم ميتون ويوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم انت بانك بلغت فكذبوا واجتهدت
في الدعوة فلجوا في العناد واما اللاحق فقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق واليه
اشار بقوله وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة وقوله بعده وكذب بالصدق بالذي جاء به محمد

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ
جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم
ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين

صلوات الله عليه فاجاه بالتكذيب والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ه الكشاف
كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه فاجاه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز
بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله و
كذبوا بالصدق واللام في للكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى
الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان
يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين
صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف اي
صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا اي بسببه
لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق
الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به ه الفتوح قوله واراد به اياه ومن تبعه
يعني جمع بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به على الارادة ثم حمل عليه اولئك هم المتقون وحكم بقوله لهم ما يشاؤن
ولا بد من التاويل وان يقال ان الرسول صلوات الله عليه امام امته وقدوتهم وان مجيئه بالصدق وتصد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بمجيئهم وتصديقهم كما يقال لرئيس القوم وكبرهم يا فلان افعلوا ونحو قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
اى موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون **قوله** الا ان هنا الصفة وذاك ان الاسم ان هناك ذكر
الاسم وهو موسى عليه السلم وههنا ذكر الصفة وهو المجيء بالصدق وقال محيي السنة قال ابن عباس والذى
جاء بالصدق يعنى النبى صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلّغه الى الخلق **قوله**
ويجوز ان يريد به الفوج او الفريق روى محيي السنة هذا الوجه عن مقاتل وقتادة قال ابو البقاء الذى
هنا وفى البقرة مفرد فى اللفظ والمعنى على الجمع وفيه وجهان احدهما هو جنس مثل من والثانى ان اصله الذين
فحذفت النون لطول الكلام بالصلة وقال الزجاج والذين والذى فى معنى واحد لانه غير موقت والذى
ههنا للجنس المعنى والقبيل الذى جاء بالصدق وقلت يعنى الفريق الذى وقع فيه مجيء الصدق من بعض وتصديقه
من بعض وهو المراد من قوله وهم الرسول الى آخره **قوله** وقرئ وصدق به بالتخفيف قال ابن جنى وهى قراءة
ابى صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الشناعة المؤمنين فهو كقولك الذى يامر بالمعروف ويتبع سبيل
الخير فيه مثاب عند الله فكذا قوله صدق به اى استحق اسم الصدق بمجيئه الراغب يستعمل الصدق فى فعل
الجوارح نحو صدق فى القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب فى القتال اذا كان وجبن وعليه قوله تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اى حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا **قوله** فيصير المكلف صادقا
بالمعجزة اشارة الى توجيه قول من قال ان معنى صدق به صار صادقا به اى قوله وصدق به كناية عن كونه
صلوات الله عليه صادقا صادقا بسبب القرآن وانه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذى هو القرآن وسمى
بالصدق مبالغة كما اشار اليه بقوله بالصدق بالامر الذى هو الصدق بعينه اى جاء بالقرآن الذى هو محض
الصدق واكال انه هو السبب فى صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله الذى لا يصدق الا الصادق
الكشاف فان قلت ما معنى اضافة الاسوأ والاحسن الى الذى عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت
اما الاضافة فما هى من اضافة افعل الى الجملة التى يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير
تفضيل كقولك الاشج اعدل بنى مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذى يفرط منهم من الصغائر والزلات
المكفرة هو عندهم الاسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذى يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه
فلذلك ذكر سيئهم بالاسوأ وحسنهم بالاحسن وقرئ اسوأ الذى عملوا جمع سوء **الفتوح** **قوله** الاشج
اعدل بنى مروان روى ان عمر بن عبد العزيز سمى بالاشج لشجة اصابت رأسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب سير
السلف ان عمر بن عبد العزيز كان دابة رمحته فى الوجه نحيف الجسم بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم فى حلية
الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض
عدلا وقال صاحب الجامع هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى القرشى امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وكان على صفة من العبادة والزهد والتقوى والعفة وحسن السيرة لا سيما ايام ولايته وهنا فيه
كثرة طارحة **قوله** واما التفضيل فايذان الى آخره ملخصه ان اراد صيغة التفضيل ههنا لارادة المبالغة ذكرها
المفضل افعل يضاف الى نحو ما يضاف اليه اى وله معنيان احدهما ان يراد انه زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التى
هو وهم فيه شركاء الثانى ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد
التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك كقولك الناقص والاشج اعدلا بنى مروان كانك قلت عادلا بنى مروان وقوله

لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ

ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا فيحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر ان فعل قطع عن متعلقه قصدا الى نفس
الزيادة ايهاما للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد حقيقتهما وافادته المبالغة من حيث ان الموصوف تفرد بهذا
الوصف وانتهى امره فيه الى ان لا يتصور له من يشاركه فيه وقال المالكي وقد يستعمل العاري الذي ليس له من
مجردا عن التفضيل مؤولا باسم الفاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض ومؤولا بصفة مشبهة كقوله
تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه فاعلم ههنا بمعنى عالم اذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك
واهون بمعنى هين اذ لا تفاوت في نسب المقدورات الى قدرته تبارك وتعالى ومنه قول الشنفرى
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ه اي لم اكن عجلا ولم يرد اكثرهم عجلة لان
قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة عن الفائقة وليس غرضه الا التمدح بنفي العجلة قليلها وكثيرها والجشع اشد الحرص
وقال ابو الطيب وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لائمه ه قال الواحدي ويعني العق
هنا العاق كما قال حسان قرظ خالي بنو انس وخال سراتهم اوس فايهما ادق والام ه اي فايهما الدقي
اللئيم وليس يريد ان الدقة واللؤم اشتملا عليهما معا ثم زاد احدهما على صاحبه وقد يطلق هذا اللفظ و
وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولا خير في مستقر اهل
النار ولا حسن كذلك جاز ان يقول اعق خليليه وان لم يكن للمستثنى من اللوم صفة عقوق وقلت على هذا ينزل قول
المصنف في هذه الآية ان السيئ الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة عنهم الاسوء يعني انهم يعدون
صغائرهم كبائر لرفعة منزلتهم وعلو مرتبتهم كما جاء حسنات الابرار سيئات المقربين وكذلك حسناتهم الادنى عند
الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين ثم قال اراد
المبالغة من افعل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن في احد وجهيه قال كان القياس
على هذا ان يقال ادفع بالتي هي حسنة لكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة
والاحتمال الثاني ان يراد بالزيادة الزيادة على الغير لكن على العموم واستلزم ان يقصره السامع على ما ذكر
معه دون غيره وجاء في بعض الحواشي ان قوله الاشج اعدل بني مروان وليس المراد منه التفضيل لان المروانية
كلهم جورة لكن المراد تعريفا انه من بني مروان كانه قال الاشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان
لعل هذا القائل اخذه من شارح اللباب فاذا قلت زيد احسن قريش فمعناه زيد احسن الناس مطلقا
وهو من جملة قريش هذا ان اريد به ان مآل ذلك المعنى راجع الى هذا فهو صحيح وان اريد ان المتعلق منوي
فان قوله يوضحه مطلقا وتوكيده بقوله اطلاقا لا يساعده لان المنوي كالملفوظ ولا قوله كانك قلت عادلا
بني مروان لان اعدل اذا اريد به عادلا كان النسبة الى بني مروان مجازا وهو حقيقة في الزيادة على الغير
فقد اجتمع الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة وايضا يلزم ان تكون الاضافة محضة وغير محضة
ثبت ان الاحتمال الاول اولى ثم الانسب ان تكون هذا الثناء وارد منها على الوجه الاول وهو ان يراد
بقوله الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة والمخلصون من اصحابه تبعا لانه اذا
لم يقل ان المراد بقوله ونجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن
يلزم ان يكون صغار حسناتهم غير مجزي بها وكذلك الصغائر من الذنوب يكون غير مكفرة ويمكن ان يبتني
على الوجه الثاني وهو ان يراد بالذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وصدق به الصحا

كلهم وتجري الاضافة على ظاهرها ويكون قوله ليكفر الله عنهم الى آخره تعليلا لقوله صدق به اي اصحاب النبي صدقوا
وآمنوا بما جاء به من الحق ليكفر الله عنهم وكان قبل ايمانهم مصروفا في تكفير ذنوبهم العظام في الجاهلية من عبادة الاوثان
وقتل النفس التي حرم الله ونهب مال الغير وفي ان تشكر لهم مكارم افعالهم من صلة الرحم وقرى الضيفان و
اغاثة الملهوف وكسب المعدوم وقد ذكرنا عن الاصم في سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله افي الله شك فاطر السموات و
الارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ان من للتبعيض والمعنى اذا آمنتم يغفر الله لكم الذنوب التي هي الكبائر والصغائر
فلا كلام في غفرانها وعن المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله
لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصة وحشي يذكر بعيد هذا ولعل افتقادها في الآية من البيان لشركا فقال
المشار اليه ان قوله ليكفر الله عنهم مشاد بان لهم ما يفتقر الى التكفير لا سيما وقد اردف بقوله اسوأ فاي
فائدة في قوله الذي عملوا الا ما ذهبنا اليه والى معنى الآية ينظر ما روينا عن النسائي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد وحسن اسلامه كتب الله كل حسنة كان ازلفها و
محيت عنه كل سيئة كان ازلفها وكان بعد ذلك القصاص كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة
بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها النهاية ان ازلفها اي قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم و
سيجيء في سورة حم السجدة في قوله ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ما يشد ويعضد هذا التقرير الكشاف

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ

اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء عليهم السلام وذلك ان قريشا قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا
الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم
انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف
وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك
فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد
على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده و
يكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ
المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم بالذين من دونه
اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه عزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد
للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم **الفتوح** قوله بكاف عبده قرأ حمزة عباده والباقون
عبده قوله من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ليجزيهم اجرهم يعني لما قال وليجزيهم اجرهم باحسن
الذي كانوا يعملون قرنه بقوله اليس الله بكاف عبده اي اليس من صفة القادر الكريم العادل ان يجزي عباده
بما عملوا كقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا لكن لا يلتئم قوله ويخوفونك بالذين من دونه بما قبله وما بعده
الا اذا حمل على الكفاية فيتصل بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الآية لانه لما اذن بتوهين امر الاصنام
وتسفيه رايهم والتنبيل على جهلهم شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يكترث بهم وباصنامهم فكانهم

لما عجزوا عن الجواب وظهر تبكيتهم حق قوم لمعبوديهم وما احسن هذا النظم وما الطف موضع معنى الكفاية وتخصيص
لفظ العبد ووصفها الاصنام بالذين من دونه في هذا المقام وما ادق هذا التعريض بحال عبد تشتت معبودا
شتى ويدعي كل واحد عبوديته ويدعي هو متحيرا اضافتها وحال عبد لم يثبت الا معبودا واحدا فهو قائم بما كلفه
عارف بما ارضاه وتتصل بما بعده من قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض كما سيجئ ان شاء الله سبحانه

ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

الكشاف قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت
لم فرض المسئلة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان
خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض
او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتمونيهن كاشفات
عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا
لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل قل
حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه
قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم
من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة
والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم
ايضا **الفتوح** **قوله** قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته ابو عمرو بالتنوين وفتح الراء والتاء والباقون
بالاضافة **قوله** لم فرض المسئلة في نفسه دونهم اي لم قال ارادني ولم يقل ارادكم او ارادنا الله بضر او ارادنا
الله برحمة والحال ان الكلام معهم بان خالق العالم الله واجاب ان التقرير لم يكن الا لامر يخصه لانهم
خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه فاوجب ذلك ان يقيم لهم مسئلة التقرير ثم يبني
عليها الجواب ليكون اثبت للحجة وانهض لها **قوله** لا يحيروا ببنت شفة الجوهري المحاورة المجاوبة
والتحاور التجاوب ويقال كلمته فما احار الي جوابا وما كلمته ببنت شفة **قوله** وفيه تهكم لانه لا معرة للاوثان
فكيف يقال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم ثم يردفه بقوله عليه يتوكل المتوكلون **قوله** ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا يجوز ان يكون بيانا لما سبق وان يكون وجها اخر وعلى الثاني
المعنى عام وليس فيه تهكم وهو ابلغ وافخم لانه صلوات الله عليه لما بكتهم اولا بقوله من خلق السموات والارض
بدليل قوله ليقولن الله والقمهم الحجر ثانيا بقوله هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات رحمته ولم يحيروا
ببنت شفة لانهم عند انفسهم اذا كان حزبهم امر دعوا الله مخلصين دون اصنامهم كما قال صاحب المفتاح كف حالهم
المستمرة ان يكونوا عند دعوتهم صامتين نبذا بقوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اي اذا كان لا خالق للعالم
الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو فقل هو حسبي وعليه توكلي **الكشاف** على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها
وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان
وهما للمكان فان قلت حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد
والايذان بان حالة لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل

فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورًا عليهم غالبًا عليهم في الدنيا والآخرة لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب
فذاك عزه وغلبته من حيث أن الغلبة تتم بعز عزيز وإذلال ذليل وبذل دليل من أعلاه تخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة
للعذاب أي عذاب مخزٍ له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم للناس لأجلهم ولأجل حاجتهم
إليه ليبشروا وينذروا فيتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي إلى ذلك فأنا الغني فمن اختار
الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فإن التكليف مبني
على الاختيار دون الإجبار **الفتوح** قوله استعيرت عن العين للمعنى ضمن استعارة معنى نقل وعدي
بعن أي المكانة تستعمل حقيقة فيما يذكر في العين ثم نقل عنه إلى المعنى وهو الحالة والجهة كما يستعار لفظة هنا
وحيث للزمان وهما للمكان قوله للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد يعني أضمر متعلق عامل وجعل مطلقًا
لئلا يكون على وزان عملهم وتعلقه بالمكانة لأن حالته وجهته التقيد على أمر يتمكن لو أصف من وصفه مثل أنها الإنزال
في الرزق ساعة فساعة إلى أن ينتهي في العلو إلى أقصى غاياته الكمال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ولو ذكر لاقتصر على المذكور وأن تعالى إني عامل على مكانتي أي حالتي التي أنا عليها قوله الا ترى إلى قوله
فسوف تعلمون أي الدليل على أن في ترك ذكر مكانتي زيادة في الوعيد والإنذار وأن حاله لم تزل في التزايد
إلى الأبد ترتب قوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم بالفاء عليه وكان من حق الظاهر
فسوف تعلمون مكانتي وأني غالب عليكم في الدنيا والآخرة فوضع موضع عذاب الدنيا قوله من يأتيه عذاب يخزيه
وعذاب الآخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم وإنما سمي نكالهم في الدنيا والعقبى بالعز والغلبة في قوله فذاك عزه
وغلبته لأن الغلبة والعز قسمان نصر الأولياء وذل الأعداء وهذه الغلبة من القسم الأخير قوله وقرئ مكاناتكم
أبو بكر عن عاصم **الكشاف** الأنفس الجمل كما هي وتوفيها إماتتها وهو أن تسلب ما هي به حية حساسة

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى
إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

درّاكة من صحة أجزائها وسلامتها لأنها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها تريد و
يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيهًا للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يردها
في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة إلى أجل مسمى إلى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الأنفس يستوفيها ويقبضها
وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز قالوا فالتي
تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت أولا لأن الله
عز وجل علق التوفي والموت والمنام جميعًا بالأنفس وما عنوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
وإنما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام إن في ذلك إن في توفي الأنفس مائتة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل
لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول
الفتوح قوله الأنفس الجمل كما هي وعن بعض العلماء الدال بالجمل الأرواح والأبدان جميعًا فيكون على هذا
التقدير البنية المخصوصة شرطًا للحياة خلافًا للأشعرية قوله لأنها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت تعليل
للمحذوف على طريقة الجواب عن سؤال مقدر يعني إذا كانت الإماتة عبارة عن سلب ما به النفس دراكة لا سلب ذات النفس

فكيف قال الله يتوفى الانفس والنفس كما تقرر الجمل كما هي واجاب ان النفس عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت مبالغة
واعلم انه فسر التوفي بمعنيين احدهما انه في معنى الاماتة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
على بنا اسم المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل كما هي والتوفي لما كان بمعنى
سلب الصحة لا النفس حمل على المجاز كما قرره وثانيهما ان يكون التوفي في معنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرأ والذين
يتوفون على بنا اسم الفاعل والانفس حينئذ اما ما به التمييز واما نفس الحيوة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب ما به النفس
دراكة لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحيوة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة وكون ما به التمييز متصفا بالنوم و
الموت وزد هذا الوجه بقوله والصحيح ما ذكرت اولا اي المراد بالنفس الجملة وبالتوفي سلب ما به حيوة حساسة دراكة
قلت الوجه الاول من باب الجمع والتفريق جمع النفسين المائتة والنائمة في حكم اولا ثم فرق بين جهتي التوفي
بحكم على النفس المائتة بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتقدير يتوفى الانفس النفس التي تقبض والنفس التي
لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب الكشف التقدير ويتوفى التي لم تمت فاستغنى عن ذكر
يتوفى ثانيا لجريه اولا وتحريره الله يميتنا للشخص بان يسلب منه ما به يصح حيوته ويميتهم الآخر نومة لشبهه الموت
في عدم التصرف والتمييز ثم اثر ذا الحيوة الى النفس التي اماتها موتة حقيقة وبرد التمييز الى التي اماتها موتة
مجازية الى اجل مسمى فان قلت يلزم على ما ذكرت ان يكون التوفي مستعملا في مفهومين حقيقته ومجازه
قلت يحمل مجازا اعني قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما قال الامام النفس الانسانية
عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضا وهي الحيوة ثم انه في وقت النوم
ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه وفي وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه والموت والنوم
من جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم
دبر تعلق النفس بالبدن على ثلثة اوجه احدها انه دبر امرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره
وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت وثالثها بحيث
ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفي النفس
ثم مثاز احدهما بخواص معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر العليم الحكيم ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وفي الفاظ النبوي ما روينا في صحيح البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا
فغلبت عينا بلال فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال
ما القيت على نومة مثلها قط قال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء الحديث وعن البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء النوم باسمك ربي وضعت جنبي
وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروي عن لقمان
انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم تحيا قاس الموت بالنوم وكانا موتتين التاعب
توفيه الشي تاديته وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت
والنوم بالتوفي قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي فقد قيل توفي رفعة واختصاص لا توفي موت والوافي الذي بلغ التمام تقول درهم واف وكيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون

وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون

وافى ووفى بعهده وأوفى إذا أتم العهد قوله أي لا ترد في وقتها حينئذ حال من ما يردها وفي وقتها أي في
وقت إماتتها وأجلها قوله وقرئ قُضِيَ عليها الموتُ على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة والكسائي والباقون
على البناء للفاعل ه الكشاف أم اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للإنكار من دون الله من دون إذنه شفعاء حين
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع أحد إلا بإذنه ألا ترى إلى قوله قل لله الشفاعة جميعا أي هو مالكها فلا يستطيع أحد
شفاعة إلا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا
أولو كانوا معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى
يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السموات والأرض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لأنه إذا كان له الملك كله و
الشفاعة من الملك كان مالكا لها فإن قلت بم يتصل قوله ثم إليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات و
الأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة **الفتوح**
قوله أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا له لكن الذي هو مشروط في الآية شأن الملك المطلق
والعقل والشرطان مفقودان أي الأصنام لا يملكون شيئا ولا لهم مرتبة العقلاء يدل عليه قوله أولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون ولذلك أتبعه بما اشتمل على الاسم الجامع والملك على الإطلاق دنيا وأخرى من غير منازع فيه
حيث قال قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض الآية ه **الكشاف** مدار المعنى على قوله وحده أي إذا
أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا أي نفروا وانقبضوا وإذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله
معهم أو لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله إلى هواهم فيها وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده
لا شريك له نفروا لأن فيه نفيا لآلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله من ذكر آلهتهم
حين قرأ والنجم عند باب الكعبة فسجد وسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ كل واحد
منهما غاية في بابه لأن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز أن
يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه فإن قلت ما العامل في إذا ذكر قلت العامل في إذا
المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا وقت الاستبشار **الفتوح** قوله مدار المعنى
على قوله وحده عن بعضهم من قال المراد تعلق وحده الثناء على الله تعالى وتصير مثل قوله الله تعالى أو سبحانه
أو شبه ذلك فقد أخطأ قلت يريد أن لفظة وحده في كلام المصنف ليست معترضة كما تقع في سائر المواضع بل
المعنى أن مدار معنى هذه الآية وما سيق له الكلام معنى وحده إذ لو قيل وإذا ذكر الله اشمأزت قلوب الذين
الذين لا يؤمنون لكان عن المعنى بمعزل لأنهم ما كانوا يشمئزون إذا سمعوا ذكر الله بذكر آلهتهم وإذا ذكرت آلهتهم
وحدها كانوا يستبشرون وإنما كان اشمئزازهم من ذكر الله وحده ونبه الله سبحانه وتعالى بوضع قوله الذين
لا يؤمنون بالآخرة موضع الضمير على أنهم إنما اشمأزوا لأنهم ركنوا إلى اللذات العاجلة وانغمسوا في الشهوات
النفسانية فإذا سمعوا بأن لا إله إلا هو وحده واستلزم ذلك العبادة والتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود
ظهرت آثار الكآبة على وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم وإذا ذكرت الأصنام مالت قلوبهم إلى اللذات
العاجلة واستبشروا وفرحوا قوله بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ سورة النجم وألقى
الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرح به الكفار قلت وقد أبطل هذا القول
الإمام واستقصينا القول في إبطاله في سورة الحج قوله العامل في إذا المفاجاة أي العامل في إذا ذكر هو العامل في

اذا المفاجاة وسوفا جاوا فالاول ظرف والثاني مفعول به اى فاجاوا وقت الذكر وقت الاستبشار ومنه كدت
منا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل اى فاجانا في زمان جلوسنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقت طلوع الرجل ه **الكشاف** بعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وشدة شكيمتهم في الكفر والعناد
فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم لاحيلة لغيرك فيهم وفيه وصف
لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر
بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرا
هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه **الفتوح**
قوله بعل الانسان بعل بالامر اذا عيي به **قوله** وفيه وصف لحالهم الى آخره يعني سيق الكلام في الامر
بالدعا بالاسما الحسنى والامر بالتفويض في الحكم بينهم الى الله تعالى وادمج فيه معان اربعة احدها قوله انت تحكم
دل على الاختصاص لانه من قبيل انت عرفت وافاد انه تعالى هو وحده يحكم بينهم فدل ذلك على شدة شكيمتهم
والعناد وسوكنانه تلو بحثه وثانيها اعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان هذا القول انما يصدر
عمن بذل وسعه فيما وجب عليه اى بلغت واديت ما عليك بقي الآن على من سوا حكم الحاكمين هو وحده
يحكم بينهم وثالثها تسلية له صلوات الله عليه انه كان حريصا على ايمان القوم لعلك باخع نفسك على آثارهم
وهذه الآية كالمتاركة والموادعة واليأس من ايمانهم واليأس احدى الراحتين ورابعها وعيد لهم والوعيد
بعد فقوله فاطر السموات والارض دل على القدرة التامة وقوله عالم الغيب والشهادة على العلم الشامل
وانه عالم بما ظهر منهم وما بطن فيجازيهم عليهما وقوله انت تحكم بين عبادك على القضاء الحق والحكم العدل
قوله وعن الربيع بن خثيم وفي سير السلف هو الربيع بن خثيم الثوري الكوفي وهو من العباد البيعة
مات سنة ثلث وستين **الكشاف** وبدا لهم من الله وعيد لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله
في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا
به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيآت وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال
ويل لاهل الريا وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى
ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى سيآت اعمالهم التي كسبوها او سيآت
كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصيه الله ونسوه واراد بالسيآت انواع العذاب
التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيآت كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم و
احاط جزاء هزئهم **الفتوح** **قوله** كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها لم يرد انها مثلها في المشاكلة بل
انها مثلها في اطلاق على المسبب **الكشاف** التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على
غير جزاء على علم اى على علم مني انى اعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي
او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة
قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة
لا كافة فيرجع الضمير اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لقوله كانه قال
ما خولناك ما خولناك لما تقول بل هي فتنة اى ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر فان قلت ما السبب

قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون

فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون

قال الفاضل ... ذكر الضمير ... [illegible]

في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضر
دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت من حق الاعتراض ان يؤكد
المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر منه وقوله انت
تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد
دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة ويرتكبون مثل هذا
المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم او لكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به
كأنه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب و
هذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علماء النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الآية الاولى فلم تقع مسببة
وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اي وجه
وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدودهم عنه قلت في
هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه الضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه
ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كأن الكافر حين التجأ الى الله تعالى
التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر
الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله **الفتوح** قوله اي على علم مني اني ساعطاه
هو حال من الضمير المنصوب والمرفوع في اوتيته لتضمن الضمير في ساعطاه وعلى الوجه الآخر حال من الضمير
المرفوع وههنا ما يرد الضمير المنصوب الاتصاف وكذلك يقول لقد دلت ان الاثابة على الله واجبة
يؤتاها على علم من الله باستحقاقه وانما سلم منها اهل السنة الذين جعلوا الثواب فضلا لا استحقاقا
قوله ولان الخبر لما كان مؤنثا اعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لهذا الوجه اولى من الاول لان ابن جني ذكر
انه اذا حمل على المعنى اولا لا يحسن بعده الحمل على اللفظ في قوله تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون وتبعه
المصنف قوله ما جاءت حاجتك عن بعضهم جاءت بمعنى كان ههنا اي اي شيء كانت حاجتك ومنه ما روي سبق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فجاء فرس له سابقا اي كان فرس له سابقا قوله ان يؤكد
المعترض بينه وبينه قيل الضميران راجعان الى ما يرجع الضمير في قوله وما بينهما من الآي اي الاعتراض يؤكد
معنى ما سبقه وما يلحقه ونحوه قولك قعدت بينك وبين زيد والبين واحد بالنسبة اليك وبالنسبة اليهما
متعدد وعن بعضهم المعترض بينه اي بين السبب وهو قوله واذا ذكر الله وبينه اي بين المسبب وهو قوله
فاذا مس وقوله بينه متعلق بقوله اعتراض فالهاء في بينه وبينه راجع الى السبب والمسبب قلت اما تخصيص
التسبيب فكأنهم لشدة عنادهم واباءهم عن الحق المحض جعلوا اشمئزازهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم
بذكر الغير غرضا فان اذا مسهم ضر دعوا الله دون الغير على منوال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
فحكى الله عنهم ذلك انكارا وتعجيبا ثم امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله قل اللهم فاطر السموات والارض
الآية ان يشنع عليهم ذلك على سبيل التضرع ويظهر انه لا يجدي فيهم انذاره واصلاحه ويقول لا يحكم
بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك بهذه الجرأة الا انت وجعل هذا الدعاء معترضا بين الكلامين اهتماما به

وتوكيد للوعيد ثم ان جعل ولو ان للذين ظلموا عاما كانت الآيات عن اضافا بعد اعتراض واذا جعل ضراوانه الظاهر موضع المضمر استعارا بالعلية كان استطرادا بعد اعتراض واما المخصص للعطف فانه تعالى اخبر عن وعيد للمشركين وانه غني عنهم بسبب كفرانهم ثم اخبر عن حال مطلق الانسان وان جبلته على انه اذا مسه الضر دعا الى الله واذا مسته الخير اظهر البطر والاشر وعطفه عليه لجامع الكفران وقلة الثبات والبه اشار بقوله وما بين الاجملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها ويجوز ان يكون الواو استينافية والجملة تذييلية وتخصيص ذكر الانسان في الآية الاخيرة من اقامة المظهر موضع المضمر للتلويح الى قوله تعالى فتل الانسان ما اكفره ما الطف هذا التقدير ولهذا قال اعتراضا بعينه وهذه الاسرار والنكت لايبرزها الا علم النظم اي العالم بالنظم والا بقيت محتجبة في كمامها لله دره قال صاحب الانصاف هذا كلام فانه فانه عزيز ودليل يمكن ان يقال المعنى المفهوم من المجموع ويما الدعاء عند الضر وترك الدعاء عند تحويل النعمة سوا المسبب فكما اشمأزوا من ذكر الله وحده واستبشروا عند ذكر الذين من دونه بسبب ان لا يذكره الا عند الاضطرار ويتركه عند النعمة قلت ويؤيد هذا التاويل اقامة المظهر موضع المضمر وهو قوله قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي المشتغلون عنه بلذات الدنيا وشهواتها **قوله** لصدورهم اي اعراضهم **الكشاف** الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة اوجملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هو قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن وكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تعالى تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا وكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات **الفتوح** **قوله** لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض يعني يحمل هذا المطلق على ذلك المقيد لئلا يتناقض قال صاحب الفرائد ما ذكر من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها وما ذكر من الدلالة على انها شرط فيها لازم لا يحصل بدونه ممنوع لان غاية ما يفهم من

قل قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

قوله وانيبوا الى ربكم وجعل الانابة وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الى الآخر يشعر بان ذكر الشيء بعد الشيء
يوجب توقف الاول على الثاني وقلت مراد المصنف من قوله قد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن انه كل موضع ذكر
فيه نحو قوله يغفر الذنوب فقدره بقوله لمن يشاء وهو قيد التوبة يدل عليه استشهاده بقراءة ابن عباس يغفر
الذنوب جميعا لمن يشاء ومن ذلك في آل عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الى قوله
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير يغفر لمن يشاء وانهم المتوب عليهم
او الظالمون وقوله في النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال كانه قيل ان الله لا يغفر
لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونحوهما وقد بينا
وجه ضعف كل ما ذكر واما الذي نقول ههنا في قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة للدلالة على انه شرط فيها فانه
حرم للنظم المعجز لانه تعالى لما وبخ المشركين واطنب الكلام فيه وارعد وابرق عقبه بخطاب العام بقوله يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم استعطافا وترغيبا عقيب ترهيب والمراد بالاسراف جميع ما ينطوي تحت هذا الاسم من
التفريط الصادر من الكافرين والمؤمنين والمقصود الاولى الكافرون وما كانوا عليه من امور الجاهلية
وتبع قوله وقيل قال اهل مكة الى آخره وكان قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له عطفا على قوله لا تقنطوا من
رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
على سبيل العموم للتعليل اهتماما واعتناء بشأن الترغيب في الانابة واخلاص العمل لله تعالى ونظيره موقع هذا
الاعتراض قوله ومن يغفر الذنوب الا الله في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وسبق تقريره ومناسبته للآية
قال القاضي تقييده ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة على خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط عن الرحمة مطلقا فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم
على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روي من اسباب النزول لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا فانها لا تدل على
حصول المغفرة لكل احد بالتوبة **قوله** يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي جاء في مسند الامام احمد بن حنبل و
سنن الترمذي عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وقلت معناه لا يبالي بما تقول
المعتزلة ان التوبة شرط لانه تحجير للواسع وان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله المالكية وجبروته لان عدم
المبالاة من الجبروت **قوله** ونظر في نفي المبالاة عن بعضهم والظاهر ان نظر نفي مقول قيل والواو فيه حكاية
ما في لفظ القائلين مثل قوله والحاف والواو فيه **قوله** وقيل نزلت في وحشي روى محيي السنة عن ابن عباس
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت
تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب واني قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي الى الآن بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا
فانزل الله قل يا عبادي الآية فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة
فقال بل للمسلمين عامة قوله ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية الحديث مثله رواه الامام احمد بن حنبل
عن ثوبان رضي الله عنه والباء في قوله بهذه بدلية والواو في ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه ما دل عليه
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الآية لانه تعالى وعد عامة من
اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة فقال الرجل ومن
اشرك وهو يحتمل ان يكون مرفوعا اي ومن اشرك ايضا موعود ومبني او منصوبا اي اوعد الله عباده واوعد
من اشرك او مجرورا اي ان الله يغفر ذنوب من آمن من عباده وحده او ذنوب من آمن واشرك وهذا لو جرى
بترتيب ايضا على قوله صلى الله عليه وسلم الا ومن اشرك ولعل الصحابي لما نظر الى معنى قوله يا عبادي وان
لم يرد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب جميعا عمه فتردد فسأل ولذلك توقف
صلوات الله عليه حتى اوحي اليه او اجتهد ه الكشاف وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له
واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط
فيها لازم لا تحصل بدونه واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وانتم لا تشعرون اي يفجأكم وانتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم الفتوح
قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الراغب النوب رجوع الشيء مرة بعد اخرى يقال ناب نوبا ونوبة
وسمي النحل نوبا لرجوعها الى مقارها ونائبة نابته اي حادثة من شأنها ان تنوب دائبا والانابة الى الله تعالى
الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له وفلان ينتاب فلانا اي يقصده
مرة بعد اخرى ه الكشاف ان تقول نفس كراهة ان تقول فان قلت لم نكرت قلت لان المراد
بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب
عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا
وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس
الطعنة ولا يقصد الا التكثير وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه
والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وجانبه
يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع ه
وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله
ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ه ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا
يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك
فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله
فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها وكأنه قال فرطت في الله
فما معنى فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في
طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي
جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ

في ما وجبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب
على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق
اتاه ابليس وقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما
كان فقال يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه
الندم فانزل الله خبره في القرآن **الفتوح** قوله ويجوز ان يراد التكثير ذكر في تنكير نفس وجوها احدها
قوله بعض الانفس اي بعض من الجنس ونوع منه وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان الله هداني لان هذا لا تقول بعض
المؤمن وثانيها ان يكون التنكير للافراد متخصصا وهو الكافر الذي علم منه التجاج في الدنيا او الكافر الذي شوهد
تعذيبه في الآخرة وثالثها ان يكون التنكير للتكثير لكن على الاستعارة لان وضع التنكير ليس للتكثير حقيقة نحوه
كرم في قوله ورب بقيع البيت فربما كنا ذمن يجيب الى نصرته لانه في مقام مدح نفسه وكثرة ما صرح لا ان كرما واحدا
اجابه وكذا رب في قوله رب بلد قطعت ورب بطل قارعت يصف نفسه بانه جواب الفيافي ودابه وعادته
مقارعة الابطال كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة
والكافرة ولفظة او في قوله تعالى او تقول لتنويع النفس القائلة لا لتنويع القول واما تنظير التنكير في نفس
برب فلانهما موضوعان للتقليل وقد استعملا في التكثير مجازا قوله ورب بقيع البيت قبله
دعا قومه حولي فجاؤوا لنصره وناديت قوما بالمسناة غيبا المسناة العرم والبقيع موضع فيه اروم
الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد بقيع الغرقد مقبرة المدينة والغرقد شجر ومنه الاشجار ذا ائه
فيها فاضيف اليها كرم اي كرام كثيرون والتنكير للتكثير ينفض الراس اي يحركه غضبا يشكو من قومه ويلومهم
حين قعدوا عن نصره قوله وقد اختلس الطعنة تمامه لا اندمي لها نصلي والبيت لامرئ القيس بن عابس
قال المرزوقي اما قوله نصرته لم تكن مني مخالسة فهو على خلاف قول الآخر وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي
لانه قصد الشاعر هنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبيت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان ثم ذكر تمكنه من
خصمه على شدة احترازه منه حتى تناول ما تناوله خلسا وقد وصف الشجاع بالمخالس والخليس ومن مدح خصمه
ثم ذكر غلبته عليه كان ابلغ في الامتحان به قوله وقرئ يا حسرتي على الاصل وهي المشهورة قال ابن جني قرا ابو جعفر
يا حسرتاي وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من يا حسرتي مثل يا من ينقل اليا الى خفة الالف نحو يا غلاما وكان
ينبغي ان لا يؤتى بيا المتكلم بعد الالف لئلا يجمع العوض والمعوض منه ومثله ما انشده ابو زيد
اني اذا ما حدث الما دعوت يا اللهم يا اللهما فجمع من يا والميم وانما الميم عوض من يا النداء وقلت
ويمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة كمال تفريطه فيما يجيئه من ذلك الهول ونهاية خيبته من الفوز و
الفلاح تضجر وتفجع ومد صوته كما يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق اليا المعوض او انه
من هول ذلك اليوم ذهل فلم يدر ما يقول نحو ذكر المصنف في قوله ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قوله
انا في جنب فلان وجانبه وناحيته الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي تليها كعادتهم في
استعارة سائر الجوارح لذلك نحو الشمال واليمين قال الشاعر من عن يميني مرة وامامي وقيل جنب
الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله تعالى في جنب الله اي في امره الذي حده لنا وبني من الجنب الفعل نحو جنبته
واجنبته واجتنبته ومنه الجار الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب

فلان فمعناه ابعد عن الخير وذلك يقال في الدعاء وفي الخبر وسميت بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة في حكم الشرع والجنوب يصح ان يعتبر فيها معنى المجيء من جنب الكعبة ويعتبر معنى الذهاب عنه لان المعنيين فيها موجودان **قوله** انك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه اي على الطريق البرهاني كما ان زيادا الاعجم جعل السماحة والمروة والندى المعرفة تعريف الجنس في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه في قوله

ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا رايتها لم تجد حصة منها خارجة عن هذا المكان وعن بعضهم انما سمي الشاعر بالاعجم للثغة به وكان يبدل السين شينا والطاء تاء **الكشاف** لو ان الله هداني لانه اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الروساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على احدى القراين الثلث فيفرق بينهن واما ان يوخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القراين واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفي قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت **الفتوح** **قوله** لانه لا يخلو اما ان يقدم على احدى القراين وفي اكثر النسخ احدى القراين وهي بين و اكشف ومعنى احدى وان كانت عامة الا انه يريد بها غير الاولى لان الجواب لا يتقدم قال صاحب التقريب انما لم يقرن بلى بما هو جواب له وهو ان الله هداني لانه لو اخر لو ان الله هداني انتقض الترتيب بين التحسر ثم التعلل ثم تمني الرجعة ولو وسط بلى لتبتير النظم بالفصل بين القراين و قال القاضي وفصل الجواب عن السؤال لانه يفهمه تفرق القراين وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه وقلت مراد المصنف انه لم يقرن قوله بلى قد جاءتك آياتي مع قوله لو ان الله هداني وهو جوابه لانه لو قرن به لا يخلو اما ان يقدم الجواب على احدى القراين الثلث يعني قوله او تقول حين ترى العذاب لان اولى القراين ان تقول نفس يا حسرتى وثانيتها او تقول لو ان الله هداني وآخرها او تقول حين ترى العذاب وانما كانت قراين لان كلا منها مصدرة بالقول ومرتبة على ترتيبها فلو اخر الوسطى اي قوله او تقول لو ان الله هداني عن الاخرى وهي وتقول حين ترى العذاب فلا يحسن الاول لما يلزم منه الافتراق بين الاقوال الثلثة المنتظمة واختلاط كلام الغير بها ولا الثاني وان انتظم الاقوال واتصل الجواب بالسؤال لما يلزم منه تفكيك الترتيب من حيث المعنى وهو اولى بالمراعاة من اللفظ لان التحسر مقدم مقدم على التعلل وهو على التمني لان النفس عند رؤيته اهوال القيمة ترى الناس متحيرين بما عملوا يتحسر على تفريطها عليها ثم قد يتعلل بان لم يكن التقصير مني فلو هداني الله لكنت من المتقين فاذا انفكر وعلم ان التقصير

كان منه تمني الرجوع لتلافي ما فوته وانت خبير بما ص فلو قدم واخر شيء من آخر لانتقض الالتيام وقلت
والله اعلم قد تبين ان الخطاب بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عام شامل للمسرفين كلهم وان المقصود الاولى
منهم المشركون ولكن لكن قوله واسلموا سوا المطلوب الاولي وان التنكير في نفس يجوز ان يكون للتكثير وكانه قيل يا عبادي
الذين فرطت منهم سقطات لا تقنطوا من رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا ما انزل اليكم اجمعوا كلكم على الرجوع
الى الله بالتوبة واحدثوا الاسلام واتبعوه بالاعمال الصالحة من قبل ان يجيءكم ما يفوت عليكم ذلك فتفرق
كل نفس مما يلي مهما من طائرها في عنقها فتقول النفس المفرطة يا حسرتا على ما فرطت في طاعة الله وقصرت
عن متابعة ما انزل الله والحال اني سخرت وتقول النفس الكافرة المكذبة لو ان الله هداني اي دعاني الى الاسلام
لكنت من الذين اجتنبوا عن الشرك وتقول النفس الآبية المعرضة لو ان لي كرة فاكون من الذين احسنوا في
الرجوع الى الله والانابة فيقال لكل واحد منها اما المكذبة بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها اي دعوناك الى
الاسلام فاستكبرت واستمررت على كفرك حيث كنت من زمرة الكاملين في الكفر ولهذا ذكر الضمير في جاءتك ولم يؤنثها
باعتبار النفس فظهر ان او العاطفة لتنويع الانفس لا معنى بل انشد الجوهري بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها او انت في العين املح ه والكلام مرتبط بقوله يا عبادي وسياقه عند انتهاء الياس وحين لم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب لانه واما
يوم القيامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فتلك من بين الانفس الذين كذبوا على الله الكاملين في الكفر وجوههم
مسودة وانما خصها بالذكر لما سبق ان الكلام وارد فيه فينطبق على هذا قوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله
من قبل واستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من الشرك بفلاحهم بالايمان وبالتصديق في العاقبة على حسب مراتبهم
واعمالهم بفضله وكرمه من تسويد الوجوه ومن الثواء في جهنم لانهم ما كذبوا بآيات الله وما استكبروا وما كانوا
من زمرة الكافرين وظهر ايضا بهذا النظم السري ان قوله ولا يبعد عنهم قوم يسمونه بفعل القبائح ويجوزون
ان يخلق خلقا لا لغرض ~~انه الفعال لما يشاء~~ ويلومونه لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا
معاينا الى آخره بعيد عن المرام وشرعنه المقام وقال صاحب الانتصاف الزمخشري عدا طوره ونقم عليه
هذا الرد اما نسبة اهل السنة الى انهم ينسبون القبائح الى الله فلم ينسبوا اليه قبيحا فان التصرفات في الملك
لا توصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس خالق كل شيء ويكذبون لان الافعال شيء لقوله تعيين هذا الله
خالق كل شيء ويقولون ان الله يخلق لا لغرض لانه الفعال لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشاء وعندهم
انه تعالى ليس فعالا الا لما يشاء اذ الفعل اما يشتمل على مصلحة فيجب عليه فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فاين
اثر المشيئة له واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق تطبيقا فباطل لانه من لوازم خلق الله الاعمال ولازم الحق حق
وانما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله لا يجوز دون الالم لا لغرض فما تقول في ايلام البهائم والاطفال لغير
سبب سابق ولا في البهائم لثواب لاحق واما الرؤية التي دل عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم الصادق
المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فنص لا يقبل التاويل بها ولا
والتشبيه بالبلكفة سترة لا تستر وليس كالتمسك بالباطل الذي عمهم وبعرضه بانهم قد اثبتوا قدماء لكونهم
اثبتوا لله صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف
مراد ربهم حتى شاء الله ما لم يكن وكان ما لم يشأ فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه وسنة رسوله فلا طعن

ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون

عليه ولو كرهه المبطلون وأما اثبات القدم واليد والجنب فبقرينة ولم يقل بها احد من اهل السنة وانما
اثبت القاضي صفات سمعية وردت في القرآن ولم يتجاوز في اثباتها على ما وردت به السنة وعن هم حمل اليد
على النعمة والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاساءة ادبه ه الكشاف كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز
عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض
ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا
مستترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان
ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب ترى ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز
بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي
الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة
ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة فان قلت
لا يمسهم السوء ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستأنف
واما على الثاني فمحله النصب على الحال ه الفتوح قوله وجوههم مسودة جملة في موضع الحال
قال صاحب الكشف واستغنى عن الواو لمكان الضمير وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة على البدل من
الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قوله او بسبب منجاتهم عطف على قوله بفلاحهم
الاساس نجوت منه نجاة ونجاني الله وانجاني وهو منجاة من السيل قال الباهلي ه
فهل ناوي الى المنجاة اني اخاف عليك صبح السيول ه واعلم ان مفازتهم قد فسر اولا بفلاحهم حقيقة
يدل عليه قوله تعالى فاز بكذا اذا ظفر بمراده وقال في الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اي ظفر
ونجا وثانيا بالمنجاة مجازا ولذلك علله بقوله لان المنجاة من اعظم الفلاح وقال في الاساس ومن المجاز المفازة
سميت باسم المنجاة على سبيل التفاؤل ونزل المسافر ركب المفازة ومضى فيها ولما لم يستقم معنى السببية بهذا
التفسير قال وسبب منجاتهم العمل الصالح ورجع المعنى الى قوله وينجي الله الذين اتقوا بسبب منجاتهم المسبب
عن العمل فهو مجاز في المرتبة الثانية وثالثا بالفلاح المفسر بدخول الجنة المسبب عن العمل وهو قريب
من الوجه السابق فالفلاح على الاول هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد ورابعا بالعمل الصالح كناية في
المرتبة الاولى لان الفوز والفلاح مترادفان ويمكن ان يقال ان مفازتهم على الوجه الثاني كناية تلويحية لان
المفازة التي هي الفلاح دلت على المنجاة والمنجاة على العمل الصالح وعلى الثالث كناية رمزية لانه استدل
بفلاحهم المفسر بدخول الجنة على وجود العمل الصالح وعلى الرابع مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب وقيل
قوله ويجوز ان يسمى الى آخره تأكيد لارادة العمل بالمفازة لانه سببها وليس بشيء قوله وقرئ بمفازاتهم ابو بكر
وحمزة والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلفت
اجناسها قوله على التفسيرين احدهما ان يكون الباء في بمفازتهم حالا او صلة نحو كتبت بالقلم والمراد بالمفازة

الفلاح والفوز بالمطالب وادراك السعادة الازلي وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
اشارة الى هذا المعنى نقل الواحدي عن المبرد انه قال المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع نحسن كقولك
السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اى بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة تم كلامه ولما كان اسهام شان المتقين
في التفادى عما لحق المكذبين من سواد الوجوه والتوآخذهم لقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اوقع قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بيانا له فظهر ان المفرم المصدر
الذين يتواضعوا واخشوا الله والمراد بالسوء سواد الوجه وبالحزن الثواء في جهنم والثاني ان يراد بالمفازة العمل
على الوجوه المذكورة والبا للتسبيب ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الله الذين اتقوا بسبب عمالهم غير ملتبسين بالسوء
نقوله لا محل له لانه كلام مستانف اشارة الى قوله كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء **الكشاف** له
مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها
هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم القيت اليه مقاليد الملك ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال
اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية فان قلت ما للكتاب العربي المبين واللفظ الفارسية قلت التعريب احالها
عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا فان قلت بم اتصل قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله
الذين اتقوا اى ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشيا كلها
وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليه من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه
على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك
هم الخاسرون وقيل سال عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات
والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويله
على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه
والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون **الفتوح** قوله اى هو مالك
امرها وحافظها قال القاضي اى لا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وفي قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
اشارة الى ان التقديم مفيد للاختصاص قوله بقوله وينجي الله اى قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين
اتقوا على سبيل التقابل لتضاد بين مفردات الجملتين من حيث المعنى قال القاضي وتغير النظم للاشعار بان
العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد
قضية الكرم قوله وقد جعل متصلا بما يليه عطف على قوله بقوله اى اتصل بقوله وينجي الله وقد جعل متصلا بقوله
الله خالق كل شيء وقلت هذا الثاني اوفق لما يقتضيه النظم لان قوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
له مقاليد السموات والارض من جنس قوله تعالى فيما سبق اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفاصلة
تلك ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ليكون كالتخلص الى قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا كما ان فاصلة هذه والذين
كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ليكون كالتخلص الى ما بدئ به السورة وسيقت منه من حديث الامر بالعبادة
بالاخلاص ونفي الشرك وهو قوله قل افغير الله تامروني اعبد واما قوله معنى الاعتراض فان قوله الله خالق كل شيء

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون

عل ص

قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون

وقوله له مقاليد السموات والارض فيه معنى اثبات القدرة والعلم وهما المصححان للبعث والحشر وعند ذلك توفى جزاء
المحسن والمسيء فهو لذلك مؤكد لمعنى الكلام السابق واللاحق والله اعلم ٥ **الكشاف** افغير الله منصوب باعبد
وتأمروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك
او ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تأمرونني ان
اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ه الفراء يقول افغير الله تقولون
لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تأمرونني ان اعبده وافغير الله تأمرونني ان اعبد
والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ اعبدَ بالنصب وقرئ تأمرونني على الاصل وتأمروني على ادغام النون
او حذفها **الفتوح** قوله لانه في معنى تعبدونني اي الجملتان في تأويل تعبدونني يعني تقولون لي
اعبد ليرجع المعنى الى قولك افغير الله تقولون لي اعبد وكما جاز ان يقال افغير الله تقولون لي اعبده على
الاضمار وعلى شريطة التفسير افغير الله تقولون لي اعبد بلا ضمير على التقديم واصله افتقولون لي اعبد غير الله
كذا ان يقال افغير الله تأمرونني ان اعبده وافغير الله تأمرونني ان اعبد فيه التفادي عما فطر الى الدفع
بانه يفضي الى تقديم الصلة على الموصول او يلزم حذف الموصول وبقاء صلته وحاصل الوجهين ان غير الله منصوب
باعبد ويجوز ظاهر تأمروني لما يستدعي تقدير ان فيلزم المحذور السابق فجعل تأمروني اما اعتراضا لئلا تقدر
او ان يجعل الجملة بمعنى تقولون لي اعبد لينتصب باعبد هذا لان القول يستدعي ان لا يستدعيه الامر اما قوله الا ايهذا الزاجري
فقول الى آخره تعليل لتصحيح تأويل تأمروني اعبد بقوله تقولون اعبد وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون منصوبا
بتأمروني واعبد بدل منه والتقدير قل افتأمروني بعبادة غير الله وهو من بدل الاشتمال ومن باب احضر
الوغى ورده صاحب الكشف عن ابي سعيد ان مهما ماحذف فيبطل حكمها ولو كان الحكم باقيا لوجب نصب اعبد
ولم يقرأ به احد **قوله** وقرئ تأمرونني على الاصل ابن عامر بنونين ونافع بنون مخففة والباقون بنون
واحدة مشددة قال صاحب الكشف من قرأ بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فبم تبشرون في قوله
اتحاجوني في الله وقول عمر بسورة العاديات اذا فلينني ٥ اي فليتني وانكر هذه القراءة بعضهم
ومن انكر مثل هذا حرم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام الله وشهد ببلادته ٥ **الكشاف**
قرئ ليحبطن عملك وليحبطن عملك على البناء للمفعول ولنحبطن بالنون والياء اي ليحبطن الله او الشرك
فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد قلت معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن
عملك والى الذين من قبلك مثله اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا
فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب
ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله ان رسله لا يشركون
ولا تحبط اعمالهم قلت هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف ما ليس بمحال الا ترى الى قوله
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود
الصارف عنه فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط
العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب
الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات بل الله

ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين

فاعبد ردّ لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف
الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم وجوز
تحبيط الرسل واحباط الكفرة الفاء ضبه بفعل مضمر بينا معطوف عليه بعدم بل الله اعبد فاعبد الفتوح
قوله فترى ليحبطن بفتح الباء والياء شهورة والبواقي شواذ قوله هو على سبيل الفرض قال القاضي
هو على الفرض والمراد به تحبيط الرسل واحباط الكفرة واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم ابلغ
ان يكون على التقييد بالموت كما صرح في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف ولتكونن
من الخاسرين من عطف المسبب على السبب قوله وان يكون ذلك اي مشيئة الايمان على القسر والالجاء لان بناء التكليف على
الاختيار ووجود الصارف وهو الحكمة لان المشية عنده تابعة للحكمة لان الحكيم لا يقسر على الكفر ثم يعذب عليه قوله
ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب تارة بعقله من الخاسرين بسبب حبوط العمل
ومعطف ولتكونن على ليحبطن من باب عطف المسبب على السبب كقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله على راي صاحب المفتاح واخرى بعوله في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوز ان يكون غضب الله
على الرسول اشد فلا بنى ذلك على اطلاقه مبالغة اي ليحبطن عملك ولتعذبن بكل اهانة قوله بل ان كنت عاقلا فاعبد الله
بنا مذهب الزجاج قال مكي نصب الله باعبد وقال الفراء والكسائي هو نصب باضمار فعل تقديره بل اعبد الله
فاعبد والفاء للمجازاة عند ابي اسحق وزائدة عند الاخفش وقال صاحب الانصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل
تنبه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الاول اختصارا واستنكروا الابتداء بالفاء ومن شانها التوسط فقدموا المفعول
وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها فائدة الحصر اشعارا بالتقديم بالاختصاص فان قلت
تثبت ان الفاء في قوله بل الله فاعبد دلت على اضمار الشرط فما الدال على تخصيص ان كنت عاقلا على راي المصنف او
تنبه كما زعم صاحب الانصاف في كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله تعالى قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون اي السفهاء الخفاف الاحلام انه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة
الكافرون يا محمد نعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بقوله افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون ومن جهلهم ايضا يقولون استلم بعض آلهتنا كما نص عليه المصنف بنا ردّه بقوله
بل الله فاعبد يعني لما سفههم ونزّلهم ذكرا لرد خص بك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حيث لم يجعلك من جنس من هو
اضل من الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد آدم فانهم من الرموز
والنكات وترحم على المصنف في ابرازه لتلك المحاسن قوله وجوّز الفراء نصبه بفعل مضمر والتقدير
بل الله اعبد فاعبد قال صاحب التقريب غرضه ان لا يتقدم بل الفاء ما في حيزه ٥ الكشاف لما كان

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله
حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته و
مجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز
وكذلك حكم ما روي ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم ان الله تعالى
يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع وسائر الخلق على اصبع

ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله
حق قدره الآية وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع
ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة
وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأفهام والأذهان ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع
إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا أرق
ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب
السماوية وكلام الأنبياء فإن أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديما وما أتي الزالون إلا من
قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن
العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه إذ لا يحل عقدها المورّبة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو وكم
آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه
الرثة لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه من دبير والمراد بالأرض الأرضون السبع
يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضع موضع تفخيم وتعظيم وهو مقتض للمبالغة
ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن
أرض واحدة ولكن عن الأراضي كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة
بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضا أعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر
كما روي أنه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والأرضون جميعا قبضته أي ذوات قبضته
يقبضهن قبضة واحدة يعني أن الأرضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن إلا قبضة من قبضاته كأنه يقبضها
قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور أكلة لقمان والقلة جرعته أي ذات أكلته وذات جرعته تريد أنهما
لا تفيان إلا بأكلة فذة من أكلاته وجرعة فردة من جرعاته وإذا أريد معنى القبضة فظاهر لأن المعنى
أن الأرضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة فإن قلت ما وجه من قرأ قبضته بالنصب قلت جعلها
ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل وعادة
طاوي السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه
مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب
منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدع
للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين
وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الأرض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه
وتعالى ما أبعده من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء **الفتوح** قوله
عظمه حق تعظيمه جواب ثالث وقوله قيل ما قدروا الله حق قدره جواب لما يعني لما تعورف واشتهر بين الناس
أن العظيم إذا عرف حق معرفته عظم حق تعظيمه ولما لم يوجد ذلك في حق الملك العظيم ذي الملك والملكوت و
الكمال والجبروت قيل وما قدروا الله حق قدره والأسلوب من باب الكناية لأن تعظيمك الشيء واحترامك إياه
وقيامك بواجبه مستلزم لتقديرك إياه في نفسك حق تقديره وهو مستلزم لأن تكون قد عرفته حق معرفته

فذكر اللازم الوسط واريد الملزوم كما يقال فلان نجاد اي مضياف بدل مهزول الفصيل ظاهر كلام المصنف على انه
من اطلاق السبب المركب على المسبب اوان قوله وقدروه حق قدره عطف تفسيري قوله على طريقة التخييل عن بعضهم
التخييل تصوير حقيقة الشيء والتمثيل تشبيه قصة بقصة والاستعارة تشبيه مفرد بمفرد او مركب بمركب وفيه بحث
وقال القاضي في الآية تنبيه على عظمته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل
من اعتبار القبضة واليمين حقيقة والمجاز كقولهم شابت لمة الليل الاتصاف لفظ التخييل عبارة موهمة
وقلت المراد بالتخييل ان تخيل عند ذكر هذه الاشياء ذهنك معنى عظمة الله لتمتلي قلبك رعبا ومهابة
وتحصل من ذلك روعة وهزة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا اردت ان تقول بدل فلان جواد فلان كثير
الرماد فانك عند ذكرك كثير الرماد تصور كثرة احراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فيحصل من
الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول البحتري ؞
او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول ه واعلم ان الامام اورد في هذا المقام اشكالا في سورة طه
واجبنا عنه قوله تصوير عظمته خز الوهم واذا استغلق بالغرض قوله ما روي ان جبرئيل عليه السلام جاء وعن
بعضهم ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وانما صح بالفاظ اخر مثل قوله جاء حبر وجاء يهودي
وجاء رجل من اهل الكتاب وقلت الحديث بتمامه رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير
وفيه جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لم يتفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان فيه سوء ادب ينبغي ان
ينتقد عليه كما انتقد على ابي الطيب قوله ؞ فلا ركبت بها الا على ظفر ؞ ولا وصلت بها الا على امل ه فانه
ادنى في البداءة دعاء السوء وما تدخل منه في وهل السامع ما لا يجبره ما بعده بل هو اشنع منه وابشع
حيث جعل نبيه صلوات الله عليه تابعا لفهم علماء البيان قوله وان الافعال عطف تفسيري على القدرة ه
وهيئته خزانه ولا يوصل السامع صفة هوانا وحتى يعلموا غاية عنايتهم بالبحث اي ما اعتنوا بالبحث حتى يعلموا
قوله اذ لا يحل عقدها الموثقة الاساس تاربت العقدة توثقت واربتها وثقتها ومن المجاز تارب علينا
فلان تعسر وعقد مكرب ومكروب موثق وكربه الامر غمه واخذ بنفسه الجوهري الكرب الحبل الذي
يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير يقول منه اكربت الدلو فهي
مكربة قوله وسيم الخسف الاساس سامه خسفا اولاه ذلا وهوانا ورضي بالخسف وبات على الخسف على الجوع وشربوا على خسف
قوله في عيره ولا نفيره المثل لا في العير ولا في النفير يريدون بالعير عير ابي سفيان وبالنفير الذين نفروا الى قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكل من تخلف عنهما قالوا هذه ذلك يضرب لمن لا يصلح لمهمة وسبق بيانه في الانفال مستوفى قوله ولا تعرف
قبيلا من دبير قال الميداني القبيل ما اقبل من الفتل على الصدر والدبير ما ادبر عنه الجوهري القبيل ما اقبلت
المرأة من غزلها حين تفتله وقال الاصمعي هو ماخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة فالمقابلة التي شق اذنها
قدام والمدابرة هي التي شقت اذنها الى خلف وقال في الاساس ومن المجاز ما يعرف قبيلا من دبير واصله في الحبل
اذا مسح اليمين على اليسار علوا فهو قبيل واذا مسحها عليها سفلا فهو دبير قوله يشهد لذلك جميعا وقوله
والسموات نعني على عطف والسموات على سبيل التقابل وهي جمع محلى باللام الاستغراق وانما سبع على ان
المراد بالارض الارضون السبع قال القاضي السموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها قوله ولان
الموضع موضع تفخيم وتعظيم وذلك انهم نسبوا اليه ما لا يليق بجلاله وما هو منزه عنه ولذلك اتبعه بقوله تعالى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سبحانه وتعالى عما يشركون قال القفال ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته كقول القائل
ما قدرتني حق قدري وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لما عرفت ان حالي وصفتي هذا الذي ذكرت فوجب ان
لا تحط عن قدري ومنزلتي ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم فالمعنى ما قدروا الله
حق قدره اذ زعموا ان له شركا وانه لا يقدر على احياء الموتى مع ان جميع الارض والسموات كلها تحت قهره
وسلطانه قوله اتبع الجميع مؤكدة اي من حيث المعنى وكان من حقه ان يجاء به بعد مضي الخبر لانه جموع فقدم
لهذا الاهتمام قال ابو البقاء الارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميع حال من الارض اي اذا كانت مجتمعة قبضته
اي مقبوضة فالعامل في اذا المصدر لانه بمعنى المفعول وقال ابو علي التقدير ذات قبضته ورد عليه
بان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله واجيب ان الآن غير مضاف اليه لان بعد حذف المضاف لا يبقى حكمه
وقال صاحب الكشف قدر ابو علي في الحجة والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وقدر في كلبيات و
الارض مقبوضته اذا كانت مجتمعة فرد كلامه في العامل في اذا فعلى ما في الحجة لا ينافي اعمال قبضته في اذا
لانه قدر ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى ما في كلبيات ينافي اعمال قبضته في اذا لانه
بمعنى المفعول وقال ابو البقاء ونقرأ قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف
محدود فلا يعمل كقولك زيد في الدار ولهذا جاء المصنف بالعذر في قوله جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم قوله
انه نهى عن خطفة السبع النهاية انه نهى عن المجثمة والمخطفة يريد ما اختطف الذئب من اعضاء الشاة و
هي حية لان كل ما ابين من حي فهو ميت والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف قوله الجزور
اكلة لقمان وهو لقمان بن عاد وكان اكولا وافرطوا في الافراط في اكله حتى زعموا انه كان يتغدى بجزور و
يتعشى بجزور وشغله بفصيل فانتهى الى امرأة فلم يصل اليها فقال كيف اصل اليك وحتى ينحر جزور وان
وكان شجاعا قوله وقيل قبضته ملكه الى آخره شروع فيما قيل في تفسير الآية وقوله من اهتم بانه من علماء الحكم
في الفرق بين المفسرين تفسيره وتفسيرهم قوله على نظم السموات في حكم الارض يعني كما ان الارض اخذ جميعها
بقبضته فدخلت تحت القبضة اخذ عن السموات بيمينه فدخل تحت اليمين وكما ان جميعا حال مقدم كذا مطويات
وانفراق هذه القراءة من الاول افتراق قولك الكتاب مطوي بيمينه وبيمينه مطويا والاول اولى لما يقصود منه
السامع طي السماء في سياق مدحه ومن ثم جاء يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب واما حكم الارض فالقبض انسب
فاختلف لذلك التركيب ولان تقديم الحال على العامل المعنوي ضعيف قال ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد قائما
في الدار تجوزه بعضهم لان التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل في
المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت مثله في فصيح الكلام ولانه في حكم العدم وصارت المعاملة مع النائب عنه الكشاف
فان قلت اخرى ما محلها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة واما
النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى نفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليه
ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه
خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم الفتوح
قوله فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني جاء في ذلك الموضع لذا فيحمل هنا عليه قال القاضي دل قوله تعالى
اخرى على ان المراد من قوله نفخ في الصور نفخة واحدة الكشاف وقد استعار الله النور للحق والقرآن

ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون

والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط
في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق والعدل واضافة
اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع
من العدل ولا اعمر لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف
على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس
يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم
وقرئ واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملأ
الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء
الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله **الفتوح** قوله هذا استعار
الله النور للحق والقرآن والبرهان يعني لا يحمل النور الذي في الآية على حقيقته للصارف وقيل ورد في التنزيل
بمعنى الحق والقرآن والبرهان على المجاز وهذا من ذاك فعلى هذا قوله واشرقت الارض بنور ربها مستعار لقولنا
وتزينت ارض القيامة بما تقام فيها من الحق وتبسط العدل من القسط في الحساب وينادي على انه مستعار الاضافة
اضافة النور الى الرب واضافة الرب الى الارض وغير مستقيم دل على انه مستعار اضافة النور الى الرب لان الله
هو الحق العدل فناسب ان يراد بالنور الحقية والعدالة فالحق والعدل صفة الله وما دام اضيف اليه المراد
به المصدر لا الوصف ليتغايرا وقلت شبه اقامة الله الحق والعدل في ارض القيامة للاستنفاع بهما وتزيينها
بهما باشراق النيرين وجه الارض وتبيين ما فيها ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه وجعلت القرينة الاضافتين
وفي الممثل له اشياء وجود النيرين واشراقهما الارض وابانة الاشياء بنورهما وفي المشبه تحقق وجود الحق
والعدل وبسطهما في ارض القيامة واقامتهما بحسب اقتضاء صالح الاعمال وسيئها لا على ان هذه الاشياء كل واحد
مشبه ومشبه به بل على جعل الوجه منتزعا من المجموع اما على التوهم ليكون تمثيلية او على التحقيق والثاني
ليكون عقلية اذن قوله اولا استعار النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع تصحيح هذه الاستعارة بحسب
العرف التنزيلي وثانيا وينادي عليه بانه مستعار باقامة الصارف المرجح للتاويل وثالثا واضافة اسمه الى
الارض تخصيص المستعار له وانه العدل لكن بطريق اللزوم لان الزينة في هذا المقام تلزم العدل والعمارة ثم ما
عطف على اشراق الارض بان النظم ايضا تقتضي ذلك التخصيص وخامسا وترى الناس يقولون للملك العادل تخصيصها
بحسب العرف العام وسادسا الظلم ظلمات يوم القيامة باثباتها بحسب استعمال الضد في الالفاظ الشرعية وسابعا و
كما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم بان مراعاة ذكر المجيء بالضد على طريقة الطرد والعكس داعية الى
تفسير النور بالعدل كانه قصد بذلك كله مخالفة بعض اقوال المفسرين وترجيح احد الاقوال فيها فوجب لذلك ان
نوردها في الذكر ثم ننظر الى وجه الترجيح نظر انصاف قال الواحدي رحمه الله ان الله تعالى يخلق في القيامة نورا
يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به من غير شمس ولا قمر هذا احد قولي الزجاج وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد
بالارض عرصات القيامة وهذا القول هو المختار عند المصنف وتبعه القاضي وقال السجاوندي بنور ربها عدله الصافي
عن ملكة الغير واختار الامام قول الواحدي وقال الآية تدل على انه يحصل هناك نور مضاف الى الله تعالى والملزم

ان يكون ذلك النور صفة لذات الله تعالى لانه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك النور من خلق الله شرفه الله
تعالى بان اضافه الى نفسه كبيت الله وناقة الله هذا اقوى من حمله على العرب لانا نفتقر الى ترك الحقيقة والذهاب الى
المجاز وهذا القول اختاره محيي السنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤية احدهما فيلقى
العبد ربه فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك الحديث قال الزجاج تضارون بتشديد الراء وتضامون بتشديد
الميم ومعنى لا تضارون لا تضارّ بعضكم بعضا اي لا تخالف بعضكم بعضا في ذلك يقال ضاررت الرجل اضاره مضارة
وضرارا اذا خالفته ومعنى لا تضامون لا ينضم بعضكم بعضا فيقول واحد للآخر ارنه كما يفعلون عند النظر الى الهلال
وما اختاره محيي السنة ما اختاره الا لهذا النص الصريح وما تعسف المصنف تلك التعسفات الا فرارا منه وقد جاء
وصف الباري تعالى بالنور ومن اسمائه الحسنى النور روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن ابي الدرداء
انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور اني اراه وزاد احمد نور اني اراه على طريق الايجاب
وحجة الاسلام صرح في مشكوة الانوار بان الحق هو الله تعالى ثم قال بل اقول ولا ابالي ان اسم النور على
غير النور الاول مجاز محض هذا وان من مذهب السلف الصالح ان يجري الكلام فيه وفي امثاله على ظاهره بعد ان نعرف
هذا النور ليس من انواع هذه الكيفيات الفائضة على الاجسام ونحيل كنه معرفته الى قصور افهام البشر ووجدت
في تضاعيف كلام هذا الامام ما معناه ان طريق المحققين من الموحدين القول بانا نعلم انه ليس مراد الله وامثال
هذه الصفات هذه المشاهدات واما تعيين المراد فهو مفوض الى الله تعالى واما قول محيي السنة ذلك حين
تجلي الرب لفصل القضاء بين خلقه فهو الذي يقتضيه المقام من التاويل وعليه التعويل لان المقام مقام تجلي الذات
بصفات الجلال والعظمة لما يلوح من صفحات معنى الآية بناء على معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ولمجي الافعال المتناسقة على البناء للمفعول على نحو قوله تعالى قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية قال المصنف وحكى
اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور لا تكون الا بفعل قادر قاهر وان
فاعلها واحد لا يشارك في افعاله ولا تذهب الوهم الى ان غيره الفاعل بل الكلام من مبدئه وارد على سنن احوال
الملوك ومرون عاداتهم فان الملك العظيم اذا ضرب سرادق جلاله وعظمته ليوم يشهد لفصل القضاء بين العامة
يأمر باحضار خواص حضرته واساطين مملكته ثم يبرز من الحجب بحيث يشاهده الظالم والمظلوم ويتصدى لفصل القضاء
بنفسه والحاكم العادل اذا جلس للقضاء في مسنده يضع بين يديه قانون حكم الله ويأمر باحضار العدول واقامة
الشهود ولا مانع من اجراء هذه الالفاظ على هذه المعاني على ان كنه معرفته موكول الى الله فمن جعل النور مجازا
عن العدل تحجر للواسع وتقصير للكلام الجامع على ان العدل من لوازم هذا البيان واما قوله لا يظلمون فهو متصل
بقوله وقضي بينهم بالحق وتذييل لمعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ذكر لنا والدنا المغفور تغمده الله
بغفرانه كثيرا ما يجري على لسانه الجماعة من فضلاء الشرق كانوا يحترزون على الطعن بالتفسير الكبير الموسوم
بمفاتيح الغيب ليقفوا على تحقيق هذه الآية فيها والله ولي الافضال وانشد صاحب المطلع لعباس بن عبد المطلب
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم • وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق •
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق ٥ قوله الظلم ظلمات يوم القيمة الحديث لفظ البخاري

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

ومسلم والترمذي عن ابن عمر قوله واغتصّ المجرى اي المنزل غاصّ بالقوم اي ممتلئ بهم ه الكشاف الزمر
الافواج المتفرقة بعضها اثر بعض وقد تزمّروا قال حتى احزألّت زمر بعد زمر ه وقيل في زمر الذين اتقوا
هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهّاد والعلماء والقرّاء وغيرهم وقرئ نذر منكم فان قلت لم اضيف اليهم اليوم
قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات
الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأنّ لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس لان
مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرّف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس
مثوى المتكبرين جهنم الفتوح قوله حتى احزألّت زمر بعد زمر قبل اوله ان العفاة بالسيوب قد غمر
الاساس احزألّت الشراب بالظعن رفعتها واحزألّت الابل في السير ارتفعت وانشد المصراع الراغب الزمرة
الجماعة القليلة ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة ومنه اشتق الزمر والزمارة كناية
عن الفاجرة قوله لاملأن لسوء اعمالنا الى قوله فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب هذا موافق لمذهبه
قال القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة
على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل كلمة العذاب لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال القاضي في قوله
فبئس مثوى المتكبرين ايضا اللام في المتكبرين للجنس ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان
يكون دخولهم فيها لاجل ان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن كلمة العذاب ه الكشاف
حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة
ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها جاؤها و
فتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها
بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها فان قلت
كيف عبّر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان
والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة
سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرّف و
يكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتّان ما بين السوقين ه طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا
فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار
طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من
تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي
انفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب ه خالدين مقدرين الخلود الفتوح قوله وحق
موقعه اي الجزاء المقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اي فادخلوها خالدين كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا ولو
كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا اذا جاؤها وقال الزجاج اختلف الناس في جوابها فقيل الواو مسقطة
اي حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى اذا
جاؤها الى آخر الآية سعدوا اي اذا كانت هذه الاشياء سعدوا وقيل حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها

الى حتى اذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجيء مع الفتح في حال واحدة قال الزجاج والذي عندي
حتى اذا جاءوها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول للمصنف قوله ابواب جهنم لا تفتح
الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها قال لعل ابواب جهنم لما كانت اشبه المحابس ومن عادة الناس
اذا اشتد امرها ان لا تفتح ابوابها الا لداخل او خارج ولما كانت جهنم اسوأها امرا وابلغها عقابا اخرجها
بما يشبه من احوال المحبوس واما الجنة فلان من فيها يشتاقون للقاء اهلها ومن رسم المنازل اذا انتظر من
فيها باب ابوابها ايضا ان تفتح ابوابها استبشارا لهم وتطلعا اليهم ويكون ذلك قبل مجيئهم فاخبر عن ذلك على
ما جرت به العادة فيكون حذف الجزاء وادخال الواو على المعطوف عليه لذلك فاعرفه **قوله** المراد سوق اهل النار
طردهم اليها بالهوان وسوق اهل الجنة سوق مراكبهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير
وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا الحديث
وعن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون
على وجوهكم وعن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث قال القاضي المشاة المؤمنون
الذين خلطوا اعمالهم بسيئها ويكونون مترددين بين الخوف والرجاء يرجون رحمة الله لايمانهم ويخافون عقابهم لسوء
اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا السيئات يسرعون
الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
واثنان على بعير وثلثة على بعير تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة او على سبيل التمثيل لان تفاوتهم
في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل **قوله** جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب
والطهارة يعني رتب الامر بالدخول بالفاء على طبتم قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها
الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصي والى هذا اشار المصنف بقوله فما ابعد احوال الناس من ذلك لمناسبة قوله
الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تمحيصا وقلت ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله سيئاتهم حسنات
فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة واما الشفاعة
ايضا والاحاديث فيها بلغت مبلغ التواتر وبعد التعذيب بالنار على ما روينا عن مسلم عن جابر في حديث طويل
ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها يخرجون كانهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار
الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس ويؤيده ما روى الواحدي عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول
الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين اعلم
ان خاصية التركيب ومقتضى النظم لا يساعد تفسير المصنف بقوله والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
لانه لا يذهب بهم الا راكبين ولانه وبله الذين اتقوا بقوله وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة
الشهداء والزهاد والعلماء والقراء لان الايات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس جمع الانفس

كلها

كلها في حكم توفي اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا وسيق الذين اتقوا الى آخر الآيات تقسيم لذلك
الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقد اوثر فيهما الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم
قال في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار تامل قوله الى الذين ظلموا اى الذين وجد منهم الظلم
ولم يقل الى الظالمين واوقع في الموضعين ذكر احا الامر الفريقين ليدل على انهم على طرائق شتى افواجا متفرقة
على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد في حديث يحشر صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم
واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وحققه القاضي وقوبل كل من المفضلين بالآخر فوصف الذين
الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ورسله واليوم الآخر وغلبت عليهم شقوتهم
وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وآمنوا بآيات الله ورسله وباليوم
الآخر الى الجنة زمرا طبقتين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة سبقوا بالاقتصاص واخرى نجوا بالمغفرة
وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقياء
واما اختيار كلمة السوق وبناء الفعل للمفعول فللدلالة على عظمة الكبرياء والجلال وليوافق ما ختم الكلام بما
بدئ به الا ترى كيف فصل وجيء بالنبيين والشهداء وكما ان ذلك المجيء لا يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبرياء
والجلال كذلك هذا السوق وايضا لا يليق بهذا المقام ان يقال وجيء بهما اسراعهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن
يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لانه صدور من جناب ملك الملوك بعد قضاء الحق ويوفى الاجور ويمكن
ان يجرى على المشاكلة فانه لما نسب السوق الى الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبرياء قيل وسيق الذين كفروا وفي
عكسه قوله في الكهف وساءت مرتفقا بقوله وحسنت مرتفقا قال وساءت مرتفقا متكأ من المرفق وهذا
المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا **قوله** وضربت القلوب بجوهري الوضاء الذرن والتسمم **الكشاف**
للارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا او متبوءا وقد اورثوها اى ملكوها وجعلوا ملوكها
واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولا
وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف
سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين محدقين من حوله يسبحون
بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان قلت الام يرجع الضمير في قوله بينهم
قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل
وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم
على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل لذلك قلت
المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال
كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة
واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة
بني اسرائيل والزمر **الفتوح** **قوله** يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة يعضده ما روينا
عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قوله حافين محدقين قال في كل من نصب على كالانى نرى
من رؤية العين وواحده حاف وقال الفراء لا واحد له قوله لا تتعبدين يقال تعبده الله اى عبده وتعبده الله
اى استعبده وفلان يتعبد كما تقول تنزه الاساس فلان قد استعبده الطمع وتعبده فلان واعتبده
صيّره كالعبد له قوله المقضي بينهم اما جميع العباد او الملائكة فعلى الاول يكون الحمد للاناطة معنى ذا بالان الاول
للتفصلة من الفريقين بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدال وفي توقى الحجة
وفي توقع السعير فتكون الآية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء آن خوطب
وبيان حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير التحميد في الآيتين فان قلت لما تستقيم قوله المقضي بينهم اما
جميع العباد اذا كان المراد المؤمنون الذين قضي لهم بالجنة واما الكافرون الذين قضي لهم بالنار فكيف يحمدون عليه
قلت تحمل الجميع على المجاز بان يراد بالعباد المؤمنون او ان يقصد بالحمد المنح على قضائه بالحق والقسط كما
يرى الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه قد يأخذ في مدحه واليه الاشارة بقوله وانزل كل منازله
التي هي حقه قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث من رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلعم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير

الكشاف قرئ باماله الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار
اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف او للتعريف وانها على زنة الاعجمي
نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال
لفلان على فلان طول والافضال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات
تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان يكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه
لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما
غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل
لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده من الصفات نبو ظاهر
والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال
ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها مستفعلن وهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على
متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج
ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه
فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك
ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة
الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة
الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال
فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيه نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين
بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة

والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلاً ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال
عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله
اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحياً ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما
اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم
نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم زل زلة فسددوه ندم
ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعواناً للشياطين عليه **الفتوح** قوله ربما يوجد
في بعض النسخ هذه الزيادة وهي ان سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت
بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية كان الرواية غير صحيحة لان الصلوة انما
فرضت بمكة بلا خلاف في سنة احدى عشرة من النبوة واحاديث المعراج والاسرى من المسجد الحرام من الحجر وايجاب
فرض الصلوة خمسين كل يوم والترجيع فيها الى ان بلغ خمس صلوات فقد رواه الائمة مثل البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وروى عن ابن مسعود الحواميم ديباج القرآن وقال ايضا اذا وقعت في آل حم اي الحواميم كأني
وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن دمثات اي لينات الترب قوله بامالة الفتحة وتفخيمها ابن كثير
وقالون وحفص وهشام بفتح الحاء في جميع الحواميم وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة وتسكين الميم
السبعة قال الزجاج فاما الميم فساكنة في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وسوغ وجهين احدهما ان
يجعل اسما للسورة وعدم صرفها لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى على اتل حم باعينا والاجود
ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة حكاية عن حروف الهجاء قوله او النصب عطف على
قوله ووجه الفتح اي قرئ حم بفتحها ونصبها وجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين ووجه النصب باضمار اقرأ
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويكون ان عطف على التحريك وفيه حزازة قوله والافضال عطف
عطف على الفضل الراغب الطول من الاسماء المتضايفة يقال طويل وطوال كعريض وعراض والجمع طوال
وقيل طيال وتطاول لظهور الطول او الطول قال تعالى فتطاول عليهم العمر والطول خص به الفضل
والمن قال تعالى ذي الطول قوله فانه مشكل قال ابن الحاجب في الامالي لان اضافته غير محضة على
كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في هذه الصفات اشكال
آخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فلا يحسن ان يكون صفة لقوله من الله لانك فصلت بينه وبينه بالبدل
ولا يحسن ان يكون صفة للبدل لانه نكرة وذي الطول معرفة فالاولى ان يقال هو بدل ثان من البدل الاول
فكانه قال من الله العزيز العليم من الله غافر الذنب من الله ذي الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون
شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما
كان القابل بالنظر الى شيء له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوبة وكان
صرفه يصح ان يكون الشديد من حيث انه شيء له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب
لان صفات الله منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا
المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن وقلت كون هذا من قبيل مالك يوم الدين وقوله
جاعل الليل سكنا قوله نبه على ظاهر عن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز في النحو لكنه قبيح بين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

علماء البيان ان الصفات تدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود فلزم التناقض قوله ما يعرف
سجادلية من عنادلية ما وجدت في الاصول لم يجيء سوى الحاشية السجادل لذكر والعنادل انثى الخضيان و
ذكر بعضهم انه مذكور في كتاب الشامل في اللغة قوله بالرجل خير منك على نية الالف واللام لانه صفة للمعرفة
يعني ان منع لفظه من ادخال الالف واللام ينوي لان افعل من كذا معهود بين المتكلم والمخاطب ولذلك يجوز
ان يدخل ضمير الفصل بينه وبين المبتدا قوله الجماء الغفير عن بعضهم انما نصب الجماء الغفير على الحكاية كما يقال
جاء القوم الجماء الغفير اي جما غفيرا قال الميداني قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب كانتصاب قوله
فارسلها العراك ولم يذدها قوله فتعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط النقمة كانه قيل من الله غافر الذ
وقابل التوب لا شيء ادهى من عقابه ونظيره قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي عند مليك لا يوصف ملكه و
مقتدر لا تكتنه اقتداره ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ والدعوة الى الانابة والتوبة استدعى ذلك
براعة الاستهلال ان يسلك بالاوصاف كلها طريق الابدال المتلازمة لتكرير العوامل ليكون افخم وانبل قوله
وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين قال القاضي ويجوز ان يستدل بالواو على تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم
الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وقلت كانه اراد بقوله تغاير موقع الفعلين رد قول المصنف معنى المجي
بالواو للفرق بين الوصفين وقوله تغاير موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول
بالنسبة الى من تاب روى السلمي عن سهل غافر الذنب اي ساتر على من يشاء وقابل التوب ممن تاب اليه واخلص العمل وعليه
النظم لان تاخير القبول عن الغفران على ان ذنبنا لم نقدم بحسب الوجود في شخص واحد دل على نفي توهم الجميع فيه
الراغب الغفر الباس الشيء ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ و
الغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال
وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يؤمروا بان يسألوه ذلك باللسان فقط بل به وبالفعال فقد قيل الاستغفار
باللسان دون الفعال فعل الكذابين قوله تتابع في الشراب الاساس فلان يتتابع في الامور يرمي بنفسه فيها
من غير تثبت وتتابع الناس في الشر تهافتوا قوله فبنقده ووقعوه قيل وقفه على الذنب اطلعه عليه وروي
وقفوه عن بعضهم اي دعوا الله له بالسداد وبالتوفيق ه الكشاف سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر
والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم في استنباط
معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر
وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال لتمييز من جدال وجدال فان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله
قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك
ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب
المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير
ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر
لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقرئ لا يغررك

ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد

الفتوح قوله ان جدالا في القرآن كفر هذا الحديث مذكور في شرح السنة اوله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فلا تماروا في القرآن فان مراء فيه كفر رواه ابو جهيم وفيه ايضا
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر قوله وايراده منكرا وان
لم يقل ان الجدال فيه من باب الجدال قال الامام استعمال الجدال اي تقيده بنفي مشعر بالجدال الباطل
واستعماله بغير مشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة
الانبياء قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في آيات
الله هو ان يقول مرة سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين الراغب الجدال المفاوضة على سبيل
المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اي احكمت فتله وجدلت البناء احكمته قوله من حيث انهم كانوا
مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر اي مسجلا عليهم بالكفر في قوله الا الذين كفروا وافادة الحصر لما بالغ في الحكم
بالكفر عليهم صار سببا لان يقال فلا يغررك لان الكافر شقي مطلقا منغمس في لذات هذا العاجل غافل
عن الآجل وعاقبته الزمان والعاقل لا ينظر الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحيوة الدنيوية فالفاء جواب
شرط محذوف واليه اشار بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر اعلا شقي منه وجب على من يحقق
ذلك ان لا تروج احوالهم في عينه ويكون قوله كذبت قبلهم قوم نوح كالتذييل على سبيل التمثيل لحال احوال
احوال الكافرين المجادلين وقلت الظاهر ان اتصال فلا يغررك بما قبله من حيث الانظار والامهال
للتمتع باللذات العاجلة للاستدراج والا لكان حقهم ان تصب عليهم العقاب صبا بسبب عنادهم وجدالهم
الباطل ليدحضوا به الحق اي لا يجادل في آيات الله الظاهرة الا المعاند المكابر فلا يغررك تقلبهم في
البلاد وتمتعهم اياما قلائل فانا ناخذهم بعد الامهال اخذ عزيز مقتدر الا ترى الى سوء عاقبة اولئك
المكذبة المجادلين من قوم نوح والاحزاب من بعدهم فامهلتهم ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت
كلمة ربك على هؤلاء الذين كفروا وجادلوا واما اتصال ما يجادل في آيات الله بالكلام السابق فهو انه
تعالى لما قال حم تنزيل الكتاب وفخم السورة او الكتاب بكونه تنزيلا من الاله المعبود الموصوف بصفات
العلم الكامل والعز الغالب الجامع بين غفران الذنب وقبول التوبة المتفرد بالعقاب الذي لا يكتنه
كنهه وبالافضال الذي لا نفاد دونه قال ما يجادل في آيات الله اي ما يجادل في مثل هذا الكتاب المشتمل
على الآيات البينات في ابانة واعجاز المنزل من مثل ذلك الموصوف بنعوت الكمال الا امثال هؤلاء
الكفرة المغرورين فلا يغررك تمكنهم في منصب الرياسة لم تقلبا ولكن الانعام المنغمسين في هذا الحطام
وآيات الله مظهر اقيم مقام المضمر للتعظيم والتفخيم قوله ما كان من نحو ذلك قيل هو مفعول ان
لضرب وقيل بدل من مثلا والاحسن ان يكون مفعولا اول لان المعنى ضرب ما وجد من نحو ذلك الا لام
مثلا واحله ساحتهم عطف على اخذهم والضمير فيه راجع الى ما ومن اشتهاره بيان له الكشاف الاحزاب
الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي
هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع واصابته بما
ارادوه من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم
على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك

كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار

وسيأتي تقرير فيه معنى التعجب انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجبت عليهم الكلمة
كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار
في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم
كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم اصحاب النار وقرئ كلمات ربك قوله ليأخذوه ليتمكنوا منه ويصيبوا به ما ارادوا
ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما استعملوا الاخذ المتعارف قال تعالى اوكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاخذ مقام التسلي وقوله ليتمكنوا منه بيان استلزام الاخذ قوله فجعلت
جزاءهم على ارادة اخذه على صلة جزاء اي جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول فان قلت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء لكفرهم
واستماعهم باخذ الرسول والجدال بالباطل سيما اصل الكلام في الجدال لقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
فكيف جعل جزاء لقوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وحده قلت السؤال ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال انه لما ذكر بهم
وجبا لهم كان للحسد وان مثل ذلك للرسول لا ينبغي ان يكون مرتبطا العقاب فلم يخلصوا منه الا بالقتل فجعل ذلك اصلا في الاجزاء
تغليبا او مشاكلة وانما اعتبر هذا لا ما سبق له الكلام من المجادلة الباطلة تمرينا للتسلي قوله او في محل النصب عطف
على قوله في محل الرفع وعلى الاول المراد الامم المذكورة في قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يدل عليه قوله
كما وجب اهلاكهم في الدنيا الى الآخرة والتشبيه واقع في حالتيهم والوجه الجامع للطرفين ايجاب العذاب يعني كما وجب عليهم
عذاب الاستئصال في الدنيا لاجل الكفر كذلك وجب عليهم عذاب النار في الآخرة لاجل قولنا لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين وعلى الثاني التشبيه واقع بين حالتي اولئك الكفرة وهؤلاء الحاضرين والوجه الجامع انهم اصحاب النار
فان قلت ما وجه اختصاص كل من الوجهين بما يخصه قلت على الاول الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلية
فلم يحتج الى التعليل آخرا فابدل انهم اصحاب النار تقريرا وتوكيدا وعلى الثاني ليس كذلك فاستدعى ان يكون تعليلا على وجه
يبين وجه الشبه حالة سواء باولئك ويحتمل ان يكون الذين كفروا عاما شاملا للمذكورين وغيرهم وانهم تعليل او بدل
فيدخل في العموم المذكورون دخولا اوليا فعلى الاول انهم بدل لا غير وعلى الثاني تعليل والثالث يحتملهما والنظم
اوفق للثاني لقوله ثم ضرب لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم ولما فرغ من ضرب المثل واحال المجادلين في
آيات الله المعرضين عن الانابة الى غافر الذنب وقابل التوب في زمرة الذين ظهرت عليهم آثار وصف شديد العقاب
واراد ان يشرع في ذكر مخالفيهم من المؤمنين المخبتين المنيبين الى قابل التوب ذي الطول اجل قدرهم وعظم
شأنهم واستأنف بذكر الكروبيين المقربين عنده وجعل المخلص والرابطة بينهم وبينهم الايمان فادخلهم
في زمرتهم لهذا الوصف كما ادخل اولئك في زمرة الامم السالفة لجامع الكفر وذكر ثناءهم لهم واستغفارهم اياهم
وصرح بذكر ما به امتازوا من الفرقة السابقة بقوله للذين تابوا واتبعوا سبيلك قوله وقرئ كلمات
نافع وابن عامر على الجمع والباقون بالتوحيد الكشاف روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم
قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا
فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في
الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث ان الله
تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش
من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا و
اتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم

من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين
اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح
بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس العُرش بضم العين فان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد
ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون قلت فائدته اظهار شرف الايمان
وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان
من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان
حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا
به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع
بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعي
التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم و
صفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة
وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء
جاء الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى
ويستغفرون لمن في الارض اي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله
وان يكون حالا فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء قلت الرحمة والعلم هما
اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل
الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم
واسعان كل شيء فان قلت قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر
الا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق
التي نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا
بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك **قوله** وقد مرق السهم اي جاوز وخرق وتعدى الاساس
مرق السهم من الرمية مروقا ومن المجاز مرق من الدين مروقا **قوله** ليتضاءل الهباءة يتضاءل يتصاغر
تضاؤلا وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض الوضع يروى بالصاد المهملة وسكون الطاء
اصغر من العصفور والجمع وصعان **قوله** لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله معاينين
مشاهدين ولما وصفوا بالايمان قال الامام انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شيء معين لا يوجب
المدح الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس لكونها مضيئة لا يوجب المدح ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل
في كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص
الايمان بالغيب لزوم استواء الايمانين من كل وجه نظر الانصاف استدلاله على انهم لا يشاهدون بقوله
يؤمنون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالآيات المشاهدة
من انشقاق القمر وقلب العصا الانصاف الايمان بالآيات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها
دالة على صدق النبي المتحدي بها الانصاف غرض الزمخشري من هذا التقدير وضع نفي صحة الرؤية

الفتوح

وقوله لو كانت الرؤية صحيحة لرآه حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه الله ويجوز ان لا يخلق لهم
هذه الرؤية اولا لارتفاع المانع والحجاب **قوله** كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء وعليه ما رويناه عن مسلم
عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة
رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير
بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة قال هذا المعنى ينظر ما جاء في سورة الشورى والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فان الاستغفار محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفر ان
فيراد بالاستغفار في حق المؤمنين خاصة غفران الذنوب وازالة العقاب في الآخرة وايصال الثواب كما قال ههنا
فاغفر ثم قال وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن وفي حق الكافرين ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشؤم
كفرهم كما ذكر في الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وفي حقهما
جميعا ادرار الرزق والارتفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة والترحم فيما بينهم بعضهم على بعض تذييل تلك الآية بقوله الا ان
الله هو الغفور الرحيم حيث صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع
ووسط بضمير الفصل بين المعرفتين فاذن هذه الآية التي في سورة المؤمن مختصة بمن وجد منهم الايمان بدليل
العدول من المؤمنين الى الذين آمنوا واما قوله وسعت كل شيء رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى
طلب الخاص فيجب ان يخصصها العموم منها ليكون انجح الى المطلوب يعني ثم لك ههنا فافعل بهؤلاء خاصة في الآخرة ما هم
مفتقرون اليه فاذن الفاء في فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما بال
العلم قلت معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء فانجح
مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء
فانه عليه السلام جعل العلم وصلة ووسيلة الى الطلب قال المصنف في تفسيرها انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا وبما
منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا بانفسنا تم كلامه وههنا نكتة في نهاية من اللطف ولا بد من اظهارها وهي
هي ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار رحمته ورأى
ان رحمته وسعت كل شيء طمع في غفران والديه وقال ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل
الكافر في الرحمة والغفران تناسيا في جواز ذلك فضلا عن المؤمنين ذكر المصنف نحو هذا في سورة التوبة
عند قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء وكيف لا وقد نص
الله تعالى عند ذكر الرحمة والعلم وقدم الرحمة واعرق في وصفه تعالى بها **قوله** قد ذكر الرحمة
والعلم خلاصة السؤال ان الفاء في فاغفر جاء عقيب التفصيل المفصل والمفصل مشتمل على شيئين وليس
في التفصيل الا شيء واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا ومراد فيه اذ ليس المراد
انهم يستغفرون لمن آمن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين آمنوا اي الذين وجد منهم الايمان
بل لمن آمن وعلم منه التوبة عن المعاصي والكفر جميعا كما سو فصلته نسبته يؤيد هذا التأويل قوله في سورة
الشورى الآتي المعقول في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاغفر للذين تابوا و
اتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب الاستغفار فما تركوا للذين آمنوا من المصدقين طمعا

استغفارهم

في استغفارهم وكشف بالكثرة وقوله ههنا ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم اي في الطهارة عن انجاس
الشرك واوضار الذنوب والمعاصي غير التائب ليس بطاهر قال صاحب الانتصاف اخطأ الزمخشري
في هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة وامتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة على الله و
جحد الشفاعة وافتح ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح المسؤل انما هو المغفرة ووقاية الجحيم
واول اذا اجمل العلم فيه المذكور ولا يجعل مستقلا في الدلالة كما مر فلا طائل اذن تحت وصفه بتلك السعة
والمبالغة فيها ولا فائدة في ذكر الرحمة والاغراق فيها فان المغفور له اذا كان مثل الملائكة من الطهارة فاي حاجة
الى الاستغفار فضلا عن تلك المبالغات بل هذا تحجير للواسع كما روينا عن البخاري وابي داود والترمذي و
النسائي عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقمنا معه فقال اعرابي اللهم ارحمني
ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله فقال لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تحجرت اي ضيقت
من قولهم حجر فلان اذا اتخذ له على الارض حجارة محدقة بها اما قوله على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر
المتوب عنها والوقاية منها التكفير فقد اجاب عنه الامام لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة
عندكم واجب وما كان فعله واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة واجب
فلا يحسن طلبه بالدعاء ولا يجوز ان يكون ذلك لطلب زيادة منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة انتهى
كلامه مستند يجب القول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا عن الشرك
واتبعوا سبيلك اي دينك الاسلام فان قلت لو لم يكن التوبة من المعاصي مرادا لكان يكفي ان يقولوا فاغفر
للذين آمنوا ليطابق السابق قلت والله اعلم هو قرينة من وضع المظهر موضع المضمر من غير اللفظ السابق
وبيانه ان قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الاية جاء مفصولا عن قوله ويستغفرون للذين
آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فالاستئناف لكشفه الاستغفار لا الحال
المستغفر لهم ووصفهم المميز يعرف بالذوق واما فائدة العدول عن المضمر وان لم يقل فاغفر لهم بل قيل للذين تابوا
واتبعوا سبيلك فهي ان الملائكة كما علقوا الغفران في حق مفيض الخيرات بالعلم الشامل والرحمة الواسعة علقوا
قابل الفيض ايضا بالتوبة عن الشرك واتباع سبيل الاسلام روينا عن البخاري والترمذي عن معاذ بن جبل قال كنت
ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد
على الله تعالى قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على
الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية انس
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار
قلت يا رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذن يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته فان قلت هذا التو
انما يصح في حق من سبق شركه على اسلامه ومن ولد مسلما ودام عليه كيف يدخل فيه قلت الاية نازلة في زمن الصحابة
وجلهم انتقلوا من الشرك الى الاسلام ولو قيل فاغفر لمن لم يشرك لحرجوا فغلب الصحابة على من جميع الاحكام والله اعلم
الكشاف وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر
المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة فان قلت فما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون
موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقوله جنات عدن

وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم

إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون

وصَلِحَ بضم اللام والفتح افصح يقال صَلَحَ فهو صالح وصَلُحَ فهو صليح وذريتهم ه **الكشاف**
اى ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم
فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت
انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه
الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما راوا
اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم
لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع
في موضع ابلغ الانكار واشده **الفتوح** **قوله** واذ تدعون منصوب بالمقت الاول قال
ابو البقاء ومكي وصاحب الكشف لمقت الله اياكم لا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز
ان يتعلق به شيء في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي
والمعنى اذا انتصاب اذ تدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من
مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان
الظروف يتسع فيها **قوله** واذ تدعون تعليل وانما جعله تعليلا لا ظرفا في هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا
الى الايمان وكفروا بهم وقلت ولا ارتياب في تعسفه والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل وانما مقتوها في النار
وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قاله ابو البقاء وصاحب الكشف وقالوا واذا ابطل هذان الوجهان علمنا انه متعلق ام
متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اى مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم وقلت ولا ارتياب في تعسفه و
الاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا اي اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون نحو ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال المصنف هو تحسير لهم
وتندم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب متمكنون مزاحوا العلل ه **الكشاف**
اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم
وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضي الله عنه فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثمة نقل من
صغر الى كبر ولا من كبر الى صغر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات
والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق و
السعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر
فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات
وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احداها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر
بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان قلت
كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان
من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على

قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير

الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل
الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل
اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب
ذلك وهو قوله ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك
فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون
الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هنا
الفتوح قوله وناسك بتفسيرنا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا الآية قال الامام احتج اكثر العلماء بهذه الآية
في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا لانفسهم موتتين موتة في الدنيا ولا بد من اثبات حيوة في القبر ليحصل الموت ثانية
ثم قال والسؤال عليه انه لو كان الامر كذلك لتحصلت الحيوة ثلث مرات وهذا الذي عناه المصنف بقوله
لزمه ثلث احياآت ونقضه بل يحكم بقوله الا ان يحمل بجعل احدى الحيوتين غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر
الحيوة في القبر لقلة وجودها وقصر مدتها ثم قال المصنف او يزعم ان الله يحييهم في القبور الى حزم
يعني لا يعذبهم في الدفع عن اثبات ثلث احياآت الا ان يزعموا هذا وهو باطل بالاتفاق فالاستثناء في قوله
الا ان يحمل نحو الاستثناء في قول الاعشى * وقفت بها اصيلا لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري اي ان كان الاواري احدا فلا احد فيه الا اياه اي ليس لهم حياة ثالثة ولو قوله خلاف ما في القرآن معنى نعدهم
النفي كما في قوله بل الله الا ان ثم نورده اي ليس كما قال الا ان يحمل وقلت لهم ان يحيوا انما يلزمهم ثلث
في الآية اذا حملت الاماتة الاولى على المجاز واما اذا اجريت على الحقيقة على ما اقتضاه المقام فلا لان مراد
الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون الانبياء حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله
وحده واليوم الآخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد ما تعتقد
الدهرية ان لا حياة بعد الممات فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي والآن عرفنا
بالموتتين والحيوتين لما شاهدنا من شدائدهما واهوالهما واما حديث الاحياء الاول فالقوم معترفون
به لا ينكرونه فلا فائدة في ذكره ولهذه الفائدة استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا
بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب البعث نظيره قوله تعالى كلما القي
فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا
بذنبهم قال المصنف بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال الانسب ثلث احياآت
لان مرادهم من قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الآن تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا
بقولهم امتنا الى الآخر بسبب اعترافهم فلذلك جاءوا بالفاء وذلك انهم كانوا منكرين البعث وبسبب ذلك
كانوا كثيري الذنوب فاعترفوا لما علموا ان الله تعالى كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة و
هذا موافق لقول المصنف في بيان وجه التسبيب في فاعترفنا انهم انكروا البعث فلما تكرر عليهم الاماتة و
الاحياء علموا قدرته على الاعادة فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها بسبب انكار البعث بكذا البعث هكذا
لخصه صاحب التقريب وظهر من هذا البيان ان مقام هذه الآية غير مقام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم

فان مدخ لبيان الافراد والاعتراف منهم في الآخرة بما انكروه في الدنيا وتلك لبيان الامتنان الذي يستدعي
شكر المنعم او لبيان الدلايل لتضرفهم عن الكفر كما صرح به المصنف ولا يلزم ايضا على هذا ما اورده في
السؤال كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة فيحتاج الى تلك الجواب المتعسف **قوله** اي الى نوع من
الخروج سريع او بطيء من سبيل فظام الناس واقع الاستضعاف وعلى هذا في قال هل الى نجد وصول او على الخيف الى
اي ان هذا الامر غلب فيه اليأس على الطمع الاستضعاف لسر المثال مطابقا لما في الآية لان خروج وسبيل
نكرتان اي ليس طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي الشعر الخيف ونجد معرفتان لكن حصل التماس
من اصل الامرين وقلت تكفي التشبيه ان تقابل وصول ونزول ومما يمكن ان يقوله سبيل في ارادة الابهام
والشيوع واما اليأس فحاصل من المفهوم بحسب المقام على ان الآية خلت مما دل على اصل المعنى نعم الآية
ابلغ لان الشيوع هنا في خروج وسبيل معا وله ان يقول ان الشاعر لم يرد بنجد والخيف الموضعين بعينهما
لانه قصد اليأس من حصول الوصول الى المحبوب في اي مكان كان دل عليه ذكر المكانين كما دل ذكر الزمانين
على عموم الازمنة في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **قوله** على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر
عن اليأس والقنوط **قوله** ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج جعل المشار اليه ما دل عليه قولهم فهل الى
خروج من سبيل مع ما يتصل به من كلامه السابق وهو قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم **قوله** كان الحرورية
احد وافق لهم لا حكم الا الله من هذا الجوهري حروراء اسم قرية وبعضهم نسبتها لها الحرورية من الخوارج وكان اول
مجتمعهم وتحكيمهم بها وعن بعضهم ومعنى تحكيمهم لا حكم الا الله وكان القياس حروراوي لكنه استطيل فحذف الزوائد
كما تقول بركي في النسبة الى بركا وقال الفقيه احمد بن داود الدينوري في تاريخه لما بايع الخوارج رئيسهم عبد الله
بن وهب الراسبي قام منهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان الله اخذ عهودنا
ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد وقال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون واشهد على اهل دعوتنا من اهل قبلتنا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في الحكم
وان جهادهم لحق يعني عليا رضي الله عنه ومعوية وكتب في جواب كتاب الى علي رضي الله عنه اما بعد فانك لم تغضب
لربك ولكن غضبت لنفسك فانك لو عرفت ما كان من تحكيمك الحكمين يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص و
شهدت على نفسك انك كفرت فيه فان استانفت التوبة رجعنا اليك وان تكن الاخرى فانا ننابذك على سواء
ان الله لا يهدي كيد الخائنين فقاتلهم علي رضي الله عنه ولعل تمسكهم بالآية من حيث انه تعالى اثبت الحكم لله ووصف
نفسه بالعلي الكبير فاذن من الوصفين علتان لذلك الاثبات وعلي رضي الله عنه لما رضي بحكم الحكمين خالف
النص وليس كذلك لانه ليس في عبارة النص ولا اشارته دلالة على ذلك لان قوله ذلكم اشارة الى ما دل عليه قوله
فهل الى خروج من سبيل من اليأس التام والاقناط الكلي والحكم بالخلود في النار وقوله بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا تعليل لذلك الحكم وقوله فالحكم لله العلي الكبير اشارة الى قطع ذلك الحكم وبت القضاء اي لا سبيل
الى الخروج لانكم اثرتم الشرك على التوحيد والله تعالى حكم في الازل انه لا يغفر ان يشرك به شيئا فلا راد لحكمه ولا دافع
لقضائه لعلو شانه وعظمة كبريائه هذا ما لاح لنا وعلى ظاهره يشرف وينصره ما ذكره الواحدي فالحكم لله اي انه حكم ان لا يغفر لمن
اشرك به ولا راد لحكمه والعلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر وفيه ان قول المصنف على ان عذابه مثله لا يكون الا

هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

كذلك عن مطابق للمقام ه **الكشاف** يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها
والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى
الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك وان
غاظ ذلك اعداكم ممن ليس على دينكم **الفتوح** **قوله** ثم قال للمنيبين فادعوا الله الى قوله الفا
ما قبلهما يعني ختم الآيات البينات والبيانات الشافية الكافية من مفتتح السورة الى ههنا بقوله وما يتذكر الا
من ينيب تعريضا بمن تمرد وعصى واشرك بالله وعتا ثم قال للمنيبين واذا كان كذلك فانتم منيبون فادعوا
الله مخلصين له الدين فعلى هذا وينزل لكم من السماء رزقا عطف على قوله يريكم آياته والآيات ما سبق وذلك انه تعالى
لما حكى احوال المشركين في هذه السورة واراد ان يشرع في احوال المخلصين المنيبين على قضية التضاد كما قال ولو كره غاظ
ذلك اعداكم جعل قوله فالحكم لله العلي الكبير وما يتصل به تخلصا الى ذكرهم يعني هو الذي يريكم آياته جميعا في الآفاق
والانفس وتفصيلها وبين امور معاشكم بانزال الرزق من السماء وصادكم بالدعوة الى الدين الخالص لانه رفيع الدرجات
ولانه ذو العرش ولانه يلقي الوحي الذي هو الحجة الالهية وهو الامر بالخير والدعوة الى الدين الخالص ويدل على
المناسبة من هذه الصفات وتلك الصفات اختلافها تنكيرا وتعريفا اما رفيع الدرجات فهو مثل قوله شديد العقاب
يحتمل التعريف والتنكير واما فائدة التنكير فللدلالة على التجدد والاذان باستمرار صعود الملائكة وقتا بعد وقت
واليه الاشارة بقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش واما التعريف فيه فقد قال الواحدي الرفيع بمعنى
الرافع واما قوله يلقي الروح ففي افادته استمرار الوحي من لدن آدم الى انتهائه في زمن سيدنا صلوات الله عليه
ثم اتصاله الى قيام الساعة باقامة من يقوم بالدعوة على ما روى ابو داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل سنة من يجدد لها دينها ظاهر مكشوف ومعنى التجديد احياء ما اندرس من
العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه ه
الكشاف رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار
مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج
وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز
ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه
في الجنة الروح من امره الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال
او من كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول والروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تؤنث
او على خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيامة لان الخلائق تلتقي فيه
وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل
او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة
غرلا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شيء فان قلت قوله
لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه قلت
معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون
من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا

رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

بما يعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم
وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما
يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله
الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **الفتوح** قوله كما ان ذا العرش عبارة عن ان ذا العرش هنا مثل قوله الرحمن
على العرش استوى كناية عن الملك من غير ارادة الحقيقة قال المصنف فيه يقال استوى فلان على العرش يريدون ملك
وان لم يقعد على السرير البتة كذلك رفيع الدرجات كناية عن رفعة شانه وعلو سلطانه من غير ارادة الدرجات الحقيقية
وعلى الوجه الاول ايضا كناية لكن مع ارادة الحقيقة لقوله ومن مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش وهو دليل على عزة
وملكوته وهو انسب لقوله يلقي الروح من امره والمراد الوحي ليكون على وزان قوله سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل
الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا واما قول من قال هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في
الجنة فمناسب لقوله فادعوه مخلصين له الدين فيكون قرينة دالة على ان الدرجات مستعارة لمراتب الثواب استعارة
محسوس لمعقول ومنه المجاز لفلان درجة رفيعة **قوله** من امره يريد الوحي يعني المراد بالامر ههنا الوحي وصح ذلك لان
الوحي امر بالخير وانما ذهب اليه لان من امره بيان للروح فلذلك استعير للوحي الروح وقد حققنا وجه الاستعارة في مفتتح
سورة النحل ليس على ما هنا بالنية والذي يفهم من ظاهر كلام الواحدي من امره من قضائه او بامره انها ابتدائية اي من جهته
وبامره قال ابو البقاء من يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقي وقال القاضي يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده خبر رابع تمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد وفيه دليل على ان النبوة من عطاء الله يختار
لها من يشاء من عباده **قوله** لينذر الله او الملقى عليه او الروح فالاسناد الى الروح حقيقي والى الله كوكسي
الكلفة الكمعة لاحتمال الحقيقة والمجاز والى الروح كواسناد الربيع البقل فانه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثاني
اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد **قوله** وقيل المعبود والعابد هنا اول الوجوه
لان هذا المطلق يحمل على ما ورد في كثير من المواضع نحو قوله كانوا يرجون لقاء ربهم ان الذين لا يرجون لقاءنا والابدال
قوله هم بارزون من يوم التلاق وبيان هم بارزون بقوله لا يخفى على الله منهم شيء قال ابو البقاء هم بارزون مبتدا
وخبر في موضع خفض باضافة يوم اليها وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذ اضيفت الى الجمل الفعلية والاسمية واذا كانت
بمعنى اذا لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع به لان اذا في معنى الشرط وهي لا تستقبل
في اللفظ وفي المعنى وليست اذ كذلك لانه لا معنى للشرط فيها لان اذ للماضي والشرط لا يكون للماضي فافهم ذلك
قوله كما جاء في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا في الجامع الغرلة القلفة التي تقطع من جلدة الذكر **قوله** وهو
معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ومعنى وبرزوا لله الواحد
القهار واحد لانهم اذا برزوا لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفى على الله منهم شيء في زعمهم كما قال فهم اليوم
صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه **قوله** بارض بيضاء كانها سبيكة
فضة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد **الكشاف** اليوم تجزى كل نفس الآية لما قررت

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب

ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عقد بتتابع ذلك وهو ان كل نفس تجزى بما كسبت
وان الظلم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق
كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها
ولا اهل النار الا فيها **الفتوح** قوله هذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب يعني دل الاستيناف من قوله
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت على التعليل فيجب ان يكون السائل والمجيب هو الله تعالى فانه لما سأل لمن الملك اليوم
واجاب هو بنفسه لله الواحد القهار وكان المقام موقع السؤال وطلب التعليل فاوقع اليوم تجزى جوابا عنه يعني انما
اختص الملك به لان وحده يقدر على مجازاة كل نفس بما كسبت وله العدل التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله
شأن عن شأن فيسرع الحساب ولو اوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستيناف قال في الكواشي
بعد فناء الخلق يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلم يجبه فيقول تعالى لله الواحد القهار والوقف على اليوم كاف وعلى
القهار تام اليوم الثاني معمول تجزى وكذا عن ائمة القراء قوله لم يقل في القيلولة وهو من قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا وقد فسر هناك المقيل بالمكان الذي يأوون اليه للاستراح وروينا في شرح السنة لا ينتصف النهار
من يوم الجمعة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وروى الواحدي عن ابن مسعود وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفيه ان حكم الكل في تلك الساعة كذلك لكن ليس فيه نفي ذلك الحكم فكيف وقد ثبت
بالاحاديث الصحيحة البالغة مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد صلوات الله عليه من النار اما بمحض العفو او
بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما روينا عن البخاري وسلم يخرج من النار قوم كانهم الثعارير الثعارير
صغار القثاء **الكشاف** الآزفة القيمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الخطة
الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا
ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجى كما قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز
ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة
لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده
قراءة من قرأ كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها
خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك
فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة
دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما
جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره فان قلت فعلى
اي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون
الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى
وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل
وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة فان قلت
الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فائدة جليلة وهي انها

وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فضمنت إليه لقيام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن صفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون
ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك إذا عوتبت من القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس أركبه
ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة عن الركوب والمحاربة كأنك
تقول كيف يتأتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه
كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعا
لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه **الفتوح** قوله معترضة
كالشجى في الحلوق أي أشجاه يشجيه إشجاء إذا أغصه ويقال شجي بالكسر يشجى شجا قوله كما قال فلما رأوه زلفة
سيئت لقوله وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها قوله وإن القلوب كاظمة
على غم أي يعني القلوب كن ساكت الممتلي قلبه غما وغيظا قال صاحب الكشف نسبة الكظم إلى القلب كنسبة
الكتابة إلى اليد وقال معنى كاظمين متوقفين عن كل شيء إلا غما دفعت إليه من كرسانه لذلك قوله والكاظم
الغيظ المتوقفين عما يدعو إليه الغضب قوله ويعضده قراءة من قرأ كاظمون لأن كاظمون على هذا محمول على القلوب
خبر لها ولدى الحناجر كاظمون ظرف كاظمون قدم عليه أو مؤخر بعد خبر وعلى التفسير الأول وهو قوله إذ قلوبهم
لدى حناجرهم كان كاظمين حالا من الضمير المجرور في الخبر والجواز إجراء كاظمون عليه حالا ولا على المسند إليه إلا
على التأويل الثاني وقدر صاحب الكواشي هم كاظمون فعلى هذا يقوى إرادة أصحاب القلوب قوله وإن عندك
كتابا إلا أنك لا تبيعه عطف تفسيري على قوله نفي البيع وصح وكذا قوله وإن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا
تفسير لقوله ونفيهما جميعا قوله من قبيل أن الشفعاء هم أولياء الله يعني الواجب أن ينفي الشافع والطاعة لأن
هناك شافع غير مطاع إذ ليس للظالمين شفيع البتة لأن الشفعاء أولياء الله والأولياء لا يشفعون للظالمين
والتعريف في الظالمين عنده للجنس وعندنا للعهد لأن الظالمين من وضع المظهر موضع المضمر والمراد بهم المنذرين
في قوله وأنذرهم يوم الآزفة قوله لقيام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة
لا تتأتى بدون موصوفها قال في التقريب وإنما لم يقتصر على نفي الشفيع لأن المقصود نفي كونه مشفعا لا نفي
ذات الشفيع وإن كان الثاني دليلا على الأول وتسليمه فأراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه كقول
من عوتب عن القعود عن الغزو ما لي فرس أركبه أي لا يمكنني الركوب لعدم الفرس وكذا لا يمكن التشفيع لعدم
الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهذا التقرير أظهر مما في الأصل وقال والد صاحب التهذيب
حاصل كلام الزمخشري أنه استدل بعدم الموصوف على عدم الصفة لأن وجود الصفة بلا موصوف محال وقوله
فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف كأنه استدلال بعدم الصفة على عدم الموصوف وهو مناقض لذلك
التقرير وقلت مقصود المصنف من قوله في ذلك ما فائدة جليلة أن مجيء الصفة ونفيها إنما هو لغرض نفي الموصوف
في قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع في هذا المقام كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع كمعنى قول
القائل لمن يعاتبه عن القعود عن الغزو ما لي فرس أركبه أي كيف يتأتى مني الركوب ولا فرس لي فكان ذكر الركوب
والاستدلال على عدم تأتيه بعدم الفرس دليلا على أن انتفاء الفرس أمر لا نزاع فيه وأن المخاطب لا ينازعه فيه
وكذلك ذكر التشفيع والاستدلال على عدم تأتيه بعدم الشفيع دليل على أن فقدان الشفيع أمر محقق مشهور
لا نزاع فيه وإليه أشار بقوله موضع الأمر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه والأسلوب من باب نفي الشيء

ينفي انه نحي بالصفة ليحمل نفي الموصوف دليلا على انتفائها فلزم منه نفي توهم الموصوف حتى يلزم الموصوف في الانتفاء
سلفا سنا مينا حتى صار دليلا على انتفاء الصفة لما يلزم من انتفاء الموصوف انتفاء الصفة لان الصفة الثاني بدون
موصوفها فيكون المجموع دليلا على المطلوب وهو انتفاء الموصوف بالكلية وقد استقصينا في البقرة عند قوله لا يسالون
الناس الحافا القول فيه فظهر ان الفاني فيكون ذلك نتيجة من قوله لمقام انتفاء الموصوف لا من قوله لان الصفة
الثاني فيلزم التناقض كما ظن قال في الانتصاف نفي المجموع يصح بنفي جزؤه وبنفي كله فان كان المراد نفي الامرين
فذكر الصفة كالعلة لنفي الذات اي لا طاعة فلا شفاعة او لا ذات فلا صفة فيكون النفي من نوع من مختلفين
قوله موضع الامر المعروف اي المشهور الثابت الى القيام وكانه قد علم من غير شبهة ان لا تشفيع مستدل على عدم
التشفيع ه الكشاف الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر
الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه
فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم اياته مثل يلقي الروح
ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع
فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه
عن الظلم والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي
ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون
بالياء والتاء **الفتوح** قوله لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه لان مراعاة المناسبة بين
القرينتين في فصيح الكلام واجب فاذن لا يجوز ان يكون الخائنة صفة للعين اي العين الخائنة ثم اضيف الصفة
الى موصوفها لان قوله وما تخفي الصدور لا يناسبه لانه نسب الاخفاء الى الصدور فوجب كذلك ان ينسب الخائنة
الى الاعين وتعالى يعلم نظر العين ويعلم ما تخفي الصدور وفيه بحث لان المقصود من الاسناد المبالغة
وان الله تعالى يعلم استراق العين لا العين الخائنة سواء ضم اليه قرينتها او لم يضم قال القاضي النظرة
الخائنة النظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من
خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء قوله هو خبر من اخبار هو اي لفظه هو في قوله تعالى هو الذي يريكم اياته يعني
يعني يعلم خبر هو مثل يلقي قوله فبعد لذلك عن اخواته فان قلت فهلا لم يقدم على يلقي الروح او على احوا
ليلا يحصل هذا البعد قلت لانه اما ان يؤتى به قبل قوله الذي يريكم اياته يعني يعلم خبر هو مثل يلقي
وينزل لكم من السماء او بعده ولا يجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد كما قال والمراد استراق النظر الى ما
لا يحل وقال الواحدي يعلم مسارقة النظر الى ما لا يحل وما يسر القلوب في التستر من المعصية والله يقضي
بالحق يجزي بالحسنة والسيئة وذلك اردف الامتنان على ما اوجب الشكر من نعمة الحيوتين وقد سبق اتصاله
بما قبله ولا الثاني لانه اما ان يقدم على رفيع الدرجات او يؤخر عنه ولا يجوز الاول لان رفيع الدرجات في الوجه
المختار مفسر بمصاعد الملائكة ومهابط للسفارة بين المرسل والمرسل اليه وهو كالمقدمة لقوله يلقي
الروح على من يشاء من عباده وورود هذا عقيب وينزل لكم من السماء رزقا للامتنان بان الماء كما هو حيوة
الارض الميتة كذلك الوحي حيوة القلوب الميتة ولا الثاني لانه اذا لم يجز ذلك فما الطريق الاولى هنا

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير

لئلا يتخلل بين المقدمة والاعتبار احتيج وانما عقبه بقوله يلقي الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لمناسبة
بينهما لفظا ومعنى كما قال هو مثل يلقي الروح اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على التوحيد
والتهديد اما العلم فكما سبق واما الوحي فللتصريح بعلمه بقوله لينذر يوم التلاق الى اخره فان قلت لم
لا يحمل التعليم علة لنفي شفاعة الشفيع كما في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم فكانه قيل ما للظالمين من شفيع لما يعلم الله منهم الخيانة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا فيتخلص من تلك
الورطة قلت اذا جعل من الاخبار المستقلة بالدلالة لا يناسب وصف العلم ويتصل به حديث العدل والقضاء
بالحق ويكون تخلصا الى ذم آلهتهم ولا يفوت تعليل نفي الشفاعة ايضا على سبيل الادماج لاقترانه به كان احسن
من تعلقه بنفي الشفاعة وحده لله در المصنف ولطف عباراته ودقة اشاراته ورحم الله من كان يسما المنار
معدن النكات قوله والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق يعني عومل بالاسم الجامع معاملة اسم الاشارة
مثل اولئك وذلك اذا وقع بعده حكم ليؤذن بان ما بعده جدير بما قبله لاجل تلك الصفات عليه وانما عدل من
اسم الاشارة الى الاسم الذات ليكون اجمع وافخم قوله وسمّاها تهكما بهم فان قلت لم لم يجعله من المشاكلة
قلت جعله استعارة تهكمية ابلغ وبالاعتنا اولى والمقام له ادعى وهو تحقير شان آلهتهم وتسفيه رايهم
قوله ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي يعلم خائنة الاعين
لانه بصير لا يحجبه شيء من المبصرات التي تخفى على كل ذي بصر ويعلم ما تخفي الصدور من الهواجس التي ربما تخفى
على صاحبها لانه سميع حقيقي وانما فصل بين القرينة بهذه الفاصلة ليكون نظاما الى التعريض بما يدعون من
دون الله وانها لا تقدر على القضاء لانها لا تسمع ولا تبصر وفيه اشارة الى ان الحاكم والقاضي ينبغي ان لا يكون
فاقد السمع والبصر فيكون قوله والله يقضي بالحق الى اخره معترضة بين المقرر والمقرر قوله وقرئ يدعون
بالياء والتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون بالياء الكشاف هم في كانوا هم اشد منهم فصل
فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم
قلت قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام
وآثارا يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم اوارادوا اكثر آثارا لقوله
متقلدا سيفا ورمحا الفتوح قوله قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام قال ابن الحاجب
ولا يجوز ان تقول ذلك هو غلام رجل وان كان ممتنعا دخول حرف التعريف عليه لان هذا مخصوص بافعل من لما
والفرق بينهما ان افعل من كذا يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل
باعتبار فضلية معهودة ولذلك قام مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف
عليه من جهة ان الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك قوله
وقرئ منكم ابن عامر قوله وما يوصف بالشدة من آثارهم الراغب اثر الشيء حصول ما يدل على وجوده
يقال اثر واثر والجمع الآثار ويقال للطريق المستدل به على تقدم اشخاص آثار وآثرت العلم رويته
آثره اثرا واثارة واثرة واصله تتبعت اثره قال تعالى او اثارة من علم وقرئ اثرة وهو ما يروى
ويكتب فيبقى له اثر والماثر ما يروى من مكارم الانسان ويستعار الاثر للفضل ومنه قولهم آثرته
وقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم والاستيثار التفرد بالشيء دون غيره وفي الحديث ستكون بعدي اثرة

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد
العقاب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اى مسئانفين بعضكم الى بعض قوله اواراد واكثر آثارا فعلى الاول وآثارا عطف على قوة فحصل الآثار داخلة في قوة وشدة
وعلى الثاني عطف على اشد على تقدير اكثر مطلقا سواء كانت الآثار داخلة في قوة او لا ه الكشاف وسلطان
مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق بالنبوة
فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره
وزوال ملكه على يده قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قالوا
اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول في ضلال في ضياع في ذهاب
باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل
الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا و
ظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا الفتوح قوله
غيظا وحنقا وظنا منه الى آخره وقال في موضع آخر الباسا عليهم وتعمية وان ذلك المولود الموعود منتظر
بعد وليس موسى بذلك ويتضح قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال وقوله ذروني اقتل موسى وقوله كان
هذا تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وقال في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وانهم
مقهورون تحت ايدينا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بزوال ملكه على يده ه
الكشاف ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك
واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحر مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس
واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به
آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل
من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله
وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها
على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع ان يبدل دينكم
ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك وآلهتك والفساد في الارض
التغاير والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا
كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي
مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب
اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون الفتوح قوله
وليدع ربه شاهد صدق يعني صدر منه الكلام على سبيل الايهام والتورية كما علمت هو ان يطلق لفظ له
معنيان مراد البعيد منهما والمعنى اوهم قومه المعنى القريب وهو التهكم في ضمن الصعيد اظهر انه ليس له رب
والذي يدعو ليس برب اي لا يجدي دعاؤه شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما تقول لمن ظفرت به وليس له ناصر
انا انتقم منك فادع ناصرك تهكما به والمراد ما في ضميره انه ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك لانه كان قد استيقن
انه نبي وان ما جاء به آيات وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال محيي السنة اي وليدع موسى

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا هم اشد قوة وآثارا في
الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله
من واق ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه
واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه
اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض
الفساد

ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا وفي الكشاف اي ليدع ربه فانه لا يجاب وليستغن به فانه لا يغاث
وقيل وليدع ربه فانه لا يجيء من دعائه شيء انه يدعو ما لا حقيقة له **قوله** وكانوا يعبدونه ويعبدون
الاصنام قال المصنف كان فرعون يقول انا ربكم الاعلى فكيف عبد الصنم وذلك قوله ويذرك وآلهتك
فاجاب بانه امرهم بنحت الاصنام وبان يجعلوا شفعاء لهم عنده كما كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
فاضافوا الآلهة اليه بهذا المعنى **قوله** وضياعا الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اي
هلك **قوله** وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو قال في التيسير وقرأها غير عاصم وحمزة والكسائي
قال الزجاج وفي مصحف اهل العراق او ان على معنى اني اخاف ان يبطل دينكم البتة وان لم يبطله اوقع فيه الفساد
وعلى الواو اخاف ابطال دينكم والفساد معه **قوله** وقرئ يظهر نافع وابو عمرو وحفص والباقون بفتح الياء
والهاء **الكشاف** لما سمع موسى عليه السلام ما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه اني عذت بالله
الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه
اعتصامه وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض
فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة
نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء
وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها
وعذت ولذت اخوان وقرئ عت بالادغام **الفتوح** **قوله** وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به
يريد ان موسى عليه السلام لما سمع قولهم اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه وقوله ذروني اقتل موسى شجع قومه
وقال تعوذوا بالله عياذة واعتصموا بالتوكل عليه كما تعوذت واعتصمت ليخلصكم من شر هذا المتكبر
الذي لا يعقل لترعه والادين له ليتجرئ وذلك على هذا كله عطف وربكم على ربي **قوله** وليكون على طريقة
التعريض عطف ليشمل كرر اللام للاستقلال يعني في التعميم فائدتان احدهما دخول المعرض المستعاذ منه و
ثانيهما ترك المواجهة بقوله انت متكبر مكذب مع ارادة ذلك بابلغ وجه **قوله** لانه اذا اجتمع في التجبر
والتكذيب الى آخره وفي المخاطبة الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احد علتين اما علة دينية كخوف
معاد او علة سياسية كخوف السيف قال ابو الطيب الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
الكشاف رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم
لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين
من بني اسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن
ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت
شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق
بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية
وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر
مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره

وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب

وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم
فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق
لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاوصهم
ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله
وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير
المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد و
لكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه
وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصا من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك
قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني
في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا
خذله الله واهلكه ولم يستقم له امر فتتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده
بالبينات وقيل ما تولى ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ
فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذلك فقام ابو بكر رضي الله عنه فالتزمه
من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته وعيناه تسفحان
حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قال جهارا ظاهرا . الفتوح
قوله ومن آل فرعون صفة لرجل وصلة ليكتم لان الرجل اذا كان قبطيا كان من آل فرعون صفة لرجل
واذا كان اسرائيليا كان صلة ليكتم وعلى هذا الوقف على قوله وقال رجل مؤمن له وجه ثم يبتدئ من آل فرعون
والظاهر الاول لان تقديم الصلة على الفعل لا معنى له في هذا المقام ولانه موجب للالباس وعليه قوله والظاهر
انه كان من آل فرعون لان تخصيص الذرية وكتمان الايمان لا يحسن اذا قيل ان الرجل كان اسرائيليا لان بني اسرائيل يُيد
كانوا كثيرين وانهم لم يكتموا ايمانهم عن آل فرعون يدل عليه قول اللعين ابناء الذين آمنوا معه لان التصريح
بلفظ آمنوا دليل على انه كان عارفا بايمان قوم موسى فكيف يحمل الكاتم على رجل من بني اسرائيل قوله دليل
ظاهر على انه يتنصح لقومه حيث قال ينصرنا وجاءنا لانه دل على انه منهم في القرابة وانه يعلمهم بان الذي يصيبهم
هو مساءهم لهم فيه قوله وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم اعلم انه قد اشار في كلامه
الى ثلاث عبارات كلها دالة على الاختصاص بمعونة التركيب والمقام الاستدراجي احدها قوله ما لكم علة قط في
ارتكابها الا كلمة الحق وذلك من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله حيث نكر الرجل واوقع قوله ربي الله علة للقتل على
سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه السلام الا انه رجل ما ولم يسمع منه قول الا ربي الله وهو عندهم اظهر من الشمس واقواله
الاخص كون قوله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال فنكروه لهم وعرضوا عليهم
الدلالة عليه كانه دل على مجهول في امر مجهول وثانيها قوله لم يحضر ليصحح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة وهو من جمع
البينات وتحليتها باللام وثالثها قوله وهو ربكم لا ربه وحده وهو من تخصيص ذكر الرب واضافته اليهم اي الذي يدعوا اليه

موسى هذا المعلوم المتميز الذي لو قيل لكل متميز عاقل من رب السموات والارض ليقول الله كما قال في الشعراء بعد ما

سال اللعين وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين واليه اشار بقوله من عنده من تسبب

الربوبية ولهذا لما قال اللعين ولمنزع ربه اجاب عليه السلم بقوله انى عذت بربي وربكم **قوله** وكلاهما نقدر مضافا

محذوفا عطف على قوله لان تقول وهذا انكار منه الى قوله مالكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق اى قوله ان يقول

اما توبيخ على جعل قول الحق علة للقتل وهو موجب للتسليم والتقليد باضمار اللام او انكار على عدم التفكر على

ان مصدرية والوقت مقدر **قوله** ان يلاوصهم الجوهري فلان يلاوص الشجر اي ينظر كيف ياتيها ليقلعها وغير بعضهم

بقال الاوص القرآن اذا نظر من اى وجه يضربه **قوله** عن المستطرفة اشتط في كذا جاوز فيه والمشتط هو

الغالي **قوله** اورى من الحصا من روايه قيل هو كناية عن التثبت عنه اى فضلا عن ان يذب عن موسى والورى الفتح

قدام **قوله** وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل الانصاف نظره ان كان نفسه فقد من قبل صدق

وهو من الكاذبين فقدم ما يصدق به المراة لدفع التهمة وابعاد الطمع لم نضره تاخير المقصد لهذه الفائدة وقريب منه

مبداه باوعيتهم **قوله** تراك امكنة البيت اى اترك امكنة اذلم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس قيل اى كلها

وهو يوم القيمة وهذا خطاء لانه اراد بعض النفوس نفسه اى الى ان اموت من هو مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه

قوله تعالى ورفع بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض الذي يعدكم من لطيف المسائل لان النبي عليه السلم اذا وعد وعدا

وقع بأسره الا بعضه وحق اللفظ كل الذي يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر

وليس فيه نفي اصابة الكل ومثله قول الشاعر: قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل انما

ذكر البعض ليوجب له الكل لان البعض هو الكل ولكن القائل اذا قال اقل ما يكون للمتاني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون

للمستعجل الزلل فقد ابان فضل المتاني على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج في آل عمران وانشد ابو عبيدة

بيتا غلط في معناه يعني هذا البيت وقال المعنى ويتعلق كل النفوس حمامها وفي كلام الناس بعض يعرفك اى انا اعرفك

قال الانباري في النزهة هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال الجاحظ لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي

اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد كان ابو عبيدة عالما بالشعر والغريب والاخبار والنسب وصنف

كتابا في القرآن وسماه المجاز وفي حاشية الكشاف قال ابو عثمان المازني للمبرد سمعنا ابا عبيدة يقول ما اكذب

النحويين على العرب حيث يزعمون ان الالف في العلقى للتانيث وسمعناهم يقولون علقاة للواحد فقال له المبرد

سلاقا ولنه قال كان اجفى من ان يفقه ما اقول له والجواب عن قول ابى عبيدة ان من جعل الالف للتانيث لم يقل

في الواحد علقاة ومن نون جعل الالف للالحاق وصح ان يقول علقاة وفي الجوهري عن سيبويه علقى يكون

واحدة وجمعا والفه للتانيث فلا ينون قال العجاج يصف ثورا: يخط في علقى وفي مكور ه يخط

بالقاف والخاء المهملة المكور ضرب من الشجر بضم الميم والكاف والواحد مكرة وروى يستن في علقى وفي مكور

استن الفرس عدا اى قمص وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي التقريب قال ابو عبيدة

للمازني ما اكذب النحويين يقولون تا التانيث لا تدخل على الفه وسمعت رؤبة يقول واحد علقى علقاة فقيل للمازني

ما قلت لابي عبيدة فقال ذاك اى التاء انما تدخل على الفه من يقول ان الفها للالحاق لا للتانيث **قوله** يحتمل

انه ان كان مسرفا الى آخره يريد ان قوله ان الله لا يهدي الآية تعليل للشرطين وارد على ذلك النمط ذا وجهين اي

ان يك كاذبا فعليه كذبه اى وبال كذبه وضرره لان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وان يك صادقا يصبكم

ما يعدكم ان تعرضتم له ان الله سداه للحق ولو كان مسرفا كذابا لما هداه النبوة ولما عضده بالبينات **قوله** ما لقي ابو بكر
رضي الله عنه عن الامام احمد بن حنبل عن عروة بن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو وعن البخاري سألت عما اخبرني باشد ما صنع
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط لعنه الله فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي

يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد

الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم **الكشاف** ظاهرين في الارض في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني
ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه
فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم
هو مساهم لهم ما اريكم الا ما ارى ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله
وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب والصلاح او
ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا فلا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه
متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد و
لولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام
او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة
احرف نحو دراك وسئار وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد
كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل **الفتوح** **قوله** فانه لا قبل لكم به الراغب قبل فلان
اي عند فلان قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال
لا قبل لي بكذا اي لا يمكنني ان اقابله **قوله** وقرئ الرشاد قال ابن جني قراءة معاذ بن جبل على المنبر
وسواء من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد ولا يحمل على ارشد يرشد لان فعالا لم يأت من افعل
الا محفوظة نحو اجبر فهو جبار واسار فهو سئار واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم
قالوا جبره على الامر وقصر عن الامر فينبغي ان يكون جبار وقصار من فعل فكذا ينبغي ان يعتقد في سئار
ودراك على انهما خرجا بحذف الزيادة فصارا الى سئر ودرك تقديرا وان لم يخرجا الى اللفظ استعمالا
كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس الرمث فهو وارس وقالوا القحت الريح السحاب فهي لاقح وهذا على
حذف همزة افعل وانما فيه مبلغ فعل هذا خرج الرشاد اي رشد بمعنى ارشد تقديرا لا استعمالا فان قيل
فان المعنى على ارشد فكيف جاز ان يكون مجيئه من رشد وارشد في معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد
قيل المعنى راجع الى انه مرشد لانه اذا رشد ارشد لان الارشاد من الرشد فهو من باب الاكتفاء بذكر
السبب من المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح من لقحت هي واذا لقحت القحت غيرها **قوله**
كعواج وبتات اي بياع العاج وبياع البت وهو الطيلسان من خز وصوف **الكشاف**

وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد

مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل
حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب وذلك سواء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي

وكون ذلك دأبا دائما منهم لا ينفكون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فان قلت بم انتصب
مثل الثاني قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك
الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول
ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه
باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة
الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه
كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين الفتوح
قوله لانه لما اضافه الى الاحزاب يعني لا بد من تقدير جمع اليوم لان الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد
وانما هلك كل حزب في يوم مختص لكن لما جاء بالتفصيل بعد الاجمال وهو قوم نوح وعاد وثمود قيل يوم لانه لم يلبس
قوله يوم حزب حزب عن بعضهم افرد الحزب كما جمع اليوم في الاول كما هو عادته من رد الاول الى الثاني او
العكس قوله وكون ذلك دائما دائما عطف تفسيري على قوله دأبهم وذلك اشارة الى الكفر والتكذيب
وسائر المعاصي قوله ولا بد من حذف مضاف لان مثل الثاني عطف بيان المثل الاول وقد ذكر فيه اليوم وهو
دال على الهلاك لجزاء اعمالهم واليه اشار بقوله لان كل حزب كان لهم يوم دمار قوله لان آخر ما تناولته
الاضافة قوم نوح يعني اضاف مثل الى دأب ثم الى قوم نوح وهو آخر ما تناولته الاضافة قوله نكر الظلم كانه
نفى ان يكون ظلما وليس التنكير في ظلام مثله لان ظلاما مثال مبالغة والتنكير ههنا في التفخيم والتكثير قوله
كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وفيه
انهم بانفسهم يكفرون ويوقعون انفسهم في الهلكة ولذلك قوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا
فيوقعوا انفسهم بسببه في الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فتعرضوا للدمار فلذلك دمرناهم واليه اشار بقوله
يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين والمعنى على الاول جازيناهم بالهلاك فعدلنا فيهم وعلى الثاني اهلكناهم
لانهم كانوا ظالمين الانصاف ان الطريق الاول وقد سبق من ابطاله ما يغني عن اعادته وقلت ان
مؤمن آل فرعون لما نصح القوم بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات يعني انه نبي صادق
ثابت نبوته واجب اتباعه وما قصر في النصح وارشاد طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا
وما انا داللعين على ما بدأ اولا ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى من القتل ثم اتى المؤمن باستشعار
الخوف والتقى ان يحيق الله لمنتهم قال اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث الرسل اليهم مصحوبا
بالبينات كي يصونكم فلم يؤمنوا فدمرهم الله وما الله يريد ظلما للعباد ومضمونه ما ذكره محيي السنة وما الله يريد ظلما
للعباد اي لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم يعني يخبر عن سنة الله الجارية من ارادة بعثه الرسل الى الامم حتى
ان اهلكهم لا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فنحن مظلومون بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اي الله لا يريد
الاهلاك قبل اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم والبكم الحجة وظهر ان قول المصنف لا يريد لهم ان يظلموا مما ينبو عنه المقام
وفضيلة مذهبه جرته اليه الكشاف التناد ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون

ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد

ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب

نطقا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فبينا هم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا ياسلق الى الحساب
تولون مدبرين وعن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير معجزين
الكشاف هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا
عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم
بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما عندكم
من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي
اسستموه وليس قوله لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها
وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته. وقرئ ألن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف
النفي كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف
في عصيانه مرتاب في دينه الفتوح قوله وقرئ بالتشديد قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والضحاك والكلبي
وهو تفاعل مصدر تناد القوم اي تفرقوا من قولهم ند يند كفر يفر ونادوا كتنافروا والتناد كالتنافر و
اصله التنادد فادغم قوله وتقدمة عزم عطف على قوله حكما وهو مفعول له او مفعول مطلق قوله وانما هو
تكذيب يعني قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس فيه انهم اثبتوا رسالة يوسف بل فيه انهم شكوا فيه وضحكوا منه
حتى اذا هلك قالوا خلصنا من هذا المدعي الزاعم انه رسول ولن يجيء بعده مثله قوله كان بعضهم يقرر بعضا

الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

يعني دخلت همزة التقرير على حرف النفي لدلالة ان كل واحد من المكذبين كان يقرر صاحبه بنفي البعث الكشاف
الذين يجادلون بدل من هو مسرف فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذاك موحد قلت لانه لا يريد
مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف فان قلت فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت هو
جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فهو موحد فحمل البدل على معناه و
الضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يرفع الذين
يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون
كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل
ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه
وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم
اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الاذن
ونحوه قوله عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر
تجعل الصفة لصاحب القلب الفتوح قوله وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
الانتصاف فيما ذكره عود الى اللفظ بعد الحمل على معناه واهل العربية يجتنبونه والاولى ان لا يعتقد في اعراب
القرآن عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدأ بتقدير
حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في
حذف المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن في احد تأويليه وهو اجعلتم اهل
اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ومثله كثير وفيه ما يوجب السلامة مما ذكره فالاولى العدول عنه

وقلت ولعل في قوله وليس يمتنع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى قوله وفاعل كبر قوله كذلك قيل يعني هذا فقد تقدم التمييز
على الفاعل ومثله جاء قال المرزوقي في قوله اي كل ارض دمثتها انها فان مضضتها حجج تزداد طيبا ان اتاها
انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل وليس في جوازه خلاف قوله كلام مستانف كانه لما قيل لم سمينا مثل جدال
الذين يجادلون في آيات الله قيل فما يفعل الله بهم اذا قيل يطبع الله على قلوبهم ووضع كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا
بان المجادل في آيات الله بغير علم متكبر جبار قوله وقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه قيل فيه نظر وقال
ابو البقاء يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اي كبر قولهم مقتا وقلت واذا جاز في قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي
ذلك وعد قال الضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها ويقول العرب ارسلت اي
السماء يريدون جاء المطر فلان يجوز هنا لدلالة الذين يجادلون على جدالهم احرى قوله وقرئ قلب بالتنوين ابو عمرو
وابن ذكوان والباقون بغير تنوين قوله وهو كقوله تعالى فانه آثم قلبه اي كما اسند الاثم الى القلب ومن جملة
من الروح والبدن والقلب للتاكيد كذلك التكبر مسند الى القلب وهو محله لان القلب رئيس الاعضاء وكبيرها فهو
ومنشأ الكبر ومنبعه الكشاف قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح
الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه
فان قلت ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات لاجزأ قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح
كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا
اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوف اليه نفس هامان ثم
اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين ومثل ذلك الصد
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد و
ضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف
على سوء عمله وصد واسوء ونه **الفتوح** قوله على نفس متشوقة روي بالفاء والقاف وعن بعضهم
شاف الشيء صقله ويقال شفت الشيء جلوته لتشوف لتطلع وتشوفت المراة تزينت اطلع عليه اي
صعد وطلع الجبل كذلك قوله فاطلع بالنصب حفص والباقون برفعها قوله تشبيها للترجي بالتمني لان
الترجي طلب ما يتوقع حصوله والتمني طلب ما لا يمكن حصوله نحو ليت الشباب يعود قال الزجاج المعنى لعلي
ابلغ الذي يؤديني الى اله موسى وانما قلت هذا على دعوى موسى لا اني على يقين من ذلك قوله على نقل حركة
العين الى الفاء اي اصله صدد محو لا يقال كسرة الدال الى الصاد وصد يجوز ان يكون لازما ومتعديا
والفعل لفرعون اي صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون الفاعل الله تعالى اي صده الله عن ابطال امر
موسى وقيل عن بناء الصرح قوله والتباب الخسران والهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار
في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي
استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران الكشاف وقال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل
لهم ثم فسر وافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي

وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى
إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون
إلا في تباب

وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد
يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة
هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها و
من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب

الا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الى سخط الله وكلب الشقاوة في العاقبة وتنبيه بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر
وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين
دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في
ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه
الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من
آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي
فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة
فحسنة لانها فضل ويدخلون ويدخلون بغير حساب في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب
وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق و
الكثرة والسعة **الفتوح** قوله ان الله استثناه من آل فرعون اي اخناه منهم وجعله داعيا الى الهدى
نجاة مما حل بهم من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا المغرب تقال ثنى العود اذا حناه وعطفه
لانه ضم احد طرفيه الى الآخر ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنيت الشيء زويته
لنفسي والاسم الثنيا بوزن الدنيا ومنه الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه والاستثناء في الاصطلاح
اخراج الشيء مما دخل فيه غيره لان فيه كفا ورد عن الدخول والاستثناء في اليمين ان تقول الحالف ان شاء الله
لان فيه رد ما قاله بمشية الله قوله وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل اشارة الى ما سبق له في تفسير قوله تعالى
وقال رجل مؤمن من آل فرعون وهو قوله وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح
قومه كما كان في تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المؤمن من آل فرعون كذلك في الآية اضافة القوم الى نفسه
مرتين وقوله اتبعوني ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال والتفصيل والمبالغة في التحذير والانذار
لان مثل هذه النصيحة واخلاصها قلما يصدر من الاجانب كما قال وانهم قومه وعشيرته ونصيحتهم عليه واجبة وسرورهم
سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء الفصيحة بعدما لغا من النصيحة تتميم للمقصود يعني لما فرغ من النصيحة
قصدوا اهلاكه ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله ما هموا به ورجع كيدهم الى نحورهم قوله والرشاد
نقيض الغي الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون
وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص فان الرشد بالضم يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية والاخروية
والراشد والرشيد يقال فيهما قوله يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح
الياء وضم الخاء قوله واما جزاء العمل الصالح قال القاضي لعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة
وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه

اعلى من ذلك **الكشاف** فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قلت
اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو
يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم
سروره وغمهم غمه وينزلوا على نصيحته لهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو
العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول

الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعا له كما يقال هداه الى الطريق
وهداه له به علم اى بربوبيته والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كأنه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله
كيف يصح ان يعلم الها **الفتوح** قوله وهم فيما يوبقهم اى فيما يهلك انفسهم هم مبتدا وفيما يوبقهم خبر
قوله واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يعنى قوله ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام
المفسر ومواعدكم سبيل الرشاد فجى بالعطف ليكون عطفا على قوله يا قوم اتبعونى اهدكم نوعين من الكلام احدهما
فى الترغيب عن الدنيا وتصغير شانها والتحريض على الاطلاع على حقيقة الآخرة وتعظيم شانها وحمل ما يقربهم
اليهما من الاعمال الصالحة وما يبعدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما فى بيان مجادلة جرت بينهم وبينه وانه محق
وانهم مبطلون وختمها بما ينبئ عن المتاركة بالكلية وتحقق اعتزاله عنهم وتدبيرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول
لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد وقال القاضى كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما
بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف ما لى ادعوكم على النداء والثانى الداخل على ما هو
بيان لما قبله لا على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا وقلت يابى ان يكون الثانى
داخلا فى البيان ما فيه من الغلظة والوعيد الى طول العناد وتصريح المتاركة وقد مر غير مرة ان داب الانبياء
والداعين الى الله سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان فى الدعوة ثم اذا ايقنوا ان ذلك النوع لا يجدى
فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وبتحقق الفصل الهلاك والدمار كذلك
سلك ههنا ولهذا قال واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وهذا مغزاه قوله والمراد بنفى العلم
نفى المعلوم اى هو من باب نفى الشئ بنفى لازمه على سبيل الكناية وعن بعضهم نفى العلم عن الخاص بناء على الدليل
الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل ٥ **الكشاف** لا جرم سياقه على مذهب البصريين
ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته
او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اى كسب ذلك
الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد
فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا
بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اى لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع
لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروى عن العرب
لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم ليس له
دعوة معناه ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته
ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعى الربوبية
ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى انه فى الدنيا جماد لا يستطيع شيئا
من دعاء وغيره وفى الآخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة
دعوة تنفع فى الدنيا وفى الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة
او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء فى قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين

لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار

للتنا بعز جلها وقيل الذين علت شرتهم جرتهم هم المسرفون **الفتوح** **قوله** ان يجعل لا ردّ لما دعاه اليه
قومه قال الزجاج في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى
حق قال الشاعر ، ولقد طعنت ابا عيينة طعنة ، جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا ، اي حققت فزارة بالغضب
ومعنى لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم في الآخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران
وعن بعضهم لا ههنا كلا في لا اقسم في انه ردّ لكلام سابق **قوله** وان مع ما في حيز فاعله اي ما في انما معنى الذي
اي حق وثبت ان الذي تدعونني اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له دعوة قريبا من معنى بطل دعوته رجع
ملخص المعنى الى انه حق وثبت بطلان دعوته لما سيجيء بعد هذا ان معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه
قط الى قوله ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم **قوله** اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته ذلك الدعاء فاعل كسب
وهو معنى قوله انما تدعونني اليه وقوله بطلان دعوته معنى قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة والضمير راجع الى
المدعو الذي في قوله لاكفر بالله واشرك به **قوله** نظرا الى ان فعل ههنا جرم اسم فلا وجرم مرفوع المحل مبتدا
والخبر انما تدعونني اليه **قوله** ثم يدعو العباد اليها يعني دلّ التنكير في دعوة وهي نكرة في سياق النفي على نفي
الدعوة عن الاصنام بالكلية وذلك ان من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد المكرمين من مثل الملائكة والرسل
والعلماء الوثاق الى طاعته ثم اولئك العباد يدعون غيرهم الى عبادته اظهارا لدعوة ربهم وليس لتلك الاصنام
قوله ادسميت الاستجابة باسم الدعوة يعني انه من باب المشاكلة واصله ان الذي تدعونني ليس له استجابة
اي لا يجيب دعوته كما في قولك كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى لوقوعه في صحبة تجازى الثاني **قوله** التشاكل
للذما بعز جلها يريد انه عود الى البدء افتتح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله جولا باعن قول اللعين
ذروني اقتل موسى واختتم به تعريضا **الكشاف** وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا
وافوض امري الى الله لانهم توعدوه فوقيه الله سيئات ما مكروا واشد الله مكرهم وما هموا به من الحاق انواع
العذاب بمن خالفهم وقيل نجا مع موسى وحاق بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم
النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كأن قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره
يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على
السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز
ان ينتصب على الاختصاص غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما
ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون اي يقال
لخزنة جهنم ادخلوهم فان قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر
بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم بما حاق
عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم قلت يجوز ان يهم الانسان بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا
لانه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز
ان يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وان المسرفين هم اصحاب النار فيفعل بهم مثل ما فعل ورد
ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر **الفتوح**

فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله
ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب

قوله وفي هذا الوجه تعظيم للنار وقال صاحب التقريب من حيث الاستيناف وقلت الاستيناف عن محض به
لان السابق ايضا وارد عليه بل التعظيم من ان التركيب ح من باب تقوى الحكم وجعل النار مسندا معتمدا عليه وبنا
يعرضون عليها فالجواب عن السؤال المقدر جملة الكلام الى آخر الآية كانه قيل سوء العذاب النار المعلوم عليها
بكيت وكيت قوله وعرضهم عليها احراقهم بها ونحوه عرضنا النافة على الحوض وقول ابى العلاء
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الما فاشتاقت اليه المناهل ٥ قوله ويجوز ان ينصبا بالوجه الاخير
ان جعل النار معمولا دل على اتصال النار بيعرضون فينبغي في ذلك الوجه ايضا ان يجعل جزائها يتصل بها
لا استينافا كما تقتضيه الوجهان السابقان قوله هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم
ادخلوا اقتضى هذا التقدير الواو العاطفة في قوله ويوم تقوم الساعة ووجه اتصاله بالكلام السابق
وانما اتى في التفسير بالفا ليوذن باتصال العذابين قوله وقرئ ادخلوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر و
ابوبكر الساعة ادخلوا بوصل الالف وضم الخا ويبتدئونها بالضم والباقون بقطعها في الحالين وكسر الخا
قوله مفعول عطف على ان نهم اى يحوزان نهم فرعون حين ما سمع فيقولون سيبنا الا ان نقتدى بنمرود و
نعذبهم بالنار قوله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر قال الامام احتج اصحابنا بها على اثبات
عذاب القبر قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد يوم القيمة لقوله تعالى ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم وتعضده ما روينا عن البخاري و
مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله ٥ الكشاف واذ كروقت يتحاجون تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او وصفا
بالمصدر وقرئ كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض عن المضاف اليه يريد انا كلنا او كلنا فيها
فان قلت فهلا يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في
الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب لك ولا تقول قائما في الدار زيد قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل
بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار الفتوح قوله انا كلنا او كلنا فيها والرفع اولى لان
كلنا مبتدا وفيها الخبر والجملة خبر ان فيكون كل مقصودا بالذكر بخلاف النصب لانه فضلة في الكلام قال ابن جنى
زيد ضربته اقوى من قولنا ضربت زيدا لان زيدا في الاول مبتدا عمدة وفي الثاني فضلة قوله لا لان الظرف
لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في الواقعة بخلافه قال متكئين
حال من الضمير في على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين وقلت ليس بخلاف ما ذكر في الواقعة لانه قال متكئين
حال من الضمير في على اى في قوله على سرر الذي هو عليها وذلك ان على سرر اما خبر لثلة والعامل الاستقرار او حال
من الضمير في من الاولين اذا جعل ثلة خبر مبتدا محذوف فالمعنى هم مستقرون على سرر متكئين عليها وعليها صلة متكئين ٥
الكشاف لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها فان قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت لان في ذكر جهنم
تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنام
تسمية بها لزعمهم انه يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه وهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر
قليذم من العيالم الخسف ٥ وفيها اعنات الكفار واطماعهم فعل الملائكة لمتكلمين بعذاب او لكن اجوب عوض

لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدتهم اهل النار بطلب الدعوة منهم اولم تك تأتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك ولا يشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة ومنها وذلك قيل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه فلم يسمع دعاء الكافرين

الفتوح قوله الا ان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا الاضافة ههنا الوجه اظهر من الثاني والتفخيم فيه من وضع الظاهر موضع المضمر والثاني ان جهنم افظع من النار اذ النار مطلقة وجهنم اقطعها

قوله في النابغة بالنون والغين المعجمة ويروى بالتابعة بالتاء والعين المهملة عن بعضهم النابغة الذي يكون مع الجن وهو الذي يلقي على الكهنة والشعراء اشياء على زعمهم وربما يجعلونه غولا وجنية انتهى قوله انه يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه قيل ويروى يلقى بفتح اللام وتشديد القاف كانه اقتبس من قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم وعلى لسان متعلق بمحذوف اي جاريا على لسان المنتسب اليه والمراد بالمنتسب اليه العالم به علما كاملا بحيث اذا ذكر انما ذكر بطريق النسبة اليه لشهرته بحذاقته كما يقال للفائق في النحو النحوي واذا روي بسكون اللام وكسر القاف الخفيفة فعلى متعلق به والمنتسب اليه النابغة يعني اذا قال شعرا القاه على لسانه فانه يلقيه على لسان من نسب اليه الشعر وقيل المراد بالمنتسب اليه الجني اي انه يلقي الشعر كائنا على لسان الجني الذي انتسب اليه كما يلقي الجني على الكهنة والشعراء اشياء

قوله فليتيمم من العيالم الخسف اوله اودى جمع العلم فذا ودى خلف من لا يعد العلم الا ما عرف راويه لا يجتني من الصحف العيلم بفتح القاف والذال البحر الكثير الماء والعيلم الركية الكثيرة الماء والخسف البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها والجمع خسف راويه كثير الرواية لا يجتني العلم من الصحف بل هو محفوظ في صدره خلف هنا قيل هو خلف بن احمد بن الاحمر وهو الذي قيل فيه خلف بن احمد احمد الاخلاف اربى بسودده على الاسلاف ٥

قوله اجوب دعوة اي اشد اجابة من جهة الدعوة اي دعاؤهم اقرب الى الاجابة قوله كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وفيها قلت الشرط الاول مدفوع بما روينا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اخرجه الترمذي وابو داود وفي اخرى للترمذي من لم يكن من اهل الكبائر ما له وللشفاعة والقيد في الشرط الثاني مردود بقوله صلى الله عليه وسلم ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه الخير ما يزن شعيرة اخرجه مسلم عن ابي الزبير ولذلك قال الامام يقول الملائكة للكفار لا تشفع الا بشرطين كون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة وبعض هذا التأويل قولهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات وقولهم وما دعاء الكافرين ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وان المانع موصفة الكفر ٥ **الكشاف** في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ يقوم ولا ينفع بالياء والتاء ٥ **الكشاف** يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع واورثنا وتركنا على بني اسرائيل

صح

إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ٥١ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من بعده الكتاب اى التورية هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا الالباب
المؤمنون به العاملون بما فيه [الفتوح] قوله ويتيح الله الحق من اباح له الشيء واتيح له الشيء قدر له
قوله يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة الى قوله لم تكن مقبولة الانتصاف مما الاحتمالان في قوله ولا شفيع يطاع
لكن ههنا تصير المعنى عكس الآخر على تقدير ان لا يكون لهم عذر تنتفي صفة المعذرة وهي المنفعة اي اذا لم يحصل
ثمرة المعذرة فكيف تقع ما لا ثمرة فيه وفي تلك الآية تجعل نفي الموصوف تبعا لنفي الصفة فههنا الاولى بالنفي الصفة
وفي هناك الاولى بالنفي الذات ولعل الكلام يفتقر الى فضل بسط وسر ان ما في تلك المنفعة اي اذا لم يحصل
الآية وامثالها من باب نفي الشيء بنفي لازمه يعني لما اريد نفي الشفيع مثلا شفع بالشفيع فجعل انتفاء الشفيع دليلا
على انتفاء التشفيع بالطريق البرهاني وتلخيصه انه اذا لم يحصل الشفيع كيف يصح التشفيع وههنا بالعكس لان
الاصل ليس لهم معذرة نافعة فعدل الى لا ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة وجعل انتفاء النفع دليلا على
انتفاء العذر وعليه كلام صاحب الانتصاف اذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف تقع ما لا ثمرة فيه فهو نفي النفع
بالطريق المذكور لان الاصل ليس لهم معذرة نافعة فعدل الى لا ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة وجعل انتفاء
النفع دليلا على انتفاء العذر وعليه ان الصفة لا تنافي بدون موصوفها الا ترى الى المصنف كيف قال في تلك
الآية ضممت الصفة الى الموصوف لمقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة
لا تنافي بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف قوله كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قال فيعتذرون عطف على ولا يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له
وقد وقع في الآيتين المناسبة بين الفقرتين ولما قال هناك ما للظالمين من حميم ولا شفيع نفى الشفيع والتشفيع
ولما اوقع الكلام ههنا على نفي المنفعة قرنه باثبات المضر حيث قال ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قوله
ويوم لا ينفع بالياء والتاء الكوفيون ونافع بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله واورثنا
بني اسرائيل من بعده الكتاب يعني استعير اورثنا لتركنا [illegible] في اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث
الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما صحيحين سليمين
الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى
كيف اطلق الهدى في قوله ولقد آتينا موسى الهدى ليكون شايعا في جميع جنسه متناولا جميع ما آتاه الله
في باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف وهي اليه [illegible] صلوات الله عليه في قوله من سلك
طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان
العالم يستغفر له من في السموات والارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء قال صاحب الجامع
معنى وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطيران اي النزول عنده كقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم
يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة ٥ **الكشاف** فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة الرسل
في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من اسباب الهدى والنصر على فرعون وجنوده

فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار

وانا آتينا ... في بني اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق
الارض ومغاربها فاصبر على ما يجري عليك من قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك
واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه
بالعشي والابكار وقيل هما صلاتا العصر والفجر ه **الكشاف** ان في صدورهم الا كبر وتعظم وهو ارادة
التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك
وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل
عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الايات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر و
مقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون
يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية
من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ
اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك
عليهم وعاصمك من شرهم **الفتوح** **قوله** ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها اشارة الى
ما روينا عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها
ومغاربها ان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها اخرجه مسلم وابو داود والترمذي واخرجه الامام احمد بن
حنبل عن شداد بن اوس وقلت هذا الذي ذكره وان كان غرضا يصار اليه لكن النظم يقتضي المعنى ذلك
وهو ان يقال فاصبر ان وعد الله حق يعني انه ينصرك على اعدائك كما نصر موسى على اعدائه ويظهرك على الدين
كله ويورث هذا الكتاب الكريم الذين اصطفينا من عبادنا ليعتصموا به فيكونون هم هداة ينالون به رضى الله
ويلقاه في العقبى وذكرا اي شرفا وعزا كما قال وانه لذكر لك ولقومك فيملكون به مشارق الارض و
مغاربها **قوله** ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يدل على ان المراد من الكبر ارادة ان يكون
لهم النبوة وان المجادلين في قوله الذين يجادلون في آيات الله الذين يجادلون في امر النبوة وانه لم اختص بك
دونهم وان تلك المجادلة لم تكن الا من الكبر والحسد قوله لو كان خيرا ما سبقونا لان مثل هذه المجادلة لا تصدر
الا من الحاسد والباغي لان الله يختص بنبوته من يشاء وليس تنال بالعلاء والاختصاص بها بالمسابقة وما نشأ
ذلك الحسد الا من الكبر **قوله** وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او من النبوة او دفع الايات نشر للوجوه
الثلاثة ه **الكشاف** فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم
في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل
مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد
بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة واتباعهم اهواءهم ه **الكشاف** ضرب الاعمى
والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ تتذكرون بالياء والتاء والتاء اعم لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس
بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون بها لا يصدقون بها **الفتوح** **قوله** ان مجادلتهم في آيات الله
كانت مشتملة على انكار البعث هذا مناسب للوجه الثالث من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الايات بالجدال

ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير

لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون

وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون

المعنى ان الذين يجادلون في آيات الله الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن لتلك المجادلة منهم من حجة وبرهان لكن
ما في قلوبهم من الكبر واستبعاد قدرة الله فقيل لهم من قدر على خلق السموات والارض مع عظمهما كان على
خلق امثالكم من الخلق المهانة اقدر وسوكهم لهم تكبرا وعنادا واستنكارا ان يحيى العظام وهي رميم وقوله قل يحييها
الذي الى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثلهم في الصغر والقماءة
بالاضافة الى السموات ويتضح هذا التاويل ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ما في البعث من الحكمة
لانه لابد من جزاء المحسن والمسيء والانهم ذلك الا مجيء الساعة ان الساعة آتية لا ريب فيها وقال القاضي
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي العاقل و
المتبصر ينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث **قوله** يتذكرون بالياء
قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** والتاء اعم قال صاحب التقريب
انما كان اعم لتغليب الخطاب على الغيبة وقال القاضي لدلالة التاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر
الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة قلت التغليب وان كان اعم لانه اشتمل في التناول لكن غير مناسب
للمقام واما الالتفات فانه اعم فائدة وهو انسب للمقام وهذه الآية متصلة بقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال المحقق الخلق السموات والعدول
من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ قال القاضي وزيادة لا
في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة **قوله** وليس بمرتاب فيها عطف
تفسيري على قوله لابد من مجيئها اي ليس مجيئها بمرتاب فيها وليس من شانها ان يرتاب فيها المرتاب وان ارتاب
فيها المبطلون فليس من روية وتفكر **الكشاف** ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير

وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد
اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين
آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب
هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى
النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز ان يريد الدعاء
والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه
قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا
مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان
يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك
وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة
بالتوحيد داخرين صاغرين الفتوح **قوله** فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا عن الامام
مالك عن نافع انه سمع ابن عمر يدعو على الصفا يقول اللهم انك قلت ادعوني استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد
فاني اسالك كما هديتني للاسلام ان لا تنزعه مني حتى تتوفاني رواه مسلم **قوله** ان ترك الذنوب هو الدعاء
معنى ان المذنب مجترئ على الله مستكبر عن عبادته لا يعرف جلاله وعظمته والمجتنب عن الذنب مطيع

لربه خاضع مستكين مستحي لجلاله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحيا من الله ان تحفظ الرأس وما
وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فاذن قوله ان ترك الدعا
هو الدعا من الجوامع قوله اذا شغل عبدي طاعتي الحديث من رواية ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
اخرجه الترمذي والدارمي قوله وروى النعمن بن بشير الحديث اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجة عنه
قوله وكونا ان يريد الدعا فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليلا للامر بالدعا المنزل ادعوني
استجب لكم لان من لا يدعو فهو مستكبر فانا اعذبه فوضع موضع الدعا العبادة ليؤذن بان الدعا مخ العبادة
عن الترمذي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة واوقع الصلة يستكبرون ليشعر
بان الدعا هو الخضوع للبارئ وفيه اظهار الافتقار والاستكانة روينا عن الترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وهذه الآية معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون
في آيات الله الجامع وجود الاستكبار اما بحسب وجود المجادلة في آيات الله واما بحسب ترك الدعا والعبادة وما بينهما
استطراد لحديث المجادلة في البعث قوله وعن ابن عباس عطف على قوله ادعوني في معنى ادعوني وحدوني
ومعنى استجب لكم اغفر لكم فدل ادعوني على اعبدوني وعلى وحدوني فهو كناية تلويحية لوجود لوازم ليتصل
الى المقصود هذا معنى قوله وهذا تفسير للدعا بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومضر قوله الله الذي جعل لكم

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

الليل الآيات ٥ الكشاف مبصرا من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار فان قلت
لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فرعى حق المقابلة قلت هما متقابلان
من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي
ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم تتميز
الحقيقة من المجاز فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل قلت لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا
لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة فان قلت فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت
في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان
لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار ٥ الفتوح قوله فاتت الفصاحة التي
في الاسناد المجازي وذلك ان الملابس اذا وصف بصفة الملابس كان ذلك ابدا نادكا لكمال الوصف في
الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة صدوره منه فاذا قيل نهاره صائم دل على ان في النهار صائما افاد انه بلغ فيه الى
ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد في الآية المبالغة في وصف تهيئة اسباب المعاش وسهولتها فيها الى
زمان التعيش هو النهار لنورانيته واستزادة قوة الباصرة فيه فجعل كانه هو المبصر ولو قيل لتبصروا لم يعلم ذلك
قوله ولو قيل ساكنا الى قوله لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما قال ويجوز
حمله على المجاز ولو قيل ساكنا لبقي اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد
ان يكون الناس في الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا للالتبس
الغرض قال صاحب الفرائد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون

الى الليل باعتبار انه ادخل فيه فالسكون للريح فى الحقيقة لا لليل والمنهم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة فليتامل والجواب ان من المجاز ما يستحسن فيه الى الفهم بحسب كثرة الاستعمال معنى المنقول اليه لا المنقول منه فاذا قيل جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه سكون الريح بل يفهم منه سدقه وعلى تقدير جواز المجاز لا يتم المقصود لان القصد ان ينقل الاسناد من الانسان اليه كما فى والنهار مبصرا لا من الريح هذا وان كلام المصنف مدخول فيه من جهة اخرى اذ كان ينبغى له ان يبين فائدة الاختلاف لانه لو قيل ساكنا لم يتبين الحقيقة من المجاز على انه لو اريد بساكنا لم تتبين الحقيقة من المجاز على انه لو اريد بساكنا الاسناد المجازى لم يلتبس لقرينة التقابل وهو كثيرا يسلك هذا المسلك والفارق فيه ان الكلام وارد على الامتنان والامتنان بجعل النهار مبصرا ادخل من جعل الليل ليسكنوا لان رغبة الناس فى ابتغاء الفضل والتهيؤ للمعاش فى النهار اكثر من النوم فى الليل فعدل فى احدى القرينتين من الظاهر وقال مبصرا بدل لتبصروا فيه تنبيها لغة و ترك الاخرى على الظاهر لهذه الدقيقة ومن ثم جاء فى موضع آخر وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا والسبات الموت روى عن ابن الهيثم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع او اختيار وحركة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الخطرات المنشاة سببا لحواس فجعل الليل مظلما باردا وقال القاضى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اى لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدو الحواس قوله وذلك لما يستوى بالاضافة اى اذا حصل فضل مضافا الى رجع معنى التنكير اليه اى فضل اى فضل ولو قيل متفضل او مفضل لم يكن هذا المعنى قوله فى هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم قال صاحب الفرائد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا لان الشر مجبول فى طينة الناس وهو الغالب عليهم قال الراغب عن التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الآى اعنى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الجواب ان من اقر بخلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر فهو قادر على الاصغر فلذلك اختص بنفى العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل على الناس فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدى حقه بالشكر وبما يستديمها له ويرتبطها لديه الكشاف ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التى لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شئ وانشائه لا يمتنع عليه شئ والوحدانية لا ثانى له فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شئ نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالتاء والياء الكشاف هذه افضاله لانه اخرى على تميزه بافعال خاصة وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء فى منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين

ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون

الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين

كالبهائم لعقله في احسن تقويم **الفتوح** قوله انى تؤفكون قال محيي السنة كما افكتم عن الحق مع قيام
الدليل كذلك تؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون قوله هذه ايضا دلالة اخرى برهان قوله تعالى الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الآية فذيّن فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة على صلات من افعال تختص بها
بها البادي على الاسم الجامع ليتميّز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا وكما ان قوله
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء اتى ليشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق ان يكون خالقا
لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله الا هو وانى بالضمير بدل اسم الاشارة واما قوله هو الذي خلقكم من تراب
فان المبتدا وان بني على الموصولة المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله في الدلالة على التميز ليس كاستقلال
لانه من تتمة قوله وصوّركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع ولم يؤت باسم الاشارة اوما
يقوم مقامه من الضمير لاشتمال التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بدليل الانفس لذكره اولا مجملا ثم مفصلا ثانيا
والله اعلم قوله بناء اي قبة عن بعضهم ومنه يقال للنطع البناء والمبناة لانهم يتخذون منه ابنية وفي الحديث
طرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بناء في يوم مطير اي نطع قوله لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان
قال القاضي فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات
متهيّأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ○ **الكشاف** فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة
من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثره
الحمد لله رب العالمين ○ **الكشاف** فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان
بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوّية لادلة العقل ومؤكدة
لها ومضمّنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه
على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر
تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية **الفتوح**
قوله فادعوه فاعبدوه لانه امر مرتب على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل وليست
الا العبادة وعدل منها الى الدعاء لانه محض الافتقار ومنها نهاية الاكتساب ولما كان المطلوب غاية الخضوع والاخلاص
جيء بقوله مخلصين وقدم الصلة على المفعول ليؤذن بان الاخلاص في العبادة مطلوب لذاته والاخلاص
هو تخليص الاخلاص ليكون له الطاعة لا لشيء آخر قوله من قال لا اله الا الله فليقل في اثره الحمد لله رب العالمين
وذلك ان قوله فادعوه مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقيب التحميد ورتب على التهليل يعني اذا تكلمت بكلمة
التوحيد فاعمل بالاخلاص فانه من مقتضاه ثم احمد الله على التوفيق كما قال قل آمنت بالله ثم استقم قوله
بلى ولكن البينات لما كانت مقوية الى آخره الانصاف ان معرفة الله ووحدانيته معلومتان بالعقل وقد
يرد الادلة العقلية في مضمون السمعية اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني
نهيت اي حرّم علي فسنا انما يتحقق بعد البعثة خلافا للمعتزلة في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح ثم قوله
انما تقوى ادلة العقل باطل لان القطعي لا يقبل القوة وقلت والله اعلم ان مغزى الكلام على التعريض
وارخاء العنان وجريان البيان على الالف والاستمرار على المألوف يعني قضية التقليد توجب ما انتم عليه
ولكني خصصت بامر دونكم فتأملوا فيه فاستعملوا عقولكم فيه وانتم مراجيح العقول كما قال ابراهيم عليه السلام

تحقيق

هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين

يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ولما كان المقصود قطع المالوف كان الجواب العتيد اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم
الكشاف لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما
ولتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله
طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل
هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج ٥ **الكشاف** فاذا قضى امرا فانما
يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على
ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه **الفتوح**
قوله وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة هذا هو الوجه لان الخلق ما خلقوا الا ليعبدوا ثم ليبلغوا موقف الجزاء
كما قال الله تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الآية **قوله** وقرئ شيوخا ابن كثير وابن ذكوان
وابو بكر وحمزة والكسائي **قوله** فلذلك من الاقتدار الى آخره اوالمعنى وتنبيهه على ان من كان قادرا على تلك
المقدورات كما شاء كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع كان امره اذا قضى امر الاعادة وجد كاهون شيء واسرعه
وانما قيدناه بذكر الاعادة لان جميع ما ذكر من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لآتية لا ريب فيها الآية وقد عطف
على هذا المجموع مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب
بينهما الى الذهن يعني لما اقتضت حكمة ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلا بد
من حصولها ولكن اكثر الناس لا يعلمون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا يتفكرون في الدلائل
الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امر الاعادة اهون شيء واسرعه
عليه والله اعلم قال القاضي فاذا اراد شيئا كان فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من حيث انه
تعالى يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد وقلت في هذا التنبيه تقريع عظيم للمجادلين
في الآيات الشاهدة على اثبات البعث واستبعادهم الاعادة ولذلك جعل هذه النتيجة تخلصا وكرا الى
اعادة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وسجل على جدالهم وصرفهم عن الطريق
الحق مع قيام تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك الآية انى يؤفكون ٥ **الكشاف**
بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا
مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الآن الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة
مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب
وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل
اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين
حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره قوله ٥ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ٥ كانه
قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير
لانه يسجر بالحب اي يملأ ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك وانا عائذون بجوارك **الفتوح** **قوله** المعنى

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ

يسحبون صح

ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين

ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

على اذ لدروى على اذا اى فسوف يعلمون حين الاغلال فى اعناقهم قال ابو البقا اذ ظرف زمان ماض والمراد بها
الاستقبال ههنا لقوله فسوف يعلمون **قوله** وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب قال ابن جنى
قرأها ابن مسعود والتقدير اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل بفتح اليا واللام فعطف جملة الفعلية على الاسمية
وكون قول الشاعر اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد اموف بادناع ابن طيبة ام تذم اى اانت موف
بها ام تذم فقابل بالمبتدا الخبر الذى هو من الفعل والمفعول الجارى مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال فى اعناقهم يشبه
فى اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدا كتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل على ان ابا الحسن
رفع زيدا من قولك فى الدار زيد بالظرف كما رفعه بالفعل ومن غير شبه الظرف بالفعل انهم لم يجيزوا فى قولهم فيك
يرغب ان يكون فيك مرفوعا بالابتداء وفى يرغب ضمير كقولك زيد يضرب لان الفعل لا يرفع بالابتداء فكذلك الظرف
ومن ذلك ايضا قوله زمان على غراب غداف فطيره الشيب عنى فطار ا ه فعطف الفعل على الظرف
وفى الامثلة كثيرة ثم كلام ابن جنى **قوله** يجر السلاسل قال لكن هذا على العطف على الاعناق غلط لا يتصير
الاغلال فى الاعناق وفى السلاسل ولا معنى للغل فى السلسلة ومن ثم قال المصنف ووجهه انه لو قيل الى اخره
تصحيحا له **قوله** ومنه التسجير كانه سجر بالحب الحوصا اى سجير الرجل خليله وصفيه والجمع السجراء **الكشاف**
ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا نستشفع بهم فان قلت اما ذكرت فى تفسير قوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انهم مقرون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يكون ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل
لهم اينما كنتم تشركون من دون الله فيغيثونكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم فى سائر الاوقات وان يكونوا معهم
جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى تبين لنا انهم لم يكونوا
شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شئ فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم تر عنده خيرا
كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا
الكشاف ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان **الكشاف**
ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل
المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت بالخلود
فى معنى الثوا **الفتوح** **قوله** ضلوا عنا غابوا عن عيوننا الجوهرى ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف
موضعهما وكذلك كل شئ مقيم لا تهتدى له وفى الحديث لعلى اضل الله يريد اضل عنه اى اخفى عليه من قوله تعالى ائذا ضللنا
فى الارض اى خفينا **قوله** مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم هذا يستقيم اذا فسر ضلوا عنا بقوله غابوا عنا
لا على ان يكونوا معهم فى سائر الاوقات الا انهم لم ينفعوهم وكانهم ضلوا الا على طريق المشاكلة واليه الاشارة بقوله
حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا وانما ركب هذا المصنف لان اسناد الاضلال الى الله غير جائز
والا فالمعنى على التذييل قال محيى السنة كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين والقاضى مثل هذا الاضلال يضل الله
الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الاخرة وذهب هذا عن صاحب التقريب حتى تبع المصنف فيه **قوله**
مثواكم او جهنم اشارة الى ان المخصوص بالذم هذا او ذاك لان المتكبرين اذا كان من وضع المظهر موضع المضمر
العلة يدل عليه لو قال ادخلوا كان المعنى فبئس مثوى المتكبرين مثواكم واذا كان عاما لمن دخلوا فيه دخولا اوليا

كان التقدير فبئس المثوى جهنم **قوله** اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا
ناسب ان يكافي العجز بمدخل ليتجاوبا واجاب الحالم بمناسبة اذا اكتفى بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود ولما
قيد به كان معناه مع التقييد معنى مثوى فصح التجاوب ه **الكشاف** فاما نرينك اصله فان نرك وما
مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك
فان قلت لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون
فتقول له فاما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف
الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف
تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر
فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون **الفتوح** **قوله** وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط الى آخره
الانصاف اي المصحح لدخول نون التاكيد دخولها على الشرط ولولاها لم يجز لان النون المؤكدة مخصوصة
بغير الواجب والشرط من قسم الواجب الا انه اذا اكد قوي ابهامه فساغ دخول النون **قوله** فالينا يرجعون
متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف الانصاف انما حذف الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع فهو غاية
الامل الكائن وان لم يقع وقع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية وقال القاضي ويجوز ان يكون
فالينا يرجعون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب
ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا الغرض وقلت تفسير المصنف آذن بان العذاب الواقع
في الدنيا مهتم بشانه موعود به الجهة لان معنى فذاك هناك ومطلوبك واما الاخروي فلا من كينونته
وتفسير القاضي دل على ان الاهتمام بشان الاخروي والدنيوي ان وقع او لم يقع سوآء والمصنف فسر ما في
الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث قال واما نرينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم
من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم
وجزاؤهم حتى حصل اذيناك ونوفيناك بيانا لاحوال الدارين واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب
المعبر عن قوله فانما عليك البلاغ جزاء للشرط فان قلت ما الفرق قلت بين المقامين بون بعيد لان الكلام
في الرعد مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم ودال على الردع عن توقع الحساب والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة
فحسب والكلام ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوز ان يكون جوابا لقوله نرينك والا لقوله نتوفينك معا
لان هذا المقام مقام التسلية والتصبر على اذى القوم والتشفي عنهم مطلوب والاستعجال فانه واقع عليهم
يوم بدر وقضية النظم تساعد هذا التقرير وذلك ان قوله فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله وقوله فسوف يعلمون تهديد ووعيد لهم على مجادلتهم وتكذيبهم واذ الاغلال في اعناقهم ظرف
يعلمون اي الم تتعجب من حال هؤلاء المعاندين ومجادلتهم وتكذيبهم مع ما نفعل بهم من النكال الشنيع فسوف يعلمون هم سوء
عاقبة عنادهم وتكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم فاصبر على اذيهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم بالانتقام
منهم في الدنيا فاما نرينك بعض ذلك فذاك هناك او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما وعدناهم من الخزي والنكال
وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والتسجير في النار فبئس المآل ه **الكشاف** ومنهم من لم نقصص عليك

فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون

الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون

قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله
بعث نبيا اسود فهو ممن لم نقصص عليه ومنافي اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من
الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي بآية الا باذن الله فمن لي بان آتي بآية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في
الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات وامر الله القيمة المبطلون المعاندون الذين
اقترحوا الآيات وقد اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا الكشاف الانعام الابل خاصة فان قلت
لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او مثل ما قال منها تركبون
ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به الارادة
الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون
وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن فيها
حمولة لمن يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه فاي آيات الله
جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير
الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه الفتوح قوله قيل بعث الله ثمانية الاف
نبي والصحيح ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم وفي عدة الانبياء قال مائة الف
واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله فمن لي بان آتي بآية اي من يضمن لي الخلاص
من عذاب الله بان آتي بآية مقترحة قوله لم قال لتركبوا منها وجه السؤال انه تعالى ذكر امورا ولم يجعلها على وتيرة
واحدة اما ان يدخل لام الغرض فيها جميعا واما ان يدخل فيها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب في الاكل وسائر
المنافع استيفاء مجرد الشهوة والنشاط امر دنيوي الاغلب اللذة فالناس والبهائم فيهما سواء وان الغالب
في الركوب وبلوغ الحاجة عليها قصد حول العبادة فلا يكون الاستمام فيهما سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال في الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق
الارادة بها خارجا عن صحة الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تاكلون ولكم فيها منافع كالبن و
الوبر ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في حال الاكل واخذ المنافع واما الركوب وبلوغ
الحاجة فامران منتظران فجي بما يدل على الاستقبال وقال في الانتصاف بنى الزمخشري على الامر
راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة ان المهم في الانعام الركوب وبلوغ الحوائج في السفر
والتنقل فقرنا باللام واما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والالبان فهي تابعة بالنسبة الى الركوب والحمل
فلذلك جردت عن اللام وقال القاضي وتغيير النظم في الاكل انه في حيز الضرورة وقال في المغرب
فيما ذكره المصنف نظر اذ قد يكون الاول المباح والباقي لا مر ديني وقلت نظر الآية قوله تعالى والخيل والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لكن سبق اجمع منها قال
المصنف هناك انما قدم الظرف في قوله ومنها تاكلون لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس

يكون صح

وانما اختلف في الركوب وذيه الا ان الركوب في المخاطبين واما الزينة ففعل الناس انتهى كلامه والا فمدار

اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام لتركبوا منها وتأكلوا منها وتشتغلوا باصوافها واوبارها واشعارها وتسلها

ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ولما كانت هذه العبارة من الجوامع اختمل ما قال المصنف وفي بلوغ الحاجة

البحرية من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وما ذكره محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل تحمل

اثقالكم من بلد الى بلد ولتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد وما يعطيه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون

وحين تسرحون من معنى التجمل قال في تفسيره من الله بالتجمل بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو

من معاظمها الى قوله وليستتم الجاه والحرمة عن الناس واما معنى التكرير في قوله وعليها وعلى الفلك

تحملون على باب مجانسه فلا ناطة معنيين احدهما تشبيه الجمال بالسفن قال في سورة المؤمنين والمراد بها

بالفلك التي هي السفن لانها سفائن البر وثانيهما ادخال الزينة في هذه المنن على سبيل الاستطراد

فانها خوالف من العبادتين للتفنن والاختلاف اغراض الناس فان الناس في الحضر لا يهتمون بشان

الركوب اهتمامهم في السفر فاجرى الركوب على الظاهر وعنده في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون و

وانما غير النظم في الاكل لانها في حيز الضروره كما قال القاضي اولرعاية الفواصل وهو الوجه اذ لو جيء على

ظاهره لاختلت ولذلك جرى في الفاصلة الآتية واما قوله ولكم فيها منافع فذكر التابع للاكل فاجرى مجراه

كما قال صاحب الانتصاف ولما اشتمل ولتبلغوا حاجة في صدوركم على تلك الفوايد المذكورة جعل

مستقلا في الغرض باعادة اللام وتنكير الحاجة وقوتها بقوله في صدوركم تاكيدا كما في قوله تعمى القلوب

التي في الصدور وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وفي تخصيصه الانعام ههنا بالابل وتفسيره قوله

ومنها تأكلون في النحل بان تقديم الظرف للاختصاص وان الاكل منها هو الاصل الى آخره اشكال

وليس له العذر الا مراعاة الفواصل والله اعلم بمراده من كلامه قوله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث

في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة عزيب ليس بمطلق بل اذا لم يرد التمييز بامر خارجي لئلا يخالف قوله

في قوله قالت نملة واستشهاده قول ابي حنيفة رضي الله عنه في انها انثى بدليل قالت ولهذا قال وهي

في اي اعرب لان التمييز فيها غير مطلوب اصلا ثم بين قول صاحب التقريب وفي اي اغرب لطلوبه

الابهام فيه ومنها فانه التمييز ه الكشاف وآثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم

لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او

مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم ه الكشاف فرحوا بما عندهم

من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادرك علمهم في الآخرة وعلمهم في

الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده

للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك

ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة

والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط

انه سمع بموسى وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع

قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون

بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند
الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين
مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان
الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة
على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
وكونا ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات
وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها
واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به **الفتوح** قوله
يونان في نسخة صحيحة تفتح اليا قوله ان توضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم يعني من الظاهر تعالى
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات لم تفرحوا لجهلهم موضع موضعه فرحوا بما عندهم من العلم على سبيل التهكم
تعريضا كما تقول لمن لا دين له لا دين له قد جاءك فلان العلامة فرحت بما عندك من العلم اي
لم تنتهز تلك الفرصة واغتررت بجهلك المركب قوله وندل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي
يدل على ان فرحوا في قوله فرحوا بما عندهم من العلم مضمن معنى الاستهزاء على سبيل الكناية لاقتضاء المقام
فان المعنى استهزؤا بما جاء به الرسل من الوحي فرحين مرحين صنعة رد العجز على الصدر من حيث المعنى
كانه قيل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات استهزؤا بما عندهم من العلم موضع فرحوا موضع استهزؤا كناية
لان المستهزئ فرح مرح ودل عليه ما كانوا به يستهزؤن قوله والظلف عن الملاذ الجوهري
ظلف نفسه عن الشيء يظلفها ظلفا اي منعها من ان تفعله او ياتيه **الكشاف** البأس شدة العذاب
ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم
ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم
ايمانهم فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر
منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال
فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما
رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله سنت الله بمنزلة وعد
الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤية البأس
وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر
الله او وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق
روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له **الفتوح** قوله
من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد الانتصاف دخول فاخر كان المبالغة في نفي الداخلة
هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفي مرتين قلت
تفسيره بلا يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كانه قيل ينا

فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده و
خسر هنالك الكافرون

الفعل من الشئون التي عدّ منها راجع على الكون وخصوصًا باعتبار النفع مثلاً فهو نفي مرتين وقلت تفسيره لا يصح
والاستقام واورد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كانه قيل الوجود وانها من قبيل المطالب
قوله اما قوله فما اغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني اجتمعوا وتحشروا بامر من احبارهم وحصلوا
ما نادى فوقهم من المال والمنال وما يجيء اليه من الحصون والمنافع لتغنيهم اغنائهم من الاعتناء التام فانقلب
التدبير عليهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما احسن ما قال ثانيًا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من اعالي عز معقلهم فاسكنوا حفرًا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل
قد طال ما اكلوا يومًا وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا قوله فجاء مجيء التفسير والبيان لقوله فما
اغنى عنهم نحو قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اذ الاية لنفي الاغناء من سبق معالجة منهم ونصوب
دفعهم من بناء عهم بمكسوبهم يعني جمعوا وفعلوا كيت وكيت فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات ليعثهم على نقض ما
جمعوا والظلف عن ملاذ الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغّروها واعتقدوا انه لا علم انفع للعواقب
من علمهم وما فضّروا في الدنيا فانقلب الامر عليهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يستخفون ولا يعدّون يسمى
مثل هذه الفاء فاء التفسير قوله كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا فالمعنى فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وكفروا اي استهزءوا وصغروا شأنها وحاق بهم جزاء استهزائهم فلما رأوا بأسنا الخ

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف ان جعلت حم اسمًا للسورة كانت في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدًا للحروف
كان تنزيل خبرًا لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وجوّز الزجاج
ان يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه ان تنزيل تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ فصلت آياته
وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت
اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف من قولك فصل من البلد قرآنا عربيًا
نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال
اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيًا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم
العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فان قلت بم يتعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل
او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده
اي قرآنا عربيًا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب
او خبر مبتدأ محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي
ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه الفتوح قوله وقرئ فصلت
قال ابو علي كانهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لم ينقل في المستقصى والموضح بالتخفيف وقلت
ولا في المحتسب قوله او فصل بعضها من بعض اي باعد عطف على فرقت يدل عليه قوله فصل من البلد
ومعنى هذه القراءة على هذا التقدير ترجع الى المشهورة فصلت ميزت وجعلت تفاصيل لكن الاول

بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته
قرآنا عربيًا لقوم يعلمون بشيرًا ونذيرًا فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون

يحتاج الى سبق مجمل وتقدم مبهم مختلط بحق وباطل قال القاضي ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم و
تسميتها به لكونها مصدرة ببيان مشاكلة في اللفظ والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على
انه مناط مصالح الدينية والدنياوية قوله ولذلك اشتركت في ان اقترن كل منها بذكر الكتاب وجعل قرآنا
عربيا نصبا على الاختصاص والمدح او حالا وعلله بقوله لقوم يعلمون اي يعلمون ما نزل عليهم من الآيات
المفصلة المبينة الا يلتبس عليهم شيء منه قال ابو البقا كتاب اي هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل
اي نزل كتاب قرآنا حال موطئة من آياته ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف قوله فصل من البلد
روي عن المصنف انه قال اصله فصل نفسه وطرحتها العرب نفسه وتناستها كقولهم نزع عن الامر نزوعا
واصله نزع نفسه ولهذا قال ابو نواس واذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس ٥
لا انها الاصل المتروك قوله لئلا تفرق من الصلات والصفات يعني ان علق بعموم تنزيل بقع التفرقة
بين المعمول له ومن متعلقه بقوله كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ومن الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفة
قرآنا وان علق بفصلت فالتفرقة بين الصفات وهي قرآنا عربيا وبشيرا ونذيرا حاصلة وانما جمع الصلات
وهي واحدة لتوافق قرينتها كقوله الآية بالغدايا والعشايا وعن بعضهم انما جمعها وهي واحدة وهي اللام
لتعدد ما اتصل بها من قوله تنزيل وفصلت واراد بالصلات العلاقات لمعاني قوله وقرئ بشير ونذير
قال القاضي قراءة نافع وقلت ليست من السبعة وان نسبه الى الامام ٥ الكشاف والاكنة جمع كنان

وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون

وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها
في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه و
لنا بينا المذهبين والدينين كان بيننا وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا
ساترا وحاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او
فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله
ومن بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط
الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك
مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون
الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا
اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى
وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني الفتوح قوله والوقر بالفتح
الثقل الراغب الوقر بالفتح الثقل في الاذن يقال وقرت اذنه تقر وتوقر والوقر بالكسر الحمل للحمار
والبغل وقد اوقرته ونخلة موقر وموقرة والوقار السكون وفلان ذو وقرة قوله ومج اسماعهم
عطف على قوله نبو قلوبهم واما قوله حاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا ترائي فلذا له التشكك في حجاب
ويكون قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه ٥ وزيادة من قوله كان بيننا وما هم عليه مثل الوصان تجعل
الواو بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار ويحمل الواو في وبين رسول الله وما هو عليه
على مع وان كان العطف صحيحا لئلا يفترق الحكم بين القرينتين ويكون العكس للتوافق قوله هل لزيادة من

فابرز ليست هذه الزيادة مثل قولك ما جاءني من احد لانها في الاثبات بل المراد ان المعنى كان يحصل بدونها كما قرره
قوله ان الحجاب ابتداؤه منا وابتداؤه منك الاتصاف مقتضى كلامه ان تكون من مقدرة على من الثانية
لانه جعلها متعلقة للابتداء وكانه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لا يصح معها اعادة
عامل الا انه يجعل بين داخلة على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد نادى على هذا بان جعل الاولى
حجاب من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك والاولى هي الثانية بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة
بين المضافين وتكرارها انما كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار خافضه ولا تفاوت بين
زيد وعمرو وقلت بين زيد وبين عمرو وانما ذكر بين مع الظاهر جائز ومع المضمر واجب فالصحيح انها هنا
مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا للاشعار بان الجهة المتوسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم مبداة
الحجاب ووجود من في سورة عليها لقوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا بغير من
وفي هذه الآية ثلث مبالغات ثلاثة حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ
بالله من ذلك وقلت حاصل المعنى ان بين بعضنا متعدد او ليس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم غير حجاب
واحد وهو متعدد ولم يفتقر الى تقدير حجاب آخر ثم زيف قوله فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
وهو علته لقولهم بعد ذلك فاعمل اننا عاملون مرتبا بالفاء اي اعمل انت فيما يتعلق بك وبجهتك من اثبات نبوتك
باي طريق كان ومن الدعوة الى التوحيد والمنع من تقليد الآباء وغير ذلك على قدر جهدك وطاقتك ونعمل نحن
بمقتضى ديننا فيما يتعلق بنا وبجهتنا من الدفع لرسالتك والثبات على الشرك وتقليد الآباء فظهر ان بين
ههنا عبارة عن المسافة والجهة المتوسطة من الابتداء والبين المذكور في الكتاب لا يتم المعنى وسنبين ان شاء الله
ان معنى قولهم هو انك تزعم ان لك دليلا على اثبات نبوتك باقامة المعجز ونحن ندعي ان لنا دليلا
على نفيها عنك لانك بشر واني يقع الاتفاق بيننا وبينك وان شئت تذوق هذا مع قول الشاعر
راحت مشرقة ورحت مغربا فانى التقاء مشرق ومغرب ومن حرم مراعاة حسن النظم خبط خبط
عشواء وجعل كلام ملك العلام فضلات وقد استحسن الامام كلام المصنف كل الاستحسان وقال صاحب
التقريب وفي تقريره نظر لان البين اذا فسر بالوسط ومن للابتداء فيكون الابتداء من الوسط لا من الطرف
فلا يلزم استيعاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ما ذكره ثم كلامه
قوله هلا قيل على قلوبنا اكنة يعني ان المطابقة بين القرائن مطلوبة فلم قدم الجار في الثانية واخره
في الاولى واجاب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى لان المظروف كما هو مستقر في الظرف الظرف ايضا
مشتمل عليه فاذن معنى قوله قلوبنا في اكنة وقوله على قلوبنا اكنة واحد فجاء التطابق قال في الفرائد
الفرق بين الصورتين بين لان الاولى تفيد استيعاب الاكنة القلوب لان الاكنة لا بد من تجاوز اطرافها على
المظروف فكانهم قالوا الاكنة محتوية على القلوب ساترة من جميع جوانبها ولا كذلك الثاني لان الاكنة ساترة
سطحها فلا يلزم من هذا الاحتواء من كل جانب وقلت انما تفاوت هذا بتفاوت الظرف فان الظرف اذا كان
كنا لا بد من ستر المظروف من كل جانب على ان على ابلغ للاستعلاء ومغلوبية المظروف والايذان بان ليس للوصول
اليه سبيل على ان للعدول فيه مجالا ونظيره لو قيل على قلوبنا اكنة كما في تلك الآية وفي آذاننا وقر لم يحصل التطابق
في معنى الاستقرار وجعل احدهما ظرفا والآخر مظروفا ولو قيل على آذاننا وقر لم يكن تلك المبالغة لان المراد ان

الاصمعية قد سبقت فلا نخل بها المعنى فضلاً عن الكلام واما معنى على في تلك الآية فلافادة معنى الاستعلاء والتمكن
من الله تعالى والله اعلم قوله دون المطابيع الاسامى هو مطبوع على الكرم وقد طبع على الاخلاق المحمودة
وهذا كلام عليه طابع الفصاحة وعن بعضهم المطابيع جمع مطبوع وهو الذي طبع على العربية وقيل هو الذي طبع
على الكلفة سنة ٥ الكشاف فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا
في اكنة قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا
بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا
اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يميناً وشمالاً ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ
الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك استغفروه وقرئ قال انما انا بشر فان قلت
لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقروناً بالكفر بالآخرة قلت لان احب شيء الى الانسان ماله
وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته
الا ترى الى قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم اي يثبتون
انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم
ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكوة فنصبت لهم
الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من
اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان الممنون المقطوع وقيل لا يمن
عليهم لانه انما يمن التفضل واما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن
الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون الفتوح قوله من حيث انه قال لهم اني لست بملك
وانما انا بشر مثلكم قال صاحب الفرائد لم لا يجوز ان يكون هذا جواباً لقولهم اذ قولهم لا يقتضي ان يكون له جواب
وانما يشعر هذا بان يقال له صلى الله عليه وسلم لا تتركهم بما ذكروا انا لا نسمع ما تذكر وتريد منا فالاولى ان نترككم
وما يدعون وما يفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد منه اني بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وادفع
الحجاب من البين والوقر من الآذان ولكني اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا نظير قول
الامام كانه قال اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبراً وقهراً فاني بشر مثلكم ولا امتياز بيني وبينكم الا اني اخبر
ان الله تعالى اوحى الي فاني ابلغ هذا الوحي اليكم ان شرفكم الله بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان
رددتموه وذلك لا يتعلق بنبوتي ورسالتي وفسر صاحب الانتصاف كلام المصنف بان قال انما كان
قوله انما انا بشر مثلكم جواباً لما سبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انما انا بشر لا قدرة لي على
اظهار المعجزات بل يختص القدرة عليها بالله تعالى ثم عقبه بما هو المقصود وهو التوحيد و
ادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل وقد رد بعضهم كانهم
قالوا لا ننصت الى قولك ولا نرعوي اليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا صحت نبوتي وجب عليكم الارعواء والاصغاء
الى قولي وقلت كيفما كان فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسؤال انما تظهر اذا نظر الى
الكنايتين والى معنى التركيب وما يقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون

هيهنا ما انا الا بشر يوحى اليه وانما يستقيم هذا اذا حمل له انت فيما تدعيه من الوحي والرسالة كمدعي ما يوجب
الخروج من البشرية والدخول في الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانها من مناصب الملائكة وكتاب الله يرد هذا
الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قوله ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من
الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية منافية للرسالة في حاجز منيع وحجاب غليظ كما مر وتمام
النظم انه صلوات الله عليه حين تحداهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته كانه قال اني
رسول الله الحكيم ومعجزتي هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم
نعما الحوار وارباب البيان تعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله يعلمون مما نزل عليهم
من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا الشبهة الركيكة
معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون والى الاعتراض التلميح بقوله وقالوا قلوبنا في
اكنة الآية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية وما انت الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل وان اجتهدت كل الاجتهاد هذا معنى قوله فاعمل
اننا عاملون على اصح جهتيه وسوف يعلم في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم
على سبيل القول بالموجب يعني لا شك اني بشر ولست ملكا وذلك كيف يقدح في دعواي لان الرسالة انما تثبت بالدعوى
وتصديقها بالمعجزة وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع ولا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم الاضعف القدر
لان الذي على الآن الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة مما سبق لكم من الشرك والتحضيض على
مكارم الاخلاق من اداء الزكوة والايمان بالآخرة الى غير ذلك هكذا ينبغي ان تأول تفسير المصنف وهو قوله الاقوال
السابقة لان مقتضى انا وهو يجب فاعمل اننا عاملون لا تساعدنا عليهم فان قلت هذا التاويل مبني على معنى
فاعمل اننا عاملون في ابطال الامر فما معنى الآية على الوجه الآخر وهو اننا عاملون على ديننا قلت تاويله ما رواه
الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن
من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا قال الله قل انما انا بشر مثلكم
اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم والنظم مع الاول والله اعلم قوله وما صنع المؤلفة قلوبهم الا لمظة
من الدنيا الاستعطاف كلام الزمخشري حسن بعد تبديل صنع المؤلفة فالتالف على الايمان ليس خداعا
انما التالف ملاطفة لا خديعة وقلت ما احسن موقع الخلق وقرانه مع لمظة من الدنيا ثم ارداه بقوله
فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس اصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين غنائم فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت
الشدة فنحن ندعى ويعطى الغنائم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم
فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه الى بيوتكم
قالوا بلى يا رسول الله رضينا فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار
وفي رواية قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديث عهد بجاهلية وعصبية واني
اردت ان اجبرهم واتالفهم اما ترضون الحديث وروينا في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوما ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال اني اعطي قوما اخاف ظلعهم وجزعهم

واكل

واكل قوما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى طلعهم اى سلبهم عن الحق وضعف عمانهم واصله دآء فى قوائم
الدابة تغمز منها الجوهرى لمظ تلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية طعامه فى فمه او اخرج لسانه فمسح
شفتيه **قوله** لا يفعلون ما يكونون به ازكيا الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله ويعتبر
ذلك بالامور الدنيوية والاخروية وتزكى النفس وطهارتها بصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة
وفى الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وقلت فى هذا المقام هو الايمان كما قال
المصنف روى محيى السنة عن ابن عباس يعنى الذين لا يقولون لا اله الا الله وهى زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون
انفسهم من الشرك وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وقلت المعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص
العبادة له وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ايتاء الزكوة
ليؤذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله والتبرى عن الشرك هو تزكية النفس وهو اوفق
لتاليف النظم وما ذهب ما ذهب المجبر الامة الا لمراعاة النظم ثم جئ بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الآية مستطردا تعريضا بالمشركين وان نصيبهم مقطوع حيث لم يزكوا انفسهم كما ذكروا وندل على انه مستطرد
قوله قل ائنكم لتكفرون بالذى الآية **قوله** كاصح ما كانوا يعملون قيل كما عملوا فى حال كونهم اصح الاصحاء وكتب هم
كتابة تامة مثل اصح ما كانوا يكتبون وفى بعض النسخ كاصح اى كما عملوا فى حال كونهم اصح الاصحاء **الكشاف**
ائنكم بهمزتين الثانية بين بين وآئنكم بالف بين همزتين ذلك الذى قدر على خلق الارض فى مدة يومين هو رب

قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين

العالمين **الفتوح** **قوله** ذلك الذى قدر على خلق الارض الى آخره اشارة الى اتصال قوله رب العالمين
بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان المذكور قبله مستحق ان يقال رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة
الكاملة وهو خلق الارض فى يومين اما بيان كيفية اتصال اللفظ فان صاحب الكشف قال ظاهر الآية مشكل
لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل فى حيز صلة الذى وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وان قلت هو فى موضع الحال من الضمير فى خلق اى قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين مجعولا له اندادا
فهو وجه لانه حال من الضمير الذى فى خلق لا من نفس الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستانف غير معطوف
على خلق لما يلزم الفصل وليس من الصلة فى شئ وقلت الكلام مفرغ فى قالب محكم رصين لا يجوز التفكيك
لا بالحال ولا بالاستيناف فان قوله وجعل عطف على خلق وكذلك وتجعلون على تكفرون وكان اصل الكلام ائنكم
لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وجعل فيها رواسى من فوقها الى قوله فى اربعة ايام سواء فلكم لتكفرون بخلق
الله الارض وما فيها كما قال المصنف وفيه تصريح بان جعل معطوف على خلق ثم لما اراد الانكار جئ بقوله وتجعلون
له اندادا الآية عطفا على سبيل البيان على قوله تكفرون بالذى خلق الارض لان قوله وتجعلون له اندادا من تكفرون
ورب العالمين اجمع من الذى خلق الارض ومن ثم قال المصنف ذلك الذى قدر على خلق الارض فى مدة يومين هو
رب العالمين نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام عطف على سبيل الله
قال المصنف فان قلت كيف ساغ العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه قلت انما ساغ لان وكفر به فى
معنى الصد عن سبيل الله واتحاد بما جئ بذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام لكنك هاهنا التقدير
ائنكم لتجعلون اندادا لمن خلق الارض فى يومين وجعل فيها كذا وكذا وقال الراغب ابتدا من اصل الامر ان
يوكد بقوله وجعل فيها رواسى التقديم حتى يعطف على خلق وهو بقوله وتجعلون له اندادا التاخير وهذا مما يجوز

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في ضرورات الشعر واما ان يعطف على فعل مما وقع في الصلة لما له الاول عليه بتضمن خلق الارض ثم عطف عليه وجعل
فيها رواسي كانه قيل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام فيتمم اليومان اللذان تقتضيهما خلق الارض الى اليومين اللذين هما لخلق ما فيها والوجه ما ذكره ٥ الكشاف
رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها
رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها
او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها
حاضرة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها
عز وعلا بقدرته وبارك فيها واكثر خيرها وانماه وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي
قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام سواء فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة
ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثاء ويوم
الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر
على الوصف والنصب على استوت سواء اي استواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله للسائلين قلت
بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها
المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل في يومين
واي فائدة في هذه الفذلكة قلت اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق
في يومين فبقيت المخايرة بين ان تقول في يومين وبين ان تقول في اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء وكانت
في اربعة ايام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في
يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والآخرين اكثرهما الفتوح
قوله ما معنى قوله من فوقها اي ما فائدة الزيادة في هذه الآية لان تلك الآيات التي وردت بدون هذه
الزيادة معطية معنى الفوقية من غير ذكره واجاب فائدتها التنبيه على الحكمة التي اقتضت جعلها كذلك
لانها لو كانت تحتها كالاساطين حصل للارض الاستقرار على الاساطين لكن فات منافع الجبال كما لو كانت الجبال
مركوزة فيها حاصله ان المقصود من خلق الجبال المنع من ميدان الارض كما قال تعالى والقى في الارض رواسي
ان تميد بهم وكان ذلك اما بجعلها كالاساطين او بجعلها مركوزة فيها او بجعلها رواسي شامخات فاختار الثالث
لافادة المنافع المذكورة مع حصول ما قصد منها قوله من الميدان الجوهري ماد الشيء يميد ميدا
تحرك قوله معرضة يقول من قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك يقال اعرض لك الظبي اذا امكنك من عرضه
اذا ولاك عرضه واعرضت عن الشيء فاعرض اي اريته فرني قوله وليبصر ان الارض قال الامام
انه تعالى لو جعل على غير هذه الصورة لاوهم ان تلك الاساطين او غيرها هي التي امسكت هذه الارض عن النزول
ولكنه تعالى خلق هذه الجبال الثقال فوق الارض ليرى الانسان ان الارض والجبال كلها اثقال على اثقال
وكلها مفتقرة الى حافظ وممسك وما ذاك الا الله تعالى قوله فذلكة الفذلكة في الحساب هي ان تذكر
اولا اشياء مفصلة ثم تجمع تلك التفاصيل وتكتب في آخر الحساب فذلك كذا وكذا قوله قيل خلق الارض
في يوم الاحد ويوم الاثنين روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ

التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة فيما بين العصر الى الليل قوله وقال الزجاج وكلامه جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين متعلق بقوله وقدر فيها اقواتها لكل محتاج الى القوت وانما قيل للسائلين لان كلا يطلب القوت ويسأله ويجوز ان يكون المعنى لمن سأل في كم خلقت السموات والارضون فيقال خلقت الارض وما فيها في اربعة ايام سواء جوابا لمن سأل وقال الامام نحو قول القائل سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام وسرت الى الكوفة في خمسة عشر يوما معناه ان المسافتين خمسة عشر ويقال اعطيتك الفا في شهر والوفا في شهرين فيدخل الالف في الالوف والشهر في الشهرين قوله وقرئ سواء بالحركات الثلث قال محيي السنة ابو جعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت الاربعة والباقون بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء قوله وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا بالنصب ووجه امتناعه على الاول ان قوله في اربعة ايام فذلكة ومن شأنها الوقوع في طرف الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بقدر على تأويل حذف ليصح تعلق الظرف بالمظروف والتتم الكلام وقال في تفسير الزجاج ادرج اذ هو مشتمل على ذكر مدة خلق الاقوات لا على تأويل التقريب الذي قدره ومضمن ما يقوم مقام الفذلكة اذ فيه ذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها وخلق اقواتها وعلى اختيارنا لا يجوز ان يكون الفذلكة مذكورة من غير تقدم تصريح بجملة تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والفذلكة يتقدم فيها النص على جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلت لا حاجة الى النص وقد دل التفصيل في قوله خلق الارض في يومين على ان التقدير وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين آخرين ثم تعالى كل كل في ذلك في اربعة ايام على ان في تفسير الزجاج الاختلاف الذي بين الامامين قال الشافعي المتعقبة للجمل يعود اليها جميعا وابو حنيفة خص بالاخير ولنا ان الاصل الاشتراك في المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات قوله وقد يطلق اليومان على اكثرهما قال في الفرائد لا شك انه يصح ان يقال فعلته في يومين وكان الفعل في اقل منهما ويصح ان يقال فعلته في يومين وكان الفعل في اكثر منهما فاذا عرفت هذا فنقول يمكن ان يكون خلق الارض في اقل من يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وتقدير الاقوات وغيرهما في يومين بقية اليومين المذكورين وكان خلق وجعل فيها رواسي وغيرها في اربعة ايام من غير زيادة ونقصان فعلى هذا لم يبق الا ان تعالى في اربعة ايام وقلت قوله قد يطلق اليومان على اكثرهما غير مختص بل يطلق على اقل منهما ايضا وقد يراد باليومين يوم ونصف مثلا فان بعض الشيء قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والمراد شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وليلة النحر وفيه بحث لان ابا علي قال في الحجة سمى الشهرين وبعض الثالث اشهرا لان الاثنين قد يوقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين فعلى هذا لا يكون ان يوقع على الاثنين وبعض الثالث قروء وفي قوله تعالى ثلثة قروء ولان هذا مخصوص بالعدد فلا يكون اثنان وبعض الثالث ثلثة وهذا يدفع قول المصنف وقد يطلق اليومان على اكثرهما وقلت لا يدفع لان اطلاق الجمع على الاثنين وعلى اكثر منه بطريق الاشتراك واختلاف المعنيين سائغ واطلاق العدد المخصوص على اكثر منه واقل بطريق التغليب والمجاز سائغ ومن ثم قال في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين وقد فسر بانه تعالى خلق السموات في يومين وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة خلق فيها آدم وفي هذا دليل على ما ذكرت من ان قوله في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان او ناقصان لانه تعالى لم يخلق السموات في يومين كاملين على هذا لان خلق آدم في آخر ساعة من بقية اليوم وكما دل عليه الحديث الذي رويناه عن مسلم فان قلت ما الداعي الى صرف الآية

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

عن حقيقته وانه تعالى خلق الارض في يومين وخلق ما فيها في اربعة ايام قلت لزوم ما قاله الامام ان قوله فقضيهن سبع سموات في يومين اذا جمع مع هذا العدد يصير ثمانية وقد ذكر في ساير الآيات انه خلق السموات والارض في ستة ايام ٥ **الكشاف** ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي الى شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتماه فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فان قلت لم ذكر السماء مع الارض وانتظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امري ومشيئتي ولا تمتنعا فان قلت ما معنى طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين

الفتوح قوله وهو من الاستواء الذي الى آخره الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل وقد يعتبر بالكيفية نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى كقوله تعالى لا يستوون عند الله ومنه اعتدال الشيء في ذاته نحو قوله تعالى فاستوى على سوقه واستوى امر فلان ومتى عدي بعلى بمعنى الاستيلاء كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه استوى له ما في السموات وما في الارض اي استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن واذا عدي بالى بمعنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير وعلى الثاني في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله من ساواه في القدر قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين **قوله** ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء فيه سوء ادب ومعنا يشكل مع قوله بعد هذا قد خلق جرم الارض مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وقوله في البقرة جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر وبيانه ما ذكر الامام ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم انه تعالى في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ومن الاحوال لا يستقيم دحوها في

عنه

الوجود الا بعد التدحي وايضاً انه لا نزاع ان قوله تعالى قال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً الآية كناية عن ايجاد
السماء والارض فلو يقتضي تقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض لكن قوله ائتيا طوعاً او كرهاً يقتضي ايجاد الموجود و
نقل الواحدي في البسيط عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل الارض وتاويل الآية ثم استوى الى السماء وهي دخان
قبل ان يخلق الارض على الاضمار ثم قال والمختار عندي ان تعالى خلق السماء مقدم على خلق الارض والخلق
ههنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لئلا يلزم انه تعالى قال للشيء الذي وجد كن والتقدير في حق الله سبحانه وتعالى
حكمه بانه سيوجد ويقضي بذلك وعليه معنى الآية وقال القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وقال صاحب الكشاف قال قوم
ان ثم للترتيب الخبر على الخبر اخبر اولاً بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء وقد تقدم مثل هذه الآية اي تتمة **قوله**
ما شئتما لما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه قال القاضي يعني ائتيا ائتيا لما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما
اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او
الترتيب في المرتبة او الاخبار ومعنى طوعاً او كرهاً اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره
لهما ومعنى ائتيا طائعين الاظهار انه تفويضاً اثر قدرته فيهما ونابت بهما بالذات عنهما وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع
الطائع كقوله كن فيكون وقلت رد على ما قال الامام اشكال لان احدهما يرتب النفاق في قوله فقضاهن سبع سموات
في يومين فانه يوجب انه تعالى بعدما خلق الارض وما فيها في اربعة ايام استوى الى خلق السموات فقضاهن في يومين تكملة
للعدد المذكور في قوله الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وثانيهما انه خلق الارض في يومين تقدير
لا يساعد عليه عطف وجعل فيها وقد رفعها لان كلاً من ذلك فعل خاص والظاهر والعلم عند الله ان ثم للتراخي في المدة
كما سبق في البقرة عن المصنف في قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ترقياً من الادنى الى الاعلى لان
الكلام مع المعاندين المتمردين كما ترى في الخليل عليه السلام مع قومه في الاخذ من الكواكب الى القمر ثم الشمس وختم الكلام بقوله
اني بريء مما تشركون الا ترى انه تعالى لما تمم الكلام قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
والمعنى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السماء وهي شيء
حقير ظلماني كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
وكان الاصل فقضاهن سبع سموات في يومين وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها الآية ذلك تقدير
العزيز العليم فقدم واخر لتلك النكتة ثم قال فان اعرضوا اي فان اعرضتم بعد ما نتلو عليكم هذه الحجج على الوحدانية
والقدرة التامة فكنتم محجوجين فيترتب العذاب عليكم كما فعل باشياعكم من قبل وفيه التفات وهذا التاويل
موافق لما نقل الواحدي عن مقاتل ولما قال القاضي او الترتيب في المرتبة او الاخبار والله اعلم **قوله** ويجوز ان يكون
تخييلاً مبنى اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن ان يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز ان يكون من الاستعارة
التخييلية بعد ان يكون الاستعارة فيهما مكنية كما يقال نطقت الحال بكذا لكن فيجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة
والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو من لوازم المشبه به وينسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه لما شبه
حالة السماء والارض والمقاولة بينهما وبين فاطرهما في ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة آمر ذي جبروت له نفاذ سلطان
والطاعة من تحت ملكه من عز شانه والاوجه ان يراد بقوله تخييلاً تصوير القدرة وعظمة سلطانه وان القصد

في التركيب الى اضافة المصدر والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله و
الارض جميعا قبضته الآية فعلى هذا الواو في الغرض عطف جملة مستدامة على مثلها ليس من تتمة الوجهين وبعضهم
قوله من غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب **قوله** فلم يذكر الواو في ورأي الاول بمعنى مع ورأي الاول بمعنى
النظر والثاني والواو في ورأي الثاني عاطفة ورأي بمعنى حلفي **قوله** ويجوز ان يكون المعنى عطف على قوله ائتيا
على ما ينبغي ان يأتيا عليه من الشكل والوصف وعليه كلام القاضي ائتيا لما خلقت فيكما من التأثير والتأثر **قوله**
قراءة من قرأ ائتيا وآتينا من المواتاة قال ابن جني قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد آتينا طائعين بالمد
من فاعلنا كسارعنا وسابقنا والكون من افعلنا لان ذلك متعد الى مفعولين وفاعلنا متعديا الى واحد
الى واحد وحذف الواحد اسهل ولما في سارعنا من معنى اسرعنا **قوله** من المواتاة وهي الموافقة الجوهري
تقول آتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته ه **الكشاف** فقضيهن يجوز ان يرجع الضمير فيه

فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق
بين النصبين ان احدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة
وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه
لو قال في يومين في موضع اربعة ايام لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان فان قلت فلو قيل خلق الارض
في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء قلت الذي
اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل
من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات وتتضاعف الثواب امرها ما امر به فيها ودبره من خلق
الملائكة والنيرات وغير ذلك او شأنها وما يصلحها وحفظا وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب
ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا **الفتوح** **قوله** والفرق
بين النصبين اي في قوله سبع سموات وذلك ان الضمير في فقضيهن اذا رجع الى السماء على المعنى كان سبع سموات
حالا اي فقضيهن كائنة سبع سموات او متعددة سبع سموات واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز
والتفسير نحو ربه رجلا **قوله** من مغاصات القرائح مغاصات جمع مغاص على غير قياس او جمع المغاص من المصدر
الميمي لاختلاف انواعه وكذا المصاك جمع مصك **قوله** او شأنها عطف على قوله ما امر به والامر على الاول بمعنى
واحد الاوامر وقوله من خلق الملائكة بيان ما اي فعل فيها للملائكة والنيرات كذا وفي شرح التأويلات
اي امر اهل كل سماء امرها واستعبدهم بمحنة وعلى الثاني اسم واحد بمعنى الامور **قوله** حفظا يعني من المسترقة
بالثواقب عن بعضهم ومن الزوال لكون الاطلاق مفيدا فاخرج حب هذا سوى ما فهم من المقيد في قوله وحفظا
من كل شيطان مارد **قوله** كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا هذا على ان يكون من عطف المفرد على المفرد
وقوله وحفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة وهذا احسن واعرب والاول والى الكتاب ان الترجمة
انسب وللفائدة اكمل ويكون المصدر وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل
في الاول على اضمار فعل في الثاني مناسب للمصدر المذكور ودل بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر مناسب للفعل
المذكور مثله قول القائل يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء ه اي يرمون …
يوحون وحيا ومنه قوله تعالى اصلها ثابت وفرعها في السماء اي اصلها ثابت في الارض وفرعها متصاعد في السماء

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون

الكشاف فان اعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة
اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهى المرة من الصعق او الصعق
يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اى اتوهم
من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله عن الشيطان
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اى لآتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة ويقول استدرت بفلان
من كل جانب فلم يكن لى فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة
لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
وما سيجرى عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت الرسل الذين من قبلهم و
من بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤوهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون قلت قد جاءهم
هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اى من قبلهم وممن يجيء من خلفهم اى من بعدهم
فكان الرسل جميعا قد جاؤوهم وقوله بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين
دعوا الى الايمان بهم ان فى الا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اى بان الشان
والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فانا بما
ارسلتم به كافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله ارسلتم به ليس
باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
روى ان ابا جهل قال فى ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت
من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله
فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك
الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن اى بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى
به ورسول الله ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما
نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم
لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ
صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب الفتوح قوله كانه صاعقة قال الصاعقة قصفة رعد
تنقض معها شقة من نار قوله صعقته اى اهلكته فصعق صعقا اى مات اما بشدة الضرب او
بالاحراق قوله عقدنا لك اللواء النهاية وفى حديث عمر هلك اهل العقد يعنى اصحاب الولايات على
الامصار وهو من عقد الالوية للامراء قوله الباءة فيها ثلاث لغات الباء والباءة بالهاء [illegible] والباه
وفى الحديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فعليه بالصوم فانه له وجاء الكشاف فاستكبروا فى
الارض اى تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا فى الارض

فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون

واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقلعها بيده فان قلت القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات وبصحة بنية وهي نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة والشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة وكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة الفتوح

قوله واما القدرة فما لاجله الى آخره الانصاف فسر الزمخشري القدرة بخلاف ما فسره المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرة ثم لم قال ان زيد افضل من عمرو بمعنى سلب القدرة عن زيد الافضل بل حق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعد عنه موثرة في الحادثة وقدرة الله جلت قدرته موثرة في جميع المقدورات ازلا وابدا عامة التعلق قال الامام في شرح اسماء الله الحسنى اتفق الخائضون في تفسير اسماء الله الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندي ان كمال حال الشيء في ان يؤثر يسمى قوة وكمال حال الشيء ان لا يقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوة فان حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كاملا في التاثير في الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لانه تعالى لما وجب الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثاني كان معنى قوته هو كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر قوله من تميز بذات عن بعضهم اي بخصص بذات الله ومن بيان ما قوله جحد وما كما يجحد المودع الوديعة الراغب الجحود نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجحد يختص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت قوله اي كانوا كفرة فسقة والظاهر كانوا فسقة كفرة الى قوله كانوا باياتنا يجحدون دل على كفرهم وقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق دل على فسقهم لان الاستكبار طلب العلو وهو موجب فساد الارض قال الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فيكون ترقيا من الادنى الى الاعلى ه

فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون

الكشاف الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق لشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فهو مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر ه

وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

الكشاف قرئ ثمود بالنصب والرفع منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد لقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة

على

في الدخول في الرشد فان قلت اليس معنى رشده حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك رشده فاهتدى يعني تحصيل
البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم و
اناح عليهم ولم يبق لهم عذراً ولا علةً فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها صاعقة العذاب داهية
العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف العذاب مبالغة او ابدل منه ولو لم يكن
في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهداً الا
هذه لكفى بها حجةً **الفتوح** قوله نحسات قرئ بكسر الحاء الكوفيون وابن عامر والباقون بسكونها
قوله عذاب الخزي الاصل خزي اي اعلى علاء فاضاء اي عذاب ذليل لان الخزي هو الذل والاستكانة وانما
المعذب ذليل مهان فهو على الاسناد المجازي الجوهري خزي بالكسر يخزي خزياً ذل وهان قال ابن السكيت
وقع في بلية واخزاه الله والدليل على انه من اضافة الموصوف الى الصفة قوله تعالى ولعذاب الآخرة اخزى
ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصف الكفار به لما يلزم منه انه بلغت ذلتهم الى حد تلبسهم من العذاب
نحو قولك شعر شاعر اي بلغ الرجل في الشاعرية الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبي
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر قوله قرئ ثمود بالنصب والرفع والرفع هو
المشهورة والنصب شاذ قوله وقرئ بضم الثاء وعن بعضهم الثمد قلة الماء يقال ركية ثمود قليلة الماء والثمود
جمع ثمد وكانهم سموا بذلك لانهم كانوا يسكنون في الرمال بين حضرموت وصنعاء وكانوا قليلي الماء وسيجي تقريره
قوله ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الى اخره انطقنا الله الذي انطق كل شيء نبه اهل السنة على الالهة
التي يلزمهم والحجة التي تبهرهم وسننا الحاث لانه منها وبين ان القدر ما هو لغةً وعرفاً ثم بعد تحقيقه من اولى
هذه التسمية ثم ما وجه مناسبة القدرية بالمجوس ثم تلفيق الاية بعد تحقق معناها فنقول وبالله التوفيق
اما تحقيق القدر لغةً فقد ذكر في الاساس هو قادر مقتدر ذو قدرة ومقدرة واقدره الله عليه وقادرته
فاوته والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره الجوهري القدر ما يقدره الله تعالى
من القضاء وقال ابو سليمان الخطابي معنى القدر من الله والقضاء الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من
من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدراً
عن فعل القادر كالهدم والقبض اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض يقال قدرنا الشيء بالتخفيف والتثقيل
واما النقل فقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وسيجي تقريره وروينا عن الترمذي وابي داود قال
عبد الرحمن بن سليم قدمت مكة فلقيت عطاء بن ابي رباح فقلت يا ابا محمد ان بالبصرة قوما يقولون لا قدر
قال يا بني اتقرأ القرآن قلت نعم قال فاقرأ الزخرف فقرأت حم والكتاب المبين الى قوله وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم ثم قال اتدري ما الكتاب فقلت لا قال فانه كتاب كتبه الله قبل ان يخلق السموات والارض
فيه ان فرعون من اهل النار وفيه تبت يدا ابي لهب وعن البخاري ومسلم عن عمر وابي هريرة ان تؤمن بالقدر خيره
وشره الحديث المستفيض وعن مسلم ومالك واحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء بقدر حتى العجز
والكيس والاحاديث المروية في القدر لا تحصى كثرةً فثبت بما اوردناه ان اسم القدر يطلق على ما يقدره الله من الخير و
الشر وبنا النسبة منه قدري وهو يحتمل في نفسه ان يكون صفة مدح وصفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان
المقدورات كلها بخلق الله تعالى وعلى من يثبت للعبد قدرةً مستقلة ويحتمل الثاني لكونها صفة ذم وان القول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بإثبات القدرة للعبد على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه فثبت أن هذا الوصف بالمعتزلة أولى
وروينا عن أبي داود عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة مجوس ومجوس هذه
الأمة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوا وهم شيعة الدجال
وعنه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الأمة الحديث وأما وجه
المشابهة فإن القدرية يثبتون قادرًا مستقلًا غير الله كما أن المجوس يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير
محض وفاعل شر محض ويسمون الأول يزدان والثاني أهرمن وأما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة إلى
البغية حقيقة وبمجرد الدلالة مجازًا عن إزاحة العلة وتمكينهم على الإيمان فقول مجرد عن تقليد المذهب وقد
استقصينا القول فيها في البقرة قال صاحب الانتصاف الهدى من الله خلق الهدى في قلوب المؤمنين
والإضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين وقد استعملا مجازًا في غير ذلك ففي هذه الآية المراد البيان وقد اتفق
الفريقان على أن الهدى مجاز عن أن أهل السنة يحملونه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يحملونه مجازًا
في جميع موارده فأي الفريقين أحق بالأمن وأي دليل في هذه الآية لأهل البدعة قال الإمام قالت المعتزلة الآية دالة على أنه تعالى
نصب الدلائل وأزاح الأعذار والعلل إلا أن الإيمان يحصل من العبد لأن قوله وأما ثمود فهديناهم يدل على نصب الأدلة
وإزاحة العلة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يدل على أنهم من عند أنفسهم أتوا بذلك العمى والجواب من وجهين أحدهما
أنه إنما صدر عنهم ذلك العمى لأنهم أحبوا تحصيله فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده فإن حصل لا لمرجح
فهو باطل وإن كان من العبد عاد الطلب وإن كان من الله فهو المطلوب وثانيهما أنه تعالى قال فاستحبوا العمى على
الهدى ومن المعلوم أن أحدًا لا يحب العمى والجهل لكونه عمى وجهلًا بل ما لم يظن فيهما كونهما بصيرة وعلمًا لا يرغب فيه
فإقدامه على ذلك الجهل لا بد أن يكون مسبوقًا بجهل آخر لا عن اختيار منه ثم قال الإمام شرع صاحب الكشاف هاهنا
في سفاهة عظيمة والأولى أن لا يلتفت إليه لأنه وإن كان قد سعى سعيًا حسنًا فيما يتعلق بالألفاظ إلا أنه كان
بعيدًا من هذه المعاني وقلت هذا يشعر بأن الإمام أقر أن ظاهر الألفاظ التنزيلية مع المصنف لكن دلائل العقل
لا يساعد عليه وليس كذلك لأن الألفاظ أيضًا تنبو عن تفسيره وبيانه أنا نوافقه أن الهدى هاهنا مستعمل في
مجرد الدلالة إما مجازًا على ما قال أو حقيقة إذا قلنا بالاشتراك لكن الخلاف في أنه للبيان والدلالة أو لإزاحة
العلة والتمكين على الهدى بمثابة تحصيل البغية فهو تحصيل ما يوجبها والسطر لمقتضى المقام ليطابق
فإنه كثيرًا ما يصرف اللفظ المستقيم من جهة النحو واللغة عن موضعه للتناسب المعنوي كما فعل في قوله تعالى وأما
ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية قيل الطاغية مصدر كالعافية وليس بذلك لعدم
الطباق بينه وبين قوله بريح صرصر وفسرها بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام
أغمض عن ذلك عصبية وذلك أن قوله وأما ثمود فهديناهم معطوف على قوله وأما عاد وهو تفصيل لما أجمل ونشر للف
في قوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء
ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون ألا ترى كيف جمعهما في قوله ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون قال
يحشر الله عز وجل أعداء الله الكفار من الأولين والآخرين فإن قوله فهديناهم في مقابل إذ جاءتهم الرسل وأن قوله فاستحبوا
العمى على الهدى في مقابل لو شاء ربنا لأنزل ملائكة الآية وكذا في قوله وأما عاد فاستكبروا وأن الفاء في فاستكبروا
فصيحة تفصح عن محذوف أي فهديناهم فاستكبروا بدلالة قرينها فظهر أن المراد من قوله فهديناهم دللناهم إلى

الفريقين صح

دا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الايمان وبينا لهم سبيل الرشاد يعني ارسلنا اليهم صالحا فدعاهم الى التوحيد والعبادة فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا التقليد والاقامة على ما كانوا عليه من الكفر والضلال وفي بيضاوي التفسير اجماع المفسرين قاطبة قال
محيي السنة واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير
والشر كقوله وهديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان وروى الزجاج عن قتادة
بينا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة وروى الواحدي عن الفراء دللناهم على مذهب الخير اي بارسال الرسل فاختاروا
الكفر على الايمان وعليه اول كلامه وهذا القدر لا يمنع من تقدير الله فيهم الكفر لان القول بالكسب حق فاذا وافق
اقوال المفسرين ذلك النظم السري كيف حق ثم ان الالفاظ تساعد قوله والحمد لله على ذلك الكشاف وقرئ يحشر على البناء
للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين
والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف حتى يلحق بهم توالیهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله
ان يجيرنا منها بسعة رحمته فان قلت ما في قوله اذا ما جاؤها ما هي قلت مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان
وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه ان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به
اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به شهادة الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها
من المحرمات فان قلت كيف تشهد اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان
يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان
كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي
قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لم شهدتم
علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم الفتوح قوله وقرئ يحشر
على البناء للمفعول بالنون مفتوحة وضم الشين واعداء الله بالنصب النافون بالياء مضمومة وفتح الشين واعداء
الله بالرفع قوله وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كناية قال في قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة
العظيمة قال في الكشف عامل الظرف معنى ما دل عليه يوزعون قوله الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما قال الامام فعلى هذا يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى لانه الذي فعل الكلام لا ما كان موصوفا
به كما قلتم في الشجرة كما انه تعالى متكلم هناك لا الشجرة كذلك ههنا الشاهد هو الله تعالى لا الاعضاء وظاهر القرآن
بخلافه لانهم قالوا لهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء واما على مذهبنا فسهل لان البنية
ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فان الله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء
الكشاف المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد
عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم الكشاف وذلكم الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه
على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات
خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تصونا وتحفظا منه مع الملأ والانبساط في صدره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين
وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارديكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارديكم الخبر الكشاف

ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون

وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين

فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا وان يسألوا العتبى وهي الرجوع
لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وجل اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل
لهم الى ذلك **الفتوح** قوله وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد جعل ان تشهد مفعولا له باضمار
المضاف لان تستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا به وقال في الكشف التقدير من ان تشهد فحذف من ثم كلامه
والمستدرك لقوله ولكن ظننتم سببا المفعول له ولهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم المعنى لم يكن استتاركم لخوف
الحساب في يوم التناد لانكم قوم دهرية ولكن كان لخوف اجل الفضيحة في الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم منهم
لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة ان الله عز وجل عالم بما تفعلون في الحجب
ارتكابا بالفواحش وذلك الظن هو الذي اهلككم انما ادخل ضمير الفصل ليؤذن بان الكلام فيه تخصيص
وذلك من تعريف الظن الموصوف بالموصولة واتفاقه خبرا لاسم الاشارة الدال على ان ما بعده جدير بمن قبله
لاجل اتصافه بذلك الظن الفاسد ثم تكرير الظن لان الاصل ذلكم ارديكم وعلى هذا ايضا اذا جعل ظنكم بدلا
من ذلكم لانه توضيح للواضح وتوكيد للنسبة منزلا للتعريض وجعل المشار اليه كالمتشخص المعين الذي لا نزاع
فيه كما سبق في الفاتحة قال ابو البقاء ذلكم مبتدأ وظنكم الخبر والذي نعت للخبر او خبر بعد خبر وارداكم
خبر آخر ويجوز ان يكون الجميع صفة او بدلا وارديكم الخبر ويجوز ان يكون ارديكم حالا وقال في الكشف يعني
ذلكم ظنكم مرديا اياكم قوله ان عليه من الله كالئة ورقيبا مهيمنا فيه تجريد قوله من ربه اهيب مرجع
متعلق باهيب يقال هاب منه وقوله احتشاما مما يفعل له مثل ذلك اي احتشاما من ربه لان المصدر لا يتقدمه
معموله ولا معمول التمييز يتقدم على عامل التمييز وكذا لا يتقدم المعمول الذي يتنازع فيه العاملان على العاملين
لكن قوله مما يتنازع فيه اسما التفضيل وضميره يعود الى المؤمن وقوله مع الملأ مقابل لقوله في اوقات
خلواته فهو مثل قولك زيد قائما احسن منه قاعدا اي يفضل احتشامه حال البناء على الاخرى فالخيفة تكون في
الخلوة احسن احتشاما من ربه من نفسه على الملأ قوله وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون
الجوهري اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاساءة والاسم منه العتبى واستعتب طلب ان يعتب
تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني الراغب العتب كل مكان ناب بنازله ومنه قيل
للمرقاة ولاسكفة الباب عتبة واستعير العتب والمعتبة لغلظة يجدها الانسان في نفسه على غيره واصله
من العتب وبحسبه قيل خشنت بصدر فلان ووجدت في صدره غلظة ومنه عتبت فلان اي ابرزت له الغلظة
التي وجدت له في الصدر واعتبت فلانا حملته على العتب ويقال اعتبته اذا ازلت عتبه والاستعتاب ان
يذكر عتبه ليعتب يقال استعتب فلانا ويقال لك العتبى وهو ازالة ما لاجله يعتب وبينهم اعتوبة اي ما يتعاتبون به
الكشاف وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين ومنه
المقايضة المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم
قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه
ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ

واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في
جملة امم وهذا في مثل هذا ما في قوله: ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا ه يريد وانت
في جملة آخرين فانت في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد فان قلت في امم ما محله قلت محله النصب على الحال
من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
لهم وللامم **الفتوح** قوله وقيضنا لهم وقدرنا لهم روي عن المصنف ومنه قيض البيضة قشرها لانه
لباسها والنبات يقدرنا للابس قال معوية ولو ان بين مقاص غوطة دمشق رجالا ما رضيت
الراغب في قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي ننح ليستولى عليه استيلاء القيض
على البيض والمقايضة المعاوضة الجوهري قايضت الرجل مقايضة اي عارضته بمتاع وهما قيضان كما تقول
بيعان قوله كيف جاز ان يقيض لهم القرناء الى آخره الانتصاف على ظاهرها فالله تعالى ينهى عما يريد ويوقعه
وبذلك صرحت هذه الآية فنقول لمن يخرجها عن موضعها ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم
مجوس هذه الامة لشهادة نبيها صلوات الله عليه سوى هذه الآية لكفى بها فتلك موضع هذه المقالة التي لطف
الله بها وقلت ويدل قول صاحب الانتصاف قوله تعالى وحق عليهم القول في امم اي حق عليهم قولنا ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قوله ومن يعش نقيض
اي من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاوقع نقيض وهو فعل الله جزاء للشرط وسببا
عن فعل العبد خلقا وعند اهل السنة من فعله كسبا قوله مأفوكا مصروفا والافك الصرف وافكته صرفته

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون

بالكذب والباطل والافك الذي يصد الناس عن الحق بالكذب ه **الكشاف** قرئ والغوا فيه بفتح
الغين وضمها يقال لغي يلغى ولغى يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم
والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الصوت بالخرافات والهذيان والرجل وما اشبه

فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون

ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا ه **الكشاف**
فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا
عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوأ بما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم
بدر واسوأ الذي كانوا يعملون في الآخرة **الفتوح** قوله قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها
الفتح مشهورة والضم شاذ قال صاحب المطلع هي قراءة عيسى بن عمر وهو على الضم من حد دخل وعلى
الفتح من حد صنع قاله الاخفش وفي ديوان الادب من حد علم يقال لغا يلغو لغوا ولغي يلغى لغا قوله
من اللغا ورفث التكلم اوله ورب اسراب حجيج كظم ه وفي الشرح استغفر الرحمن ذا التعظم
قوله بالخرافات النهاية خرافة اسم رجل من بني عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافة
واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفي الحديث انه قال خرافة حق الجوهري الراء فيه
مخففة ولا تدخله الالف واللام لانه معرفة الا ان تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل روي عن المصنف انه
قال المسموع من العرب الخرافات بالتشديد قوله والرجل الاساس من المجاز كلام مرجل مرتفع وعن بعضهم الرجل الحجر
يقال للحجر الرجب وهو ما يقوله الصبيان من العرب وما يقوله المقاتلة في الحرب فيما بينهم الجوهري الرجل ضرب من
العروض قوله ويجوز ان يريد بالذين كفروا يروى بالفاء وبغير الواو ويروى وان يذكر الذين كفروا ويكرم كل

والاول اصح دراية لان التقدير يجوز ان يريد بالذين كفروا سواء اللاغين وضعا للمظهر موضع المضمر ويجوز ان
يريد بالذين كفروا عامة فيدخل فيه سواء اللاغين دخولا اوليا **قوله** ويقد ذكرنا اضافة اسوء اي في سورة
الزمر عند قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا وذكرنا ان اضافة اسوء ليس من اضافة افعل الى
ما اضيف اليه ليفضل لزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل
بني مروان لان التقدير لنجزينهم اسوء جزاء الذي كانوا يعملون وهذا غير مستقيم على التفضيل لان الكفر يجزون
بالعذاب الشديد وليس المراد ان العذاب سوء واسوء وانهم يجزون بالاسوء دون السوء ويمكن ان يجرى
الاضافة على ظاهرها ويكون عطف قوله لنجزينهم اسوء الذي الآية على قوله فلنذيقن الآية على عطف جبرئيل
في ملائكته كانه قيل فلنذيقن اولئك اللاغين بما فعلوا من الشرك والافساد والعصيان عذابا شديدا وخصوصا
لنجزينهم اسوء جزاء اعمالهم من الاستهزاء بآيات الله وتحقير القرآن المجيد وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه والنظم يساعد هذا التاويل لانه تعالى لما رتب فلنذيقن على ما سبق وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر
لهم والاستخفاف بكتاب الله المجيد على استحقاق العذاب الشديد ووضع الذين كفروا موضع الضمير تقريرا
وتعليلا لاستحقاق الاسوء ووضع اعداء الله موضع ضمير تلويحا واشارا الى الاسوء وسوق باسم الاشارة الدال
على البعد ليؤذن بالفرق بين الجزاءين والنوعين من الكفرين ثم بين بان هذا الجزاء الخاص موجه ذلك
الاستحقاق تصريحا بان ختم الكلام بقوله جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون واعاد ذكر الجزاء ووضع الآيات
موضع القرآن واوثر صيغة التعظيم ترشيحا لتلك الفوائد وتزيينا لها وعبر عن اللغو بالجحود ردا للعجز
على الصدر كما قال المصنف اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وهذا نوع من انواع
رد العجز على الصدر لما سبق قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن الآية وبين قوله بما كانوا بآياتنا يجحدون من التوافق
المعنوي لان من يستهزئ بالقرآن لا بد ان يكون جاحدا له فظهر ان الاضافة في الآية مما قصد بها الزيادة
على ما اضيف اليه ولما الحق المصنف بهذا الاسوء ما كان يلحق ذلك بهذا لينشد بعض هذا التقرير وفي هذا
الاصطبارات تعريض بمن لا يكون عند الله الكلام المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا ومبدءه وعبد شديد
لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويخلط عليه القراءة وارعاد وابراق لمن يبدو منه قلة
مبالاة به فضلا عمن نبذه وراءه ظهريا واشتغل بما ينافيه من العلوم المذمومة فانظر الى عظمة القرآن المجيد
تأمل في هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم
والدرجات المقيم رزقنا الله واياكم معاشر الاخوان توقير كلام الله وتوفير حرمته واستنباط دقايق معانيه
وتحقيق بيانه ووفقنا لفضله وجودة العمل بما فيه انه خير مأمول ونعم مسئول ۞ **الكشاف** ذلك اشارة
الى الاسوء ويجب ان يكون التقدير اسوء جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان
للجزاء او خبر مبتداء محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها
دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه
الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود
الذي هو سبب اللغو ۞ **الكشاف** اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان
الشيطان على ضربين انسي وجني قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن

ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون

وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون

وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنّا الكفر والقتل وقرئ
وقرى وارنا بسكون الرا لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن
الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصّرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطا معناه اعطني
ثوبك ونظيره اشتهار الايتا في معنى الاعطا واصله الاحضار **الفتوح** قوله ان النار في
نفسها دار الخلد قال ابن جني لهم فيها دار الخلد وهي بنفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول
الاخطل ٭ بنزوة لص بعد ما مرّ مصعب باشعث لا يفلى ولا هو يقمل ٭ ومصعب نفسه هو الاشعث فانه
استخلص منه اشعث قوله وقرى ارنا بسكون الرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو شعيب السوسي
وقرا ابو عمرو الدوري عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قوله اشتهار الايتا في معنى
الاعطا الجوهري آتاه اتيا اعطاه وآتاه ايضا اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اى ائتنا به ٭
الكشاف ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان
كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون
فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر
رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا
العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال سفين بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله
اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم
بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلثة مواطن عند الموت
وفي القبر واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والها
ضمير الشان وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم
يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل
لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم ٭ الكشاف كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم
فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف
وانتصابه على الحال **الفتوح** قوله ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته يعني لم يرد بالقول مجرد النطق فحسب
بل هو وما يستتبعه وذلك ان هذا القول ادعاء من القائل بانه رضي بالله ربا والرضا انك اقرار بان المعبود الخالق
المنعم على الاطلاق خالقه ومالكه ومدبر امره وذلك يوجب القيام بمقتضياته من الشكر باللسان ويختص من اصعبه
بالقلب والجوارح وعلى هذا النحو ورد عن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
احبك قال انظر ما تقول فقال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا فالفقر اسرع الى
من يحبني من السيل الى منتهاه اخرجه الترمذي وانشد في معناه يهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر ٭
التجفاف شئ من سلاح يترك على الفرس يقيه الاذى وقد يلبسه الانسان ولما كان هذا الكلام من الجوامع
وسال الصحابي عن امر يعتصم به اجابه صلوات الله عليه بقوله قل ربي الله ثم استقم قوله قالوا فما تقول قال
لم يرجعوا الى عبادة الاوثان هو من قوله صلوات الله عليه حين قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الناس ثم كفر الذين فبرمات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي قوله لم يروغوا روغان الثعالب في تروي
الثعلب لانه مذكور في شرح السنة النهاية روغان الثعلب مثل لمن لا يثبت على حال وفي حديث فتن خرجت
اروغ بعيرا شرد مني اي اطلبه بكل طريق قوله اخبرني بامر اعتصم به الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة
والدارمي قوله وانتصابه على الحال قال في الكشف ان جعلت نزلا جمع نازل كشارف وشرف وصابر وصبر
كان حالا من الكاف والميم اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم في موضع نصب صفة لنزلا اي نازلين من
غفور رحيم قال ابو علي ولا يكون قوله من غفور رحيم حالا من قوله لكم لانه قد عمل في الظرف وهو فيها فلا يعمل
في ظرف آخر قال لا يجوز في هذا الوجه ان يكون من غفور رحيم متعلقا بتدعون لان الحال التي هي من المجرور وقد
فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير المرفوع في تدعون على تقدير تدعون انتم نزلا جاز ان يتعلق من
بتدعون لان الحال والظرف جميعا في الصلة وهذا يدل على ان الحال مما في الصلة ليس كالحال عن الموصول بعد
تمامه فيصير فاصلا بين الموصول وما بعدها لكان من الصلة ويجوز ان يكون حالا من الموصول اي لكم الذي تدعونه
نعدّا ولا يكون جمع نازل بل يكون النزل الذي يجعل للضيفان وهذا انما يكون على قول من رفع بالظرف كقولهم
في الدار زيد قائما واما من رفع بالابتداء فلا يكون حالا منها ولكن من الضمير في الظرف او من الضمير المنصوب
المحذوف اي ما تدعونه نزلا **الكشاف** ممن دعا الى الله عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله وعن
عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلث
ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل
والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين
الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه ٥ **الفتوح** قوله نحلة
اي ملة ومذهبا قال الجوهري فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه قوله ليس الغرض انه
تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام نحوه قال في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال
ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي فنظر وعرف
قال الامام ان السعادة لها مرتبتان التام وفوق التام اما التام فهو ان يكتسب من الصفات الفاضلة
ما لاجلها يصير كاملا في ذاته فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى هذه المرتبة فاذا
فرغ من هذه الدرجة اشتغل بتكميل الناقصين وهو فوق التام فقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
اشارة الى هذه المرتبة واعلم ان من آتاه الله عز وجل قريحة وقادة وبصيرة وافيا من العلوم الالهية
الكشفية عرف ان الترتيب احسن واكمل من ترتيب آيات القرآن وقلت فعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وقال
انني من المسلمين جامعا للمعاني السابقة ولا يكون محصورا في القول المجرد لمجيئه على طريقة التذييل وعلى اسلوب
ولكن تذكرني لعما اي له مساهمة معهم في هذا الوصف والعلم له كاللقب المشهور وكانه قال انني لمن الذين لهم القدح
المعلى في التسليم والتفويض الراغب الاسلام في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان واياه عني بقوله قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل
واستسلام في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

منا قول ابي حنيفة في مذهبه انهاه منه الحديث لما اراد ان يعتكف وراى الاخبية في المسجد فقال البر تقولون
بهن اي تظنون ... ومنه سبحان الذي تعطف بالعز وقال به اي احبه واختصه لنفسه كما يقال
فلان يقول بفلان اي بمحبته واختصاصه وقيل معناه وحكم به فان القول يستعمل في معنى الحكم وقال الازهري معناه
غلب به واصله من قيل الملك لانه ينفذ قوله **الكشاف** يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ
بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال
ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك
فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم
مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا
رجل خير ذو حظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قائل قال
فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان
القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسن قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة
ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس بالتي هي احسن
الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم
حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
وليا مصافيا **الكشاف** النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه
يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله
والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك ولا تطعه
الفتوح **قوله** عدوك المشاق اي المخالف الذي اخذ في شق وانت في شق الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف
والعداوة **قوله** فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن السؤال وارد على تفسيره السابق وهو قوله اذا اعترضتك حسنتان
فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك يعني حين اعلمناك تفاوت الحسنتين اذا وردت عليك سيئة من بعض
اعدائك فادفعها باحدى الحسنتين وهي التي هي احسن لانك من اولي العزم وصاحب الخلق العظيم فالفاء لازمة للترتيب
فلم تركها واجاب بان الترتيب موكول الى الذهن الذي هو اقوى الدليلين وترك الوصل الى الفصل للاستئناف
وتقدير سؤال السائل فاحسن على هذا على حقيقته وقوله وقيل لا مزيدة عطف على قوله يعني ان الحسنة والسيئة
متفاوتتان في انفسهما والمعنى ان بين الحسنة والسيئة بونا بعيدا ولاكثر احتياجا ذكر الا الحسنة فعدل الى الاحسن للمبالغة
لانه في الوجه الاول وقعت الموازنة بين الحسنتين ومن السيئتين وفي الثاني بين الحسنة والسيئة فان قلت قد علم
مما تقرر الموازنة بين الحسنتين فما معنى الموازنة بين السيئتين قلت ان المسيء اذا اساء اليك فانك ان جازيته سيئة
بمثل تلك السيئة فحسنتك سيئة بالنسبة اليك لما كان عليك ان تعفو عنه بل تحسن اليه لكن لا تستوي سيئتك وسيئته
وسيجيء في سورة الشورى الكلام فيه عند قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله **قوله** او اريد واما ينزغنك
نازغ وعلى هذا من بيانية جرد من الشيطان اما شيطان آخر وسمي نازغا او جرد منه وصفه الذي هو تسويله وجعل نازغا
بيني هو ايضا وعلى الاول كانت ابتدائية واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله مجازا **قوله** وامض على
شانك اي خلصته من نزغاته الاساس مضى على امره ثم عليه ومضى السيف في الضريبة ومضى في حاجته **الكشاف**

ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم

ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون

الضمير في خلقهن للليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث يقال للاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت عند الشافعي تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسئمون بكسر الياء

الفتوح قوله اولما قال ومن آياته كن في معنى الآيات وهو في معنى الاناث وهو الاصح فقيل خلقهن جواب عما قيل الاصح ان يعود الى الشمس والقمر والليل والنهار لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير دون التانيث واجاب المصنف بانها في معنى الآيات قال الزجاج قد قيل الليل والنهار والقمر وهي مذكرة وقد قال خلقهن والهاء والنون تدل على التانيث وفي الجواب وجهان احدهما ان ضمير ما لا يعقل على لفظ المؤنث تقول هذه كباش فسقتها وان شئت فسقتهن وثانيهما ان يرجع الى معنى الآيات لانه تعالى قال ومن آياته هذه الاشياء فاسجدوا لله الذي خلقهن قوله عند الشافعي رضي الله عنه تعبدون اي الشافعي يسجد عند يعبدون وابو حنيفة عند يسأمون وقلت الاصح عند الثاني قال صاحب الروضة الاصح انها عقيب يسأمون والثاني عقيب ان كنتم اياه تعبدون قوله لانها تمام المعنى ويمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم قد عقب الوصف المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتقريع للغافلين وقوله فان استكبروا تتميم عقب تتميم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال فدعهم وشانهم لكنه متضمن للدوام على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة للسبب موضع المسبب للعلية وانت قد عرفت ان شرعية كان السجدة اما للامر بها او للمدح لمن اتى بها او للذم لمن تركها وكان الظاهر ايجاب سجدتين فجعل الثاني كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انما كانت السجدة عند لا يسأمون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الآية الاولى جاز تاخيرها وان كانت عند الثانية لم يجز تعجيلها اه

ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير

الكشاف الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض

الفتوح قوله الكاسف البال الجوهري رجل كاسف البال سيئ الحال و الطمر الثوب الخلق والجمع الاطمار يريد ان الكلام فيه استعارة تمثيلية شبه حال جدوبة الارض واعدام اخراجها ثم احياء الله اياها بما انزل من السماء وانقلابها من الجدوبة الى الخصب وانبات كل زوج بهيج بحال الرجل الخضر كئيب كاسف البال رث الهيئة لا يؤبه به ثم اذا اصابه شيء من متاع الدنيا وزينتها تكلف بانواع الزين والتحاسن مختالا في مشيته يتعاطف بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم توغل في التشبيه فرشح المشبه واستعمل الخشوع والاهتزاز

إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير

إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

دلالة على مكانه قوله وربت وربأت قال الزجاج وقرئ وربأت فالمعنى ربت عظمت وربأت اي ارتفعت قال ابن جني
قرأ ابو جعفر وربأت ايضا مما راجعه الى معنى قراءة الجماعة وذلك ان الارض اذا ربت ارتفعت ومنه الربيئة اي الطليعة
لشخوصه على الموضع المرتفع ه الكشاف يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل
آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين قوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف ه
الكشاف فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن
لانهم لكونهم طعنوا فيه وحرفوا تأويله وانه لكتاب عزيز محمي بحماية الله ه الكشاف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
مثل كأن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه الطاعنون
وتأوله المبطلون قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم وافساد
اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الفتوح قوله
وقرئ يلحدون ويلحدون الثانية حمزة والباقون الاولى قوله هو بدل من قوله ان الذين يلحدون وفي هذا الابدال اشعار
بتغليظ من تأول القرآن بالرأي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشأن القرآن المجيد ونعي على المتقاعدين عنه وتسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن مطاعن القوم فيه وذلك انه تعالى لما افتتح السورة بذكر القرآن المجيد وانه آية عظيمة ومعجزة
قاهرة وعقبه بما يشير عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهي ان الرسالة منحصرة على الملائكة لا يتعدى الى البشر
وذكر طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذيل المعنى بوجوه من الاستطرادات لمناسبة
الى نوع آخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقرير التعجز والانخزال وبيانا لتنكيسهم عن الحجة القاهرة وما يدل على الابطال
للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في آياتنا وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وحمله على الاثناء
اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الى آخره قوله كأن الباطل لا يتطرق بيان للمثل يعني قوله لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه استعارة تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم اتى في البيان
باداة تشبيه الكتاب وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطة
العدو به من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان ترك المشبه الى ذكر المشبه به قائلا لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه فقوله لا يأتيه الباطل صفة اخرى لكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تذييل لاتصاف الكتاب
بالوصفين وكونه حكيما موجبا ان يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا
يستدعي ان يكون كلامه حقا لا باطلا عبثا يهدي الناس الى النعم العظمى والله يدعوا الى دار السلام فليشكر ذلك فالله وليحمد
المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق هذه النعمة ورأوا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين امره كما نعى عليهم قوله
ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه قوله وانا له لحافظون اي نحرس التنزيل بشواهد التأويل ذبا عن حريم القرآن ودفعا
عن مطاعن الخصوم سبكا يجب ان يقدر ليصح استشهاده بالآية لقوله ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل
بان قيض قوما [illegible] ولعل ان تقدم في هذا الامر سابقة وتقدم وله قدم صدق ضمن تقدم معنى تكفل اي تكفل في حمايته بقا
بان اتاح وقدر علماء ذابين عن حريمه وقلت كون حفظه الله تعالى انزل التوراة واستحفظها الاحبار والربانيين كما قال انا انزلنا
التوراة الى قوله والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فغيروا وحرفوا وتكفل عز وجل هو بنفسه
حفظ القرآن حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاكد الجملة بانواع من التأكيد لئلا يتطرق الخلاف قال الامام

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم

ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد

ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر بعيد الخلوق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو داموا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من كلام خالق القوى والقدر ولقائل ان يقول وانا له لحافظون مطلق يحمل على انا له لحافظون الفاظه من التغيير والتبديل وحافظون معانيه من تاويل المبطلين بان ننقض فوما نعارضونهم فاستشهد به للمعنى الثاني ٥ الكشاف ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات الموذية والمطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة ٥ الكشاف كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته اى بينت ولخصت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي والهمزة للانكار يعني لانكروا وقالوا أقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ أعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اى جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اى طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا اعجميا كتب الى قوم من العرب يقول أكتاب اعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك ان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضا آخر الا ترى انك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته وانما وقع في غرض وراءهما هو اى القرآن هدى وشفاء ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك فان قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله قلت لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عم وعمى كقوله فعميت عليكم ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء ٥ الفتوح قوله وقرئ أعجمي بفتح العين هي شاذة قرأ هشام اعجمي بهمزة واحدة من غير مد على الخبر والباقون على الاستفهام والسبعة باسكان العين قوله على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي فعلى هذا الانكار ناش من كلمة التحضيض اى هلا فصلت آياته ثم بين عدم التفصيل والبيان على سبيل الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول عربي او الامة المرسل اليهم عرب وانما ورد بمعنى التمني اى ليته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كل اناس مشربهم والى هذا اشار بقوله هلا فصلت آياته تفصيلا ويجوز ان يكون مجرى على ظاهره قوله على اى طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا اى مكانا للتعنت ويروى متعنتا باسم الفاعل فيكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بحرًا اي وجدوا فيها سعتنا الجوهري حاتي فلان سعتنا اذا جاء يطلب ذلك قوله كيف يصح ان يراد بالعربي
المرسل اليهم وهم امة العرب اي اطلاق العربي على الجماعة غير مطابق وكان ينبغي ان يقال عربيون نظرًا الى الامة
او عربيون نظرًا الى المعنى واجاب ان القصد في الكلام انكار منافرة حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا المطابقة
بين اللفظ والمعنى كما في المسئلة المرأة القصيرة فان المنكر الجمع بين هذين المعنيين ولا مدخل لخصوصية اللابس
واللبس قوله لا يحتملوا اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر قال ابن الحاجب في الامالي والذين لا يؤمنون
مخفوض عطف على للذين آمنوا ووقر مرفوع عطف على هدى وفي آذانهم بيان للمحل او في آخر للمبتدا الذي هو
الوقر ان والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر عطف على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء فلا بد ان يكون موافقًا له
في الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على للذين مخفوضًا والمعطوف على هدى مرفوعًا بالابتداء ولا يستقيم ان يقال
اجعل في آذانهم وقر جملة في موضع رفع معطوفة على هدى لانه يؤدي الى ان يكون المسند جملة ويلزم من هذا التقدير
ان يكون عطفًا على عاملين كقولك في الدار زيد في الحجرة عمرو وما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ومثل هذا من العطف
على عاملين جائز عند المحققين المتأخرين ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدأ بنفسه والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر على ان يكون المبتدأ الثاني محذوفًا وخبره وقر وفي آذانهم بيان للمحل او وقر وفي آذانهم مبتدأ وخبر او
التقدير هو اذ لا عائد في الجملة على المبتدأ فلا يكون ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله هو للذين آمنوا هدى
اخبار عن القرآن بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن في الثانية ذكر القرآن كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون و
الذين لا يؤمنون مبتدأ وخبره في آذانهم وقر من غير تقدير والرابط محذوف اي الذين لا يؤمنون به وهذا قريب
من الوجه الثالث في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطًا بقوله قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا هدى وعلى الذين لا يؤمنون عمى ويكون قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر جملة معترضة على التقديرين وهذا وان جاز من جهة الاعراب لكن من جهة المعاني مردود لفك النظم
واولى الوجوه ما يصح به عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في آذانهم وقر ليكون على وزان قوله وفي آذانهم وقرًا و
ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وذلك ان التقدير هو اي في
آذانهم وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى على من لا بصر له ولا بصيرة وهذا لا يحمل الا
على الوجه الثاني وعليه يلتئم الكلام الا ان قوله قل هو للذين آمنوا هدى الآية جواب عن قولهم لقالوا لولا
فصلت آياته أأعجمي وعربي على الاسلوب الحكيم والمعنى ما قال ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا
لان القوم غير طالبين للحق ويكون ذكر المؤمنين مستطردًا لبيان ان الكتاب في نفسه سبب لازالة الشك
والريب لوضوح آياته وسطوع براهينه وانما نشأ الريب منكم لتعنتكم وانكم من اهل الختم والطبع ولكونه مستطردًا
اخرج التركيب مخرجًا افاد التعريض بان قدم الخبر على المبتدأ ليفيد التخصيص وبني الجملة على الضمير المرفوع لافادة
تقوي الحكم تربية لفائدة التعريض اي هو للطالبين للحق خاصة هدى وشفاء لما في صدورهم من مرض الشك والريب
وللذين لا يؤمنون ضلال ومرض على مرض فزادهم الله مرضًا ثم استدلوا الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم
عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ان الضلالة ومرض الشك والتصام عن الحق والعمى عن الآيات اذا اجتمع في شخص
تناهيهم الى الهدى كانه ينادون من مكان بعيد كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي مثل داعي الذين كفروا وهذا هو التحقيق ومن ثم قال وان كان الاخفش يجيزه

اي هذا الوجه ضعيف لان الدليل على ضعفه والمقام بنبو عنه وقد منعه سيبويه والمختار قوله

فان القول ما قالت حذام **قوله** وقرئ وهو عليهم عم وعمي قال الزجاج وتقرأ وهو عليهم عمٍ بكسر الميم

وكون وهو عليهم عمي باثبات الياء وفتحها والجود اسكان الياء وترك التنوين **قوله** والارعوا سماعهم

الجوهري ارعيته سمعي اي اصغيت اليه ومنه قوله تعالى راعنا **قوله** شاطة شططا لدار شطوطا

قال لئن غيبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب غطت دواخله **الكشاف** فاختلف فيه

فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وان الخصومات تفصل في ذلك

اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فلنفسه

فنفسه نفع فعلها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء **الكشاف** اليه يرد علم الساعة

اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف

الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل

وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اين شركائي اضافهم اليه

على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع آذناك اعلمناك ما منا من شهيد

اي ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاؤك اي ما منا الا من هو موحد لك او ما منا من احد

يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا

من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم وكانهم ضلوا

عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب فان قلت آذناك اخبار بايذان كان منهم فاذا قد آذنوا فلم سئلوا

قلت يجوز ان تعاد عليهم اين شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة

المحكي ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا

علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم

الملك انه كان من الامر كيت وكيت **الفتوح** **قوله** والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة اشارة الى

ان هذا القول وارد على سبيل التخلص الى ذكر القيمة وهو قوله تعالى اليه يرد علم الساعة والتسلية للرسول

صلى الله عليه وسلم من اختلاف قومه في القرآن وطعن الطاعنين المتعنتين فيه ولذلك اتى بذكر موسى عليه السلام

واختلاف قومه في كتابه **قوله** اي اذا سئل عنها الى قوله الا الله يريد ان التقديم في قوله اليه يرد علم الساعة

يجوز ان يكون اشارة الى جواب منكر يزعم ان علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالحصر اي لا يعلمها الا الله و

ان يكون جوابا عن متردد يتردد في ذلك ويشك فيه من الشكه فيقول الله يعلم لافادة تقوي الحكم المستلزم

للتخصيص لاختصاص ذكر الاسم الجامع وانه تعالى يعلم حقا البتة فلا يعلم غيره **قوله** وقرئ من ثمرات نافع و

ابن عامر وحفص بالجمع والباقون بالتوحيد **قوله** كجف الطلعة النهاية في حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

انه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه **قوله** اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة

جعل ما في ما تخرج نافية ومن بيانية والمبين مضمرا ثم اخذ العقد المشترك من الافعال الثلاثة اعني تخرج وتحمل وتضع وجعله

اصلا في الاعتبار وعبر عنه بيحدث شيء ثم عمد الى مصادر الافعال وجعلها تفصيلا لذلك المجمل وعطف بعضها على

بعض ليستتب له الاستثناء بقوله الا يعلمه عن المذكورات كلها فلا يختص بواحد لاستقامة المعنى كما جاء في الاصول الاستثناء

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَةٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ

المتعقب بالجمل سوى كلمتها ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما الا اذا منع
مانع والطريق الذي سلكه ضابط حسن في الباب قال وما تحمل ما نافية لانه عطف عليها ولا تضع ثم نقض
النفي بالا ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك اي ما قوله وما تخرج من ثمرة فيجوز ان يكون بمعنى الذي
والا ترى ان تكون نافية وقال القاضي ما في وما تخرج نافية ومن الاولى مزيدة ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على
الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع لمكان نفيه وبعلمه حال اي مقرونا بعلمه واقعا حسب متعلقه
قوله من الخداج خدجت الناقة تخدج خداجا فهي خادج والولد خديج اذا القته قبل تمام الايام وان كان
تام الخلق قوله وضل عنهم ضلالهم على هذا التفسير يعني اذا كان قوله آذناك ما منا من شهيد من كلام العبدة يكون معنى
وضل عنهم غاب واذا كان من كلام الشركاء يكون المعنى ان الشركاء لا ينفعون العبدة والشافع المتكلم شفع
شفاعته كالمعدوم فضلالهم بمعنى عدم نفعهم لا بمعنى غيبتهم لانهم المجيبون والمسؤول عنهم العبدة والجملة
على الوجهين حال وقد معه مقدرة ويجوز ان يكون عطفا على قالوا قوله آذناك اخبار بانه كان منهم بمعنى
هذا يقتضي انه تعالى قد سال منهم لا بمعنى غيبتهم المثل بهذا السؤال قبل ذلك وانهم اجابوه بمثل هذا الجواب ثم
اعاده في فائدة الاعادة واجاب بوجوه احدها انه من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على المخاطب في
تفضيحها لجنايته وثانيها ان قولهم هذا ليس اخبارا بسبق منهم الاذان مثله لكن هو انذار بلسان الحال عن مقرات
البال وثالثها انه توطئة للاخبار وتمهيد لقوله ما منا من شهيد كقول القائل علم الملك ثم قوله انه قد كان
من الامر كيت وكيت ه الكشاف من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير
وان مسه الشر اي الضيقة والفقر فيؤوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير و
القنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر
بدليل قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض وسعة بعد ضيق
قال هذا لي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني
ونحوه قوله تعالى وما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت
على طريقة التوهم ان لي عنده للحسنى من الكرامة والنعمة فاثبت امر الآخرة على الدنيا وعن بعضهم للكافر
امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل
في الوليد بن المغيرة فلننبئنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها
انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقد بدا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم
كانوا ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير ولو كانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى
والصحة وانهم محقوقون بذلكه الكشاف هذا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة
ابطرته النعمة وكانه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم
وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء
ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه
بامالة الالف وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فان قلت حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه
قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله على ما فرطت في جنب الله لان مكان الشيء وجهته

لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض

ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ومنه ولمن خاف
مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته
وكأنه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهب به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان
يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما يقال ثنى عطفه وتولى بركنه **الفتوح**
قوله يولع نفسه من طريقين قال العلام اليأس من صفة القلب والقنوط اظهار آثاره في الاحوال الظاهرة
قوله نزلت في الوليد بن المغيرة فهو بمعنى قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا وعن
الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقال المصنف والمشهور انها في العاص بن وائل وقصته مع خباب مذكورة
في سورة مريم **قوله** وانهم محقوقون بذلك حق هذا الامر محقوق به اى حقيق بخلافته من الخلق يعني انهم احقاء
بذلك **قوله** هذا الضرب آخر من طغيان الانسان والضرب الاول بيان لشدة حرصه وانه ان اعطي
لم يشبع وان منع لم يقنع والثاني لبيان طيشه فلا يثبت على السراء بل يطير من مزلته ويكبر ويطغى ولا يصبر
على الضراء بل يخضع ويستكين ويذل **قوله** وقرئ ونأى بامالة الى قوله ونأى بابن ذكوان وناء كجاء بتقديم الهمزة
على الالف والباقون بجعلونها قبل الالف وامال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة وامال خلاد فتحة الهمزة وابو بكر
اخلص فتحة الهمزة والباقون بفتحهما وورش على اصله **قوله** ونفيت عنه مقام الذئب قبله وماء قد وردت لوصل اروى
عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين واللجين ما سقط من
الورق عند الخبط وذعرته اى ازعجته والضمير في به عائد الى الماء خص الذئب والقطا لان القطا اهدى الطير
والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء والرجل اللعين شيء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش
يقول رب ماء قد وردته لاجل ان ادرك علته محبوبتي جاءت اليه لتغسل ثيابها ورحض ثيابها وصفه الماء بذلك
قوله ويكون عبارة عن الانحراف هذا هو الجواب عن السؤال وكلا الجوابين لا يتجاوزان عن الكناية لكن الاول
من التعريض للتعظيم فانهم يعبرون عن المجلس والمقام والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون عن
التصريح بالاسم قال زهير فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى واياك ان تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة فدعه مصونا بالجلال محجبا وههنا وارد على التهكم والثاني من باب الرمز
كما عبروا عن عدم الالتفات بالتولي والنبذ وراء الظهر ومرجعه ايضا الى التكبر والخيلاء الا ان التكبر لا يخلو عن
تلك الحركات **الكشاف** ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه
ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر
محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد
كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله
ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم **الفتوح** **قوله** يعني ان ما انتم عليه
من انكار القرآن الى آخره في كلامه قيود مستفادة من التركيب التنزيلي فان قوله تعالى ان كان من عند الله وارد
على الفرض والتقدير ويوجب ان يكون مسبوقا بمقدمات ينتهي اليه وهو ان يقال ان ما انتم عليه من انكار القرآن
ليس بصادر عن حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لانكم ما اتبعتم الدليل فيجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من
عنده والعاقل اذا تورط في مثل هذه الورطة يتوقف حتى يحصل على اليقين ثم يشرع في قطع الحكم فانتم قطعتم

قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل
ممن هو في شقاق بعيد

في التكذيب والانكار وتأمل الفحص والنظر حذرا من ان كان صادقا انه من عند الله فمن اضل منكم وقوله من اضل ممن هو في
شقاق وارد على العموم وعدم التصريح والمكافحة وهو بعينه ان يقال لعلكم اهلكتم انفسكم ومن اظلم منكم
وضع موضع الضمير من هو في شقاق بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه معنى البعد البعيد والكلام وارد
على ارخاء العنان والكلام المنصف قوله اعدتم الشوط الجوهري عدا شوطا اي طلقا الاساس فلان
شوطه شوط باطل قوله في مشاقته اي بالغتم في مخاصمته قال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من
المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه الكشاف سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله
عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما
وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار
على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا
خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاصيها والاطراف
يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما
من اعلام الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي
لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان
الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل
بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل
شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه
فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده
غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه
هذه النصرة الكشاف وقرئ في مرية بالضم وهي الشك محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها
وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات الفتوح قوله وفي باحة العرب
الاساس يقال فلان في ساحتك وباحتك وهي العرصة هذا تفسير لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا وارد على خلاف
مقتضى الظاهر على عكس ما سبق آنفا في قوله ونأى بجانبه اي بنفسه وقول الشاعر مقام الذئب جعل انفسهم
بادخالهم في العرصة والمكان المفتوح اعلاما بان الفتوح اثرت في انفسهم اثرا بليغا كانها هي مكانها
تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود الى آخره فان قلت من اين دل هذا اللفظ
الموجز على هذه المعاني المبسوطة قلت من مقتضى المقام والعدول عن الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات
الظاهرة المحققة وكفى بها دليلا على ذلك والواو في اولم يكف للحال وانما دخل همزة التقرير على الجملة الحالية لمزيد
تقرير حصول الموعود وان هذه الآيات كافية في المطلوب لا مزيد عليها ووضع المظهر هو قوله بربك انه على كل شيء
شهيد موضع ضمير الآيات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الآيات انما صلحت للدليل على حقية
المطلوب لان منشئها من هو قادر على كل شيء مهيمن مطلع واليه اشار بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل
عالم الغيب وابدل انه على كل شيء شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الكل

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد

الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هو الذي يكون على كل شيء شهيد واليه أشار بقوله مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير في انه الحق بالقرآن فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة في بيان عظمة القرآن المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكلما جعل ذكره مترعا لمعنى أتى بما يناسبه من المعاني فكان قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني فجيء بقوله سنريهم في الآفاق الآية مسليا لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا بالاظهار كلمته وقهر اعدائه وسلك فيه مسلك الدليل والبرهان ليظهر للموافق والمخالف حقيته واليه اشار بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وادمج في الكلام معنى الاخبار بالغيب بدليل على كل شيء شهيد واليه اشار بقوله يستوي عنده غيبه وشهادته لتكون كالشاهد على انها بعينها آية مستقلة من حيث انها مخبرة عن الغيب روى الواحدي عن الزجاج انه قال ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة فان قلت هل لقول عطاء على ما رواه محيي السنة سنريهم آياتنا في الآفاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والانهار والاشجار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم قلت اجل ونعم المناسبة والعلم عند الله وذلك انه لما اخبر حبيبه صلوات الله عليه بمبالغة القوم في قوله قل أرأيتم الى قوله من اضل ممن هو في شقاق بعيد دخل في خلده الياس من ايمان القوم وذهبت نفسه عليهم حسرات فاعلمه الله تعالى بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق انه ما عليك الا البلاغ وعلينا الهداية فانت قد اديت ما عليك من البلاغ وليس اليك الهداية ونحن سنهدي منهم من يريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا وآذانا صما وعيونا عميا فيرون آياتنا في الآفاق وفي الانفس ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انجازا للوعد ومسليا له صلوات الله عليه مما اعتراه كأن هذا الوجه احسن ومعنى الخاتمة ادخل وتناوله اعم واسهل والقول الذي اختاره المصنف رواه محيي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام فان قيل هذا الوجه ضعيف لان قوله سنريهم بالاستقبال يدل على انه ما اطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها وليس كذلك قلنا ان القوم وان كانوا قد رأوا هذه الاشياء الا ان العجائب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم عليها زمانا فزمانا حالا فحالا فان كل احد يشاهد بنية الانسان الا ان العجائب التي اودعها الله تعالى في تركيبها لا تحصى واكثر الناس غافلون عنها فمن حمل على التفكر فيها بالقوارع التنزيلية والتنبيهات الالهية كلما ازداد تفكرا ازداد وقوفا فصح معنى الاستقبال والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القرآن او في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل اوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقرئ نوحي اليك على لفظ المفعول فان قلت فارتفاع اسم الله على هذه القراءة قلت ما دل عليه يوحي كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك

زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم
فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز
الحكيم صفتان والظرف خبر **الفتوح** قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج
المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محبوب عن اسمعيل عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وفيها
ما يؤكد ان يكون العوض في هذه الفواتح كونها فواصل من السور ولو كانت اسماء الله تعالى لما جاز تغيير شيء
منها واما نحو جبرئيل وميكائيل فانها اسماء اعجمية تبعدت عن كلامهم فاجترأت عليها ولعبت بها وكان ابن عباس
ايضا يقرأ كذلك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب والاول على ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي
اليك مثل ذلك الوحي والثاني على ان يكون مفعولا به والمشار اليه حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال ان ما تضمنه
هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان
كذلك مبتدأ ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك فكذلك على لفظ
المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته اشارة الى ان دلالة الاستمرار فهو على منوال قوله فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه وعادته لا الاخبار وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول قراءة
ابن كثير والباقون على البناء للفاعل كان قائلا قال من الموحي فقيل الله فان قلت في امثال هذا
السؤال ما يعتدون الفاعل مع الفعل يقع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما قال ابو البقاء وقال والله فاعل فعل
محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقد ورد في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اي من يسبح فاجيب
رجال وكذا في قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من زينه فاجيب زينه لهم شركاؤهم فما لادفع السؤال
من الموحي ليجاب الله على انه خبر مبتدأ محذوف اي الموحي الله واجيب ان هذا التقدير يفوت التشاكل الفعل المضارع
ودلالته على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجاء في السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة
السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلاف ما في هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي
من هو فلا يكون السؤال عن تعيين الموحي بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر
صفات تتضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البليغ لله در المصنف ولطف اعتباراته ولو قال الموحي

تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم

لفات كل هذه الفوائد قرئ يكاد بالياء والتاء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن ابي عمرو
قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشممن ومعناه
يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا
كقوله تكاد السموات يتفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الآيات وادلها على الجلال
والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول
العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال ينفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات وكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن
من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة
التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما
في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت لم جمع

ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون
لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم
فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله
الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا
في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما فان قلت قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن
بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت اما على احدهما فكأنه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله
واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا يداومون خضوعا
لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني
فكأنه قيل يكدن يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه
عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم
عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن
اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من
المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم **الفتوح** قرئ تكاد
بالتاء والياء بالياء التحتانية نافع والكسائي والباقون بالتاء ويتفطرن بالنون ابو بكر وابو عمرو والباقون بالتاء
الفوقانية قراءة غريبة لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء قال الوجه في مثل
هذا تأكيد التأنيث كما كرر الخطاب في قولك ارايتك وقال الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن
الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من ضله يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم يعني
قوله تكاد السموات يتفطرن يحتمل وجهين احدهما ان معناه ان السموات يتفطرن من علو شان الله وعظمته
يدل عليه ان الآية يجعلها مبينة لمعنى العظمة والعلو في قوله وهو العلي العظيم ولذلك ترك العاطف وثانيهما
ان المعنى تكاد السموات يتفطرن من دعائهم له ولدا وشريكا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويؤيده مجيء قوله والذين
اتخذوا من دونه اولياء بعده واما ارادة قوله وهو الغفور الرحيم فلانهم استوجبوا بمقالتهم هذه ان يصب عليهم
العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل كقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وعلى هذا الآية واردة للتنزيه بعد اثبات المالكية التامة و
العظمة والكبرياء وصفوف الملائكة المرتجة قال في الفائق رج الشيء فارتج حركه فتحرك كالجرجري
ارتج البحر وغيره اضطرب وبالتسبيح يتعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف او لان كلمة الكفر
جاءت هذا الجواب مبني على الوجه الثاني من تفسير سبب الانفطار ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب
من فوق رؤسهم الحميم ذكر فيه تأثير الصب في الاجزاء الباطنة وترك بيان تأثيره في موضع الصب وهو رؤسهم

يؤذن به ان الموضع الذي ليس موقعا للصب كذلك فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب الاية الى قوله
في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا بربنا ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد انظر كم ذلك الصاف
خص هذا المقام بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقد خص ذلك بقوله فاغفر للذين تابوا فرجع المعنى الى قوله و
يستغفرون لمن تاب عن المعاصي والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق في سورة المؤمن
يستغفرون بتفسير من وسوان السموات ينفطرن من علو شان الله وقيل من دعائهم له ولدا
تهاونا من قبل الاستعصام منا مبالغة بدل على الانتهاء البليغ والتحفظ الشديد كانهم في عصمة ويجتهدون
في الاستزادة ٥ والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ عليهم
رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت
يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ٥ ومثل
ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير
لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه العزيز في مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال
من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا يتجاوز حد الانذار
ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا
بلسانك لتنذر يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول
والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله واسئل القرية ومن
حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق يجمع فيه قال الله تعالى
يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له
فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع
الخلائق والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت
كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم
كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم
للتفرق الفتوح وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها وهي قوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم
بوكيل كانه صلوات الله عليه على ما هو دابه وعادته يحرص على ايمان المشركين حتى بقوله والذين اتخذوا من
دونه اولياء انكارا عليه ونهي عليه هذا النفي والاثبات للتشديد فيه يعني امثال هؤلاء المصرين لبثهم وسعك
وقد ذلك ان تهديهم والله وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط اما قوله وهو قرآن عربي
لا لبس فيه عليك فمعناه ان القرآن مملو من هذا النوع من الانكار ومكرر فيه بيانا شافيا لا يخفى عليك معناه
لانه بلسانك عربي وانت تسلك فيه مسلك التؤدة والامهال ولا تترك الحرص البتة وعلى مثل هذه الموازنة والمبالغة
ونقض المصنف في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلوات الله عليه بمازيد
على السبعين وقد عدي الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر
يوم الجمع الى المفعول الثاني وكان المقدر لتنذر ام القرى بما يجب ان يحذر منه ولتنذر ام القرى يوم الجمع
لدى عن المصنف انه قال لتنذر ام القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله

والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك
قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها
وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في
الجنة وفريق في السعير ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

وتنذر يوم الجمع اي يوم القيامة زيادة في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيامة الا ان الافراد بالذكر يدل على هذا
وقلت ولهذا اعاد ذكر الانذار وهو قريب من اسلوب قوله تعالى وملائكته وجبريل **قوله** ترى فريق
وفريق بالرفع والنصب اي فريق في الجنة وفريق في السعير وفريقا في الجنة وفريقا في السعير فالرفع مشهور
والنصب شاذ **الكشاف** لجعلهم امة واحدة اي مؤمنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده
هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء
مشيئة حكمة وكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى
الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه **الكشاف** معنى الهمزة
في ام اتخذوا الانكار فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء في قوله فالله
جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه
وهو يحيي اي من شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر
على شيء **الفتوح** **قوله** والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين وقلت الدليل عليه الا انه تقرر عند علماء المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول
الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ام الله عز وجل فدلت همزة الانكار
على نفي ان يكون الفاعل رسول الله فيختص بالله فيكون الاكراه موجودا اما قضية النظم فان الكلام
في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل مسوق لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شدة الحرص على ايمان قوم اتخذوا من دون الله اولياء ونزل لذلك منزلة من يدعي انه وليهم ونصيرهم وهو
الوكيل على غرس الايمان في قلوبهم حتى رد بقوله وما انت عليهم بوكيل وعلل ذلك بقوله ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة الاية يعني ان ذلك لاجل ان المشيئة ما تعلقت بايمانهم ولم يرد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمين
موضع ضمير المتخذين من دون الله اولياء ليؤذن بان الشرك ظلم عظيم وذلك الذي منع عن النصح والتوكيل
عليهم وذلك الذي ابعدهم من رحمته لو اسعد وكان اصل الكلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء
في غضبه فوضع موضعه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير غضبا عليهم او لكن المتخذين من دونه اولياء وسخطا
على سوء صنيعهم فاللام في والظالمون للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا ومما يدل على
التقابل قول المصنف الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين على ان ذلك المطلق مقيد بما يقابله
هذا المعين ومما يدل على الحمل على اولئك المتخذين قول القاضي ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد
اذ الكلام في الانذار ومما يكشف ان الكلام فيهم كشفا تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو
الولي الا ترى كيف اضرب عن الكلام السابق وانكر اللاحق على سبيل التقرير بام المنقطعة المتضمنة لبل
والهمزة واعاد ذكر من اتخذ من دونه اولياء [illegible] الاستهام بشانهم وطمع الايمان منهم وليت وكيف لنفوس
الذين اتخذوا من دون الله اولياء وهو الولي الحقيقي القادر على كل شيء وعدلوا الى الجماد الذي هو عاجز
على شيء واتصالها بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك الاية [illegible] لمعترضة [illegible] يدل عليه قول المصنف

ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير

أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير

بهو قرآن عربي بيّن لا لبس فيه عليك لتفهم ما تقول لك ولا تتجاوز حدّ الانذار وظهر في تفسير النظم ان الاصل
يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه وان الله تعالى شاء ايمان بعض وكفر بعض وما شاء الله كان وما لم
لم يكن قوله ويترك الظالمين منصوب عطف على يدخل من يشاء اي ويترك مرفوعا على انه تفسير لقوله وهم
في مقابلة الظالمين قوله والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر ولك ان تقول فقضية الاضراب عن الكلام
السابق كما مر يقتضي التعقيب فيدخل بعدهما في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء فقيد العلم
بان ليس الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بلام الجنس الحقيقي وتوسيط ضمير الفصل المؤذن بالتخصيص وعطف وهو
يحيي الموتى وعليه النظم الفائق كما مر قوله ومن شأن هذا الولي الذي يحيي اشارة الى معنى الاستمرار
في يحيي على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي من شأنه الضيافة والحماية قوله فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون
من لا يقدر على شيء اي بالفاء يؤذن بالترتيب يعني كما رتب على انكار الاتخاذ قوله فالله هو الولي بالفاء رتب
اثبات اختصاص الولاية بالله على الوصف المناسب وهو القدرة الكاملة باحياء الموتى والشاملة بانه على
كل شيء قدير تعريضا بان اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء ه الكشاف وما اختلفتم فيه من شيء

وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله
ربي عليه توكلت واليه انيب

حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم
انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة
المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل و
ما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا الى رسول الله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره
كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه
عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتابه والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم
التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة قلت لا لان الاجتهاد
لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الفتوح

قوله ان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم قيل فيه بحث لان المختار جوازه كما اجتهد ابو بكر رضي الله عنه بحضوره صلى الله عليه وسلم وقال لاها
الله اذن لا يعمد الى اسد من اسد الله وكما اجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم
وذراريهم ومنه قول معاذ اجتهد رأيي وقال الامام كما منع رسول الله صلوات الله عليه ان يحمل الكفار على
الايمان كذلك منع المؤمنين ان يشرعوا معه في الخصومات والمنازعات واحتج نفاة القياس بقوله
اما ان يكون المراد منه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه مستفاد من نص الله عليه او من القياس على ما نص عليه
والثاني باطل لانه يقتضي ان يكون كل الاحكام مثبتة على القياس فتعين الاول ولقائل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون المراد فحكمه معروف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس واجيب عنه بان المقصود
من التحاكم الى الله قطع الاختلاف لقوله وما اختلفتم والرجوع الى القياس مما يقوي الاختلاف فوجب الرجوع
الى النصوص وقلت اما حديث ابي بكر رضي الله عنه فان قوله لاهاء الله اذن لا يعمد الى اسد من اسد الله
تقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه مسبوق بقوله صلوات الله عليه من قتل قتيلا فله سلبه على
ما رواه الشيخان ومالك وابو داود وان ابا قتادة لما سمع هذا النص قام وطلب الشهود فاقر الخصم

ثم قال رضي الله عنه ما قال واما حكم سعد بن معاذ فانه انما قبل لما امره صلوات الله عليه ان يحكم ووافق حكمه حكم الله
اما اولا فلما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها نزلوا اي بنو قريظة على حكمه صلوات الله عليه فرد الحكم
الى سعد واما ثانيا فلما روى الشيخان ايضا وابو داود عن ابي سعيد فقال صلى الله عليه وسلم بعد ما قال سعد
تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قضيت بحكم الله وربما قال بحكم الملك واما قول معاذ اجتهد رأيي فمعناه اذا
غبت عن حضرتك الى اليمن والحق القول بالتفصيل لقوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم ولما روى البخاري ومسلم عن انس وابن عمر ان عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول
الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك
البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر وافقت ربي في ثلث في مقام
ابرهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر وروينا عن البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر لما توفي
عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله وساق الحديث الى قوله سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد
نهاك ربك ان تصلي عليه الى قوله فصلى عليه رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل
على احد منهم مات ابدا الآية واما قضية تأليف النظم فانه تعالى لما نهى رسوله صلوات الله عليه عن الحرص
على ايمان القوم واضرب عن ذلك الكلام ذكر ان الولاية مختصة بالله دون غيره امره بان يعقب ثم هذا المعنى
ويعقبه بقوله وما اختلفتم فيه اي في امر من الامور سواء كان عند الاختلاف او غيره فحكمه راجع الى الله وهو
يجازيكم عليه وعليه توكلي واليه انيب وانما جيء باسم الاشارة الدال على ان ما يرد عقيبه حقيق بما قبله لاتصافه بتلك
الصفات المتناهية وهو كونه هو الولي دون غيره وكونه هو يحيي ويميت وكونه على كل شيء قدير وكون ما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه اليه ثم عقب هذا الحكم بالصفات الكاملة من قوله فاطر السموات والارض الى آخر ما فصل

الكشاف فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدإ
محذوف والجر على الحكم الى الله فاطر السموات وذلكم الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف جعل لكم
من انفسكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اي وخلق من الانعام ازواجا ومعناه
وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذرء
والذرو والذر اخوات فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم
واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء
على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام ذات العلتين فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل
يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمعدن والمنبع للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج
تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه
عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم
قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب

فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ۝ له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الا وفيهم الطيب الطاهر والفضل لطهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قولك ليس كالله شيء وبين
قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته
ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان وان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة
عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له كذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له
ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال
فاصبحت مثل كعصف مأكول * وقرئ ويقدر انه بكل شيء عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره
الفتوح قوله فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجر فالرفع هي المشهورة والجر شاذة قوله
يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم وذرأ الخلق اذا خلقهم وكأن الذرء مختص بخلق الذرية [illegible]
الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجماعة
واصله الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيه ثلاثة اقوال قيل هو
من ذرأ الله الخلق فترك همزه كروية وبرية وقيل اصله ذرورة وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية قوله
يغلب فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل او مع العقلاء وصفا للمخاطبين وجعل مما لا يعقل تبيانا
للغيب حالا منه والمعنى غلبت الخطاب مع العقلاء في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيب مما لا يعقل في قوله
وجعل لكم من انفسكم ازواجا وقال يذرؤكم قوله من الاحكام ذات العلتين راجع الى التثنية في قوله يذرؤكم
او للصيغة اي هذه الصيغة من باب الاحكام ذات العلتين احدى العلتين جعل الناس ازواجا والثانية جعل
الانعام ازواجا ولهذا صرح بقوله وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا والمعلول يذرؤكم لانه جملة مستأنفة واردة
على بيان الموجب فلما توجه العلتان عليها اوجبت تغليب المخاطبين من العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليستقيم المعنى
المعنى وبين ذلك التدبير العجيب لبث نوع الذر الحيوان ونشاء نسله وجعل حقيقي قوله حتى كان من ذكورهم واناثهم
التوالد والتناسل عادة لقوله ان جعل للانس والانعام ازواجا وكذا في سؤاله هلا قيل يذرؤكم به اي بسببه
اشعارا بان احد العلتين المعتبرين بالتدبير هما السبب في التذرء وقريب منه قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
فان قلت فما قولك في كلام صاحب المفتاح يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام تغليبا فيه المخاطبون على
الغيب والعقلاء على ما لا يعقل فانه على خلاف ما عليه كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب على تغليبين
والثاني يأباه المقام اذ القول بالتغليبين يؤدي الى ان الاصل ان يقال يذرؤكم ويذرؤها لان كم في
يذرؤكم هو كم الذي في جعل لكم من انفسكم ازواجا بعينه لكن غلب هنا على الغيب في ومن الانعام فاذن ليس في
يذرؤكم الا تغليب واحد ولهذا قال الضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والى الانعام ووصف المخاطبين بالعقلاء
ثم غلبه بقوله على الغيب مما لا يعقل قوله الحفز الدفع قال حفزه حفزا اذا دفعه واحتفز اذا الحفزة وهي الدفعة قوله
قد ايفعت لداته الاسافر يفعنا بحبل صعدته وايفع الغلام فهو غلام يافع وغلمان يافعة وايفاع الجوهري
لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الساقطة من اوله لانه من الولادة قوله ومن حديث رقيقة ذكر ابن الجوزي في الوفا
ان رقيقة بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وادقت العظم
فبينا انا نائمة اذا انا بهاتف يصرخ يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا
بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جساما ابيض اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين

فليستخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليشنّوا من الماء وليمسّوا من الطيب ثم ليرقوا ابا قبيس فليستسق
الرجل وليؤمّن القوم فغثتم ما شئتم فقصصت رؤياي فما بقي بالبطحاء الا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامّت اليه رجال
من قريش فاستووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايفع فقال
اللهم سادّ الخلّة وكاشف الكربة انت معلّم غير معلّم ومسؤول غير مبخّل هذه عبداؤك واماؤك يشكون اليك
سنيهم اذهبت الخفّ والظلف اللهم فامطر علينا غيثا مغدقا فما راموا حتى تفجّرت السماء بمائها واكتظّ الوادي بثجيجه
هذا مختصر من كلامه **قوله** لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية بمعنى
اصل المعنى واحد لكن في الكناية فضل مبالغة ليس في التصريح وذلك انهم انما يسلكون هذه الطريقة عند وجود
صفات كمال يشاهدونها في ذات تلك الذات متفردون بها من يشاركها في تلك الفضائل ويحملونها عليها ويثبتون
لهذا المعتقد به ما يريدون اثباته لهذا الذات ليلزم اثباته لهذا الذات بالطريق البرهاني فلذلك كونه مثلك لا يبخل
نظرا الى هذا ان ليس من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل في الخارج كما في قول القبعثرى للحجاج مثل الامير
حمل على الادهم والاشهب اذ لو قصد اثبات النظير والتشبيه لكان بالذم اشبه من المدح والثناء ونقول
استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وههنا الضمير في مثله راجع الى الله في قوله فالله هو الولي يعني اجرى تلك الصفات
عليه فكانه قيل ليس مثل هذه الذات المستجمعة لتلك الصفات الكاملة شيء **قوله** ولكن ان تزعم ان كلمة التشبيه
كررت للتاكيد هذا قول الزجاج قال والمعنى ان الكاف زائدة ومثله حتى ليس اي ليس مثله شيء ولو لم يكن زائدة
لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع ان اثبات المثل
لله محال وقيل المثل زائدة اي ليس هو شيء كما في قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهو قول بعض الاصحاب
القول بان الكاف زائدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى ان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وههنا التاكيد
وقع في حصول التشبيه فاذن احتمال تاكيد المماثلة اقوى في هذا المعنى من تاكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من
نفي المماثلة المؤكدة اذ الاولى منهما نفي مماثلة محققة نفي اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف حيث وردت انما تؤكد
المماثلة لا النفي وليس بظاهر لانه يستلزم التنافي لتباين معنييهما والوجه الاول اصح ولذلك ولكن ان تزعم ودليت
الجواب عن قول النفاة فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو لا يلزم ان يكون هو هو لان ارباب البيان مما يجعلون
الغرض في التشبيه الحاق الناقص بالكامل وعرضهم مثل هذا الطريق ثم تعرض لهذا المفروض مثل آخر كذلك
فينبسط عليه النفي لينتفي المثل عن الله سبحانه وتعالى بالطريق الاولى ولعل مراد صاحب الانتصاف بقوله
نفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة هذا الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة
وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي
يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك
ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء واما الجمع بين الكاف والمثل
فقد قيل ذلك لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا وقيل المثل
ههنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك
الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر وقوله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي
لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى عن ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال

ثم بيّن قد ضرب لنفسه المثل والجور لنا ان نقتدي به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه مثلا فقال
ضرب الله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الآية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان يصفه بصفة ما يوصف به البشر الا بما وصف
نفسه قوله وصاليات ككما يؤثفين نعت لا تستكين عملا ما اثفين فتلك لم يبق من آي بها يحلين
غير رماد وحطام كنفين وغير ودّ جادل او ودّين الكنف القدر الصغير اثفيت القدر اذا وضعتها على الاثا
واثفيتها اذا جعلته اثافي قوله يؤثفين اما دي يعفين فانه جاء على الاصل مثل قوله فانه اهل لان يؤكرما اكاذل
المنصب ذكانه لا يبرح اي بقين صاليات بالنار ككالاثفية وشبههن بالاثفية وهي الحجر المنصوب للقدر لها وامر على
الكانون واسوداد ثما بهن من الدخان والكاف الاولى حرف الجر والثانية اسم كررت كلمة التشبيه للتاكيد قوله
فاصبحت مثل كعصف مأكول اوله فالامر كانوا في رخاء ما يؤل ٥ العصف ما على الحب من التبن وما على ساق الزرع
من الورق اليابس ٥ الكشاف شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع
الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو
توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع
التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على
المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتبي والضمير للدين
بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه الفتوح قوله شرع لكم من
الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما يعني رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط وجيء باول من جدد الشريعة ثم
بمن ختم به الشريعة ووسط بالمتوسطين وعدل من وصينا الى اوحينا ولذلك في الخطاب ليؤذن بالعرف
من توصيتهم وتوصيته قوله ركوع قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي نحو قوله ان اقيموا الدين و
لا تتفرقوا قال محيي السنة بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة
ومثله قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله قوله يجتبي اليه يجتلب
ويجمع اي الى الدين اصله من الجباية وهو جلب الخراج لا من الاجتباء كما قال محيي السنة يصطفي الله من عباده
من يشاء لانه جعله من باب الجمع فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة على الجماعة وترك الفرقة وقوله
كبر على المشركين وقوله يجتبي اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فيكون يجتبي ليجمع الى الدين اظهر
معنى ويصطفي ادق مغزى لان اصطفاء الله لاولياءه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف في
اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على
التفرقة دوا التفرقة لاسماء ويتضمن معه كبر وهذا لما دعوا الى التوحيد قالوا اجعل الآلهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا وفي اسناد الاجتباء الى ذاته عز وجل واسناد كبر الى ما تدعوا اشارة الى معنى قوله تعالى واذا مرضت
فهو يشفين وفيه ان اهل السنة والجماعة ممن اجتباه الله الى دينه وهداه اليه ٥ الكشاف وما
تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على
السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التأخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما
افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله لفي شك

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من كتابهم لا يؤمنون بحق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض جميعا بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعدما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئ ورثوا وورثوا **الفتوح** قوله وقيل وما تفرق اهل الكتاب جعل الضمير في قوله وما تفرقوا اولا وآخرا لاهل الكتاب وفي الوجه الثاني للناس بعد الطوفان والظاهر الثاني ان هذا الضمير وما في قوله ولا تتفرقوا فيه واحد يعني امرت الامم السابقة والحديثة على اتفاق الكلمة واقامة دين الله والتوحيد وعدم الاختلاف والتفرق وما تفرق الناس الا من بعد جاءهم العلم بغيا بينهم ثم استطرد بذكر اهل الكتاب واختلافهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ولذلك غيرت العبارة وجيء بان الدالة على التوكيد وهذا التفسير موافق لقوله تعالى فلذلك فادع الى الامر والاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر في الامم السالفة شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الدين الحنيفة القيمة واستقم عليها هذا ما دل عليه تاويل المصنف لكن الظاهر ان ذلك اشارة الى قوله شرع لكم وما يتصل به من قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي ولاجل ذلك التوصية التي شورك فيها مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى ولاجل ذلك الامر باقامة والنهي عن التفرق فادع الى التوحيد واقامة الدين والثبات عليه واستقم انت ايضا يدل عليه قوله كما امرت والمدعو اليه عام في اهل الكتاب والمشركين دون المذكورات وفي قوله آمنت بما انزل الله من كتاب تعريض باليهود ويقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض جاء مستطردا كما جاءت الآية السابقة مستطردة فيهم وعليه كلام الواحدي حيث قال ذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء عليهم لكم من التوحيد وقال لا تتبع اهواءهم اي اهل الكتاب. **الكشاف** فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة. **الكشاف** يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زالة. **الكشاف** انزل الكتاب اي جنس الكتاب

فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب

والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحزم ليتساوى بالحق
مقترناً به بعيداً من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك
الساعة في تأويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجيء الساعة قريب فان قلت كيف توفيق ذكر
اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين
بالقسط وكأنه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه
ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف لمن طفف **الفتوح** قوله المراد محاجتهم في مواقف
المقاولة الجوهري المحاجة المغالبة وقد تحاجا الفريقان يعني لكل الحجة من الدليلين قال القاضي
لنسخ لانه ما يدل على متاركة الكفار رأساً حتى يكون منسوخاً باية القتال وقال محيي السنة لا حجة
بيننا وبينكم معنى لا خصومة بيننا وبينكم نسختها آية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين
من الحجج خصومة وقلت ويمكن ان يقال الدليل على ان الكلام في ارادة المقاولة دون المقاتلة ترتيب قوله
فلذلك فادع واستقم على قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الى قوله لفي شك منه مريب ثم التعقيب بقوله
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وقال محيي السنة والذين يحاجون في الله يخاصمون
في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم
من بعد قوله وقيل الذي يوزن به اي يجوز ان يكون انزال الميزان ان يأمر به ويجوز ان يراد انزاله حقيقة
من بعضهم روي ان آدم عليه السلام انزل بالباسنة وهي اسم جامع لآلات الصناع قوله الساعة في تأويل البعث
قال الله القا ويجوز ان يكون تذكير قريب على معنى الزمان وعلى معنى البعث او على النسب اي ذات قرب قوله
فكأنه قيل امركم بالعدل والتسوية الى آخره يعني دل توسط الميزان من انزال الكتاب ومجيء الساعة على ان
الحكمة في انزال الكتاب العدل والتسوية كما ان الحكمة في اتيان الساعة القضاء بالحق اذ ليس الدين والشريعة
سوى الاستقامة من طرفي الافراط والتفريط كما قال فلذلك فادع واستقم ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله
من كتاب وامرت لاعدل بينكم وليس وضع القيمة الا ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون واليه اشار في الآية التي نحن بصددها
الله يجمع بيننا واليه المصير واما اقتضاء النظم فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بان يقول للتابعين
المائلين من الحق الذين اختلفوا وتفرقوا الى الاجتماع والاستقامة وادمج فيه معنى ان الداعي الى الحق والاستقامة
انما يتم امره في الدعوة اذا كان مستقيماً في نفسه قال تعالى فاستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله وقل آمنت
بما انزل الله الى آخره ثم اتى بقوله الله الذي انزل الكتاب الآية على الاستئناف بيانا للحكمة المأمور به وجعلها
كالمتخلص الى ذكر عنادهم وسوء استعجالهم الساعة ه **الكشاف** المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند
صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية
لاريب فيها ولشهادة العقول على انه لابد من دار الجزاء ه **الكشاف** لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل
بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته فان قلت فما معنى قوله
يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف
وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لصنف من العباد

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز

صنف من البر لم يعط مثله لآخر ونصيب منها خُطّ له وصنف ليس في ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له
منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر
على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز
المنيع الذي لا يغلب **الفتوح** قوله لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه الاساس ماريته مماراة
جادلته والاجتهاد وتماروا وهما من المجالبة كان كل واحد يحلب ما عند صاحبه الراغب المرية التردد
في الامر وهو اخص من الشك قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة
فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه يمترون فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب قوله بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم الى آخره وفي كثير من النسخ فائدة اما
بر فمستفاد من معنى اللطف الاساس لطفت بفلان ورفقت به وانا الطف به اذا اريته مودة ورفقا
وقوله بليغ البر من بناء فعيل وقوله توصل بره الى جميعهم من اضافة العباد وهو جمع المضاف الى الله فيفيد
الشمول والاستغراق وقوله وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد مأخوذ من معنى الدقة
في اللطف الاساس شيء لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف الاستنباط المعاني وتلطفت بفلان احتلت
له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكر حجة الاسلام في شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق
هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح
على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور
كمال ذلك الا في الله عز وجل وقال الامام الله لطيف البر بظهر آثار بره في عباده من حيث لا يعلمون
ويعين مصالحهم باحسانه من حيث لا يحتسبون يعني قول المصنف توصل من كل واحد توصل بر مبتدئا
من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد يعني لمن كيفيته وجزئياته حال من المستتر في توصل
الجوهري توصل اليه اي تلطف في الوصول اليه قوله ما معنى قوله يرزق من يشاء بعد قوله
الله لطيف بعباده ان بره يوصل الى جميع العباد وقوله يرزق حكم مترتب على ذلك الوصف فيقتضي
الشمول ايضا وقوله من يشاء ينافيه واجاب بما خلاصته صاحب التقريب انما خص الرزق والكل مرزوق
لانه قد يخص احد منهم وغيره باخرى فالعموم لجنس البر والخصوص لنوعه قال الامام اصل الاحسان
والبر عام في حق كل العباد بحسب الحيوة والعقل والفهم والمال والولد والجاه واعطاء ما لا بد منه من
الرزق ودفع اكثر الآفات والبليات واما مراتب الغبطة متفاوتة وقال الواحدي الله لطيف
حفي بار رفيق بأوليائه واهل طاعته وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا
قوله يرزق من يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وقلت
كان الظاهر مع الواحدي وعليه ينتظم من يشاء ويلتئم ما قبله وهو حديث الغنيمة ما بعده من قوله من كان
يريد حرث الآخرة وتقرير ذلك ان حمل عباده على من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليائه من المؤمنين
لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية هو الظاهر لان الاضافة اضافة تشريف وعليه اكثر استعمال التنزيل
ومنها قوله فادخلي في عبادي ومنها ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومنها قوله في هذه السورة الكريمة ذلك
الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقوله

ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض تحمل
اللطف على منح الهداية وتوفيق الطاعة وعلى الكمالات الاخروية والكرامات السنية واستعمال الرزق في كل
كاستعماله في قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وبعضده
ما رواه السلمي عن سيد الطائفة قدس سره اللطيف من نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذاء واخرجك
من الدنيا بالايمان ويحرسك من نار اللظى ويمكنك حتى تنظر وترى سعا لطفا اللطيف بالعبد الضعيف
ثم كلامه فينطبق على هذا ان يحكم على الوصف اي انه انما يلطف في حق عباده المؤمنين دون من غضب عليهم
بمحض مشيئته لانه قوي قادر على ان يختص برحمته وكرامته من يشاء من عباده عزيز غالب لا يمنعه عما يريد
احد كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان الآية مع قوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وزان قوله ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها مع قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وح لا يرد هذا السؤال
الذي ذكره ولاما اورده على قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الآية وسوف يرى الناس
يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط عليهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان
المقبوض عنهم قد يقبلون البغي بدون البسط لان هذا كما مر في حق المؤمنين المصطفين من عباده ويشهد له
التذييل بقوله انه بعباده خبير بصير ووضع المظهر وهو بعباده موضع المضمر انه خبير باحوال عباده المكرمين
بصير بما يصلحهم وما يرديهم واليه ينظر ما ورده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبداً حماه
الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مما اخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها **قوله** فيطير لبعض العباد
استعار للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران واصله ان العرب كانوا يتيمنون الخير والشر والحظ والنصيب
الى الطير سانحاً وبارحاً فسلكن مسلكهم كقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه **الكشاف**
سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة والزكا حرثاً على المجاز وفرق بين عملي العاملين بان من عمل للآخرة وفق
في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي شيئاً منها لاما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له
وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم
له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب **الكشاف**
معنى الهمزة في ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا
لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل
شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم بهذه الملابسة وتارة الى الله
ولما كانت سبباً لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابراهيم عليه الصلوة والسلام انهن
اضللن كثيراً من الناس ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل
يكون يوم القيمة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وقرأ مسلم بن جندب وان
بان الظالمين بالفتح عطفاً له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي
بينهم في الدنيا **الكشاف** ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفاً شديداً ارق قلوبهم مما

من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم

ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير

كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا كان روضة جنة المؤمن
اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن الفتوح قوله وما له نصيب
قط منه المبالغة نشأت من ان نصيبا نكرة وقد نفيت على سبيل الاستغراق قوله معنى الهمزة في ام
للتقرير والتقريع يريد ان ام في قوله ام لهم منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق كلام اخبارا او انشاء
يضرب عنه حتى يتقرر ما بعده وما سبق هو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فيدل عليه قوله
وهو الدين الذي شرعت لكم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي ابل عليهم ما شرع لهم من الدين الذي
شرعه الله ووصى به الانبياء المتقدمة واذن بالتمسك وقررهم على سبيل التقريع ما هم عليه من الدين الذي
شرعت لهم الشياطين قوله عطفا له على كلمة الفصل والكلمة فسر اولا بالقضاء السابق والمعنى لولا القضاء
والقدر لقضي بينهم والفرق بين القضاء والقدر قد مضى بيانه وفسر ثانيا بالعدة بان الفصل يكون يوم القيمة
فالمعنى لولا العدة وتقرير التعذيب فالعطف قريب من العطف البياني بالواو قوله ترى الظالمين
في الآخرة مشفقين خائفين فان قلت اذا كان معنى الخوف غم يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه
وبين قوله وهو واقع بهم قلت قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين استحضار لصورة حال الظالمين
في مشاهدة السامع لينظر الى تلك الحالة العجيبة الشان وسواء انهم مشفقون خائفون يحاولون الحذر حين
لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر بما يتوقع من المكروه واخذ في الدفع ربما تخلص منه ومن ترك الحذر
حتى الم به المحذور او اول الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب واليه ينظر قول الشاعر
اتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل وهو المراد بقوله لا بد لهم منه اشفقوا
او لم يشفقوا قوله كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها لان الاضافة تنبئ عن امتياز الروضة عن الجنة
ثم تعقيبها بقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم واردافها بقوله ذلك هو الفضل الكبير يشعر بمزيد ذلك الامتياز
قوله عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن عن بعضهم ان المعنى على ان ما يريدونه على سبيل العموم مطلقا
كائنا ما كان حاصل لهم عند ربهم اي حاصل لهم من الله ولو نصب بيشاؤن يصير مشيئتهم مقيدة بعند ربهم ولا يبقى
العموم فيما يريدون ويحتمل حصول ذلك عند غير ربهم وهو عكس المعنى المراد وقلت لا ريب ان اهل السعادة
صنفان المقربون واصحاب اليمين فاذا اريد ما لاولئك اصحاب اليمين كان على ما قيل واما اذا اريد المقربون
فلا قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق الآية وروينا عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق
السماوات ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ
في تدبيره والفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الى فلان وانعم اي افضل وزاد في الاحسان وكذا هنا اي منهما هم
وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته وقلت لعله ماخوذ من النعومة قال في الاساس دق دقا نعما
وانعم دقه فاذا عملت عملا فانعم واجد واحسن فلان وانعم واجاد وزاد على الاحسان فمعنى انعم النظر ادق فلانه ينتهي
الى العمل المفهوم اذ قوله تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وفي تخصيص روضات كما قال روضة جنة المؤمن
اطيب بقعة فيها وانزهها ايماء الى هذا المعنى وقال في الفاطر وفي جنة عدن على الافراد كانها حيث مخصصة بالسابقين
ولذلك عقبه بقوله ذلك الذي يبشر الله عباده اي اولياءه كما مر مرارا ويحصل من هذا التقدير قرب المعمول من عامله

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور

ومعنى القرب والزلفى عند الله لعبادة العاملين والجملة خبر ثان لقوله الذين آمنوا وفي الكواشي الوقف الكافي
على الجنات لهم ما يشاؤون جملة من مبتدا وخبر وعلى هذا تكون الجملة مستانفة ٥ الكشاف وقرئ يبشر من
بشره ويُبشر من أبشره ويَبشر من بشره والأصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار
موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وروي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا فنزلت الآية الا المودة
في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلا أي لا أسألكم أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في
الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطعا أي لا أسألكم أجرا قط ولكنني
أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فإن قلت هلا قيل الا مودة القربى أو الا المودة للقربى
وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم
هوى وحب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام إذا قلت الا المودة للقربى إنما هي
متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر
كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القربى وروي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين
وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني
في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة
وروي أن الأنصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال
ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون
ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب
وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على
حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات
على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات
على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له بابان الى الجنة ألا ومن مات
على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات
على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما كذبوه وأبوا
أن يبايعوه نزلت والمعنى الا أن تودوني في القربى أي في حق القربى ومن أجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله
بمعنى في حقه ومن أجله يعني أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فإذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني و
لا تهيجوا علي وقيل أتت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك و
أنت ابن أختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب

الى الله اى الا ان تحبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة
عن السدى انها المودة فى آل رسول الله نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى اى
حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة فى القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان سائر
الحسنات لها توابع وقرئ يزد اى يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذى يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدر كالبشرى الشكور فى صفة الله مجاز
للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب الفتوح قوله وقرئ يبشر نافع وعاصم و
ابن عامر يبشر بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة والباقون بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففة روى انه
قال المنقرى ثلثة وهو الذى ذكر فى المتن والمطاوع خمسة بشر وابشر وبشر وتبشر واستبشر قوله ذلك الثواب
الذى يبشر الله به عباده المشار اليه روضات الجنات الآية قوله او ذلك التبشير فالمشار اليه الذى يبشره الله
نحو هذا اخوك والعائد الى الموصول ايضا محذوف ولكن لا يتقدر الجار قوله ولست فى صلة اى فى القربى ليس بظرف
لغو بل هو ظرف مستقر حال من المودة وفيها مبالغة قوله ان تكون رابع اربعة عن بعضهم رابع اربعة اى واحد
اربعة قال رابع الثلاثة غيرها وهو الذى يتمم اى يكملهم اربعة ورابع اربعة احدهم كقوله تعالى ثانى اثنين [illegible]
قوله يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة الحديث من رواية البخارى ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنائم فاعطى المؤلفة قلوبهم فبلغه ان الانصار يحبون ان يصيبوا مثل
ما اصاب الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بى وعالة فاغناكم الله بى ومتفرقين فجمعكم الله بى ويقولون الله ورسوله امن فقال الا تجيبونى
فقالوا الله ورسوله امن فقال اما انكم لو شئتم ان تقولوا جئتنا طريدا فآويناك وشريدا فنصرناك وكذا من الامر
كنا وكنا الحديث واما شكاية عباس الى رسول الله فهو ما روى الترمذى عن على رضى الله عنه ان العباس دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال له رسول الله ما اغضبك فقال يا رسول الله ارى قوما من قريش
يتلاقون بينهم بوجوه مسفرة فاذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه و
قال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من آذى عمى فقد آذانى
فانما عم الرجل صنو ابيه قوله زفت الى الجنة الجنة زفا العروس الى زوجها اذا اهديتها الى زوجها قوله
مكتوب بين عينيه عن بعضهم بين عينيه خبر مقدم على المبتدا ومكتوب مبتدا كانه قال المكتوب آيس من رحمة الله
بين عينيه والظاهر انه سهو بل بين عينيه ظرف مكتوب ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضمير جاء قوله وقيل
لم يكن بطن من قريش الى آخره يوافقه ما رويناه عن البخارى والترمذى عن ابن عباس سئل عن قوله تعالى الا المودة فى
القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش
الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينى وبينكم قوله وانسابا من اخيتنا لان آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت من الانصار من بنى زهرة قوله والظاهر العموم فى اى حسنة كانت فعلى هذا ومن يقترف حسنة الى آخره
تذييل وعلى الاول تتميم ه الكشاف ام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ كانه قيل اتمالكون ان ينسبوا مثله
الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يختم على قلبك فان يشأ الله يجعلك
من المختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم وهذا

ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور

الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال
هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما
يريد استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ان يخون مثله والتنبيه
على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كقوله
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله
فيدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت
الحق الذي انت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر
على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك
وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم فان قلت ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ
غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية
على انها مثبتة في المصاحف **الفتوح** قوله ام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ اقول لانه من تقدم كلام يصح ان يصرح عنه
وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر
بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم واجرى عنان الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر آخر
اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله فقال ام يقولون اي ايتفوهون بهذه العظيمة ان محمدا شرع
من تلقاء نفسه هذا الدين بلا علم بكم ونسباه دينا وذكر ان الله تعالى اذن به الا ان تمسكوا به ويوصوا اممهم وهذا
معنى قوله افترى على الله كذبا قوله وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وسواه تعالى ويختم على الاقرار
المؤدي الى ايجاب الختم والطبع الذي هو من صفة ابعد خلق الله والعنهم على مثل اكرم الله واحبهم اليه هيهات فـ
آدم ومن دونه تحت لوائه هذا هو معنى الاستبعاد الذي صرح به وهو معنى المثلين في قوله في مثل حالهم والافتراء من مثله
وعن بعضهم وفي هذا تذكير لنعم الله وتذكرة احسانه اليه وتفضيله له بما اكرمه بانواع الكرامات التي كرمه الله بها
ليشكره على ذلك وهي ختم اولئك ما ختم على قلوبهم انتهى كلامه ثم جيء بقوله ويمح الله الباطل الى آخره تذييلا للكلام
وتتميما لمعنى الاستبعاد اي ليس من شانه صلوات الله عليه ذلك ولا من عادة الله الا محو الباطل واثبات الحق والامن
صفات هذا الكتاب الكريم ان يحوم الافتراء حوله وانه من كلمات الله التي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه
التعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله واذلهم وابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم
اضل لله دره ما الطف مسلكه وما ادق نظره ولو لم يكن في كتابه الا هذا التلويح لكفاه مزية وفضلا قوله ويثبت الحق
الذي انت عليه فان قلت لم خالف بين العبارتين في الوجه الاول باو حيث قال بوحيه او بقضائه وفي الثاني بالواو حيث قال
بالقرآن وبقضائه قلت على الاول الكلام تذييل وبيان لعادة الله الجارية في اثبات الحق ومحق الباطل فيما غبر من الزمان وفيما
يستقبل منه وكان ايهم ذلك من احد هذين الامرين وعلى هذا الوجه عدة لحبيب الله صلوات الله عليه والجملة حال مقررة لهذا التوبيخ
فالمقام اقتضى الجمع بينهما لاسيما وقد تحقق وقوع ذلك قوله ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ غير ويختم مجزوم
جواب للشرط ويمح ايضا فسقط منه الواو وعلامة الجزم فيكون معطوفا عليه وان جعلته كلاما مبتدأ وجاءت الواو
ساقطة خطا لا معنى قال ابو البقاء يختم جواب الشرط ويمحو مرفوع مستأنف وليس من الجواب لانه يمحو الباطل

خلق صح

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون

من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملاً على اللفظ وروى محيى السنة من الكشاف نحو ما ذكره المصنف ومما يقوى انه مرفوع عطف قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع ٥ **الكشاف** يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنب الكبائر ويعلم ما تفعلون قرئ بالتاء والياء اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ٥ **الكشاف** ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي ويثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلاً واذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا

ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد

الفتوح قوله والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب اي يجعلها غرضاً في عدم المعاودة. قوله وان كان فيه في المرجوع عنه او الواجب لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه قيل في قوله لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح اشارة الى الرد لان اكثرهم قالوا التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم لو تاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحاً وجب ان يتوب عن كل القبائح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض آخر لم يصح توبته وعندنا اهل السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصاري التوبة ثلثة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع وقلت الندم انما يكون على ما فات من الزمان الماضي وهو عمل بالقلب لان التوبة سعى من مساعي القلب وبوبخه عن القبائح واليه اشار بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والاعتذار هو التلافي لما فات في اكمال بقضاء الواجب ان كان من حق الله باداء الفرائض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا بد من التفصي على طريقه اي يجتهد التخلص منه باي وجه امكن ان كان المظلوم في قيد الحيوة فالتفصي عنه بان يرد عليه او يستحل منه وان مات يرد على ورثته وان لم يجد يتصدق عنه والاعتذار هو ويستغفر والاقلاع هو ان يعزم على ان لا يعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب على انه لا يصح التوبة اذا رجع عن القبيح مجاناً او خوفاً من الناس وضعفاً حصل في بدنه فلا يكون توبة ولو قال تعظيماً لله وحذراً من سخطه لكان اولى لانه دخل في كلامه ما اذا رجع عنها طالباً للثناء والمدح والرياء والسمعة

من التفصي

على طريقة الاساس ونحوها لا يقدر على التفصي منه ولشنق التفصي من فلان اى التخلص منه وابانته ودون صاحب المطلع
لم يكن بد من التفصي عنه بطريقة **قوله** ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها وقلت اذن لا فرق بين
يقبل التوبة ويعفو عن السيئات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن السيئات بل المعنى من شأنه قبول التوبة اذا تابوا
والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع قال الامام انه تعالى تارة يعفو بواسطة التوبة واخرى يعفو
ابتداء من غير توبة قرئ بالتاء والياء حفص وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** اى يعلمه
فيثيب على احسانه الى آخره يعني ويعلم ما تفعلون جاء تذييلا للسابق فان قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات
دل على ان العفو يتعلق بالسيئات المتوب عنها فلا بد من وجود سيئات غير متوب وغير معفو عنها فاتصل قوله
ويعلم ما تفعلون بهما بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف وقال القاضي ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز
عن اتقان وحكمة اى يجازي ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك
ذلك بعقولنا ولا اعتراض لاحد عليه **قوله** ويستجيب الذين آمنوا قال ابو البقاء على هذا الذين في موضع رفع
اى يستجيبوا دون له وقلت على الوجه الاول ويستجيب الذين آمنوا عطف على يقبل التوبة فتشتمل الآيتان على اصناف
المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فان المؤمن اما عاص او غير عاص فالاول تائب او غير تائب والكافر
صنف المخالفين وتضمنت الآيتان مآل الكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو
والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثاني ويستجيب عطف على مجموع قوله وهو الذي يقبل التوبة وقوله ويزيدهم
من فضله عطف على مقدر يدل عليه ويستجيب الذين آمنوا على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله اى عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى ويستجيبون لله بالطاعة حين دعاهم
ويستجيب لذلك دعاءهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله كما قال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن
هذا المقام اجاب السيد الجليل ابرهيم بن ادهم عن قول السائل ما بالنا ندعو فلا نجاب بقوله لانه دعاكم
فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا والا فالاستجابة في هذا الوجه استجابة
المؤمن لله تعالى بالطاعة اذا دعاه اليها **الكشاف** لبغوا من البغي وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك
على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي زهرة
الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني انهم
احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والتغابن او من البغي وهو البذخ والكبر اى لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع
الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب
بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فنزلت بقدر
بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير بصير يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب
الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو
افقرهم لهلكوا فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان
المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه قلت لا شبهة في
ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد

لغلب البغي حتى يقلب الامر الى عكس ما عليه الآن ه الكشاف قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اى بركات
الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال
مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها
من رحمته الواسعة الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ١ الفتوح
قوله اخوف ما اخاف على امتي من رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير
بالشر يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه قوله وقد جاء الوسمي الست سمي المطر وسميا لانه يسم الارض بالنبات
والنسغ شجر يتخذ منه القسي والشوحط يتخذ منه السهام يعني انهم اذا مطروا اخصبوا فتذكروا الدخول وطلبوا
الاوتار ومن هذا البيت من حيث التعليل ما بلغ غايته وكان المطر انشأ لهم آلة الحرب من القسي والسهام قوله
احيوا الجوهري احيا القوم اذا صارت دوابهم الحيا والخصب قوله والتفاين وهي التفاعل والتمادح قوله
وهو التبذخ الجوهري التبذخ الكبر وقد بذخ بالكسر وتبذخ اذا تكبر وعلا قوله لا شبهة في ان البغي مع الفقر
اقل هذا الجواب متكلف والسؤال قوي وعلى ما فسرنا الآية عند قوله الله لطيف بعباده السؤال غير وارد
الذي يشد من عضده ههنا قول المصنف قيل نزلت الآية في قوم من اهل الصفة وعليه تفسير محيي السنة
وذكر بعضا حديثا طويلا وفي آخره وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك قوله والاحجام عنها لهيبة
احجم القوم نكصوا وتأخروا وهو مطاوع لغة لا ادخلهم على البغي قوله قنطوا بفتح النون وكسرها بالفتح سبعة
والكسر شاذ قوله ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو
الولي الحميد تذييلا للقرينتين على طريقة الجمع اي هو المتولي للغيث ونشر سائر الرحمة وله الحمد على هذا
الاحسان وله الثناء والمحمدة على كل الافضال ه الكشاف وما بث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا بحمل على المضاف
اليه او المضاف فان قلت لم جاز فيهما من دابة والدواب في الارض وحدها قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع ذلك
المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة
من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السموات
حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا تدخل
على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء وقال الشاعر ه
واذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا ه الفتوح قوله على المضاف اليه او المضاف اي ومن آياته
خلق السموات والارض وخلق ما بث فيهما ومن آياته ما بث فيهما ويمكن ان يقال ومن آياته بث ما فيهما على ان ما مصدرية
والمضاف اليه محذوف قوله في فخذ من افخاذهم الهاءة اول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة
ثم البطن ثم الفخذ قوله ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران الانصاف اطلاق الدابة على الاناسي بعيد
من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول الاصح كما جاء في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله وما انزل الله
من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل هذا على اختصاص الدواب بالارض وقال صاحب الانتصاف

ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذكر الزمخشري في قوله بث قولين احدهما انه معطوف على احيا اي فاحيا وبث فيهما من كل دابة لان الما سبب حيوة الحيوان
اذ به ينبت العشب الذي هو حيوتهم فعلى هذا لا حجة لصاحب الانتصاف في الاية المراد ذكر الما وما حصل منه من النبات
وحيوة الحيوانات والثاني ان يعطف على انزل فيكون فيه نقض التمسك وان كان تخصيص الشي بالذكر لا يدل على نفيه
عما عداه لا سيما اذا كان ضميرا يعود على اسم جامد فقوله فيهما يعود الى الارض ولم يخالف في مفهوم الاسم الا كابد الا ابو بكر
الدقاق فلا ينبغي الحجة على مثل هذا الحرف الهاوي وقلت لا يمتنع اعتبار بث الملائكة في السموات لان مقام العظمة
والكبريا والقدرة التامة ونفاذ المشية يوجب التهاون والتحقير كانه قيل وما بث فيهما من كل متحرك ذي روح وكثيرا ما
يستعمل لفظة ما التي لغير ذوي العقول فيهم تحقيرا ولتتميم هذا المعنى عبر عن شان الاعراب الواقع الجازم وموقعه بل
الواجب لو عبر وهو القيمة بقوله وهو على جمعهم اذا يشا قدير قال محيي السنة المراد بجمعهم الجمع يوم القيمة ٥

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

الكشاف في مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفا على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف اهل المدينة بما
كسبت بغير فا على ان ما مبتداة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي
الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبيا والاطفال والمجانين فهولا اذا اصابهم شي من الم او غيره
فللعوض الموفي والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله
اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر
في احسان ربه اليه وعن اخر العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معاصيه لان
جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع المصائب ليخفف عنه اثقاله
في القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه
في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه العقوبة في الاخرة وعنه رضي الله عنه هذه ارجى اية للمؤمنين في القران يعني
بقاثين ما قضى عليكم في المصائب من ولي يمسك الرحمة **الفتوح** **قوله** في مصاحف اهل العراق فبما كسبت
قال في التيسير قرا نافع وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فا والباقون فيها قال الزجاج بالفا اجود لمجازاة قال
ابو البقا من حذف الفا حمله على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفا من الجواب حسن اذا كان الشرط
بلفظ الماضي ويجوز ان يجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف واما من لا جرم له كالانبيا الى اخره على تقدير
سوال اي اذا كانت الاية مخصوصة بالمجرمين وان ما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديهم فما لنا نرى الانبيا والاطفال
تصيبهم مصائب لا جرم لهم فاجاب ان ذلك لاجل الاعواض اي يعوضهم في الاخرة العوض التام او يكون فيها المصالح وهذه
على ما عرف من مذهبه الانتصاف عند هذه يتلبس القدرية فانهم حملوا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على التائب و
وذلك لا يمكن ههنا لانه قد يعقب العفو اي قال عن كثير فان كان تائبا وجب العفو عن جميع ذنوبه والا وجب الاخذ بجميع
ذنوبه فدل على ان العفو راجع الى المشية وقول الزمخشري ان الالام لها اعواض هو مذهبه وجوبها على الله وقد اعطا
فرعا واصلا لان المعتزلة وان افرطت في ايجاب العوض لكن لم يقولوا في الاطفال والمجانين فان القاضي ابا بكر الزمهم
فتح ايلام الاطفال والبهائم وقالوا لا اعواض لها وليس مرتبا على استحقاق سابق وهذا الالزام انما تم لو امعنهم
لنا **قوله** ما من اختلاج عرق الى قوله ولما يعفو الله عنه اكثر روى الترمذي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب وما يعفو الله اكثر وقرا وما اصابكم من مصيبة الاية وروى نحوه احمد بن
حنبل عن علي رضي الله عنه **قوله** وجناية الطاعة من وجوه الخلو فقط من نوع خلل فيها ومنها حصول التقصير والتواني في الادا

ومنها اعوان حصول العلم المطلوب منها ومنها شوائب الرتبة التي هي ظنها ومنها ما لحقها من استعظام النفس الزيغ

قوله وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه الحديث من رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن علي رضي الله عنه

الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة فبما

كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت

ايديكم والله اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا والله اعظم من ان يعود بعد عفوه

قوله من متوسل بالرحمة فقد ولي بالرحمة لما فقد معجز من المصائب لان قوله وما انتم بمعجزين الآية كالتقرير

لاثبات معنى العفو لله تعالى ويعفو عن كثير اي ان الله لشمول رحمته وعميم لطفه يعفو عن كثير من المصائب

لانكم لا قدرة لكم ان تفوتوا ما قضي عليكم من المصائب ولا لكم ايضا من دونه متوسل بالرحمة يرحمكم اذا اصابتكم مصيبة

ولا ناصر عنه بنصركم منه ولهذا جاء عن علي رضي الله عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن ۵ الكشاف

الجواري السفن وقرى الجوار كالاعلام كالجبال قالت الخنساء كانه علم في راسه نار ۵ وقرى الرياح فيظللن بفتح اللام

وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر لكل صبار

على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله

فهو يستملي منها العبر ۵ الكشاف يوبقهن يهلكهن والمعنى ان يشا يبتلي المسافرين في البحر باحدى

البليتين اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري واما ان يرسل الريح عاصفة

فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعفو عن كثير منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت

على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها فان قلت فما معنى ادخال العفو

في حكم الايباق حيث جزم جزمه قلت معناه او ان يشا يهلك ناسا على طريق العفو عنهم فان قلت فمن قرا

ويعفو قلت قد استانف الكلام الفتوح قوله وترى الجوار اي بغير يا ابن عامر وعاصم وحمزة

والكسائي قوله كانه علم في راسه نار قبله وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار اغر ابلج تاتم الهداة به

كانه علم في راسه نار ۵ نشتو اي انما نقول اذا دخل الشتاء والشدة نحار الابل للاضياف الابلج الطلق الوجه في

المعروف قوله في راسه نار تتميم لقولها كانه علم قوله وترى الرياح نافع والباقون بالتوحيد للانصاف

نقول لو لم الريح لم يرد في القرآن الا عذابا بخلاف الرياح وهذه الآية تخرم الاطلاق لانها منشاة وحده وسكونها

شدة على اصحاب السفن ولا نشك ان الغالب في ورودها مفردة ما ذكرنا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها

رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قال في الانصاف وكذلك جاء في القراءات السبعة الذي ارسل الريح وهو الذي

يرسل الريح والمراد بها التي تثير السحاب قوله فيظللن بفتح اللام وكسرها بالفتح سبعة وبالكسر شاذ قال ابن جني

الكسر قراءة قتادة وهي على ظللت اظل كفررت افر والمشهور فيها فعلت افعل ظللت اظل واما ظللت اظل فلم يمر بنا

لكن قد مر بنحوها ضللت اضل وضللت اضل ولم تقرا قتادة الا بما روي واقل ما في هذا ان يكون قد سمع لغة قوله وهما

صفتا المؤمن قال الامام المؤمن لا يخلو من ان يكون في السراء والضراء فان كان في الضراء كان من الصابرين وان كان في السراء

كان من الشاكرين روى محيي السنة في المصابيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ليجعل بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب

ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك قوله فجعلهما كناية عنه

ركوما في الكلام ان حق مستوى الكناية عرض الاطناب واقول حسن موقع هذه الكناية في هذا المقام ان مواجب الصبر

ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور

او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير

والك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص

والشكر لم يتبين في سائر الحالات ظهوره في حالتي الركوب في البحر والخروج منه كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم
الآيات بين تعالى بهذا الجوهري سلمت الكتاب بما لنا ان يملي على **الكشاف** فإن قلت فما وجوه القراآت
الثلث في ويعلم قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستئناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف
تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله
آية للناس وقوله وخلق السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها
جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده
سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله
وألحق بالحجاز فأستريحا فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه
يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان
يحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه
وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة فإن قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم قلت كأنه قال او ان يشأ يجمع
بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين من غير هيص من محمد عن عطائه **الفتوح** **قوله** فاوجه
القراآت الثلث في ويعلم الرفع قراءة نافع وابن عامر والنصب لباقين والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف فيكون
التشريك بينهما في السببية واما الرفع فهو ما ذكره ابن الحاجب اما ان يقصد الى عطف جملة على موضع الجزم المتقدم باعتبار
كونها جملة الا بمعنى عطف مجرد الفعل وعلى هذا يكونان ايضا مشتركين في السببية او يكون اجنبيا لم يقصد ذلك لا
على تشريك بينه وبين ما قبله وهو المراد من قول المصنف على الاستئناف وقلت مرجع الاستئناف ايضا الى التعليل
ونقوض استفادته الى الذهن وهذا البحث قريب مما في المفصل ويسلمون بالنصب على اضمار ان والرفع على الاشتراك
بين يسلمون ويقاتلونهم او على الابتداء في الاعلام ان ردت الابتداء فكذا هم يسلمون والمعنى ان المؤمنين هم المتولون
للقتال ويسلمون الكلام فيه مستقصى **قوله** ولنجعله آية للناس يعني في سورة ونقدره ولنبين قدرتنا ولنجعله آية
قوله ولتجزى كل نفس اي في الجاثية تعليله وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس **قوله**
وألحق بالحجاز فأستريحا اوله سأترك منزلي لبني تميم نصب الحق وهو ضعيف لانه ليس في جواب الاشياء الستة **قوله** وليس
بحد الكلام ولا وجهه قيل لان اذا يحمل الكلام على غير الحسن ويمكن ان يراد بالحد الثابت المقرر الموصل وبالوجه ما يحمل عليه ويشبه
به **قوله** لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل الى ونحوه اجازوا فيه يعني ان فعل الجزاء اشبه الاشياء الستة
في انه غير ثابت الا ان يثبت الشرط فحال الجزاء ان يجاب بما يجاب به الاشياء الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه واما
البيت فهو غير محض ولا كونه للنهي الا ان يقال ان قوله سأترك فعل مضارع والمضارع ايضا غير ثابت كالتمني و
الترجي فلذلك جاز ان ينتصب الحق وقيل التقدير وشأني ان ألحق فحذف المبتدأ وقيل في قول سيبويه ان النصب
بالفاء والواو الى آخره بحث لان المراد بالضعف في مثل هذا الموضع قلة وروده في كلام الفصحاء وكيف يقول انها
ورد مثله في كلام الله المجيد فالوجه ان يتمسك ويحمل قوة فانه المعيار والمهيمن على جميع الكتب **قوله** فكيف يصح
المعنى على جزم ويعلم يعني يرجع معنى الجزم الى قوله ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
فما معناه واجاب بان معناه التحذير وتقريره ان يقال ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يهلك المؤمن العاصي
بسبب عصيانه ويعف عن كثير لشمول رحمته وعموم لطفه وان يشأ ينتقم من الكافر بكفره ويحذره على صرف آيات الله المثبتة

فما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون

والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون

في الآفاق على اختلاف أنواعها وحيًّا ونظرًا عن مواقعها وكذا بما يصبر وحمله وكما عبّر عن المؤمن بقوله صبار شكور عبّر عن الكافر بقوله الذين يجادلون في آياتنا ثم جاء ذكر الكافر مستطردًا لذكر العاصي وعصاته إلى ان ويعفو عن كثير في الآيتين وارد في حق المؤمنين كما مرّ والله أعلم ٥ **الكشاف** ما الأولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطّأه الكافرون فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر الإثم الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الإثم وعن ابن عباس كبير الإثم هو الشرك هم يغفرون أي هم الأخصّاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ وإسناد يغفرون إليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون ٥ **الكشاف** والذين استجابوا لربهم نزلت في الأنصار دعاهم الله تعالى للإيمان وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه وأقاموا الصلوة وأتموا الصلوات الخمس وكانوا قبل الإسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إذا كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وأمرهم شورى بينهم أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى هو أن يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان إذا قرأها قال كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق فإن قلت أهم محمودون على الانتصار قلت نعم لأن من أخذ حقه غير متعد حد الله وما أمر به فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم أو رد على سفيه حماية على عرضه وردعًا له فهو مطيع وكل مطيع محمود

الفتوح **قوله** ما الأولى ضمنت معنى الشرط من حيث أن إيتاء ما أوتوا سبب للتمتع في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها وأما ما الثانية فموصولة مبتدأ والخبر خير المعنى وما استقر عند الله من الثواب في العقبى خير للمؤمنين المتوكلين المجتنبين كبائر الإثم الكاظمين الغيظ المستجيبين لربهم هذا هو الذي عناه بقوله والذين يجتنبون كبائر الإثم عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده **قوله** لا يغول الغضب أحلامهم الجوهري كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لأنه يغتاله ويذهب به **قوله** وكانوا قبل الإسلام إلى آخره وبيان أن قوله وأمرهم شورى بينهم جملة اسمية عطفت على الفعلية وعطفت عليها الفعلية فآذن بأن مضمونها مستمر منهم ومن دأبهم وعادتهم قبل استجابتهم لربهم وقبل إقامة الصلوة والإنفاق في سبيل الله استحداثهم إياها بعد المشورة ومنها أيضًا حمل المصدر على الأمر والشأن للمبالغة أي أمرهم وشأنهم ذو مشورة أو ذات مشورة أو عينها ومنها أن أمورهم مبنية على الرشد والصلاح لما تقرر أنه ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم **قوله** والشورى مصدر كالفتيا الجوهري استفتيت الفقيه فأفتاني والاسم الفتيا والفتوى الراغب المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم شرت العسل وأشرته استخرجته والشورى الأمر الذي يتشاور فيه **قوله** ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من حديثه على ما جاء في التاريخ الكامل أن عمر رضي الله عنه لما طعن قيل له استخلف فقال لو كان أبو عبيدة حيًّا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًّا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني سمعت نبيك يقول إن سالمًا لشديد الحب لله فقال له رجل أدلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما أردت بهذا ويحك كيف أستخلف رجلًا عجز عن طلاق امرأته ولا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اهد من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن
امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف
من هو خير مني يعني ابا بكر رضي الله عنه وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيع الله
دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المومنين لو عهدت عهدا فقال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي رجلا امركم
ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه
اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة علي وعثمان وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن وليختاروا منهم رجلا فاذا
ولوا رجلا فاحسنوا موازرته واعينوه الى آخر القصة فان قلنا ان الامر اولى قلت الذي اختاره رضي الله عنه
ولعل نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك الامر شورى الى ان الامر شورى لا ملك وان امته اخيار انما يختارون
ما هو الذين ورضي الله دون هوى الانفس الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الشورى في قوله اذا كان امراؤكم
خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم

اوراوكم صح

الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفي الآية ايماء الى هذا المعنى والله اعلم قوله هم ان ينتصروا في الانتصار
على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا واعني دل التركيب على مزيد اختصاصهم بالانتصار وذلك لمحل الضمير وايقاعه مسندا واسناد
يغفرون اليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه قول ع جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف
وسيجي ان يجعل من باب تقوي الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار واذا قيل هم ينتصرون
نطقا فهم انهم لا يغفرون البتة وقال القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فان الاقتصار على الغفران ينبئ عن العجز و
الحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم وقلت مثله قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فهو من باب
التكميل هـ الكشاف كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل
بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء

وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين

كما قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله انه لا يحب
الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد يومن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والالتهاب بالحمية
فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له
على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا
الجنة باذن الله الفتوح قوله كلتا الفعلتين الى قوله من تنزل به وقلت بل تسوءه المجازي لان الضد
هو تحريض العفو بالتجاوز فتسمية الجزاء السيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة
وذلك انه تعالى لما اثنى الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولهذا
ختم الآيات بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي لمن معزومات الامور ومن ثم اولو العزم من الرسل
المبالغة العزم يحتمل معنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرائض قوله فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر

وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اعتراضا والفا مانعة منه ويمكن ان يقال ان المجازى
لما نسب الى المساءة فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والمعنى فى هذا المقام مفسد لمان البس بدليل
قوله فمن عفا واصلح علل مفهوم ذلك بقوله انه لا يحب الظالمين كانه قيل من اخرج نفسه بالعفو والاصلاح
من الانتساب الى السيئة والافساد كان مقسطا اى سالبا عن نفسه القسط اى الجور ان الله يحب المقسطين
موضع موضعه فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد وتعدى فى الحد
وجرم على نفسه ذلك لا اجر له بل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين قال رحمه الله وتكرير
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله
لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلام المصنف على هذا المعنى وذلك انه استشهد
بقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وهو قد عقب قوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن
وقد ذكر ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها ومثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك فان قلت فعلى
هذا كيف يلتئم قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بما قبله فانه تعالى رفع عنهم كل حرج وضيق
بتنكير سبيل لتتبوعه فضلا عن الظلم قلت تلك الآية واردة فى شان المظلوم وارشاد الى مكارم الاخلاق
وارشاد طريق المرسلين كما سبق وهذه خطاب للولاة والحكام وتعليم فعل ما ينبغى فعله بدليل قوله انما السبيل
على الذين يظلمون الناس اولئك لهم عذاب اليم حيث اعاد السبيل المنكر بالتعريف وعلق به يظلمون الناس
وفسره بقوله عذاب اليم وبعضده تفسير الامام اى ما عليهم من سبيل للعقوبة ومؤاخذة لانهم اتوا بما ابيح من الانتصار
وفا منه ما ذهب اليه الشافعى رضى الله عنه ان سراية القود مهدرة لان الشرع اذن المنتصر بالقطع سواء سرى
او لم يسر واما قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فتعليم للولاة طريق الحكم يعنى ان صاحب الحق اذا عدل
من الاولى وانتصر من الظالم فلا سبيل لكم عليه لما اذن رخص له ذلك واذا اختار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم
لان عفو المظلوم من عزم الامور فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ٥ الكشاف
بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما
عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب ٥ الكشاف انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم
بالظلم ويبغون فى الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ٥ الكشاف ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر
وفوض امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم
ويحكى ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله وكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن
عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو
مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة
بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى الفتوح قوله ويحكى ان رجلا سب رجلا الحديث اورده الامام
احمد بن حنبل فى مسنده عن ابى هريرة ان رجلا شتم ابا بكر رضى الله عنه والنبى صلى الله عليه وسلم جالس يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد
عليه بعض قوله فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله كان يشتمنى وانت جالس

ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل

انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فلما رددت عليه قوله عفريتا ومن قال انه كان معك ملك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان
فلم اكن لاقعد مع الشيطان قوله عقابها والله اى عملها الاساس يعقل فلان بعد الصبى اى عرف الخطا الذى كان
عليه قوله وسوان زينب اسمعتنا عائشة روينا عن ابى داود عن ابن عوف قال قالت عائشة رضى الله عنها
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيئا فقلت بيده حتى
فطنته لها فامسك واقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها فابت ان تنتهى فقال لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها
الحديث اسمعتنا اى سبتنا يقال اسمع فلان فلانا اذا سبه قال تعالى واسمع غير مسمع اى غير مسبوب بالحرب فى
للخصومة تقحم اى انها تقحم بصاحبها على ما يريد قوله دونكه اى خذى الحرب فهى يقال فى الاغراء التى دونكه
وقال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد صلبه فقال له دونكموه الكشاف ومن يضلل الله ومن
يخذل الله فما له من ولى من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه الكشاف خاشعين متضائلين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل وقد يتعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين من طرف خفى اى يبتدى
نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفى بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى
المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملا عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون
الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفى وفيه تعسف يوم القيمة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المومنين واقعا
فى الدنيا واما ان يتعلق بقال اى يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة الكشاف من الله
من صلة لا مرد اى لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتى اى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يقدر احد على رده
والنكير الانكار اى ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون فى صحائف
اعمالكم الكشاف اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة
السيئة بما قدمت ايديهم انما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض و
الفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم
كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها
الفتوح قوله ويوقف على خاشعين وفى الكواشى يعرضون على النار خاشعين ذليلين لا وقف هنا ان
علقت من الذل بخاشعين ويوقف على الذل ويكون هنا ان استانف ما بعد وان نصبته حالا فلا احبه ويوقف
على خاشعين ان علقت من الذل بينظرون اليها كذا فى المرشد قوله كما ترى المصبور المرئب يقال للرجل
اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهى عن المصبورة على الموت قوله
واما ان يتعلق بقال والمعنى على الاول انما الناظر تريهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وقد صدق فيهم قول
المومنين فى الدنيا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة وههنا وجه ثالث وهو ان يتعلق بخسروا قوله
ولم يقل فانه كفور ليسجل الى آخره فالتعريف فى الانسان الاول للعهد وفى الثانى للجنس والقرينة الدالة على العهد
قوله بما قدمت ايديهم والمعنيون الكفار المخاطبون لسر ترتيب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من
اقامة المظهر موضع المضمر للاشعار بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لا يرعوون بحال وافراد الضمير فى فرح
وجمع وان تصبهم سيئة وعم فى فان الانسان كفور لمفهوم واحد على التوقى يعنى ليس بدعا من هذا الانسان المعهود
الاصرار لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل ذم الانسان الثانى المطلق دليلا على ذم هذا المعين ولذلك

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ
وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ
لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ
إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا
وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ
كَفُورٌ

لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير

قال المستجاد **الكشاف** لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم
النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور
وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور
مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعدما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في آخر الآية
الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم
الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه
الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم
لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان
الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن
لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا
ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم **الفتوح**
قوله لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة الى آخره شرع في بيان النظم ولم يبين وانما المراد ان ليس موجب
اذاقة النعمة من الفرح والبطر والاشر بل هي موجبة للحمد والشكر لوليها كما ليس اصابة السيئة منه تعالى
سببا للكفران بل للانابة والرجوع الى موليها لان له الملك والملكوت وله التصرف في ملكه كيف يشاء وليس على الانسان
الا الشكر عند الآلاء والصبر عند البلاء واليه الاشارة بقوله لان سياق الكلام انه فاعل لما يشاء لا ما يشاؤه
الانسان **قوله** انه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى الى آخره قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الآية
السابقة ذكر فيها الرحمة متقدمة على البلاء فناسب بينا تقديم الذكور على الاناث لا يقال سياق الكلام انه فاعل
ما يشاؤه لا الانسان وكان ذكر ما يشاؤه الانسان وهو الاناث اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول السياق انه
يفعل ما يشاؤه الانسان لا انه يفعل ما لا يشاؤه الانسان فان قلت انه فاعل ما يشاؤه وفق مشيئته تقديم الاناث
قلت لحكمة او لا لحكمة فان كان الثاني سقط اصل سؤال حكمة تقديم الاناث وان كان الاول كفت تلك الحكمة
لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والمحتمل الاولى ان يقال قدم الاناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكانوا
قريبي العهد بالوأد وقال الزجاج ويجعل ما يهبه من الولد ذكرانا واناثا اي يقرنهم وكل شيئين يقترن
احدهما بالآخر فهما زوجان فالتقدير يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور
يعني البنين ليس معهم انثى ويزوجهم ذكرانا واناثا اي يولد للرجل ذكور واناث ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له
وقال القاضي يهب لمن يشاء بدل من يخلق ما يشاء بدل البعض من الكل والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا او انثى او صنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن والمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وذكر
الوجهين اللذين في الكشاف ايضا وقلت اما قضية النظم فان قوله لله ملك السموات والارض وارد على نمط
الآيات السابقة وهي هو الذي يقبل التوبة عن عباده وهو الذي ينزل الغيث ومن آياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملك

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ

ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه ما يشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء من في من ذكر العام
الى ذكر الاناث ثم الى افرادا الذكور ثم الى جمعهما فلا مدخل في ذلك لارادة الانسان وكراهته واما قوله ويجعل من يشاء
عقيما كالاستدراك وتتميم معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى ويجعل من يشاء ثم ذيل الكل وعلله بقوله انه عليم
قدير لتكون ذريعة الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق وبيان كماله وغاية درجاته فقال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا ليؤذن بالمقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله والتوجه اليه والعبادة له وختم
السورة بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين الكشاف وما كان لبشر وما صح
لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما
اوحى الله الى ام موسى والى ابرهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره
قال عبيد بن الابرص واوحى الي الله ان قد تأمروا بابل اذاوى فقمت على رجلي اى الهمني وقذف
في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي
وقوله من وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك
كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل
وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اى نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا
وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال
ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز
ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان
الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول
قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا
في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر
قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او
هو يرسل ومعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله
وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت
وعن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول
فتلت هذه الآية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى
بغير واسطة اما الهاما واما خطابا الفتوح قوله اما على طريق الوحي وهو الالهام الراغب
اصل الوحي الاشارة السريعة اما بالكلام رمزا او تعريضا واما بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح
وبالكتابة ويقال للكلمة الالهية التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب حسبما دل عليه قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الآية وذلك اما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم
في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله واما بالقاء في الروع كما قال صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام نحو واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل او
بمنام كما قال عليه السلام انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن قوله واوحى الي الله البيت يقول الهمني الله تعالى ان قوما

استنولوا وغصبوا ابل ابي اوفى وصادروا امرا عليها فقمت بجد واجتهاد في ردهم ونقضتهم لا اردها عليهم دبر وبالجرا

قوله واما بان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام الاتصاف الحق ان كلام الله قديم سمعه موسى وسمعه نبينا صلوات الله عليه والحجاب المذكور راجع الى المخلوق لا راجع الى الخالق ويستنبط من هذه الآية ان من حلف ان لا يتكلم فلانا فارسله حنث استثناء الله تعالى الارسال من الكلام وقال القاضي معنى الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لسبق ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو اعم من المشافهة كما روي في حديث المعراج وكما اتفق لموسى عليه السلام في الطوى قوله او من وراء حجاب دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها

قوله والتقدير وما صح ان يكلم احدا الخ فيها سؤالان احدهما ان قضية الترقي من الادنى الى الاعلى ان يكون قوله او من وراء حجاب متأخرا عن قوله او يرسل رسولا لان المكالمة وان حصلت من وراء حجاب وانه ارفع منه لانه من المراسلة ولذلك صح موسى عليه السلام بقوله وكلم الله موسى تكليما وسماه كليما وثانيهما ما فائدة تغيير العبارات وقلت والعلم عند الله يمكن ان يقال انه لو حمل الوحي على ما قاله القاضي الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لسبق ذاته مركبا من حروف مقطعة كما روي في حديث المعراج رتبة المشافهة المعني بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى تحصل منه التنزل ويظهر منه السر في تغيير العبارات ففي التلويحات من سر غير غريبة بحسب فقد الوسائط وكثرتها وما احسن تلك المراتب لتلك الاسنية ناصلوات الله عليه حيث قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية والله اعلم باسرار كلامه

قوله ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي قال الزجاج قال سيبويه سألت الخليل عن قوله او يرسل رسولا بالنصب فقال هو محمول على ان سوى هذه التي في قوله ان يكلمه الله لانه لم منه ان يقال ما كان لبشر ان يرسل رسولا وذلك غير جائز والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي او ان يرسل وقرأ نافع او يرسل على معنى الحال اي موحيا او مرسلا وذلك كلامه ومثل ان يرسل بالنصب قول الحصين بن حمام المري ولولا رجال من رزام اعزة وآل سبيع او اسوءك علقما وقال صاحب الكشف في من وراء حجاب متعلق بمضمر والتقدير الا موحيا او مكلما من وراء حجاب فهو معطوف على وحيا ووحيا مصدر في موضع الحال ولا يتعلق بقوله ان يكلمه الله لانه فصل بحرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده مع انه جوز تعلقه به لانه ظرف والظرف يحتمل فيه التوسع او يرسل رسولا في تقدير او ان يرسل وهو عطف على وحيا اي الا وحيا او ارسال رسول ولا يكون عطفا على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي انه يلزم منه نفي الرسل والمرسل اليهم

قوله او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قرأها نافع

قوله وعن عائشة رضي الله عنها رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ويجيء الكلام فيه في النجم ان شاء الله

قوله انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة معنى هذه الفاصلة تعليل لما سبق اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا من هذه الاوجه والمعنى كما انه عز شانه علي ان يكون جنابه مشرع كل احد كذلك حكيم لا يصل الى سر حكمته في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثم نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا قال القاضي حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسيط اما عيانا او من وراء حجاب

الكشاف روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من

وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

النظر والاستدلال ان تحقيقهم الايمان بالله وصدع وتوحيده وجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن
الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده وكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق
اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر
الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له
لطف ومن لا لطف له فلا هداية لا تجدي عليه صراط الله بدل وفي تهدي اي هديك الله وفي لتدعو عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة عبق كان ممن يصلي عليها الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له **الفتوح**
قوله الايمان اسم يتناول اشياء قال محيي السنة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه
واهل الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي على دين ابراهيم عليه السلام ولم يتبين
له شرائع دينه وقال ابن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون
بالله ويحجون لهم مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع
الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من
الايمان بالله والعمل بشرائعهم تلك الانتصاف معتقد الزمخشري ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها
ومرتكب الكبيرة من الايمان فظن ان هذه الآية حجة له اذ لو كان مجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قبل المبعث لكونه مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان المنفي على التصديق وفعل الطاعات التي لم تتحقق
قبل النبوة وجوابه ان التصديق انما يعني الايمان بالله ورسوله والنبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بالايمان برسالة
نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قال مكي ما كنت تدري ما الكتاب ما الاولى نفي والثانية
استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدري ه

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم

الكشاف اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان
الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام
وثناياك انها اغريض المبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين
الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى
الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال ولعل
مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب و
لئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي
بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ على رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا
ح من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا **الفتوح**
قوله وثناياك انها اغريض تمامه الى كلام ولآل توم وبرق وميض واقاح منور في بطاح هزه في الصباح روض اريض
الاغريض والغريض الطلع والبرد وكل ابيض طري والتوم واحده تومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة
والارض الاريضة اي ذكية الارض الارض بالضم زكت قال صاحب التقريب المقسم به ذات القرآن والمقسم بالمعجز

والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغايرا و فى قوله المقسم به ذاتا لقرآن نظرا انه وصف الكتاب بالمبين
فاقسم تعالى بالكتاب المبين على اثبات كونه مبينا اى عربيا غير عجمى لكى تعقله العرب فظهر ان المقسم به
والمقسم عليه ليسا متغايرين وقال محيى السنة اقسم بالكتاب ان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان
ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا وقال الامام النقد بعد حم ثم قال والكتاب المبين
والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة والخط اقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت
بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته فى كتاب وجاء المتاخر وزاد عليه فتكاثرت بها الفوائد
والمصنف يسلك مسلك اهل الذوق فان المحب المستهتر لا يرى الدنيا الا بعين محبوبه ولا يوثر عليه شيئا ولو
ان المحبة امرها عجيب كما ان الشاعر اذا اراد المبالغة فى وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده
شئ اعز منه اقسم به عليه ولعمرى ان آل حم جديرة بذلك روينا عن الدارمى عن سعد بن ابرهيم قال
كن الحواميم تسمى العرائس وروى الزجاج مرفوعا مثل الحواميم فى القرآن مثل الحبرات فى الثياب وقال الحريرى
فى درة الغواص ووجه الكلام فى حواميم ان لا تقال قرأت حم بل آل حم وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وكان رى
عنه ايضا انه قال اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دمثات اتانق فيهن قال الكميت فى الهاشميات ٭
وجدنا لكم فى آل حاميم آية تاولها منا تقى ومعرب ۵ يعنى قوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قوله
او بمعنى خلقناه هذا التفسير يا باه ما ذهب اليه من تعظيم الكتاب وكونه مقسما به وعليه لانه من سمات النقص
ومن صفه بقوله تعالى حكيم روى محيى السنة قد مضى سلف هذه الامة وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله
ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق والقول بخلق القرآن ولعل مستعار بمعنى الارادة الاتصاف الصحيح ان معناه لتكونوا
ضلالة وبدعة لم يتكلم به احد فى عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر الصادق انه سئل عن القرآن فقال اقول فيه ما اقول
ابى وجدى ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله قوله ولعل مستعار بمعنى الارادة الاتصاف الصحيح ان معناه
لتكونوا بحيث يرجى منكم التعقل وهو تاويل مطرد قاله سيبويه قوله على رفع الشان يوذن بان قوله لعلى حكيم
خبران لان وقوله منزلة عند نا منزلة كتاب هما صفتاه يشعر بانهما صفتان لكتاب آخر وقوله وهو مثبت فى ام الكتاب
على ان فى ام الكتاب ايضا خبر وكيف التاليف قلت تاليفه ان هذا الكتاب الذى ابان لكم طرق الهدى وابان
ما يحتاج اليه الامة فى ابواب الدين منزلة عظيمة عندنا منزلة كتاب موصوف بهذين الوصفين وهو كونه رفيع الشان
ذو حكمة بالغة وهو على هذا الوصف والبيان مثبت فى اللوح والمراد بكتاب هما صفتاه هو هو ففيه لمحة من التجريد
قال صاحب الكشف لعلى حكيم خبران لان وقوله فى ام الكتاب من صلة على اى انه لعلى فى هذا المحل وانما قلنا
ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا فى الدار لقائم وقال ابو البقاء فى ام الكتاب متعلق بعلى او حال منه او من

> أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين

بدل منه او حال من الكتاب ٭ الكشاف افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحى عنكم الذكر ونذوده عنكم على
سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس ۵ والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم
الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملون بمواجبه
صفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن
والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين

جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ونعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له ۵ **الكشاف** وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم **الفتوح** **قوله** ونذوده عنكم على سبيل المجاز اي الاستعارة التمثيلية استعار للتنحية الضرب الذي هو في الناقة بعد ان شبه حال تنحية الذكر عنهم بحالة ذود غرائب الابل عن الحوض وبولغ فيه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قال الميداني ضربه ضرب غرائب الابل ويروى اضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبته يا اهل العراق والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل قال الاعشى كطواف الغريبة وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفاء اه يضرب في دفع الظالم عن ظلمه باشد ما يمكن **قوله** اضرب عنك الهموم الست اي اضربن تحذف النون لخفته وحركت الباء بالفتح وطارقها ما يطرق بالليل وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم ناتئ بين اذني الفرس والست تحتمل المشاكلة ايضا **قوله** وخلقه قرآنا عربيا ربنا ان جعل في قوله انا جعلناه قرآنا عربيا بمعنى خلق وربما يعتد له حين قرره في مقامه بمعنى الخلق كما عادته سنا بمجرد التعصب والتبجح لمذهبه هذا عند اهل الاصول سهل لانهم لا يعتقدون في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة ونحن معاشر السنة نقتفي آثار السلف الصالح في الامساك عن امثال هذه الجرأة وذلك لحدوث تعظم جانب كلام الله المجيد لاسيما وقد وضع الذكر موضع المضمر والمقام يقتضي التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب الآية **قوله** ونعضده قراءة من قرأ صفحا لانه على هذا ليس مصدرا فلا يصلح ان يكون منصوبا مفعولا له الجوهري نظر اليه بصفح وجهه اي بعرضه قال ابو عبيدة ضربته بصفح السيف والعامة تقول بصفحه اي بعرضه **قوله** تخفيف صفح جمع صفوح النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها تصف اباها رضي الله عنه صفوح عن الجاهلين اي كثير الصفح والعفو واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه من ابنية المبالغة الراغب صفح الشيء عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفح السيف والصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره وصفحت عنه اوليته مني صفحة جميلة معرضة عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب **قوله** وقرئ ان كنتم نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بفتحها **قوله** عن المدل بصحة الامر اي الموثوق الاساس ادل على قرنه وهو يدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل المغرب الدلال تفعل من الدلال والدالة وهما الجرأة **قوله** استجهالا له وكذلك قوله ان كنتم قوما مسرفين استجهال لهم في انهم مع علمهم ان القرآن عربي مبين وقد بان طرق الهدى من طرق الضلال وانه مما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة فرطوا فيه مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتعريف في الذكر للعهد الخارجي

التقدير لان قوله قرآنا عربيا في معنى الذكر قال في سورة ص اوذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و
وغيرها افنضرب عنكم هذا التقرير صفحا ونقول ان الذكر مظهر وضع مقام المضمر من غير لفظه السابق
اشعارا بالعلية والمراد به الشرف والصيت وان هذا الشرط ليس من المثال لمن كون في الشك في شيء بل هو من
قبيل قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين بالكسر على قراءة نافع من طريق الزهري اي لا تطع كل حلاف هماز طالبا له
وقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهي للتعليل وهو موافق قراءة الفتح في ان كنتم
واذ كنتم وان المراد بالمسرفين المستهزئون بآيات الله وكتابه لقوله بعد وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون
فانه تهديد مرتب عليه وهذا ما يقتضيه النظم الانيق وبيانه انهم لما استهزءوا بكتاب الله واستحقوا ابد
ان يقمعوا عن بغيهم عنادا بوصف الكتاب اولا بقوله انا انزلناه قرآنا عربيا وثانيا بقوله وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم عقب ذلك كله منكرا عليهم بقوله افنضرب عنكم الذكر الآية يعني انه في عالم الشهادة عربي فصيح
بليغ معجز عن الاتيان بمثله الجن والانس محتو على اسرار وبيان اذا تفكر فيها اولو الالباب حصلوا على الحجج
الحقة وكونه الحكم وانه في عالم الغيب لدى الملك ذي الجبروت علي المرتبة رفيع الشان فاذا كان كذلك
وجب ان يشرف قدره ويعظم شانه ويشتغل صيته في كل بدو وحضر افنحسبكم نترككم مهملا ونضرب عنكم
ذكره صفحا كلا فالهمزة المقحمة بين السبب والمسبب لمزيد الانكار لان حم والكتاب المبين الى آخرها قسمة واردة
لرد المنكرين كما ترى وهو من الايمان الحسنة حيث ان المقسم به والمقسم عليه شيء واحد وما سلك هذا
المسلك الا ليؤذن بان كتابا هذا شانه حقيق بان يعزز ويكرم ولا يتجاوز عن الاقسام به قوله صرف
الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
يعني انهلككم فنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم سبب لحقوق الهلاك
اجمعين بل انزلكم وتلزم به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد منكم بطشا ولتسلية الرسول صلى الله
عليه وسلم عن استهزائهم اعرض عنهم والتفت اليه صلوات الله عليه قائلا فاهلكنا اشد منهم ولئن بقوله
كم ارسلنا الآيتين معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدا معنى التسلية ٥ الكشاف فان قلت
قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به
بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن
خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه اليه
بقيد يقتضي تسليم معنى اللاذ والعباذ ولم يكن طوفانا ٥ الكشاف الازواج الاصناف ما تركبون اي تركبونه
فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب
المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره اي ظهور ما تركبون وهو الفلك
والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم
وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على
الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا
اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما
انه رأى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال له بهذا امرتم فقال بم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ

كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم ما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين تقول اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة * واقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار ولم يشعر بمسيره ولا احس بحركة فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة

الفتوح

قوله لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه ولنظيره قوله تعالى قل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم الى قوله وهم بالآخرة كافرون وصفهم وهم في النار بما عرف منهم في الدنيا وكانوا منسوبين اليه واذا كان من كلام القوم فالمعنى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقولهم الله متضمن بهذه الاوصاف ومستلزم لها فكأنهم ذكروا عند ذكرهم هذا الاسم الاوصاف كلها ضمنا والله تعالى عبر عن قولهم الله بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عُبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم ونظيره تضمين اسم الله هذه المعاني في هذا المقام تضمين اسم الحاتم الجود روي عنه انه قال وهذا حسن وله نظير عرفا وهو انك واجدا لو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى بالشيخ زيدا ثم لقيت زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيد وانما قال الشيخ ولكنك في كرة الغائب واوصافه كذا هنا الكفار يقولون خلقهن الله لا ينكرون ذلك ثم ان الله ذكر صفاته اي ان الله الذي يحيلون عليه خلق السموات من صفته كيت وكيت الانصاف بل بعضه من قولهم وبعضه له خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك فساق سياقا واحدا ولذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد فقلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جاء اولا على الغيبة وآخرا على الالتفات الى التكلم في قوله فانشرنا افتنانا في البلاغة ومثله قول موسى لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا على الغيبة والتكلم وهي مطابقة لهذه قوله غلب المستغني عن واسطة لقوته على المتعدي بواسطة الانصاف قوله غلب المتعدي ليس مجوزا فان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام غير ان العرب خصته في بعض مفاعيله بواسطة

والاختلاف في آلات التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة
ويقصرونه اخرى نحو شكرت واخواتها ويحملون الافعال المترادفة وان اختلفت متعلقاتها كحملهم علم وان
تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي الى واحد فالاولى ان يقال نعدد وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبونه
او يقال غلب احد اعتباري الفعل على الآخر وهو اسهل من التغليب قلت ليس غرض المصنف من التغليب
هنا الا هذا المعنى قوله ثم تحمدوا عليها بالسنتكم فان قلت كيف دل قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قوله تحمدوا
قلت من حيث ان استحضار النعمة موجب للشكر وفي العدول عن تحمدوا الى تذكروا تصوير حالة كون الذاكر لها
منقادا وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذي سخر لنا وفي لفظ هذا
مزيد تقرير لمعنى التعجب روينا عن احمد والترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه انه أتي بدابة فلما وضع رجله في
الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهره قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله وكبر
ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقيل من اي شيء ضحكت قال ان ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر
لي ذنوبي يعلم ان الذنب لا يغفرها غيري قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان وضع رجله الحديث
رواه مسلم والترمذي وابو داود والدارمي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على
بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث قوله فاحسن بالعاقل النظر الباء
متعلق باحسن وجاز تقديمه على النظر يعني كما نظرت الى الصنعة من الصناعات المتقنة الموثقة وتتعجب منها
فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان لكل نطق وسكوت بل لكل حركة وسكون
فيه من الاسرار والحكم ما يقضي منه العجب كل العجب واياك ان تغفل عن شيء منها اهمالا فتحرم على نفسك كمال الاعانة بها
قوله واقرنت ما حملتني البيت المجرد ترك ما يلزمك تعاهده يقول قلما يطاق احتمال الاعراض والهجر وقد اطقت
ذلك قال الزجاج مقرنين مطيقين واشتقاقه من قولك انا لفلان مقرن اي مطيق اي صرت قرنا له قوله
وقرئ مقرنين بالتشديد وروي بكسر الراء وفتحها المطيق المقرن الذي يجعل مقرنا للشيء اي مطيقا له يقال
قرنه فاقترن له قوله لو تقحمت الجوهري تقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه قوله واكثرت بهم
حال نحو قول ابي الطيب تدوس بنا الجماجم والترائبا قوله ان لا ينثني عند اتصاله به نومه يومه
مفعول ينثني اي هلاكه فيكون قوله وانه سالك لا محالة عطفا تفسيريا قوله والمعازف الجوهري المعازف الملاهي
والعازف اللاعب بها والمغني قوله اطمانت به الدار الاساس اطمأن اليه سكن اليه ووثق به واطمأن عما
كان يفعله تركه واطمأن به القرار اسند الاطمئنان الى القرار وهو لصاحبها على المجاز كجري النهر
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين
حال ه الكشاف وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي ولئن سالتهم عن خالق السموات
والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى
من عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا
له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب
ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا

إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب ... زوجتها من بنات الأوس مجزئة ۞ وقرئ جزء بضمتين لكفور مبين
لجحود للنعمة ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله ۞ الكشاف أم اتخذ بل اتخذ والهمزة
للإنكار تجهيلاً لهم وتعجيباً من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزءاً حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين
وهو الإناث دون الذكور على أنهم أنفر خلق الله عن الإناث وأمقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت إلى أن وأدوهن
كأنه قيل هب أن إضافة اتخاذ الولد إليه جائزة فرضاً وتمثيلاً أما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم
أنه آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وترك له شرهما وأدناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن
في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله تعالى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ۞ الكشاف بما ضرب للرحمن
مثلاً بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شبهاً لأنه إذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضاً منه فقد جعله من جنسه ومماثلاً له
لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد يعني أنهم نسبوا إليه هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت
لك بنت اغتم واربد وجهه غيظاً وتأسفاً وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فهجر البيت
الذي فيه المرأة فقالت ۞ ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا ۞ غضبان أن لا نلد البنينا ليس لنا من أمرنا ما شينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ۞ والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد
على أن في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر ثم قال أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان
غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به على من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن
فطرة الرجال يقال قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها وفيه أنه جعل النشأ في الزينة والنعومة
من المعائب والمذام وأنه من صفات ربات الحجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه
ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وإن أراد أن يزين نفسه زينها من
باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظير المناشأة بمعنى الإنشاء المغالاة بمعنى الإغلاء

الفتوح قوله بنتاً وبنتاً أي بنتاً بعد بنت البيت الأول أنشده الزجاج ۞ إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب
قد تجزئ الحرة المذكار أحياناً ۞ أجزأت ولدت أنثى وقال الزجاج ولا أدري البيت قديم أم مصنوع
والبيت الثاني ۞ زوجتها من بنات الأوس مجزئة ۞ للعوسج اللدن في أبياتها زجل ۞ المجزئة المرأة التي
تلد البنات وعني بالعوسج المغازل من عوده ومنابته لغزل الصوف وزجل صوت دوران المغزل وكان
هذا الشاعر تزوج امرأة لها بنات يجتمعن عندها ويغزلن قوله وقرئ جزء بضمتين أبو بكر
عن عاصم قوله وتعريف البنين وتقديمهن إلى آخره التقديم في تلك الآية للرد على المعرضين المستوجبين
لكل إساءة وأن يفعل بهم ما لا يشاؤن ونحو هذا الرد وارد على نسبة البنات إلى الله عز وجل وكان ذكر البنات
هو الذي سيق له الكلام أصالة وذكر البنين مستطرد للمزيد للإنكار والتتميم فيه ويحتمل التقديم والتعريف أيضاً
أن يكونا لمراعاة الفواصل لكن الوجه هو الأول قوله واربد وجهه الجوهري تربد وجه فلان تغير من
الغضب وتربد الرجل أي تعبس قوله ثم قال أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته
آذن بأن الواو في أومن يستدعي المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف عليه جملة قوله اتخذ مما يخلق
بنات فيقدر المعطوف أيضاً فعلاً يناسبه ويكون عاملاً في الموصول والحجة الهمزة بين المعطوفين

أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين

وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم أومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين

لمزيد الانكار الذي يعطيه معنى الهمزة في ام المنقطعة والجملة الشرطية معترضة لتاكيد المنكر قوله وربما يغفل
عنه اي برفع الاساس اني لا ادنا أبك عن الامر اي ادفعك عنه ولا ارضاه لك قوله اخشوشنوا النهاية
اخشوشن الشئ مبالغة في خشونته واخشوشن اذا لبس الخشن واخشوشب الرجل اذا كان صلبا خشنا في
دينه وملبسه ومطعمه وجميع احواله ومنه حديث عمر رضي الله عنه اخشوشنوا قوله وتمعددوا النهاية
يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وتقشف اي كونوا
مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اي خشونة اللباس الاساس رجل
معمود دوي المعدة وقد معد ومن المجاز تمعدد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي قال
ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا قوله وان اراد ان تزين نفسه عطف على قوله
ان يجنبنه ذلك والحاصل ان في ظاهر قوله او ينشؤ في الحلية اذكر النسبة البنات الى الله عز وجل وفي العدول
الى هذه الالفاظ من التصريح بذكر البنات ادماج معنى ذم التشبه بالنساء وفي مفهوم المدمج رمز الى
الترغيب في التزين بلباس التقوى والاهتمام بعمارة الباطن ورفض الالتفات الى الظاهر قوله
وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ الثانية حفص وحمزة والكسائي والاولى الباقون والثالثة شاذة ويروى ينشأ
بضم الياء والتخفيف عن بعضهم انشأ ونشأ وناشأ نحو اعلى وعلا وعالى يقال اعلاه الله فعلا وعالاه اي
اعلاه وعلاه واعلاه وعالاه بمعنى ه الكشاف قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله
الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم وحقروهم
وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا وانثا جمع الجمع
ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ أشهدوا وأأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآأشهدوا
بالف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم
ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا
عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسئلون وهذا وعيد وقرئ
سيكتب وسنكتب بالنون وشهادتهم وشهاداتهم ويساءلون على يفاعلون ه الكشاف وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله
وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه
الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه
باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات
واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا
ناطقين بها على سبيل الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في النطق
به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين وتشترك كلها في انها كلمات
كفر فان قيل تحمل هذا الاخير وحده معولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه

وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون

وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم الا يخرصون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والا يكذب لانه لا يكون كذبا لناطق بالحق جادا كان او هازئا فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان
الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشيئة الله قلت تمحل مبطل
وتحريف مكابر ونحوه قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذب
الذين من قبلهم **الفتوح** قوله وقرئ عباد الرحمن الحرميان وابن عامر عند الرحمن بالنون ساكنة
وفتح الدال والباقون عباد الرحمن قوله ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث قال الزجاج الجعل
هنا في معنى القول والحكم على الشيء تقول جعلت زيدا اعلم الناس اي قد وصفته بذلك وحكمت قوله
وقرئ أُشهدوا وأَأُشهدوا قالون بهمزتين الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو وقالون من رواية
ابي نشيط بخلاف عنه يدخل قبلها الفا والشين ساكنة والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين قوله
وفيه تهكم بهم بمعنى قوله اشهد وامن باب التقسيم الحاصر كما سبق مرارا قوله مما كفر به ايضا ابو همى
الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا اي سترته والكفر ايضا ظلمة الليل وسواده وكل
شيء غطى شيئا فقد كفره ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله سبحانه وتعالى قوله مضموما
الى الكفرات الثلث وهي ما عددها في قوله انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين
وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم واعلم انه ذهب
الى ان قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وعلى قوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم منها واعتقادهم كذلك فكذلك ينبغي حكم المعطوف واذا كان
القول بمشيئة الله كفرا كان قول اهل السنة ان الكفر ادراكه بمشيئة الله مثل قولهم فيجب ان يكونوا امثالهم
واليه اشار بقوله كما يقول اخوانهم المجبرة واتجه عليه سؤال وهو انهم ذكروا ذلك استهزاء وسخرية فذموا
لذلك ينقل هذا القول الامام عن بعض المفسرين وفي التيسير قالوا ذلك استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات
كلها بمشيئة الله لا اعتقادا منهم فلذلك كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام عن الحقيقة من غير صارف
غير جائز على انا بينا ان الآيات كلها مسوقة على وتيرة واحدة فاما ان تجري كلها مجرى الاستهزاء او تترك باسرها على
ما هي عليه واما ان يجعل بعضها استهزاء ولا سبيل الى الاول لان القول به يفضي الى ان الكفار استهزؤوا بجعل
الملائكة جزء الله وبجعلها بنات لله واناثا وهذا عين الايمان والقول به مستلزم للمدح الا ترى الى قوله في حكاية
المنافقين انا معكم انما نحن مستهزئون المستهزئ بالشيء المستخف منكر له ودافع لكونه معتقدا به ودفع نقض الشيء
تاكيد لثباته ولا الى الثالث لان التناسب ليأبى ما يخرم النظم ويأباه ايضا قوله تعالى ما لهم بذلك من علم الا النسبة
الى الكذب ولكن توبيخ على استهزائه فلا يقال انهم الا يخرصون اذا استهزؤوا بذلك القول ثم ان الزجاج ذكر ما
يصح ان يقع جوابا عن هذا وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قوله الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن
ما عبدناهم فاورده المصنف سؤالا واجاب بانه تمحل مبطل وتحريف مكابر وصحح الامام رد المصنف قال
ان ذلك يؤدي الى انه تعالى حكى عنهم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا باطلا
في مسألة اجنبية ثم حكم ببطلانها ايضا بصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى كلام متقدم عليه غاية
البعد وقد نص على ذلك المصنف القول بالاستهزاء ثم قال والحق عندي ان القوم لما ذكروا هذا الكلام
استدلوا بمشيئة الله للكفر على انه لا يجوز ورود الامر بالايمان واعتقدوا ان الامر والارادة يجب كونهما

مالوامه

منتظا نفس وهذا عندنا باطل لان القوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم ان الله يريد الكفر من الكافر بل لاجل
انهم لما ارادوا الكفر من الكافر وجب ان يمتنع منه امر الكافر بالايمان ونقرب منه ما روى الواحدي عن صاحب
النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وان
جعلت قوله ما لهم بذلك من علم راجعا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا
على عبادتها فلم تعاقبنا لانه رضي بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لا يرضى
ويعذب الكافر على الكفر لا يكون عن رضى منه وحاصل هذين القولين يرجع الى ان التكذيب في قوله ان هم
الا يخرصون راجع الى مؤدى قوله لو شاء الرحمن لا الى معناه الظاهر وقال صاحب الفرائد لاهل السنة
فيه شبهة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء ان لا نعبدهم لنهانا فاذا لم ينهنا
عنها فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم مع قدرته واضطرارا واذا لم يفعل
ذلك فقد اباح لنا وثالثها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله
وحسن لم يعتقدوا ما قالوا فاكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل
ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم عليه حجة وهو جهل
منهم وكذب اما قوله لا دليل على انهم قالوه مستهزئين ففي غاية البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول وعن كثير وقال صاحب التقريب
قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوه جادين كانوا مؤمنين لما ثبت في الاصول من توقف
الامور على مشيئة الله وحمله على الاستهزاء لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه تعريج وقال القاضي معناه
لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على
حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك
جهلهم ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة
نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال
ام آتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف هذه الآية ترد معتقد القدرية وقول الكافر لو شاء الله ما
فعلت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء وامثالها ولادلة العقل و
اما ارادته الباطل فزعمه انها حجة له على الله في ان لا يعاقبه كما زعمت القدرية ذلك فاشركوا بربهم بل اعتقدوا
ان مشيئتهم تغلب مشيئة ربهم فالذين اشركوا بالملائكة ارفع درجة منهم فانما ذمهم الله في هذه الآية احتجاجهم
فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان هم الا يظنون وقال في اختها
في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فنبه حالهم في
الخرص واتباع الظن كما لا بليهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن خيال لا برهان ولا حجة فيها على الله بل لله
الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه فصحيح قولهم بقوله فلو شاء
لهداكم اجمعين فان لو معناها الامتناع للامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو شاءها لما ضلوا ولكسب العبد
ومشيئته صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق الضروري بين الاختياري والقسري ولما وقف هذا على

۱۷۱

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الالهام علة لقدرته فاعتقد وان العبد فعال لما يريد وحادت الجبرية فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اختيار قوله
بما اعتقد وان شئتم تعلق مشيئة ربهم يدل عليه قول المصنف بعد في تفسير قوله لعلهم يرجعون ارادة الله تعالى بل
فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا فدار بين ان يوجد وان لا يوجد
على حسب اختيار المكلف قلت ـــ وبالله التوفيق المقصود من ايراد اقوال الائمة شكر الله سعيهم اظهار ما ينطبق
عليه المقام من المعنى فان التلفيق بين هذه الآيات من المعضلات فالواجب علينا ان نبين اولا مواقع التراكيب
في الآيات الست من قوله وجعلوا له من عباده جزءا الى قوله انا وجدنا آباءنا على امة اما مواقع التراكيب بحسب الكل
فان قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عطف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما الكفران
والاستفهام الاول وهو قوله ام اتخذ مما يخلق توبيخ متوجه الى الكفرة الاولى وهي وجعلوا له من عباده جزءا
واذا بشر احدهم بالاتي اعتراض كما مر او حال من مفعول اتخذ او فاعل جعلوا المتقدم مقررة لجهة الاشكال
ونصر قوله انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم والاستفهام
في قوله اشهدوا توبيخ متوجه الى الكفرة الثانية وهي قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفرة اخرى لكن على منوال آخر غير الاوليين هذا معنى قول الامام حكى عن القوم
قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا اما تقرير الكفرة الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم
الكفرتين وانكر عليهم ذلك ابلغ الانكار جاء بكفرة اخرى لهم اطم من الاوليين مستطردا وهي عبادتهم الملائكة
ونظيرها هذا وزان قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر
بالفحشاء الآية والمعنى اذا فعلوا امرا منكرا بالغا في القبح غايته وبخوا عليه وبين لهم قبحه قالوا معتذرين
انا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فاذن لا استقلال لهذه الكفرة استقلال اختيها ولانه مر ذكره سابقا
وسوا اعتذارهم كما في قوله والله امرنا بها ويمكن ان يحمل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ويكون
قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تجهيلا لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
وان يحمل ما قالوا من انه لا يجوز مخالفة الامر بالمشيئة كما ذهب اليه الامام وصاحبا الفرائد وهو الوجه لتخصيص الله على م
الامر في قوله والله امرنا بها وتصريح الرد بقوله ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وام في قوله
ام آتيناهم منقطعة وبل فيها اضراب عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون نكتة تسلية لهم ونفيا للعلم عنهم
الى ما هو ابلغ منه في نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني وظهر من هذا البيان ان قول المصنف فان قالوا نجعل
هذا الاخير وصلة معقولا على وجه الجبر دون ما قبله فما بهم الا التعويج كتاب الله غير مستقيم وان قوله هما كفرتان ايضا
مضمومتان الى الكفرات الثلث على معنى ان قوله لو شاء الرحمن متصل بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما منضمان
الى الكفرات الثلث وهي اتخاذ البنات واصطفاء البنين وجعل الملائكة اناثا تعويج لان الآيات غير واردة على
نسق واحد ولا على نمط الترتيب فبعضها استئنافية الى قوله ام اتخذوا او من ينشأ وبعضها حال الى قوله واصفاهم
واذا بشر وبعضها عطف فدل الاختلاف على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير مواقعها وان الكفرات تلك لا غير
ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن
ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الآيات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا امارة
التخاذلهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوج وعند

من نوع الانعام من هذا النوع بتنبيه وقت منه قول القاضي كانه لما ابدى وجوه فساد اقوالهم وحكى شبههم المزيفة نفى
ان يكون لهم بها علم والله اعلم **قوله** ويحكى قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني ان
التكذيب متعلق بامر اخر وقلت من علقه بالاول لم يفصله من الثاني فصلا كليا فلا يكون مخلا ويحرف
لان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم دليل على انقطاعهم من الحجة وعلى بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم
آخر اكالتنبيه والتسجيل على السابق ه **الكشاف** الضمير في من قبله للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا
عبادة غير الله بمشيئة الله قولا قالوه عن غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر
والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها
الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة على دين وقرئ على امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة
التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة
وحالة حسنة على آثارهم مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم
فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه ه **الكشاف** قرئ قل وقال وجئتكم
وجئناكم يعني انتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه
وان جئتنا بما هو اهدى واهدى ه **الفتوح** **قوله** قولا قالوه قيل هو حال من قالوا الصقوا والظاهر
انه مفعول مطلق من معنى الصقوا الى آخره لانه تفسير لقوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم فيكون قالوه صفة لقولا
قوله وقيل على نعمة وحالة حسنة قال القاضي قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك الآية تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم هو الذي اوجب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد **قوله** ويعافون اي يكرهون
قوله قرئ قل وقال ابن عامر وحفص قال والباقون قل بغير الف **قوله** انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك
عنه الى آخره دل على هذه المبالغة الجملة الاسمية وتضمنها معنى الكناية انظر كم بين دعوة الانبياء وبين مقاولة
الكفرة من التباين الانبياء تفادوا عن لفظ الامر وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما استوفوا تمام الحق
حيث اتوا بحرف التقدير وضموا اليه افعل التفضيل وكان الجواب المطابق نتبع دين آبائنا ولا نتبع
دينكم فعدلوا الى ما دل عليه على نفي دين الحق واثبات الباطل بالطريق البرهاني ه **الكشاف** وقرئ
برآء بفتح الباء وضمها وبرئ فعيل وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد
والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا
على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني
برآء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات
الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله غير معبود بينهم والاوثان معبودة
قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره انني
براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله
سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين و
سيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال ه **الكشاف** وجعلها وجعل ابرهيم صلوات الله عليه

أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين

وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من الفتوح ص

كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابرهيم بنيه وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه **قوله** براء بفتح الباء وهي المشهورة وبالضم شاذة قال الزجاج براء بمعنى بريء والعرب تقول للواحد والاثنين والجماعة والانثى البراء والمعنى انا ذو البراء نحو رجل عدل وامرأة عدل **قوله** والخلاء منك الجوهري تقول انا منك خلاء اي براء اذا جعلته لم يثن ولم يجمع واذا جعلته اسما على فعيل ثنيت وجمعت وانثت تقول انا خلي منك اي بريء وعن بعضهم في المثل انا منه فالج بن خلاوة اي انا منه بلج اي قطع نصفه و الفالج البعير ذو السنامين **قوله** كانوا يعبدون الله مع اصنامهم قال صاحب الفرائد لما كانوا يعبدون الله مع الالهة فبالنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون مما تعبدون بالتأمل ان شاء الله **قوله** فاجمع بينهما وتقرير كأنه قال فهو يهدين وسيهدين يعني لما عبر عن العبادة الواحد في الموضعين بلفظين مختلفين حالا واستقبالا لا ينبغي ان يحمل كلا على ظاهره بل ان يجمع بينهما ويعتبر استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهدين فيما انا فيه من الزمان حالا فحالا كما سيهدين فيما يجيء زمانا عقيب زمان فاذا كل واحد من يهدين وسيهدين في مكانه مفيد لمعنى الاستمرار **قوله** لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم اشارة الى ان لعلهم تعليل لجعل الكلمة باقية في عقب ابرهيم لان دعوة الموحد المشرك تشد لا بعد بنسل الى الملة الحنيفية **قوله** ونحوه ووصى بها ابرهيم بنيه الآية اي في ان الضمير في ووصى بها راجع الى معنى الكلمة في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير في جعلها عائد على قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني على تأويل الكلمة

بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

الكشاف بل متعت هؤلاء وآباءهم من اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن و رسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا فان قلت فما وجه من قرأ متعت بفتح التاء قلت كأن الله قد اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال تعالى بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم جاؤا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة امرهم

قرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي احديهما والقريتان
مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس
وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي
وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود
كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل
لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤوا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن
ذكر له على وجه الاستهانة به وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عنهم ان العظيم من كان
عند الله عظيما للفتوح قوله يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم اشارة الى معنى الاضراب في قوله بل
متعت عن قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون اي جعلت كلمة التوحيد باقية في عقبه فما نابعد زمان
لا نزال يدعون وحد منهم من اشرك الى التوحيد امة موسى وعيسى وغيرهما ودع قصة اولئك وانظر الى هؤلاء
المشركين كيف متعناهم بالعمر والنعمة وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد بدعاء ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا فاغتروا
بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن داعيهم وما يدعو اليه من كلمة التوحيد واليه اشار بقوله ولم يوجد
منهم ما رجاه ابرهيم ومن الشكاية نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله كان الله اعترض
على ذاته يعني هذا الاسلوب من باب التجريد في الخطاب على منوال امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد ه وفائدته مذكور في التبيان قوله فلجعل مجيء الحق والرسول غاية التمتع
ربما الواجب في الغاية ان يكون بين الغاية والمغيا نوع مناسبة بين التمتع ومجيء القرآن والرسول
ايضا انما يستقيم ولما جاءهم الحق ان لو عرفوا انه الحق ولو عرفوا ما قالوا هذا سحر واجاب عن الاول
بانه من اطلاق السبب وارادة المسبب وعن الثاني بما يبني انه من باب الرجوع عن الاطماع قال ع
واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
فان الشاعر لما اوهم بقوله وكانوها تحقق الموالاة رجع الى عكسه من اثبات المعاداة ولما قال لقد صدقوا
خيل له المصافاة فرجع بما دل على المناواة وكذلك ههنا لما قال متعت هؤلاء فاشتغلوا عن التوحيد بالاستمتاع
باللذات وعقبه بقوله حتى جاءهم الحق خيل انهم تنبهوا عن تلك الغفلة ثم استدرك فقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا
سحر رجع الى ما هو شر من حالهم الاولى وفيه ان من كان ذهوله عن التوحيد بسبب الانهماك في التمتع بهذه العاجلة
لا يبغيه مجيء الحق ومحق الباطل الا ان العزوف عن ملاذ الدنيا صعب شديد قوله والاحتكام يقال احكمه
في ماله اذا جعلت اليه الحكم فيه فاحتكم عليه في ذلك قوله وهي الغاشية تشويه صورة امرهم اي هذه الامور المذكورة
من معاندة الحق مع الشرك ومكابرة الرسول والمعاداة والاستخفاف والاصرار والاحتكام قوله من رجلي
القريتين قال ابو البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف
ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما قوله ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا اي كانوا يصرون على ان الرسالة
مختصة بالملك وينكرون ان البشر يبعث رسولا اشار الى ان الكلام فيه تنزل وهو لكن لم يكن على تخصيص
هذا المعنى وسواء كان رسالة البشر لا دليل فيه وايضا التنزل يقتضي ان يكون ذكر القرآن فيه للتعظيم لا
الاستهانة والظاهر ان ذلك المعنى غير منفك لانه في عطف وقالوا لولا نزل على قالوا هذا سحر استبعدا

عنه وذلك انه تعالى لما وصف القرآن بالحق واسند اليه المجيء ونعت الرسول بالمبين دل على ظهورهما وحقيتهما بالدلائل
الظاهرة والمعجزات القاهرة فعند ذلك عجزوا وانخزلوا وامكابرين معاندين هذا سحر اي باطل
سموا الحق باطلا وزادوا شرا انضموا اليه انكارهم كما ترون نحو قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله قال الكافرون ان هذا لساحر مبين وقالوا الذي يعجبون منه ان يوحي
الى بشر وان يكون من افنائهم رجلا لم يكن عظيما من عظمائهم وكانوا يقولون لم يجد رسولا يرسله الا يتيم ابي طالب
وقال في قوله ان هذا لساحر مبين هو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ثم
قالوا على سبيل التنزل لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني هبوا انه حق وصدق فهلا
نزل على احد هذين الرجلين لتقدمهما ورياستهما فانهما لكل احق من محمد لانه يتيم فقير ومايدل على ان كلامهم
كان مبنيا على الحسد لا على استهانة القرآن قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
ونحوه عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية و
النبوة فماذا يكون لسائر قريش وقال القاضي زعموا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم و
لم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس والتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بزخارف
الدنيوية قوله وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة لانهم مستبعدون ذكره خبرا والاستهانة تفهم
من لفظة هذا ومن تسميته بالقرآن كقول فرعون ان رسولكم قال ابن الحاجب هذا في موضع رفع والقرآن مبين
عنه وتسميه سيبويه عطف البيان لان لفظه لفظ الصفة ويدل على انه عطف بيان في كل مررت بهذا الرجل
وهذه الدار ٥ الكشاف اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من
اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة
رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير
خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم
تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء
واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في
اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم
تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة
فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة
حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله
وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمعون من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من
المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى
قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه
وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا
وسماها رزق الله قال الله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد الذين يكسونها صفة الحرمة بسوء
تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ٥ الكشاف ليسخرهم بذلك الاستعمال من قوله

لب

اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة
ربك خير مما يجمعون

تمم ص

ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا و
الآخرة عند ربك للمتقين

لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قوله وسبب لم نتركنا القميصة وقرئ سَقْفًا بفتح السين و
سكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمهما جمع سَقْف كرَهْن ورُهُن ورُهْن وعن الفراء
جمع سقيفة وسَقَفًا بفتحتين كانه لغة في سَقْف وسقوفًا ومعاريج ومعارج والمعارج جمع معراج
او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اى على المعارج يظهرون السطوح
يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسُرُرًا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرف التضعيف
لما متاع الحيوة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اى للذى
هو متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضةٌ ولمّا بالتشديد بمعنى الّا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل
ذلك الا لما فالخير مما يجمعون نفتلل امر الدنيا وصغرها اذ دفع ما تقتلل امر الدنيا عنده من
قوله ولولا ان يكون الناس امّةً واحدة اى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه
لجعلنا لحقارة الدنيا عندنا للكفار سقوفًا ومصاعد وابوابًا وسررًا كلها من فضة وجعلنا
لهم زخرفًا اى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من
فضة وزخرف بمعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفًا على محل من فضة وفي معناه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء
فان قلت فحين لم يوسّع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق
الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسّع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام
قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا و
الدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبّر حيث جعل في الفريقين
اغنياء وفقراء وغلّب الفقر على الغنى الفتوح قوله الاذكار المستقل بالتحصيل
الهنا ته الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد يقال تقلل الشئ واستقله قوله ثم ضرب له
مثلا اي حتى يعق لدخن قسمنا بينهم معيشتهم عا ما بعد قوله اهم يقسمون رحمة ربك اى امر النبوة وسماه
مثلا لان القصد منه اظهار عجزهم في تدبير امر المعيشة الدنية فكيف في تدبير امور الدين قوله
خويصة احدكم الهنا ته خويصة احدكم حادثة الموت التى تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت
لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك قوله ويترافدوا الجوهري
الترافد التعاون والمرافدة المعاونة قوله ويحصلوا على مرافقهم اى منافعهم الاساس ارفقني
بكذا نفعني وارتفقت به انتفعت وما لي فيه مرفق قوله الله تعالى قسم لكل عبد معيشته اجاب بما
يؤدي ان يكون النزاع لفظيًا الانتصاف الرزق عند اهل السنة ما يقوم به البنية حراما كان او حلالا
قوله لتركنا القميصة اى لاجل قميصه والمعنى سقفا لاجل بيوتهم قال الزجاج اللام بمعنى على ان سقفا
على بيوتهم قوله وقرئ سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين واسكان القاف على التوحيد والباقون
بضمهما على الجمع قوله معرج بالكسر والفتح قال الاخفش ان شئت جعلت الواحد معرج
او معرجا كمرقاة ومرقاة قوله وقرئ بكسر اللام قال ابن جني وهي قراءة ابي رجاء وما موصولة والعائد
محذوف اى وان كل للذى هو متاع الحيوة الدنيا والمعنى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا

زهرة الحيوة صح

الحذف على انفصال الضمير وليس بمستحسن ومثله قراءة من قرا مثلا ما بعوضة وكل منصوب لان ان هذه مخففة من

الثقيلة ومتى خفف لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لابد معها من اللام

الفارقة بين المخففة والنافية والا لام هنا لان هذه اللام هي الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل واركل

ذلك لما متاع الحيوة الدنيا كقولك ان زيد لمن الكرام فان قلت يجوز ان تكون اللام هي الفاصلة لكنه خففت

وحذفت وصارت هذه الجارة كالعوض منها والحق ان هذا باطل وكل نصب على لغة من نصب مع التخفيف

فقال ان زيدا قائم لانه اذا انتصب زال الشك في انها ليست للنافية لانها غير ناصبة **قوله** ولما بالتشديد

عاصم وحمزة وهشام والباقون بتخفيفها قال الزجاج من قرا بالتخفيف كانت ما لغوا المعنى لمتاع الحيوة الدنيا

ومن قراها مثقلا فمعناه وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا **قوله** اي ولولا كراهة ان يجمعوا على الكفر اتصاف

هي مثل ولولا ان تصيبهم مصيبة اما ان يصححها بتقدير كراهة واما ان لا يقدر محذوف وفاء صحتها اجتماعهم

على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا تحقيقا فيمتنع الجواب كقوله ولولا

فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقد يكون تقديرا فيمتنع الجواب لانه لو وجد لوجد مانعه مقدرا

معه وعليه الآية اي لو وجد بسط الرزق للكافر مقدرا لوجد مانعه وهو الاجتماع على الكفر معه وما ادى وجوده

الى وجود مانعه لم يوجد **قوله** ولو وزنت عند الله جناح بعوضة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجة

عن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى

كافرا منها شربة ولما كان معنى الآية لولا كراهة اجتماع الناس على الكفر لمتعنا الجمع تمتيعا بليغا فلا يشتغلوا

بالدنيا ودخرها عن الايمان وذكرا لمولى لكن اردنا ايمان بعض وكفر بعض فلم نمتع كلهم فرجع بعضهم مؤمنين

زاهدين وبعضهم كافرين متمتعين ليعلم منه ان الدنيا لا تصلح الا لسل الله وليس من شيمتهم التمتع بها ولكن

من شيمة من بعد عن الله ومن المقامات الزلفى مثل الكافر ومن ثم قال وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه

ولهذا ختم الآية بقوله والآخرة عند ربك للمتقين قال القاضي فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة

لا في الدنيا واشعار ما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة واخلال في

الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

قوله التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا الاتصاف

قاعدتان فاسدتان مراعاة المصلحة ونبطلها لا نسأل عما يفعل ان اراد الايمان من الخلق ونبطلها

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا **الكشاف** وقرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق

بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن

به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة • متى تأته تعشو الى ضوء ناره

اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم

اعشو اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير متضمنة

معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن

كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى

كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخل بينه وبين الشياطين كقوله

سلم

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون

حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين

نعش له ونقيض لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين وقرئ يقيض اي يقيض له الرحمن ويقيض
شيطان ٥ الكشاف فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت
لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحد
جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا ٥ الكشاف حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له وللشيطان
قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت
فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين
بالتثنية اضاف البعد اليهما عليه ٥ الفتوح قوله قرئ ومن يعش بضم الشين وهي السبعية الفتح
قوله متى تأته تعشو الى ضوء ناره ٥ تمامه ٥ تجد خير نار عندها خير موقد ٥ تعشو في موضع الحال اي عاشيا
روي انه لما انشد عمر رضي الله عنه قال كذب ذاك موسى عليه السلم قوله اعشو اذا ما جارتي برزت اي انظر
نظر العشي وما ذاك الا نصف نزاهة نفسه وعفته اوله ٥ ماضر في جار اجاوره ان لا يكون لبابه ستر ٥
اعمى عن نفسه بحسن المجاورة وان جاره آمن في كل اسبابه في نفسه وماله واهله كما جاء في الحديث لا يؤمن احدكم
حتى يأمن جاره بوائقه قوله وقرئ يعشو في الكواشي يعشو بواو فالواو من موصولة وجزم نقيض على
لغة من يجزم المرفوع تخفيفا ويرفع المجزوم والمنصوب من الفعل تشابها ونظرا الى الاصل كما سمع من العرب
الوقف على آخر الاسم الصحيح والمعتل في حالة النصب بلا الف قوله ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم وفي
الكواشي فالضم من عشا يعشو نظر نظر العشي بلا آفة بعينه والفتح من عشي يعشى كعمي يعمى وزنا و
قريبه معنى قوله نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبينه نحو قوله نبيح ونقدر ... قال ابن عباس
نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة قوله لان من مبهم في جنس العاشي قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
لا يقال لان من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلما اعتبر جمعا وكل واحد منهما عاش فيه لكل واحد شيطان لزم
الجمع ايضا فرجع ضمير الجمع الى المدلول وهو الشياطين الانصاف في هذه الآية نكتتان احدهما ان النكرة
في سياق الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم واستدل على الاية فتوهم
ان النكرة في سياق الاثبات تخص وان الشرط يعم فيه وهو اثبات ورد عليه الابياري شارح كتابه ردا عنيفا
وهذه الآية حجة للامام من وجهين لانه وحد الشيطان ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشي
عن ذكر الله والثاني انه اعاد عليه الضمير مجموعا في قوله وانهم ولولا عمومه لما جاز عود ضمير الجمع
على واحد فهذه نكتة تحب لمثلها الفرسكنة الثالثة ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع من
العود على لفظها بعد محتجا بانه اجمال بعد البيان وقد نص الكتاب هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا
تتلى عليه واستخرج جني من هذه الآية نقض ذلك لانه اعاد على اللفظ في قوله يعش و له مرتين ثم على المعنى
ليصدونهم ثم على اللفظ في قوله حتى اذا جاءنا وقدمت ان النحو منع ذلك قد يكون فصل بعيد اذا جاء في جملة
واحدة واما اذا استقلت كل واحدة بنفسها فلا منع ورددت على الزمخشري في قوله لا يملكون الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا الجملة واحدة فانظر من صنعه قوله وقرئ جاءانا الحرميان وابن عامر وابو بكر

جاء باعلى التثنيه والباقون على التوحيد **قوله** تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب الانتصاف الجاء
الى تقدير البعد التباعد اضافته الى المشرقين جميعاً فاوثق على طارح الافاد بعد المشرقين من غيرهما والظاهر
انه من اللف واصله بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لفه كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وقلت معنى سواله فما بعد المشرقين الا ذكره على ما سبق بدلالة اللف اي شيء معنى المشرقين
على التغليب فما معنى تشبيههم ببعد المشرق والمغرب واجاب ان معنى البعد فيه التباعد ولذلك قال الاصل
بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فان التباعد يقتضي المناولة طيبا فاذن لا يجتمعان الا بخلاف
مطلق البعد اي ليت بيننا تباعداً مثل بعد المشرقين في انهما لا يجتمعان الا لما بينهما من التباعد ومن ثم ذنب
عليه فبئس القرين ووقت منه ما قال صاحب التيسير كانه قال ليتني لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كان بيني و
بينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كان احدنا المشرق والاخر المغرب لا يلتقيان ولا يتدانيان
فجعلهما مشرقين كالقمرين والعمرين وانشد الزجاج ٭ لنا قمراها والنجوم الطوالع ٭ واما قول
صاحب الانتصاف انه من اللف فضعيف لان معنى اللف هو ان يلف بين الشيئين في الذكر ثم يتبعهما كلاما
مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين كما في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فقوله قالوا لف من حيث المعنى بدلالة النشر عليه وان هاهنا ذاك ٭ **الكشاف** انكم في محل الرفع على
الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم
في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل
الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله
انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم
مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرا انكم بالكسر وقيل اذا راى الممنو بشدة من مثلها روح عنه
ذلك ونفس عنه بعض كربه وهو التاسي الذي ذكرته الخنساء ٭ اعزي النفس عنه بالتاسي ٭ فهؤلاء
لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح
ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره ٭
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ٭ اي تبين اني ولد كريمة ٭ **الكشاف** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه
بقوله افانت تسمع انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو
وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ٭ **الفتوح**
قوله المستنوق الاساس تنوق بكذا بلى به وهو مستنوق به وروى الزجاج عن المبرد انهم منعوا روح التاسي
لان التاسي يسهل المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب وان الله تعالى لا يجعل فيهم اسوة و
انشد للخنساء ٭ يذكرني طلوع الشمس صخرا ٭ واذكره لكل مغيب شمس ٭ ولولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي ٭ وما يبكون مثل اخي ولكن ٭ اعزي النفس عنه بالتاسي ٭ وقلت
فعلى هذا القول فاعل لن ينفعكم انكم كما في الوجه الاول والمعنى انهم لا ينفعهم هذا المعنى وهو كونكم في العذاب
مشتركون وقد علم عن هذا انه ليس في اشتراك العذاب نفع البتة الا التاسي وهؤلاء حرموا التاسي ايضا لعظم ما هم فيه

ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون

افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين

قوله ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو البقاء اما اذ فمشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم
المذكور ليس بماض قال ابن جني في مسائله اباعلي راجعته فيها مرارا فاخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان
وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام
محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيمة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو
بدل ايضا هذا هو الذي عناه المصنف بقوله اذ صح ظلمكم وتبين واذ بدل من اليوم وقال ابو البقاء وقال اخرون
التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
بعد * ولم تجدي من ان تقري به بدا ٥ في بعضهم استشهد ان اذا بدل من اليوم كان قوله تعالى اذ ظلمتم
وما ذا ابدع وهو سهو لان لم تلدني جواب اذا وهو ليس للاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبين
فالاشتراك بين المستشهد والمستشهد به هو التبين يقول اذا انتسبنا تبين لكل ان ولدك منه وتعين
بذلك لا محالة قوله لا نعقد على ذلك منهم الا هو وحده ذلك الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار ٥ الكشاف
ما في قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل
قبل ان نبصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة كقوله او نتوفينك فالينا
يرجعون وان اردنا ان ننجز في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا
وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والاخرة
وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله وحده والمعنى وسواء
عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الاخر فكن مستمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط
المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم
الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره ٥
الكشاف وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك ولسوف تسألون عنه يوم القيامة
وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين ٥ الكشاف
ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم
هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة نبي من الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق
لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الاية في نفسها كافية
لا غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء الديار
والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك
حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس فامهم
وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل
وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء ٥ الفتوح قوله لا يحيد عنه
الجوهري حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه قوله وزد كل يوم صلابة قيل لن زيادة
مستفادة من السين في استمسك قلت بل هي مستفادة من الامر بالاستمساك بالوحي لمن هو مستمسك وبعضده
تعليله بقوله انك على صراط مستقيم نحو كقوله تعالى هدى للمتقين قال المصنف هو كقولك للعزيز المكرم

فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم

وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

إذ كل الله واكرمك بي بطلبنا الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم **قوله** ولكن كما يفعل الثابت عطف على قوله لا يحرجك من جملة المعنى اي كن متمسكا بما اوحينا اليك ولا تفعل كما يفعل الضال الشقي فانه يميل عن الحق ولا يثبت عليه فان عادة المتزلزل ان لا يصبر على شيء نشطه تعجيل ظفر و ثبطه تأخيره ولكن افعل كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخره وكل هذه المعاني مستنبط من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك بقوله افانت تسمع الصم وذلك انه تعالى لما نهاه صلوات الله عليه ان جد واجتهاده في دعاء قومه عن بابه وانهم صم عمي في ضلال مبين لا يرجون ولا يرعوون وبين ان لا بد من الهلاك وقطع دابرهم وقسم الامر بين ان ينصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المؤمنين وبين ان ينتقم منهم في الآخرة اشد الانتقام ارشده الى المتاركة والموادعة والاشتغال بما يهمه من التمسك بالعروة الوثقى و هو هذا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلل ذلك بقوله انك على صراط مستقيم ويعضده معنى المتاركة والتسلية قوله وسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا والشروع في قصة موسى عليه السلام فتأمل وتعجب من ادراك لمحات التنزيلية التي لطف شأنها وخفي مكانها واشكر سعينا في استنباطنا من مظانها لتطلب الزلفى عند الله الكريم **قوله** ومدح الآية في نفسها كافية من في تأويل السؤال بالنظر والفحص سيد امر صلوات الله عليه بقوله سل بان تفكر في اديان الامم السالفة دينا بعد دين وامة بعد امة هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة ثم ترقى منه الى النظر في هذا الكتاب الكريم فانه كاف في التفحص فهو ثم ترقى منه الى التفكر في هذه الآية الفاذة الكافية في المقصود **قوله** كثر جزء السؤال الواقع مبتدأ و منه جزء ايضا ومسائله الشرع استبدالا **قوله** فلم يشكك ولم يسأل اي ظاهر الامر للوجوب فاما ان يحمل على السؤال على النظر مجازا او الكلام مبني على الشرط كانه قيل ان شككت فاسئل كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب فلم يشكك ولم يسأل **قوله** وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين الانصاف يشهد له قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ه **الكشاف** ما اجابوه به عند قوله اني رسول من رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون اي يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونه سحرا و اذا للمفاجاة فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر و هو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم ه **الكشاف** فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات قلت اختها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها وكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رأيتهم اذا قريتهم رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بني الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة ❊ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر
الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به ويطلب منه ايجاده
فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وبين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن
الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك ٥
الفتوح قوله بربر بتفضيله على ائمة الرجال يعني من حق افعل التفضيل هنا ان يكون المفضل عليه اعم
لان الايات تسع فينبغي ان يقال وما من آية الا وهي اكبر من بقية الايات وفي الآية اختها مثلها وكذا في المثال
فيحمل على استغراق الجنس ليتناول فردا فردا منه قوله اذا قرنتهم رجلا رجلا الجوهري قرنت البلاد
قرنا وقرونا واقرنتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض قوله الغرض بهذا الكلام انهن
موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا دوما للمبالغة كقوله تعالى هو
اعلم بكم اذ انشأكم من الارض فاعلم بمعنى عالم اذ لا مشاركة لله تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة
النجم مستقصى الانتصاف الظاهر ان الذي سوغ هذا الاطلاق ان كل آية اذا افردت استغرقت عظمتها
الفكر وبهرته حتى يجزم انها النهاية وان كل آية دونها فاذا انتقل الفكر الى الاخرى كانت كذلك وحاصله انه
لا يقدر الفكر ان يجمع بين آيتين ليميز الفاضلة من المفضولة وقال صاحب الفرائد نحو قوله تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فان الناظر اذا نظر الى الآية ظهرت بعد اخرى يقول هي اكبر من اختها لكونها واحدة
ن غاية من الكمال والقدرة قوله وقد فاضلت الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب الانمارية كانت من الجاهلية
وبنوها الملقبون الكملة نصف ابناءها حين سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قوله ارادته فعل غيره الى آخره جعل
الامر والارادة شيئا واحدا وحاصل كلامه انه حصل مراد العبد دون مراد الله وقد مر غير مرة ان الحق في امثال هذه
المقامات مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة من يرجو ويتوقع ٥ الكشاف وقرئ يا ايه الساحر
بضم الهاء وقد سبق وجهه فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون قلت قولهم اننا لمهتدون
وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم ويكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه الساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون وقيل
كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك
مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك
من كشف العذاب عمن اهتدى ٥ الكشاف ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى
انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه
ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكأنه نودي به بينهم
فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر
تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان يكون
الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان يكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة

وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ

لاسم الاشارة ويجري خبر للمبتدا وليت شعري كيف ادّى الى دعوى الترتيب تتمة من تعظيم ملك مصر وعجب
الناس من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر واذ قيها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير
ولا كبير حتى تتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته ٭ وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها
اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوءه ٭ وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما
شارفها ووقع بصره عليها قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون قال اليس لي ملك مصر والله هي اقل

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ

عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ه الكشاف ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون
ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من
انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد
اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم
قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف
حقير وقرئ اما انا خير والكلام بين الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك
والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم
ابيناء بلغاء الفتوح قوله وقرئ يايه الساحر بضم الها ابن عامر والباقون بفتحها ووجهها انها
كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها مثلها
قال في سورة النور وقالوا وجهه انه لما لزم ها التنبيه ايا المنادى صار معه كالشيء الواحد فحذف الفها ثم
جعل الها كجزء منه فبني اية في النداء على الضم كما قالوا يا زيد قوله كيف سموه بالساحر اي تسميتهم بالساحر
موذن بانه ضال مضل ووعدهم بقوله اننا لمهتدون اعلام بانه هاد مهتد واجاب بان قولهم اننا
لمهتدون تعليق مخالف لما في الضماير وقال القاضي نادوه بالساحر في تلك الحال لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم ويمكن ان يقال هذا المقام مقام تضرع وابتهال بدليل قوله فلما كشفنا عنهم العذاب فينبغي
ان يقولوا يا موسى كما في نظيرها لكنهم من فرط حيرتهم ودهشتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه من
تسميتهم بالساحر ونظيره قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل الآية قوله بما عهد عندك بعهده عندك اي ادع الله
بسبب انك مستجاب الدعوة لان الله تعالى عهد لك ان يجيب دعوتك او بحق ما عندك من عهد الله وكرامتك
بالنبوة او بحق الايمان والطاعة او بسبب ما عهد الله من كشف العذاب لمن آمن قال الزجاج بما عهد عندك
فيمن آمن به من كشف العذاب عنه يدل عليه قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون قوله وحين تربع
اي تمكن في قلوب الجماعة حصل تمكن تمثلا وعن بعضهم مقدارا بالنصب من قولهم تربع المكان اتخذه ربعا اي
منزلا وقيل الاقامة في المكان ومعنى الاخذ للمكان ومقدار بالرفع في بعض النسخ على انه فاعل تربع من قولهم
تربع في جلوسه قوله فولاها الخصيب وهو خصيب بن عبد الحميد كذا في ديوان ابي نواس ومدحه بقصيدة منها
اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير ٭ فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير ٭ اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور ٭ فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان الرشيد لما اراد عزل موسى بن عيسى عن مصر قال والله لا اعزله الا باخس علي
بابه فاحضر عمر بن مهران وكان احول مشوه الخلق رث الثياب فولاه فسار حتى وافى دار موسى وجلس في
اخريات الناس فلما تفرقوا دفع الكتاب الى موسى فقال لعنتم اباحفص فقال لعن الله فرعون حيث قال
اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل قوله ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون قال
ابو البقاء هذه منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه
ام لا ومراد المصنف ان قوله ام انا خير بعث لهم على الاستبصار والتفكر في احوال من بسطة الملك واستعداد
الرياسة ومن الحرمان في النطق واحوال موسى من الفقر والقلة وعدم استعداده الرياسة من الرتة في
النطق ثم على ان يقولوا انت خير وسفه قوله ما لي سوهين ولا كادت بيين ولما كان هذا التركيب حاملا
على الاستبصار وعلى القول قال وهذا من انزال السبب منزلة المسبب عن بعضهم لان كونه خيرا عندهم
سبب كونهم بصراء لان الابصار سبب لقولهم انت خير قوله اكثير اسوار جمع بين وسورة البيان ه الكشاف

فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين

واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه
بطوق من ذهب ومقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا
لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال
هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساورة
جمع اسورة واساور جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء عن ياء وقرئ القي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم
على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز ه الكشاف آسفونا منقول

فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين

من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجاءة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر
ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم
عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخدم وخادم وسلفا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة
اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله
بهم لاتيانهم بمثل افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل فرعون ه

ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون

الكشاف لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك
امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولجميع الامم فقال
خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى
يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فلو كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا
وضحكوا وسكت النبي فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى
ابن مريم مثلا وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون ترتفع لهم جلبة
وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعيوا بحجة
ثم فتحت عليهم واما من قرا يصدون بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه
وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما الفتوح قوله

ومنه اقليد الملك الجوهري الاقليد المفتاح والمقلد مفتاح قوله واما من اقرّ بواعني تقارنوا قال

محيي السنة اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قوله

وقرئ اساورة حفص اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتحها والف بعدها قوله

حملهم على ان يخفوا له يعني السين للطلب وما طلب منهم في الحقيقة ان يخفوا له بل احتال في سلب آرائهم

حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول واولو البصائر قال محيي السنة يقال استخفه

على رأيه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم اي حملهم بتمويهه على ان خفوا لامره غير مستثقلين له فاطاعوه

في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته قوله وكذلك استخف اي كما جاء استخف من الخفة

لهذا المعنى كذلك جاء استفز من فزّ له قوله ومنه الحديث في موت الفجاءة روى عن رجل من الصحابة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة اخذة آسف للكافر ورحمة للمؤمن وفي رواية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة اخذة آسف اخرج الثانية ابو داود والاولى

رواها رزين وذكرهما صاحب جامع الاصول قوله وقرئ سلفا حمزة والكسائي سُلُفا بضم السين

واللام والباقون بفتحهما قوله اي ثلة الجوهري الثلة بالضم الجماعة من الناس قوله امعضوا

من ذلك الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله خصمتك

خاصمت فلانا فخصمته اي غلبته في الخصومة قوله ثم فتحت عليهم النهاية وفي الحديث لا تفتح على الامام

اذا ارتج عليه في القراءة وهو في الصلوة لا يفتح له المأموم ما ارتج عليه اي لا يلقنه قوله واما من قرأ

يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اكثر ومعناهما

جميعا يضجون ويجوز ان يكون المعنى المضمومة يعرضون روى محيي السنة عن الكسائي هما لغتان مثل

يعرشون ويعرُشون وشد يشِد ويشُد ونم ينِم وينُم ٥ الكشاف وقالوا ءالهتنا خير ام هو

يعنون ان آلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى واذا كان عيسى من حصب النار

كان امر آلهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة من

القول لا لطلب المميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لُدّ شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله

قوما لُدّا وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم

ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة الا ان ابن الزبعري لخبه وخِبثه دخل عليه

وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم اتخذ

حبل للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال

وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقّر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون

لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى

لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقالوا ءالهتنا خير ام هو فعلى هذا القول تفضيل

آلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا معناه ما قالوا هذا القول يعني آلهتنا

خير ام هو الا للجدل وقرئ ءآلهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها

وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون

وفي حرف ابن مسعود خير أم هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله
قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستأهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر
ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم
السخرية والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من
القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا و
فعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك
مثله وما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه
حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر
لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر لجعلنا لولدنا منكم يا رجال ملائكة
يخلفونكم في الارض كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة
لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك **الفتوح** قوله الطلب للشر تاكيد لما في
المستثنى منه في قوله ما ضربوه لك الا جدلا لانه لا يستعمل الا في الطلب الباطل والعلة في المقال ان
ما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله عام يحتمل التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فللمحق والمبطل
مجال للتاويل فاذا المحق حين سمع النصوص الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى وان قوله انكم وما تعبدون
خطاب مشافهة مع المشركين لا يتصور دخولهم في هذا العام والمعاند المكابر لا يلتفت للمقام ويجترئ
للجدال مجالا انتهز الفرصة اما المقام فان الخطاب في قوله انكم وما تعبدون في المشركين ومن ثم قيد محيي السنة
ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم واما توجيه كلامهم وقالوا آلهتنا خير
ام هو فهو انك تزعم ان آلهتنا ليس فيها خير وان عيسى نبي كريم ثم نقول لك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
توجب المساواة فان كان الذي تقول بفضله ونبوته حصب جهنم كان امر آلهتنا هينا واما قوله هو لكم و
لآلهتكم ولجميع الامم فليس بثبت وروى محيي السنة في المعالم ان ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قوله خبه النهاية الخب بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد واما المصدر فبالكسر
لا غير قوله وخبث دخلته الجوهري داخلة الرجل طوامره وكذلك الدخلة بالضم الاساس انه لخبيث الدخلة
وعفيف الدخلة وهي باطن امره قوله على طريقة المحك الاساس رجل محك لجوج عسر وما حك وما كان
وقد محك يمحك وماحك صاحبه قوله وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله معطوف على قوله لما قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله في تفسير قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية يعني يجوز
ان يراد بضارب المثل في قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا عبد الله بن الزبعرى كما في الوجه الاول بدليل قوله
وما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وان يراد الله سبحانه وتعالى كما في هذا الوجه والمثل
على قول ابن الزبعرى قوله فلو كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه
من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به المشركون وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا قوله

ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفي قول المصنف على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة
ادماج لمذهبه من غاية من لدّه في القول بتفضيل الملك على الانبياء وفيه انك لو زعمه انه ثبت بقوله خلقه من
تراب ان عيسى عليه السلم مخلوق من تراب واتفقنا على ان الملائكة روحانيون فلا شك بتفضيلهم وجواب
الفريقين قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه الآية يعني ليس التفضيل بالقياس بل باصطفائنا واجتبائنا
لمن نشاء فان عيسى انما كان نبيا مختارا لانا انعمنا عليه بالكرامة والنبوة وان الملائكة كانوا مفترقين
باجتبائنا ومشيتنا سبحانه وتعالى ولو نشاء لجعلنا منكم وانتم شر الدواب عند الله ايضا ملائكة ومثاله من
باب ردّ القياس بالنص كقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا **قوله** وقرئ أآلهتنا باثبات همزة
الاستفهام بالاثبات سبعة وباسقاطها شاذة **قوله** ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة
بنات الله وعبدوهم قوله وعبدوهم حال من الضمير المضاف اليه في قولهم ومقول يقولوا ما قلنا بدعا
وعلى هذا فاعل ضرب ابن مريم مثلا ابن الزبعرى كما في الوجه الاول والحامل على ضرب المثل الرد على الكفار
الثلث في قوله وجعلوا له من عباده جزءا الآيات وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله اشهدوا خلقهم وقوله ما لهم
بذلك من علم والآيات المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض ملاقاتين المتفرقة وهذا الوجه وارد على
القياس المبني على اصل فاسد وذلك ان النصارى ما عبدوا عيسى عليه السلم عن علم ودليل بل عبدوه لانه
وُجد من غرابة ولو نشاء ايها الكفرة ولدنا منكم كما ولد عيسى من غرابة ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
يعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة منكم من حيث انها
مخلوقة مثلكم ان يخلقوا توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لها استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى
واما تفسير جعلنا منكم بقوله لولّدنا لوقوعه مقابلا لقوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصناه وخلقناه من
غير سبب وصيرناه عجيبة كالمثل السائر فان قلت ذكر في المعالم ان المعنى لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم
ملائكة خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدون ويطيعون وقيل يخلف بعضهم بعضا وقال ابو البقاء لحولنا بعضكم ملائكة
فلم عدل المصنف البدلية الى ما ذكر قلت لان المقام لا يدعى وان التبديل دل على التوعد بالهلاك و
الاستيصال وهو لا يدخل في المعنى اذ المعنى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه عبرة عجيبة ولو نشاء لجعلنا
منكم ايضا عبرة عجيبة دلالة على قدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر والله اعلم فان قلت قد علم في الوجهين
الاخيرين تنزيل الجواب وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه الآية على قولهم أآلهتنا خير ام هو فما وجه التنزيل
على الوجه الاول وهو ان يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قلت وجهه وجه قوله تعالى في تلك السورة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية واليه اشار المصنف
بقوله فان كان هو في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معه ففرحوا وضحكوا فانزل الله تعالى ان الذين
سبقت ونزلت هذه الآية وتقرير ان حديثكم هذا باطل لانه عليه السلم ما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام
معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى فانما هو لا
عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهود في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن اين يدخل في قولنا
انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل قوما اهلا للنار وآخرين اهلا للجنة اذ لو نشاء لجعلنا
منكم ومن انفسكم ايها الكفرة ملائكة اي عبيدا مكرمون مهتدون والى الجنة صائرون كقوله تعالى ولو شئنا

كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكما لوح في تلك الآية ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والله اعلم **قوله** اشقى منكم قولا الجوهري الشقى بالكسر
الفضل والنبح يقول منه شقى يشقى شقا **قوله** وما يتصلكم والتنصل التخرج من الذنب بالاعتذار
الكشاف وانه وان عيسى بن مريم لعلم للساعة اى شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول
العلم به وقرا ابن عباس لعلم للساعة وهو العلامة وقرئ للعلم وقرا ابي لذكر على تسمية ما تذكر به ذكرا
كما سمي ما تعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه
ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة
الصبح والامام يؤم بهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن
ان الضمير للقرآن وان القرآن به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك
واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله
هذا صراط اى هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في انه للقرآن عدو مبين قد ابانت
عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور **الكشاف** بالبينات بالمعجزات او
بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرائع فان قلت هلا بين لهم كل الذي
يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا
بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم **الكشاف** الاحزاب
الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت
من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه
المبعوث اليهم **الكشاف** ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة
فان قلت اما ادى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله
وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامر دنياهم كقوله وهم يخصمون ويجوز ان تاتيهم بغتة وهم فطنون
الفتوح **قوله** فسمي الشرط علما لحصول العلم به النهاية اشراط الساعة علاماتها واحدها
شرط بالتحريك ومنه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها قاله ابو عبيدة وحكى
الخطابي عن بعضهم انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم
وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده **قوله** على تسمية ما تذكر به المطلع
قال لذكر لانه تذكر به الساعة **قوله** ان عيسى ينزل الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا
فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحنا
والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وفي رواية وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه
فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل
الناس على الاسلام وفيه ويهلك المسيح الدجال وفي رواية اخرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم

هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون

كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم واما منكم منكم فامكم منكم قال ابن ابي ذويب تدرى ما امكم منكم قال
تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم **قوله** المصريان اى طينان مغريان
من مصر والمغرة الطين الاحمر الممشاة المصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة **قوله** وقيل هذا
امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله فاتبعوا هداى فالضمير المنصوب على الاول لله تعالى
على تقدير حذف المضاف ولهذا قال هداى وشرعي او رسولي **قوله** او سنا القرآن ان حمل الضمير
المعنى ان القرآن فيه معنى الاعلام بالساعة واذا كان كذلك فلا تمترن بها لان اعلامه صدق واتبعوني
ايضا لا يحجبكم من اسواها الانى متبع لهذا الصادق المصدق الهادي الى صراط مستقيم فكيف لا يدل على
استقامة الكتبه كنهها **قوله** كانوا يختلفون في الديانات الى آخره قال القاضي بعض الذي تختلفون فيه
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم يبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
انتم اعلم بامر دنياكم **قوله** الفرق المتحزبة قال الامام الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام الملكائية
واليعقوبية والنسطورية **قوله** معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون معنى يجى الشى فجاة ربما يكون
مع الشعور به وربما يجى والشخص غافل ويجوز ان يراد بلا يشعرون الاثبات لان الكلام وارد على الانكار كانه
قيل بل يزعمون انها تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون اى لا يكون كذلك بل تاتيهم وهم فطنون ٥ **الكشاف**
يومئذ منصوب بعدو اى ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله تعالى وينقلب عداوة
ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا راوا ثواب التحاب في الله والتباغض
في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط ٥
الكشاف يا عبادى حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب
المحل صفة لعبادى لانه منادى مضاف اى الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا
جاعلين انفسهم سالمة لنا ولطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادى
فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس غير المسلمين وقرئ يا عباد ٥ **الكشاف**
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم
وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل **الفتوح** **قوله**
منصوب بعدو اى يعادى بعضهم بعضا من العداوة من الجانبين **قوله** وقيل الا المتقين الى آخره فالتعريف
في الاخلاء على هذا للجنس والاستثناء متصل وعلى الاول المراد بالاخلاء المتحابين في غير ذات الله والاستثناء منقطع
ولذلك قال الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية وفي الحقائق عن ابن عطاء كل وصلة واخوة
منقطعة الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة لان الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
اى في انقطاع وبغضة الا المتقون فانهم في راحة اخوتهم يرون فضل الله وثوابه **قوله** يا عبادي
حكاية لما ينادى به المتقون يوافقه ما روى ابو داود عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبيا ولا شهداء يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيمة بمكانهم
من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان

الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اولیآء الله لاخوف علیهم ولاهم یحزنون **قوله** اذا بعث الله الناس الی قوله ثم یتبعها الذین آمنوا یرید ان قوله

یا عبادی عام اما ان یخصص بالآیة السابقة فالمراد المتقون بالله او بالاحقة والمراد الذین آمنوا

بآیاتنا وکانوا مسلمین علی ارادة المدح والاختصاص ای اذکر من الحقیقین بهم وهم الذین آمنوا واسلموا

قوله فرجوسا فصل ای الاضافة **قوله** وقری باعماد حفص وحمزة والکسائی ٥ **الکشاف**

والکوب الکوز لاعروة له ومنها الضمیر للجنة وقری تشتهی وتشتهیه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما

مشتهاة فی القلوب واما مستلذة فی العیون ٥ **الکشاف** وتلک اشارة الی الجنة المذکورة

وهی مبتداء والجنة خبر والتی اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتداء الذی هو اسم الاشارة والتی

اورثتموها خبر المبتداء او التی اورثتموها صفة وبما کنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف کما فی الظروف

التی تقع اخبارا وفی الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت فی بقائها علی اهلها بالمیراث الباقی

علی الورثة وقری ورثتموها ٥ **الکشاف** منها تاکلون من للتبعیض ای لا یاکلون الا بعضها واعقابها باقیة علی شجرها فهی مزینة بالثمار ابدا موقرة بها لا تری شجرة عریانة من ثمرها کما فی الدنیا

وعن النبی صلی الله علیه وسلم لا ینزع رجل فی الجنة من ثمرها الا نبت مکانها مثلاها **الفتوح**

قوله وهذا حصر لانواع النعم قال الواحدی تعالی اللذة اللشیء لذة مثل استلذته والمعنی ما من شیء

تشتهیه نفس او تستلذ به عین الا وهو فی الجنة وقد عبر الله تعالی بهذین اللفظین من جمیع نعم اهل

الجنة فانه ما من نعمة الا وهی نصیب للنفس او للعین وقد اجاد صاحب التیسیر حیث قال قوله تعالی یطاف

علیهم بصحاف من ذهب دل علی الاطعمة وقوله واکواب علی الاشربة وقوله وفیها ما تشتهی الانفس وتلذ

الاعین علی ان فی الجنة وراءها من اصناف النعم شیئا آخر وقلت علی هذا لا یبعد ان یحمل قوله وفیها

ما تشتهی الانفس علی المنکح والملبس وما یتصل بهما لیشمل جمیع المشتهیات النفسانیة وبقیت اللذة

الکبری وهی النظر الی وجه الله الکریم فیکنی بقوله وتلذ الاعین ولهذا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم

حبب الی الطیب والنساء وجعل قرة عینی فی الصلوة رواه النسائی عن انس قال قیس بن الملوح ٭

ولقد هممت بقتلها من حبها کیما تکون خصیمتی فی المحشر ٭ حتی یطول علی الصراط وقوفنا وتلذ عینی من لذیذ المنظر

ثم وافق هذا التاویل کلام جعفر الصادق رضی الله عنه شتان بین ما تشتهی الانفس وبین ما تلذ الاعین

لان جمیع ما فی الجنة من النعم والشهوات فی جنب ما تلذ الاعین کاصبع تغمس فی البحر لان شهوات الجنة

لها حد ونهایة لانها مخلوقة ولا تلذ عین فی الدار الباقیة الا بالنظر الی الباقی جل وعز ولا حد لذلک

ولا صفة ولا نهایة فی الحقائق وقال القاضی فی قوله وانتم فیها خالدون ما معناه ان کل نعیم زائل

موجب لکلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فی ثانی الحال وقد امن ذلک نعیم الجنة وقلت

ذق مع طبعک المستقیم معنی الخطاب والالتفات وتقدیم الظرف فی قوله وانتم فیها خالدون لتقف علی ما

لا یکتنهه الوصف قال النصرابادی ان کان خلودهم لشهوة النفوس ولذة الاعین فالغنا خیر من ذلک

وان کان لفناء الاوصاف والاتصاف بصفة الحق والمقام فیها علی بساط الرضا والمشاهدة فانتم اذن انتم

قوله وشبهت فی بقائها یعنی سمی استحقاقهم الجنة بسبب اعمالهم المیراث علی انه اولا فضل الله

لا بما بواسطة اعمالهم بالمیراث ویجوز ان یقال اورثتموها بواسطة الاعمال التی صدرت فان الجزاء کالمیراث

یُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

من الاعمال **قوله** موقر او وقرت النخلة اي كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وموقرة وحكي موقر وهو
عن العباس ٥ **الكشاف** لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه
قليلا ونقص حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم
في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين
وترى وهم فيها اي في النار ٥ **الكشاف** وقرا علي وابن مسعود رضي الله عنه رضي الله عنهما يا مال بحذف
الكاف للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرا يا مال
فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم و
عظم ما هم فيه وقرا ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته
فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك
مع ما وصفهم بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون
اوقاتا لغلبة الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء
والمراد خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل
النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك
الكشاف لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرا لقد جئتكم ويجب ان تكون في
قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك كارهون لا يقبلونه وينفرون
منه ويشمئزون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا ام احكم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم
برسول الله فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ **الكشاف** فان قلت ما
المراد بالسر والنجوى قلت السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به
فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي
من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين
اليه وهو من علامات النفاق **الفتوح** **قوله** ثم يردم الجوهري ردمت الثلمة اردمها بالكسر
ردما اذا سددتها **قوله** هم فصل عند البصريين قال الزجاج وهي عند البصريين يأتي دليلا على
ان ما بعده ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولا موضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله
فبما رحمة من الله **قوله** وقرا علي وابن مسعود رضي الله عنهما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود
عن يعلى بن امية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال سفيان وفي قراءة عبد الله ونادوا يا مال قال ابن جني وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم
ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار ضرورة قلت هذا
اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس بقوله ما اشغل اهل النار عن الترخيم فان ما للتعجب
وفيه معنى الضد مثاله قولك لمن كان في شدة واشتغل عنها بالملائمة ما اشغلك عن هذا وصدق ما اشـ
منها وخلاصة اعتذار ابن جني ان هذا الترخيم لا يصدر عنهم من التكلف بل من العجز وضيق المجال **قوله**

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ

وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ

لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالحق تماما لغير ما نصف قوله يحيى رفات العظام بالبنة قوله ويتفوقون اى يفوقونه واعوتاه
قوله وفيه استهزاء اى فى قول مالك ماكثون ان حقه خالدون لان المكث فى الانتظار والانتظار لم
يعلم من الصحاح قوله ام ابرموا شركوا مكة امرا الراغب الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل
وهو تردد بين فتله والبريم المبرم اى المفتول فتلا محكما والمبرم الحم تشبيها له بمبرم الحبل وهو من
يناقض للبخيل الذى لا يدخل فى الميسر بمهم كما يقال للبخيل مغلول اليد قوله وكانوا اشتادون الجوهرى
تنادوا اى تجالسوا فى النادى والندى مثل مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادى والمنتدى
الكشاف ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها
فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه
وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة فى نفى الولد والاطناب فيه وان لا يترك
الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم فى باب التوحيد وذلك انه علق العبادة
بكينونة الولد وهى محال فى نفسها وكان المعلق بها محالا مثلها فهو فى صورة اثبات الكينونة والعبادة
وفى معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلى للمجبر ان كان الله خالقا للكفر فى
القلوب ومعذبا عليها عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما
وضع له اسلوبه ونظمه نفى ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على
طريق المبالغة فيه من الوجه الذى ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه والشهادة
القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه ونحو هذه الطريقة
قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له ام والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما
عبدت الها غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف الملئ بالفوائد المستقل باثبات
التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين
قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من
عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم العبدين وقيل هى ان النافية اى ما كان
للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروى ان النضر بن عبد الدار بن قصى قال ان
الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقنى فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك
ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرى ولد بضم الواو ثم
نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام
ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره الفتوح قوله ان يقول العدلى للمجبر
ان كان الله خالقا للكفر الى آخره الانصاف لقد انتحم عظيما فى مسئلة فقال له وقد ثبت عقلا وشرعا انه
خالق الكل فى القلوب وقائل بانه لا خالق غير الله خالق كل شىء فلزمه لفرط ادبه ان يلحد فى الله الحادا
لم يسبق اليه احد وقيل قوله هذا ايضا هو قول الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
الآية فهلا قال عفا الله عنه ان كان الله عز وجل خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم له الملك
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقلت بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من استجير منه واتبع سنته

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون

الا هو خالق من خالق صح

نبينا صلوات الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واسلوب الاية من المشاكلة والطباق الجواب على السؤال فانهم لما قالوا اتخذ الرحمن ولدا احسن منه صلوات الله عليه ان يقول ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكذلك قول سعيد بن جبير للحجاج قال القاضي ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم اي النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم الولد ولا يلزم صحة ثبوت الولد اذ المحال يستلزم المحال والمراد نفيه على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة يشعر بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر بانتفاء الطرفين ولا بنفيه فانها لمجرد الشرطية وفيه ان انكاره للولد ليس لعناد بل لنظر واستدلال **قوله** وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد هذا المثال اقرب الى المثال الذي ذكره وبني قاعدة الاعتزال عليه من الوجه الاول فصح ان المثال اللائق هو ما قدرناه ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من استخبر به **قوله** وقال بعضهم العبدين قال ابن جني في قراءة عبد الرحمن اليماني معناه اول الآنفين يقال عبدت من الامر اعبد عبدا اذا انفت منه وهذا يشهد لقول من قال معنى اول العابدين الآنفين **قوله** وقرئ ولد بضم الواو حمزة والكسائي **قوله** ولو كان حينما لم يقدر على خلق هذا العالم مضى بيانه في الانعام عند قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد **الكشاف** ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف في قوله في السماء اله وفي الارض اله كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي هو جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الآلهة التي كانت تعبد في الارض **الكشاف** ترجعون قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ يحشرون بالتاء ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال **الكشاف** وقيله بالحركات الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم

وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم

وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون

ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

آيسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم. وقل لهم سلام اي تسلّم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد
من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله
رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب **الفتوح**
قوله ضمن اسمه تعالى لانه لا يبقى في الصلة عائد وهو كقولك هو الذي في الدار زيد وكذلك ان رفعت
آلة بالظرف قوله والراجع الى الموصول محذوف الانصاف ومما سهل حذف الراجع وقوع الموصول
خبراً عن مضمر لو ظهر الراجع لكان كالتكرار المستنكر اذ التقدير وهو الذي هو اله في السماء، ولا يتكلّ
ان الراجع اذا حذف كان الكلام اخف وانما حذف على قلة حذف مثله لامر مناكد فانه لم يرد في الكتاب
العزيز الا في تماما على الذي احسن وفي اي في موضعين قوله ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله
خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة قال ابو البقاء ان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي
وابدلت اله منه جاز على ضعف لان الغرض الكلي اثبات الالهية لا كونه في السموات والارض وكان
يفسد ايضا من وجه آخر وهو قوله وفي الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم يقدر ما ذكرنا صار
منقطعا عنه وكان المعنى ان في الارض الها ورد هذا الوجه صاحب الكشف فقال ان جعلته بدلا منه
او من الذي فذلك يوجب البدل قبل تمام الموصول بالصلة الا ترى الى ان في الارض معطوف على في السماء
فهو في الصلة قوله قرئ بضم التاء وفتحها ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء التحتانية والباقون
بالتاء مضموما مبنيا قوله وقيله بالحركات الثلث حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء والباقون بنصب اللام
وضم الهاء وضم اللام شاذ قوله وعنه اي وعن الاخفش وقال قيله اي هو مصدر لفعل محذوف اي
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم قيلا وفي الكواشي والقيل والقول والقال واحد وقلت ويمكن
ان يقال انه تعالى يحكي عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل انه ايس عن ايمانهم عند سماع قولنا له ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قولا وهو يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وبضمّ هذا التاويل يرشّ قوله فاصفح عنهم
وقل سلام لانه امر بالمتاركة والاعراض الكلي ويقوله ايضا فسوف يعلمون فانه وعيد لهم ووعد له صلوات الله عليه في
ان الله تعالى ينتقم لك منهم ويجازيك وايامهم على صنيعاتك وسيآتهم كقوله ان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل والى
اشار بقوله واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم الى قوله فسوف يعلمون وعيد للكفار وتسلية
لرسول الله وفي هذا التقرير التفات في غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلنا لك ولئن سألتهم من خلقهم الآية وقلت
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقلنا لهم فاصفح عنهم فانا ننتقم منهم فعدل الى الغيبة فقال وقال قيلا ليؤذن
بان ذلك القول انما صدر عنه من الياس التام وكانه كان غائبا عن نفسه متحسرا عليهم وايمانهم وفوات بغيته فيهم
ويقرب من هذا التقرير توجيهه على القسم لان اتيان المصدر لتعظيم القول اي فاقول لها الذي فيه فخامة
شان ثم فسره بقوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون المؤذن بالاقناط الكلي المستلزم لاستيصال القوم
وتطهير الارض من انجاس فسادهم ولاصلاح المؤمنين واظهار دين الحق كقوله تعالى فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين لتحقيق بان يقسم بهذا الدعاء وان يكون مظنة للتفخيم والتعظيم واليه
اشار بقوله واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه قوله وعطفه الزجاج على محل الساعة كانه قال

عجبت من ضرب زيد وعمرا عطفا على المحل تقديره عجبت من ضرب زيدا وعمرا قال الزجاج والذي اختاره انا ان يكون نصبا على معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله لان معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله ومعنى الساعة في القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيمة قوله وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة قال مكي تقديره قل امري مسالمة منكم ولم يؤمر بالسلام عليهم وانما امر بالتبري منهم ومن دينهم ۝

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف او واو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسما الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقته قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدا في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب

الى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك
عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه
وعلى قلوبهم هيبته وقرئ نفرّق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل
وقرا زيد بن علي رضي الله عنه نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة
وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز لفتوح قوله
انا انزلناه جواب القسم قال صاحب الكشف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انا انزلناه لانك
لا تقسم بالشيء على نفسه لان القسم تاكيد خبر بخبر آخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه وقال
ابو البقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستانف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف والجواب عن قول صاحب
الكشف لانك لا تقسم بالشيء على نفسه انه من باب قول الشاعر وثناياك انها اغريض كما سبق في الزخرف
قوله السنداد معرب وما وجدت له ذكرا سوى في الحاشية البغدادية من غير القانون وهو اصل
الحاج ثم وجدت في كتاب ابن الصلاح في معرفة الحديث السنداد من يكون مكثرا من شيء لشهرته منه
من هو دونه ثم ببغية ووجدته بخطه ومنه ارلقب محمد بشار البصري روى عنه البخاري ومسلم
قال ابن الفلكي انما لقب بهذا لانه كان بندار الحديث قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى في هذه الليلة الى آخره ما ورد فيما يعتمد عليه من هذا المعنى في الاصول سوى ما رواه ابن ماجة
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا
ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر
فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر قوله ان الله يرحم امتي
في هذه الليلة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجة عن عائشة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا
فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب قوله ان الله يغفر لجميع المسلمين روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تعالى الى خلقه ليلة النصف فيغفر
لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس النهاية المشاحن المعادي والشحناء العداوة وقال الاوزاعي
اراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الامة قوله وما اعطي فيها من تمام الشفاعة
عطف على قوله تفريق كل امر حكيم وهي خامسة الخصال التي اختصت هذه الليلة بها قوله قالوا انزل
جملة واحدة روى محيي السنة عن قتادة وابن زيد في ليلة القدر انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب
الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام نجوما في عشرين سنة قوله ملفوفتان وهو نوع غريب من اللف
والنشر لف اولا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة معنيين انزال القرآن واختصاصه بليلة مباركة ثم علل المعنى
الاول بقوله انا كنا منذرين والمعنى الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما كان المعنى الثاني متفرعا بالاول
غير مستقل بنفسه كما عليه النشر المتعارف لانه لا يتم الا بان يقال انما خصص انزاله في هذه الليلة لانه من الامور
المحكمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم فناسب انزاله فيها قال جملتان مستانفتان ملفوفتان واعجب منه
فيه لف قوله كل امر حكيم من ارزاق العباد روى محيي السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

يقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى **قوله** فيلقى
على السنة الخلق مدحه وهو من قوله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
قوله وهو من الاسناد المجازي قال الامام والحكيم ذو الحكمة وذلك ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة
من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في هذه الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى
يوما يجعل الولدان شيبا ٥ **الكشاف** امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه
بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه
علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق
لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد
الضميرين في انزلناه اما من ضميرنا الفاعل اي انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه في حال
كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز
ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال
الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به
وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي يفصل في هذه الليلة
كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق
وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع
والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين
وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك
على تلك رحمة من ربك وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته
وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك فان قلت
ما معنى الشرط الذي هو ان كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم
ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون
به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول هذا انعام
زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهروا سخاءه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا
موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول
مخلوط بهزؤ ولعب **الفتوح** **قوله** من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به يعني ان معنى
يفرق كل امر حكيم يفصل ويكتب كل امر معمول على مقتضى الحكمة كما هو معنى الامر الذي هو ضد النهي لانه
تعالى اذا حكم بالشيء وكتبه فقد اوجبه فكان معنى قوله يفرق كل امر حكيم معنى قوله امرا من عندنا و
كان من حق الظاهر بقوله ان يوضع موضع فرقانا ان يقال ان قوله امرا من عندنا معنى يفرق ويفصل
ويكتب ان امره انما انزلناه من عنده سبحانه وتعالى الا كونه الا فصلا وفرقانا لكن لما قال معنى الامر والفرقان
واحد جعل الاول بمعنى الثاني لا اتحادهما في المعنى وانما سلك هذا المسلك ليجمع بين قولي الزجاج حيث قال

أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ

ويجوز ان يكون مفعولا بيفرق اي يفرق فرقانا لان امرا بمعنى فرقانا او المعنى يؤمر فيها امرا قال ابو البقاء
امرا من عندنا امرا دل على هذا ما اشتمل عليه الكتاب من الاوامر ومن عندنا صفة لامرا او ان يتعلق بيفرق
قوله تعليل ليفرق او لقوله امرا منا جمع وقوله اي يفصل في هذه الليلة كل امر وقوله او تصدر الاوامر
من عندنا بعينه وقوله لان من عادتنا الى آخره وقوله وكذلك الاوامر الصادرة تعليل قوله رحمة مفعول له
اي اذا كنا مرسلين تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا يكون رحمة مفعولا به لمرسلين قال ابو البقاء
رحمة مفعول لمرسلين والمراد بها النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت هل الاختصاص كونه مفعولا له في الاول
ومفعولا به في الثاني من غاية قلنا جعل لان المبدل مطلق فالمناسب ان يكون البدل كذلك اعني منذرين
ومرسلين وهو من بدل الكل لان الانذار والارسال يقتضيان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المختار
المبعوث الى الخلق للارشاد ولا يستقيم ان يقال انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما التعليل
فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان تفريق كل امر حكيم عظيم محتاج الى ان يتعلق بارسال رحمة للعالمين
واما ان يكون تعليلا لامرا فهو اولى منه اذ التقدير اعني بهذا الامر امرا كائنا من لدنا ويليق بجلالنا وكرامتنا
ولا يحسن ان يقال ان امرا على هذا مفعول له مطلقا بل منصوبا على الاختصاص فعلى قوله انا كنا مرسلين
لا يستقل بالتعليل قوله ووصف الرحمة بالارسال اي اوقع الارسال على الرحمة وجعلت مفعولا له كما اوقع
الامساك عليه في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
فعلم من هذه الدقيقة ان الفعل وصف للفاعل والمفعول له ولذلك يقال لغة لنا ضرب زيد عمرا ان زيدا
ضارب وعمرا مضروب فان قلت ذكر ان قوله انا كنا مرسلين اما بدل من قوله انا كنا منذرين او تعليل
ليفرق او لقوله امرا فاي الوجهين هو المختار قلت والعلم عند الله الثاني لان الجمل كلها ح واردة على التعليل
المتداخل كما يفهم من كلامه فكانه لما قيل انا انزلناه في ليلة مباركة فقيل لم فاجيب لان من شاننا التحذير
والعقاب فقيل لم خصص الانزال في هذه الليلة فقيل لانه من الامور المحكمة ومن شان هذه الليلة ان يفرق
فيها كل امر حكيم فقيل لم كان من الامور المحكمة فاجيب لان ذا الجلال والاكرام اراد ارسال رحمة للعالمين ومن
حق المنزل عليه ان يكون حكيما لكونه للعالمين نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لما ذا رحمهم الرب
عز وجل بذلك فاجيب لانه سبحانه وتعالى وحده سميع عليم يعلم جزئيات احوال عباده وكلياتها ويعلم ما يحتاج
اليه دنيا وآخرة وهو وحده رب السموات والارض يربيهم ويرزقهم ويمنحهم مرافقهم وهو وحده يحييهم ويميتهم
ويثيبهم ويعاقبهم واليه اشار بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه
اوصافه قوله على تلك رحمة من ربك وهي تقتضي انتصابها بانها مفعول له قال صاحب التقريب اذ
لو كانت مفعولا له لدل اللفظ على ان المرسل رحمة لا الارسال وفيه نظر وقلت كلام المصنف لا يشعر بذلك
بل فيه ان رحمة اذا قطعت وجعلت جملة مستانفة تعين لبيان الموجب للارسال قوله كانوا يقرون
بان للسموات والارض ربا هذا الفصل الى آخره فيه بيان للاشارات والتلويحات التي تضمنت الآيات
بدا الله سبحانه وتعالى بتعظيم الالوهية وتعظيم كتابه الحكيم ورسوله الكريم حيث اتى بالصيغة المنبئة
عن الجلال والكبرياء وهي انا انزلناه الى قوله انا كنا مرسلين ثم خص الخطاب برسوله صلوات الله عليه والمراد
العموم وان الاصل من ربكم واليه اشار بقوله تعليل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين

ووضع الرب موضع هنا ليؤذن بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وليكون تمهيدا يبتني عليه التعليل

المتضمن للتعريض بتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر للاشعار بان آلهتهم لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيئا

والى التعليل والتعريض اشار بقوله انه هو السميع العليم وما بعده يحقق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته

وفي تخصيص السميع العليم ادماج لمعنى التهديد والوعيد للكفار والوعد للمؤمنين الذين يتلقون هذه النعمة

بانواع الشكر ثم نبه الكفار عن سنة الغفلة والتقاعد عن موجبات الشكر نزع اليهم من خطاب الرسول

موبخا لما اشتهر عندهم من الوصف الذي لا بد لهم ان يقروا به فابدل من السميع العليم رب السموات والارض

وما بينهما ان كنتم موقنين يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعاما مما تعرفونه وتقولون

انه خالق السموات والارض وما بينهما فما هذا التهاون فاقبلوا بها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان وقد

اشار الى هذا المعنى بقوله ان يلفك حديثه لان ذلك مشهور عندهم ولم يكن الاعلام الا للتنبيه على التهاون لقيام

الشكر على انعامه والشرط يقتضي ذلك لانه من باب قول العامل ان كنت عملت فاعطني حقي ثم التهم بعد هذا

التقرير لتلقين كلمة التقوى وهي لا اله الا هو يحيي ويميت ثم خص التربية بهم وباسلافهم جاريا على سنن الخطاب

ربكم ورب آبائكم الاولين ومقررا لمزيد توخي شكر تلك النعمة السنية وهذه النعمة الجليلة ثم اعرض عنا دبهم

وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله بل هم في شك يلعبون مبعدهم وطردهم ايذانا بانهم

مع انقيادهم ذلك يهزلون من لذة التشاكين حيث لم يعملوا موجبه وخلطوا مع التفتيش الجد واللعب كما قال

قول مخلوط بجد ولعب ثم التفت الى حبيبه صلوات الله عليه مسليا له واقناطا من ايمانهم بقوله فارتقب

يوم تأتي السماء بدخان مبين فقابل انزال الكتب بانزال العذاب من السماء يعني انزال الكتاب رحمة لهم وحيث اعرضوا

عنه اضطر الى انزال العذاب واسند العذاب الى السماء وان كان هو الفاعل حقيقة ليكون على وزان قوله تعالى

انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والله اعلم باسرار كلامه. قوله ان يلفك حديثه عن بعضهم فائدة قوله ان يلفك

حديثه التنبيه للمخاطب ان من حقك ان تكون عالما به ولا تكون غافلا عن مثله فتخبر به فانه امر عظيم

وكذلك الشرط في الآية ورد لتعيير المخاطب على الغفلة عنه ويروى واشتهر واستحاءها المنصب الا ان اشتهر

يستعمل لازما ومتعديا. الكشاف يوم تأتي السماء مفعول مرتقب تقال رقبته وارتقبته نحو

نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان يأتي من

السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة

الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول

الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة

يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة

اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود

رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود

ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به

ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا وسأحدثكم

ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر

الزكمة

ن اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى ما بين
السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر
معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم
بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد انه دخان ○ **الكشاف** يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو
وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب الى قوله انا مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون و
يقولون منصوب على الحال اى قائلين ذلك انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب ○
الكشاف انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد
جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا
غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون اى ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع
والابتهال فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب
قليلا قلت اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال
يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى ○ انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك
اليوم فان قلت بم انتصب يوم نبطش قلت بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب
بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرى نبطش بضم الطاء وقرا الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة
على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر
الفتوح **قوله** ليس فيه خصاص انتهاه الخصاص الفرج والانقاب **قوله** ابن بكسر الهمزة
وفتحها وهو اسم رجل من هذه المدينة والمنتهى والفتحة وعدن غير منصرف **قوله** خمس قد مضت
وقوله ان فاضاعوا ابواب كثرة الحديث مع تغيير الالفاظ والمعاني اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن مسروق وفيه قال كنا جلوسا عند عبد الله ابن مسعود وهو مضطجع فاتاه رجل الحديث **قوله**
واللزام اللزام فسر بانه يوم بدر وهو في اللغة الملازمة للشى والدوام عليه واشد وطائه على مضر
اى خذهم اخذا شديدا والوطوء في الاصل الدوس بالقدم فسمى به الغزو والقتل لان من يطاء
على الشى برجله استقصى في هلاكه واهانته والعلهز شى يتخذ وفي المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم
يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القردان والعلهز القراد الضخم وقيل العلهز شى ينبت ببلاد
كاصل البردي كذا في النهاية فان قلت فسرت اللزام بيوم بدر وكذا فسره المصنف في آخر الفرقان ثم في
ان يراد بالبطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر فلم من الاول ان البطشة الكبرى متوقعة ولقد روي
في الحديث انها قد مضت ومن الثانى ان لا يكون المعدود خمسا قلت اذا وصف يوم بدر باللزام ان العذاب
كان شديدا كثيرا وان ذلك العذاب كان ملازما للقتل كما ذكر في القرآن يستقيم المعدود واما تفسير البطشة الكبرى
بيوم القيمة فهو مشكل اللهم الا ان ينسب الى التغليب او ان ما هو كائن منزلة الكائن كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة

يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم
تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش
البطشة الكبرى انا منتقمون

منيبون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قحط السوال والجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا حملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل لما اشتد القحط فمشى ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم وواعده ان دعا لهم وازال عنهم تلك البلية ان يؤمنوا فلما ازال الله تعالى عنهم رجعوا الى شركهم اما اذا حملنا على ان المراد منه ظهور علامة القيمة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة لم يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون والجواب لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور ساير علامات القيمة في انه لا يوجب انقطاع التكليف فيحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون فيتضرعون فاذا زالت تلك الواقعة عادوا الى الكفر والفسق واذا كان هذا محتملا استقام قوله انا كاشفوا العذاب مع القول بان الدخان قبل يوم القيمة اي من اشراط الساعة قوله تضوروا المعذبون الجوهري التضور الصياح والتلوي عند الضرب والجوع وعن بعضهم تضوروا اي غلب عليهم الضعف من قولهم رجل ضوره اي ضعيف قوله استمهلون تمهل في امره اي تأتي وتمهل اي تقدم قوله لان ان يحجب عن ذلك قال الزجاج يوم لا يجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله وقال صاحب الكشف نصبه بقوله انا كاشفوا العذاب وقلت لا يساعده عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى مفعول به على الاسناد المجازي نحو جد جده وبئس الرفد المرفود وقال ابن جني وفي قراءة الحسن وابي رجاء وطلحة بخلاف وهذا من بطش بي والبطشة انا تقدروا اقدرنه واما انتصاب البطشة فبفعل مضمر يدل عليه الظاهر اي يوم نبطش من بطشه فنبطش البطشة الكبرى ولك ان تنصب البطشة الكبرى على انه مفعول به كانه قبل يوم نقوي البطشة الكبرى عليهم ونمكنها منهم كقولك سلط القتل عليهم واوقع الاخذ منهم الراغب البطش تناول الشي بصولة قال تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين ٥ الكشاف وقرئ فتنا بالتشديد للتأكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ادتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى عليه السلم اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم كريم على الله وعلى عباده المؤمنين وكريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجئ الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته ٥ الكشاف وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة ان ترجمون ان تقتلون وقرئ عت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل فاعتزلون يريد وان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه

قوله لان يكون يوم القيمة او يوم بدر وقد تعلق بقوله انا منتقمون تعلق الملائكة على ان معطش ... قال ابو البقاء ... المفعول محذوف ويكون ان يكون البطش ان نبطش الملائكة البطشة الكبرى صح

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين

بل

وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون

فلاحكم ذلك ان هولآء بان هولاء اى دعا ربه بذلك فقيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم
وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك
وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اى فدعا ربه فقال ان هؤلاء الفتوح
قوله فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم يريد انه على منوال المبالغة في قوله وما انا بظلام
للعبيد اى بفعال للتكثير وهو اما بحسب ذنوبهم العظيمة بفتنهم عذابا شديدا او بحسب كثرتهم لوقوعه على
كثير فوقع فيهم الراغب نحو قتل الرجل وقتل القوم قوله اوكريم في نفسه الاساس كرم فلان علينا
كرامة وله علينا كرامة واكرم نفسه بالتقوى واكرمها عن المعاصي وهو يتكرم عن الشوائن قال ابو عبيدة
الم تعلمي اني اذا النفس اشرفت على طمع لم انس ان اتكرما وقلت وعليه قوله تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما قوله من بعث اليهم نصب بنزع الخافض اى لمن بعث اليهم قوله او المخففة من
الثقيلة وعن بعضهم اذا كانت مخففة من الثقيلة يجب ان تعوض باحد الحروف الاربعة النفي وقد وسوف
والسين بدلا مما ذهب منها وههنا ما عوض ويجوز ان تكون ان التي معها الفعل في تاويل المصدر لان
جميع الافعال سوآء في هذا الحكم امرا كان او مضارعا او غيرهما قوله امين غير ظنين النهاية وفي الحديث
لا تجوز شهادة ظنين اى متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة ويمكن التعليل بقوله رسول امين
ترشيح الاستعارة ادوا الى لقول الدعوة ومن ثم قال ادوا الى ما هو واجب عليكم قوله ان عدم مثل
الاول في وجهيها اى في ان تكون مفسرة او مخففة من الثقيلة قوله عذت بالادغام وهي المشهورة قوله
فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن يريد ان قوله فاعتزلون مسبب عن جواب الشرط اقيم مقامه وانما عم ولم يقل
فلا موالاة بيني وبينكم ليؤذن بان هذا دأبه وعادته وليس مختصا بهم الراغب الاعتزال تجنب الشيء عمالة
كانت او براءة او غيرهما بالبدن كان او بالقلب يقال عزلته وتعزلته فاعتزل وقوله تعالى انهم عن السمع
لمعزولون اى ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين والاعزل الذي لا رمح معه قوله او تخلوا كفافا عطف على
فتنحوا عني وعلى هذا الوجه فاعتزلون كناية عن تركه وان لم يوجد الاعتزال بالابدان النهاية وفي حديث
عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون
بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد مكفوفا عني شرها وقيل معناها ان لا تنال مني ولا انال
منها اى تكف عني واكف عنها قوله وقيل كان دعاؤه اللهم عجل يعني يجوز ان يكون دعاؤه هذا المذكور
وهو قوله ان هؤلاء قوم مجرمون على تقدير الباء اى دعا ربه بان قال يا رب هؤلاء المتخصصون المشاهدون
لنا من امرهم في الكفر فانه فافعل بهم ما هم اهله لان الكافر اذا وصف بالاجرام كان متناهيا في الكفر او يكون
الدعاء محذوفا والمذكور تعليلا له اى عجل لهم ما يستحقونه لانهم قوم مجرمون او ربنا لا تجعلنا فتنة اى محنة
وبلاء للقوم الظالمين لان هؤلاء قوم مجرمون واليه اشار بقوله وانما ذكر الله السبب الذي استوجبوا به
الهلاك اى اكتفى بالسبب عن المسبب لظهوره فاجاب الله دعاءه وعزم على اهلاكهم وقال له عليه السلام
فاسر بعبادي ليلا الكشاف فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان
اضمار القول بعد الفاء فقال واسر وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي
يعني فاسر بني اسرائيل فقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين

فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر
رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات و
عيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عليه السلم لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر
بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير
منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثانى ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض
العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند
وقرى بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح
من التنعم وبالكسر من الانعام وقرى فاكهين وفكهين كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
منها واورثناها او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء
ولاولآ وهم بنوا اسرائيل بل كانوا مستسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم
وديارهم فما بكت اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض وبكته الريح
واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن مات في غربة غابت فيها بواكيه
الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكى عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية
ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في
وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلى المومن وآثاره في
الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفى ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه
تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم
الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعنى فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا
منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا

الفتوح

قوله فاتبع قرى بقطع الهمزة بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها قوله يمشين رهوا البيت
والضمير في يمشين للابل خاذلة اى تاركة خذل يخذل خذلانا وهو من كل نضو اخيكل بضعف نوقا سالكات
ارض الفلاة اى يمشين مشيا على هينة فلا الاعجاز تخذل الصدور ولا الصدور تتكل على اعجازها اى لسن
مكتنزات اللحم نعتت فهن معترضات والحصى رمض والريح ساكنة والظل معتدل الراغب
رهوا اى ساكنا وقيل سعة وهو الصحيح ومنه الرهاء المفازة المستوية ويقال لكل جوبة مستوية يجتمع فيه الماء
رهو وقيل لا شفعة في رهو قوله الفجوة الواسعة الجوهري الفجوة الفرجة المتسع بين الشيئين قوله
جملا فالجا الجوهري الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله والمقام الكريم ما كان لهم
من المجالس الراغب كل شيء يشرف في بابه يوصف بالكرم قال تعالى فانبتنا من كل زوج كريم وقال
وزروع ومقام كريم انه لقرآن كريم وقل لهما قولا كريما واذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه
المتظاهر كقوله ان ربي غنى كريم واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه
قوله وقرى فاكهين وهي المشهورة قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم المشار اليه الاخراج ولم يسبق
في اللفظ مصرحا به لكن في الكلام ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون
لانه انما تكون المتابعة اذا حصل الاخراج قال ابو البقاء وكذلك الامر اى الامر كذلك وقيل التقدير كذلك

قوله في تعظيم مهلكه اي هلاكه الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة والاسم الهلك بالضم
قوله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وذلك قوله
تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قوله تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اوله في المطلع
الشمس طالعة ليست بكاسفة وقال رثى جرير عمر بن عبد العزيز ويروى برفع النجوم ونصبها فنصبها بجواب
الشمس في طلوعها وكان من حقها ان تكون كاسفة باكية لفقده والمعنى على النصب تبكي عليك بكاء النجوم
بحذف المضاف والواو بمعنى مع وقيل اي ليست بكاسفة نجوم الليل وقدم تبكي عليك من فعل الشمس ومفعولها
والمعنى تبكي عليك الشمس كأنه تعجب من الطلوع وقيل كان يتهجد بالليل فتبكيه النجوم والقمر ويعدل
بالنهار فتبكيه الشمس والشمس غالبة في البكاء لان العدل افضل وهو من قولهم باكيته فبكيته اي كنت ابكي منه
اي طلعت الشمس ولكن مع طلوعها تبكي وتغلب النجوم والقمر في البكاء عليك وروي ما قبله
نعى النعاة امير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا حملت امرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بامر الله يا عمرا
قوله ايا شجر الخابور البيت وبعده فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
فلا تجزعا يا ابني طريف فانني ارى الموت نزالا بكل شريف ه الكشاف من فرعون بدل من العذاب المهين
كأنه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة
فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون وفي قراءة ابن عباس
من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه و
شيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا
في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله تعالى ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل انه كان متكبرا
مسرفا الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا
ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين اي على عالمي
زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن و
السلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى
يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ه
الكشاف هؤلاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت
فهلا قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى
قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها و
اثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم
موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا
الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها ان تعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الثانية وما هذه الصفة التي تصفون
بها الموتة من تعقب الحياة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا الدنيا
في المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله

ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
حتى يكون المهين هو فرعون

ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فاجعلوا لنا احيا من مات من آبائنا نسئلهم ذلك
حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله
فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤن هو تبع
الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة
وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال باسم الله الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس
رضي الله عنه كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنتي تبع
لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال
لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس فان قلت ما معنى قوله اهم خير ولا خير في الفريقين
قلت معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير
ابن عباس رضي الله عنه اهم اشد ام قوم تبع **الفتوح** قوله وانما من جهة فرعون قال القاضي
هو على هذا حال من العذاب المهين قوله ومن المسرفين خبر ثان يؤذن بانه اذا فسر عاليا بمتكبرا يكون من المسرفين
خبرا ثانيا واذا فسر بكبيرا لا يكون خبرا قال القاضي هو حال من ضمير عاليا وعليه كلام ابي البقا وقوله
رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب فوقهم فلان من العلماء اي له مسامية فيهم قوله وقيل
على الناس جميعا لكثرة الانبياء فعلى هذا يعم سائر الازمنة المعنى قوم بني اسرائيل مختارون من بين سائر الاقوام
بان يكثر الانبياء منهم فهم بهذا المعنى مختارون وليس هذا بوجه جيد قوله او اختبار ظاهر يؤذن بان البلاء
ان فسر بالنعمة لم يكن اختبارا ظاهرا وقد علل هذا بقوله لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وان فسر
بالمحنة كان ظاهرا كما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية قال في تفسيره ولنصيبنكم بذلك
اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله
ام لا والمعنى على الاول لنبتلينكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل تشكرون الله وتبدرون في طاعاتكم
ام تتجبرون وتتمردون علوا في الارض وفسادا قوله هولا اشارة الى كفار قريش بقوله يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثل قوم فرعون ومجيء رسول كريم اليهم وقصدهم اياه وتدمير الله وقطع
دابرهم اعتبارا وانتعاظا اتى بما هو اطم من الاول وهو تكذيب الله بان لا بعث ولا حشر وان الموفق للصواب
انه قيل لهم انكم تموتون الى آخره قال في الانتصاف اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين
موت ثم بعث وآمنوا باوليهما وهي الموت ونفوا الثانية وسموها الاولى وان لم يعتقدوا شيئا بعدها
لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة الاولى على السابقة على الحيوة الدنيا لانهم لا يعتقدون
الحصر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا الموتة التي تعقب الحيوة الدنيا وحمل الحصر المباشر للموت في كلامهم على
صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق على الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا
بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة هذا مع ان في الآية الاخرى وافق على انهما موتان الموت
الاولى وانما عنى بالموتة الاولى ما بعد الحيوة الدنيا الانتصاف انما تعين ذلك في هذه الآية لقرينة لا يذوقون
فالموتة الاولى لاتذوقونها ويبطل قول صاحب الانتصاف ان الاول والاخرى لا يستعملان الا فيما يشترك فيه

الله تعالى ما خلق السموات والارض بالحق اي خلقهما باطلا الا يسوى ابدا
او اطوارا انه تعالى ما خلق السموات والارض الا لغرض يتعقبه من الابدان
يجزي المطيع والعاصي لتستعد دار الجزاء قوله هذا وما الله

مع ما قرنت به في الشيء المذكور فلا يصح ان يقال جاءني رجل وامرأة اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح ان يقال
منها اولى بالنسبة الى الحيوة وقلت وقوله وحمل الحصر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم يذكر عدول عن
الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف في الموتة الاولى للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة
المعهودة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولان في ايمانهم اداة الحصر لان نافية
قرنت بالا وايقاعهم الضمير بها ثم فسره بالخبر على نحو قولهم هي العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا كلام وارد
على ما لا اتفاق اذ انهم من اثبات موتتين فهم يحاولون ابطاله ورده الى موتة واحدة ويهتمون بشانه ولا يصلح
لذلك الا ما اشتمل على هذه الموتة الموصوفة **قوله** كانوا يطلبون اليمن اي كانوا يسمون اليمن طالبين ان يدعو
الله **قوله** وحيز الحيرة اي اكنافها ودنيها وانحن ما صدمته يسمى حيرة كما يقال عدن المدن اي بني المدائن
قوله لا تسبوا تبعا قال في النهاية في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع ملك في الزمان
الاول اسمه سعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير ويقال
للرجل اذا اتقن لشيء واحكمه قد تابع عليه **قوله** كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون النهاية الاقوال جمع قيل
وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيول فيعل من القول فحذفت عينه ومثله اموات جمع ميت
مخفف ميت واما اقيال المحمول على لفظ قيل كما قيل ارياح جمع ريح والقياس ارواح وفي حاشية الكشاف
معنى يتقيلون يتبعون من تقيل اباه اذا اتبعه وقيل اشبهه الراغب سمي به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله
ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل اباه **قوله** وسمي الظل تبعا قالت سلمى الجهنية ترثي اخاها اسعد
يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع اي الظل ويسمى الدبران التبع لانه يتبع
الحضيرة الاربعة والخمسة يغزون والجمع الحضائر والنفيضة والنفض الجماعة يبعثون في الارض لينظروا
فيها هل فيها عدو او خوف واسمال اي ضمر **الكشاف** وما بينهما وما بين الجنسين وقرأ عبيد
بن عمير وما بينهن وقرأ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم
في يوم الفصل لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن مولى كان شيئا من اغناء اي قليلا منه
ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله
في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله ويجوز ان ينصب على الاستثناء
انه العزيز لا ينصر منه من عصاه الرحيم لمن اطاعه **الكشاف** قرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها
ثلث لغات شجرة بكسر الشين وضمها وشيرة بالياء وروي انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى
ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد فقال تزقموا فان هذا هو الذي يخوفكم
محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان
يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية
معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على
كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا
في القرآن الذي هو المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل باداءه
لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رضي الله عنه يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق

وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِينَ مَا خَلَقْنٰهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقٰتُهُمْ اَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ اِلَّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْاَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ كَغَلْىِ الْحَمِيمِ

وتبصر وروى عن علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية كالمهل
قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان
وقيل هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام
والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه الفتوح قوله وما بينهما وما بين الجنسين قال القاضي وهو دليل
على صحة الحشر كما مر في الأنبياء وغيرها وقوله إلا بالحق أي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الإيمان والطاعة ولما
ههنا المشركون لما أنكروا الحشر بقولهم إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين ووبخهم بقوله أهم خير أم قوم تبع أعلمنا
بأن هذا الإنكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب العاجلة والتمتع بلذائذ الدنيا والاغترار بالمال والمنال
ثم قرر أن الحشر لا بد منه لأنا ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما للعبث جل جنابنا كلال عن ذلك بل بالحق وهو أن أعبد وأ
وحد ولا بد لمن وحد ولمن أعرض وأشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال وما نحن بمبعوثين وقوله ولكن
أكثرهم لا يعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لأن إنكارهم يؤدي إلى إبطال الكائنات بأسرها ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قوله شيئا من إغناء
أي شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم جواز أن يكون مفعولا به من قولهم أغن عني وجهك والمعنى أنه لا يبعد
عنه شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة أي لا يغني مولى أي مولى كان إغناء أي إغناء قوله لتناول اللفظ
على الإبهام والشياع يعني جاز عود الضمير وهو مجموع إلى مولى وهو مفرد لأنه لفظ مطلق شائع في جنسه متناول
للكل والبعض على سبيل البدل وكان عود ضمير الجمع قرينة على إرادة الكل قوله ويجوز أن ينصب على الاستثناء
قال أبو البقاء إلا من رحم الله استثناء متصل أي من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه وفي التيسير إلا من رحم الله أي
المؤمنين الذين رحمهم الله فإنهم يشفعون للمذنبين وقيل لكن من رحمه الله فإنه لا يحتاج إلى من يشفعه ولا إلى
ناصر ينصره وقال مكي إلا من رحم الله من في موضع رفع على البدل من المضمر في ينصرون أي لا ينصر إلا من رحمه الله
وقيل هي بدل من مولى الأول أي يوم لا يغني إلا من رحم الله أي لا يشفع إلا من رحمه الله وهذا دليل على جواز
الشفاعة للمؤمنين أهل الذنوب قوله إنه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم الاصفاف يعني كان يقرئه
فلم يستطع أن يقول الأثيم فقال اليتيم فأعادها عليه فلما عجز قال طعام الفاجر وفيه دليل على جواز قراءة القرآن
بالمعنى وقال لا حجة فيه وقول أبي الدرداء محمول على إيضاح المعنى عونا على أن يأتي بالقراءة كما أنزل هكذا
حمله القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار قوله كالمهل قرئ بضم الميم وهي المشهورة والفتح شاذ قوله ويدل عليه أي على
أن المراد بالمهل دردي الزيت قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان لأن الأول دل على
أنها تصير كالدهان وهو ما جمد من دهن واسم ما يخرج ويجب التوافق بينهما فصح تفسير المهل بدردي الزيت
هذا الاستدلال في الأصول من باب دلالة النص باستعانة نص آخر نحو دلالة قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
مع قوله حولين كاملين على أن مدة الحمل ستة أشهر قوله والكاف تغلي أي مرفوع المحل خبر بعد خبر قوله وقرئ
بالتاء ابن كثير وحفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء روى الواحدي عن أبي عبيد أنه اختار التاء وقال لأن
المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار أولى به للتذكير والقرب وقال أبو علي لا يجوز أن يحمل الفعل على المهل لأن المهل إنما
ذكر للتشبيه به في الذوب ألا يرى أن المهل لا يغلي في البطون وإنما يغلي ما شبه به وهو قوله كغلي الحميم يعني الماء الحار
إذا اشتد غليانه أراد أن ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد شبهت عصارة الزقوم تارة بالمهل في غلظها وكدورتها

وتمتنها واخرى بالنار فانفعالها باولييان ومن ثم لم يذهب المصنف الى اسناد تغلى الى المهل وقال بالنار للشجرة
وبالتا الطعام وروى في الحاشية انه قيل له هل يكون بالتا صفة للمهل قال لا لانه الصفة للمهل بل الطعام او الشجرة
وقلت وللناصر قول الى عبيدة ان تغلى سر من تداخل التشبيهين اى كالمهل المشبه غليانه بغلى الحميم
في البطون شبه طعام الشجرة بدردى خارج عن المتعارف فانه اذا قدر ان يصب في البطون تغلى منه باد
غليان الماء الحار في المراجل بالنار ولا يبعد هذا التاويل فان هذه الشجرة على خلاف الاشياء المتعارفة لانها تنبت في
اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين ه **الكشاف** يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه
بعنف وغلظة وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافى وقرى
بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم
كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الحميم فقد صب
عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله ه صبت عليه صروف الدهر من صبب
وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب يقال ذق
انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا
وقرى انك بمعنى لانك وعن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قراه على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر
هو ما كنتم به تمترون اى تشكون او تتمارون وتتلاجون ه **الكشاف** قرى في مقام بالفتح وهو
موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة
والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان
المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ
وهو تعريب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربى المبين لفظ اعجمى قلت اذا عرب خرج
من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب
كذلك الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوب على مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرا عكرمة بحور عين
على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهو الآن من حور العين لامن شهلهن
مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين العيساء البيضاء تعلوها حمرة ه **الكشاف** وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون
فيها الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول
الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى
موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة
الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرى ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك و
ثوابا يعنى كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرى فضل اى ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك
فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه بلسانك اى سهلناه حيث انزلناه عربيا
بلسانك بلغتك ارادة ان تفهمه قومك فيتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك
الدوائر ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان اصبح يستغفر له الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم

خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون

ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين

لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفوراً له الفتوح قوله بتلبيب الرجل الجوهري
لببت الرجل تلبيباً اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة وجررته قوله وقرئ بكسر التاء وضمها
الحجازيان وابن عامر فاعتلوه بالضم والباقون بالكسر قوله صببت عليه صروف الدهر من صبيب الاساس
مستعار من صبيب ... وفي اصباب ... وفي الحديث كانما يمشي في صبب ومن المجاز صبت عليهم البلاء من صبب
اي من فوق قوله معلقاً به الصب مستعاراً له القاضي فذكر متعلق بقوله صب العذاب طريقة الاستعارة
وقوله معلقاً ومستعاراً حالان متداخلتان اي جعل الصب للعذاب والعذاب لا يصب مستعاراً لاصابته على حذف
المضاف شبه العذاب بالمائع ثم خيل له ما يلازم المائع من الصب كما خيل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء قوله
ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور قوله وقرئ انك الكسائي بفتح الهمزة والباقون
بكسرها قوله في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح قوله وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى
العموم نحو تعالى واصله موضع القيام ثم عمم واستعمل في جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه
اصلاً ويقال كنا في مقام فلان اي في مجلسه قوله فوصف المكان استعارة اي الاستعارة المكنية الراغب اصل
الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل الامان تارة اسماً للحالة التي عليها
الانسان في الامن وتارة اسماً لما يؤمن عليه الانسان لقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه قوله على الامن كذلك
روي عن المصنف انه قال والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكأنه قال الامر كذلك وما ...
وليس بعين الوصف ويحققه قوله يجوز ان يكون الاضافة قال ابن جني الصفة اوفى من الاضافة لان المضاف والمضاف اليه
جاريان مجرى المفرد والصفة تأتي مع الاختصاص المستفاد منها الزيادة وهي مع ذلك اشد اتصالاً بالمعنى من المضاف
الا ترى انك اذا قلت مررت بظريف كريم جاز ان يكون ظريفاً كريماً وجاز ان يكون منسوباً الاسم وان لم يكن كريماً
واذا قلت مررت بظريف كريم فقد اثبت له مذهب الكرم البتة ولهذا جعل الاضافة من باب خاتم فضة وباب ساج قوله
لان العين اما ان تكون حوراً او غير حور انشد الجوهري للعجاج باعين محورات حور يعني الاعين النقيات البياض
الشديدات سواد الحدقة والشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة وعين شهلاء ورجل اشهل العين قوله
ابدلوا ان يقال الا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى الاتصاف بنا مبني على ان الموتة بدل على طريقة بني تميم الذين يجوزون
البدل من غير الجنس والحجازيون ينصبونه بالاستثناء المنقطع وسر اللغة التميمية في قولهم ما في الدار احد الا حماراً
اي ان كان الحمار من الاحد ففيها احد وبه فسر الزمخشري قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
قوله فهو من باب التعليق بالمحال نظير قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال نظيره ان يستسقى
احد فيقول لا اسقيك الا الجمر والجمر لا يسقى فمعناه ان كان الجمر شيئاً يسقى فانما اسقيكه قوله فانما يسرناه بلسانك
فذلكة للسورة الى آخره يعني هو اجمال بعد تفصيل وقلت بل خاتمة عن ... ورد العجز على الصدر وبها ظهر دقة نظر
من قال ان رحمة في قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول له والمراد بها سيد المرسلين وخاتم النبيين رحمة للعالمين
وان قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولذلك
ضم مع التبشير قوله فارتقب قوله من قرأ حم الدخان روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له ٥

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف حم ان جعلتها اسماً مبتدأ مخبراً عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديداً للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبراً ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث أعلى الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف اليه لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيداً في الدار وعمراً في السوق او وعمرو في السوق واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفاً على ما قبله او على التكرير ورفعها باضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يبث من دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايماناً وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقاً لانه سبب الرزق

الفتوح **قوله** تنزيل حم تنزيل الكتاب يعني تنزيل هذه السورة كتنزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجوه ثلاثة فكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه لا ينسخ ولا ينسخ **قوله** يجوز ان يكون على ظاهره اي لا يقدر مضاف قال الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات والارض احوال دالة على وجود الله تعالى مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضاً الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما وهي آيات وقلت ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى آخر الآيتين من عطف الخاص على العام لان المذكور بعض السموات والارض **قوله** وان يكون المعنى ان في خلق السموات وروى الواحدي عن الزجاج هذا القول **قوله** ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه يعني العطف على المضمر المجرور قبيح سواء كان مجروراً بحرف الجر او بالاضافة لا فرق بين ان يؤكد ام لا قال في الانتصاف الضمير المتصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد وعن بعضهم لان اتصال الضمير لم اتخذ لفظاً والجار مع المجرور متحد معنى فلما كان فيه اتحاد من جهتين يصير في التقدير كانه عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف لا يجوز وكانه عطف

بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات
والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض
بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على بعض الكلمة وذلك لا يجوز وذلك لانه ليس للمجرور ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب لو صف منه
ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله
بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى
او اشد ذكرا معطوف على الكاف والميم في قوله كذكركم آباءكم وكذا جوزه المصنف قوله قرئ آيات لقوم يوقنون
بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف
على عاملين يعني لم يكن قوله آيات لقوم يوقنون من العطف على عاملين لتكرر في في قوله وفي خلقكم ولكن في قوله لآيات
لقوم يعقلون لا بد من العطف على عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف على عاملين فمنهم من
منعه وهم اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهو اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول اما مثل قولك في الدار زيد
والحجرة عمرو فجائز واما مثل قولك زيد في الدار وعمرو في الحجرة فلا يجوز لان احدى المسئلتين المجرور فيها يلي العاطف
فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها يلي العاطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من منع
العطف على عاملين فيقول في الآيات ان آيات فيها تاكيد لآيات الاولى ولو كانت موضع الآيات الاخرى لفظة اخرى
لم يجز قوله بعد انقضاء المجرور وهو قوله اختلاف وما انزل وتصريف الرياح قوله او على التكرير قال ابو البقاء
كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ آيات الاولى واعرابها كاعرابها كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فدما
الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره قال السكي وآيات نصب على التكرير لطال الكلام كما تقول ما زيد قائما
ولا جالسا زيد فتنصب جالسا على ان زيدا الآخر هو الاول جيء به مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر
ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس قوله ورفعها عطف على قوله ان تنتصب فكانه قال انتصابها على الاختصاص
ورفعها باضمار هي وهو ايضا مدح قال ابو البقاء ويقرا بالرفع على التوكيد ايضا قوله والمعنى ان المنصفين اذا
به المعنى البياني يعني بالسان ترتيب الآيات ما قدمت وما وسطت وما اخرت قوله اذا نظروا في السموات اعلم
ان حصل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان ونتيجة النظر
في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الايمان هذه طريقة السلوك والترقي وقال الراغب في درة
التنزيل ما تقدم من الآيات يدل على قادر لا يشبهه قادر ومن في النظر في ذلك اداه الله الايمان بالله تعالى وان
كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم وحين لم ينفع الغير كانها لم يكن لهم آيات واما قوله وفي خلقكم الآية فان عجائب الله
في خلق الحيوان من الاعضاء والخواص التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من جواذب المواد التي بها قوام الجسم
ثم الروح التي بها ثبات الاجساد اكثر من ان تحصى وتعد فان عرضت شبهة الملحدين كون الولد من الوالدين
ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصحح ذلك ولكن تزاح بالآيات التي ليس الى الوالد فعلها ولا جارحة من جوارحه
يحيط علما بتلفيقها وحكمته في تركيبها فتبين ان يكون فاعلها من صنعها وتنبيها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله تبارك
وتعالى فهذا المفكر ينتقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه موقن بل عالم وخصت
الآية الاخرى بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احياء الارض بالمطر حتى تكتسي بالنبات والشجر انه يحيي العظام وهي
رميم هذا موضع يقال فيه عقل من كذا كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا كما ان اصل الوصف
بالعاقل موضوع لحالة ثابتة وصفة طارية وقال الامام ذكر ما ثلث مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون
فكانه قيل لهم ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الجزم واليقين

فافهموا تلك الدلائل وان كنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهد ما في معرفة الدلائل وتلك وعلى هذا هو من باب التنزل وبيان ذلك ان الناس ثلث طبقات منهم من سلمت فطرته الاصلية من الشكوك ومنهم من اجتالتهم شياطين الانس والجن وابطلت استعداداتهم كالفلاسفة ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة قال اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا ه فهم المؤمنون فقيل لهم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق لاضطرتهم الى المعرفة الادلائل الانفس قال حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عالم الطبيعة ومن عجائب الحيوان والنبات والخوض في تشريح اعضاء الحيوان فرأوا فيها من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهم آ نودوا بقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون والمترددون بين النفي والاثبات لا يحتاجون الى التعمق ولا يكفيهم ايضا ادنى تأمل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه ه **الكشاف** تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله و نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شيخا وقرئ يتلوها بالياء بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويكون ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وقرئ يؤمنون بالياء والتاء الافاك الكذاب والاثيم المتبالغ في اقتراف الآثام يصر يقبل على كفره ويقيم عليه واصله من اصرار الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه مستكبرا عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا قلت كمعناه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها ه وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم بعد ما رآها وعاينها شيء مستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كأن مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله

كأن ظبية تعطو الى ناضر السلم ه

ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اعتراض ابن الزبعرى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله وقوله خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول ابي العتاهية

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها ه

حيث اراد عتبة وقرئ علم اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الاماكن **الفتوح** قوله ويجوز ان يراد بعد حديث الله

وهو كتابه وقرآنه كما عن الواحدي وفي الاعراف وفي آخر المرسلات فبأي حديث بعده يؤمنون وقال في تفسير
بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب
بعده يؤمنون ويعضد هذا التاويل عطف وآياته على الله اي بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة
وهو من عطف الخاص على العام وكذا ان يلاقي ما اتى على ما قبله فعلى هذا المناسب في الوجه الاول وهو ان يراد
بقوله بعد الله بعد آيات الله ان تكون المشار اليه بقوله تلك الآيات المتقدمة وفي الوجه الثاني الآيات الدالة
على نحو هذا الحكم وهذا اوجه لانه تضمن الدلائل المنصوبة من الآفاقية والانفسية مع النصوص القاهرة وحصل منه
الترقي من الادنى الى الاعلى في البيان والكشف وتبين ان بيانات النصوص هي التي تزيل من الباب العقول السليمة
الشكوك وتجلي الريب ثم في الابهام في اسم الاشارة وتفسيره بآيات الله وقرب المشار اليه وهو موضوع للبعيد
وتخصيص اسم الله الجامع وتكرير وايثار صيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشأن جليل في الاستبعاد قوله
وقرئ يؤمنون بالياء والتاء بالتاء ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله العانة
الجوهري العانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون قوله ان ينتحي عليها الاساس انتحاه قصده وانتحى الفرس
عرض له ومن المجاز وانتحى عليه باللوائم اذا اقبل عليه صائدا اذنيه الجوهري صر الي وجهك اي اقبل علي وقال
يقول صر الحمار اذنيه ويقول اصر الحمار ولا تقول اذنيه ومعنى اصر الحمار اي صر اذنيه وقال يكون مستكبرا
حال من المرفوع في يصر وكذلك قوله كان لم يسمعها فهما حالان من ذلك الضمير والثاني من الضمير في مستكبرا اي لم يقصر
على الكفر بآيات الله في حال تكبره وحال تصامه قوله يرى غمرات الموت ثم يزورها اوله
ايكشف الغمة الا ابن حرة البيت اي ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعد مستنكر في العقل
والعادة وسموع ذلك من هو تمام بعد استيقانه اياها بالغ في مدحه ونظيره في الاستبعاد قوله تعالى ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها قوله كان ظبية تعطو الى ناضر السلم اوله ويوما توافينا بوجه مقسم
توافينا اي تأتينا والمقسم المحسن تعالى وجه مقسم اذا وفي كل جزء حظه من الحسن تعطو اي تتناول وتأخذ والناضر
الطري والسلم ضرب من الشجر والواحدة سلمة نصف يوم الوصل تعطو الى ناضر السلم اي تميل الى بالمعانقة
والتقبيل وقيل في ظبية ثلثة اوجه الرفع على الغاء كان المخففة والنصب على اعمالها والجر على ان ان زائدة بعد الكاف
قوله ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا الفرق بين هذا الوجه والسابق ان الطاعن في الاول طاعن من غير روية
فكما سمع انه من جملة الآيات طعن فيه وعلى هذا انه متدبر مستنبط منه ما يتشبث به على الطعن قوله يتسلق به
الجوهري تسلق الحائط اي تسوره الاساس سلقه بلسانه ولسان مسلق قوله والغميزة الاساس ومن المجاز
ما فيه غميزة ولا غميز اي معاب وغمز فيه طعن قوله نحو اعتراض ابن الزبعرى في نسخة نحو اعتراض النضر قال يحتمل
ان ابن الزبعرى قال ذلك والنضر ايضا لا منافاة فيه قوله نفسي بشيء من الدنيا البيت قبله
اني لآيس منها ثم يطمعني فيها احتقارك الدنيا وما فيها والضمير في يكلفنها يرجع الى الشيء لانه في المعنى مؤنث
وهي عتبة جارية من جواري المهدي اهواها ابو العتاهية واهدى الى المهدي في النيروز برنية فيها ثوب وفي
حواشيها البيتان فهم المهدي ان يدفع عتبة اليه فقالت يا امير المؤمنين لا تدفعني اليه فانصرف المهدي عن
ذلك الرأي وامر بالبرنية ان تملأ مالا وناقش ابو العتاهية الخزان بان المامور الدنانير وقد املأ الدراهم
وتراجعا الى المهدي فقالت عتبة لو كان عاشقا كما وصف لما فرق بين الدراهم والدنانير وما صرف همه اليهما قوله

اولئك اشارة الى كل افاك اى له معنى كل ولهذا جمع من ورائهم جهنم وقوله يسمع الى لفظه ه **الكشاف**
والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف وقدام قال الشاعر * اليس ورائي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان ازحف كالنسر
ومنه قوله تعالى من ورائهم اى من قدامهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم * ولا ما اتخذوا من دون الله
من الاوثان هذا اشارة الى القران يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لان آيات ربهم هي القران اى هذا
القران كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل في الرجولية وايما رجل والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم
ورفعه ه **الكشاف** ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري
وغير ذلك من منافع البحر ه **الكشاف** فان قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب
قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني انه مكونها و
موجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون
وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون وما في الارض
مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس منة وقرا سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي
او على انه خبر مبتدا محذوف اى ذلك او هو منه حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات
التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية السيف ثم نسخ حكمها وقيل نزلت
في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب
فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده
من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف
قلت هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين بصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم
من الكفار وعلى ما كانوا يتجرعونه من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه
ومعنى قول عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية
والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما اى الله تعالى وليجزى قوم وليجزى قوما
على معنى وليجزي الجزاء قوما

الفتوح

قوله اليس ورائي البيت * الوراء بمعنى قدام ومن اخلف
تباعدت ادب امشي على هينة ازحف مرارة الصبي اذا مشى على استه ويروى ارجف بالجيم اى ارتعد و
اضطرب قال بعضهم خبر ليس انا اى انا ادب لان ادب لا يصلح خبر الليس لان ليس فعل وادب فعل
والفعل لا يصلح ان يكون خبر الفعل وليس بذاك وقيل ادب اسم ليس اى ليس ورائي ان ادب قال شارح الابيات
استشهاده بهذا البيت غير مناسب لانه لا مناسبة بين المصراعين من حيث اللفظ * المصراع الاول من قول لبيد ربيعة
اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع ه
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ه ولعل اشتبه على المصنف الامر حتى ما فرق من قوله
ادب كاني كلما قمت راكع * ومن قول القائل ادب مع الولدان ازحف كالنسر واما بيت القصيدة تسعة عشر بيتا
اوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع ه وآخرها لعمرك [illegible]
قوله هذا اشارة الى القران الى آخره وقال الواحدي هذا القران بيان من الضلالة

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون

والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم قلت والآيات السابقة ايضا اعني قوله تلك آيات الله نتلوها
عليك فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون يدل عليه واعلم انه تعالى لما عدّ انواع استخفافهم وتكذيبهم
بالقرآن ووصفهم بالكذب والاثم والاستكبار ورتب عليه البشارة بالعذاب وحكى عن استهزائهم
واتيانهم في صممهم لستخفوا به ورتب عليه اولئك لهم عذاب مهين عقبه تعقيبا ومتمما تمييزا وجعله
كالعلم المشار اليه بالحس ونكر خبره تكثير تهويل فقال هذا هدى اي هذا المتقن المستحضر كمل في الهداية
ليس نحا في على كل ذي بصيرة انه ليس مكان للتكذيب والاستهزاء والذين كذبوا به واستكبروا عن قبوله واعرضوا
عنه بالاستهزاء لهم عذاب بعد العذاب اي عذاب مضاعف لان العذاب والرجز شيء واحد والمراد التكثير لا
التهذيب ثم ثنى الى ما بدا السورة به من ذكر الآيات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان المشار اليه بقوله هذا فقال انه
المذكور يعني ما ذكر من اول السورة من الآيات الدالة على الوحدانية كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم
وكما فعاله الخاصة الآفاقية والانفسية هدى اي هذه هدى لانفاد قدره ولا كنه كنهه وقرينة قوله تعالى
تلك آيات الله نتلوها عليك وتفسير المصنف تلك اشارة الى الآيات المتقدمة فيكون المراد بقوله
بآيات ربهم ايضا تلك الآيات وفي اقتران ذكر الرب معه وذكر الله في قوله تلك آيات الله اشعار بان تلك
التلاوة وذلك الارشاد لم يكن الا لمحض الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام الكافرون عكسوا القضية فكفروا
بدل الشكر ولذلك جيء بقوله الله الذي سخر لكم البحر وبقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله
لعلكم تشكرون والثانية بقوله لآيات لقوم يتفكرون لينبه بالشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك
الانعام ايضا دليل من الدلائل السابقة واخرت من اخواتها نظرة للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر ملاك
التعقل والايمان والايقان والله اعلم قوله واي رجل تفسير ثان لقوله زيد رجل فان قلت ليس ما في الآية
كالمثال لان الرجل هو زيد قلت بل الكتاب هو هدى مبالغة قال صاحب المفتاح وانت تعلم ان شان
الكتب السموية الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت شانهن في درجات الكمال قوله تعالى حال من جميعا منه اي
المذكورات كائنة منه جميعا قوله وقرا ابن عباس منة قال ابن جني وقراها ايضا عمرو الجحدري فهي
منصوبة على المصدر دل عليه قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا لان ذلك من منة الله تعالى
التي من عليه منة قوله على ان تكون منة فاعل سخر على الاسناد المجازي ووجهه انه تعالى سخر ذلك
للمنة علينا فكان المنة هو السبب في ذلك قوله لان الجواب دال عليه اي يغفروا دال على ان القول اغفروا
كقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي في القتال فحذف لان يقاتلون دل عليه قوله هو ينفخ لهم
وثنا عليهم وهو من باب التجريد وانشد ابن جني على ابي علي الفارسي في أفات تنو قروان ظلما دمانا
وبه الله ان لم تعدلوا حكم عدله وقال وهو تعالى اعرف المعارف وسماه الله حكما عدلا واخرج
اللفظ مخرج التنكير الا ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وقلت في الاشارة
المصنف بقوله ايما قوم وقوما مخصوصين الى آخره وكما جرد عمر رضي الله عنه من نفسه شخصا اسمه عمر
وحكم عليه بانه لا يجزى ما صنع من صبره واحتماله من الرجل الذي شتمه من غفار وهم ان يبطش به قوله
وقرئ وليجزي قوما ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون والباقون بالياء قوله على معنى وليجزي
الجزاء قوما قال في التقريب وفي المجهول في نصب قوما على ليجزى الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المفعول به تعين فالاولى ان ينتصب باعنى او يجزى لدلالة المجهول على جائز وقال ابو البقاء الجيد ان يكون
المقدر ليجزى الخير قوما على ان الخير مفعول به فى الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثانى
مقام الفاعل جائز والمقدر ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال فى الكشف
لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل وهناك مفعول صحيح فاذن الخير مضمر كما اضمر الشمس فى قوله حتى توارت
بالحجاب اذ عرض عليه بالعشى دليل على توارى الشمس ٥ الكشاف الكتاب التورية والحكم الحكمة
والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات مما احل الله لهم واطاب
من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم بينات آيات ومعجزات ٥
الكشاف من الامر من امر الدين ثم وقع بينهم الخلاف فى الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال
الخلاف وانما اختلفوا لبغى حدث بينهم اى لعداوة وحسد على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين
فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعة
وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك ولا توالهم انما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون
فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفصل بين الولايتين ٥ الكشاف هذا القرآن بصائر للناس
جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لمن آمن وايقن وقرئ هذه بصائر اى هذه الآيات ٥ الكشاف ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اى كاسبهم
ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فاولهما الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى
سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد الا ترى لو قلت ان نجعلهم
سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب اجرى سواء
مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم
ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء فى محياهم وفى مماتهم والمعنى انكار ان يستوى المسيئون
والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات
واولئك على ركوب المعاصى ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه
واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا فى الممات
كما استووا فى الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات
وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين
ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام
فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها
ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت **الفتوح** قوله بمنزلة البصائر فى القلوب
البصيرة فى القلب ما يستبصر به الانسان كما ان البصر فى العين ما يبصر به وقيل ان البصيرة نور القلب
كما ان البصر نور العين قوله والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف وقلت الضميران
فى محياهم ومماتهم للكافرين والمؤمنين وقال مكى ما فى قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت

ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين

وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

في موضع رفع بسواء فاعلا وان جعلت نكرة كانت في موضع نصب على البيان قوله سواء محياهم ومماتهم كلام
مستأنف وذلك انه حين انكر حسبان ان يستوي الكافر والمؤمن قيل فاذن كيفا كان فاجيب ان المؤمن
يعيش حميدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان
والممات الى النيران فانى يستويان ه الكشاف ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل وعلى
معلل محذوف وتقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس افرأيت من اتخذ
اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه
كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رفضه اليه فكأنه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا
منها واضله الله وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لطف
او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرئ
غشاوة بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تذكرون ه الكشاف نموت نحن ونحيى
اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيا بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت و
الحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيا بضم النون وقرئ الا دهر
يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في
هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو
الآتي بالحوادث لا الدهر الفتوح قوله ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل اي انما
خلقها لكون خلقها حقا او على معلل محذوف ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل
بها على قدرته ولك ان تقول ان قوله ليدل بها على قدرته يعني بالحق وبيان للوجه الاول واما بيان الوجه
الثاني فهو ان يقال ولتجزى كل نفس بما كسبت نحو ذلك كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار وقيل اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا قال القاضي خلق السموات والارض
بالحق كأنه دليل على الحكم السابق من حيث ان ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من الظالم
والتفاوت بين المسيء والمحسن اذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات قوله لانه كان يستحسن الحجر فيعبده وفي
التيسير كانوا في الجاهلية يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثاني
فانه كان احد يعبد ما يهواه وعلى هذا يكون الهوى مصدرا بمعنى المفعول اي جعل الهه مهويه كقولك فلان حاجي
اي محجوي قوله الالطاف المحصلة والمقربة مضى تفسيرها في اول البقرة قوله وقرئ غشاوة بالحركات
الثلث حمزة والكسائي بفتح الغين واسكان الشين والباقون بكسر الغين وفتح الشين والف بعدها قوله كانوا
يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر هذا تفسير الدهر قال القاضي الدهر مرور الزمان والاصل
مدة بقاء العالم الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه واستعير للعادة
الباقية مدة الحيوة فيقال لما دهري بكذا واعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات والارض وقيده بالحق
وقد تقرر في تفسير ان المراد بالخلق المعرفة والعبادة وتعليل الخلق هاهنا بقوله ليجزى دلالة بينة عليه قال
افرأيت من اتخذ الهه هواه يعني الا تتعجبوا من هذا الذي اتبع هواه واضله الله وختم على قلبه كيف ضل عن

تعمد

وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون

وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سبيل المعرفة ورفض العمل وطعن في تلك الحكمة البالغة وادعى الحكمة لنفسه وقال العمل والاجزاء وما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر بخلاف المؤمن الذي جعل سواء تبعًا لدينه الذين يذكرون الله قيامًا
وقعودًا وعلى جنوبهم الآية الى قوله فقنا عذاب النار على التفكر في خلق السموات والارض
المؤدي الى عقبة خلقهما فدل عطف قوله واضله الله على علم وختم على سمعه على الحذ على انهم انما اتبعوا
اهواءهم الباطلة ولم يجيلوا فكرهم في تلك الآيات الباهرة الدالة على تلك الحكمة البالغة لسبق علمه الازلي
والقضاء المقدر وذلك الذي جسرهم ان يبطلوا حكمة الله بقولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ثم
نفى العلم عنهم على الاستغراق بقوله ما لهم بذلك من علم وذيل الآيات بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون تقريرًا وتأكيدًا نعلم قطعًا ان من اقتنى شيئًا من الهذيان وسماه حكمة واتبع
الهوى ورفض العمل وانكر الهدى الذي هو القول بالحشر هو ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة وماله مما يقول من علم وهو اجهل خلق الله وان جمع اصنافًا من الهذيانات
نعوذ بالله من سخط الله **قوله** ان تسبوا الدهر روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابي هريرة
في قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر
اقلب الليل والنهار النهاية انه كان من شأن العرب ذم الدهر وسبه عند النوازل والحوادث اي انهم تسبوا
الدهر فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر الراغب قيل
معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي تعتقدون انه فاعل فقد سببتموه وقيل الدهر
الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر المقيض
لما يحدث والاول اظهر **الكشاف** قرئ حجتهم بالرفع والنصب على تقديم خبر كان وتأخيره فان قلت
لم سمى قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل
التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل
ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابًا
لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول
مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الالزام ذلك ما هو
واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرًا على ذلك
كان قادرًا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه **الكشاف** عامل النصب في يوم تقوم يخسر
ويومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازًا
من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنه جاثية مجتمعة وعن
قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل امة على
الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس لقوله ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول **الكشاف** فان قلت
كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته
اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين

وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا
وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن

ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون
اى نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته ٥ الكشاف وجواب اما محذوف تقديره واما الذين
كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه
وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اى اى شئ الساعة
فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي
والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين
سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم وعقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها الفتوح
قوله كما يدلي المحتج بحجته المغرب ادليت الدلو ارسلته في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل
وتدلوا بها الى الحكام اى تلقوا امرها والخصومة فيها قوله نفي ان يكون لهم حجة البتة وهو على مذهب
التميمي كما في قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ٥ يعني ليس لهم حجة البتة اذ لو كان لهم
حجة كانت هذه وهذه ليست بحجة بل هي استبعاد وعناد فاذن ليست لهم حجة البتة قوله الزموا
ما هم مقرون به يعني لما لم يكن لهم حجة عند ايراد الآيات البينات لاثبات الحشر الا قولهم ائتوا بآبائنا عنادا
قيل لهم ذلك لانهم مقرون بانه المحيي والمميت وحده قلت ويمكن ان يقال انهم لما قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين عنادا وتمردا قيل لهم دعوا آباءكم فان هذا فان القاهر القادر العالم بكل شئ يفعل كيت وكيت
فضلا عما اقترحتموه ولكنكم جهلاء لا تعلمون ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم وهو في الاذكار قوله قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قوله
من جثى جهنم النهاية في الحديث من دعا دعاء الجاهلية فهو من جثى جهنم وفي آخر من دعا يا لفلان فانما يدعو
الى جثى النار والجثى جمع جثوة بالضم وهي الشئ المجموع ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيمة
جثى كل امة تتبع نبيها اى جماعة وفي الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت قوله الاضافة تكون
للملابسة ويمكن ان يقال ان الاضافة انها تدل على معنى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اى يدعى الى
كتابها واليه ما تختص بها من الاعمال صالحها وسيئها لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ومن ثم ذيل بقوله
اليوم تجزون ما كنتم تعملون واما الاضافة الى الله فللاشارة الى ان كل ما اثبت فيه صدق وحق وعدل
وانه تعالى يجازيهما على القليل والكثير ولذلك عقب بقوله ينطق بالحق وذيل بالجمع ثم قسم بقوله فاما واما
والله اعلم قوله ان نظن الا ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب قال صاحب التقريب وفيه نظر لان مورد
واحد هو الظن والحصر حيث تغاير المورد ان والاولى ان يحمل المنفي على الاعتقاد المطلق تعميما للخاص
والمثبت على موضوعه اى لا نعتقد الا اعتقادا راجحا لا جازما ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين
او يحمل المنفي على موضوعه ويخصص المثبت بالظن الضعيف قلت اخذ الوجه الاول من قول الواحدي
ان نظن الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نستيقن كونها ومن قول اهل المعاني ان الظن قد يكون
بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك اى ما لنا اعتقاد الا الشك وقلت معنى سؤال المصنف ما معنى ان
نظن الا ظنا ان المصدرية فائدته كفائدة الفعل فلو اجرى الكلام على الظاهر لقيل ان نظن الا نظن وهو ما فيه
من الكلام ولم يجز وما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت لانه لا فائدة فيه هذا كلام مكي وقال ابو البقا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المقدر ان نحن الا نظن ظنا والاموخرة ولولا هذا المقدر لكان المعنى ما نظن الا نظن واما على جواب المصنف فاجعل
اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر لبيان ان الاتيان لتاكيد واثبات الظن ونفي ما سواه للمبالغة لا لرد شك والانكار المنكر
كما هو مقتضاهما ولذلك كرر بقوله وما نحن بمستيقنين ونحو مجيء ان في قولنا ربنا اننا آمنا فانها لمجرد التوكيد وبسط
الكلام لا لنفي الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها فاذن مورد التركيبين واحد ولم يبق فرق سوى التوكيد واما
معنى قوله وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا فهو ان نظن الا ظنا لما دل بمفهومه نفي سوى الظن وهو العلم اكد بمنطوق قوله
وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس **قوله** او عقوبات اعمالهم اي وضع السيئات التي هي
اسباب العقوبات موضع مسبباتها فلا يكون الاستشهاد بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لجهة المشاكلة اذ ليس في الكلام
ما يذكر في صحبة السيئات المراد بها العقوبات ٥ **الكشاف** ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم
هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا
منسيا فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم قلت كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم
لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه وقرئ لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه
فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة
يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق مثله ان يكبر
ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب **الفتوح**
قوله او نجعلكم منزلة الشيء المنسي فعلى هذا النسيان واسناده الى الله على الاستعارة التمثيلية ولذلك جاء كاف
التشبيه في قوله كالشيء الذي يطرح وعلى الاول محمول على الغاية والنهاية لان من نسي شيئا تركه فيكون من وضع اسم
السبب على المسبب **قوله** كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار مكرهم في الليل والنهار فاتسع في الظرف
باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وما نحن بصدده
من القبيل الاول لان اليوم مفعول وهو ملتق لا الان الان يقال ان اللقاء مضاف الى الفاعل على ما يستقيم
انت فيه ... وعليه قراءة من قرأ فتلقى آدم من ربه كلمات بنصب آدم ورفع كلمات ونحو قوله انه كان وعده
مأتيا قال مأتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله يأتي وقال ابو البقاء مأتيا على بابه لان ما تأتيه فهو يأتيك
الاساس لقيت لقاءة ولقيانا ولاقيته ولقيته ونحو نهاره صائم اسند الصوم الى النهار للزومه فيها ولا يجاب
المصير الى الله ولقائه كما قال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا ولا يقع ذلك الا في ذلك اليوم جعل اليوم
بنفسه لاقيا يعني ان الاشتغال باللذات والانهماك في الشهوات اذهلكم والهتكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم
نسيانها فيكون قوله انا نسيناكم واردا على المشاكلة وان تقدم على صاحبه يعني جاز نسيناكم جزاء نسيانكم والله اعلم **قوله**
فان مثل هذه الربوبية العامة الى آخره اعترف فيه عموم الحمد وعموم الوصف وعموم الحامد وذلك من ترتب قوله
لله الحمد على قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين وتكرير الوصف وتعانقه بكل من المذكورات يحسب ما تقتضيه
الوصف من معنى المالكية والتربية وما يوجب على المربوبين من الثناء بالثناء مطلقا وحالا ونحن ان الحمد مطلقا
هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها من الفضائل والكمالات وهذا المقام يوجبه لان المربوب عام في العقلاء
وغير العقلاء وفيضان معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهر وشهادة كل منهم على حسب استعداده معلوم
مكشوف وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولعل المصنف ما تعرض لمعنى الاستغراق الذي

وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ٥

ربّه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يطابقه معنى التعريف في الحمد وتقديم لله عليه كما تعرض في فاتحة الفاتحة انه لمطلق الجنس لا للاستغراق فان انما
الانطباق واعلم انك اذا ضممت مع معنى التربية والخلاصة من قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين
وهو تصور عظمة الله معنى قوله وله الكبرياء في السموات والارض واخذت فائدة تقديم المسند على المسند اليه فيهما
لمحت مسحة من معنى الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار اخرجه الامام
احمد ومسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة واذا تاملت معنى اللام في قوله فلله الحمد وترتبه على معاني السورة
المحتوية على آلاء الله وافضاله المشتملة على الدلائل الآفاقية والانفسية المنطوية على البراهين الساطعة والنصوص
القاهرة في المبداء والمعاد عثرت على امور غريبة واسرار عجيبة ٥

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الكشاف الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة
والذين كفروا عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لابد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون
بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب
وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله
الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة
من علم بقية عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم
ذاهب وقرئ على اثرة اي من شيء اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرئ اثرة بالحركات الثلث
في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه و
اما الاثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به ٥ الكشاف ومن اضل معنى الاستفهام فيه
انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل
كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى
ان تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على
نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه
اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة
ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب
وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق التهكم بها وبعبدتها
ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ٥ الكشاف
بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا
لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر
موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما
سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان
لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى

الهمزة فيه ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منهم العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر
عليه حتى تقوّله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة
واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدّق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد بالآيات
قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي
ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك
عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك
له من الله شيئا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي
تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني
وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء
افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم
الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي قلت كان
فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد
بذلك النصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة

الافتراء عليه **الفتوح** قوله وسقف اجل مسمى ينتهي اليه فاعل ينتهي ضمير راجع الى الخلق ويدل قوله
واجل مسمى عطف على بالحق بتقدير مضاف نحو قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وان الساعة لآتية والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا بان نوحّد ونعبد وبان نثيب من اقبل
على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر
ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون وقد استقصينا الكلام في الانعام قوله وابطال الشرك قال القاضي وتخصيص الشرك
بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية قوله وقرئ اثرة وفي
اكثر النسخ وقرئ على اثرة ولكن لا وجه لها وفي الكواشي ايضا وقرئ اثرة بفتح الهمزة والثاء وهي المنسب
قرا ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون او اثرة من علم بغير الف وقرا علي رضي الله عنه
والسلمي او اثرة بسكون الثاء قوله واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء الانتصاف في
قوله تعالى الى يوم القيمة نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم الاستجابة وهي مستمرة كذا اشعرت بان ما بعد
ان يدمنه زيادة بينة ملحقة بالمباين اذ يتجدد هناك العداوة وقلت نحو وان عليك لعنتي الى يوم الدين
يعني ان عليك الطرد والرجم الى يوم الدين فاذا جاء ذلك لقيت ما تنسى معه اللعن قوله كانه قيل دع هذا
واسمع قولهم المستنكر الانتصاف هذا الاضراب مثل الغاية التي ذكرناها آنفا لكونها اذ بين الاول فزلت
لزيادتها عليها كالمنافية لها اذ تكذيب الآيات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية هي التي ذكرها آنفا في قوله
من لا يستجيب له الى يوم القيمة قوله المقضي منه العجب قيل يقال تقضي منه شيء منه اي يبلغ النهاية من قضى
حاجته او تفعل من قضيت كذا اذا فعلته او يحكم منه العجب من قضيت كذا اي حكمت به قوله وذلك ان
محمدا اشارة الى قولهم المستنكر يعني ان قولهم ان محمدا افتريه بعد ما قررتم انه معجز مما يقضي منه العجب ويقرر

ان محمدًا لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله لانه مباين لكلام البشر ولو فرض انه قادر على هذا المفترى
لكانت قدرته عليه معجزة لكونه خارقًا للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقًا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب
فلا يكون مفتريًا وخلاصته ان اقرارهم باعجازه ونسبتهم اياه الى الافتراء مما يقضى منه العجب هذا التقرير
انما يستحسن اذا اريد بقولهم هذا سحر مبين الدلالة على اعترافهم وعجزهم عن الاتيان بمثله كما قال في مفتتح سورة
يونس قولهم ان هذا لسحر مبين دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرًا **قوله** لا تقدر
عليه الضمير المجرور راجع الى آياتنا باعتبار وضع الحق موضعها والاشارة بقوله هذا في التنزيل ايضًا
اليه بهذا الاعتبار **قوله** بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه اندفع الفرس اي اسرع واندفعوا في الحديث
اي خاضوا الراغب فاض الماء اذا سال منصبًا وفاض اناؤه ملاه حتى سال قال تعالى ان افيضوا
علينا من الماء ومنه فاض صدره بالسر اي سال ورجل فياض سخي ومنه استعير فاضوا في الحديث اذا خاضوا
فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي اندفعوا لكثرتهم تشبيهًا بفيض الماء
قوله واستعاذتكم الله عنهم نظيره قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله حليمًا غفورًا
اي لا يعاجل بالعقوبة بان لا يمسكهما ويجريها عليهم لعظم جرمهم **قوله** فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد
بذلك التنصيح لكم خلاصة الجواب ان اسناده لا يمكون على الفرض وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف
الانصاف الكلام جرى فرضًا وتقديرًا ومتى فرض الافتراء امتنع كونه ناصحًا فلا مصلحة للمكلف في العمل
بالمفترى ويتم ذلك على قاعدة المعتزلة ان العقل يصل الى معرفة حكم الله فيتصور النصح مع الافتراء اذا امر
بالتوحيد مثلًا ولو قال حكم الله بوجوب التوحيد وانا رسوله كان محقًا عندهم وهي قاعدة باطلة
والجواب عن الآية عندنا ان اسناده ليكون التهم تنبيهًا بالشيء على مقابله بالمفهوم اي ان كنت مفتريًا وانتم
المحقون لعقوبته واقعة لا بد منها ولا تقدرون على دفعها عني وان كنت محقًا وانتم المفترون فالعقوبة
نفع بكم ولا اقدر على دفعها عنكم كقوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون انتهى كلامه **الكشاف**
البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعًا بفتح الدال اي ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل
كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسالونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له
قل ما كنت بدعًا من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات فان الرسل
لم يكونوا ياتون الا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم ولقد اجاب موسى عليه السلام عن قول
فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري لاني لا اعلم الغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما
يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الي وعن الحسن وما ادري
ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال اصحابه وقد ضجروا مما
من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة ام اؤمر بالخروج
الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة
وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز ان يكون نفيًا للدراية
المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اي يفعل الله عز وجل فان قلت ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه
الكلام ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه

قل ما كنت بدعًا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

صح ذلك وحسن الازي الى قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف
دخلت البا في خبر ان لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل كونان تكون موصولة منصوبة
وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى اي الله عز وجل جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن
من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه
فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبي المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي
ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال
عليه الصلوة والسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل
الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد
انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني
عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال
قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله الضمير للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني
القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا
لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم
به وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك
ان احسنت اليك واسات واقبلت عليك واعرضت لم نتفق فانك اخذت ضميمتين فعطفتهما على مثلهما
والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول
مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فامن
مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلم وانه من جنس الوحي وليس من
كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك

الفتوح

قوله دين قيم اي قائم والبديع على هذا التقدير بمعنى مبدع قوله ولحم زنيم الجوهري عن الاصمعي اللحم الزنيم المتفرق
ليس يجتمع في مكان قوله الى ارض قد رفعت لي الى قوله نخيل وشجر والحديث من رواية البخاري عن
عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بمكة اني اريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين
لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر رضي الله عنه
قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر
وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

الاساس رفعته لامر كنا فيه منه اليه ورفعت له غاية فسما اليها قال بشر اذا ما المكرمات رفعن يوما
وقصر مبتغوها عن مداها وضاقت اذرع المثرين عنها سما اوس اليها فاحتواها وقال عنترة رفع لي شخص
او نار لاح لي ورأيته قوله نفيا للدراية المفصلة هذا يشعر بان تفسير ابن عباس فلا يكون الآية منسوخة
الانصاف اجود ما قيل فيه حمله على الدراية المفصلة وان كان يؤدى ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب
قوله النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناول ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الانصاف مبني على
ان المجرور قد عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو جعل المجرور الثاني من صلة موصول
محذوف على مثله اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لم نفتقر الى تأويل وحذف الموصول وبقاء صلته صحيح
قال فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه ومن ينصره سواء قوله والشاهد
من بني اسرائيل عبد الله بن سلام الى آخره هذا القول بعد قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام
او مر بالخروج الى ارض بوسيم ان احدى الآيتين نازلة بمكة والاخرى بالمدينة ومن ثم قال صاحب الكواشي
السورة مكية الا قل ارأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الآية ووصينا
الانسان بوالديه وروى محيي السنة عن بعض المفسرين ان الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق
في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة
والآية واردة في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى
على التورية ومحمد على القرآن وكل واحد يصدق الآخر وروى محيي السنة ايضا عن قتادة والضحاك ان الشاهد
هو عبد الله بن سلام وقلت دليلهما ان قوله وشهد شاهد عطف على الشرط فيكونان شرطين وجواب
كل منهما على البدل فلا يكونوا ظالمين يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشرط لا يستدعي
حصوله عند التكلم به فتضمن الشرط الاول معنى الاستدراج والكلام المنصف لان كون القرآن من عند الله
متيقن محقق فلا يعلق بان الا لنكتة واشتمل الشرط الثاني على معنى المعجزة والاخبار بالغيب فلا ينافي
شهادة عبد الله بن سلام ان يكون الآية نازلة بمكة واما تفريع على ما رواه محيي السنة ان الآية نزلت في
محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فهو ان قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به
امر له صلوات الله عليه بالرد عليهم فيما طعنوا في القرآن ولما كان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل قرينة له
اقتضى ايضا ان يكون مثل ذلك في الرد وكذا قوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اما الاول فهو ان قوله
قل ارأيتم ان كان من عند الله امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم وذلك ان قوله واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين والاضراب عنه بقوله ام يقولون افتراه اوجب ان يقال لهم
اخبروني ان هذا القرآن الذي تنسبونه الى السحر تارة والى الافتراء اخرى مع انكم عرفتم انه حق وصدق محض
وانه من عند الله لما جربتم فيه قواكم وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة وانتم ارباب البلاغة وفرسان البيان
ولما تضمن الدعوة الى التوحيد ومكارم الاخلاق ان كان من عند الله ما تكونون ظالمين بل دل على هذه المعاني
تصريح قوله بالحق بعد ذكر آياتنا بينات واخبروني ايضا ان شهد بذلك اعلم علماء اهل الكتاب مما يجده في الوحي
النازل اما انكم تكونون ظالمين واخسر الناس واضلهم عن طريق الحق افلا تتفكرون وتتركون العناد والاعراض
فاضيف الدليل العقلي دليل السمع واما الثالث فهو ان قوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله رد آخر

وذلك ان قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
دل على ان القوم اعرضوا عن قبول القول بالحشر والاقرار بالتوحيد وانفى الا الشرك والمعاندة فقيل قل لهم
ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء واما الثانية
فهى ان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل وارد آخر وبيان ذلك ان قوله والذين كفروا عما انذروا معرضون دل بالادماج
واشارة النص على انه تعالى ضمن فيه ما به اعرضوا عن التوحيد والبعث والطعن في الرسول المنذر فقيل قل لهم
ما كنت بدعا من الرسل الآية فدل على ان ذلك الطعن بانهم اقترحوا عليه الآيات وكانوا يسألونه عما لم يوح به
من الغيوب كما ينبئ عنه كلام المصنف ويؤيد هذا ان فصلت الآية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه مطابق لقوله
عما انذروا قوله عبد الله بن سلام بالتخفيف قال النووي في الاسماء سلام بالتشديد الا ابو عبيد بن القسم بن
سلام وفي الانساب سلامة بالتشديد قال اسلامه شبيه باسلام ابى بكر رضى الله عنه فانه لم يتلعثم كما ان ابا بكر
رضى الله عنه كان كذلك قوله انى سائلك عن ثلث الحديث اخرجه البخارى عن انس في رواية المصنف اختلاف
وزوائد اشراط الساعة العلامات التى تتقدمها مثل خروج الدجال وطلوع الشمس من المغرب قوله
ينزع الى ابيه او الى امه اى اذا جاء يشبه احدهما ويجذب اليه ويقال العرق نزاع قوله قوم بهت بهت
فلان فلانا اذا كذب عليه فهو باهت وقوم بهت قيل زيادة الكبد هى قطعة ناتئة على جانب الكبد وسؤالك
من الكبد كذا ذكر في جامع الاصول روى المظهرى في شرحه عن بعض العلماء لعل ذلك اشارة الى اعدام
ما يقبل التغير والتأثر كما في ذبح الموت الذى يؤتى به على صورة الكبش اشارة الى ان نعيم اهل الجنة ابدى بلا
انقطاع وعذاب اهل النار الذين لهم استحقاق الخلود في النار ابدى بلا انقطاع قوله ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى الى آخره يعنى كما رآه يقول انه من اهل الجنة والا فانه صلوات الله عليه
قال ذلك في حق كثير من اصحابه رضوان الله عليهم الحديث اخرجه البخارى ومسلم عن سعد بن ابى وقاص
وفيه بدل لاحد يمشى لحى يمشى وتمامه قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله الآية قال لا ادرى
قال مالك الآية او في الحديث وروينا عن الشيخين ايضا عن قيس بن عبادة في حديث طويل قال كنت جالسا
في مسجد المدينة فجاء رجل فيه اثر من الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من اهل الجنة فاتبعته وسالته عن
ذلك فقال سبحان الله ما ذاك رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايتنى في
روضة ووسط الروضة عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء وفى اعلاه عروة فقيل لى ارقه
الى ان قال فرقيت حتى كنت في اعلا العمود فاخذت بالعروة فقيل لى استمسك فلقد استيقظت وانها في
يدى فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك
العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام حتى تموت قوله على نحو ذلك يعنى كونه من عند الله يريد ان الضمير
المضاف اليه في قوله مثله راجع الى القرآن والمشبه اما ما في التورية من الالفاظ الدالة على معانى التوحيد
والوعد والوعيد دون ما دل على بيان الفروع واما الكتب المنزلة ووجه التشبيه كونه من عند الله وقال
محيى السنة والواحدى ان المثل صلة معناه عليه اى على انه من عند الله ويحتمل ان يحمل الوجه الاخير على هذا ويمكن
ان يقال ان المثل نحو قولك مثلك يجود اى انت تجود يعنى من هو على صفتك من الكرم والسخاوة وبسط
اليد يجود المعنى وشهد شاهد من بنى اسرائيل عليه اى على ما هو على صفته من كونه وحيا من الله نازلا من عنده

معجزا بالغا في فصاحته وفي اخباره عن المغيبات موافقا لما في كتب الله كما قال وانه من جنس الوحي وليس من كلام
البشر وح بحسن عطف قوله واستكبرتم على آمن وترتيبهما بالفا عطفا على المذكور ليكون ايمانهم واستكبارهم
صادرين عن راو واحد وهو عرفانهم ان القرآن حق وصدق وصواب وانه معجزة من الله وان عبد الله انصف و
آمن وان المشركين عاندوا واستكبروا ووقع قوله القوم الظالمين في محزه لانه من وضع العام موضع الضمير للايذان
بانهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان للحق بعد وضوح البينات قال الواحدي معنى ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ان الله جعل جزاء المعاندين للايمان بعدما وضح لهم البيان ان يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية
والله اعلم **قوله** الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط الى آخره الانصاف لم توجه المعطوفات على جهة واحدة
لانه قد يكون العطف لمجموع مفردات على مفردات للتقابل بين المفردات ومنه وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات **قوله** ونظيره قولك ان احسنت اليك وقوله ان كان
من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت اليك واسأت فاذن بان كونه من عند الله احسان وانعام توجب استقباله
بالشكر لا بالتمرد فعكسوا وكفروا به وقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم نظير قوله واقبلت عليك
واعرضت فان شهادة عبد الله بن سلام الموجبة لايمانه اقبال من الله تعالى عليهم وارشاد لهم بان اعلم اهل الكتاب
اذا شهد وآمن فحق لمثالهم التلقي بالخضوع والاستكانة فعكسوا ايضا بالاستكبار والاعراض وهذا التقرير يؤذن
بان استكبرتم عطف على فآمن وكلاهما مسببان عن شهد شاهد وهذا احسن من جعل المصنف عطف استكبرتم
على وشهد ويعضده قول القوم شرنا وابن شرنا **قوله** ضميمين اي اقبلت واعرضت على مثليهما وهما احسنت
واسأت فقال ضمهما في السؤال اي فعلك وجواب الشرط لم تفوق في انك اخذت متعلق نظيره وقوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا باللام وعطفا على مقدرات شتى بيان لبعض استكبارهم
الذي منعهم عن الايمان بالقرآن **قوله** الستم اضل الناس واظلمهم يريد ان جواب الشرط محذوف وهو هذا قال
الواحدي ويجيء التسليم جواب الشرط محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل الآية وقال ابو علي تقديره
اتأمنون عقوبة الله وقلت تقدير اثبات مطلق الظلم اوفق لما سبق انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان
والايمان **الكشاف** وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا
السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت
جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم
وقيل ان امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك ضربا فكان كفار قريش
يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله
بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون
وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام
قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره
واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب الظرف وكان قوله
فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقوله افك قديم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كقولهم اساطير الاولين **الفتوح** قوله لا بد من عامل في الظرف يعني اذ لامتناع الاضافة وقد استشكل
بان قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها وايضا هي للمضي فلا يجوز ان يكون العامل فسيقولون للاستقبال والفاء في
فسيقولون للاستقبال والفاء في فسيقولون تقتضي سببا ولا بد من البيان واجاب ان عاملها مقدر
وهو السبب في فسيقولون والتقدير اذ لم يهتدوا وظهر عنادهم فسيقولون وحذف عامل الظرف جائز كما في
قوله تعالى فلما ذهبوا به. قال ابو البقاء تقديره فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب عرفناه لدلالة
واوحينا اليه عليه وكما في قول الناس حينئذ الآن اي كان ذلك حينئذ واسمع الآن وقال الواحدي اذ بمعنى
ان والمعنى ان لم يصيبوا الهداية بالقرآن فسيقولون انه كذب وقال ابن الحاجب في الامالي يجوز ان تكون
متضمنة معنى الشرط لدلالة الفاء بعدها وكونها في معنى اذا وحسن تعبيرها بها للدلالة على تحقق ذلك لكونها
للماضي ويجوز ان يكون معمولا لقوله فسيقولون باعتبار ارادة الاستمرار الاتصاف لم يمنع عمل فسيقولون
الا الاستقبال فلا مانع لان الاستقبال انما جاء للاشعار بدوام ما وقع وانهم حرموا وقالوا هذا اساطير وافك قديم
فعبر عنهما وقالوا اذ لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر عن الوقوع والدوام والاستقبال بالسين كقول
ابراهيم عليه السلام الا الذي فطرني فانه سيهدين وهذا طريق الجمع بين قوله فهو يهدين وسيهدين ولولا دخول الفاء
على الفعل لتعين هذا لكن الفاء دلت بسببيتها على محذوف هو السبب وقطع الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره
الزمخشري لاجل الفاء لا لاجل السين وقلت الاستقبال اذا دل على الاستمرار فيما مضى حالا كقوله لحسن
الي لشكرت كان بمعنى المضي واذا دل على الاستمرار فيما يجيء وقتا فوقتا كان بمنزلة الآن صناعة كقوله تعالى
الله يستهزئ بهم وربما دل على الاستمرار دائما نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وهذا من القبيل الثاني ولذلك
قرن بالسين وذلك ان قوله وقال الذين كفروا متصل بقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به على معنى اخبروني
ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم
عنه وعن الايمان به الستم ظالمين ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم هذا الكلام المنصف الذي ليس بعده
ارشاد اظهروا العناد ولم ينظروا وابطلوا الانصاف وتكلموا بما ينص على الاستكبار والتجبر وقالوا لاجل الذين
آمنوا لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ولهذا وضع الذين كفروا موضع المضمر فنبه سبحانه وتعالى بقوله واذ
لم يهتدوا به فسيقولون حبيبه صلوات الله عليه على تماديهم في العناد افتنانا لعنادهم وتسلية عن طعنهم
وانهم حين لم يهتدوا بهذا الكلام المنصف ظهر عنادهم فاعلم انهم لا يهتدون بعد ذلك ابدا وستسمع منهم حينا
بعد حين الطعن في القرآن فتارة يقولون اساطير الاولين واخرى انه سحر مبين وافك قديم وامثال ذلك **قوله**
كما صح باضمار ان يريد ان اذ هنا تقتضي عاملا نظير قوله هناك يستدعي ناصبا والفاء هنا تقتضي سببا كما
حتى هناك يستدعي مجرورا مقدرا وهنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا لقوله فسيقولون وهناك ان ليكون
عاملا في يقول ويجعل الفعل في تأويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا بحتى ٥ **الكشاف** كتاب موسى مبتدا
ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب
موسى على وآتينا الذين قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة
لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ
مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب

ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا و
بشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون

ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين

عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان
عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالتاء والياء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف
على محل لينذر ولانه مفعول له ه الكشاف قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما
واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره او
على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل
ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل
ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى فان قلت المراد بيان مدة الرضاع
لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا
كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة
على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي
السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة
ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين سنة
والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه
لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى في في قوله واصلح
لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي و
اوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي ه من المسلمين من المخلصين الفتوح قوله كتاب موسى
مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا وقلت لو روعي التناسب بين القرينتين وتقابلت كتاب موسى فاعل
الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشف كان احسن ولم يلزم التقديم الذي لا تفيد سنا معنى التخصيص
البتة ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومعنى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهو سد عينا
ان كتابك هذا مصدق معجز واطلق مصدق ولم يقل مصدق له اي كتاب موسى تعميما واشعارا بانه مصدق
الكتب السماوية كلها لكونه معجزا ثانيا بلسان عربي تحدى به العرب العرباء فافحموا ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا
بشير للمحسنين وانما عدل من الحال بين الى المحسنين لتكون دعوة الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون لمن قال ربنا الله ثم استقاموا وقيل المحسنين دون الذين احسنوا بعد قوله الذين ظلموا اي
لتشمل الذين وجد منهم الظلم ويبشر الذين تابوا واستقاموا على الاحسان والاخلاص اعلاما بان الانسان
مفتقر الى ما يهذب به نفسه ويقوم اوده كل الافتقار لان الاستقامة على الصراط السوي لا توجد الا في
الافراد وقليل من عبادي الشكور ومن ثم علق بشارة المحسنين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية ومن هنا نقف على جلالة محل العشرة المبشرة رضوان الله عليهم قوله ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب
قال الزجاج المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا اي جاءني
زيد صالحا ورجل توكيد سمي ابو البقاء هذه الحال حالا موطئة واما قوله ان ينتصب عن كتاب ويعمل فيه معنى الاشارة
ففيه خلاف ذكرناه اول البقرة قال القاضي وفائدته الاشعار بالدلالة على كونه مصدقا للتوراة كما دل على
انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى قوله وقرئ لينذر بالياء والتاء نافع وابن عامر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والبزي بخلاف عنه بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين الكوفيون احسانا
والباقون حسنا والكوفيون وابن ذكوان كرها بضم الكاف والباقون بفتحها قال السمين حسنا بالفتح قراءة
علي رضي الله عنه والسلمي يحتمل ان يكون مصدرا كالمصادر التي على فعل نحو الفعل والفعل نحو الشغل والبخل
وان يكون صفة لا مصدرا لكونه بسبيل القبح اي وصيناه بوالديه فعلا حسنا وان شئت قدرت الزمنا
ونصبت به لا بوصينا المذكور قوله كما سمي المدة بالامد الراغب الابد والامد يتقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر
نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان
عام في المبدا والغاية ولذلك قيل المدى والامد يتقاربان قوله كل حي يستكمل اربعين سنة يقول ابي هالك
من اودى اذا هلك يقول كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله وفيه فائدة اي فيه اشارة الفرق و
ادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل حمله وفطامه ثلاثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام
المنتهي بالفصال وفي ذكره عدول عن الظاهر اشارة الى دقيقة قوله اناف على الشيء الجوهري اناف اشرف
قوله وناطح الاربعين الاساس الناطح هو المستقبل مما يرى قوله اسوزع الشكر الجوهري استوزعت الله
شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني الراغب اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بذلك واجعلني
بحيث ازع نفسي عن الكفران قال اوزعته عن كذا كففته وقيل الوزوع الولوع بالشيء ورجل وزوع قوله
وقيل في العمل الرضي هو الصلوات الخمس هو معطوف على مقدر اي كونه تعالى في قوله وان اعمل صالحا ترضاه
ان يراد به الاعمال الصالحات مطلقا ويكون ان يراد به الصلوات الخمس والاول وجهه انه علم من قوله تعالى نعمتك
التي انعمت على الاسلام والتوحيد كما نص عليه وعلم من هذا الاعمال الصالحات فيعود المعنى الى قوله اوزعني
ان اشكر نعمتك الاسلام والتوحيد وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون من عطف الخاص على العام
وفيه اشارة الى معنى قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قوله يجرح في عراقيبها نصلي • اقول
وان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف • اي يجرح الجرح في عراقيبها نصلي المعنى ان اعتذرت
بقلة اللبن بسبب القحط الى الضيف اعقرها لتكون بدل اللبن ذي ضروعها اي ابلها جعل المتعدي
منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب الآية من باب قوله فلان
يعطي ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ في المدح من القصد
الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل للصلاح • الكشاف
وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة
قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه
ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو
ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه • الكشاف والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك الذين
حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر
العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن
بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثا لي

اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا و
نتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون

والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن
ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وبيامن اجداده حتى اسالهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد
بالذي قال جنس القائلين ذلك وان الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين
وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد
قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه
والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله
لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين
وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف
لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحديهما واتعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم اتعدانني
بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن
طرح احديهما ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث
منهم احد يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور
والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك في امم كقوله في اصحاب الجنة وقرئ ان بالفتح على
معنى آمن بان وعد الله حق **الفتوح** قوله وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء شاذه قال الزجاج
وهي جائزة ولا اعلم احدا قرأ بها وقرأ حفص وحمزة والكسائي نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون
فيهما مفتوحة ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن قوله لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد
من الله تعالى التاء غب التقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال الواحدي
ويجيء الاحسن بمعنى الحسن وقال القاضي احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه
قوله المراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا لا الاتصاف وفي الآية رد على
من زعم ان المفرد الجنسي لا يعامل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر والدرهم البيض
وقلبه ويمكن ان يرد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة الخفي على متقني انواع الادب
ادناها وجوب كون الرجل الطوال والفرس الدهم او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد
قوله وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه عن البخاري عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله
معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه
والذي قال لوالديه اف لكما فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القرآن
الا ما انزل في سورة النور من آي البراءة قال عبد الرحمن جئتم بها هرقلية وقوقية اراد ان البيعة للاولاد
سنة ملوك الروم والعجم وهرقل اسم ملك الروم وقالت عائشة رضي الله عنها لمروان ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اباك
وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطائفة منها فوق اسم ملك من ملوك الروم قال في القاموس هرقل كان
من ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة يريد ان البيعة للاولاد من عادتهم الفضض
فعل بمعنى مفعول من فضضت اذا كسرت اي انت طائفة من اللعنة فضضت منها وروي فضيض وفضض والفضض
جمع فضيض وهو الماء العريض افتضضت لما اخذته ساعة يخرج كودحني وصبي وليها اي قريب العهد من الحي

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ
بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ

والولادة اي سلكت من اللعنة حديث عهد بها قوله وقرئ أفٍّ بالفتح والكسر نافع وحفص أفٍّ بالتنوين وكسر الفاء
وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين قوله وقرئ أتعدانني هشام
أتعدانّي بنون واحدة مشددة والباقون بنونين مكسورتين قال الزجاج ويكون تعدانّي بالادغام وان شئت
اظهرت النونين وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها وروينا عن بعضهم أتعدانَني بالفتح وذلك لحن لا وجه
له فلا تقرأن به لان فتح نون الاثنين خطأ وان حكي في شذوذه فلا تحمل القراءة على الشذوذ قوله ويلك دعاء عليه بالثبور
والمراد به الحث قالوا الويل بمعنى الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو مرتكبه حقيق
بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه ٥ الكشاف ولكل درجات ولكل من الجنسين
المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما فان قلت
كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل
على الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون تعليله معللة محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم و
لا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ناصب الظرف هو القول
المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله
النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض
عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم
شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكراكر واسنمة وافلاذ ولكني رأيت الله
نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا
ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم
ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة
ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أذهبتم
وآذهبتم بالف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها ٥

الفتوح قوله على وجه التغليب لاشتمال كل جعل مصحح التغليب لفظ كل لاشتماله على فريق المؤمنين
الذين لهم الدرجات وفريق الكافرين اصحاب الدركات والمراد بالفريقين ما ذكر من قوله ولكل من الجنسين المذكورين
درجات والظاهر ان احد الجنسين ما دل عليه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والآخر قوله
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني اذ ليس مما نحن بصدده ويصلح لذلك غيرهما واما تقرير التغليب فهو انه تعالى
لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات في القول واستقامة في الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله
ووصينا الانسان بوالديه حسنا استطرادا في البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق
الوالدين وانكارهم البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار وكرر في القسم الاول الجزاء وهو دخول الجنة مرارا
ثلثا وافرد جزاء الكافر وهو ذكر النار واخره بعد ذكرهما جمعهما من قوله ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات
لذلك وفيه ان لا شيء اعظم من التوحيد والثبات عليه ثم بر الوالدين والاحسان اليهما ولا شيء افحش من عقوق
الوالدين وانكار الحشر وفي ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة على ان المنكر معطل مبطل لحكمة الله

في ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين توقفك على ضعف قول من قال ان الآية في حق عبد الرحمن
روى محيي السنة عن الزجاج انه قال قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك
الذين حق عليهم القول الآية لانه تعالى اعلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن من افاضل
المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب قوله وليوفيهم وقرئ بالنون ابن كثير وابو عمرو وعاصم وهشام
بالياء والباقون بالنون يكون ان يراد عرض النار عليهم الى آخره الانصاف ان كان عرضت الناقة على
الحوض مقلوبا يعرض الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والناقة هي المدركة واما النار
فقد ورد انها مدركة ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الامير وقلت عرضت الناقة على الحوض
من القلب المقبول الذي نزل فيه الحوض منزلة المدرك انشد المصنف اذا ما استحن الماء يعرض نفسه
كرعن بسبت في اناء من الورد وقال ابو العلاء اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
الاترى كيف اتبع الاول عرض الماء نفسه قوله في اناء من الورد والثاني صرح الاشتياق لما في ورودها المناهل
من سنابكها لها تحلا انما اذا تركت عن ورادها كذلك هؤلاء الكفار بلغ عنادهم وتصميمهم الى ان جهنم تستعرض بانهم
كما قال تعالى هل من مزيد قوله بصلائق وصناب ويروى بصلاء وصناب الصلاء من صلاة كالشواء
من شواه النهاية في حديث عمر رضي الله عنه اما والله ما اجهل عن كراكر واسنمة ولو شئت لدعوت بصلائق
وصناب وصلائق الصلق هو العلق في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر والصلائق الرقاق واحدتها
صليقة وقيل هي الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين وهو ما يسلق من البقول
وغيرها والصناب الخردل المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به والكركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك
اصاب الارض وجمعها كراكر يريد احضانها للاكل لانها من اطايب ما يؤكل من الابل قوله بل انتم اليوم خير
اي حالكم اليوم انفع لكم في الدين مما اذا فتح عليكم البلاد واستغنيتم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
عن معوية انه دخل على خاله ابي هاشم بن عتبة يعوده فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك يا خال اوجعا يشئزك ام حرصا
على الدنيا فقال وكلا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال لعلك تدرك اموالا تؤتاها اقوام
وانما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله واني اراني جمعت وفي صحيح البخاري عن ابرهيم بن عبد الرحمن
قال اتي عبد الرحمن بن عوف بطعام وكان صائما فساق الحديث الى قوله قد بسط لنا من الدنيا ما بسط و
لقد خشيت ان عجلت لنا طيباتنا في حيوتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام قوله وقرئ اذهبتم
بهمزة الاستفهام ابن ذكوان اأذهبتم بهمزتين محققتين من غير مد وابن كثير وهشام اطول مدا على اصله والباقون
بهمزة واحدة من غير مد على الخبر قوله وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها الضم سبعة والكسر شاذة الكشاف

الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد
يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة النذر جمع نذير
بمعنى المنذر والانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا
عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله
والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا
في زمانه ومعنى من خلفه على هذا التفسير من بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه

قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون

فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين

يأمر

ويكون أن يجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أنذر قومه وبين أن لا تعبدوا إلا الله
ويكون المعنى واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر
عنه مثل ذلك فاذكرهم ٥ **الكشاف** والإفك الصرف يقال أفكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها ما تعدنا
من معاجلة العذاب على الشرك إن كنت صادقا في وعدك فإن قلت من أين طابق قوله إنما العلم عند الله جوابا
لقولهم فأتنا بما تعدنا قلت من حيث إن قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب ألا ترى إلى قوله بل هو ما استعجلتم
به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا إنما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه
بأن يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه أنتم ومعنى وأبلغكم ما أرسلت به وقرئ بالتخفيف أن الذي هو شأني
وشرطي أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون
لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن فيه ٥ **الكشاف** فلما رأوه في
الضمير وجهان أن يرجع إلى ما تعدنا وأن يكون مبهما قد وضح أمره بقوله عارضا إما تمييزا وإما حالا وهذا الوجه
أعرب وأفصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن إذا عرض
وإضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان إلى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول
فيه مضمر والقائل هود عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح
أي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل
شيء من دمر دمارا إذا هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل
القراءة بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا أشياء إلا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة :
وما بقيت إلا الضلوع الجراشع ٥ وليست بالقوية وقرئ لا ترى إلا مساكنهم ولا يرى إلا مساكنهم وروي أن
الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كأنها جرادة وقيل أول من أبصر العذاب
امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار وروي أن أول ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في الصحراء
من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلعت الريح الأبواب
وصرعتهم وأمال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم
فطرحتهم في البحر وروي أن هودا لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع
وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها
لتمر من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا رأى الريح
فزع وقال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به وإذا رأى مخيلة
قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول إني أخاف أن يكون مثل قوم عاد
حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فإن قلت ما فائدة إضافة الرب إلى الريح قلت الدلالة على أن الريح
وتصريف أعنتها مما يشهد لعظم قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكابر جنوده وذكر الأمر وكونها مأمورة من
جهته عز وجل يعضده ذلك ويقويه **الفتوح** **قوله** سنا إذا علقت وقد خلت النذر بقوله أنذر
قومه يعني يحتمل أن يكون وقد خلت النذر من بين يديه حالا وأن يكون معترضة بين المفسر والمفسر والفاصل
أي لا تعبدوا فإن النهي عن الشيء إنذار عن مضرته فعلى أن يكون حالا ينبغي أن يقدر للقوم العلم بمقتضى الحال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بعده او من ص

ليدخل تحت الانذار ويفيد الاعتبار بما ستعلم مودا اياهم وقطعا اذا اريد من خلفه الذين سيبعثون بعده او انهم
شاهدوا ذلك وعلموا اذا اريد بهم الذين بعثوا في زمانه وانذروا بعده ويجوز ان يحصل لهم العلم بذلك بالتعليم
وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة والحال يجوز
ان تكون من فاعل انذر اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله ومن مفعوله اي انذرهم وهم عالمون بذلك انذار الرسل
اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم وعلى ان تكون معترضة المعنى اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب
الاليم واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكروا اليه الاشارة بقوله
فاذكرهم وانما كرر فاذكر لان كلا من المعترض والمعترض فيه مستقلان في القصد بخلاف الحال واما قوله ومعنى من
خلفه على هذا التفسير فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من بين اذا فسر بالذين بعثوا في زمانه يصح ان يقع انذار
بعضهم بعد انذاره وقوله تعالى وقد خلت على الوجه الاول جاء بلفظ الماضي والمراد الذين سيبعثون على سنن
الاخبار عن المستقبل بالماضي تحقيقا له **قوله** من انطباق تحرير السؤال والجواب فانهم قالوا اجئتنا لتصرفنا
عن آلهتنا بما تعدنا من نزول العذاب فمتى هذا الوعد فاتنا بالموعود ان كنت صادقا فاجيبوا ان العلم عند الله
لا باتيه لوقته لا عمو فكيف اتيكم به كما قال **قوله** حكمة وصوابا مفعول له اي ما اعلمني الله ذلك لا لحكمة يعلمها الله
ومصالح لا اعلمها **قوله** وقرئ بالتخفيف اي ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو والباقون بالتشديد **قوله** اي الذي
هو شان وشرطي خبر المبتدا وهو معنى وقوله وقرئ بالتخفيف اعتراض وقوله لا مقترحين ولا سائلين بعد قوله
لم يبعثوا الا منذرين نحو ما بي الا قيام لا قاعد وقد تبعه صاحب المفتاح وفيه ايذان بان قوله انما العلم
عند الله وابلغكم جواب عن قوله اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا وخلاصته ان اتيان العذاب
ليس الي وان الذي علي وانا مامور به تبليغ ما ارسلت به **قوله** اعرب وافصح لما فيه من البيان بعد الابهام
والايضاح بعد التعمية **قوله** الحبي الجوهري الحبي السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السماء
قوله والقائل هود والدليل عليه سياق الشعر بان فيه خلافا قال محيي السنة يقول الله تعالى بل هو
ما استعجلتم به وليت يويد هذا القول فان التعقيب في قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول
بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم وحصول ما رموا من غير ريث ولك ان تذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا
بقصد ذلك بعينه ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الآية قال صاحب
فاما قال لهم الله واما جيء بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وعلى تقدير المصنف
الفا فصيحة اي قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك
القول ابلغ واجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية **قوله** وقرئ لا يرى على البناء للمفعول
عاصم وحمزة الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتاء مفتوحة وبالنصب قال الفراء بالياء اقوى لانه الافعال ما جاءني
الا امراة لكن ما جاءني الا امراة اي شيء الا امراة والاصل لا يرى بالتذكير لان المعنى شيء من الاشياء وانما انث
نظرا الى لفظ مساكنهم **قوله** وما بقيت الا آية اوله من رواية ابن جني لذي الرمة برى النحز والاجرال ما في غروضها
وما بقيت الا البيت الراكب ينحز بواسطة الرجل اي يدفع والجمل بالنحز يحرك المحارة والارض جرلة اي ذات
جراول والجمع الاجرال والغرض غرض الدابة وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والبطان للقتب يقال غرضت البعير
شددت عليه الغرض والجراشع جمع الجرشع وهو من الابل العظيم الصدر المنتفخ الجنبين يصف النوق يقول

هزلنا الاستحسانات والامحال فما بقينا الا الصدور المستفهة قوله اللهم اني اسالك خيرها الحديث اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها مع اختلاف يسير النهاية المخيلة موضع الخال وهو الظن كالمظنة
وهي السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان تكون مسماة بالمخيلة التي هي مصدر كالمحسبة من الحسبان قوله تعظيم
ذلك اي لعظم قدرته فان في اضافة الرب الى الريح في قوله بامر ربها دلالة على عظم شانها وانها من جنود الله وبما
يستعظم ان ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظمة باريها وان مثل هذا الشيء العظيم مملوك له منقاد لتصريفه
ثم اكد هذا المعنى بما قرن الامر معه تتميما لتعظيم من اتصف بها لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة
مكنية شبهت لكونها منقادة لتكوين الله فيها ما يشاء وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلا يبقون يتقون
لامتثال اوامره ٥ الكشاف ان نافية اي فيما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها
من التكرير المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف ها ولقد اغث
ابو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب ٥ وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال
لعمرك ان ما بان منك لضارب ٥ وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش يرجي المرء ما ان لا يراه
وتعرض دون ادناه الخطوب ٥ ويؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية
في القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على
الاعتبار من شيء اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله
فما اغنى فان قلت لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته
وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون
سائر الظروف في ذلك ما حولكم يا اهل مكة من القرى من نحو حجر ثمود وقرى سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى
ولذلك قال لعلهم يرجعون ٥ الكشاف القربان ما تقرب به الى الله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم
الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا
حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم
من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم
اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونهم ذا شركاء و
قرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم اي وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته
صرفهم عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك ذو الافك
كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الافك الفتوح
قوله ولقد اغث ابو الطيب الاساس اغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وفلان لا يغث عليه شيء
اي لا يمتنع قوله لعمرك ما ما بان وفي رواية بدل ما ما بان منه لضارب بافتك مما بان منه لعانيه ما الاولى
نافية والثانية موصولة وهي اسم ما وبافتك في موضع الخبر واسم ان ضمير الشان يعني انه رمى لعيب اشنع
الفتك قال الواحدي معناه رمى انه ما الذي بان منك لضارب بافتك من الذي بان منك لعانيه وقال
صاحب المثل السائر اخذ ابو الطيب من ابي تمام حيث قال فتى لا يرى ان الفريصة مقتل ولكن يرى ان العيوب مقاتل
وشتان هذه قوله لعمرك ما ان بان وفي بعض النسخ ان ما بان ولا يجوز الادغام لان ما اذا وقعت كانت موصولة

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون

عنهم

قربانا

فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مبتدأ والاستفهام الباقي في خبره واذا اخرت تقع الباقي في خبرها لمنافية ولا يكون اتصالا ان الا الاستفهام الانكاري حتى
ليس او ما المعنى ليس او هل قوله يرجي المرء ما ان لا يراه قيل هو ماخوذ من قوله تاملون ما لا تدركون و
وقريب من معناه قول الآخر ؛ المرء قد يرجو ليحيا مؤملا والموت دونه ۞ والوجه هو الاول لان المعنى الثاني
يؤدي الى ان يقال مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل مكنة هؤلاء على اولئك لان المشبه به اقوى في
الوجه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه والذي سيق له الكلام ان كفار مكة
دون اولئك الكفار في التمكن في الارض لقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود او غيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في
الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله ولا يصح ان يكون قربانا الى آخره قيل لان الآلهة لا تتخذ قربانا
وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الآلهة لا تتقرب لانك اذا جعلته قربانا
مفعولا ثانيا لاتخذ فكانك قلت اتخذوهم اي الاصنام قربانا وآلهة والاله لا يتخذ قربانا فيفسد المعنى وقال
الفاضل نور الدين الحكيم الابرقوهي يفسد المعنى لانه لا يستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا
الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه آلهة
هذا تقرير كلامه وهو سديد الا ان لقائل ان يقول ان المصنف ذكر في البقرة في قوله وادعوا شهداءكم من دون
الله اي من دون الله على قوله وعلى ذلك يستقيم ان يقال اتخذوا الاصنام متقربا بها من دون الله وايضا قد قيل قربانا
مفعول له وعلى ذلك هو غير مخصوص بما يتقرب به فيسوغ ان يجري معنى المتقرب اليه ربما يستقيم ان يقال انه مفعول
ثان ايضا وقال مكي وابو البقاء انه مفعول ثان وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اي آلهة
ذات قربة وقال في التقريب ان غاية تقريره ان اتخاذ الله قربانا وشفيعا جهة معتبرة في النصرة ولو جعل مبدلا منه لكان في
حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر الانصاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة حالا لانه يصير معنى الذم
الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت لعبدك اتخذت فلانا سيدا دوني لمته على نسبة السيادة لغيري والله تعالى
لا يتقرب به لكن يتقرب اليه وقلت المصنف لم يرد بفساد المعنى الا خلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم
الاصنام آلهة على زعمهم الا ان يتقربوا الى الله الا ترى كيف صرح وكيف جيء باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لا سيما في هذا المقام لان الذي سيق له الكلام وجعل اصلا في الاعتبار هو التقريع
والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة التي جعلوها وسيلة اليها وغرضا في اتخاذهم آلهة معبودة حيث اولى كلمة التحضيض
لفظ النصر ولو جعل مبدلا لانعكس سواء جعل في حكم الساقط وتوطئة ومنبئا للبدل لان التوطئة غير مقصودة
بالذات وبه لوح في قوله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا ولو حمل على المفعول له صح
ايضا وافاد المقصود وقول من قال ان قربانا وآلهة مفعولان اشد فسادا لما يؤدي الى صيرورة الناصر والمنصور
في قوله فلولا نصرهم الذين اتخذوا واحدا لان الضمير في اتخذوا راجع الى الموصول والمعنى الصحيح كما ذهب اليه المصنف
فلا نصر هؤلاء الكفار الذين اتخذوهم آلهة من دون الله متقربا بهم الى الله قوله وقرئ وذلك افكهم قال مكي
وهو فعل ماض وما في موضع رفع ايضا عطف على ذلك وقيل على الضمير المرفوع في افكهم وحسن ذلك للتفرقة بالمضمر
المنصوب بينهما فقام مقام التاكيد قوله وذلك افك مما كانوا يفترون اي وقرئ افك وحسن هذه القراءة بالجمع
لها الاولى لان عطف ما كانوا يفترون على افكهم من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هؤلاء شفعاؤنا واتخاذهم

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ۝

آلهة يتقرب بها الى الله افكهم وبعض ما كانوا يفترون قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب الآية ۝ الكشاف صرفنا اليك نفرا أملناهم اليك واقبلنا
بهم نحوك وقرئ صرّفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان
ههنا احد من انفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم او لرسول الله وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى
اي اتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روي
ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة
من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من
الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو
لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له
فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج
حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حالت
بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا
مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك
فان قلت كيف قالوا من بعد موسى قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت
بامر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى

الفتوح

قوله وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه وحديثه على ما ذكر
في الفائق قال ابو ذر قال اخي انيس ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك
يزعم ان الله ارسله قلت ما يقول الناس قال يقولون شاعر ساحر كاهن وكان انيس احد الشعراء فقال
والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلا يلتئم على لسان احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله
انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى انظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا
فانطلقت فتضعّفت رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي تدعونه الصابي فأشار الي وقال الصابي الصابي
فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب احمر
فأتيت زمزم فغسلت عني الدم وشربت من مائها ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ثلثين من بين
يوم وليلة وما لي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع فبينا
اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان فضرب الله على اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا علي وهما
تدعوان اسافا ونائلة فقلت انكحوا احدهما الاخرى فما ثناهما ذلك فقلت وذكرت كلاما فاحشا لم يكن عنه
فانطلقتا وهما تقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه بالليل وهما هابطان من الجبل فقال رسول الله ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها
قال فما قال لكما فقالتا لنا كلمة تملأ الفم ثم ذكر خروجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه عليه وانه اول

حياه بتحية الاسلام وقال قد هبت لأقبل بن عيينة فقد عفي عنه صاحبه قوله الرث الرطا ورجل رث وعن الفرا
رجل مرثث العينين اذا كان بطئ النظر اقراء الشعر انحاؤه وانواعه جمع قرو ويقال للسنن او القصد من
ما على قرو واحد وقري واحد شنف وشنئ اخوان ولكن شنف لا يتعدى الا باللام يجبهه كلح في وجهه وغلظ
له في القول تضعفته استضعفته القضب والقضب حجر كانوا ينصبونه فيعبد وتصب عليه دماء الذبايح
يقال وجدت سخفه من جوع ومن خفة تعتري الانسان اذا جاع من التسخف وهي الخفة في العقل يقال ليلة ضحيا
واضحيان واضحيانة وهي المقمرة من اولها الى آخرها وافعلان مما قل في كلامهم وقيل ان اسافا كان رجلا
ونائلة امراة فخلا البيت فوجدا خلوة ففجر فمسخهما الله حجرين الانفار جمع نفر وهم الرجال خاصة ما بين الثلثة
الى العشرة والنفر مثله وسومن النفير لان الرجال هم الذين اذا حزبهم امر نفروا الكفاية الفزع والروع
اخوان كلهما في الغائب وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب حديث اسلامه لم ذكر نعته سنا الوصف والله اعلم قوله
زوبعة النهاية التي تنسج الغبار وسوء الخلق وقلة الاستقامة كانه من الزوبعة الريح المعروفة قوله وعن سعيد بن جبير
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآهم هذا يخالف ما روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن علقمة قال قلت
لابن مسعود هل صحب النبي ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم
فلما اصبحنا اذ هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها
قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن فقال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم
وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال
لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت اني كنت معه قوله الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
لم يحضره ليلة الجن احد غيري الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
واخذت اداوة ولا احسبها الا ماء حتى اذا كنا باعلى مكة رأيت اسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قم
هنا حتى آتيك ومضى رسول الله اليهم فرأيتهم يتثورون قسم معهم ليلا طويلا حتى جاءني مع الفجر وقال لي هل معك من وضوء
قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقلت ما كنت احسبها الا ماء فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منها ثم قام يصلي فادركه شخصان منهم فصفهما خلفه ثم صلى بنا فقلت من هؤلاء يا رسول الله
قال جن نصيبين قوله في شعب الحجون الحجون موضع هو مقابر مكة انشد لجرهم كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ✱ بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر قوله اسودة النهاية اسودة جمع قلة
لسواد وهو الشخص لانه من بعيد يرى اسود قوله مستشعري ثياب النهاية وسوان يدخل الرجل ثوبه من رجليه كما يفعل
الكلب بذنبه ه الكشاف فان قلت لم بعض في قوله من ذنوبكم قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب
المظالم ونحوها ونحو قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت
اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رضي الله عنه والصحيح
انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا
ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ه الكشاف بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة
عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا

يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين

أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير

بقادر جاز كانه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم
وقرئ يقدر وتقول عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول ۞ الكشاف
اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا
العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم
اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان تكون للتبعيض ويراد باولي العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر
على اذى قومه يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف
على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى
على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في آدم
ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل
لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا
حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول
فهل يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ
بلاغا اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا ۞ الفتح
قوله لان من الذنوب ما لا يغفر ولقد استقصينا القول في هذا المعنى في سورة ابراهيم عليه السلام
عند قوله ان اعبدوا الله واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم وفي سورة نوح عليه السلام الانتصاف الحربي اذا نهب
الاموال وسفك الدماء ثم حسن اسلامه جب الاسلام ما تقدم وتعالى انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على
تقدير الايمان في كتاب الله الا مبعضة وهذا منه فلعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط ولذلك لم يبسط
رجاؤه في مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانتصاف مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض وقد امر
الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وما هي غير مبعضة وما العموم
لاسيما وقد وقعت في الشرط والحديث الصحيح نص في هذا التأويل وقد اوردناه في سورة ابراهيم عليه السلام قوله
وقال الزجاج وفي كتابه دخلت الباء في خبر ان لدخول اولم في اول الكلام ولو قلت ظننت ان زيدا قائم لم يجز
ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز بدخول ما ودخول ان انما هو توكيد للكلام وكانه في تقدير اليس الله بقادر
ان يحيي الموتى قوله ووقوع بلى مقررة للقدرة لا لرؤيتهم يعني بلى كلمة ايجاب يجاب بها النفي وقوله اولم يروا فيه
نفي وليست مقررة له لان المعنى لا يساعد عليه بل لقوله بقادر من حيث المعنى قال القاضي بلى تقرير للقدرة
على وجه عام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات
المعاد قوله ويراد باولي العزم بعض الانبياء قال القاضي هم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها قوله معبرة وفي نسخة معبر روى عن المصنف المعبر بفتح الميم
موضع العبور كالجسر والقنطرة وبكسرها السفينة المعبر قوله فيكون اولوا العزم صفة الرسل اي من حيث الخبر
لان من الرسل على هذا حال من اولي العزم وفي الحقيقة الكلام بيان اسمه صاحبها كالصفة وعلى الاول للتبعيض
قوله او هذا تبليغ قال القاضي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول

وقيل بلاغ مبتدا والخبر لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا
مدة عمرهم وقيل هذا الذى هو اقصى لحق البلاغة ان يجعل الآية كالخاتمة للسورة والفذلكة لما اشتملت عليه
ويعتد بهذا التبليغ ويكون اتصال ما بعد الفا ببلاغ اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك
ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب وادم ما عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
بينة ويعضده ما روى الواحدى عن الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون ولهذا
قال قوم ما جاء لرجاء الله آية اقوى من هذه الآية نظيره فى خاتمة سورة الانبيا ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين
قال الاشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية ٥

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهى ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف وصدوا اعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضى الله عنه
هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثنى عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الايمان ويأمرونهم بالكفر
وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل فى الاسلام وقيل هو عام فى كل
من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة
من الابل التى هى مضيعة لا رب لها يحفظها ويعتنى بامرها او جعلها ضالة فى كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل
الماء فى اللبن واعمالهم ما عملوه فى كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف
وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على
الدين كله والذين آمنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو
عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه
وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التى هى قوله وهو الحق من ربهم وقيل
معناها ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرى نزل وانزل
على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر باءيمانهم وعملهم الصالح
ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اى حالهم وشانهم بالتوفيق فى امور الدين
وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتائيد ٥ الكشاف ذلك مبتدا وما بعده خبره اى
ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثانى كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء
الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا
على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء
البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين
من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت
فى ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا للمؤمنين او فى ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار
وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين الفتوح قوله وصدوا اعرضوا وامتنعوا الى آخره صد يجى
متعديا ولازما الجوهرى صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه واصده لغة

لعلمه

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب اوزارها

والمفسر الثاني اشد انبيا ما للقرينة السابقة باللاحقة فان قوله وصدوا عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم
يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير اشد نوعا في الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد
كذلك ولذلك قال وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به
فالمعنى فالذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق
ابطل الله اعمالهم وفي قوله وهو الحق من ربهم اعتراضه بين الكلام اشعار بان اعمال اولئك السادة ثابتة غير زايلة لان الحق
مقابلة الباطل قال الواحدي كفر عنهم سيئاتهم سترها عليهم بان غفرها ولا يحاسبون عليها يوم القيمة ولسرها
اضل اعمال الكفار وقلت وفيه الاشعار بان اعمال الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى في غمرات
كفرهم وحرمان متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيئات المؤمنين يسترها الله في كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق
واليه وقعت الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم وفيه ادماج لابطال قول من يقول باستقلال
العقل وان الاوضاع الشرعية مكملة للناقصين وهم كملة مهذبون لا يفتقرون اليها وهدم قاعدة الحسن والقبح
العقلي ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الآية اتصافا وبيانا لما اودع
تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم باهدار اعمال الكافرين وكان التعليل لتكفير سيئات المؤمنين واصلاح بالهم واليه
اشار بقوله وهذا الكلام سمته علماء البيان التقسيم ومن باب التفسير ما انشده لنفسه ه
به فجع الفرسان فوق خيولهم كما فجعت تحت الستور العواتق تساقط من ايديهم البيض حيرة وزعزع عن اجسادهم المخانق
قوله ونزل نزل الى آخره الاولى هي المشهورة والبواقي شاذة قوله فيكون محل الجار والمجرور منصوبا
قال صاحب المغرب اي على الحال قوله ان ضرب الامثال بمعنى ضرب الامثال استعمال القول السائر
المشبه مضربه بمورده وان ذلك ههنا ما جاب بان المثل ههنا مستعار للتمثيل وتشبيه حالتي المؤمنين والكافرين
وصفتيهم العجيبة الشان ثم ان المشار اليه بقوله كذلك اما معنى الآية الثالثة او الاولى والثانية فالمعنى على
الثاني حاله اولئك البعداء عن الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت وصارت هباء منثورا وحالة هؤلاء المؤمنين
في ان اعمالهم السيئة اضمحلت وتلاشت وما اكتفى بذلك بل زيد اصلاح بالهم كقوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات من الصفات العجيبة الشان التي يصح ان يكون موقعا لضرب المثل وتسييره في الآفاق وعلى الاول
صفة الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع وضوح الحق فخابوا وصفة المؤمنين في انهم اتبعوا الحق ففازوا من
الامثال والاول احسن وابلغ فان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب على الكلام السابق
وان تفسير قوله وصدوا عن سبيل الله بان صدوا غيرهم والمراد المطعمون يوم بدر لظاهر ما رجحه على التفسير
الاول وهو ان يفسر صدوا بامتنعوا قلت وجه عليه اظهر لان المعنى ايها المؤمنون اذا ظهر ان تاسيس
امر الكفار على الباطل وتاسيس امركم على الحق وقد اشتهر ان الحق ابلج والباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار و
باجتماعهم واستعدادهم واعتمدوا على نصرة الله اهل الحق وخذلانه اهل الباطل وكونوا على بال من وعد الله
انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدائهم واذا لقيتم الذين تحزبوا عليكم فليجد منكم الغلظة والشدة
بضرب الاعناق بلا توان واهمال ولذلك اختصر الفعل واقتصر على المصدر المؤكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب
وتمم المعنى بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ووضع الذين كفروا موضع الضمير واعيد ذكر
فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ٥ الكشاف لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى
اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا
بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء
معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان
الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان
وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته
فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة
من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة
العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان. اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم
بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به
منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر
بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما
عند ابي حنيفة واصحابه رضوان الله عليهم فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى الامام ويقولون
في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما هو
الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية
وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة
والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعي رضي الله عنه فيقول للامام
ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن
ويحتج بان رسول الله من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله
منسوخ عند اصحاب الراي وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها
كالسلاح والكراع قال الاعشى ❊ واعددت للحرب اوزارها ❊ رماحا طوالا وخيلا ذكورا ❊ وسميت اوزارها
لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها
يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت حتى بم تعلقت قلت
لا تخلو من ان تتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على
ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة
رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك
حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر
اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرت من التاويل **الفتوح** قوله وضرب عنقه
وعلاوته المغرب العلاوة ما علق على البعير بعد حمله من نحو الاداوة والسفرة ومنه قولهم ضربت علاوته اي راسه
مجاز قوله والوثاق بالفتح والكسر الراغب وثقت به اثق ثقة سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته
شددته وما يشد به وثاق قال تعالى ولا يوثق وثاقه احد وقوله فشدوا الوثاق والميثاق عقد
مؤكد بيمين وعهد والموثق الاسم منه قال تعالى حتى تؤتون موثقا من الله والوثقى قريبة من الموثق

وقالوا رجل ثقة وناقة موثقة الخلق محكمة **قوله** واما الى) فهي مفعول للامام الى آخره قال القاضي
هو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر فالامام مخير بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
قوله الحجبي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم والباء الموحدة منسوب الى الحجبة جمع حاجب والمراد بهم حجبة البيت الحرام
من بني عبد الدار وهو خارج عن القياس نسبوا الى الجمع لكثرة الاستعمال **قوله** وعلى اثال الحنفي ولعل الظاهر
ثمامة بن اثال بن النعمن قال في الجامع هو سيد اهل اليمامة كان اسر فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه **قوله** وهذا كله منسوخ الواحدي ذهب جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفداء
بالقتل لقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم وهو قول
قتادة ومجاهد والحسن والسدي **قوله** الا ان يتأول المن والفداء استثناء من قوله فالمعنى يعني اذا علقت
حتى بالمن والفداء على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فالمعنى حتى تضع حرب بدر اوزارها فاذا مضت لا يكون من ولا فداء
الآن يفسر المن بالاسترقاق وباخذ الجزية والفداء بان نفادي اسارانا باسارى المشركين كما روى الطحاوي
عن ابي حنيفة انه لا يحتاج الى تقدير حرب بدر كما قال الزجاج حتى موصولة بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم واسروهم
حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير حتى تؤمنوا وتسلموا فلا يجب ان تحاربوهم فما دام الكفر فالجهاد والحرب قائمة ابدا
الكشاف ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة
او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى
يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف
والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم وتضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة
انها نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها لهم بما يعلم كل احد منزله ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل
الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي
وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام
بعضهم عرف كنوافج القماري وعرف كنوافج العماريب او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها
من عرف الدار وأرفها والعرف والارف الحدود **الكشاف** ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم
على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا يحتمل الرفع
على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل
اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له
قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا ه فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت
عن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف
والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم **الفتوح**
قوله ذلك اي الامر ذلك قيل هو اشارة الى ما تقدم من اول السورة الى هنا وهذا بمنزلة قولهم في الكلام هذا
وقد كان كذا قلت اذ الظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين كفروا الى آخره بدليل قوله
او افعلوا ذلك **قوله** او موت جارف الاساس جرف الشيء واجترفه ذهب به كله وجرف الطين والزبل عن وجه
الارض سحاه بالمجرفة وبجرفته السيول **قوله** وقرئ قتلوا بالتخفيف وضم القاف ابو عمرو وحفص والباقون

ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم

يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم

فالمراد قال يضل بالمثناة التحتانية المضمومة وكسر الضاد سبعة **قوله** عزف لنوح القاري العزف لنابي الصوت
الجوهري المعازف الملاهي وعزف الرياح أصواتها **قوله** أو حددها عطف على طيبها وقلت ويمكن أن
يكون العرف عن التعريف قال أرادوا أن يحففوها عن مجيها فطيب تراب القبر دل على القبر ٥ أي كل مهتدى
إلى الجنة يفتح عمله وهذا قريب من قول مجاهد **قوله** كأنه قال فتعسا الذين كفروا فعل هذا هو عطف على قوله تعالى
ويثبت أقدامكم أي يثبت الله أقدام المؤمنين ويتعس الكفار والقلة قوله فتعسا لهم كما في قوله فإذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله أي أراد الله أن يتعسهم فقضى تعسا أو قال تعسا لهم كقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول
له كن فيكون كما قدره المصنف وعلى أن يكون ابتداء هو عطف جملة على جملة شرطية مثلها ولذلك دخلت الفاء في
خبر الموصول كما قدره الزجاج فالمراد من الذين كفروا من يضاد الذين ينصرون دين الله كأنه قيل إن تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم ومن لم ينصره فتعسا له فوضع الذين كفروا موضع لم ينصره تغليظا وهذا القول
أوفق لأسلوب السورة من التقابل المعنوي **قوله** فالتعس أولى لها من أن أقول لعا ٥ تمامه في الصحاح
بذات لوث عفرناة إذا عثرت ٥ لعوة الجوع حدثه ويقال للعاثر لعا لك دعاء له بأن ينتعش واللوث بالفتح
القوة ناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والفاء والنون والألف للإلحاق قبله كلفت مجهولها نفسي وشايعني على همها
المعنى قوي همتي على قطع بلد مجهول له الأعلام إذا ما سارها بلمع سبائب ذات قوة غليظة **قال** الزجاج الذين
مبتدأ والخبر فتعسا لهم ويجوز أن يكون نصبا على معنى أتعسهم الله والتعس الانحطاط والعثور وقال مكي
الذين كفروا مبتدأ وما بعده الخبر وتعسا نصب على المصدر وهو مشتق عن فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتداء
وفيه الخبر والجملة خبر الذين ٥ **الكشاف** دمره أهلكه ودمر عليه أهلك عليه ما يختص به والمعنى
دمر الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين أمثالها الضمير للعاقبة
المذكورة أو للهلكة لأن التدمير يدل عليها أو للسنة لقوله عز وعلا سنة الله في الذين خلوا مولى الذين
آمنوا وليهم وناصرهم ابن مسعود ولي الذين آمنوا وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب
يوم أحد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل
فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال إن لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون وأما قتلاكم ففي النار يعذبون
فإن قلت قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية قلت لا تناقض بينهما لأن الله
مولى عباده جميعا على معنى أنه ربهم ومالك أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة ٥ **الكشاف**
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل ويأكلون غافلين غير مفكرين في العاقبة كما تأكل الأنعام في
مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام ٥ **الكشاف**
وقرئ كأين بوزن كاعن وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم كأنه قال وكم من قوم هم أشد قوة من قومك
الذين أخرجوك أهلكناهم ومعنى أخرجوك كانوا سبب خروجك فإن قلت كيف قال فلا ناصر لهم وإنما هو أمر قد مضى
قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك أهلكناهم فهم لا ينصرون من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان
شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر
المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه

إذا ما آلها لعا ٥

أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم

الفتوح قوله ودمر عليه استلك عليه ما اختص به الاساس دمر عليهم وسو هلاك مستاصل ودمرت
على القوم هجمت عليهم بغير استيذان دموراً ودلت كان في دمر عليهم تضمن معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق
عليهم دماراً لم يخلص مما اختص به احد قوله كان في الشعبا بجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب
اعل هبل هذا مذكور في حديث طويل قاله ابو سفيان يوم احد اخرجه البخاري وابو داود عن البراء بن عازب
النهاية هبل بضم الهاء اسم صنم لهم معروف الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين بالسجال
يكون لكل واحد منهم سجل قوله عن مفكرين في العاقبة فان قلت ان موقع التقابل بين هذه الآية وبين قوله
ان الله يدخل الذين آمنوا قلت موقعه ايقاع يتمتعون ويأكلون مقابلاً لقوله وعملوا الصالحات وفيه قال قوله
صلوات الله عليه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان الله عز وجل سيدخل الذين آمنوا وتفكروا
فعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك الزوال وان الآخرة هي دار القرار فحبسوا انفسهم على طاعة الله تعالى في طلب رضاه
وصبروا على مشاق التكاليف وعزفوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها فكانت العاقبة جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا لم يتفكروا في ذلك واشتغلوا بالتنازع الآخرة وتمتعوا اياماً قلائل يأكلون غافلين والحال ان النار مثوى لهم
اسند ادخال الجنة الى الله تعالى واهمل اسناد النار وخولف بين الجملتين فعلية واسمية للايذان بسبق الرحمة والاعلام
بتصير المؤمنين والوعد بان عاقبتهم ان الله يدخلهم جنات وان الكافرين مثوى لهم النار وهم الآن حاضرون فيها و
لا يدرون وكالبهائم يأكلون قوله وقرئ وكاين بوزن كاعن قرأها ابن كثير قوله كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة
قال مكي من قريتك التي اخرجتك مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي التي اخرجتك اهلها فحذف الاهل
فقام ضمير القرية مقامه ثم صار مرفوعاً باخرج واستتر فيه وظهرت علامة التانيث ه الكشاف فان قلت
ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار قلت هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي
والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار فان قلت فلم عري
من حرف الانكار وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك
بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها
الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذوداً شصائصاً نبلا ه هو كلام منكر
للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك
وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن به فكانه قال له نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام
وبان يستبدل منهم ذوداً يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان
وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصفة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها انهار وكان قائلاً قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال
اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي رضي الله عنه امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء
واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية لقد سقتني رضاباً عبر ذي اسن كالمسك فتّ على ماء العناقيد
من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا فلا يعود قارصاً ولا حاذراً ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذ وهو
اللذيذ او وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء
غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم

اى اجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر
مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما فقطع اى اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم
فاذا شربوه قطع امعاءهم الفتوح قوله لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار الانصاف لهذا احسن
وفى الكلام حذف ليتم المعادلة ويصح المقابلة اى مثل ساكن الجنة كقوله اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اى اهل
سقاية فيكون فى شطر بعد التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى بعد التسوية بين المنعم فى الجنة والمعذب فى النار
وهو من باب تنظير الشئ بنفسه باعتبار حالتين احدهما اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم فى الجنة و
المتبع للهوى هو المعذب فى النار وعلت فقد افتتحت هذه السورة الكريمة وهى براعة استهلالها بصنعة
التقابل فى الذين كفروا وثنى فى ان الله يدخل الذين آمنوا سلوك تلك الطريقة وثلث فى قوله افمن كان على بينة ذكر
وجعلت هذه الآية التى نحن بصددها متفرعة على هذه القرينة بدلالة اداة التشبيه وجعل المشبه والمشبه
بهما به متشاكلين كما قرره صاحب الانتصاف وانما فصل بين الكلامين ليقع قوله مثل الجنة استينافا وذلك لان الكلام
لما القى اليه نفى المساواة بين من هو على برهان من ربه وهو القرآن المعجز وبين من ركب الهوى واتبع الشهوات كما قال
والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام وقدرأه لعدم التفاته الى هذا الانكار منزلة من يصر على انكاره و
يقول بالتسوية فاوقع مثل الجنة الى سائقه جوابا لهذا الانكار المتجدد يعنى انكاركم هذا يستلزم التسوية بين حالتى
اهل الجنة والنار والنكتة فى ايراد هذا الاستيناف بيان هذا من الامور المفرقة التى تمتنع بها الدعاوى لظهور
ادلته وادمج فيه معنى التعريض بانهم فى هذا الاصرار ممن هو خالد فى النار وبان الذى هو على بينة من ربه فى جنات
تجرى من تحتها الانهار عن بعضهم ان الهمزة فى افمن كان لمزة توبيخ وتقرير ان الجواب معلوم كما اذا قلت لمن يفعل
السيئات تشقى ومن يفعل الحسنات يسعد ثم قلت له الشقاء احب اليك ام السعادة فقد علم ان الجواب السعادة
لهذا مجرى همزة التوبيخ والتقرير الواجب من عبارة عن الناطقين وانما يعبر عن غير الناطقين الا اذا جمع
بينهم وبين غيرهم كقولك بانت منى فى الدار من الناس والبهائم او يكون مفصلا لجملة يدخل فيهم الناطقون كقوله تعالى
فمنهم من يمشى الآية ولا يعبر عن الناطقين اذا انفرد ولهذا قال بعض المحدثين فى صفة اغنام نفى عنهم الانسانية تخطئ
اذا جئت فى استفهامهم بمن تنبيها على انهم حيوان او دون الحيوان قوله افنح ان ارزأ الكرام البيت د
نصوص وهى الناقة القليل اللبن النبل بالضم جمع نبلة وبالفتح جمع نبيل ككريم وكرام والنبل ايضا صغار الابل
وهو من الاضداد والذود ما دون العشرة وفى الحديث فى خمس ذود صدقة بالاضافة والنبل روى فى الشعر بضم النون
والمعنى افنح ان ارزأ الكرام واعطى صغار الابل اى لا افنح قوله ما ارزيته الجوهرى ارزيته الشئ
اتهمته وهو من باب كذا قوله وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد قال الفراء اراد من كان فى هذا النعيم كمن هو
خالد فى النار ويدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون او حرف التشبيه الدال على المشبه والمشبه ذكره صاحب
المطلع ولا بد من تقدير شئ اما عند المشبه كما ذكره الفراء او عند المشبه به كما قدره المصنف وهو كمثل جزاء من هو
خالد فى النار قوله فيها انهار فى حكم الصلة كالتكرير لها اى الصلة احدها وعد المتقون وثانيها فيها انهار
قوله ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف عطف على قوله داخل فى حكم الصلة لا على ما قبله بدليل عطف ان يكون
فى موضع الحال على ان يكون وفيه بحث لانه لا حاجة الى تقدير المبتدا الا ان فيها انهار جملة [illegible] بها ويلزم من كونها بيانا
وقوع الاستيناف فيلزم مجئ جزاء كجملة السابقة التى هى مورد السؤال اللهم الا ان تقدر الجملة الاولى خبرا والثانية مبتدا

كما قيل ابو البقاء اى فيما نقص عليك مثل الجنة وقوله فيها انهار مستانف شارح لمعنى المثل وقوله كمن هو خالد
في موضع رفع اى حالهم كحال من هو خالد او نصبا اى يشبهون وقدر المصنف في الانعام عنده قوله كمن مثله في الظلمات
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهي قوله فيها انهار **قوله** في موضع الحال ذو الحال
الضمير الراجع من الصلة الى الموصول لان الموصول صفة للجنة ولانه فيها من الضمير اى الجنة التي وعدها المتقون
مستقرة فيها الانهار **قوله** وفي قراءة على رضى الله عنه قال ابن جنى قرا على وابن عباس رضى الله عنهما
امثال الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة العامة بالتوحيد معناها الكثرة وذلك لانه من معنى المصدر
ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجل وبامراة مثل رجل الا ترى انك تستفيد في اثناء ذلك معنى
التشبيه والتمثيل واما في كلام المصنف في قوله ما صفاتها كصفات النار ومن يافيه وذلك لما سبق ان هذا
كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي واما معنى الجمع في قوله كصفات النار فلو وقع كمن هو خالد في النار الا يشبهها
. والمشبه متعدد ذكرفيه اشياء ستة الانهار الاربعة مكررة ثم قيل من كل الثمرات ثم وصفة من هم بحيث يقدر
ما يقابلها في طرف المشبه وقد ذكر فيه شيان الخلود في النار وسقى الحميم وعلى تقدير ان جنى لا يحب تعدد صفات
على الجمع لما ذكر من انه جاز ان يقال مررت برجلين مثل رجال وعكسه **قوله** وقرئ اسن قرا ابن كثير بالقصر
والباقون بالمد **قوله** فلا يعود فارضا ولا حازرا الجوهري القارص اللبن الذي يحذى اللسان وفي المثل
عدا القارص فحزر اى جاوز حد ان حمض وكاد يحمض قال والحازر اللبن الحامض **قوله** والمعنى ما هو الا التلذذ
الخالص الى آخره كل هذا المعنى تعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله لا فيها غول
ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تعقيبه المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فتخالطه الشمع وغيره اعتبر
منها معنى الوصف باحدى صفتى الذات وخصصهما اذ لولا التعريض لم يفد فائدة اخرى قال القاضي
وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها
والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها **قوله** وانما ذكر نزوه روسهم الجوهري نزت الشئ اميره من له
عزلته وكذلك ميزته تمييزا فانماز **الكشاف** هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة
على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود
وعن ابن عباس انا منهم وقد سميت فيمن سئل آنفا وقرئ انفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من
استانفت الشئ اذا ابتداته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم
تقواهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقواهم وعن السدى بين لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير في
زادهم لقول الرسول واستهزاء المنافقين **الكشاف** ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو ان تطاؤهم
من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ ان تاتيهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف
اهل مكة كذلك فان قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فانى لهم ومعناه ان تاتهم الساعة فكيف لهم ذكريهم
اى تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعنى لا تنفعهم الذكرى حينئذ لقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
فان قلت بم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على القراءتين قلت باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول
كقولك ان اكرمنى زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال ابو الاسود فان كنت ازمعت بالصرم بيننا

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم

فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة
فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

فقد جعلنا اشراطا اوله بعد واه وقيل مبعث محمد خاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم منها وانشقاق القمر والدخان
وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة
وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو
وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم **الفتح** قوله
وقرئ انفا قراها ابن كثير قوله سوم لستانفنا الشئ ابتداءه وعن المصنف الآنف اسم الساعة
التي قبل ساعتك التي انت فيها مشتق من الانف ولتقدمه الوقت الحاضر كانه يعني المتقدم ومنه آنفة الضحى اوله
ويقال روضة انف لم ترع اي هي اول ما يرعى قوله وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء تقواهم والاول اوفق
لما اللف النظم لما سبق ان اغلب هذه السورة الكريمة دعى فيها التقابل فقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
يقابله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تمادي الرين وترادف ما ينبئ في الكفر وقوله واتبعوا
اهواءهم يقابله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه
بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد الامر بعلم
وفي الترقي عن متابعة الهوى للتروح الى المولى والعزوف عن شهوات هذه الدنيا ثم في اسناد آتاهم تقواهم الى الله تعالى
واسناد متابعة الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض
روحاني وملازمة التقوى دواء الهي وننزل من القرآن ما هو شفاء قوله ان تاتيهم بدل اشتمال قال الزجاج
موضع ان نصب على البدل من الساعة المعنى فهل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة كقوله ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم والمعنى لولا ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات قوله وقرئ
ان ياتيهم بالوقف على الساعة قال ابن جني قراها ابو عمرو بن العلاء هذا استئناف شرط لانه وقف على الا الساعة
ثم قال ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فهلا تتوقعونها وتاهبوا لوقوعها وقلت فالكلام في
ذو جملتين قال ابو البقاء فانى لهم خبر ذكراهم والشرط معترض اي انى لهم ذكراهم اذا جاءتهم وقيل التقدير انى
لهم ذكراهم اذا جاءتهم وقيل التقدير انى لهم الخلاص اذا جاءتهم ذكراهم ولعل هذا اسهل ماخذا من اختيار المصنف
لما يؤدي الى جعل الكلام كلاما واحدا ويلزم التعاظل قوله على القراءتين اي المشهورة وهي ان تاتيهم والشاذة
وهي ان تاتيهم قوله كثرة المال والتجارة يعني للعرب والاعاجم لم تزل كذلك وهو ان ترى الحفاة العراة العالة رعاة
الشاة يتطاولون في البنيان قوله وقرئ بغتة وهي في الشواذ قال ابن جني هي قراءة ابي عمرو في رواية
هرون وفعلة لم تات في المصادر وانما في الصفات اما ما يختص بالاسم منه الشربة اسم موضع ومنه الجربة الجماعة
الجوهري الجربة بالفتح وتشديد الباء العانة من الحمير وقد تسمى الاقوياء من الناس اذا كانوا جماعة متساوين
الكشاف لما ذكر حال المؤمن وحال الكافر وقال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء
فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك
والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومنقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم
في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان
يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم

المغفرة وقال انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
ثم امر بالعمل بعد **الفتوح** قوله لما ذكر حال المؤمن وحال الكافر قال اذا علمت الى آخره يعني لما قوبل بين ذكر
المؤمن والكافر وفصل بين صنفيهما من السعادة والشقاوة من مفتتح السورة مرة بعد اخرى علم ان اسم الذات
عز شانه وجل سلطانه في هذا المقام متجلي بتجلي الهيبة والجلال وتعلم ان مسماه هو الذي يضل ويسعد ويشقي
وهو المتصرف في ملكه وملكوته ما يشاء كيف يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فينبغي للمكلف ان يكون على حذر من سطوة
كبريائه متواضعا لعظمة جلاله لانه لا يدري من اي منهم ومستقر في متقلبه ومثواه ولم يزل يسترحم لنفسه ويستغفر لتقصيره
ولذلك امر افضل خلقه بالاستغفار فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قوله فاثبت على ما انت عليه من العلم
بوحدانية الله وعلى التواضع الى آخره تقدير مضافا قال القاضي وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم
وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر وذلك والعلم عند الله ان المراد باستغفار العموم دعوتهم الى ما يزيل اوضارهم
من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصي والنظم يقتضي هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا هو مترتب بالفاء على قوله فهل
ينظرون الا الساعة يعني اذا تيقنت ان الساعة آتية وقد جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم والاولى فالاولى فتمسك
بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن
مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فاذن المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم
من العلم والعمل والمؤمنين العموم سواء كان مؤمنا مخلصا او كان مؤمنا منافقا تغليبا يدل على الاول قوله تعالى والله
يعلم متقلبكم ومثواكم فانه عبارة عن الوعد والوعيد على اعمال الخير والشر وعلى الثاني قوله تعالى ويقول الذين
آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض الآيات فالاستغفار
محمول على عموم المجاز ونظيره يعني ترتب الفاء السابق ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن انس ان رجلا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال رسول الله ما اعددت لها فقال الرجل استكان ثم قال
ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وفي رواية قال انس ما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب
النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم قوله انه سئل عن فضل العلم فقال الى آخره
يعني فضل العلم انما يظهر اذا قرن بالعمل لانه تعالى لما بدأ به في هذه الآيات لوذن بانه كالمقدمة للعمل والتتمة له
ولا يحسن ولا فضل ولا مزية اذا لم تستتبع العمل ولا يصح العمل اذا لم يصدر عن علم وجواب ابن عيينة من الاسلوب
الحكيم من قبيل قوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين لا من قوله يسألونك عن الاهلة سألوه
عن فضل العلم فاجاب بان فضل العلم انما يظهر اذا جعل وسيلة للعمل كما ان النفقة انما يكون صدقة بها
اذا وقع موقعها اي الواجب ان تسألوا عن العلم وعن العمل لا عنه وحده قوله ثم امر بالعمل يعني بعد العلم
بهما وعن بعضهم ثم امر بالقسمة والصرف الى المصارف فهنا في موضع آخر وليس كذلك لان قوله فان لله خمسه الآية
فيه بيان الصرف الى المصارف لان قوله فان لله خمسه دال على ذلك لما فيه ان اربعة اخماس الغنيمة يصرف الى
المجاهدين والخمس الباقي الى الله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل على ان المراد بالعمل
ما يشق على المكلف كما في الامثلة الاخرى بل دل على ذلك ما عملوا علموا وهو تقييد العلم بقوله ان كنتم آمنتم بالله
فان معناه ان الامر يقطع الطمع عن ذلك الخمس والاقتناع بما قسم من الاخماس الاربعة كما قال المصنف في موضعه

المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به لله فاقطعوا عنه اطماعكم فاقنعوا بالاخماس الاربعة
وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر
الا ترى كيف صرح بلفظ الامر في قوله فاقطعوا عنه اطماعكم فاقنعوا ه **الكشاف** كانوا يدعون الحرص
على الجهاد ويتمنونه بألسنتهم ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت سورة وامروا فيها بما تمنوا و
حرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة
مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن
على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة
وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى
غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل و
نصب القتال الذين في قلوبهم مرض الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام نظر المغشي عليه من الموت اي
تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل
من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم
اي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف ه
الكشاف فاذا عزم الامر اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه
قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم
وواطأت قلوبهم ألسنتهم عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل وعسى
ان تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة
الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت ما معنى فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل
يتوقع منكم الافساد فان قلت كيف يصح هذا في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه
انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون
هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله
وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام
بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه توليتم اي
ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا
من التقطيع والتقطع اولئك اشارة الى المذكورين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه و
خذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين
الخلص الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين
فيما بينهم يضجرون منها **الفتوح** **قوله** كاعوا اي تأخروا وجبنوا الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف
فتكعكع الجوهري كععت عن الشيء اكع واكاع لغة في كععت عن الامر اكع اذا هبته وجبنت **قوله**
ومعناه الدعاء عليهم روى الواحدي عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره ه

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف

فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم

وروي عن ابي علي انه علم للويل مبني على وزن افعل من لفظ الويل على القلب اصله اويل وهو غير منصرف كأحمد للعلمية
وكونه على وزن افعل قال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدأ وخبر وهو اسم للتهدد والوعيد كأنه قال الوعيد لهم
واولى غير منصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول المفسرين وليك شر فاحذر لا يريدون به ان اولى
فعل انما ذاك تفسير على المعنى **قوله** تناحرا اي تحارضا وتهالكا تهالك على الفراش سقط **قوله** وقيل ان توليتم
عطف على قوله ان توليتم امور الناس ومرجع معنى التولي الى الحكم كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قوله وقرئ وتقطعوا وتقطعوا الاولى هي المشهورة والثانية شاذة **قوله** ويجوز ان يريد بالذين آمنوا عطف
على قوله كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه وعلى الوجه الاول قوله رايت الذين في قلوبهم مرض من باب التجريد
جرد من الذين آمنوا القائلين لولا انزلت سورة الذين في قلوبهم مرض وهم هم وعلى الثاني غير الاولين ولذلك
قال رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها والجملة مستأنفة على التقديرين والتقدير الاخير انسب للسباق والتقابل
الواقع بين الفريقين في آيات مدار السورة كما ترون فيها سيجيء وهي قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول الآية وستقف عليه ۞ **الكشاف** افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان
قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم
اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان
ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال
فلأنه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على المصدر الشيطان سول لهم جملة من
مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء
وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ
واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في
عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى ونعته في التوراة وقيل هم المنافقون ۞ **الكشاف**
الذين قالوا القائلون هم اليهود والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة و
النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله او بلا اله الا الله او ترك القتال معه
وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض التظافر على عداوة رسول الله والقعود عن الجهاد معه
ومعنى في بعض الامر في بعض ما تأمرون به او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر
قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم ۞ **الكشاف** فكيف يعملون وما حيلتهم ح وقرئ توفاهم ويحتمل ان
يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تاءيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس لا يتوفى احد
على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف ما اسخط الله كتمان
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم **الفتوح** **قوله** يجدوا في
القرآن زاجرا عن معصية الله فيه تجوز كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة **قوله** اخذوا بالمتشابه فهلكوا من قوله فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتدبر في القرآن تمييز المحكم من المتشابه وجعله اصلا لتأويل المتشابه

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم

ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم

فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله ان راد على قلوب قاسية مبهم نحو ما انشد ابن جني * امير المومنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم
كقولك امير المومنين على الصراط المستقيم الفرق بينهما ان تفاد نكرة الجنس يفاد معرفته حيث كان في كل جزء منه
معنى ما في جملته ثم كلامه وكانه جعل قلوبهم جنس القلوب ادعاء لكمال معنى القساوة فيها ولذلك قال على
قلوب قاسية وهو قريب الى التجريد قوله على بعض القلوب روى السلمي عن ابن عطاء قلوب اقفلت عن
التدبر والسن منعت عن التلاوة واسماع صمت من الاستماع ومن القلوب قلوب كشف عنها الغطاء ولا يكون لها
راحة الا التلاوة او الاستماع والتدبر فشتان ما بين الحالتين قوله من لا علم له بالتصريف والاشتقاق علم الاشتقاق
باحث عن اخذ صيغة عن صيغة مع شروط الاخذ الاعم وعلم التصريف باحث عن كيفية الماخوذ وعن الهيات والالات
الحاصلة في الماخوذ والقياس التصريفي يقتضي ان يقال سال اذ لا موجب للتليين قال صاحب التقريب
وليس مشتقا من السول كما توهم بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان حقه سال بالهمز ولا الاشتقاق لان
السول بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السول وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى
قوله ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم قال الواحدي يحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان
والاملاء فعل الله تعالى وعلى قول الحسن الحسن الوقف لانه يقول الشيطان مد لهم في الامل قوله او بلا الا الله
سنا التكذيب لا يستقيم الا اذا حمل على ان المنافقين قالوا ذلك للمشركين لان اليهود ايضا موحدون قوله
الضغائن بالضاد المعجمة جمع ضغينة تضاغنوا واضطغنوا على الشي تغابنوا عليه ه الكشاف اضغانهم احقادهم
واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي
حنقا عليهم لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان
يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شي
من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا
ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فان قلت اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم
ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم
فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا
من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن كلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له
صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا * واللحن يعرفه ذوو الالباب ه وقيل
للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها
لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرا يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم
وقرى وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا ه الكشاف وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب
لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة
الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل
هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ه الكشاف ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر
كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ

يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم
وعن حذيفة كانوا يخافون ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل
ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر
ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما
وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الفتوح قوله لا رينا كهم لعرفناكهم قال الزجاج
كما تقول قد اريتك هذا الامر اي قد عرفتكه قوله ودللناك عليهم الى آخره روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى
سمى ستة وثلثين قوله ولا يقولون ما علينا معنى كان حقهم ما علمهم من العصيان ان يقولوا ما لنا ان عصينا
من العقاب فاتوا على اسلوب ما يؤذن لهم المدح بقولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب قوله ان تلحن كلامك اي تميله
وانشد الزجاج قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي خير الحديث من مثل هذه
ما كان لا يعرفه كل احد انما يعرف امرها في انحاء قولها فهو المراد من قول المصنف كالتعريض والتورية اي الايهام الراغب
اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما
بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى التعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند اكثر
الادباء وخير الحديث ما كان لحنا فاياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن لما يقتضي فحوى الكلام لحن
وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة قوله ونبلو اخباركم الى آخره
اي نختبر اخبار من اعمالكم في قوله ونبلوا اخباركم على سبيل الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر
اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذي هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح وقال الراغب
في تفسير قوله حتى نعلم المجاهدين منكم العلم يطلق باعتبار الرؤية والشيء ابرى حتى يقع او معنى المجازاة المعنى حتى
نجازي المجاهدين منكم والصابرين ومعنى الابتلاء ان الله يعاملنا ما يعامل بعضنا بعضا فقوله ليعلم حسنها اي حسن
الاعمال تعليل لابتلاء الاعمال وقوله لان الخبر على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار على الاعمال قوله وقرئ
وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء ابو بكر والباقون بالنون قوله لا تحبطوا الطاعات بالكبائر الانصاف الكبائر لا تحبط
الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة
تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشري من الآثار وجب رده على قاعدة الحق بالتاويل فان لم يقبل
التاويل فطريقه ان يحسن الظن بالمنقول عنه وتغليط قائله وكلام ابن عمر ظاهر اولى بنصرة اهل السنة والآية محمولة عندنا
على الاخلال بركن او شرط يقتضي البطلان من اصله لا انه يبطل بعد استكمال شرائط الصحة والقبول وقال القاضي لا تبطلوا
اعمالكم كما ابطل هؤلاء بالكفر والنفاق او لا تبطلوا بالعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر وقلت اما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن المؤمنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون به لكمال
الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا ونكصوا واتوا الا المخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم
على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الآية اتبع قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا

الكرم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم

إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم

الله الآية أي لا تكونوا أمثالهم فيما أمرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا عنه فإن ذلك نفاق وتشبيه بالكفرة الذين صدوا عن
سبيل الله وشاقوا الرسول فسيحبط الله أعمالكم كما أبطل أعمالهم فالحاصل أنه من باب التغليظ والتقابل ويؤيده تعقيبه
بقوله فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم بالفاء وفصله بقوله ولن يتركم أعمالكم ۝ الكشاف ثم ماتوا وهم كفار قيل هم أصحاب القليب
والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا إلى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة وأنتم الأعلون أي الأغلبون
الأقهرون والله معكم أي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتها بالموادعة وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى
القوم وتداعوا إذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي أو منصوب لإضمار أن ونحو قوله
وأنتم الأعلون قوله إنك أنت الأعلى ولن يتركم من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو حميم أو حربته وحقيقته
أفردته من قريبه أو ماله من الوتر وهو الفرد فشبه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه
قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهما قتلا ونهبا ۝ الكشاف يؤتكم أجوركم ثواب
إيمانكم وتقواكم ولا يسألكم أموالكم أي ولا يسألكم جميعها إنما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال إن يسألكموها فيحفكم أي يجهدكم
ويطلبه كله والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحفى شاربه
إذا استأصله تبخلوا ويخرج أضغانكم أي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم و
مقتكم لدين يذهب بأموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل أي يضغنكم بطلب أموالكم أو للبخل لأنه سبب الاضطغان وقرئ
نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع أضغانكم **الفتوح** قوله قيل هم أصحاب القليب أي قليب بدر وهم قريش
وقرئ السلم بكسر السين أبو بكر وحمزة والباقون بفتحها قوله ضرعت إلى صاحبتها الأساس ضرع له والمضرع إذا
استكان وخشع وهو متضرع إليه ولم يزل ضارعا حتى فعلت كذا وعن بعضهم ضرع أي مال على سبيل الخضوع فهو ضرع
سمي بالمصدر للمبالغة وضرعت إذا استكانت وفتح الراء خطأ قوله بالموادعة الجوهري هي المصالحة قوله ونحو
قوله وأنتم الأعلون قوله إنك أنت الأعلى يعني نظيره في كونه تقريرا للغلبة والقهر وقد صدرت بأن المؤكدة وحليت بلام التعريف
وبلفظ العلو وبصيغة التفضيل نعم ليس فيه تكرير الضمير ولا الاستئناف لكنه حال مقررة لمعنى النهي ردده بما بين بعدها
تقريرا وتثبيتا أي لا ينبغي أن تتضرعوا إلى الصلح وأنتم قاهرون عليهم وأن الله ناصركم في الدنيا وخاذلهم ويوفيكم أجوركم
في العقبى قال مكي وأنتم الأعلون الجملة حال من الضمير المرفوع في تدعوا وكذلك والله معكم ولن يتركم أعمالكم قوله أو حربته
الجوهري حرب الرجل ماله أي سلبه فهو محروب قوله وهو من فصيح الكلام لأنه تعالى أجرى عمل العامل مجرى الحريب والمال
شبه تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر في الهلكة والخسران ثم استعير لجانب المشبه اللفظ المستعمل في جانب المشبه به من
يتركم ونحوه في الأجر قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء القلب السليم من أفراد
جنس المال والبنين ثم استثنى بقوله إلا من أتى الله بقلب سليم بعض أفراد ذلك الجنس قال مكي يتركم وهنا حذفت
منها الفاء وهي واو والأصل يوتركم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وأتبع سائر أمثلة الفعل المستقبل الحذف
وإن لم يكن فيه ما علة الاتباع لئلا يختلف الفعل قوله من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أخرجه النسائي عن
نوفل ورواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله
قوله ثم قال إن يسألكموها معنى الجملة الشرطية كالتعليل لقوله ولا يسألكم أموالكم أي لا يسألكم جميعها إنما يقتصر منكم على
ربع العشر روى الواحدي عن السدي أنه قال إن يسألكم جميع ما في أيديكم تبخلوا ويخرج أضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لرسول الله
ورسوله ولكنه فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر يقول المصنف أي يضغنكم بطلب أموالكم معناه يظهر بغضكم بطلب جميع أموالكم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

الكشاف ويقرى يخرج بالنون لنستعد ده **قوله** وكذا معنى يذهب باموالكم اي يهلكها كقوله تعالى ذهب الله بنورهم
هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف
وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكوة كانه
قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به
ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك
ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لحاجة الله فهو الغني الذي يستحيل عليه الحاجات
ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما
سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله ويأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار
وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة **الفتوح**
قوله اوانتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون تعلق بهذا فيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم لاجل الوصف بالبخل قال في قوله ثم
انتم هؤلاء تقتلون هو استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم والمعنى ثم انتم
بعد ذلك الشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات فالمعنى ههنا انا
فرضنا عليكم ربع العشر ليسهل عليكم اذ لو طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم واظهرتم بغض الله ورسوله والدليل عليه انكم مع ذلك
التسهيل هؤلاء المشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به **قوله** يقال بخلت عليه وعنه
وعن بعضهم يبخل عن نفسه مضمن لمعنى التعدي يبعدها الخير عن نفسه على طريق البخل ويمكن ان يقال يصدر البخل عن نفسه
لانها مكان البخل ومنبعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه وقال القاضي البخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
فانه امساك عن مستحق لكن قول المصنف هذا بعد قوله السابق مشعر بعدم التفرقة في الاستعمال كما عليه مذهب النحويين
دون اهل المعاني فانه لما اكد معنى جزاء الشرط وهو قوله فلا يتعداه ضرر بخله بقوله وانما يبخل على نفسه واتى بعلى وخالف لانه
في التنزيل عن نفسه اعتذر له بقوله الثاني مشعر بعدم التفرقة في الاستعمال يقال بخل عليه وعنه اي انهما سيان في الاستعمال
قال الحريري في درة الغواص الفعل اللازم يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج زيد واخرجته واخرى بالباء كقولك
خرج زيد وخرجت به واختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال المبرد
بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان المعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت بزيد فمعناه انك خرجت واستصحبته
معك والقول الاول اصح وقال صاحب الضوء معنى التعدية في ذهبت به واذهبته واحد وفي سائر المواضع تفيد مع معنى
التعدية معنى آخر وههنا لم يفد شيئا سواها وقلت فعلى هذا الشرط والجزاء متغايران في المعنى كقوله ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك فيكون المعنى
من يبخل من اداء ربع العشر بعد ذلك التمهيد والتوبيخ فقد بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة وما عن الترمذي عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اديت زكوة مالك فقد قضيت ما عليك ولارادة التوكيد ذيل الكلام بقوله
والله الغني وانتم الفقراء وجعله كالاعتراض بين المتقابلين اعني قوله وان تؤمنوا وتتقوا وقوله وان تتولوا وهما المعطوف
المعنيان بقوله وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا والمعرف في الغني والفقراء للجنس فآذنا بكمال المعنى وبنهاية الذل

ثم كونهما خبرين ربما عرفتان دلّ على الحصر نظيره قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن
يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد والمعنى أنتم جنس الفقراء الكاملون فيه والله هو الغني على الإطلاق فهو غني عنكم وعن
عبادتكم فإن لم تحمدوه أنتم يستبدل غيركم من يحمده والا يكفر مثلكم قوله بخلق قوماً سواكم أي يستبدل يحتمل
استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والذي يقتضيه المقام الثاني وقوله
خلق قوماً سواكم يشير إلى ذلك ولهذا العلامة استشهد بقوله ويأت بخلق جديد قوله وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له
بالفتح وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه وتعالى في أخباره لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة
الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى فإن قلت كيف جعل فتح مكة
علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة وهي المغفرة وإتمام النعمة و
هداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين
وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سبباً للغفران والثواب والفتح
الظفر بالبلد عنوة أو صلحاً بحرب أو بغير حرب لأنه منغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح
وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا المشركين
حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح فإن قلت كيف يكون فتحاً وقد أحصروا فنحروا
وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحاً مبيناً وعن موسى بن عقبة أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعاً فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت
وصدّ هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح فقد رضي المشركون أن
يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي
نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن بويع بيعة
الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله وأطعموا نخل خيبر وكان
في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك أنه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
مجّه فيها فدرّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو
فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالإسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح أبين منه و
أعظم وهو رأس الفتوح كلها إذ لا فتح من فتوح الإسلام إلا وهو تحته ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك
قضاء بيناً على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن
قتادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل
ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد نصراً عزيزاً فيه عز ومنعة أو وصف بصفة المنصور إسناداً
مجازياً أو عزيزاً صاحبه قوله الفتوح وفي ذلك من الفخامة أي في مجيء الماضي لتنزيل الكائن منزلة

الواقع المتحقق من الفخامة ما لا يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه و

لا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغالب ولذلك ترى اكثر احوال واردة على هذا المنهج

لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار

والتاهب للمسير الى دار القرار ولو اخذ مع ذلك معنى صيغة التعظيم بلغ الغاية **قوله** كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة

ولذلك قال القاضي لمغفرته علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة

الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ولك

يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه

بعد نيل المقصود فيما كلف من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعلاء الدين والاقبال على التقوى واستدراك الفرطات

كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة **قوله** ولكن لاجتماع ما عدد خلاصة الجواب ان المعلل مجموع

وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح فيؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع

فيعبر به عن المعلل كما قال ليجمع لك عز الدارين وكون ذلك لان هذا الفتح هو فتح الفتوح وهذه مبادي

الجاسلية وكمل الدين واتمت النعم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية روى السلمي عن عطا

جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية من النعم المختلفة من الفتح والمغفرة وتمام النعمة والهداية والنصر وعن

جعفر الصادق تمام النعمة ان جعله حبيبه واقسم بعمره ونسخ به شرايع الرسل جمع وعرج به الى المحل الادنى

وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الابيض والاسود واحل له الغنائم وجعله سيد ولد ادم وقرن

ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد **قوله** لانه منغلق ما لم يظفر به الراغب الفتح ازالة الاغلاق و

الاشكال وهو ضربان احدهما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا

عليهم بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يفرج

وهم يزال باعطاء المال قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا والثاني فتح المنغلق

من العلوم نحو فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك قيل على فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح على النبي

صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه

وفاتحة كل شيء مبداه الذي يفتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا اذا ابتدأ به وفتح عليه كذا اذا علمه ووقفه عليه قال

تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا و

بين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا

اي يستنصرون ببعثة محمد صلوات الله عليه وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبره مرة

ويستنبطونه من الكتب مرة وباب فتح مفتوح في عامة احواله وغلق بخلافه وروى من وجد بابا غلقا وجد

الى جانبه بابا فتحا **قوله** باراح الجوهري الراح جمع راحة وهي الكف واراح الرجل رجعت اليه نفسه

بعد الاعيا واراح ابله اي ردها **قوله** وبيانا لوكم القضية اي الصلح كما جاء في الحديث هذا ما قاضى عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم النهاية هذا ما قاضى عليه فاعل من القضا الفصل والحكم واصله القطع وقضاء

الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه ويؤيده قوله بعيد هذا ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية

انه نزح ما وها عن البخاري عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد بيعة الرضوان يوم الحديبية

لك صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد
ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا قوله ما تقدم من حديث مارية وهو ما رواه المصنف في سورة التحريم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي
علي وقد حرمت مارية على نفسي الى آخر القصة لكن قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك يدل على انه ترك الاولى
لا انه صلوات الله عليه ارتكب الذنب وكون ان يراد بالذنب تخجيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل اكثر
على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس قال ان رجلا كان يتهم بام ابرهيم ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذهب فاضرب عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد
فيها فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه علي ثم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله انه لمجبوب وقال ابو عمرو هذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية القبطية اهداه معها المقوقس و
اظنه الخصي الذي يقال له مابور قوله او عن اصحابه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار
عنه فاستتر الضمير فصار من فوقها بعدما كان بارزا مجرورا ه الكشاف السكينة للسكون كالبهيتة
للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد
الخوف والهدنة غب القتال ليزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم النبي
صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم
او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا
فيزدادوا ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن
قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله ويشكروها فيستحقوا
الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه ووقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده
والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء
ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم
دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ
دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق
فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء الا ان
المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشيء الذي هو نقيض الخير فيقال
اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها
ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشدة فصح ان
يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة **الفتوح** قوله السكينة السكون
الراغب قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقيل هو العقل
ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب قال تطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة

هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان
الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله
ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما

فيها

والسكن واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابن عطاء السكينة نور يقذف في القلب يبصره مواقع
الصواب **قوله** وقيل انزل فيها الرحمة اي في قلوبهم فسر انزال السكينة بوجوه اولها حصول الطمأنينة
والامن في قلوب المؤمنين بعدما الخوف ليتمكنوا مما يرتب به امامهم فان الخائف من العدو قلق مزعج وثانيها
السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام الاعمال اليه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وثالثها حصول الوقار في القلب ليكون سببا لقوة النفس كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
ورابعها الرحمة والوجه المختار هو الاول كما سيجيء **قوله** ولله جنود السموات والارض كما يقتضيه ومن تقضيته ان
يمكن اشارة الى ان ما بين الفقرتين اعني ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وردتا معترضتين بين
العلة وهي قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات ومن معلولها وهو قوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين ولذلك عينهما و
جعل بعض قضايا باه ان انزال السكينة والطمأنينة بسبب الصلح والامن في قلوب المؤمنين ليكون ذلك الانزال سببا
لعرفان المؤمنين فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ثم يكون ذلك العرفان سببا لان يتلقوها بالشكر من الاعمال
الصالحة فيستحقوا بسببها الثواب فيثيبهم بادخالهم جنات تجري من تحتها الانهار ويرغم اعداءهم من المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات بالتعذيب فظهر انه اختار من الوجوه الاربعة سابقها فقوله ليعرفوا المؤمنين
نعمة الله هو المذكور في الوجه الاول ليعرفوا فضل الله بتيسير الامن روينا عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج
عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر
الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية
الترمذي عن انس فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار **قوله** وقرئ دائرة السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير
قوله هي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق الاساس ودارت به دوائر الزمان وهي صروفه و
نتربص بكم الدوائر الراغب الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدولة والدائرة في المكروه كالدولة
في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدائرة بمن فيها
فلا سبيل الى الانفكاك منه بوجه وسبق تمام تقرير الدائرة في آخر المائدة **قوله** هل من فرق بين السوء والسوء
فان قلت هل السؤال مستدرك لانه قال والسوء اي بالضم الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح اي
الدائرة التي يذمون بها قلت لا لانه ذكره مجملا بحسب الاستعمال فسأل ليشرحه مفصلا بحسب اللغة ايضا اعلم
ان الدائرة مطلقة يصح استعمالها في العذاب مرة وفي الذم تارة وفي الصدق اخرى ولذلك قال عند المؤمنين
دائرة صدق وهو من اضافة الموصوف الى الصفة للبيان على المبالغة قال في سورة براءة السوء بالضم وهو
العذاب والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام
لها وهو المراد من قوله وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا يعني قوله
السوء بالفتح الدائرة التي يذمون بها ويتسخطون بها وهي عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة صدق
قال في التقريب المفتوح غلب في المذموم بالاضافة والمضموم كالشر في نفسه لا بالاضافة ولذلك اضيف لفظ اليه
المفتوح لكونه مذموما بالاضافة لا في نفس الامر الراغب السوء بالضم كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية
والاخروية والنفسية والبدنية والخارجة من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسوء اي عن كل ما يقبح ولذلك

قوبل بالحسنى في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى كما قال للذين أحسنوا الحسنى وقوله تعالى
عليهم دائرة السوء أي ما يسوءهم في العاقبة **قوله** كالكره والكره الجوهري عن الفراء الكره بالضم المشقة
يقال قمت على كره أي مشقة قال وأقامني فلان على كره بالفتح إذا أكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره
والكره لغتان وأكرهته على كذا حملته عليه كرها **الكشاف** شاهدا تشهد على أمتك كقوله و
يكون الرسول عليكم شهيدا لتؤمنوا الضمير للناس وتعزروه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من
التسبيح أو من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد
وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمته وقرئ وتعزروه بضم
الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا
الله بكرة وأصيلا عن ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر **الكشاف** لما قال إنما يبايعون الله
أكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي
المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق
مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله
والمراد بيعة الرضوان فإنما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقا
اختبأ تحت إبط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ إنما يبايعون لله أي لأجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف
وكسرها وبما عاهد وعهد فسيؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد وأوفيت به وهي لغة تهامة ومنه
قوله أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم **الفتوح** **قوله** وتعزروه وتوقروه بالنصر الراغب التعزير
النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموهم والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع إلى الأول فإن ذلك
تأديب والتأديب نصرة ما لكن الأول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فإن أفعال
الشر عدو للإنسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا في الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما
فقال أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تكفه عن الظلم **قوله** ومن فرق الضمائر فقد أبعد
قال في المرشد وتوقروه قال أبو حاتم هو وقف لأن التعزير والتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح
لله تعالى فأراد أن يفرق بين ما هو صفة للنبي صلى الله عليه وبين ما هو لله تعالى فأراد المصنف بقوله فقد أبعد
رد هذا لأنه بعيد عن منهج النظم المعجز وقال في قوله تعالى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه
اليم بالساحل الضمائر كلها راجعة إلى موسى عليه السلام ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي
من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر
وقوله والمراد بتعزير الله تعزير دينه دفع للتوهم يعني التعزير والتوقير مانع من إجراء الضمائر على سنن واحد
لجواز إطلاقهما على الله تعالى ويؤيده قوله تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقول الحواريين نحن أنصار
الله وقول نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا **قوله** وقرئ لتؤمنوا وتعزروه بالتاء ابن كثير
والباقون بالتاء التحتانية **قوله** والخطاب لرسول الله ولأمته هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يراد الخطاب
في قوله إنا أرسلناك لرسول الله وفي قوله تعزروه لأمته وعليه كلام الواحدي قال ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما

لتؤمنوا بالله وتعزروه وتعينوه وتنصروه بالسيف واللسان وتوقروه وتعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا
تعليل هذا ان كان اللام للتعليل يكون المعلل محذوفا اي لتؤمنوا بالله وكيت وكيت فعل ذلك الارسال او للامر
فبذلك فليفرحوا على قراءة التاء الفوقانية وهذا الوجه موافق للقراءة بالياء التحتانية والثاني ان يكون الخطاب
في لتؤمنوا الى آخره لرسول الله والامة فيكون تعميما بعد تخصيص كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص
النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم الخطاب وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به قال هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به اراد به اياه ومن تبعه وقوله مامور بالايمان برسالة نفسه كسائر المسلمين
روينا عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به الجراح فجاء
رجل فقال يا رسول الله ارايت الذي تحدثت انه من اهل النار قد قاتل في سبيل الله اشد القتال وكثرت به الجراح
فقال انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده الى
كنانته فانتزع سهما منها فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله فقالوا يا رسول الله صدق الله
حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله
يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اخرجهما البخاري
ومسلم وروينا في مسند احمد بن حنبل عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتشهد مع المؤذنين وفي رواية
اخرى عن علقمة بن وقاص قال اني لعند معاوية اذ اذن مؤذنه فقال معاوية كما قال فلما قال حي على الصلوة
قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال بعد ذلك
ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك **قوله** وتعزروه بضم الزاي وكسرها
قال ابن جني بالضم قراءة الجحدري معناه تمنعوه او تمنعوا دينه ونبيه كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم هو
على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا عنه بالسيف وعزرت فلانا اي فخمت امره وقرا محمد اليماني
بالزاءين اي تجعلوه عزيزا **قوله** الكلام تاكيد على طريقة التخييل يعني لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين
يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليهما قوله يد الله على سبيل الاستعارة المتخيلة تتميما لمعنى المشاكلة
وهو كالترشيح للاستعارة اي اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعرف واشتهر من الصفقة باليد فيتخيل
اليد لتاكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح واما حسن
الاستعارة التخييلية فان تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت احسن واحسن روى الواحدي عن
ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك وقال الزجاج
المعنى يد الله في الوفاء فوق ايديهم او في الثواب فوق ايديهم في الطاعة او يد الله في المنة عليهم فوق ايديهم في
الطاعة وقلت هذه الوجوه لا تنطبق على تاويل المصنف لان قوله انما يبايعون الله معناه ما يبايعون احدا
الا الله اي ليست تلك المبايعة مع رسول الله بل مع الله ثم لما اريد مزيد توكيد قيل يد الله اي لا تظنن ان الايدي
على خلافه الاشياء هذه يد الله كيف حصلت فوق ايديهم كما يفعل المتبايعان وفي اختصاص الفوقية تتميم معنى الظهور
وقال ابو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله مبتدا وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان او حال من ضمير الفاعل في
يبايعون او مستانف **قوله** بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم

والترمذي والنسائي عن جابر بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر
كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده صلوات الله عليه وسلم تحت
الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره ومن رواه على الموت قوله وقرئ
ينكث بضم الكاف وكسرها والضم المشهورة والكسر شاذة قوله فسيؤتيه بالنون والياء بالنون نافع و
ابن كثير وابن عامر والباقون بالياء قوله وفيت بالعهد قال الراغب الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف
وكيل واف ووافيت الكيل والوزن ووفى بعهده اذا اتم العهد وفي القرآن جاء باوفى ومنه قوله وابراهيم الذي وفى
اشارة الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتوفية الشيء بذله وافيا ووفى ابراهيم حيث بذل المجهود
في جميع ما طولب به من بذل ماله في الانفاق في طاعته وبذل ولده الذي هو اعز من نفسه واستيفاء الشيء تناوله
وافيا قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي
يلزم مراعاته عهدا قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وعهد فلان الى فلان تعهد اي القى
العهد اليه واوصاه بحفظه ولقد عهدنا الى آدم من قبل ه الكشاف هم الذين خلفوا عن الحديبية
وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى
مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان
يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا
فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم وظنوا
انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ
شغلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون
وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشيئة الله
وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل وهزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم ه
الكشاف الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة
واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله عز وجل وكلاهما
جاء في القرآن وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك
وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين
في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه ه الكشاف
للكافرين مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار
مخصوصة كما نكر نارا تلظى ه الكشاف ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر
ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما
رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة ه الفتوح
قوله في عقر دار [illegible] النهاية في الحديث عقر دار الاسلام الشام اي اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت
الفتن اي يكون الشام يومئذ آمنا منها واهل الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح اصلها الراغب
عقر الدار والحوض وغيرهما اصله ويقال له عقر وقيل ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا قوله [illegible]

سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا

بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا

ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما

من مشيئة الله وقضائه ان اراد ما يضركم الى آخر الانصاف منه الآية من اللف اى من يملك لكم من الله شيئا ان
اراد بكم ضرا او من يحرمكم النفع ان اراد بكم نفعا لان من يملك يستعمل فى الضر كقوله فمن يملك من الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم فلن تملك له من الله شيئا فلا تملكون لى من الله شيئا وسر اختصاص دفع
المضرة انه تعالى اضاف الملك فى هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع وليس كذلك حرمان المنفعة فهو ضرر
عائد عليه الا وانما انتظمتا هذه كذلك لان القسمين يشتركان فى ان كل واحد منهما نفى لدفع المقدر من خير وشر
فلما تقاربا ادرجهما فى عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضرر لانه المتوقع لهم اذ الآية تهديد ووعيد ونظيره
قوله تعالى من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة لان العصمة انما تكون من الشر فهما نان الاثنان توامنان وقلب وبعض اهل
التاويل ما رواه الواحدى عن ابن عباس من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم ضرا هذا والارتياب ان يملك بمعنا
غير مستعمل فيما وضع له قال فى الاساس ملك الشئ وامتلكه وتملكه ومن المجاز ملك نفسه عند الغضب وملك عليه
امره اذا استولى عليه وعلى هذا يحمل يملك مجازا من يمنع كما عليه ظاهر كلام المصنف او تضمينا بواسطة
وتكون اللام مزيدة مثلها فى قوله تعالى ردف لكم ولما عقب بقوله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وجب جعل
مشيئة الله مطلقا ليتناول مشيئة الضر والنفع فيكون للترتيبان اعنى ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا تفسيرا
لم يجعل المجموع عبارة على سبيل الكناية الايمانية عن انه لا ضار ولا نافع الا هو والنظم يساعد عليه لان الخطاب
مع قوم تثاقلوا عن الحرب حين استنفروا فلما لم ينتسب الى القوم قد غزوه فى عذرا ثم جاوا واعتذروا ان اموالنا
واهلونا شغلتنا عن الاستنفار معك ولم يكن ذلك خيرا انا لخبيث نابين مستغفرين فاستغفر لنا ولما لم يكونوا
مثل اولئك الذين قال الله تعالى فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
الآية نبه الله سبحانه وتعالى رسوله عليه السلام بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ثم امره بان يجيبهم اجوبة تكثيرة
الى لزيفة بقوله ولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحققين والمبطلين فمن يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعنى ليس مالك النفع والضر الا هو فلا اهلوكم ولا اموالكم ولا القعود فى بيوتكم
ينفعكم ان اراد بكم ضرا كما انه احد ولا الشخوص الى الغزو ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم نفعا من الظفر و
الغنيمة ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم
ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن قبائحهم فى قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا والله اعلم **قوله** وقرئ ضرا بالفتح والضم حمزة والكسائى بالضم والباقون بالفتح **قوله** كما يدوم وفى
الجوهرى العوذ الحديثات النتاج من الابل والخيل واحدتها عائذ **قوله** للكافرين مقام مقام لهم اى اقيم الظاهر
وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم **قوله** ومشيئته تابعة لحكمته الى آخره الانصاف تقدم مثال ذلك
حملا للقرآن على تأويله ولعلك تريد ان فيه تحريفين احدهما جعل المشيئة تابعة للحكمة والحكم بالعكس وثانيهما قيد الغفران
باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة واعلم انه يمكن ان يقال والله اعلم ان قوله ولله ملك السموات والارض يغفر لمن
يشاء الآية موقعه موقع التذييل لقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله الآية على ان يتحقق دلالة ما يقابله من قوله
ومن آمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للمؤمنين الجنان فلا يفتقد شئ منه ليؤذن بالتصرف التام والمشيئة النافذة والغفران
الكامل والرحمة الشاملة **الكشاف** سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم
الى مغانم خيبر ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اى يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل
فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا

من مغانم مكة مغانم خيبر اذا انقلبوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله لن تخرجوا معي ابدا تحسدوننا
ان نصيب معكم من الغنائم وقرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت
الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد
الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه **الفتوح** قوله ان يغيروا موعد الله
تفسير لقوله ان يبدلوا كلام الله وقوله وقرئ كلم الله معترض بين التفسير والمفسر وقوله وقيل هو قوله تعالى
قل لن تخرجوا معي ابدا عطف على قوله يغيروا وموعد الله وكلم الله هي قراءة حمزة والكسائي والباقون كلام الله
وفي القول الثاني نظر لان قوله قل لن تخرجوا معي ابدا الآية نازل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين وكانت
تلك الغزوة في رجب سنة تسع وغزوة الحديبية في سنة ست كما ذكره ابن الجوزي في الوفا قوله وقرئ بضم السين و
كسرها اي تحسدوننا بالضم المشهورة وبالكسر شاذة قوله الى وصفهم بما هو اطم النهاية طم الشيء اذا
عظم وطم الماء اذا كثر الانتصاف الاضراب الاول هو الموقف والثاني هو المستغرب المستعذب الذي ليس فيه
مباينة من الاول والثاني بل زيادة بنسبه ومبالغة متمكنة والمنسوب اليهم ثانيا اشد فانهم في الاول جهلوا شيئا مخصوصا
نسبتهم المؤمنين الى الحسد والثاني نسبتهم الى الجهل المطلق وقلت الاضراب الاول واقع في كلام المخلفين والثاني
في كلام الله عز وجل وقوله تعالى فسيقولون عطف على قوله سيقول المخلفون اخبر الله تعالى انهم سيقولون
للمسلمين اذا سرتم الى الغزو ولا تمنعونا من متابعتكم ومنعكم ايانا ذلك ليس من حكم الله بل هو من انفسكم حسدا ان نصيب
من الغنائم شيئا ثم اضرب الله عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا والحاصل ان ردهم حكم الله واثباتهم
الحسد كان من قلة التفكر وسوء الظن بالمسلمين ودع ذلك لكن من جهل منهم وقلة عقل لما يلزم منه اما رد حكم الله او
نسبة التقول على الله والحسد الى اولئك السادة واثار هذه الادنى على الحيوة السرمدية وفيه ان الجهل غاية
في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل ه **الكشاف** قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية
الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رضي الله عنه ومن عداهم

قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما

من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي رضي الله عنه لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب
والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى
وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب
في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما توليتم من قبل
يريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث
لهما وفي قراءة ابي او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا **الفتوح** قوله وهذا دليل على امامة الى آخره وتقريره
ما ذكره الامام فان الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد لا يخلو من ان يكون رسول الله او الائمة الا

ومن بعدهم الجور الاول لقوله تعالى قل لن تتبعونا كذلكم قال الله اى قوله ستدعون الآية ولا على رضى الله عنه لانه
رضى الله عنه قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على
الخطاء وعند الشيعة ولما بطلت الاقسام تعين ان المراد بالداعى ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ثم ان الله تعالى
اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا الآية قوله
عن قتادة انهم ثقيف يعنى ذكرت ان ليس الداعى فى قوله ستدعون رسول الله وكيف تدعوهم وقد قال
لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا وقد روى عن قتادة ان المدعو ثقيف وهوازن فيكون الداعى
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب ان هذا المطلق مقيد اما مقيد بما دمتم على ما انتم عليه من مرض
القلوب ومن علم زوال عنهم ذلك المرض واما بقيد الاستطوعين ومانه ان ذلك الوعد لدى ذا عليه
قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله هو انهم لا يتبعون رسول الله الاستطوعين لا نصيب لهم فى المغنم قال
محيى السنة قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية
ليس لغيرهم فيها نصيب فاللام فى الموعد للعهد بشهادة قوله فيما سبق ان يبدلوا كلام الله اى يغيروا مواعيد الله
لاهل الحديبية فان ذلك الوعد على قول مجاهد هذا المذكور فيما هذا وعلى قول مجاهد عطف على قوله فالمعنى
اى لن تخرجوا معى ابدا ما دمتم على ما انتم عليه ولن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا الاستطوعين لا نصيب لكم
فى المغنم بناء على قول مجاهد قوله ستطوعين الجوهرى التطوع بالشئ التبرع به والمطوعة الذين يتطوعون
بالجهاد قوله معطوف على تقاتلونهم الى آخره اى لا تؤخذ الجزية ان اريد بالقوم مشركوا العرب والاسلام محمول على
حقيقته ولا ترك شيئ ان اريد بالقوم المجوس والنصارى والاسلام محمول على الانقياد والعطف يحتمل امرين
كما قال فى المفصل الرفع على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم او على الابتداء قال ابن الحاجب فى الشرح الرفع
على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم على معنى التشريك بينهما فى عامل واحد حتى كانك عطفت خبرا على خبر او
على الابتداء على الاستئناف بجملة معربة اعرابا بنفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها فى عامل واحد ومثلها قوله
او يسلمون ليظهر الفرق بين هذا التقدير والتقدير الاول اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار
التشريك ولكن باعتبار الاستقلال وقال فى الامالى الرفع فيه وجهان احدهما ان يكون مشتركا بينه وبين
تقاتلونهم فى العطف والآخر ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التى قبلها باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد
وتقاتلونهم فيه معنى الامر وان كان صيغته صيغة الخبر ولا يستقيم ان يكون مجردا عن معنى الامر لانه يودى الى ان
لا ينفك الوجود عن احدهما لصدق الاخبار ونحن نرى الوجود ينفك عنهما ولا نقول انه ممتنع لما يؤدى اليه
لعدم الشك وذلك فى حق العالم باطل فانا على يقين نعلم ان او فى لاحد الامرين اذا كان المخبر لا ينفك عن احدهما
وليس ذلك عن شك بل عن قطع انه كذلك كقولك الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا وكذلك ما اشبهه
مما يلزم ان يكون على احد الامرين فى تعلقه او وجوده وانما يلزم الشك فى الاخبار عن امر صح فى الوجود وقع او
سيقع على احد الامرين فههنا قد يتوهم لزوم الشك من المخبر كقولك زيد اما مريض واما صحيح واذا ثبت ان
تقاتلونهم فى معنى الامر ويسلمون اما فى معنى الامر فيصح المعنى ويكون المعنى الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم
وهذا واضح وعلم ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال من المسلمين بدليل آخر واما ان لا يكون يسلمون فى معنى الامر
فيكون المعنى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم

قلت اما قوله اما ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد فمعناه ان قوله تقاتلونهم
مجرد المحل صفة لقوم فاذا عطف او يسلمون عليه باعتبار الافراد كان حكمهما سواء واما اذا عطف لا من هذه الجهة بل بالنظر
انها جملة كانت مستقلة ويويده ما ذكره ابن جني في المحتسب قال اما قراءة العامة بالنصب في السماء رفعها ووضع الميزان
فمعطوف على يسجدان وحدهما وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فالتقدير ورفع
السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتعطف جملة من فعل وفاعل على
اخرى مثلها وفي نصب السماء على القراءة العامة رد على ابي الحسن في امتناعه ان تقول زيد ضربته وعمرا كلمته على تقدير
وكلمت عمرا عطفا على ضربته قال لان قولك ضربته جملة ذات موضع من الاعراب لكونها خبر مبتدأ وكلمت عمرا لا موضع
لها من الاعراب لانها ليست خبرا عن زيد لخلوها من ضميره فلا تعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع اذ العطف
نظير التثنية فينبغي ان تتناسب المعطوف والمعطوف عليه وهذا ساقط عن سيبويه وذلك ان ذلك الموضع
من الاعراب لما لم يخرج الى اللفظ سقط حكمه وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع كما في
ان الضمير في اسم الفاعل لما لم يظهر الى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل في تثنيته قائمان كما قيل فرسان ورجلان
بل اذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره اذا جرى على غير من هو له ثم اجري مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر في بعض
المواضع كان ما لا يظهر فيه الاعراب اصلا احرى ان يسقط الاعتداد به تم كلام ابن جني واما المحصل لكلام فلئن
ان يقال لا يتمشى تأويل يقاتلونهم بالامر ليستقيم المعنى ولا نقول انه يمتنع الحمل على الاخبار لاجل كلمة او لانها موضوعة
للشك وهو في حق الله تعالى محال وكيف نقول به ونحن نعلم يقينا ان او في الاخبار ليست منحصرة في الشك لان لها
انواع التنويعية وهي ان يأتي لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما نحو الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا
بل نقول انما يمتنع الاخبار لان قوله تقاتلونهم او يسلمون ليس من هذا القبيل لانه يرى ان الوجود ينفك عنهما
وهو ان لا يحصل مقاتلة هؤلاء ولا اسلام اولئك اما بالهدنة او ان تركوا سدى واذا ثبت ان تقاتلونهم في
معنى الامر فلا يخلو من ان يحمل يسلمون على الامر ايضا ام لا فالمعنى على الاول الواجب عليكم اما القتال او الاسلام
منهم ويرجع المعنى على الثاني الى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود اما وجوب القتال منكم او حصول
الاسلام منهم وانما يستقيم هذا على الامر لان الامر للوجوب وليس الاخبار بحصول وجوب القتال كالاخبار بحصول
وقوع القتال فظهر بهذا معنى قول المصنف يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما هذا والذي
يقتضيه المقام ما ذهب اليه صاحب التحرير حيث قال واذا رفعت هذا الفعل فعلى ان او هي العاطفة ثم هذه
الجملة المعطوفة اما ان يكون نظائرها فعلية او اسمية تقديره او هم يسلمون فان سألت اليس من شان العطف
المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه اجيب اذا اولنا الجملة الفعلية اسمية كانت المناسبة اكثر لان هذه
الجملة تخرج الى باب الكناية والمعنى تقاتلونهم او لا تقاتلونهم لانهم يسلمون وقلت معنى وضع هم يسلمون موضع
لا تقاتلونهم لانهم اذا اسلموا سقط عنهم قتالهم ضرورة فاذن او للترديد لكن على سبيل الاستعارة والجملتان
اخباريتان وبيان ذلك ان قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب وارد على سنن الاخبار بالغيب في حق من تخلف
من غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجاج واصحابه يعني ان الله سبحانه وتعالى سيدعو ملكم بعد هذا
الغزو بغزوة اخرى معامله من يختبر حال من هو تحت قهره وملكته فيأمر بامر وينظر هل يمتثل امره ام لا فان اطاع
نشبه والا فيعاقبه يدل عليه ترتيب قوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم الاية ورفع الجناح

عن المضرورين في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج والتذييل بقوله ومن يطع الله ورسوله الآية
ونحو والمعنى ستدعون الى قوم ذوي شوكة عظيمة واصحاب عدد ليبلوكم هل تقاتلونهم ام لا وتخلفون عن داعيكم
كما تخلفتم الآن والاستدعاء ليس الا اختبارا لكم وامتثالكم الامر والاستدعاء ليس الا اختبارا لكم وامتثالكم الامر والا
فالقوم يدخلون في الاسلام اما باستبصار من عند انفسهم وتفكر ان يقيض الله عز وجل من يقاتلهم ليسلموا والجملة
المعطوفة كالتكملة الاسمية عن الفعلية وبنى الخبر على المبتدأ المقدر على تقوى الحكم فظهر ان الكلام وارد على التمثيل
واوالتذييلية مستعارة حسنا كما استعير كلمة الترجي في قوله لعلكم تتقون الآية ٥ **الكشاف** نفى الحرج
عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون ٥ **الكشاف**
هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس
بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال
اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي وكلني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب
اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان
تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم
فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة
فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها وقال عبد الله بن المغفل وكنت
قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى
ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا
وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلاثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق
الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا
وقرئ واتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا
ومغانم كثيرة تاخذونها هي مغانم خيبر وكان ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان
بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق **الفتح** **قوله** وقرئ ندخله ونعذبه
بالنون نافع وابن عامر **قوله** هي بيعة الرضوان سميت بها الآية اي انزل الله تعالى في هذه البيعة لقد رضي الله
عن المؤمنين الآية فسميت بها الراغب الرضوان الرضا الكبير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص لفظ
الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى **قوله** الاحابيش عن بعضهم واحدها احبوش وهو الفوج من
قبائل شتى يقال تحبشوا من كل قبيلة اي تجمعوا وقيل لهم سواد كثير فشبهوا بالحبش **قوله** عثمان بن عفان
يروى بمرفوعا ومفتوحا فالرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف والفتح على ان يكون بدلا من رجل **قوله**
حتى نناجز الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة **قوله** وقيل الفا واربعمائة هذا هو الصحيح
كما رويناه في حديث مسلم في السعة قال كنا اربع مائة عشرة مائة وعن البخاري في تنح بئر الحديبية **قوله**
وعن الحسن فتح هجر وفيه نظر لان هجر على ماذكره صاحب النهاية اما قرية بالمدينة التي منها القلال او هجر
بالبحرين ولم يذكر احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها وذكر محيي السنة انه صلى الله عليه لما رجع من الحديبية

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

اقام بالمدينة بقية ذي الحجة ورجع بقية المحرم سنة سبع الى خيبر **قوله** من مغانم خيبر الراغب الغنم معروف
والغنم اصابته والظفر به ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم **قوله**
ثم اتاه عثمان رضي الله عنه بالصلح عطف على قوله فبايعوه تحت الشجرة الى قوله فقال لهم رسول الله انتم اليوم
خير اهل الارض الخ قوله فقسمها عليهم لان فتح خيبر كان بعد مرجعه رضي الله عنه من عند مشركي اهل مكة بمدة يسيرة
الكشاف وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم
الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله
بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي
فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة
ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي
مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها
واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى
قد احاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط بها خبر
المبتدا والجر باضمار رب فان قلت قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه
ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم
بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم
بذلك هداية وايقانا ٥ **الكشاف** ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر
لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا
ورسلي ٥ **الكشاف** ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم
والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة
الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله
حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت وقرئ يعملون بالتاء والياء ٥
الكشاف وقرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على
الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي
معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل
لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان قلت فكيف حل رسول الله ومن معه وانما نحرت هديهم بالحديبية قلت
بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت
فاذن قد نحرت في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة للرجال
والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره اذا دهاه
ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة
قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم
صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا

ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا

وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا
ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا
اليما

وان آخر وطأة وطأها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم
ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهرانى المشركين وانتم غير عارفين بهم
فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون
لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فان قلت اي
معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا
باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل الله
في رحمته تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا
لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة
الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من
بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا **الفتوح** قوله من الجولة الهناة في حديث الصديق
ان للباطل نزوة وان للحق جولة اي غلبة من جال في الحرب على قرنه يجول وعن بعضهم وهي عبارة عن غزوة
المسلمين فاحسن في العبارة عنها على عادة المرسلين وقيل الجولة هي الهزيمة مع الرجوع الى القتال ثم الهزيمة
ثم الرجوع قوله والجر باضمار رب اي في اخرى وعلى هذا لم تقدر واصفة وقد حاط جواب رب قوله
ولتكون الكفة آية للمؤمنين عن بعضهم فان قيل ما وجه المنة في كف ايدي المؤمنين عن الكفار قلت
وجهه ما بعده من قوله ولولا رجال مؤمنون الآية قوله ويجوز ان يكون المعنى وعدكم فعلى هذا ولتكون آية للمؤمنين
عطف على علة اخرى محذوفة وعلى ان يكون معترضة المعلل محذوف قوله وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه الخ
هذا يخالف تفسير المصنف لقوله انا فتحنا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب قوله وقرئ
يعملون بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية قوله يحل فيه نحره اي يجب من الوجوب لا من الوجوب قال
فاذا وجبت جنوبها روي عن المصنف محل الهدي مكان حلوله اي وجوبه ووقوعه ومحل الدين وقت حلوله
اي وجوبه ووقوعه قوله فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السؤال وارد على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
وعند الشافعي رضي الله عنه محل الهدي حيث احصر وقد مر تحقيقه في سورة البقرة قوله مضارب رسول الله
صلى الله عليه وسلم المضرب مضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم قوله من عرة بمعنى عراه قال الراغب العر المعترض للسؤال يقال
عره واعتره وعررت بك حاجتي والعر والعر الذي يعتري البدن ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذي هو الجرب
قوله وبغير علم متعلق بان تطؤهم فيكون حالا من الضمير المرفوع في تطؤهم او المنصوب وتقديره ان تطؤهم
غير عالمين بهم قال ابو البقاء هو حال من الضمير المجرور اي منهم او صفة لمعرة والمعنى على قول المصنف لولا رجال
مؤمنون صفتهم انكم غير عالمين بوطأتهم غير عالمين بهم قال الامام يلزم على قوله التكرار فالاولى ان يقال ان قوله
بغير علم يكون في موضعه المعنى فيصيبكم منهم معرة بغير علم اي ان وطأتموهم غير عالمين لزمتكم سبة الكفار بغير علم اي
اي بجهل لا يعلمون انكم معذورون فيه او فيصيبكم منهم معرة غير معلومة وهي ما يحصل من القتل خطأ ومن حصول
الاذى على البريء قلت يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد متعلق بما دل عليه ان تطأوهم والمعنى
لولا رجال مؤمنون ومن صفتهم انكم غير عالمين بوطأتهم فتطؤهم وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان يصيبكم منهم

العزة وبين ما قال بصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين **قوله** ووطئتنا وطأة على حنق الحنق الحقد
الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد وخصه لان وطأة اثقل كالحنق لان الحنق اتقاه اذل وخص ناب الازم لان
هشمه اسهل الاساس يقال اذل من الرمة واحد الذم وسويبس الشبرق اذل الجمض وانشد لبس يقول
اثرت فينا اثار الحنق لغضبان كما يوثر البعير المقيد اذا وطئ هذا النبت **قوله** وان آخر وطأة وطئها الله
النهاية ان آخر اخذة او وقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال الراغب وطء الشيء هو وطئ يقال الوطأة
والطئة والطأة ووطئته برجلي اطأه وطأ ووطأة وفي الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر اي ذللهم ووطئ
امرأته كناية عن الجماع وصار كالتصريح للعرف فيه والمواطأة الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه **قوله**
ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لسني لمحض المعنى الاول ان هناك قوما مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم وهو
ضد تزيلوا لان معناه حصول التميز والتفرق المانع ولولا لامتناع الشيء لوجود غيره فيكون مقتضى جوابهما واحدا وكان
تكريرا الا ان لو ان كان مرجعهما هنا واحدا وان كانت لولا تدل على الامتناع لوجود غيره ولو تدل على الامتناع للامتناع
لان لو دخلت هنا على وجود معناه العدم اذا التزيل معناه المفارقة فصار ثبوتا وكان تحديد كنا ندا الوجه الثاني
وجعله تطرية لطول الكلام وقلت ولعل المختار الاول لانه يقرب من باب الطرد والعكس لان المعنى لولا وجود رجال
مؤمنين مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان جزاء لكفرهم وصدهم ولو حصل التميز وارتفع الاختلاط
لحصل التعذيب وقال الامام يحتمل ان يقال جوابه ما دل عليه قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم يعني استحقوا
ان لا يمهلوا لولا رجال مؤمنون لوقع ما استحقوه كما يقول القائل هو سارق لولا فلان لقطعت يده **قوله** لما دلت عليه الآية
وسيقت له يعني هو تعليل للمجموع قال الامام المعنى فعل ما فعل ليدخل لان هناك افعالا من الالطاف والهداية
وغيرهما لا تعالى انك ذكرت المانع للوطء وجود رجال مؤمنين كانه قيل كف ايديكم لئلا تطؤوا فكيف يكون لشيء آخر
لانا نقول المعنى كف ايديكم لئلا تطؤوا ليدخلوا كما يقال اطعمته ليشبع ليغفر الله لي **قوله** او ليدخل في الاسلام
يعني اذا قيد من يشاء بالمؤمنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة جانب طائفة من المؤمنين والمؤمنات
سببا لمزيد التوفيق والحرص على الطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا
مراعاة المسلمين ورحمة الله في شأن طائفة من المؤمنين بان منع من تعذيب اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم
بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المرحومين ه **الكشاف** اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي
لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة
المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش
سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله
عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه الصلاة والسلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت قاله
ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد
اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها
وكان الله بكل شيء عليما

وحملوا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فلما اختارها الله لنبيه والذين معه اهل الخير ومستحقيه
ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى
التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا
اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج ٥ الكشاف راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه
الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا
انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة
بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه
ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح
والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي
صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض
الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله
في اخبار الله عز وجل قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين
بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك
فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا
من الحكمة والصواب في تأخير مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر
لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود الفتوح قوله او صد وهم عن بعضهم الصواب
او صد ولم بل الاولى ذلك ان له وجها اي صد المشركون المسلمين اذ جعل قوله لما نزل بالحديبية بعث قريش
الحديث الى آخره فنذكر الائمة في احاديث شتى بروايات مختلفة ومضى شيء منها في هذا الكتاب قوله وانا اشهد
قيل معناه ظهرت المعجزة على يدي بعدا لدعوى كما ان شهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي او تقول فاذا اثبتت
نبوته بالمعجزة اذا قال انا نبي كان كمن يكذب المعتبر قوله الحرث بن سويد قال في الجامع هو من كبار
تابعي الكوفة وثقاتهم وقد سئل احمد بن حنبل عنه قال مثل هذا يسال عنه يعني لجلالة قدره وعلو منزلته روي
عن ابن مسعود مات في آخر ايام عبد الله بن الزبير قوله ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه
الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا كان او غيره ولا يكونان بالقصد الاول
الا في القول ولا يكونان من القول الا في الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد
وقد يكونان بالعرض في غير الخبر كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك ازيد في الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه
جاهلا بحال زيد وقولك لا تؤذني متضمن لمعنى انه يؤذيك وقولك واسني متضمن لمعنى انك محتاج الى المواساة
الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف
تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر عن غير اعتقاد محمد رسول الله فصدق لكون المخبر عنه
كذلك وكذب لمخالفة الضمير وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان
في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا

الله عليه اي حققوا العهد وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها
انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا فهذا صدق بالفعل وهو التحقيق
اي حقق رؤيته وعليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا ويعبر عن كل
فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه ذلك الفعل كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى
هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلني مدخل صدق في الآخرين فان ذلك سؤال ان يجعله الله صالحا
بحيث اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني
قوله فيه وجوه وملخصها ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك او الرسول صلى الله عليه
وسلم وعلى ان يكون من كلام الله فهو اما متعلق بتدخلن او آمنين واذا كان الاول فالمراد اما التعليم والتبرك
واما ان المراد لتدخلن جميعا واذا تعلق بآمنين كان المعنى ما ذكره في قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اسلموا
وآمنوا في دخولكم ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين وعلى ان يكون من كلام الملك فانه
لما القى كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول
اصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص الرؤيا على اصحابه التي يتأولونها مؤكدا بالقسم لان رؤيا الانبياء وحي ثم انه
تعالى لما ذكر لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استأنف بقوله لتدخلن ليكون جوابا لمن قال عند ذلك
فيم صدقه الله فقيل في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقد طعن صاحب التقريب بعض الوجوه
على الاجمال وقلت اذا كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ويراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا
كان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احدا لكن الله امات بعضهم وفيه بعد واذا كان من كلام الملك فظاهر
الورود الا ان مادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى واولى الوجوه ان يكون كلمة تادب ذكرت في اثناء
الكلام تبركا وتيمنا روى الواحدي عن ابي العباس احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق
فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان
ذلك لتحقيق الدخول لان المؤمنين ارادوا الدخول وابوا الصلح فقيل تدخلون لكن لا بجلادتكم ولا بارادتكم
وانما تدخلون بمشية الله وارادته وقلت وعضده قوله فعلم ما لم تعلموا وتفسير المصنف فعلم ما لم تعلموا من
من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل قوله ليستروح اليه قلوب المؤمنين الاساس قد
تروحت بهم تروحا واراحه من التعب فاستراح واستروحت الى حديثه ٥ الكشاف بالهدى ودين الحق
بدين الاسلام ليظهره ليغلبه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين لما وعد
من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون
اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر ذلك محمد
اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدا ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر
انه قرا رسول الله بالنصب على المدح ٥ الكشاف والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع
شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم
على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه
كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله

والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف المعانقة
ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس من ملتهم ودينهم
ويتحاموه ويعاشروا اخوانهم في الدين متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجحة
ووجه من قرأ اشداء ورحماء بالنصب نصبهما على المدح او على الحال المقدر في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم
علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلث لغات هاتان والسيماء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد
من كثرة السجود وقوله من اثر السجود تفسرها اي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي
بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجوده احدثت
في مواقعه منها اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة
في الوجه فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى
رجلا اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا اعتمد
بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق نستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي
لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء ونرى احدنا الآن
يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري اثقلت الارؤس ام خشنت الارض وانما اراد بذلك من تعمد
ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله عز وجل وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة
وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل
كقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين
جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم ابتدئ ومثلهم
في الانجيل كزرع ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفي الانجيل بفتح الهمزة شطأه اي فراخه يقال اشطأ
اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها
الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل وقرئ فأزره
بالتخفيف والتشديد اي فشد ازره وقواه ومن جعل آزر افعل فهو في معنى القرآنين فاستغلظ فصار
من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم
ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره
بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة
الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطاقة
الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا
قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين
آمنوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومنهم للبيان
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن
شهد فتح مكة **الفتوح** قوله وبعضهم المغرب تبعض له كذا قدره ومنه مدكا مقبضا قوله

أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله يعني لما ذكر الله سبحانه وتعالى أنه بذاته اختص بإرسال ذلك الرسول الموصوف
بصفات الكمال وهو الذي بجلاله خصه بذلك الخطب الجليل والأمر الخطير استأنف بقوله هو محمد رسول الله ليكون
موردًا للسؤال وأن ذلك الموصوف من هو ثم ابتدأ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تشريفًا لهم وكرامة نحو قوله
هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ولا كذلك الوجه الثاني قال صاحب المرشد الوقف على رسول الله حسن قوله
ورسول الله عطف بيان فيه إشارة إلى ما ينبغي وأن على المسلمين ألا يسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم في حكم الدوال
منزلة البيان لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تجعلوا تسميته
ونداءه منكم كما يسمي بعضكم بعضا بل يا نبي الله ويا رسول الله وقال القاضي محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به
أي هو متعلق بقوله كفى بالله شهيدا ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والذين
معه معطوف عليه وخبرهما أشداء قوله ونحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين أي هو من أسلوب التكميل
فإنه لو اكتفى بقوله أذلة على المؤمنين لأوهم أن ذلك للعجز فكمل بقوله أعزة على الكافرين فأفرز بما ينبئ عن التواضع
ولا يؤدي إلى التكبر كذا قوله أشداء على الكفار لو اكتفى به لأوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم يعني أنهم
مع كونهم أشداء على الأعداء رحماء فيما بينهم أصحاب وفادتهم قوله والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء عن البراء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما أخرجه أبو داود وفي رواية
الترمذي ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا وقال الشيخ محيي الدين النووي في الأذكار
المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس بعد صلاة الصبح والعصر فلا أصل له ولكن لا بأس به
فإن أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه
من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام في كتابه القواعد أن المصافحة
على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر
انتهى ما في الأذكار قوله وكذلك التقبيل عن الترمذي عن أنس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذ
بيده ويصافحه قال نعم وزاد رزين بعد قوله قال لا إلا أن يأتي من سفر وفي الأذكار عن الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام إليه
رسول الله يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن قال الشيخ محيي الدين النووي
التقبيل والمعانقة لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره وأما الأمرد الحسن فيحرم
بكل حال والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام
كالمرأة لكونه في معناها قوله وقد رخص أبو يوسف في المعانقة روى أبو داود سئل أبو ذر هل كان صلى الله
عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه قال ما لقيته قط إلا صافحني وبعث إلي ذات يوم ولم أكن في أهلي فجئت فأخبرت
أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك أجود أجود قوله والأخلاق السمحة
الجوهري الإسماح حسن العفو والسجية قوله ووجه قراءة من قرأ أشداء رحماء قال ابن جني وهي قراءة الحسن
وهو نصب على الحال أي محمد رسول الله والذين آمنوا معه فمعه خبر الذين وأشداء حال أي هم معه على هذه الحال فجعله
حالا من الضمير في معه لأمرين أحدهما قربه منه وبعده عن الذين وثانيهما ليكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال

ولو جعلته حالا من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبه وان كان ذلك جائزا او شئت نصبتهما على المدح
قوله او على الحال بالمقتدر تقدير صاحبه اشداء رحماء قوله سيماهم علامتهم النهاية الاصل فيها الواو فقلبت
تمد وتقصر ومعنى قوله من اثر السجود تفسيرها ان السيما العلامة مطلقا ويراد ههنا المعنى الخاص فمن وبين
بقوله من اثر السجود وكان من حق الظاهر ان يقال الاثر الذي يؤثره السجود فوضع المصنف موضعه التاثير ليطابق
قوله سيماهم في وجوههم مبالغة الجوهري التاثير ابقاء الاثر على الشيء قوله اي الاملاك اي اثر الخلفة تعريض بانهم
بانهم كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء قوله ذو الثفنات الجوهري ثفنات البعير ما يقع على الارض من اعضائه اذا غلظ
قوله ولا تعلب وجهك تعلب بفتح العين المهملة وسكون اللام الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه رأى رجلا بانفه اثر
السجود فقال لا تعلب صورتك يقال علبه اذا وسمه واثر فيه والعلب والعلب الاثر اي لا تؤثر فيها بشدة اتكائك
على انفك في السجود قوله ليس بالندب في الوجوه النهاية الندب ما بجرحك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد قوله
استنارت وجوههم من طول ما صلوا قال الامام هو ما يظهره الله في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا الليل
متهجدين وهذا محقق لمن شاهد الفرق بين الساهرين في اللهو واللعب ومن الساهرين في الذكر والشكر اي نور دائم في
وجوههم لتوجههم نحو الحق ومن يحاذي الشمس يتنور وجهه على ان نورها عارضي والله نور السموات والارض فمن توجه
اليه بكليته كما قال وجهت وجهي لله لا بد ان يظهر في وجهه نور يبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي
ليس هو النحول والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان
ذلك في زنجي او حبشي وعن بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطا ترى عليهم
خلع الانوار لائحة وقال عامر بن قيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك الكافر قوله وقيل تم الكلام
عند قوله الى آخره وفي المرشد قال ابو حاتم والتمام مثلهم في التورية يعني صفتهم ونعتهم قال ثم يبتدئ ومثلهم في الانجيل
كزرع جعل صفتهم في التورية انهم اشداء على الكفار وصفتهم في الانجيل انهم كزرع اخرج شطأه فآزره وقد اجاز من
ان يقول ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا مثلهم وصفتهم في التورية والانجيل شيئا واحدا
قوله وقرئ شطأه بفتح الطاء ابن كثير وابن ذكوان شطأه بتحريك الطاء والباقون باسكانها قوله وشطاه
بتخفيف الهمزة قال ابن جني قراءة عيسى الهمداني بخلاف شطاه بتحريك الطاء من دون همز وقراءة عيسى شطاه
وقرا الجحدري شطوه والشطو فراخ الزرع وجمعه شطوء يقال انضا سوا الورق والشطا السنبل ايضا
شطاء الزرع شطأه ومنه عندي توهم شاطئ النهر والوادي لانه ما بين زمنه وظهره ولهذا سموه بالسيف لانه
من لفظ السيق ومعناه الا انهم يصفون السيف بالصقال واما شطوه بالواو فلا تم ان يكون لغة او بدلا
من الهمزة ولا يكون الشطوء الا في البر والشعير قوله فآزره قرا ابن ذكوان فازره بالقصر والباقون بالمد قوله
هو في معنى القرآن بمعنى آزر اما فاعل من الموازرة المعاونة او افعل من الازر القوة كما قال الاخفش وقوله في معنى
القرآن اي آزر ذا افعل افعل بمعنى التخفيف والتشديد الراغب اصل الازر الازار الذي هو اللباس
يقال ازار وازارة ومئزر ويكنى بالازار عن المرأة وقوله تعالى اشدد به ازري اي اتقوى به والازر القوة الشديدة
وآزره اعانه وقوله واصله من شد الازار يقال آزرته فتازر اي شددت ازاره وهو حسن الازرة وازرت البناء
وآزرته قويت اسافله وتازر النبات قوي وطال وآزرته صرت وزيره واصله الواو قوله اخرج شطأه
اي بكر روى محيي السنة في المعالم في تاسيسه وروي في شرح السنة عن مالك ذكر بين يديه رجل ينتقص اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك بهذه الآية محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله ليغيظ بهم الكفار ثم قال من اصبح من الناس في قلبه غل على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته الآية ۝

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم

الكشاف قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله تعالى لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم والثاني ان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى تاءي تتقدموا الا ان الاول املأ بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له اقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله واعجبت عمرا وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوه من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه بهذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه الا ان تزول الشمس وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا يقولون لو انزل في كذا لكان فكره الله ذلك

منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تسبقوه بالجواب وان لا تمشي بين يديه الا للحاجة وان تستاني في الافتتاح بالطعام واتقوا الله فانكم
ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنبه فان التقي حذر
لا يباشر امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل
لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتامره بما لو امتثل فيه
امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون
وحق مثله ان يتقى ويراقب **الفتوح** قوله قدم واقدم منقولان اي منقولان من المتعدي
الى مفعول واحد الى مفعولين الجوهري اقدمته وقدمته بمعنى قال لبيد ٭ فمضى وقدمها وكانت عادة
منه اذا هي عردت اقدامها ٭ اي تقدمها الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر التقدم والتاخر والتقدم
قدم وحدث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اي اشرف منه والقدم وجود
فيما مضى والبقاء وجود فيما يستقبل وقد ورد في وصف الله تعالى يا قديم الاحسان ولم يرد شيء من القرآن والآثار
الصحيحة القديم في وصف الله والمتكلمون يصفونه به واكثر ما يستعمل القديم يستعمل باعتبار الزمان نحو
كالعرجون القديم وتعالى قدمت كذا قال تعالى أأشفقتم ان تقدموا وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته
قال تعالى يقدم قومه يوم القيمة وقال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وتحقيقه
لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعله العباد المكرمون وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول
وقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وقبل ان تدهمه الامر والناس وقدمت به اعلمته
قبل وقت الحاجة ومنه قوله تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مر على وجهه قوله
معنى وتعلا اما معنى التسلف التقدم ومنه السلفة بالضم ما يعجله الرجل من الطعام قبل الغداء يقال منه تسلف
الرجل تسلفا واما تعلا فمعنى قوله سلفه واسلفه مفعولان من سلفه قوله ان يحذف ليتناول كل ما يقع
في النفس اي ترك مفعوله ليعم تناوله فانه اذا ذكر قصر عليه قوله ان لا يقصد مفعولا ولا يحذفه اي يقصد الى نفس
الفعل وحقيقته نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد منه ويفعل حقيقتهما ايهاما انهما لغة قال في التيسير
اي لا تقدموا قولا وفعلا على قول رسول الله وفعله مما سبيله ان يؤخذ عنه من امر الدين بل انتظروا حكمه
فيه فان حكمه حكم الله انه لا يقضي الا بامر الله تعالى قوله كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت اي يوجدهما ووجه
المشابهة ان الاحياء والاماتة من شان من اتصف بصفة الالوهية ومن مصححها كذا من شان من اتصف بصفة
الايمان بل من شان من صدق وتعالى في حقه الذين آمنوا ان يجتنب من التلبس بهذا الفعل قوله ويجوز ان يكون
من قدم بمعنى تقدم اي يكون لازما الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويعضده قراءة من قرا لا تقدموا قال ابن جني وهي قراءة الضحاك ويعقوب اي لا تفعلوا ما تؤثرونه و
تتركوا ما امركم الله ورسوله وهذا معنى قراءة العامة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تقدموا امرا على ما
امركم الله به والمفعول محذوف الا ان الاول املأ بالحسن الاساس نظرت اليه فلان منه عيني وهو
يملأ العين حسنا قال الشمس الم ترها بكل غداة فامت تملأ العين من كرم وحسن ٭ اي اذا اقتدأ من صفته
ثم حذف المفعول اما للعموم او لاداة اجرا المتعدي مجرى اللازم كان احسن وابلغ وان تعدت المسافة من جعله

فلان صح

ابتدأ لازما لما عرفت من الشيوع والمبالغة غير مرة **قوله** وقرئ لا تقدموا من القدوم الجوهري قدم من سفره قدوما ومقدما بفتح الدال وقدم بالفتح يقدم قدوما اي تقدم فعلى هذا شبه تعجيلهم في قطع الحكم في امر من امور الدين بقدوم المسافر عن سفره ابتداء بغتة وعبّر عنه نحو قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **قوله** كما يسمى الشيء باسم غيره الى آخره يعني هو من المجاز الذي يسمى بتسمية الشيء باسم مجاوره نحو جرى الميزاب وسال الوادي **قوله** على سنن ضرب من المجاز الغريب سنن الطريق معظمه ووسطه وقوله تمر السهم في سننه اي في طريقه مستقيما كما هو لم يتغير اي لم يرجع عن وجهه **قوله** وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا اي استعارة تمثيلية شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق وانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول اصله السبق قولهم فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض للقائل بغير اذن الله ما لم يقله **قوله** دون الاحتذاء هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال كالاكتساب والتكسب الجوهري يقال حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدّر وعدّي بعلى يقال قدرت عليه الثوب فانقدر اي جاء على المقدار فافاد المبالغة بنا وتضمينا **قوله** لا تفتاتوا على الله الاساس افتات فلان عليكم برأيه سبقكم به ولم يشاوركم في الحديث وفي مجمل اللغة الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون ائتمار من يؤتمر وفعل فلان لا يفتات عليه اي لا يعمل شيء دون امره **قوله** ويجوز ان يجري معطوف على قوله وقد جرت هذه العادة الى آخره اي ويجوز ان يجري قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله مجرى هذا الاسلوب وان يكون ذكر الله عز وجل تمهيدا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لحرمته واجلاله وعلى الاول كان المراد منه حكم الله ونص كتابه وهذا الاسلوب ابلغ والمعاني اشمل والتمثيل اطرى لانه اذا حوفظ مجلسه صلوات الله عليه من الغلطات والسقطات ووقر جانبه من رفع الاصوات كان التقدم بين يدي حكم الله اولى والمحافظة عليه اولى واحرى ومن ثم عقّب بقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم وكرر النداء وسموا بالمؤمنين ابتداء تاما للتنبيه على ما غفلوا عنه وان الايمان هو الذي يقتضي ذلك وفصل ذلك المجمل اولا بقوله لا ترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل ذلك بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل ذلك بقوله لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد ما فيه شأن توخي حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات البين والتنزه عن الغلطات من التنابز والغيبة وغير ذلك ولما فرغ من بيان ايجاب التهيب لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع في بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله والايمان والاسلام واعاد التنبيه وعم المنادى بقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية **قوله** سرني زيد وحسن حاله وعن بعضهم الاصل ان يقول سرني حسن حال زيد واعجبني كرمه خصوصا اي لخصال محمودة كاملة وهي معجبة لي خصوصا كرمه ولكن اردت المبالغة فذكرت اسمه اولا **قوله** نقم منهم الاساس نقمت منه كذا انكرته عليه وعبته وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا **قوله** هذه الاثرة الاثرة اسم الاستبداد **قوله** فاعتزيا اليهم الى بني عامر يعني انهما انتسبا الى بني عامر حين سئلا عن نسبهما وظنا به النجاة لان بني عامر كانوا اعز من بني سليم **قوله** والسلب ما كسوتهما اي ما سلبتم عنهما من الثياب كانه قال انا كسوتهما وكان هذه الخلعة امارة على الاسلام **قوله** فوداهما اي اعطى ديتهما **قوله** وقد تركت من تمام كلام عائشة رضي الله عنها

وفي المعالم روى مسروق عن عائشة انه قال نهى عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم • ومسروق ذكره
صاحب الجامع في عداد التابعين وقال هو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وادرك الصدر الاول من الصحابة وكان خصيصا بابن مسعود روى عنه الكثير وكانت عائشة
ام المؤمنين تبنت مسروقا ومات بالكوفة سنة اثنتين وستين **قوله** وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
قلت ويؤيده ما روينا عن البخاري والترمذي وابي داود والنسائي عن البراء قال ذبح ابو بردة بن نيار قبل
الصلوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدلها فقال يا رسول الله ليس عندي الا جذعة فقال صلى الله عليه وسلم
اجعلها مكانها ولن تجزي عن احد بعدك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا نصلي
ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي
وكان ابو بردة بن نيار قد ذبح الحديث **قوله** وقيل هي عامة في كل قول وفعل هذا هو الذي عليه النظم كما قررناه **قوله**
فان قلت اي فرق بين هذا القول وبين ما سبق في القول الاول وقد جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز
قلت ذلك مجاز باعتبار التمثيل وتشبيه معقول بمحسوس كما سبق والمعقول مقدر كما اشار اليه بقوله والمعنى
ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فلا يقدر معنى الحقيقة فيه نحو وان المثنى من يديه هنا مجاز
باعتبار المقدر المشترك وان الحقيقة فرد من افراد ذلك المجاز واليه اومي في اول السورة ويتوجه النهي الى نفس
التقدمة ويسمى في الاصول بعموم المجاز وفي الصناعة بالكناية لانها لا تنافي ارادة الحقيقة ايضا **قوله** وان يساوي
الجوهري تأنى في الامر ترفق وتنظر واستأنف اي اشتط **قوله** لا تشافه امل الاساس شامهت الملا والامر
اذا دانيته **قوله** في ان لا تبعة عليه متعلق بالشك اي المعنى لا نباليه ولا نفاد بامر امنيجا وذا عن حاله من الاحوال
الا عن حال جهد فيها وكشف عنها ورفع الشك في انه لا تبعة عليه في مباشرة ذلك الامر وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ العبد من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس اخرجه الترمذي وابن ماجة عن عطية السعدي
قوله لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار حسني واتقوا الله مع تعليله بقوله ان الله سميع عليم كالتذييل لما
سبق والتوكيد لما يتضمنه بالطريق البرهاني واليه اشار بقوله وتامرنا بها لو استقلنا فيه امركم من ركب تلك الغفلة
قوله وكل ما يضرب في طي تفعنا الاساس وهم ضرابي ومنه قولهم هو ضربه وضريبه اي مثله اي لم يرتكب تلك
الغفلة وكل ما يشبهها النهاية وفي حديث عمر بن عبد العزيز اذا ذهب هذا وضرباؤه وهم الامثال **الكشاف**
يا ايها الذين آمنوا اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الانصات لكل
حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظم الجدوى في دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به
ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألوا عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته
وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة
وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله
ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا
به الجهر الدائر بينكم وان تعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة

يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون

البيه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المهيب المعظم عاملين بقوله وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد
يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك
الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار
لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم
من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما
يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه و
المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظما ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى
حد يميل به الى ما يستبين فيه المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتاذى
به رسول الله وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال
صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة
صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة
انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والبا
مزيدة محذو بها حذو التشديد في قول اعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب
وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى
نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن
شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته وعن انس لما نزلت هذه الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر بشانه فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون
عملي قد حبط فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن
انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون
ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا
قلة مبالاتهم فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض
وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد
بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة
مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له
وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها
على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى
انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة
والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت لخص الفرق بين الوجهين
قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا

منصوبا في الاول بتقدير النهي من جهة الفعل على حياله ثم يعلل منهيا عنه فان قلت باي الفعلين تعلق
المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطرا و
بالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة
ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة
الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج
فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد فجعل العمل
السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت
الآية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط
ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ
الفتوح قوله وما اخذوا به النهاية يقال اخذ فلان بذنبه اي حبس وجوزي عليه واخذ بما احدث
يقول من الادب لان المراد به التأديب الذي ادبهم الله تعالى في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولذلك
كان وما اخذوا عطفا تفسيريا على ما تسلم فاراد بالادب التأديب اطلاقا للمسبب على السبب اي لا تغفلوا عن التأمل
فيما اخذوا به في قوله لا تقدموا لان السابق بساط لهذه ووطاء لذكرها كما سيجيء قوله تعود عليهم
بعظيم الجدوى الاساس عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عائدة فلان على قومه قوله ان يألوكم
الجوهري لا يألو اي يقصر وفلان لا يألوك نصحا قوله يحدوه بالحاء المهملة وروي بالجيم وليس بذاك لقوله
وارتداعا عما نهي عنه النهاية في حديث الدعاء لا تحدوني عليها خلة واحدة اي لا تبعثني وتسوقني اليها
خصلة واحدة وهو من حدو الابل فانه من اعبث الاشياء على سوقها وملخصه انهم اذا تأدبوا بكل الادب
وحفظوه يكسبهم المحافظة عليه تعظيم دينهم لان في اعظام صاحب الشرع اعظام الدين ومن يريد تعظيم
دينه لا يخليه ذلك التعظيم ان يقصر في عمل يبعثه ويسوقه الى الاستعظام ولا يقصر ايضا في ارتداع ما يمنعه
عن الاستعظام ولا يقصر ايضا في ان ينتهي له كل خير لاجل ذلك الاستعظام قوله عاليا لكلامكم اللام جيء
بها لضعف عمل اسم الفاعل وكذا في قوله باهرا لجهركم الجوهري بهره بهرا اي غلبه وكذا علوت الرجل غلبته
قوله ويعقبه ولا تجهروا عطف على قوله يعقبه لا ترفعوا اصواتكم قوله قال ابو بكر يا رسول الله والله
روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه امر الاقرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في
رواية كذا للبخاري ان ملكا قال ابن الزبير فكان عمر بعد اذا حدث بحديث حدثه كاخي السرار لم يسمعه
حتى يستفهمه قال في الفائق كاخي السرار اي كلاما كمثل المسارة وشبهها لخفض صوته والكاف
في محل النصب صفة مصدر محذوف والضمير لا يسمعه صفة لقوله كاخي السرار قوله ولسائر الغرض عطف
على قوله والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم نهيهم وان نهوا عن رفع الصوت والجهر لكن ليس الغرض بذلك انهم
كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف وهم خير الناس

بل الغرض ان التصويت بحضرته بنفسه مباين لتوقيره وتعزيره ويدل على هذا التأويل قوله ولم يتناول النهي ايضا
الذي لا يتأذى به يعني وان كان الغرض في النهي الزجر عن التصويت بنفسه لكن ما بلغ الى حد يحرم مطلقا الا
اذا نيط به مصلحة من المصالح ويكون مأمورا به كان واجبا والحاصل ان النهي يتناول الصوت الذي يتأذى به
الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله والمسموع من جرسه زيادة بيان الاساس ما سمعنا له جرسا ولا همسا
وهو الخفي من الصوت وجرس الكلام نغمه والحروف كلها مجروسة الا احرف اللين قوله الى حد يميل صفة
حد وضمير الفاعل يعود عليه والضمير في به عائد الى الصوت وفاعل يستشنع المأمور به والضمير في فيه عائد الى ما
ومن التقرير بيان المأمور به اي فيتكلف المكلف رد الصوت الى حد يميل به الى ما يظهر التوقير المأمور به قوله
قال صلى الله عليه وسلم للعباس الحديث روى مسلم عن العباس قال شهدت مع رسول الله يوم حنين فلزمت
انا وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وساق الحديث الى قوله
وولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار فقال رسول الله يا عباس
ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها الحديث وكنية العباس في الاستيعاب والجامع ابو الفضل
قوله يا صباحاه في الجامع هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانه اكثر ما كانوا يغيرون
عند الصباح وكانه يقول يا صباحاه قد غشينا العدو قوله رفعت عيني بالحجاز التشديد في رفعت للمبالغة
والمناقب اسم موضع واتفق ان ابن مسعود كان هذليا والاعلم كذا روي عن الصغاني كلا الاعلمين كانا هذليين
ابن مسعود علم من العلم والثاني اسمه اعلم لكونه مقطوع الشفة قوله وليس المعنى في هذه القراءة يعني في
قراءة ابن مسعود اي ان الباء دلت على المبالغة لانها مثل التشديد في رفعت وهو للمبالغة فدل دليل الخطاب
على جواز رفع الصوت دون التشديد لكن الآية نازلة في قوم لهم الجلبة والاستخفاف والغلظة ونهيهم عما كانوا
عليه نحو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قوله في ثابت بن قيس روى البخاري
ومسلم عن انس لما نزلت هذه الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس فسأل النبي
صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى قال سعد انه جاري وما علمت له بشكوى
فاتاه سعد فقال انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة قوله لستم هناك كناية عن ان منه
عما ظن في نفسه قوله فجملة جواب اما وعلى ان بين متعلق بجملة حل والخطاب للمؤمنين جملة اعتراضية قوله
ليكون الامر اغلظ وذلك من افادة التعريض التوبيخي كانهم ليسوا ممن يستحقون المخاطبة لانهم سفلة ومطرودون
لحقارة شانهم وازدراء بحالهم كقوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني الآية قوله بما لا ما قد
اعتادوه ومنها الضمير في اعتادوه عائد الى ما ومنه بيان والضمير فيه للجهر اي الجهر المشابه لما اعتادوه فيما بينهم
قوله وهو الخلق من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها نظرا الى تخصيص ذكر النبي في قوله لا ترفعوا اصواتكم
انظر ايها المتأمل في استقرار هذه الكلمة في مقام التبجيل والتعظيم ثم انظر الى لفظ رسوله في قوله لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله في مقام الاحتذاء على امتثال الكتاب والسنة لتقف قوله صلى الله عليه وسلم لا والنبي الذي
ارسلت فيما رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضا

وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك
الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما بلغت آمنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك الذي ارسلت قال لا ونبيك الذي ارسلت
النهاية انما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناء بين معنيي النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين
وتعظيما للمنة على وجهين والرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من
النباوة وهو الشيء المرتفع وقلت هذا المعنى انسب فيما نحن بصدده **قوله** على سبيل التمثيل اي شبه الحال بالحال
فان فعلهم لما ادى الى الحبوط فكانهم قصدوا ولاجله كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله لاجل الحبوط
متعلق بقوله فعلوا اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط **قوله** المنصوبة ان تعلق الفعل الثاني الى آخره
فالمنصوبة ما قال صاحب التقريب والفرق ان الفعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني عن
بعضهم اذا رفعتم حبطت اعمالكم فالحبط نتيجة في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان تحبط معلول للنهي لا للفعل
نفسه كانه قيل لم نهانا فقيل خيفة حبط الاعمال او لم لا نرفع فقيل ان تحبط **قوله** ثم يعلل له الفعل مسندا
الى الجار والمجرور والضمير المجرور للفعل ومنهيا حال منه اي يعلل الفعل حال كونه منهيا عنه **قوله** في قوله
فيحل عليكم غضبي يعني قراءة الكسائي فيحل بضم الحاء في قوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم
طغيان فحلول غضبي مني وكذا ههنا لا يكن رفع صوت فحبوط عمل مني وهذه الفاء عند البصريين تنصب باضمار
ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر او نهي او استفهام او نفي او تمن او عرض وهي في
الحقيقة عاطفة ما بعدها بتأويل المصدر على مصدر ما قبلها فتقديره ان لم يعق رفعها الا انها ناصبة بنفسها
ثم قوله تعالى وانتم لا تشعرون تتميم للمعنى واعلام بان النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يجل ويعظم غاية الاجلال
والاعظام وانه قد يفعل الشيء مما لا يشعر به في امر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك محبطا لعمل فاعله وقائله
ولذلك قال بعض الفقهاء من لم يحتشم في كلامه حضرة الرسالة وما دونه ما ينبئ عن ادنى نقص وجب قتله
وهو مذهب مالك واصحابه رحمهم الله **قوله** وان مما ينبت الربيع روينا عن البخاري ومسلم والنسائي
وابن ماجة عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان مما اخاف عليكم بعدي
ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير بالشر يا رسول الله فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورئينا انه ينزل عليه فافاق يمسح عنه الرحضاء وفي رواية اين السائل آنفا اوخير هو ان الخير لا ياتي الا بالخير
وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت
عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين
واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع و
يكون عليه شهيدا يوم القيمة **الفتوح** الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرته ويستعمل في عرق الحمى او يلم
اي يقرب ويدنو من الهلاك الثلط الرجيع الرقيق يقال حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا
فافرطت حتى تنتفخ وتموت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية لاستطابتها فتؤدي الى الهلاك
او تقاربه والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشي اذا لم تجد سواها

فلا يكثر من اكلها ولا يستمر بها ضرب صلوات الله عليه في الحديث مثلين احدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها والآخر للمقتصد في اخذها والنفع بها فقوله ان مما ينبت الربيع مثل للمفرط الذي ياخذ الدنيا بغير حقها ويمنعها مستحقها فانه تعرض للهلاك في الآخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس له وحسدهم اياه وقوله الا آكلة الخضر مثل للمقتصد في جمع المال من حقه فانه ينجو من وبالها فقوله وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا ما الاولى موصولة والثانية موصوفة اي وان الذي ينبته الربيع لشيء يقتل حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى القتل اما قوله كما قال فقال محيي الدين النواوي ينبغي لمن روى حديثا بالمعنى ان يقول عقيبه او كما قال او نحو هذا او ما اشبهه او ما اشبه هذا من الالفاظ روي هذا عن عبد الله بن مسعود وابي الدرداء وانس وغيرهم **قوله** حبجا الابل النهاية في حديث ابن الزبير انا لا نموت حبجا على مضاجعنا كما يموت بنو مروان الحبج ان ياكل البعير لحا العرفج ويسمن عليه وربما بشم منه فقتله عرض بهم لكثرة اكلهم واسرافهم في ملاذ الدنيا وانهم يموتون بالتخمة **قوله** والحرض بالحاء المهملة احرضه المرض اذا افسد بدنه واشفى على الهلاك **قوله** وقد دلت الآية على امر هائل ابن الانتصاف الزمخشري يعتقد ان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم معصية لا يبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع منه من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر محبط للعمل فنهي عن رفع الصوت مخافة عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده الزمخشري لم يكن لقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا لكونه مؤذيا او غير مؤذ فيكون محبطا على رايه والاحباط واقع على كل حال وكلامنا هذا مرتب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل به الاذى وهو امر مشاهد حتى ان الشيخ يتاذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام الثانية ان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقلت ويمكن ان يقال ان مقام التعريض التوبيخي كما سبق اقتضى المبالغة واستدعى ان ينزل اذاهم رسول الله برفع الصوت منزلة الكفر تغليظا اجلالا لمحله صلوات الله عليه ثم يرتب عليه ما يترتب على الكفر الحقيقي من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون على هذا انتم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصي ٥

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

الكشاف امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص قال انت لها احمد من بين البشر ٤ وقال اعدا من للمعملات من الوجى واضياف ليل بيتوا للنزول ٤ وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه اذا اختبره وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت آطالها ٥ قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما

ان الموكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدإ وخبر مؤقتين معًا والمبتدا اسم الاشارة واستينافا لجملة المستودعة
ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهمًا امر ناطق في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين
وقروا رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف منزلته وفيها
تعريض بعظم ما ارتكبه الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء **قوله** انت لها احمد آت له
وقصيدة رائية صوتفتها ۞ اي معجبة راعني الشي اعجبني وعن بعضهم احمد يجوز ان يكون افعل التفضيل وان
يكون علمًا اي انا احمد كاتبها ومختص بها **قوله** اعد آمن المعملات بما مد واضيا فاليل سيق الزول
وفي بعض النسخ من المتن اعتاء التمرة للنداء وسواسم رجل يرثيه يقول تحيرًا وتوجعًا من توى الاصناف
وقد بهرهم السعي وانعبهم الطلب ومن نزل السفر وقد ارتمتهم التوق الشارع الى المهالك حتى حفيت نعالهم
اي من يخلص المعملات من الوجي بان ينزل صاحبها ويقضي مهامه فيتخلص من السبق **قوله** وهي مع معمولها منصوبة
على الحال المقدر كاينة للتقوى هي اي المحذوف مع معمولها اي التقوى وانما انثه لانه بمعنى حاصلة او مختصة **قوله**
من قولهم امتحن الذهب فسر امتحن الله قلوبهم للتقوى بوجوه احدها انه من الكناية التلويحية عبر عن كونهم عريقين
في التقوى كاملين فيها بقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان هو التجربة توجب اولا الامر ومعالجة مرة بعد
مرة وذلك يوجب التمرن فيه والتمرن مضطلع فيه وفي المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فعلى هذا
مجاز الآية راجع الى العباد كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب
فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشي باختباره وهو لم جعل احدهما ان اللام في للتقوى صلة
محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيها ان يكون اللام للتعليل والمعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن
والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هنا كاثباته في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله
الذين آمنوا قال وليعلم علما يتعلق به الجزاء ومن ثم عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم فيكون وضرب الله عطفًا على
عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ودواعيهم عن اللذات الشهوانية
بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي
يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه
ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم وقلت هذا الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام
وفي التعريض بغيرهم ليبنوا على وضعهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي اللاحقة واكثرهم لا يعقلون
فان قلت ذهب فيما قررت ان اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر في الآية الثانية لتبجيل جانب الرسول
صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله في الاولى لاجل الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة فلم خولف ورجع في الثالثة الى ما
بدئ به قلت ليؤذن بافضال الله في حق اولئك الكملة وتاديبه اياهم وانهم انما غضوا اصواتهم عند رسول الله
ولم يرفعوها بها مثل اولئك لان الله زين باطنهم باكتساء لباس التقوى حتى سرى الى ظاهرهم بالتادب بين يدي المولى
من ارسله اليهم واكرمهم به ومن ثم نسب امتحن الى الله تعالى وجيء به ماضيا واسند يغضون اليهم واتي مضارعا
دالا على الاستمرار كانه قيل ان الذين دابهم وعادتهم التادب في حضرة الرسالة انما اختصوا به لانه تعالى هو الذي
ادبهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والحكمة حتى هذبوا هذا التهذيب **قوله** انت ذا يا البت الرذية الناقة
المهزولة من السير ما يجمع الرذايا والمذكر رذي والاطل الخاصرة والآطال الجمع **قوله** وبعد الآية يعني قوله

ان الذين يغضون اصواتهم فقوله هذه الآية مبتدأ موصوف والخبر قوله ناظرة ومنظمها متعلق بناظرة اى هذه الآية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفى تلك الفوائد التى ذكرناها اشارة الى خواص تضمنها التركيب اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته تأكيد مضمون الجملة وتقريره مع تصوير ما كان يصدر من اولئك الكملة فى حضرة الرسالة من التأدب بادب الله نحو ما فى التقرير وراودته التى هو فى بيتها وثانيها تصيير خبرها جملة من مبتداء وخبر وفائدته الحصر المستفاد من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعنى هم الذين امتحنهم الله باخلاص القلوب دون غيرهم تعريضا باولئك الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتداء الثانى اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكرهم انما امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها واما التركيب الثانى ففيه فائدتان احديهما قطعها عن الجملة الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظى وسوالها لتحرك اريحية السامع دبجملة على قوله ما جزاء اولئك السادة فى العقبى ليضم مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله المغفرة والاجر وثانيهما تنكير المغفرة ليدل على ضرب عظيم فى بابه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره لله در المصنف فى ابراز هذه المحاسن وارشاده الى جهات تلك النكات ه

الكشاف والوراء الجهة التى يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان فان قلت أفرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وما سقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادى والمنادى فى احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفى الثانى لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذى يقول نادانى فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اى قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء منهم وقع فى ادبار الحجرات او فى وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التى كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذى ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد الى المحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفى ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفى فى كلامهم وروى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم وورود الآية على النمط الذى وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من اكبار محل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبرع ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة
ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من
اول السورة الى آخر هذه الآية فتامل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله تعالى ورسوله
متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت
والجهر كان الاول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم
دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقيب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله
في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجترءوا عليه
ما اجرؤا اليه وخسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار
باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر الآداب
وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال
ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه **الفتوح** قوله بطلها الجوهري يقال حياك الله
طلالك وطلالتك يعني اي شخصك فقوله سوادها عنك التشخص بطللها معناه حفها ذو طلل بطللها الجوهري
وارثيا الشيء اذا اخفيته وتواري هو استتر ووراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وهي من الاضداد قال الاخفش
يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف قوله افرق من الكلامين على الامر اي افرق من كلام
تثبت فيه من وكلام تسقط فيه من قوله ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز الى آخره سنا الغرق ظاهر
قال في الفرس وفيه نظر لان المبتدا والمنتهى اما المنادي والمنادى على ما سوا التحقيق او الجهة فان كان الاول
جاز ان يجمعهما الوراء في اثبات من وفي اسقاطها لتغاير المبتدا والمنتهى وان كان الثاني فالجهة اما ذات اجزاء
او عديمة الاجزاء فان كان الاول جاز ان يجمعهما في اثبات من ايضا باعتبار اجزاء الجهة وان كان الثاني لم يجز
ان يجمعهما الا في اثبات من ولا في اسقاطها لاتحاد المورد والتحقيق ان الفعل يبتدئ من الفاعل وينتهي الى المفعول
ويقع في الظرف وان من وراء الحجرة ووراءها كلاهما ظرف كصليت من خلف الامام وخلفه ومن قبل اليوم وقبله
ومعنى الابتداء غير محقق والفرق تعسف فقال الاندلسي الفرق صرف تام للكلام عن العبث لاسيما تقرر في اول البقرة
عند قوله ذهب الله بنورهم ان صاحب المعاني يعتبر حروف الصلات وينظر الى مواقعها ولا ارتياب ان وراء
من الظروف المبهمة فيدخل من تعين له ابتداء وشيء من الامور النسبية فلا بد له من الانتهاء وان يكون المنتهى
مكانا غير المكان الذي ينادى منه النداء وسواء الجهة المسماة بالوراء اذ كل جزء من اجزائه يصدق انه منشأ النداء
فيجعل تلك الجهة نفس المنتهى يلزم ان يجمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ ومنتهى وتحرير المعنى انه لو قيل
ينادونك وراء الحجرات لكان الغرض في الارادة ذكر انهم ينادونه وراء الحجرات وفهم منه انهم لو نادوه من غير
تلك الجهة لم يكن منكرا ولكن الغرض في الانكار انهم كانوا ينادونه من الخارج وهو في الحجرة فاريد ذكر الجهة الصغرى
المنكرة الواقعة خصوصا فزيد من ليدل على الابتداء والانتهاء وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل
واليه الاشارة بقوله والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع الى آخره ونظيره ما سبق سنا في قراءة
ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم فوق صوت النبي ان في زيادة الباء الدلالة على النهي عما كانوا عليه من الجلبة وسبق بيانه

ونوع قول القاضي من ابتدائه وان المناداة نشأت من جهة الورآء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل
الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة **قوله** الحجرات بضمتين هي المشهورة قال الزجاج يقرأ
الحجرات بضم الجيم ويجوز تسكينها ولا اعلم احدا قرأ به وواحد الحجرات حجرة والفتح بدل من الضمة لثقل الضمتين
قوله ولكنها جمعتنا جلالا عن بعضهم في تلك في مجالسك ابلغ من قولك في مجلسك كان الجمع يبطل خصوصية حجرة دون
حجرة **قوله** من قصد بالمحاشاة اى استثنى الكريم فانه يدل على ان بعضهم لم يكونوا كذلك الاساس استثنا وحاشى فلان
وحاشى فلانا وانا احاشيك من كذا وقال وما احاشي من الاقوام من احد معناه يحتمل ان يكون في القوم من
قصدنا استثناؤه واخراجه من الحكم بقلة العقلاء والكريم استثنا معنوي قال صاحب المغرب وانما قال الكريم
ان البعض يعقل **قوله** فان القلة تقع موقع النفي قال الحماسي ٭ قليل التشكي للمهم يصيبه ٭
اى عديم التشكي **قوله** لا انهم من اشد الناس فتنا الا الاعور الدجال وفي رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعني بني تميم اشد امتي على الدجال **قوله** المرور على لفظها اى لفظ
الحجرات الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا ومن الامر واستمر مضى يعني قبل الحجرات ومضى عليه يعني ما زاد عليه
ولم يقل حجرات نسائك اكتفى بهذا القدر من الكناية لئلا يوحشه فانها يكفي من يقف على الرمز والاشارة الخفية
في ان الذكر في هذه الآية منكر **قوله** التعريف باللام دون الاضافة اي لم يقل من وراء حجراتك لان المراد المعهود
الذي يعني لا يلبس ان مثل هذا العظيم الكون في ساير حجرات الناس **قوله** ان يشفع ذمهم باستجفائهم اى
قرن ذمهم بذلك وهو قوله الذين ينادونك من ورآء الحجرات بقوله اكثرهم لا يعقلون فاوقع قوله اكثرهم لا يعقلون خبرا
لان واسمها الموصولة المشتملة على الصلة المشعرة بان خبرها ما ينبئ عنه ويبعد من صدر منه النداء من ورآء الحجرات
بالجفاء والغليظ وقلة العقل وانما فعل ذلك ليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يلحقه من الوحشة من سوء
ادبهم فيقول لا يسوءن عليك واعف عنهم فان اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة
لا سيما لمن كان بهذا المنصب **قوله** تعجرفهم الجوهري جمل فيه تعجرف كان فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته الاساس
في كلامه عجرفية وتعجرف اى جفوة **قوله** من غير حصر وتخصيص تفسير للحصر اراد الاتفاق على الاطلاق نحو فلان
يعطي ويمنع وقد سبق بيانه في اول السورة **قوله** ما اجروا اليه اى سبقوا اليه قال الحماسي
هم قطعوا الارحام بيني وبينهم واجروا اليها واستحلوا المحارما قال المرزوقي الاجرآء يستعمل في المنكر المذموم
ومفعوله محذوف كانه قيل اجروا واصلهم اليها **قوله** عن ابي عبيدة عن بعضهم هو القسم بن سلام الكوفي وابو عبيدة
معمر بن المثنى التيمي وكان استاذ الاول عبيدة ه **الكشاف** انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية
لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل
للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت هل من فرق بين
حتى تخرج والى ان تخرج قلت ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت
حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها فان قلت فاي فائدة في قوله اليهم
قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم

ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم

في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقوله من كذب كان شرا له والله غفور رحيم
بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا **الفتوح** قوله
لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال القاضي لو ثبت انتظارهم حتى تخرج فان ان دلت بما في حيزها على المصدر
ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل قوله عن ان تنازع الى هواها الجوهري نزع الى اهله ينزع
نزاعا اى اشتاق وانتزع القوم اذا اشتاقوا الى اوطانها قوله صبر عن كذا محذوف وتروى على كذا ويقال
صبر عليه اى على نفسه قوله ان حتى مختصة بالغاية المضروبة يعني حتى تفرغ بيان الغاية ووقت الحكم وان الاختصة
لهم دون هذه الغاية بخلاف الى فانها مطلقة تحتمل امورا قال في قوله تعالى وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى
الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل قال في المغرب حتى تختص بالغاية المضروبة
اى المعينة معناه ان ما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فالراس ماكول من قوله حتى راسها اذ لو لم يكن ماكولا وانتهى
الاكل فيه بجزء آخر سوى الراس لكان ذلك الجزء غاية فلم يكن مختصة بهذه الغاية المضروبة وهو خلاف وضعها
واما الى فلا تختص بل قد يدخل ما بعدها وقد لا يدخل فقد يكون له غاية اخرى سوى ما بعدها في قوله حتى تخرج
يدل على انه لا غاية لخيرية صبرهم قبل الخروج فليس لهم ان يقطعوا امرا قبل الانتهاء اليه والا لانتهى الخيرية بغاية
قبل الخروج ولا يلزم ذلك في الى وكان الاولى ان يقول ان حتى يفيد انه لا ينتهي خيرية صبرهم بعدما خروج ايضا
وكان حكم الاكل يشمل الراس فحكم خيرية الصبر يشمل زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ ولو قال الى لم يلزم لان ما بعد
الى لا يلزم دخوله في حكم ما قبله والله اعلم تم كلامه قوله واما ضمير مصدر صبروا قال القاضي المعنى لكان الصبر
خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثواب والثناء والاسعاف
بالمسؤول قال الواحدي قدم بنو تميم على النبي صلى الله عليه وسلم لفداء ذراريهم التي سبيت وقال مقاتل
يعني بالخير انهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فداء فلما نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم بقوله الله عز وجل
ولو صبروا لكنت تعتق كلهم ۝ **الكشاف** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمن
لامه وهو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر
اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم
ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بغزوهم فقالوا نعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم
ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانباء
كانه قال اى فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول
الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء و
الانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبها فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها
ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد و
الانسلاخ من الحق قال رؤبة ۝ فواسقا عن قصدها جوائرا ۝ وقرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت
والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه

يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين

بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك
وفيه ان المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له
اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه
القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم
يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام
صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا
ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه الفتوح قوله مصدقا اي عند صلوات الله
عليه آخذا للصدقة النهاية قال الخطابي ان المصدق مخفف الصاد العامل فانه وكيل الفقراء في القبض فله
ان يتصرف لهم بما يراه مما يؤدي اليه اجتهاده واما قصة الوليد بن عقبة ففيها للمفسرين اختلاف والصحيح ما روي
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عيسى بن دينار عن ابيه ان الحرث بن ضرار الخزاعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعثه رسول الله الى قومه يدعوهم الى الاسلام ويجمع الزكوة فضرب وقتا منه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليبعث اليه رسولا لقبض الزكوة فاحتبس الرسول عن الوقت فظن الحرث انه قد حدثت سخطة من الله ورسوله
فانطلق مع سروات قومه ليأتوا رسول الله وكان قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث الوليد بن عقبة
الى الحرث لقبض ما كان عنده فلما ان بلغ بعض الطريق فرق ورجع وقال يا رسول الله الحرث منعني الزكوة
واراد قتلي فضرب رسول الله البعث الى الحرث فاستقبل الحرث البعث قرب المدينة وقال لهم الى من بعثتم
قالوا اليك فان رسول الله بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكوة واردت قتله فلما دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ايضا قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته وما اتاني وما اقبلت الا حين احتبس
على رسول الله فنزلت يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الآية قوله قيل ان جاءكم بحرف الشك جواب لما
رقوله وما كان يقع الى آخره اعتراض قوله وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة اي ادرج في الآية
ان على المؤمنين ان يكونوا على تثبت من الامر لئلا يطمع فاسق وذلك من حرف التنبيه وايقاع آمنوا صلة للموصول
وجعلها سببا لما بعده ومن الحرف الموضوع لنداء البعيد وقد يؤدى به القريب المخاطب لينبه على ان
الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا الراغب في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ تنبيه على انه ان كان الخبر عظيما
وماله قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين
وقوله من الندام متعلق بقوله والتندم ضرب من الغم مأخوذ منه قوله لزام الشريب الجوهري شريبك الذي
يشاربك ويورد ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل وروي عن المصنف بين المسلمين
مختلف فيها وهي ان كلما يتذكر الانسان ذنبا هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه الندم مرة ففي معنى الآية
اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكر ان يندم الا ان لفظ الندم ينبئ عن اللزوم فينبغي ان يكون ملازما الندم كلما تذكر
قوله وقد تراهم يجعلون الهم بيان لقوله وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام الكشاف الجملة
المصدرة بلو لا تكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم
المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها
اوانتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون

واستصواب فعل المطاوع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم
في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد أعنت العظم اذا هيض بعد
الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زيّنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق
قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصوّنون ويزعهم جدّهم في
التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبّب اليكم الايمان اي الى بعضكم
ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها
الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك هم المستثنون هم الراشدون لصدق ما قلته فان قلت ما فائدة تقديم خبر ان على
اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله لآرائهم فوجب تقديمه
لانصباب الغرض اليه فان قلت فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على
ما يستصوبون وانه كلما عنّ لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها
لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد
غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه
اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لبّ وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه
ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين
انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو
مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت الذي سوغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر
في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من
صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك
وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة
وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان
وصلهم
فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد
الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند
واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة
قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاده
الفتوح قوله لا يكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم قال ابو البقاء لو يطيعكم مستأنف ويجوز
ان يكون حالا والعامل فيها الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل
لو كلمته لكلمني اي متهيئ لذلك وقلت انما لم يحسن الاستئناف لان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو جعل
موردا للسؤال لم يستقم الا ان يقال ما كان يصدر منهم من الفلتات التي لا يليق بحضرة الرسالة فقيل لولا ذلك
منه لما علم ان فيهم رسول الله بان يقولوا ما بالنا ورسول الله مستقر فينا لم يقع قوله لو يطيعكم في كثير

من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان موقعه في الجواب ولكن اذا جعل حالا معنى ان فيكم من حاله انه ارسله الله تعالى
وخصه بمنصب الرسالة وانقطع امره الا بالوحي النازل فيجب عليكم ان لا تحاولوا ان يعمل في الحوادث على مقتضى
ما يعن لكم من رأي واستصواب جاء الحسن ويمكن ان توجه طريق الاستيناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الصواب
بقوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا اي استعملوا التأني فيما سنح لكم من الامور والتروي في كشف الاحوال
لئلا ترجعوا الى كلام بعض الفساق فتتورطوا فيما تندمون منه نبههم ان ضانا منهم رسول الله الناطق
بالسنة العادلة والصادع بالحكمة الساطعة لا يرجع عن رأي كل زائغ ولا يميل بهوى كل مبطل فاقتدوا به في
ذلك فانه لهم ان تسألوا لم كان ذلك فقيل لو يطيع بعضا منكم في كثير من الامر لعنتم ثم قال للبعض الآخر و
لكن حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال الواحدي ان تصيبوا اي لئلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اي اتقوا ان تكذبوه وتقولوا باطلا فان الله يخبره
فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين
لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان قوله فيما يرتئيه المحتذى اي برأيه المقتدي لنفسه يقال
ارتأى فلان اي رأى برأيه لنفسه مثل اشتوى اتخذ الشواء لنفسه الاساس وارتأى في الامر وارتأيت رأيا في كذا
والرأي ما ارتأى فلان وفلان يتراءى اي يرى رأي فلان ويميل الى رأيه ومأخذه واسترأيته طلبت رأيه قوله
اذا ميض بعد الجبر روي عن المصنف انه قال هذا يكون اشق من الكسر وقد روي ان الحجاج حبس يزيد بن المهلب
وكان يعذبه بانواع العذاب وكان لا يسمع له انين وكان الحجاج يحب ان يسمع له انينا ليشتفي منه فقيل له
ان رجله كسرت في حرب كذا وجبرت فينبغي ان توضع على تلك الرجل ففعلوا فان قوله من الهنات وهي
خصال في الشر الهنة يقال في فلان هنات اي خصال شر ولا يقال في الخير الانصاف من هنات
المنزلة توريكهم على عثمن رضي الله عنه وتوقفهم في الحكم بفسق قتلته وقد عرض ههنا بانه ولى الوليد عوضا
عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وعرض في قوله ان من الصحابة من كان يصدر منه هنات فانهم من
قرضنا ما عرض في عثمن رضي الله عنه نسأل الله العصمة قوله ومن عم اي يكفهم الهناة في الحديث
من يزع السلطان اكثر ممن يزع القرآن اي من يكفه عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان اكثر ممن يكفه مخافة
القرآن والله تعالى يقال وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه قوله اغنت عن ذكر البعض صفتهم
المفارقة لصفة غيرهم معنى تنزل التغاير من الوصف منزلة التغاير بين الذاتين وذلك ان العطف بلكن في الكلامين
يوجب التغاير بينهما بالنفي والاثبات فيقدر معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم بقرينة الحال وما بعده
الاستدراك وبالاستيناف بقوله اولئك هم الراشدون المفيد للتخصيص والتعريض بواسطة ضمير الفصل حبب
الى بعضكم الايمان تغليظا لان من يتصدى لان يزين لرسول صلى الله عليه وسلم في الايقاع بقوم مؤمنين غافلين
وجسر على ارتكاب تلك العظيمة لم يكن محبوبا اليه الايمان وتقدير معنى قوله حبب اليكم الايمان حبب الى بعضكم الايمان
لان من تصون من مثل تلك الهنات وبرع جده في التقوى عن ارتكابها كان محبا للايمان فكأنه قيل ما حبب الى
بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض آخر منكم الايمان وبهذا ايضا تفسير لقوله بعد هذا المغايرة مفقودة من جهة اللفظ
حاصلة من جهة المعنى والذي يدل على التغليظ التعريض بقوله كره اليكم الكفر والفسوق بقوله اولئك هم الراشدون
والى هذا المعنى ادمى الواحدي بقوله لو يطيعكم اي الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في عقيب ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان **قوله** وعن بعض المفسرين هم الذين
امتحن الله قلوبهم فيه اشارة الى بيان النظم يعني كما ذكر ولتكن التسمية لزوم التادب في حضرة الرسالة من خفض
الصوت ارشد والى التصديق ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم والى امتثال ما تقدم اليه فعلم من هذا ان المامورين
هم الذين حرموا توفيق التادب بحضرته موقعوا في العنت فيكون قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية
كالاستطراد لحديث دفع الصوت وفيه ان التادب راس الحسنات واساس الخيرات **قوله** اي اولئك المستثنون
هم الراشدون لصدق ما قلته التاني ما قبله خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وفي الكشاف الضمير بعد وعليه
نظم التاخير لحق له قوله نعم الوجه يعني ذلك او لئك الراشدون منطوقا ومفهوما على ان العموم قد عنان الى
حكم التفاوت في الوصف منزلة التفاوت في الذات وان ما بعد لكن مبني له المختص لما قبله **قوله** القصد
الى توبيخ بعض المؤمنين قال في التقريب وفيه نظر لان المقتضي للتوبيخ على استتباعهم رايه كونه رسولا
لا كونه منهم فكان اولى بالتقديم فلعل توجيهه ان تقديم التوبيخ اتم وفيكم من جملة كلاما للتوبيخ الان قوله لو يطيعكم
مع جوابه حال من فيكم فتقديم جزء التوبيخ كتقديمه لكن انما يمشي لو استقل ان فيكم مع الشرطية كلاما لكن قوله
رسول الله عمدة جملة التوبيخ معنى واعرابا فلا استبداد بدونه فلينا امل وطلب وقد تقرر عند علماء البيان
ان في تقديم ما رتبته التاخير من جزء الجملة ايذانا بان الكلام فيه لانهم يقدمون الاهم وههنا التوبيخ وان كان
واردا على الجملة وعلى كونه رسولا كما سبق لكن في تقديم الطرف تتميم لذلك المعنى واستبعاد له لان المعنى انستبعون
رايه لرايكم وانه رسول الله ومهبط وحيه فكيف وهو مستقر فيكم وانتم بين يديه شاهدين مجالسه ولستم غايبين
كغيركم نزلهم لذلك الفعل كانهم اعتقدوا انه غايب عنهم فلو اخر فيكم لم تنقطن لتلك النكتة السرية ولا تنقطن
لامثالها الا امثال المصنف **قوله** كما سبق قبل ما سبق هو قوله ان بعضهم كانوا يتصوبون وبعضهم حق هم
في التقوى ولعل هذا القائل ظن ان الكاف متعلق بقوله وسبيله الكناية ولم يرد ان هذا السابق ليس
بكناية عن اللطف والامداد والتوفيق بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى وما توسط بينهما تفسير
لمعنى تحبيب الله واعتراض بين المتعلق والمتعلق وذلك انه شاكل ان مقتضى لكن في هذا الكلام مفقود واجاب
بان مقتضاها حاصل من حيث المعنى وان ما بعدها موصوف بما يلزم منه مغايرة ما قبلها ومثل هذا المعنى
سبق عند قوله ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المغايرة لصفة غيرهم كما سبق شرحه قبل هذا واما
الكناية فان قوله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق لازمان للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر
وكراهية الطاعة رديفان للخذلان ومثل هذا المعنى ما سبق في الكلام وعندنا اسناد المحبة والكراهية الى
الله حقيقة **قوله** وكل ذي لب راجع الى بصيرة هذا استدلال على ان المراد بتحبيب الايمان وتزيينه في القلب
وتكريه الكفر اللطف والتوفيق لانه تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهية الفسوق حقيقة وتصريحا
بدليل عقلي لو وجدانى ضرورى قال في التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه وهما فعل الله
تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم وجود المحبة فيهم لا بالتحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن
الانصاف ترك الزمخشري الحق لخبال اعتقده في السنة ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صرح
به الآية من نسبة ذلك الى الله وحده وكيف يترك دلالة العقل وصريح النقل في قوله تعالى الله خالق كل شيء
وامثاله بقياس الغايب الى الشاهد فهذا تحريف لكتاب الله فان الله تعالى اعطى واثنى ومنح ومدح

والموجود الا الله وافعاله وصفاته بعضها محل لبعض وما يقول في ثناء الله على رسله باصطفائه لهم اسوة بما اكتسبوه
او بما وسبهم فانهم يتبعوه فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني فسلم الامر وقال الامام المعنى بقوله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم قربه اليكم وادخله في قلوبكم ثم زينه فيها حتى لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم وزاد حب
شيئاً وطال لبثه فيه فيمل والايمان كل يوم يزداد فيه نشاطاً بل كل من كانت عبادته اكثر وتحمله لمشاقها اكثر والذكا لديه
انه كان ذلك عنده الذ واكمل ولهذا قال في الاول حبب اليكم وفي الثاني زينه في قلوبكم كانه قربه اليهم ثم اقامه فيهم
وقلت قوله وحمل الآية بظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله بعيد عن المقام لان قوله ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه اختصهم ليحمدوه
على ذلك الانعام لا انه يمدحهم به ولذلك قرره بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان على سبيل الطرد و
العكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحاً وتعريضاً فاثبت الخلق اولاً وقرنه بالكسب ثانياً ومدحهم عليه
قوله في الغالب يستفز عن مخبر مرضي فقيده بالغالب لئلا يرد نحو قول ابي الطيب
وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له اذا لم يكن في فعله والخلائق ۝ ونظر حكيم الى غلام حسن فرآه بليداً فقال
نعم البيت لو كان فيه ساكن ومنه قوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
قال شبهوا بالاصنام في حسن صورهم وقلة جدواهم وروينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والحق ان تلك الاخلاق الفاضلة يمنحها
الله تعالى ويودعها ابن آدم لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قوله فلم يجعلوه من
صفات المدح لذاته اي لم يجعلوا احسن المنظر من صفات المدح اصالة لما ينبغي ان يستعمل المدح في الفضائل
الاختيارية واذا استعمل في غيرها اول بما يؤول اليهما فذهب فيه الى الحقيقة والمجاز وذهب القاضي الى انه للقدر
المشترك حيث المدح هو الثناء على الجميل مطلقاً وقال الجوهري المدح الثناء الحسن وقال الراغب كل حمد
مدح وليس كل مدح حمداً وقال الامام يقال مدحت اللؤلؤ والفيروزج ولا يقال حمدتهما قوله والكفر تغطية نعم
الله وغمطها الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعم الله واعظم الكفر ما كان
مقابلاً لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر
المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرائع قوله والعرق العاصي هو الذي
لم يرقأ دمه الاساس ومن المجاز عرق عاص ابن قادمه قوله وعن معقلة البيت المقلد الوتد والموشمات
حجارة الاثافي صليت الرجل النار ادخلته النار اي لم يبق من الدار سوى الاوتاد التي تعلق بها الحبال واحجار
فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم
الاثافي وعقل بصفة علامات عن معقلة لئلا يبين عن في السبيل بالقوة بحيث يظهر للناظر من الاحجار في سبيل ها ۝
الكشاف فضلاً مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولاً له والرشد
فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين
والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون
ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل
جرى ذلك او كان ذلك فضلاً من الله واما كونه مصدراً من غير فعله فان يوضع موضع رشداً لان رشدهم فضل من
الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز

والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم **الفتوح** قوله لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب
اي كناية عنه لان الرشد دل على تحبيبهم وتحبيبهم على ان الله حبب اليهم **الانتصاف** قد بينا ان الرشد مخلوق
لله تعالى فلا سؤال من هذا الوجه بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل
الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فزيد في مات زيد فاعل وقد نسبنا الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا
في الاعتقاد فنجيب عنه بجواب الزمخشري او بان الرشد ههنا يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشد
فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم ثمة مفعولون في معنى الفاعلين فصح بواسطة
استلزام المطاوعة فيصح ثمة البرق بتقدير المفعول ويصح ثمة بتقدير الفاعل وقلت لعل تقدير الاول
هو الذي يريكم البرق فانتم خائفون طامعون والثاني اولئك هم الراشدون بان ارشدهم الله فضلا ونعمة
قوله واما كونه مصدرا من غير فعله ذكر ان فضلا اما مفعول له او مصدر ولما فرغ من بيان الاول شرع في الثاني
وقال اما كونه مصدرا من غير فعله فان الاصل هم الراشدون رشدا فوضع موضع رشدا فضلا لان رشدهم كان
مسببا عن فضل الله ولولا فضله لما رشدوا **قوله** بفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم والضمير للصحابة
والافاضل من حبب اليه الايمان كما قال لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم ٥
الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار
وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله
بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى
رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل
بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قراها عليهم
فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع
بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف
الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا
والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين قلت
هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله
فان فاءوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر رضي الله عنه ما وجدت
في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل فاذا
كفت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن ام عبد
هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها
ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما
جميعا فالواجب في ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فان لم يتحاجزا ولم تصطلحا و
اقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة
فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج
ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان تكون

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا
بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين

احدهما الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي الى ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فيحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت لم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال في اول الآية ان يقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بارآءة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احديهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقدم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور

الفتوح

قوله وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار الحديث مخرج في الصحيحين عن انس بن مالك مع اختلاف في الرواية واوردناه في اول البقرة قوله وهما الاوس والخزرج قيل ان واحة خزرجي وابن ابي اوسي قوله وقد سمي الظل والغنيمة لان الظل يرجع الى آخره الراغب الفيء الرجوع الى حالة محمودة قال تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاءوا فان الله غفور رحيم ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التي لا يلحق بها مشقة فيء قال الله تعالى ما افاء الله على رسوله منهم قال بعضهم سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد قوله ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين اي في نفي قال بعضهم هذه الرواية خلاف المذهب لان ابا عمرو خفف الثانية لا الاولى قوله هو مما حمل على المعنى دون اللفظ الانتصاف قد انكر النحاة الحمل على اللفظ من بعد الحمل على معنى من وفي الآية حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فيلزم الابهام بعد التفسير واما المطابقة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناها جمع ابدا قوله المجهز على جريحها يقال اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله واتممت عليه النهاية في حديث علي رضي الله عنه لا تجهزوا على جريحهم اي ومن صرع منهم لا يقتل لانهم مسلمون والقصد من قتالهم دفع شرهم فاذا لم يمكن الا بقتلهم قتلوا قوله وفي ذلك تفاصيل اي في القسط والعدل قوله ان كانت الباغية شروع في التفصيل قوله منطبق على لفظ التنزيل فان قوله فان فاءت فاصلحوا الى آخره يقتضي لزوم الضمان اذا فاءت مطلقا قليلة كانت او كثيرة قوله ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد اي يحمل حكم الآية على هذا الوجه دون الثاني قوله ليس بحسن الطباق للمامور به اي ان المامور به هو العدل بقوله اقسطوا مطلق متناول لجميع ما يتناول عليه اسم العدل ولكن التقييد اصلحوا بقوله بالعدل وحسن

عنه لان الاصلاح مع الظلم محال وتذييل الكلام بقوله ان الله يحب المقسطين يقتضي ان العدل مطلوب لذاته
فهو حسن في جميع الامور فاختصاصه بما نحن فيه بعيد وغير مطابق لهذه التوكيدات قال في اول النساء
ان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به **قوله** ذات البين قال في اول الانفال ذات بينكم
يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون حال الفة ومحبة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين
قوله وتسكين الدهماء النهاية الدهماء الفتنة المظلمة ومنه حديث حذيفة اتتكم الدهيماء ترمي بالرضف
منبهة على الوصفين المذكورين احدهما ان تكون الفئة قليلة العدد وثانيهما ان تكون ليترتب على رأي محمد بن الحسن
قوله والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله وقال فيه هذا كما تقول لمن تعارف بعض الرذائل لا تفعل هذا
وتحفظ مما يلصق بك العار فعلى هذا قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين من عطف العام على الخاص وتذييل
للسابق وتقرير له وقوله انما المؤمنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين الطائفتين من المؤمنين ولما كان التعليل
انما يؤتى به ليثبت المعلل ويقرره قال هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح **الكشاف** هذا تقرير لما
الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله
من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن
غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا
في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهي من
الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح
الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل فان قلت لم خص الاثنان بالذكر
دون الجمع قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم
لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم
واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية و
ابى لطف حالهم في التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك
ان وقع واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والائتلاف والمسارعة الى
اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بان تعقدوا
به رجاءكم **الفتوح** **قوله** ما ان لم يفضل ما معنى ما وان شرطية والجواب لم ينقص والجملة مفعول
عقد **قوله** ولم يبرز لم يفق الاساس برز على اقرانه وعلى الاقران **قوله** ما وهي مفعول يصادف
الفاعل من يرقعه قدم المفعول لعود الضمير في من يرقعه اليه وبين صلة ما مراعى المناسبة بين وهي
وبين يرقعه اذ لو قال ما خرق ويرقعه او وهي وقوي كان احسن كما راعى بين استشن ويبله النهاية في
حديث عمر بن عبد العزيز اذا استشن ما بينك وبين الله فابلله بالاحسان الى عباده اي اذا اخلق ومنه استعارة القربة
قوله فاستعاره من قوله صلوات الله عليه بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي ندوها بصلتها وهم يطلقون النداوة على
الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة **قوله** المسلم اخو المسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره

إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون

التقوى ههنا ثلثا ويشير الى صدره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه
وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم قوله نقنا ردده الجوهري
القنا ريح الشواء وقد قنئ اللحم يقنأ بالكسر اذا ادنقع قتاره قوله وقرئ بين اخوتكم قال ابن جني قرا
زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم وهي يدل على ان قراءة العامة التي هي بين اخويكم لفظها لفظ المثنى
ومعناها الجماعة اي كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة لمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك
فليس المراد اجابتين اثنتين ولا اسعادين اثنين الا ترى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني
اجبتك اليه وساعدتك عليه وكونه في افادة المضاف لمعنى الجنسية قولهم منعنا العراق قفيزها ودرهمها اي قفزانها
ودراهمها قوله والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة الى قوله واقطع ما يقع من ذلك اشارة الى ترتب قوله فاصلحوا
على وصف الاخوة وان في اداة الحصر الدالة على دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن اخوة النسب ومقصور له
عنها واليه اشار فيما سبق بقوله وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان
لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها وان في جعل اخوة خبرا لانما المؤمنون التشبيه الذي في قوله انما زيد اسد ووجه
الشبه هو ما يفهم من قوله ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم
السائرون ان ينهضوا في دفعه الى آخره ولذلك قال فما دروا ثم قوله واتقوا الله تذييل للكلام كانه قيل هذا
الاصلاح من جملة التقوى فاذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل واليه اشار بقوله فانكم ان فعلتم لم تحملكم
التقوى الا على التواصل ويجوز ان يكون عطفا على فاصلحوا اي واصلحوا بين اخويكم بالصلح واحذروا الله من
ان تهملوا وتتوانوا فيه ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع
فعل ما يطمع فيه لا محالة ولهذا قال وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم الى قوله حقيقا بان تعقدوا
به رجاكم ٥ الكشاف القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال
قوامون على النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال
وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما
احببت نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير
اقوم آل حصن ام نساء ٥ واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم
بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل
معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان تقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم
منهية عن السخرية واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك
على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه
ويضحك فيؤدي ذلك وان اوجده واحدا الى تكثير السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا
منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل
بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان
الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى
القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن يقتحمه عينه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة في بدنه

يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

او عي لسبق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضده صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء
بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع
عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت
من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة
هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا واللمز
الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها
والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها
الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته
فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقي
ولا من الناس يستحيي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة
ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة
فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز
فقد لمز نفسه حقيقة والتنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنابذون
ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به
وذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن
على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه
اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد
بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة
في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روي عن الضحاك ان قوما من
بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عائشة
انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها
بسبيبة وسدلت طرفها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة رضي الله عنها لحفصة انظري ما تجر خلفها
كانه لسان كلب وعن انس عيرت نساء رسول الله ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس ان صفية بنت
حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد صلوات الله
عليهم اجمعين وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا لي حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح
فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية
فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا ٥ الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار
اسمه في الناس بالكرم او باللؤم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس

الاولى الى قولهم اشارة بذكر كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق
وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول
بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل
لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسوق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز
والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة
الفتوح قوله النساء لحم على وضم وفي الفائق روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ما بال رجال لا يزال
كاسرا وسادة عند امراة مغزية تحدث اليها وتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا
ما ذب عنهن كسر الوساد ان يتثنى ويتكئ عليه ثم يأخذ في الحديث فعل الزير المغزية التي غاب زوجها الجنبة
الناحية من كل شيء الوضم ما وقيت به اللحم من الارض وكذا روى الميداني عن عمر رضي الله عنه قال لا تكون
رجل بعيبة ان النساء لحم على وضم النهاية الوضم الخشبة او البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الارض
اي انهن في الضعف مثل ذلك اللحم الذي لا يمتنع على احد الا ان يذب عنه او يدفع او شبه عمر رضي الله عنه النساء
وقلة امتناعهن على طلابهن من الرجال باللحم على وضم قوله اقوم آل حصن ام نساء اوله وما ادري وسوف اخال ادري
اما صراحة اختصاص القوم بالرجال في الآية فمن عطف ولا نساء على قوم وفي الشعر من جعل احد المتساويين يلي الهمزة
والآخر يلي ام قوله وان تقصد افادة الشياع الاتصاف لو عرف المؤمنين فقال لا يسخر المؤمنون والمؤمنات
بعضهم من بعض لعم ومراد الزمخشري ان في التنكير يحصل ان كل جماعة منهية على التفصيل والغرض في النهي كل جماعة
على الخصوص ومع التعريف نهي لكل لا على التفصيل بل على الشمول والنهي عن التفصيل اوقع وقلت استغراق
الجنس ايضا مراد منه التفصيل والمعرف تعريف العهد الذهني يفيد التفصيل ايضا كالتنكير اذ المعنى لا يسخر
من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جني مفاد نكرة الجنس مفاد معرفة من حيث كان في كل جزء منه معنى
ما في جملته الا ترى الى قول الشاعر واعلم ان تسليما وتركا للا متشابهان ولا سواء فهذا في المعنى كقولك
ان التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء قوله واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه سني ايامهم ولم يقل
رجل من رجل ان النهي ورد على الحالة الواقعة بين الاقوام كقوله تعالى لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
قوله يتلهى اي طلب منه اللهو والضحك على قول الساخر قوله ولا يأتي ما عليه اي يفعل هذا الجليس
ما يجب عليه من نهي المنكر قوله او عن لبيق الجوهري اللبيق الرجل الحاذق قوله فلما عرق فيها الاعنة
وعن بعضهم اي يأخذ بالاعنة في الجهاد حتى يعرق ويبتل بالعرق وقلت هو مما رويناه عن مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه
كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ولو روي بالعين المهملة لكان وجها ليكون
من قوله عرق اللجام بالحلية ولجام معرق ومنه الاعراق في القول وهو المبالغة واعرق الرامي النزع ذكره في الاساس
والحاصل انه كناية عن جبنه كما قال الخارجية فيه • اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
وفي قوله بنانا فصيحة ادماج واستتباع لدلالة على تحضره خلقا وخلقا اي قامة وجودا قوله يطبطب
شعيرات اي تحرك شاربه الجوهري الطبطبة صوت الماء ونحوه وقد تطبطب قوله اخيفش الخفش هو
صغر في العين وضعف في البصر خلقة والرجل اخفش والخفش في العين ضعفا لرؤية مع سيلان دمعها في اكثر

اوفاتها والرجل اغيس وبحظ اى يتبختر قوله سيهات اى بعد هذا القول لا يمكن ان يقال له الصلوة

ايها الرجل لان دون ذلك السيف اى من بدى امرهم بالمعروف القتل والضرب قوله وقيل معناه لا تفعلوا

موضع ما عطف عليه عطف على قوله وخصوا انفسكم ايها المومنون بالانتها معقوله انفسكم المراد منه بعضكم ومن

على صفتكم فى الايمان كانهم نفس واحدة لمن بغى اخاه فقد بغى نفسه وعلى الثالث من اطلاق المسبب على السبب

يعنى لا تتصفوا بما ان يسمع بكم سامع عابكم بسببه والوجه الاول فيه تعسف وتخصيص فى غيبة الفاسق ولذلك عن

محمد بن سيرين الحسن والوجه الثانى اوجه لمرافقته ولا يسخر قوم من قوم وفق له انما المومنون اخوة وقوله ولا يغتب

بعضكم بعضا قوله روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه عن ابى داود عن ابى الدرداء

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم

عن الترمذى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح قوله ببنهة اى بسبب الرفعة

والنباهة الرفعة قوله لقب ابو بكر بالعتيق عن الترمذى عن عائشة قالت دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت عتيق الله من النار فالت فمن يومئذ سمى عتيقا قوله وعمر بالفاروق

قال فى الجامع يقال به يمتاز الادعون وظهر الاسلام يوم اسلامه وسمى الفاروق لذلك وعن الترمذى عن ابن عباس

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابى جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح فغدا عمر على رسول الله

صلى الله عليه وسلم قوله وحمزة باسد الله قال فى الجامع وهو اسد الله وكان اسلامه حمية فاعز الاسلام

باسلامه قوله وخالد بسيف الله عن الترمذى عن ابى هريرة قال مر خالد علينا قال رسول الله من هذا فقلت

خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله قوله بسبيبة النهاية السبايب

جمع سبيبة وهى شقة من الثياب اى نوع كان وقيل هى من الكتان قوله ثناوه وصيته الجوهرى الصيت

الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس دون القبيح قوله وفى قوله بعد الايمان ثلثة اوجه الاستصعاب فرق الوجوه

الثلثة اولها بعيد ان تصرف الذم الى نفس الفسق ان الاسم هو المسمى والزمخشرى جزم لان الاسم عنده المسمى و

الوجه الثانى يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مومن والاول هو الجارى على قاعدة السنة

قوله بعد الكبرة عن بعضهم علا فلان كبرة اذا كبر واسن ويقال فلان كبر ولده ابويه بكسر الكاف اذا كان اكبرهم

يستوى فيه المذكر والمونث قوله والجملة على هذا التفسير اى على تفسير بئس الاسم الفسوق بعد الايمان لما انه كان فى

شتمهم لمن اسلم يا يهودى يا فاسق كالتعليل لقوله ولا تنابزوا بالالقاب يعنى لا تشتموهم بهذه الالفاظ لانه

قبيح وعلى التفسير الاول والثالث الجملة متعلقة بقوله ولا تلمزوا انفسكم على ان معناه لا تفعلوا ما تلمزون به

كما نص عليه فيما سبق اى لا تتصفوا بما ان سمع بكم سامع عابكم بسببه وهو لوجهين احدهما ان لا يكون ثمة انتقال

من وصف الى وصف بل يكون جمعا بينهما كما قال احدهما استقباح الجمع بين الايمان والفسق واستشهد له

بقوله بئس الشان بعد الكبرة الصبوة وثانيهما ان يحصل الانتقال من وصف الى وصف وتحولا منه اليه وهو اول له

منهيه لان الفسق والايمان عند الاجتماع واستشهد له بقوله بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة الكشاف تعالى

جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه فى جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ثم يقال

فى مطاوعه اجتنب الشر فنقص المطاوعه مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى

الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى

يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

البعض وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر و
تأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن
منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا
في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان
حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في
الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان
الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه
ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد
روي من القى جلباب الحيا فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام
فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذا النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها
والهمزة فيه عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان
يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس
من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر
الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد
خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن
قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين
يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة
بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به غابه
واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض
المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو
في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك
ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم
الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو
حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم الله عز وجل بان احدا منهم
لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي
ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره
لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن
في اعراض المسلمين وقرئ فكرّهتموه اي جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكرّه

اليكم الكفر وايهما القياس قلنا القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل التثقيل حيث تقول رهبت
الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول وانما عدي به بالى فتأول واجرى مجرى بغض فيقول بغض الله
تعالى اليه كقولك حبب اليه الشيء فهو حبيب اليه والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من
عباده او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل
صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد
منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما
سلمان بعند ذلك فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت الفتوح قوله
الاثم الى قوله ان بعض الظن يعني يجب ان يحمل المنكر في كثيرا على البعض لان قوله ان بعض الظن اثم تعليل
للامر بالاجتناب والمطابقة بين العلة والمعلول واجبة قوله مع استشعار الجوهري استشعر فلان الخوف
اي اضمره قوله اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اي اشتغل بخاصة نفسك ولا تختلط بالناس وكن على
حذر منهم لما ورد الحزم سوء الظن قوله لقد فعلته البتة اصاب دعا فجل المماثاة اي يمات لنوى اراد ان
يدعو على النوي بان لا يموت حتى يلقى جزاء ما فعل اي فعلت النوي في فعلة شنيعة ثم قال على سبيل الدعاء
اصاب النوي جزاؤها ويكون ان يراد بما مات نفسه اراد ان يدعو لنفسه بان لا يموت حتى يرى ما يلحق النوي
من الجزاء على فعله فيتسلى بذلك قوله والهمزة فيه عوض عن الواو وكانه يثم الاعمال اي يكسرها قال في الفائق
وثم من باب ضرب واثم من باب علم فمن اي وجه يلزم ان يكون الهمزة من الواو وانما مال بهذا الكلام الى مذهب
الجوهري الاثم الذنب وقد اثم الرجل بالكسر اثما ومأثما اذا وقع في الاثم والوثم الدق والكسر وثم يثم اي
عدا عن بعضهم الاثم والآثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب قال الله تعالى اخذته العزة بالاثم اي حملته
على فعل ما يؤثمه ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عذابا فسماه اثاما لما كان منه وكذلك تسمية النبات والشجر بذنبها كانما
قوله فتل لمساوي الانسان لمواربا كا والجيم الراغب اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم
وهو اخص من الحس فانه تعرف ما يدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس
اشتق الجاسوس قوله حتى اسمع العواتق قال في الفائق العاتق الشابة اول ما ادركت قال ابن الاعرابي
انما سميت عاتقا لانها عتقت من الصبا وبلغت ان تتزوج قوله يا معشر من آمن بلسانه روى ابو داود عن ابي برزة
الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه تبع الله شاكله اي جانبه
كما تدين تدان قوله وعن زيد بن وهب الحديث اخرجه ايضا ابو داود قوله لغاله واغتاله الراغب
الغول اهلاك الشيء من حيث لا يحس به يقال غاله واغتاله قوله ومن ذكر السورة في الغيبة الراغب
الغيبة ان يذكر الانسان بما فيه من عيب من غير ان احوج الى ذكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال
الشيخ محيي الدين النواوي الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام مثل ما افهمت به غيرك

متناول للفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض والكتابة والاشارة باليد والعين والرأس قوله وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة الحديث بتغيير يسير اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة
قوله فقد بهته البهتان ايضا الكذب والافتراء يقال بهته يبهته قوله وقرئ ميتا بالتشديد
الياء نافع والباقون بتخفيفها قوله ولما قرره رحمه الله عز وجل الى قوله عقيب ذلك فكرهتموه يعني لما ضرب
لهم ذلك المثل على ابلغ الوجوه وصدره بهمزة التقرير رتب عليه فكرهتموه اذا ما تشككتم وانه لا عاكم
من ان لا يحبوه بقولهم الحجة وهو المراد من قوله توجبا الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء
البشرية عليكم ان تجحدوه وللاستسماج بشأن هذا المعنى او مع اعتراضا بين الفعل اعني فتحققت ومن فاعله اي
كراهتكم فعند ذلك يقال لهم فكرهتموه تقريرا لجوابهم وتثبيتا لكراهتهم واستقذارهم ذلك وتمهيدا لما عقب
بقوله فتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقوله هنا ما جاء في نسخة الامام
المغفور نظام الدين الطيبي فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا
فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة اي فتحققتا الى الخ والفاء مثلها في قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

روى السيد ابن الشجري في الامالي
ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف
على قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت وقوله
فكرهتموه كلام مستأنف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا لا فقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذن المعنى على فكما كرهتموه وان لم تكن
كالمذكورة كما ان قولهم ما تاتينا فتحدثنا في المعنى ما تاتينا فكيف تحدثنا وان لم تكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة
ثم قال السيد هذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته
رديء ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدأ كان جيدا لان حذف المبتدأ كثير اي فهذا كرهتموه والجملة المقدرة
مبتدأة لا امرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية ليعطف عليها قوله واتقوا الله لانها امرية ايضا ولا حاجة لها
لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية وهي لا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكورة اولى من المقدرة
والاشارة في المبتدأ الذي قدرته موجهة الى الاكل الذي وصفه الله كانه لما قدر انهم لما قالوا لا في جواب
قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فاتقوا وقال ابن الحاجب في
الامالي انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه من جهة دينهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا واتى به على صفة الانكار
تنبيها على انه مما لا يفعلونه ثم كان ذلك التنبيه سببا لذكر تحقق الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه وكان ذكر
تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه الذي قصد تاكيد كراهة ما نهي عنه اذ به تحقق توبيخهم في
وقوعهم في الغيبة المشبهة بما يأبونه ويكرهونه قوله بلغ في قبول التوبة حتى تواب فعال بمعنى الكثرة وهي
اما بحسب تعدد التائبين وتعدد ذنوب كثيرة للتائب الواحد او انه اذا تاب عن ذنب واحد اعرق في العفو قوله
الى قوله سميجة بالجيم على التصغير ويروى سحيمة بالحاء المهملة قيل هي بئر في اباد مكة ولم اجد هذا ذكره في الكتب المعتبرة
قوله خضرة اللحم النهاية في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة طرية ناعمة الكشاف
من ذكر وانثى ادم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي الاخر سواء

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير

سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي

الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر

والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش

عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقرئ لتعارفوا

ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على

شعوب وقبائل هي ان تعرفوا بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا

التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم

عند الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقرئ ان بالفتح كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم

عند الله اتقيكم لا انسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال

الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله

وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن

ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في

سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط ان لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله

فاشتراه رجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه

فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقال هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على

المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت

الفتوح

قوله وهو في ذمائه فلان يتدلى المنية ذكر اي يتصل ودلاه من سطح بحبل اي ارسله فتدلى قوله ولتعرفوا قال ابن جني وهو قراءة ابن عباس

والمفعول محذوف اي لتعرفوا ما انتم محتاجون اليه كقوله وما علم الانسان الا ليعلما اي ليعلم ما علمه

اي ليعلم ما يدعو الى علم ما علمه وما اعذب هذا الحذف وما اغربه لمن يعرف مذهبه قوله ثم بين

الخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره سنى فصل قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم عما قبله ليكون الكلام

الاول كالمورد للسؤال وذلك انه تعالى لما علل الخلق بالتعارف على معنى ليس التشعب والقبائل للتفاضل

والتفاخر بل لان يعرف بعض الخلق بعضا ويتميز شخص عن شخص فقيل باي شيء التفاخر ومن الذي يستحق

المآثر والمفخرة فقيل من هو اتقى لله واخشى له ومن يكون عالما بالله وصفاته قال في المرشد الوقف على

لتعارفوا تام وقال ابو حاتم ولا يجوز لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم لم يجعلهم شعوبا وقبايل لتعرفوا

ان اكرمهم عند الله اتقاهم وانما جعلهم كذلك ليعرف بعضهم نسب بعض وقرابته قوله انه طاف يوم فتح مكة الحديث

من رواية الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس

ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين

على الله الناس كلهم بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا النهاية عبية الجاهلية الكبر وتضم عينها وتكسر وهي فعولة او فعيلة

فان كانت فعولة فهي من التعبية لان المتكبر ذو تكلف وتعبية وان كانت فعيلة فمن عباب الماء وهو اوله وارتفاعه الراغب عبيت الجيش هيأته وعبية الجاهلية ما هي مدخرة في انفسهم من حميتهم المذكورة

في قوله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية قيل وكرسامن عيب البحر اذا ذخر وفي معناه ما رواه الامام
احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم
بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا
بخيلا رواه البيهقي في شعب الايمان النهاية اي قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه و
طفافه اي ما قرب من ملائه وقيل هو ما علا فوق راسه ويقال له ايضا طفاف بالضم والمعنى كلكم في الانتساب الى اب
واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم في النقصان بالمكيل الذي لم يبلغ ان يملأ
المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم
قال بعض العلماء الكرم كالحرية الا ان الحرية تقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة
وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها ما يقصد به اشرف الوجوه واشرف
الوجوه ما يقصد به وجه الله فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي فاذن اكرم الناس اتقاهم ٥ قوله يتلمظ به
روي عن المصنف انه قال اي هو متهيئ للموت الذي هو لاصق به لا بد له منه وقال غيره اي هو مملوك لما به
وهو مرض موته والذما الحشاشة وهي بقية الروح في المذبوح ٥ الكشاف الايمان هو التصديق
بالله مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين
الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو
اسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت
افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب
ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم
نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء
هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا
لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك
محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل
ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به فان قلت قوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك
فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه
كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير
في قوله وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال
الته السلطان حقه اشد الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعي عن
ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ بالمعنيين
لا يلتكم ولا يألتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق
ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بجميل ثوابه وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا
طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه
فنزلت **الفتوح** **قوله** الايمان هو التصديق قال الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم هو ان الاسلام
اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق
بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون اي اولئك اذا قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون واما من
اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فهو الذي يقول اسلمت لان
الايمان لابد ان يكون صاحبه صديقا لان قولك آمنت بكذا وكذا معناه صدقت به الراغب الاسلام في الشرع
ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل واياه عنى
بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف
اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلم في قوله تعالى اذ
قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** حربا للمؤمن اي عدوا الجوهري انا حرب لمن حاربني اي عدو
قوله والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا رد لقول الاعراب آمنا وظاهرها
يقتضيه كلمة الاستدراك ان يجابوا بقوله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا فيجابوا باثبات القول مع نفيه او
بتركه في القرينتين ويقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم واجاب ان مقتضى كلمة الاستدراك حاصل من حيث المعنى
مع اشتمال الكلام على فوائد جمة اما قوله لم تؤمنوا فتكذيب لدعويهم ودفع لما انتسبوا اليه حتى ادعيتم بقولكم
آمنا انكما احدثتما الايمان وهو تكذيب محض لانه ما صدر عنكم الايمان قط وقوله ولكن قولوا اسلمنا امر بالاعتراف بما
احدثوا من الانقياد ظاهرا من غير مواطاة من القلب ثم في كل من القرينتين عدول من اصل ما الاولى فان الاصل
ان يقال كذبتم او لا تقولوا آمنا ليوافق قرينتها فعدل من كذبتم الى لم تؤمنوا لئلا يلبسوا لمن كان فيهم من جلد الشرع
ان المطلوب حاصل بابلغ وجه لان الآية الثالثة مقابلة لهذه وفيها اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون
على سبيل الحصر ويحصل من ذلك ذمهم ومدح من يضادهم على سبيل البت والقطع وهو المراد من قوله وذيب
تعريض لانفا ومنه التصريح وعدل من لا تقولوا آمنا الى ما عليه التلاوة لانه لو قيل لا تقولوا آمنا لاستهجن من الشارع
لانه لم يبعث الا للدعوة الى الايمان لا للنهي عنه والى معناه ينظر قول الفرزدق ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد لم ينطق بها كرمه واما القرينة الثانية فانها ايضا مشتملة على نكتة لان مقتضى الظاهر على ما جاء
في السؤال ان يقال اسلمتم ليطابق لم تؤمنوا فعدل الى قولوا اسلمنا ليعلمهم ان اللائق بحالهم ان يقال لهم
قولوا اسلمنا ليؤذن بان ذلك الدعوى باطلة وانها بمجرد اللسان لان القول قد يستعمل في الزعم ولو قيل
اسلمتم لكان خاليا من هذه النكتة والى هذا اشار بقوله ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم
والاعتداد بقولهم قال في النهاية وفي الحديث لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يعتكف ورأى الاخبية في المسجد
فقال صلى الله عليه وسلم البر يقولون بهن اي يظنون ويرون انهن اردن البر اي نساءه صلوات الله عليه
قوله توقيت لما امروا به اي تعيين وتبيين الميقات الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد ومنه

قولهم سلم في ذلك وقتا اي حدا بين القليل والكثير وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة ووقتها اي بين
وقتها وحدده **قوله** لانه كلام واقع موقع الحال تفسير لقوله توقيت لما امروا به يعني ان قوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم بمنزلة الحال المقيدة لمطلق المعنية لمعنى قوله قولوا اسلمنا الا ان قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم ابين منه
وان لك وقع موضع لما حين وحمله كما لفسد لقوله اسلمنا في قوله ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم
قوله دال على ان هؤلاء قد آمنوا قال المصنف لما في معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات يعني دخول
الايمان في قلوبكم متوقع وانتم الآن لستم من الايمان على شيء فلا تقولوا آمنا حاصل الجواب انه تكرير لكنه مستقل
بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله **قوله** الحمد لله الذي الفات
اي الاسبق الاساس فاتني بكذا سبقني وذهب به عني **قوله** والتصمم الاصوات اي لا تحذره اصم يقال اصممته
اي وجدته اصم **قوله** وقرئ للعشر قرأ ابو عمرو لا يألتكم بهمزة ساكنة بعد الياء واذا خفف ابدلها الفا
والباقون عن همز ولا الف لا يلتكم قال الواحدي الا يألتكم من ألت يألت التا اذا نقص ويقال ايضا لات يليت
ليتا بهذا المعنى انتهى **الكشاف** ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا
ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم ههنا وهي
للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يقتضي من افادة الايمان معنى الثقة والطمأنينة
التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه
الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد
يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات
ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان
تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا
وجاهدوا يحتمل ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة
في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع
رضي الله عنه في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على
ماله لوجه الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين
ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله تعالى
اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم **الفتوح** **قوله** بعد ثلج الصدر الاساس ثلجت نفسه بكذا
اذا اطمأنت وثلجت والحمد لله على ثلج اليقين **قوله** راكبا رأسه تمثيل لجعل رأسه كالدابة التي يمتطيها الساير ولا يبتغي
الا المقصد واليه اشار بقوله لا يطلب له مخرجا **قوله** ونظيره قوله ثم استقاموا وعن بعضهم ذكر ثم استقاموا
في حم السجدة مثالا للتراخي لرتبة والوجهان في تراخي الزمان فلا يناسبه قلت الوجه الاول نظيره قطعا
لان قوله هنا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات اي المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان
الى آخره وقوله هناك ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته منقاد بان يعني فدل قوله الذين آمنوا على انهم من الذين
وجد منهم الايمان ومثل هذا الايمان قد لا يؤمن فيه اعتراض شيطان واضلال مضل كقوله الذين قالوا ربنا الله
ثم عطف عليه قوله ثم لم يرتابوا ليؤذن لهم بانهم في الرسوخ فيه كالجبال التي لا يزلهم اعتراض معترض ولا اضلال مضل

إن الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات والارض والله بكل شيء عليم

بلج الحق وم

والفرق بين الاستمرارين هو ان الاستمرار على الاول استمرار المجموع نحو ثم استقاموا اي استمروا على ايمانهم مع عدم
الارتياب وعلى الثاني الاستمرار معتبر في الجزء الاخير ولذلك قال غضا طريا مع طول الزمان ما اعترضه شيطان
ولا اعتراه متصل واذا كان عدم الارتياب كما قال في السؤال مقارنا للايمان لانه وصف له كيف يتصور تراخيه
عن الايمان بحسب الزمان حقيقة **قوله** يجوز ان يكون المجاهد منويا والمجاهد نفس الهوى اعلم ان ههنا
الفاظا ثلثة احدها وجاهدوا وهو مطلق يجوز ان يقصد به العموم ليتناول جميع ما يصح اطلاقه عليه
وان يترك على اطلاقه فلا ينوي له المجاهد ليفيد انهم يوجدون تلك الحقيقة ويستغرقون وسعهم وجهدهم فيها
وثانيها قوله بانفسهم وقد علق به في سبيل الله وهو ايضا يحتمل الغزو وان يقصد به العموم في العبادات لانها كلها في
سبيله وجهته وثالثها قوله باموالهم وحكمه حكم انفسهم وقد عبر المصنف كل ذلك في تعريفه فان قلت في التنزيل
باموالهم مقدم على انفسهم فلم خالف قلت ليؤذن بان المجاهدة بالنفس اعلى رتبة من المجاهدة بالمال واحق
واصل في الاعتبار وانما قدم في التنزيل لان غريضا بالانسان وحرصه على جمع المال فان الحريص يبذل المهجة لتحصيل
المال وان المال شقيق الروح وهو العبادة في الاخلاص لان المنافق قد يغزو للاغراض ولكن لا يستسهل بذل المال
قوله نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا **قوله** يتحامل فيهما النهاية
تحاملت الشيء تكلفته على مشقة **قوله** اوهم الذين ايمانهم ايمان صدق يعني من اختار ان يحمل الكلام على مذهب يجعل
الضمير فصلا ولا يرى له محلا فيفيد الاختصاص وان هولاء لم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد يعني في قولهم آمنا او
على قول من يرى له محلا فيفيد تقوي الحكم وانهم آمنوا ايمان صدق وجد وثبات والاول اوجه لما سبق ان قوله
اولئك هم الصادقون تعريض وانه هو المثبت على ان قوله لم تؤمنوا وضع موضع كذبتم **قوله** وفيه تجهيل لهم عن
بعضهم اي اتجعلون الله محيطا بدينكم فيعلم ظاهره وباطنه وفيه تهكم بهم ولا يكون معناه اتعلمون الله بدينكم
لان معنى ذلك اتجعلون الله عالما بعد الجهل ويدل عليه ان الباء في اتعلمون الله بدينكم ليست بزائدة بل لتضمن العلم معنى
الاحاطة **الكشاف** يمنون عليك يقال من عليه بيد اذا اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه
والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه
ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنيعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق
هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعاريب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا
فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله ان هولاء يعتدون عليك بما ليس
جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اي حدثكم المسمى
اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم
ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة
الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم
صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم وقرئ يعملون
بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني ان الله تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

تعلمونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان
حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من
اطاع الله وعصاه ٥ **الفتوح** قوله متشبهًا النهاية في الحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اسدى
واولى واعطى بمعنى يقال اسديت اليه معروفا اسدي اسداء قوله من نزلها اليه النهاية في الحديث
من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي اسديت اليه واعطيها واصلها من الزليل وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان
فاستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازلها اليه قوله واشتقاقها من المن الراغب
المن ما يوزن به والمنة النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل فيقال من عليه اذا اثقله بالنعمة قال تعالى
يمن على من يشاء من عباده وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا
عند كفران النعمة وقيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى
لهم اجر غير ممنون قيل معناه كما قال بغير حساب وقيل غير مقطوع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص
العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر قوله وسياق
هذه الآية فيه لطف ورشاقة وبيانه ان الاعراب لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يغدون و
يروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنون عليه بقولهم آمنا وساقوا الكلام مساق الاخبار
عن احداث الايمان لكن في معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن
احداث الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا
وامره بان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا على اسلامكم فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم و
الاستثناء في قوله الا انكم تزعمون منقطع قوله وفي اضافة الاسلام اليهم يعني معنى اضافة الاسلام اليهم انه
الاسلام الذي تعورف واشتهر من امثالهم وما يليق ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى
بلام التعريف انه الايمان الكامل وما يقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان وقريب من هذا البحث ما قال
في قوله تعالى طاعة معروفة اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا او طاعتكم طاعة معروفة قولا قوله وقرئ
تعملون بالياء والتاء ابن كثير بالياء للغائبة والباقون بالتاء قوله ولا يظهر على صدقكم اي لا يطلع الله قوله
ان حاله الضمير لله عز وجل والاولى والاقرب الى الادب شأنه عز وجل لقوله تعالى كل يوم هو في شأن ٥

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب

الكشاف الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحو في صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا
سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه
وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس او هو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم
وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم
مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير

والانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء
وابداعه واقرارهم بالنشاة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احدها لانه ادخل في نفيه بقوله تعالى
الكافرون هذا شيء عجيب الفتوح قوله لا لتغايرهما في اسلوب واحد وذلك ان عطف القرآن على ق
نحو عطف والقرآن على ص في اسلوب التجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة والمجيد ههنا نحو ذي الذكر
لان المراد بالذكر الشرف والشهرة وقوله الكافرون هذا شيء عجيب وتعجبهم من مجيء منذر منهم ومن جنسهم كان من
عنتهم وشقاقهم قال المصنف كانه قال اقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة
واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله فكذلك المعنى اقسمت بق والقرآن المجيد
انه لمعجز ثم قال بل عجب الكفار من ان جاءهم بهذا الكتاب المعجز واحد منهم فتضمن ذلك لذلك عن الاذعان للحق
وشاقوا الله ورسوله الراغب بل ههنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس امتناعهم من الايمان بالقرآن
لا مجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه قوله والمجيد
ذو المجد والشرف النهاية في اسماء الله تعالى المجيد والماجد في كلامهم الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال
كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال
سمي مجدا الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل
اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القرآن بالمجيد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد
لله تعالى بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل وعلت من استدل ببرهانه واعتصم
وعمل بما فيه وقد شرفنا به مجد عند الله روينا عن مسلم واحمد بن حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله عنه
سال نافع بن الحارث وكان استعمله على اهل مكة من استعملت على اهل الوادي قال ابن ابزى قال ومن ابن ابزى
قال مولى من موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر رضي الله عنه
اما ان نبيكم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين وعن الدارمي وابن ماجة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لله اهلين من خلقه قيل يا رسول الله من هم قال اهل القرآن زاد ابن ماجة اهل الله
وخاصته فعلى هذا وصف القرآن بالمجيد باعتبار عامله على الاسناد المجازي نحو نهاره صائم او سمي مجيدا لان
المتكلم به مجيد فوصف بصفة من هو بسببه على الاسناد المجازي نحو قوله يس والقرآن الحكيم قوله او لتوقف
من اقسم قيل اللام في بسبب الملابسة وكل ما ربط به شيء بشيء او جعل متعلقا به منتسبا اليه سمي سببا ومن في من الله
ابتدائية قوله بل عجبوا ان جاءهم الضمير في عجبوا للكافرين وان لم يجر لهم ذكر فان قوله تعالى الكافرون جار مجرى
التفسير قوله منذرا عليهم الاساس ذهب من كان يحفه ويرفده اي يضمه ويحبه ويشفق عليه يشفقه من ورائه
او جنبيه وبات يرف شفتيها بن شفتيها قوله والانكار لتعجبهم مما انذرهم عطف على قوله انكاره لتعجبهم مما ليس بعجب
البادات قوله ان جاءهم منذر دل على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع كما سيجيء في كلامه ان عامل
الظرف ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث وعلى من قام بالانذار وهو الرسول ولما كان اصل المنكرين
وهو انكار البعث اعظمهما عول الكلام عليه وقال تعالى الكافرون هذا شيء عجيب فوضع الكافرون موضع المضمر
اشعارا لتعاندهم اي هذا الذي تنذرنا به من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى الرجع
اي الرجع المفهوم من قوله منذر منهم كما تعرف وهو ايضا قوله بعيد هذا استبعاد لانكارهم ما انذروا من البعث

أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج

ثم فرق وادا لك من بدا للكشف والبيان بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا الآن معناه أحين نموت ونبلى نرجع فحينئذ يحسن الوقف عند قوله وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد هو الجواب ويكون من كلام الله تعالى ردا لقولهم ذلك قال القاضي حكى تعجبهم مبهما ثم فسره بما بعده لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد والثاني استقصار لقدرة الله تعالى ه

الكشاف أئذا متنا وكنا ترابا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث

الفتوح قوله ان يكون الرجع بمعنى المرجوع اي قال الله تعالى جوابا لهم وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد بمعنى ما يرجع اليه حاصل كلامهم وما له بعيد وعن بعضهم قوله وهو الجواب اي الجواب الذي جاء به الكفار جواب بعيد والجواب هو قولهم أئذا متنا فانهم انما قالوا ذلك جوابا للقول المتضمن انا نبعث ونرجع بعد الموت وفيه نظر لانه قال وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى ولا ارتياب ان قوله أئذا متنا وكنا ترابا ليس من كلام الله بل هو داخل في حين قولهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وهو احد الانكارين كما علم من كلامه ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان تتمة لكلامهم لم يجز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله جوابا عن قولهم جاز الوقف اختلاف القائلين وقال المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا والتمام ذلك رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه أئذا متنا المعنى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون فعجبوا فقالوا أئذا متنا اي انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا اي لقد علمنا وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها **قوله** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع يعني اذا كان الرجع بمعنى المصدر يصح ان يكون ذلك الرجع عامل الظرف لان كلاهما من كلام القوم اي انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج واذا كان بمعنى المرجوع والمراد به جوابهم وهو من كلام الله كيف يصح ان يكون ذلك الرجع العامل **قوله** الا عجب الذنب روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة النهاية العجب بالسكون العظم الذي في اسفل الصلب عند

وهو العصيب من الدواب قوله عما هو أقطع من تعجبهم أشار إلى أن في الكلام ترقيا من الأدنى إلى الأغلظ وذلك أنه تعالى لما تضمن قوله منذر منهم معنى المنذر به والرسول وعطف على أحدهما وقدمه على الآخر ورده أبلغ رد جاء بالآخر وأضرب عما أثبت من تعجبهم بما هو أقطع من ذلك الإضراب لكونه أنكر من الأول ويمكن أن يقال إن المراد بالحق كما قال بعد الإخبار بالبعث فيكون المضرب عنه قوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أي دع قولهم ذلك فإن ههنا ما هو أقطع منه وهو تكذيبهم الحق الذي ما خلق السموات والأرض إلا له وهو جزاء المكلفين على أعمالهم كقوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ويعضده تعقيبه بقوله أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها إلى قوله كذلك الخروج ويجوز أن يراد بالحق القرآن ويكون المضرب عنه ق والقرآن المجيد قوله في أول وهلة النهاية في أول شيء والوهلة المرة من الفزع أي لقيته أول فزعة فزعتها بلقاء إنسان هذه الوهلة مستفادة من كلمة لما ٥

الكشاف أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فتوق يعني أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر وتذكر كل عبد منيب راجع إلى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بإبدال السين صادا لأجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر رزقا على أنبتناها رزقا لأن الإنبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي أنشأناها لنرزقهم كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء ٥

الكشاف أراد فرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لأن المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا أنه وحد الضمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ٥

الكشاف عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للإنكار والمعنى أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الإعادة بل هم في لبس أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي كرم الله وجهه يا حار إنه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم تسويله إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر فإن قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الأول قلت قصد في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد حق من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله ٥

الكشاف الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدية والضمير للإنسان أي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج

كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد

أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد

ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد

والاقرب للتفسير الخ اعلمتهما ه ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا
لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد
مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد
والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاءا خلب ه والوريدان عرقان
مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح
ترده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه قلت فيه وجهان احدهما
ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف
الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا الفتوح قوله لتكفات لهما ه
كفات الاناء واكفاته اذا كببته واذا املته قوله اي خلقناها تبصرة يعني هي خبر مبتدا محذوف وقال
ابو البقاء النصب مفعول له او حال من المفعول اي تبصيرا او مصدر اي بصرناهم تبصرة وقال القاضي
تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا من الفعل الاخير قوله والكاف في محل الرفع
على الابتداء روي عن المصنف كذلك الخروج هو الظاهر ولكونه مبتدأ وجه وهو ان يقال ذلك الخروج
مبتدأ وخبر على تاويل ابو يوسف ابو حنيفة والكاف كمثل في مثل زيد اخوك قوله قصد في تنكير الخلق
جديد لشان عظيم الانصاف كلام الزمخشري في هذا المقام لا ينتظم ولعله ضل في النسخ ومراده تكملة
اسوله لم عرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد واعلم انه نوقش مرة بالتنكير للتفخيم لما فيه من
الابهام كانه افخم من ان يحاط بمعرفة ومرة تقصد به تقليل التنكير فتنكير اللبس للتعظيم كانه قال في لبس
اي لبس وتنكير الخلق والجديد للتقليل والتهوين امره بالنسبة الى الخلق الاول او يكون للتفخيم كانه قيل هو
اعظم من ان يكون ملتبسا عليه فلعل اشارة الزمخشري اليهما وقلت قد سلك المصنف مسلكا وعرا لانه
ذهب الى ان قوله افعيينا بالخلق الاول دل على انه لزم من انكارهم الاعادة انكار الامر المقرر وهو العلم بالخلق الاول
ثم دل الاضراب عنه ان ليس ذلك لانكارهم ما يلزم منه انكار الخلق الاول لانه لبس من الشيطان وخلط وحيرة منهم
وكان من حق الظاهر ان يقال انهم لا ينكرون الخلق الاول بل هم في لبس من الخلق الثاني فوضع موضعه ما يقوى
شبهتهم واستبعادهم من قوله جديد ونكر تنكير تعظيم لينبه على انه خلق جديد له شان عظيم ولذلك قالوا هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد
ولمثل هذا ينبغي ان يهتم ويخاف منه ويبحث والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة اليهم امر عظيم وبالنسبة الى الله
اسهل واهون وكان الواجب عليهم ازالة تلك الشبهة بالنظر الصحيح فهم ما يحثوا عن ذلك وداموا على ما كانوا عليه
موقعوا في تلك الورطة واما فصيلة النظم فان الفاء في افعيينا عطف الجملة على جملة قوله افلم ينظروا الى السماء
والهمزة دخلت بين المعطوفين لمزيد الانكار والدليل الاول آفاقي والثاني انفسي كانه قيل الم ينظروا انا لم نعجز عن
خلق السموات والارض فيعلموا ان خلق امثالهم اسهل على اعتقادهم كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات و
الارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم قيل الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج عن العدم المحض ثم قال
بل هم في لبس من خلق جديد قوله والتاء منها في قولك صوتت تكفنا اي التاء صلة كما تقول تطرح ردي الكواشي ونعلم
ما تحدث به نفسه او ما بال ذاته قوله اي ما يجعله يعني ما تجعله نفسه موسوسا اي ويعلم الله جعل النفس الانسان

موسوسًا ما على الاول موصولة والضمير في به راجع الى ما اي الشيء الذي يوسوس نفسه وعلى الثاني مصدر والضمير
في به للانسان وفي نسخة موسوسًا بفتح الواو اي موسوسًا به فحذف به **قوله** لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا الى آخره
تعليل لتصحيح القول بان الضمير للانسان فجعل الانسان مع نفسه اي فانه تحصل بينهما مكالمة ومحادثة تارة هو
يحدثها واخرى هي تحدثه قال في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وان يراد حقيقة المخادعة اي هم في ذلك
يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يحدثونه بها وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالاماني و
قال في آخر المراد بالانفس ذواتهم **قوله** واكذب النفس ﴿ تمامه ان صدق النفس يزري بالامل
قال الميداني لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك وقال غيره ﴿ مثله قول الآخر ﴿
واذا صدقت نفسك لم تترك لها املا وتامل ما اشتهى المكذوب ۵ ﴿ وبعده عزان لا يكذبنها في التقى
واجزها بالبر لله الاجل ۵ وقال الاصمعي هو ماخوذ من قول لبيد ﴿ واذا همت بامر شر فاتئد
واذا هممت بامر خير فافعل ۵ قال الميداني سئل بشار اي بيت قالته العرب اشعر قال ان تفضيل
بيت واحد على الشعر كله لشديد لكنه احسن لبيد في قوله ﴿ واكذب النفس اذا حدثتها ﴿ وقال الآخر
والنفس وان كانت على وجل من المنية آمال تعللها والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس ينشرها والموت يطويها ۵
وقيل الامل رحمة من الله لولا ذلك لما غرس غارس شجرا ولا ارضعت مرضع ولدا **قوله** وانه متعلق بعلومه
منه والضمير في انه يعلمه تعالى وفي نسخة معلومة لله تعالى وفي منه للانسان **قوله** تكان ذاته قد يبنه
قال القاضي اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه
هو مني مقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين يديه الشيء اذا كان بحياله قالوا وهو مني مناط الثريا وان كان بعيدا
قالوا هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار دوان وكان وسطا قالوا هو منك موقف لبيد ومبسطة الريح وغلوة
الرامي وعدوة الفرس **قوله** والموت ادنى من الوريد ﴿ قيل القائل ﴿ بل اغدو ان في عشية رغبة
وعن بعضهم في ديوانه مادون وقت الاجل المعدود انقص الا في الظم من مزيد موعود رب صادق الموعود
والله ادنى لي من الوريد والموت ملتقى النفس المهود ۵ ﴿ الشهود الحضور والظم بالظا والهمزة ندة الاجل
والاصل ما بين الشربين **قوله** كان ورعيته بشا اخلب الريتا ما لمذ حبل البير والحلق ما لتشكن للمتفصل
كان بعد التخفيف عاملة كما كان قبله ونصيب وريدته الراغب الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجاري
الروح قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي روحه **قوله** بيرساينه وهي الناقة التي يستقى
عليها وهي الناضحة ايضا وقيل في المثل سير السواني سير لا ينقطع وفي بعض النسخ بعيرسانيه وهي الناقة التي
تضيفت في الجاهلية **قوله** لاجتماعهما في عضو واحد اي اجتماع الحبل والوريد في صفحة العنق وذلك ان هذا
الحبل هو الذي امتد من العاتق الى صفحة العنق فيضاف الى الوريد لاتصاله به كما يضاف الى العاتق **قوله**
حبل العلباء العلباء العلباء عصب في العنق باخذ الى الكاهل وهما علباوان يمينا وشمالا وما بينهما منبت
عرف الفرس ۵ **الكشاف** اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتاخرة
والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين
يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى
الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد

اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد

وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله
ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا
وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله ۞ وكنت منه ووالدي بريا ٥
الكشاف رقيب يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون
الانسان عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول ۞ لما ذكر انكارهم للبعث واحتج عليهم بوصف
قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب
ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور ۞ وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل والباء في بالحق للتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله
او حقيقة وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت
ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح
كقوله خلق السموات والارض بالحق وقرأ ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة الحق الى
السكرة والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق
الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق
سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك الاشارة الى الموت والخطاب للانسان
في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال
زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح
ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس رضوان الله عليهم فقال اخالفهما جميعا
هو للبر والفاجر ۞ الفتوح قوله ان المعاني تعمل قيل ان افعل لا يعمل في الظاهر لكن فيه معنى الفعل وذلك
القدر كاف في ان يعمل في الظرف فان معنى قولهم انه لا يعمل في الفاعل والمفعول الظاهرين والمراد من قوله
المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة والجار والمجرور فالحق اسم التفضيل بها لضعفه في العمل قوله
اذ انا مفعول له وصلته محذوف اي قال تعالى ذلك اذ انا قوله ثنيتيك وهما السنان المتقدمتان قوله
ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب اي تعليلا له كما قال صاحب التقريب فاذ تعليل وقوله ونحن عطف
على قوله وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان قوله كنت منه ووالدي بريا اوله
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني ٥ اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي
منه بريا قوله او يوزر به روي عن المصنف اجرته اذا اصبته بالاجر ووزرته اذا اصبته بالوزر كما يقال ركبته
اذا ضربته بالركبة وراسته اذا ضربته بالراس قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعلمه الى آخره. بيان لنظم الآية وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بمفتتح السورة والانكار هو قولهم أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين احدهما قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم المتفرقة المتلاشية في تخوم الارضين رد لقولهم أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد واما قوله وعندنا كتاب حفيظ فتأكيد له اي عندنا تفاصيل تلك الاجزاء شيئا فشيئا نعلمه كما يعلم من يكون عنده كتاب ينظر اليه ويحفظ تفاصيله حرفا حرفا بابا بابا ثم ترشيحا لكم وثانيهما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى آخر الآيات واشتماله على طريق يعلم منه افعال المكلف واحواله كما ان اثبات الاول لتفاصيل اجزائه واعضائه وانما أخر هذا النوع من العلم ليتخلص منه الى احوال انتقاله من هذه الدار الى الاخرى واما اثبات القدرة فكما سبق على نوعين آفاقي واليه الاشارة بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها او انفسي وهو المراد من قوله افعيينا بالخلق الاول وقد سبق مرارا ان اثبات الحشر والنشر انما يتم ويتمشى اذا ثبت انه عالم بكل المعلومات وقادر على كل المقدورات ويخبر عنه الصادق ما احسن هذا النظم **قوله** ونبه على اقترابه ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشيء المتوقع قريب الوقوع او اسباب وقوعه متآخذة تعدل في الاخبار عنه من المستقبل الى الماضي دلالة على حصوله تحوفق لكثرتها كما قال انعقاد الاسباب وحصول التراضي ومنه قولك بعت **قوله** والدلالة عطف على اضافة عطف تفسير واعلام بان الاضافة من اضافة البيان **قوله** والباء للتعدية اي الباقي بالموت في قراءة سكرة الحق متصل بجاءت وهي اما سببيه لان مجيء هذه السكرة التي اوجبها الله للانسان حكمة لا يبان يكون سببا لزهوق الروح او لا يكون سببية لكن هذه السكرة لما ترتب عليها الموت كانت كانها جاءت بالموت **قوله** او الحق والخطاب للفاجر يعني وجاءت سكرة الموت ان اتصل بقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله كذبت قبلهم قوم نوح وهم الذين قالوا أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب ان يكون الاتيان يتعلق لذلك الحق كل عليه قوله لما ذكر انكار هم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه لاقوه عن قريب اي جاءك ايها الفاجر الحق الذي انكرت وان اتصل بقوله ولقد خلقنا الانسان ويكون الخطاب لجنس ومنهم البر والفاجر كما قال الحسين بن عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون المشار اليه الموت والالتفات لانفارق لوجهين والثاني هو الوجه لمجيء قوله بعد ذلك وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتفصيله القيا في جهنم كل كفار عنيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد **قوله** ما بين عالية نفي الصفة على المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله والانسان فصيح نحوه قولك ما عندي كتاب يباع رد نفي للبيع وحده

الكشاف ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سائق وشهيد ملكان احدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وقرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعل الغفلة كانها غطاء غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه

الكشاف وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به

ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد

يقول هذا ما عندي لجهنم وهيأته لها باغوائي واضلالي فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما
موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ألقيا في جهنم خطاب
من الله للملكين السائقين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد
ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل ألق ألق للتأكيد والثاني ان العرب اكثر
ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على ألسنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب
الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون
الالف في ألقيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند مجانب للحق معاند لاهله مناع للخير كثير المنع
لماله عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم
قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت
معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز ان
يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد **الفتوح** قوله لتعرفه بالاضافة
قيل اصل كل ان يضاف الى الجمع كافعل التفضيل وانما كانت في حكم المعرفة لانها بالاضافة الى النفس صارت شاملة
لجميع النفوس فكأنه قيل كل النفوس فعوض من مدلولها فصارت معرفة قوله يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته
يعني الذي يدل على ان القرين هو الشيطان هذه الآية وفيه نظر لان القرين الاول حين قال هذا ما عندي لجهنم و
هيأته لها باغوائي واضلالي كما قال كيف يقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول الملك الذي كان
يكتب عمله السيئ في الدنيا يقول لربه وكلتني وهذا حضرته ومرفوع لهذا ما لدي عتيد يعني الشخص الذي اتي به وما يعني من
والقرين الثاني الشيطان ولان يقول ان الشيطان حين رأى ملكا يسوق الكافر واخر يشهد عليه قال ذلك القول فلما
سمع خطاب الله عز وجل ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وقوله فالقياه في العذاب الشديد تبرأ منه وكذب قوله
ان جعلت ما موصوفة بمعنى شيء وعتيد صفة لها او موصولة ولدي صلتها وعتيد بدل من الموصول ولابهامها
جاز ابدال النكرة منها قال ابو البقاء هذا مبتدأ وفي ما وجهان احدهما هي نكرة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد ويجوز
ان يكون لدي صفة ايضا فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والثاني ان يكون ما موصولة ولدي صلتها وعتيد
خبرها والجملة خبر هذا ويجوز ان يكون ما بدلا من هذا ويجوز ان يكون عتيد خبر مبتدأ محذوف ويكون ما الذي خبرا عن هذا
اي هو عتيد ولو جاء ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال فان قلت لم لم يذكر ابدال عتيد عن ما اذا كانت موصوفة
قلت الموصولة مع الصلة في تأويل المفرد فجاز ابدال النكرة منه ولا كذلك الموصوفة قوله فهو بدل اي عتيد بدل من الموصول
قال في التقريب ولابهامه جاز ابدال النكرة منه قوله او خبر بعد خبر كقولهم القرآن كلام الله غير مخلوق فقوله
القرآن مبتدأ وكلام خبر وغير مخلوق خبر آخر الا ان يكون كلام الله بدلا من قوله القرآن وفي كونهما خبرين فائدة [illegible]
القرآن كلام الله كما يقوله المحقون لا مخلوق كما يقوله المبطلون قوله ويجوز ان يكون خطابا للواحد التعريف
في الواحد للعهد والمعهود قوله او ملك واحد جامع بين الامرين قوله ألق ألق قيل وجهه انه حذف الفعل الثاني ثم
اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول قوله اكثر مبتدأ خبره محذوف وقوله
اثنين مفعول يرافق اي اكثر مرافقة الرجل حاصل اثنين هذا على الكوفي اما المذهب البصري فاثنين
حال سد مسد الخبر اي اكثر مرافقة الرجل حاصل اذا كانا اثنين قوله خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما في قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا ه **قوله** يا حرسى الحرس بعضهم حرس السلطان
وهم الحراس الواحد حرسى لانه صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس الا ان تذهب به الى معنى الحراسة دون
الجنس ذكره في الصحاح قيل هذا يدل على ان الحجاج اطلقه على الواحد لانه صار اسم جنس ثم ثناه فقال يا حرسيّ
اضربا على لفظ التثنية المضافة الى يا المتكلم عند النداء وفيه بحث **قوله** ويكون في القياس تكرير التوكيد نحو
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا قال اى فكذبوا تكذيبا على عقيب تكذيب ه **الكشاف**

قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد

فان قلت لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استوفيت كما تستانف الجمل الواقعة
في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ههنا قلت
لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدى علم ان ثمة مقاولة من الكافر
لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب
عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعنى مجى كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال
ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لى عليكم

قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد

من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى ه **الكشاف** قال لا تختصموا لدى استيناف مثل قوله قال قرينه
كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال الله لا تختصموا لدى والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة
في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابى على الطغيان في كتبى وعلى السنة رسلى فما تركت حجة لى عليكم
ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى فاعفيكم عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب
للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم
ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اى قدمت اليكم
هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال
من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واجب قلت معناه لا تختصموا
وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندكم في الآخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ

يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب
لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك ه **الكشاف** وقرئ نقول بالنون والياء يوم نقول الله لجهنم وعن ابن مسعود
والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور
يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا بد من تقدير حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل
الذى يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلى مع اتساعها وتباعد
اطرافها حتى لا يسعها شئ ولا يزاد على امتلائها كقوله لاملان جهنم والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم
او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع **الفتوح**
قوله في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون اى في سورة بنى اسرائيل وكذلك في الشعراء **قوله** اوقدمته
اليكم موعدا لكم به فعلى هذا بالوعيد حال من الفاعل وعلى الاول من المفعول **قوله** فيه وجهان ان يكون من قولك
هو ظالم وقد عرفت بيانه مرارا الاتصاف اراد ان فعالا ورد بمعنى فاعل وان المنسوب في المعتاد الى الملوك من

الظلم على حسب ملكهم ان عظما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شيء فلو نسب اليه لكان ظلما والقدرية
فقوا انه لو عاقب على ما نضى لكان ظالما لعبده فيكون ظلاما لكنهم بهذه الآية يرد عليهم **قوله** قرئ نقول بالنون و
الياء نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون **قوله** ويجوز ان ينتصب بنفخ مثل اذا انتصب يوم بنقول ننفخ يكون ذلك في
قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول فلا يحتاج الى تقدير حذف المضاف لان المعنى ذلك اليوم اي يوم
نقول لجهنم هو يوم الوعيد فيصح الحمل عليه من غير التقدير واما اذا لم يكن منصوبا بنفخ ويكون قوله ذلك اشارة
الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ
والمقال النفخ في الصور يوم الوعيد **قوله** وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الانصاف تقدم انكار
لفظ التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته وههنا اولى فان تلك الآيات الابد من حملها على
المجاز والمنكر لفظ التخييل الذي استعمل في الباطل كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سؤال جهنم
وجوابها حقيقة كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا وسلم الحجر
على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وقلت
هذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال
جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه وفي رواية رب العرش فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط بعزتك وكرمك ولا تزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة ومنهم عن الدارمي عن ابي هريرة
قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتجبرين
والمتكبرين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحد
منكما ملؤها قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد
ويلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتمتلئ وينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وموضع التاويل
القدم فقط **قوله** ويجوز ان يكون استبعادا تفسير لقوله تعالى هل من مزيد بناء على ان جهنم السابقين على النار فقوله
استكثار للداخلين فيها مفرع على قوله انها تمتلئ مع اتساعها حتى لا يسعها شيء وقوله او طلبا للمزيد مبني على
قوله انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والاستفهام في قوله هل من مزيد اذا كان معنى استكثار
الداخلين كان في معنى النفي ومورث كلامه في معنى الانكار وهو المخاطب الله عز وجل ولا ملائكة ايضا بمعنى الجحد كما
اوردناه **قوله** والمزيد المجيد والمزيد معنى الجوهري ماد الشيء يميد ميدا تحرك وماد الرجل تبختر **قوله**
واما اسم مفعول اي يقال هل من يزاد كما يقال هل من مبايع **الكشاف** غير بعيد نصب على الظرف اي
مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها
المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل
قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من المتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن
آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده من خشي
بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا من موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من
لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من
في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال

من المفعول اى خشية وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي اى خشية خشية
ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه
احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته
مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشي مع ان المخشي منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ووصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في
القلب تعالى لهم ادخلوها بسلام اى سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته
يوم الخلود اى يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم
ولم يبلغه امانيهم حتى يشاؤوه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله
تعالى ولدينا مزيد **الفتوح** قوله كالزئير والصليل الجوهري الزئير صوت الاسد في صدره وقد زأر
يزئر زأرا وزئيرا واصل اللجام وغيره يصل صليلا اى صوت قوله اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد
قال في الفوائد القرب والبعد امران نسبيان قد يكون للشيء قريبا الى شيء وبعيدا بالنسبة الى اخرى فقوله غير بعيد
يفيد ان الجنة قريبة لهم ثم لم يكن لها بعد بوجه ما وقال ابن الحاجب يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اى قربت
في زمن غير بعيد وانما عبر عنه بالمعنى لتحققه او لتقريبه والمراد بالتحقق هنا كونه حقا لا باطلا لا الوقوع الحاصل
واما اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم فهذان حاصلان قوله وعن ابن عمر دليل روي عن المصنف
انه قال لا يجوز ان يتناول العزيز ذلك مما مر بعض الوجوه الا انا لغالبه عليه العزيز فقال عز دليل لينزل ذلك
التوهم وذلك في كل تاكيد قوله وقرئ يوعدون بالتاء والياء ابن كثير بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله
ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ يعني لو كان في حكم اواب وحفيظ وهما صفتان لموصوف محذوف فلم ان لم
من صفة ومن لا تكون صفة قوله للتقريب اى لانه منادى قرب كما قال في قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا
قوله للثناء البليغ على الخاشي اى وصفهم بالخشية الشديدة لان صفة الرحمانية تقتضي تعلق الرجاء العظيم بها
وهم ما اغتروا بل علقوا الخشية بها كقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور ومنه ما يحكى ان كثيرا لما مدح عبد الملك
بقوله ٭ على ابن ابي العاصي دلاص حصينة ٭ اجاد المسدي سردها فاذالها ٭ قال هلا قلت كما قال الاعشى
واذا تكون كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها ٭ كنت المقدم غير لابس جنة ٭ بالسيف تضرب معلما ابطالها ٭
قال وصفه بالحزم ووصفتك بالخرق قوله فيمطر عليهم الحور فيقول نحن المزيد روينا في مسند الامام
احمد بن حنبل عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول
ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق
والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول وانا من المزيد الحديث ٥ **الكشاف** فنقبوا وقرئ بالتخفيف
فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة ٭
نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ٥ ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اى
شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد
القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرا فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض
وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ٭ ما مسها من نقب ولا دبر ٥ والمعنى فنقبت اخفافهم

وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب

الزروع ه

أو حيث امتدادهم ونقبت كما تنقب أخفاف الإبل لكثرة طوفهم في البلاد ه **الكشاف** لمن كان له قلب أي
قلب واع لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له أو ألقى السمع أصغى وهو شهيد أي حاضر بفطنته لأن من لا يحضر
ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الإمام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه ما شئت من زهزهة والفتى بصقلاباذ يسقي
أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله تعالى أو وهو بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي وجماعة ألقي السمع على
البناء للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل
ألقي سمعه أو السمع منه اللغوب الإعياء وقرئ بالفتح على بنية القبول والولوع قيل نزلت في اليهود
لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش وقالوا إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ **الفتوح**
قوله ودوخوا الجوهري داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد **قوله** والتنقيب
التنقير في الأمر الراغب النقب في الحائط كالثقب في الخشب ويقال نقب القوم سادهم قال تعالى فنقبوا في البلاد
والنقب طريق منفذ في الجبال استعير لفعل الكرام إما لكونه تأثيرا له وإما لكونه منهجا في دفعه **قوله** والدليل على صحته
قراءة من قرأ أي صحة قول من قال فنقب أهل مكة قال ابن جني هي قراءة ابن عباس وابن العالية ويحيى بن يعمر وهذا أمر للحاضرين
ولمن بعدهم وهم فعلوا من النقب أي دخلوا وغوروا فإنكم لا تجدون لكم محيصا قلت فالفاء على هذا للتعقيب وفيه
التفات المعنى كم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منكم بطشا فحسبوا أنتم أنفسكم إن أتاكم عذاب من الله أو ما كتب لكم
من الأجل فإنكم لا تجدون لكم ملجأ أو مخلصا أو سيروا في الأرض فهل ترون لتلك القرون محيصا حتى تؤملوا مثله لأنفسكم
قوله ما مسها من نقب ولا دبر ه أوله أقسم بالله أبو حفص عمر ه نقبت الإبل إذا أصابت منها النقبة
وهي أول الجرب وجمعها نقب ونقب البعير بالكسر إذا رقت أخفافه قاله الجوهري هذا المعنى أقرب إلى المقصود
شكى بعضهم إلى عمر رضي الله عنه نقب إبله وعجزه عن الغزو عليها فلم يصدقه عمر فأنشد **قوله** وقد ملح الإمام
يقال ملح الشاعر إذا أتى بشيء مليح ملح الشيء بالضم ملوحة وملاحة أي حسن الإنسان فلان يتظرف ويتملح
قوله لبعض من يأخذ عنه أي يستفيد منه مثل الفتى أبو عامر الجرجاني في المطلع ، يحيى من فضله وقت له
يحيى من شاب الهوى بالزوع ، ثم ترى جلسته مستوفزا قد شددت أجماله بالنسوع ، ما شئت من زهزهة والفتى
بصقلاباذ يسقي الزروع ه الزهزهة التحسين مغرب يقال عند التحسين زه زه قال ويجوز أن يكون فعل الحق
وكرر مبالغة في الحث يعني أن قول المليين في حالة التعليم إياه زه زه كثير وقلبه غائب عنه وذاهب إلى صقلاباذ
ليسقي زرعه وهو محلة بجرجان فما هاهنا بمعنى ... وهو مفعول لقول محذوف أي ترى جلسته مستوفزا قائلا ما شئت
من زه زه وقلبه غافل **قوله** أو هو بعض الشهداء اعلم أن قوله وهو شهيد عطف على صلة الموصول والشهيد
إما بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة والمعنى على الأول أن فيما ذكرنا من الآيات الظاهرة والبينات الساطعة لتذكرة
لمن كان له قلب شرحه للإسلام فهو على نور من ربه يدرك الحق أول ما يسطع نوره في قلبه فيؤمن من غير فكر وروية
كقلوب العارفين والصديقين كما آمن الصديق رضي الله عنه كذلك أو لمن هو دونه ولكن يحتاج في
القبول إلى إلقاء السمع واستحضار الذهن كأرباب النهى فإنهم ما آمنوا إلا بعد التروي واستعمال الفكر ومشاهدة
المعجزات القاهرة وعلى أن يراد بالشهيد القائم بالشهادة لأنه من شرط الإيمان لتقبل شهادتهم إما في الدنيا وهو كل مؤمن

برّ وفاجر واما في المعنى وهو بعض المؤمنين الذين تقبل شهادتهم على سائر الامم وهو المراد من استشهاده بقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل تذكر بالقرآن احد رجلين اما رجل له قلب يعقل فعرف معجزته فيؤمن واما رجل سميع مسترشد القى السمع على البناء للمفعول قال صاحب المغرب والسمع اماله او لغيره فعلى الاول معناه القى السمع منه او سمعه ليرجع الضمير الى الموصول وعلى الثاني معناه لمن القى غيره السمع وفتح له سمعه في حال كونه شهيدا والمراد لمن شهد وحضر ذهنه حال غفلة الناس وفتحهم السمع فقط بلا تفطن وطاهر او غابوا حال تفطنه فيصدق انه يفطن حال غيبتهم وهو المطلوب ثم اما من تقدير تكرار الموصول في المطلوب او لا تقدير فالوجه الاول ان فيه ذكرى لمن يفطن بنفسه او لغيره متفطن لكنه تضع الى متفطن والثاني ان فيه ذكرى لشخص حال تفطنه او حال اصغائه الى متفطن ان لم يكن حال تفطنه فالذكرى على الاول باعتبار شخصين وعلى الثاني لشخص باعتبار حالين له وقلت حاصل قول المصنف ان القى اما ان تقدر له الموصول ليعطف على الموصول فيكون المعنى ان في ذلك لتذكرة لمن كان له قلب او لمن القى غيره من الناس اسماعهم القرآن ولم يحضروا اذ شأنهم والحال ان هذا المتذكر وحده متفطن متيقظ حاضر الذهن او لا تقدر فيعطف او القى على الصلة فيكون المعنى الذي سمعه او السمع منه وفيه تعريض بالمنافقين روى الواحدي عن ابن عباس رض قال كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا وقال الذين معهم قلوبهم ٥ الكشاف فاصبر على

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود

يقول اليهود وما يأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل الصبر مأمور به على كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرى وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم ٥ الكشاف واستمع يعني واستمع لما اخبرك

واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير

به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ٥ الكشاف وقرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في

يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف وعيد كقوله

اياك منذر من يخشيها لانه لا ينفع الانذار الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته **الفتوح** قوله من صلى بعد المغرب روى صاحب الجامع عن رزين عن مكحول يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت صلوته في عليين قوله وروى وادبار بالحرميان وحمزة إدبار بكسر الهمزة والباقون بفتحها قال ابو البقاء الفتح جمع دبر والكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار السجود قوله واستمع لما اخبرك به يعني اطلق الامر بقوله واستمع اذا التقدير لما اخبرك به ثم اوقع يوم ينادي على تقدير حذف المضاف بيانا للمقدر كما قال من حال يوم القيمة لما في الابهام والتفسير من بل وتعظيم لشان المخبر به قال في الكشف المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي بحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف قوله قال سبعة ايام سبعة ايام ظرف قال ومقوله اسمع ما اقول قوله وقرئ تشقق وتشقق بادغام التاء الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين والباقون بتشديدها وبنا المجهول شاذة وكذا تنشق قوله ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة قوله تارات الموت الاساس فعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى وعن بعضهم تارات الموت احواله وسكراته وافاقته تارة وغشيانه اخرى ٥

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الذاريات الرياح لانها تذروا التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال والحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا والجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا اي جريا ذا يسر اي ذا سهولة والمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد يتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه تعالى اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الثاني فلانها تبتدئ بالهبوب فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل **الفتوح** قوله وقرئ بادغام التاء في الدال ابو عمرو وحمزة قوله وقرئ بفتح الواو وهي شاذة الجوهري الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل قوله او على ايقاعه موقع حملا ليكون بمعنى مطلقا لا من لفظه وعلى الاول مفعولا به قوله او تفعل التقسيم مامورة جعل امرا حالا واضمر المفعول ليكون على وزان يمنع ويعطي وعلى الاول امرا مفعول به على العموم والامر بمعنى الشان قوله وقد حملت على الكواكب السبعة قلت هذا القول مردود وقد ورد في النهي عن امثال هذا الكلام احاديث صحيحة عن الثقات ولم يذكره

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ايضا احد من المفسرين مثل الواحدي ومحيي السنة وصاحب التيسير والمطلع والكواشي والقاضي وقال الزجاج
المفسرون جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه واما الامام فقال بعدما نقل قول علي رضي الله عنه الاقرب
ان يحمل هذه الصفات الاربع على الرياح فالذاريات هي التي تنشئ السحاب والحاملات هي التي تحملها والجاريات
هي التي تجري بها والمقسمات هي التي تفرق الامطار على الاقطار ولم يذكر هذا القول اصلا والعجب من المصنف
كيف ذهل مع ديانته عن هذا النقل وسيجيء الكلام فيه في النازعات مستوفى قوله ما معنى الفاء على
المفسرين احدهما ان يراد بالمذكورات الذوات المختلفة وثانيهما ان يراد صفات الرياح لا غير قال القاضي
ان حملت الذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما
بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو
حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت فتقسم المطر ۝ الكشاف الحبك الطرائق مثل

والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك

حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير
مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك ۝ والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان
خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي وقيل حبكها
صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه
وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك
والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل لفي قول مختلف قولهم
في الرسول شاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا
انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن او
الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك
وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير
لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه
فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير
الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب ۝ اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب
وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يؤفكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك
على البناء للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يأفك عنه من افك اي يصرف
الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو أفاك كذاب وقرئ
يؤفن عنه من أفن اي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذا انهكه حلبا الفتوح قوله قال زهير يصف
مرتبة لظهور النجم فيها اصفارها وسعة انجابها حتى استغاثت بماء لا رشاء له من الاباطح في حافاتها البرك
مكلل باصول النجم البيت مكلل اي ملتبس اكليلا سحاب مكلل اي ملمع بالبرق وقيل هو الذي حوله قطع من الغيم
خريق بالخاء المعجمة باردة شديدة الهبوب ضاحية كل شيء ناحيته البارزة ومكان ضاح اي بارز قوله لان حلقها
مطرق قال القاضي هي الطرائق المحسوسة اي بالنجوم والمجرة او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف

محبوک المعاصم الجوهری المعاصم من الخیل المفاصل واحدها معصم **قوله** ذات الحبک الطرآئق یشبهها ابن جنی
الحسن وقال جمیعها طرآئق الغیم واثر حسن الصنعة فیه قال الزجاج الحبک فی اللغة ما اجید عمله وکل
ما تراه من الطرائق فی الماء وفی الرمل اذا اصابته الریح واحد ما حباک مثل مثال ومثل وحبیکة مثل طریقة
وطرق **قوله** قولهم فی الرسول صلی الله علیه وسلم ساحر الی آخره قال القاضی ولعل النکتة فی هذا القسم
تشبیه اقوالهم فی اختلافها وتباین اغراضها بطرائق السموات فی تباعدها واختلاف غاياتها **قوله** الضمیر
للقرآن او الرسول یعنی فی عنه وما دل علیه قوله لفی قول مختلف وتفسیره قولهم فی الرسول ساحر وشاعر و
مجنون وفی القرآن شعر وسحر واساطیر **قوله** ای یصرف عنه من صرف الصرف الذی لا صرف اشد منه
الانصاف انما دل النظم علی هذا لان قوله یصرف عنه دال علی من صرف کانک قلت لا یثبت الصرف فی الحقیقة
الا لهذا وکل صرف دونه کلا صرف الراغب رجل مافوک مصروف عن الحق الی الباطل وافک یوفک صرف عقله
ورجل مافوک العقل وقیل یوفک کلام مبتدأ وفیه تعجب وقال فی التیسیر یصرف عن الایمان من صرف عن کل خیر
وسعادة وقلت یصرف عن القرآن من ثبت له الصرف الحقیقی وذلک من اطلاق صرف وجعله بمنزلة منع ویعطی
قوله ولا یهلک علی الله الا هالک عن بعضهم ای لا یحرم من رحمة الرحمن الرحیم الا من کان سالکا فی غایة اللیس
وآساواه المغرب یقال هلک الشیء فی یده اذا تغیر صنعة وهلک علی یده اذا استهلکه کانه قاسه علی قولهم
قتل فلان فی ید فلان ومات فی یده ولا یقال مات علی یده **قوله** ویجوز ان یکون الضمیر لما توعدون عطف علی قوله
الضمیر للقرآن وبعض الکلام السابق وهو قوله وان الدین لواقع والاحق هو قوله یسئلون ایان یوم الدین
قوله یهون عن اکله وعن شربه تمامه مثل المهار یعز فی خصبه جمل باؤه اذا کان عریقا فی الشمن
والضمیر فی قوله یهون یعود الی الجماعة ومن ظن انه یعود الی النوق اخطاء فانه لو کان کذلک لقال تهن
قوله من هو افاک کذاب هذه المبالغة انما یفیدها مقام مدح الرسول صلی الله علیه وسلم ای لا یصرف
الناس عن مثل هذا الرسول الصادق المصدوق الا من هو مبالغ فی الکذب متناه فیه وهو نحو قوله لا یهلک
علی الله الا هالک ای هالک **الکشاف** قتل الخراصون دعاء علیهم کقوله قتل الانسان ما اکفره
واصله الدعاء بالقتل والهلاک ثم جری مجری لعن وقبح والخراصون الکذابون المقدرون ما لا یصح وهم
اصحاب القول المختلف واللام اشارة الیهم کانه قیل قتل هولاء الخراصون وقری قتل الخراصین ای قتل الله
فی غمرة ساهون فی جهل یغمرهم ساهون غافلون عما امروا به یسألون فیقولون ایان یوم الدین
ای متی یوم الجزاء وقری بکسر الهمزة وهی لغة فان قلت کیف وقع ایان ظرفا للیوم وانما تقع الاحیان ظروفا
للحدثان قلت معناه ایان وقوع یوم الدین فان قلت فیم انتصب الیوم الواقع فی الجواب قلت بفعل مضمر
دل علیه السؤال ای یقع یوم هم علی النار یفتنون ویجوز ان یکون مفتوحا لاضافته الی غیر متمکن وهی الجملة فان قلت
فما محله مفتوحا قلت یجوز ان یکون محله نصبا بالمضمر الذی هو یقع ورفعا علی هو یوم هم علی النار یفتنون وقرأ
ابن ابی عبلة بالرفع یفتنون یحرقون ویعذبون ومنه الفتین وهی الحرة لان حجارتها کانها محرقة ذوقوا فتنتکم
فی محل الحال ای مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذی خبره ای هذا العذاب هو الذی کنتم به تستعجلون ویجوز
ان یکون هذا بدلا من فتنتکم ای ذوقوا هذا العذاب **الکشاف** آخذین ما آتاهم ربهم قابلین لکل ما اعطاهم
راضین به یعنی انه لیس فیما آتاهم الا هو متلقی بالقبول مرضی غیر مسخوط لان جمیعه حسن طیب ومنه قوله

قتل الخراصون الذین هم فی غمرة ساهون
یسئلون ایان یوم الدین یوم هم علی النار یفتنون
ذوقوا فتنتکم هذا الذی کنتم به تستعجلون

ان المتقین فی جنات وعیون آخذین ما آتاهم ربهم
انهم کانوا قبل ذلک محسنین کانوا قلیلا من اللیل
ما یهجعون وبالاسحار هم یستغفرون وفی اموالهم
حق للسائل والمحروم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تعالى ويأخذ الصدقات اى قبلها ورضيها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا
ما يهجعون والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اى كانوا
يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه
وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال
قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع ، وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات
والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون
المصرين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه فان قلت هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم
وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم
الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة
والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف
الذي لا يكاد يكتسب القمح قوله واللام اشارة اليهم اى التعريف في الخراصون للعهد
الخارجي التقديري لما يعرف من قوله انكم لفي قول مختلف جماعة كذابون خراصون قوله كيف
وقع ايان ظرفا لليوم اى ايان تسأل بها عن الحدث كما تقول ايان المجيء ايان القدوم فيجاب بيوم الجمعة
او شهر كذا قوله لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج يوم هم على النار لفظه لفظ نصب ومعناه
معنى الرفع لانه مضاف الى جملة تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم قوله قابلين لكل ما اعطاهم
راضين به فسر الاخذ بالقبول والرضى لان لفظ الاخذ فيه دلالة على ان المطلوب مرغوب فيه وفيه تلويح الى
ما ورد عن الصادق المصدوق ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول
الرضوان على السعداء وقبولهم اياه وهو معقول باعطاء ما يتناولونه باليد وهو محسوس مبالغة في
الحصول وتصويرا لحالة الاخذ والاعطاء وابرازه في صورة اسم الفاعل للدلالة على الدوام والاستمرار رزقنا
الله حلول رضوانه بفضله وكرمه لانا لسنا من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قوله ويجوز ان تكون ما مصدرية الانصاف جعلها مصدرية توجب
ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر
لتقدمه عليه ولا كذلك على انها موصولة فان قليلا ح واقع على الليل كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعون فيه
من الليل فلا مانع ان يكون من الليل بيانا للقليل وهذا الانصاف ذكره الزجاج ومنع الزمخشري نصب قليلا بيهجعون
لانه لا يتقدم معمول ما بعد النفي عليه الانصاف ويفسد من حيث المعنى ان طلب قيام جميع الليل غير مستحب
وقت الهجوع ولم يرد به الشرع وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اى ينامون قليلا منه

يهجعون قليلا وقليل نعت لظرف او مصدر اي زمنا قليلا او هجوعا قليلا
والثاني ما نافية ذكره بعض النحويين ورد بان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه
والثالث ان قليلا خبر كان وما مصدرية اي كانوا

وجاز ان يكون مع ما بعده مصدرًا المعنى قليلا من الليل هجوعهم وقال ابو البقاء كانوا قليلا في خبر كان
وجهان احدهما ما يهجعون وفي ما على هذا وجهان احدهما هي زائدة اي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا
يقل هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق
بيهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب على التبيين ويتعلق بفعل محذوف تفسيره يهجعون
وقال بعضهم تم الكلام عند قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بُعد لانه ان جعلت ما نافية
فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون في الليل انتهى قال الزمخشري
وفي الآية مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم وقوله قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة ما المؤكدة
في بعض الوجوه وفي الاخير نظر فان ما تؤكد الهجوع وتحققه لانها تجعله في معنى الغفلة الاتصاف بل تؤكد
ما سبقها وهو قوله قليلا اي تحقق ان الهجوع قليل ومن قال انه قليل وقلت الظاهر انها تؤكد المضمون
لان الاشارة تقوله لذلك جميع ما سبق مما يعطيه معنى الهجوع من قلة النوم ولفظ قليل مما وضع له وتخصيص
ذكر الليل من ارادة الراحة **قوله** وهو الغرار الجوهري الغرار النوم القليل الراغب الغرار غفلة في
اليقظة والغرار غفلة مع غفوة **قوله** قد حصت البيضة البيت حصّ اي ذال الشعر راسي باعتبار لبس
المغفر البيت لابي قيس بن الاسلت وبعده اسعى على جل بني مالك كل امرئ في شانه ساع ٥
قوله تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قال شارح الهادي يجوز تقديم منصوب الافعال الناقصة
الواجبة على اسمها بلا خلاف لانها افعال متصرفة واجبة قال تعالى وانفسهم كانوا يظلمون وهو دليل جواز تقديم
الخبر واما ما اوله ما النافية وهي ما زال وما برح وما فتئ فمنع البصريون تقديم خبرها عليها لان النفي كالاستفهام
له صدر الكلام فلا يتقدم ما في حيزه عليه واجاز الكوفيون وابن كيسان لان الكلام ايجاب لدخول حرف النفي على
الافعال التي معناها النفي ويجوز ذلك مع لم ولا ولن لان لن ولم كالجزء من الفعل لاختصاصهما به واما لا فانها كثيرة
التصرف تدخل على المعرفة والنكرة ويتخطاها العامل ويعمل فيما بعدها كقولك خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم
فيعمل فيما قبلها وقال ايضا لا افعل نقيض افعل غدا فكما جاز زيدا اذى غدا او اذاه جاز زيدا لا اذى ولا اذاه
ولم افعل نقيض فعلت فكما جاز عمرا اضربت وضربته جاز عمرا لم اضرب ولم اضربه ولن افعل نقيض سوف افعل فكما جاز
اخاك سوف ازور وسوف ازوره جاز اخاك لن ازور ولن ازوره **قوله** ليس المسكين عن البخاري ومسلم و
ابي داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس
قوله لا ينمي له مال يحتمل ان يتمسك به الشافعي اي له مال ولكن لا ينمي وابو حنيفة ليس له مال حتى ينمي نحو قوله
ولا شفيع يطاع ٥ **الكشاف** وفي الارض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة
كالبساط لما فوقها كما قال جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي
مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة
تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من
العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال

وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون

من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل
الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم
وايقانا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب
الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به
من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات
الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها
لما خلقت له وما سوي في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسي شيء منها جاء العجز
واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين الكشاف وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب الارزاق
وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم
ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه
في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدور مكتوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم
وبالنصب على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا
كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من الآيات
والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي
على قعود له فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل
علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على
من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا
بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما
بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض
انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه
الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه الفتوح قوله وعذاه الاساس اودية ذات عذوات
وهي الارضون الطيبة التربة الكريمة النبات قوله وهي كالطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه و
يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل قوله وخصت به عطف على ركز والضمير في به
راجع الى ما ومن اصناف المعاني بيان ما خصت وبالالسن عطف على بالقلوب قوله جسي اي يبس لانه اذا
يبس صلب وسيجيء ان شاء الله بيان نظم الآيات عند قوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه قوله مثل ما
بالرفع ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قال ابو البقاء الرفع على انه نعت لحق او خبر ثان او على انهما
خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلثة والفتح فيه وجهان احدهما هو معرب وفيه اوجه
اما هو حال من الضمير في حق او على اضمار اعني او على انه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله
لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زائدة ايضا والوجه الثاني هو مبني وفيه وجهان احدهما
انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز ان تكون زائدة وان تكون نكرة موصوفة والثاني ان يكون بني
لانها اضيفت الى مبهم وفيها نفسها ابهام كقوله ومن خزي يومئذ فيكون ما على هذا اما زائدة واما بمعنى شيء

وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

واما انكم فيجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما زائدة وان يكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شيء ويجوز ان يكون
في موضع نصب باضمار اعني او رفع على تقدير هو انكم وقال الواحدي ومن نصب جعل مثل مع ما بمنزلة شيء
واحد ذكر ذلك المازني وابو علي قال ومثله قول حميد وويحا لمن لم يدر ما هن وويحما ه فبني ويح
مع ما ولم يلحقه التنوين **قوله** ومثل ما انكم ههنا قال الواحدي شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق
نطق الآدمي ووجوده اي انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقلت انما خص النطق دون سائر الاعمال
الضرورية لكونه اثبت واظهر من الاعمال العقلية وفيه ايماء الى استجلاب باب الشكر قال انما جعل الحمد راس الشكر
لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لان النطق يفصح عن كل خفي
ويجلي كل مشتبه ه **الكشاف** هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر
ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
حيث اضافهم ابراهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته
وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين
اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل
المستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه
عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا
من اكرامه لهم وقرئ بالرفع فيهما وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او
لانهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او رأى لهم حالا او
شكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انكم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ الى اهله
فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يباده بالقرى من غير ان يشعر به الضيف
حذرا من ان يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في
الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه ه **الكشاف** فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم
لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن
عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن
عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم و
هو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر الباب ومحله النصب على الحال
اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت
وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتى وعن
عكرمة رنتها فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل ضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز
انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على
ما تستبعدين وروي ان جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة
مثمرة ه **الكشاف** لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون

فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم

قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اى فما شانكم وما طلبكم الى قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر
حتى صار فى صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهى العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك وقيل
اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين
لاسرافهم وعدوانهم فى عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم الضمير فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة
وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته
الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على
اهله عند الله آية علامة تعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هى صخر منضود
فيها وقيل ماء اسود منتن الفتوح قوله وفى تأمر فوعين وقرئ سلام المشهور بالنصب والرفع
شاذة حمزة والكسائى قال سلم بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها قوله
من لحن رعن بعضهم هم جبل من الناس وهم الغز والاتراك قوله اوكان هذا سؤال لهم عطف على قوله انكرهم
للسلام الذى هو علم الاسلام يعنى انه عليه السلام اما ان انكرهم بقلبه وقال فى نفسه سواء قوم منكرون اوكان هذا
سؤالهم وقال بلسانه انتم قوم منكرون وذلك انه عليه السلام كان بين اظهر قوم كفار ما عهد منهم السلام الذى هو تحية
المسلمين فلما سمع منهم انكرهم نحو ما روينا فى الصحيحين ان موسى عليه السلام لما سلم على الخضر عليه السلام قال انى بارضك
السلام او بارض السلام اوارادانهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم او رأى لهم شكلا خلاف شكل
الناس روى الواحدى عن ابن عباس قال فى نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم قوله فراغ الى اهله فذهب اليهم فى
خفية الراغب الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن
مستقيما كانه يراوغ وراغ فلان الى فلان مال نحوه لامر يريده بالاحتيال قال تعالى فراغ الى آلهتهم فقال الا
تأكلون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فراغ عليهم ضربا باليمين اى احتال وحقيقته طلب بضرب من الروغان
ونبه بعلى على معنى الاستعلاء قوله لم يتحرموا بطعامه اى لم يدخلوا فى حرمه باكل طعامه الاساس تحرم فلان
بفلان اذا عاشره ومالحه وتاكدت الحرمة بينهما وتحرمت بطعامك ومجالستك اى حرم علىك منى بسببهما ما كان
لك اخذه قوله وغلام مدرج الاساس درج الشيخ والصبى درجانا وهى مشيتهما قوله الجندب الجوهرى
الجندب ضرب من الجراد قوله وجدت حرارة الدم قال صاحب المطلع اى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت
قوله وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد قال القاضى وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق
المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وقلت
قوله وانهما صفتا مدح عطف تفسيرى ومعناه ان ذكر المؤمنين والمسلمين هنا لمجرد المدح وان الثانى عين
الاول لو نوعهما مقابلين لذكر الكافرين فقيل اولا الى قوم مجرمين ثم المسرفين والثانى عين الاول وضعا للمظهر
موضع المضمر المعنى اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين فى الايمان فما وجدنا غير بيت منهم فعلى هذا
اى المستقيمين على الجادة المنتفعين بالايمان ليقابل المسرفين كما ان المؤمنين مضاد للمجرمين ولو لم يكن الاسلام
داخلا فى مفهوم الايمان لما صح استثناء بيت من المسلمين من قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين الكشاف
وفى موسى عطف على وفى الارض آيات او على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله
علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به

وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم

وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين

من جنوده وبملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر وهو مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده و
الجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس عليه السلام بما وصف به فرعون
في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم
فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم
ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة ه الكشاف
العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه
النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم
او نبات او غير ذلك حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله
وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون
كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا
من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين
ممتنعين من العذاب وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب
على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح **الفتوح** قوله وفي موسى
عطف على وفي الارض آيات اشارة الى بيان نظم الآيات وذلك انه تعالى لما ذم الخراصين الافاكين
ووصفهم بما به اوقعوا انفسهم في تلك الورطات وهو انهم في غمرات الجهل وسكرات السهو ساهون وطرحهم اعماهم
من السؤال عن ايان الساعة مع انكار مجيئها والامتناع من الاستعداد لها واوعدهم على ذلك بقوله ذوقوا
فتنتكم وجعله مخلصا الى ذكر اضدادهم وذكر ما به فازوا الى النعيم المقيم من اخذ الاهبة للمعاد والتهيؤ
الاستعداد ليوم التناد اتى بعد ذلك بدلائل الآفاق والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة
وعطف عليه قصة موسى وفرعون ايقاظا وتخويفا واما قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام فمعترضتان بين
المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدائه
الافاكين كما اهلك قوم لوط قوله فتولى بركنه فازور واعرض قال بعضهم اي حرف ركنه وشوكته
والباء للتعدية وصلة المفعول لانك تقول تولى عنه اي اعرض عنه قوله من انشاء مطر والقاح شجر
الى ان قال ان العقيم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر
او القاح شجر بما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى ثم به وصف الريح
الراغب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر تقول عقمت مفاصله وداء عقام لا يقبل البرء والعقيم من النساء
التي لا تقبل ماء الفحل يقال عقمت الرحم وريح عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا
وان يكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم وهي التي لا تقبل اثر الخير واذا لم تقبل ولا تأثر لم تعط ولم تؤثر ويوم
عقيم لا فرح فيه قوله النكباء الجوهري النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح اي تنحرف من نكبه
اي تجنبه والدبور الريح التي تقابل الصبا قوله حتى حين تفسيره اي في موضع آخر تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام وفي الكبير قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى ثلاثة ايام بعد عقرهم الناقة وكانت لهم في تلك الايام انواع
من الآيات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن امر ربهم بالفاء دليل على ان

العفو كان بعد قوله تمتعوا فاذن الطاير بوما قدر الله تعالى للناس من الآجال فامن احد الا وسيوم مهل يوم الاجل تعالى لم تمتع الى آخر اجلك فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين والا فالك في الآخرة من نصيب

قوله وقرى الصعقة الكسائي وحده قوله وقوم قرى بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون بالنصب ۝

الكشاف بايد بقوة والايد والآد القوة وقد آد يئيد وهو آيد وانا لموسعون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن موسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ۝

الكشاف ففروا الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا الا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان تكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر

الفتوح

قوله وانا لموسعون لقادرون من الوسع اعتبر الوسع في القدرة والجود والمكان الواسع ويستعمل في الامكنة وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والجود وكذلك ففي المكان قوله تعالى ان ارضي واسعة وفي الحال كقوله لينفق ذو سعة من سعته وعلى الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه يكلف عبده دون ما يفي به قدرته واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته وقوله وانا لموسعون فاشارة الى نحو قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقلت اراد ان قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لمعنى قوله والسماء بنيناها بايد ان فسر الايد بالقوة ليضم مع صفة القدرة صفة الكرم او تتميم ان فسر بالانعام كما في قوله ثم هدى على قوله اعطى الى قوله منها والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها من ارادة الامتنان فالمناسب اذن تفسير الحسن لموسعون الرزق بالمطر لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قوله كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد قال ابو سعيد انما اراد اظهار معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج بجعلهم

والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

لها الفردانية الراغب يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين
فيها وفي غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين تنبيه على ان كل ما
في العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا او مثلا ما او تركيب ما بل لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين
ليؤذن بان الشيء وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به
ازواجا من نبات شتى اي انواعا متشابهة **قوله** ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل الانصاف حمل الزمخشري
الآية على ما لم يحتمل وليس في الآية الا النهي عن التقصير والامر بالمبادرة وفائدة التكرار التنبيه على انه لا ينفع العبادة
مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل والمامور به في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد تاركها
بالوعيد المعروف دون الخلود وتوعد ثانيا المشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا وقلت
الآية من باب واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا بل دل الاول على الامر بالاعتصام بالتوحيد والثاني على النهي عن
الاشراك كقولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له روى محيي السنة عن سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله الى الله
وروى السلمي عن محمد بن حامد حقيقة الفرار الى الله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والجأت ظهري اليك
وقال ايضا اعوذ بك منك وبنهاية الفرار منه اليه وقال الواسطي لن يصل الى الله تعالى الا من يفر من نفسه
واما قضية النظم فلما قلنا ان قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى تعريض بالمكذبين الخراصين
وكان في قصص الانبياء واهلاك المعاندين تخويف شديد وفي قوله والسماء بنيناها بايد تذكير لشدة سطوته
وكمال قدرته فلما فرغ من ذلك امر حبيبه صلوات الله عليه بان يقول لقومه اذا ظهر لكم شدة قهره وكمال سطوته
وما فعل بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك وانه اذا اخذ لا يبقي ولا يذر ففروا الى الله من الله وان كنوا العنادين
كانوا سوء عقبة تكذيبكم يدل عليه قوله اني لكم منه نذير مبين وتكرير اظهار النصيحة وانه النذير العريان
وقوله بعد ذلك كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الآية تعلقت الفاء في ففروا بقوله لعلكم تذكرون
وعليه ظاهر كلام المصنف ولكن تقريره ذلك انه تعالى لما اظهر القهارية باهلاك الامم الماضية وبين الفردانية
بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ونبه على ذلك بقوله لعلكم تذكرون رتب عليه ففروا الى الله ووضع
الاسم الجامع موضع الضمير يعني اذا تفكرتم واعتبرتم وتذكرتم وتبين لكم انه هو القهار الصمد واليه المرجع
والملجأ فلوذوا اليه وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيئا والعبادة من لوازم ذلك ولذلك عقبه بقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحين لم يكن ينجع في المشركين تلك المواعظ والتخويف والتذكير رجع عودا
الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم الآية مسليا لحبيبه صلوات الله عليه وجعل التخلص الى المقصود
من الخلق قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **قوله** الا يرى الى قوله ينفع نفسا ايمانها الآية قد ذكرنا
في موضعه ان الآية دالة على خلاف ما قصد به وان المعنى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع ايمانها صنفا او كسبها
في ايمانها خيرا صنفا لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل فهو من حذف احدى القرينتين من اللف
لدلالة النشر عليها **قوله** وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول يعني المشار اليه ما في الذين على الابهام وسوء الامر فيجيء بتفسيره
وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم **قوله** على شكل ذلك الاتيان متعلق بقوله لو قيل لم يأت لكان صحيحا فان قلت
لم اوثر في التنزيل ما عليه قلت ليؤذن بانفصال ما صدق به على ما قبله واتصاله بقوله وفي موسى اذ ارسلنا الى

بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى آخر القصص فلما وسط بينهما البحث في بيان الآيات الدالة
على التوحيد ونفي الشرك والغرار الى الله تعالى عما سواه حتى بقوله الامر كذلك فصلا للخطاب ليتخلص منه الى ما سبق
له الكلام ولولاه لعلم لاختل النظم واما الكلام في بيان الفرق بين او ولم فقد سبق قوله اي لم يتواصوا به لانهم
لم يتلاقوا بمعنى الاضراب بقوله بل هم قوم طاغون يستدعي ان يفسر اتواصوا به بما يصح الاضراب عنه به وذلك
بان يحمل الاستفهام للانكار انهم لو تواطؤوا على ان قالوا جميعا لرسلهم ساحر او مجنون في زمان واحد وانما انهم
انما قالوه لطغيانهم ه الكشاف اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت
لو كان مريدا للعبادة لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم
ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني
مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم
فاما مجهز في تجارة ليفيء ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرة او محتطب او محتش او
مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق
فاما مالك ملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا
غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد
القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى وصفه بالقوة والمتانة انه القادر
البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ه الكشاف
الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال
لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ه ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب
قال الملك نعم واذنبة والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم من يوم القيامة وقيل من يوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا
الفتوح قوله لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا الانصاف من عادته اذا راى ظاهرا يوافق مذهبه
اورد مذهب اهل السنة سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب الذي ذكره لا يصح فان السؤال معتمد مانده قطعية
والظاهر اذا خالف القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الآية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة الله
وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق يطلبون بالخدمة تكسبهم للسادة وبواسطة كسب العبيد تدر
ارزاق سادتهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وتاييد على ذلك انه
تعالى الغني برزقهم فاصله وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بعبادتي وعلى اما مقتضى النظم فان الكلام وارد
على تحريض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بعث به من التذكير والتفادي عن التواني فيه لانه لما نزلت فتول
عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي لا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين وحجة على المعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا لان يؤمروا
بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلاء قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة
فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويؤيد هذا التاويل

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين

فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

ما روينا عن محيي السنة عن علي رضي الله عنه قال الا ليعبدون الا آمرهم ان يعبدوني قوله من الاعمال والمهن
الجوهري المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم قوله وعن مراغمكم الجوهري المراغم المذهب والمهرب قوله ما استغنيت
من عندي متعلق بمتفضل اي انا متفضل عليكم من عندي ذلك من غير سابقة منكم كما هو دأب السادات قوله
المتين الشديد القوة الراغب المتانة مكتنفا الصلب ومنه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنه متانة
متينا ومنه قيل حبل متين فان الله تعالى ذو القوة المتين قوله قرئ بالرفع اي المتين وهي المشهورة و
بالجر شاذ قوله وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب ه
الجوهري خبطت الرجل اذا انعمت عليه من غير معرفة وانشد البيت شاس هو اخو علقمة مدح الحرث الغساني
بقصيدة فيها البيت وكان عنده اسيرا فلما سمع الحرث قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال نعم واذنبه وامر باطلاقه واطلاق

سورة والطور مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلم وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار المجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا يسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ه الكشاف تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج ومادة الشيء تردد في عرض كالداغصة في الركبة غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وقرأ زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار الفتوح قوله الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال خبر الموصوف والصفة وهو قوله والكتاب المسطور في الرق المنشور وما بينهما تفسير للرق وقد اعترض منهما وعن بعضهم والكتاب مبتدأ والمسطور خبر له والاول اقرب قوله ونكر لانه كتاب مخصوص يعني قيل كتاب نكرة وهو اعرف المعارف واشهرها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر يتميز به من سائرها قال في قوله ونفس وما سويها نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلم كانه قيل وواحدة من النفوس وقريب منه ما سيجيء بعيد هذا ان المتقين في جنات ونعيم اي في جنات مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة وانشد ابن جني لكثير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم ه وقال هذا كقوله امير المؤمنين على الصراط المستقيم الفرق بينهما وعليه قوله تعالى وهديناهم صراطا مستقيما اي هديناهم من نعمتنا عليهم ونظرنا لهم صراطا مستقيما قوله

جمع أحري بحريم ه

بسم الله الرحمن الرحيم
والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون

الضراح في السماء الرابعة النهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة
وهي المقابلة والمضارعة وبالصاد المهملة مصحف وفي الصحيحين في حديث الاسراء ان البيت المعمور في السماء السابعة
قوله مالها الا ساداها قلت ومصداقه ايضا ما رويناه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابو داود
وفي هذا الحديث اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة والفتن المغرقة احديهما وراء الاخرى وفيه ان اختيار
ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا تحمد الا فيما يقرب الى
الله تعالى قوله ومار الشيء تردد في عرض الاساس الذي يموج على وجه الارض اذا اضطرب وتردد عرضا
الراغب المور الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة
تمور في سيرها وهي موارة قوله كالداعصة الاساس يمر حتى كانه داعصة وهي العظم الذي يموج في الركبة
الداعصة بالعين المعجمة والصاد المهملة قوله غلب الخوض في الاندفاع في الباطل الخوض في الاصل الشروع في
الماء والمرور فيه ويستعار في الامور وروي عن المصنف انه قال الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء
الا انه غلب في الباطل ونظيره في الاسماء الغالبة دابة غلبت في ذات الاربع والقوم في الرجال قوله مدعوعين
الاساس دع اليتيم دفعه بجفوة ودعدع المكيال حركه حتى يكتنز ودعا شاذة القراءة حال وعلى الاول مفعول
مطلق ٥ الكشاف افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سواء خبر محذوف
اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم قلت
لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب
الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ٥ الكشاف في جنات ونعيم في اية جنات
واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين
وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما آتاهم ربهم
فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات او على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية
والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرا يقال لهم
كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ٥ اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم
مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك المعنى
هنيئا هنأكم الاكل والشرب او هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله و
الباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب وقرئ بعيس عين

الفتوح قوله
هذا المصداق ايضا سحر مثل المصداق هو الشيء الذي يعرف به الصدق والعذاب في الآخرة وغير ذلك من احوال
القيامة مما يعد من مصداق اقوال الانبياء عليهم السلام قوله ودخلت الفاء لهذا المعنى عن بعضهم اي تعقيب المقدر
وهو هذا سحر قلت هذه الفاء تقتضي معطوفا عليه وهو مقدر دل عليه مضمون قوله هذه النار التي
كنتم بها تكذبون فدخلت الهمزة من المعطوف لمزيد التقريع والتهكم فانه لما قيل هذه النار التي كنتم بها تكذبون

أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا
أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون

إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين

عقب بقوله افسحر هذا يعني هذا المصداق ايضا سحر اي كنتم تقولون للقرآن الذي انذركم بهذه النار هذا سحر
فتقولون سحر هذا ايضا فالمشار اليه بهذا النار وذكر انه في تاويل المصداق او الخبر بذكر وقدم الخبر لافادة
الاختصاص تتميما للتقريع ثم قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون ما يدل على هذا وقلتم انما سكرت
ابصارنا وام في ظاهر كلام المصنف منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل
انتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل الامر ناشك ام هل في بصركم خلل اي لا واحد
منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدإ وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم
لا تبصرون **قوله** لان الصبر اي انما علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان قوله اصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم دل على تناهي العذاب بحيث بلغ الى ان الصبر والجزع لا ينفعان البتة كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم ارعوائهم **قوله** جعل الظرف مستقرا يعني في جنات
خبر ان فاكهين حال من ضمير الاستقرار اذا قرئ منصوبا واذا قرئ مرفوعا كان هو الخبر في جنات متعلق به فالظرف
لغو **قوله** على ان يجعل ما مصدرية اي اذا عطف ووقيهم على آتيهم لا يجوز ان يكون ما موصولة لفقدان العائد من الجملة
المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذي آتاهم الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عائد الى الموصول
لان وقيهم اخذ كلا مفعوليه بخلاف آتاهم **قوله** ويجوز ان يكون مثله اي لا يكون هنيئا صفة مصدر محذوف بل
يكون من المصادر التي حذف عاملها واقيمت مقامه وفاعلها الاكل او بما كنتم على ان الباء زائدة كما في البيت ان ما
ما استحلت فاعل هنيئا مريئا والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه
وقال ابو البقاء في قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا
وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء في فكلوه اي مهنأ **قوله** والباء متعلقة بكلوا واشربوا اي هنأكم الاكل
والشرب بسبب عملكم **قوله** وقرئ بعيس عين قال ابن جني وهي قراءة عبد الله والعيساء المرأة العيساء

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين

البيضاء ومثله جمل اعيس وناقة عيساء **الكشاف** والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم
بالحور وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور
وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يرفع المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في
انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها
تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة
على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم
لدرجة الآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر
وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما التناهم وما
نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرناه من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل
معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ
التناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن لات يليت كامات يميت وآلتناهم من آلت يؤلت كآمن يؤمن

ولتناهم من ألات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين اى مرهون كأن نفس
العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما رهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا
فكها وخلصها والا اوبقها **الفتوح** قوله سبب ايمان عظيم رفيع المحل الحقنا بدرجاتهم روينا في
مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه عن خديجة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآية قوله الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة تكرير لما علم من قوله عظيم رفيع المحل هذا المعنى فيكون
السؤال مستدركا لعله سأل المجيب بما يعلم منه شئ مع شئ آخر وهو ان التنكير يحتمل التقليل ايضا نحو ما مر
في اول البقرة هل لهذه الفواتح محل من الاعراب بعد ما علم اعرابها من وجه فاجاب بمثل هذا الجواب قوله
بشئ من الايمان والتنكير حسن للتقليل والتحقير نحو ان اعتبار التنكير في ايمان ههنا بسبب الاصماليين
وزان الحاجب في قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب قوله
واتبعتهم واتبعناهم بقطع الالف واسكان التاء والف بعد النون ابو عمرو والباقون بالوصل وفتح التاء
والعين وتاء ساكنة تبعا للعين وقرأ ابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بايمان بالجمع وضم ابن عامر التاء وكسرها ابو عمرو
والباقون بالتوحيد وفتح قوله ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان الحقنا بهم وهو
عطف على قوله والذين آمنوا معطوف على حور عين والتقدير والذين آمنوا الحقنا بهم ذرياتهم بسبب ايمان
وقال ابو البقاء الحقنا بهم هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين وكذا عن صاحب
الكشف وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يضمر المفسر فعلا يتعدى بالجار وقد رد سيبويه في قولهم ان زيدا
مررت به اجزت زيدا والباء في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا وقلت على ان يكون
الذين آمنوا مرفوعا على الابتداء يكون الآيات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين في جنات ويكون هؤلاء
غير المتقين من عوام المؤمنين ومن يتصل بهم ليشمل طوائف المؤمنين اجمعين وعلى تقدير النصب يحتمل ان
يكون عطفا على تلك كرر ليناط به امر آخر وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم لتقر به اعينهم ويكون
صلة الموصول علة للالحاق قوله وقرئ التناهم ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج
ما التناهم ما نقصناهم يقال ألته يألته ألتا ويقال لاته يليته ليتا كلهن بمعنى نقصه ويقال ايضا ولته
يلته ولتا ويقال ولته يلته اذا صرفه عن شئ يريده وقالوا ألته يألته باليمين اذا غلظ عليه بها وألته
يؤلته اذا قلل اياها قوله فان عمل صالحا فكها الى آخره ونظيره ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي مالك
الاشعري كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها الرهن ما وضع وثيقة للدين والرهان
مثله وقد يستعمل الثاني في مسافة الاخطار واصلهما مصدر يقال رهنت رهنا وراهنته رهانا فهو
رهين ومرهون فان قلت كيف اتصال كل امرئ بما كسب رهين بما قبله قلت هو متصل على وجه التتميم
ان فسرت الآيات من قوله ان المتقين بحملها باتصال الثواب والجزاء اليهم تفضلا فانه لما مثل وفق ما عليهم
جميع ما ذكر من الثواب وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ كما قال علم انهم فكوا رقابهم عما كانت مرهونة به
من الكسب فقيل كل امرئ بما كسب رهين اى حالهم كيت وكيت وغيرهم غير مفكوك بما كسبت نحو قوله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين او يقال هو استيناف فانه لما قيل ما نقصناهم من عملهم شيئا

وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم

ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم

فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين

تعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل قيل لم كان الالحاق تفضلا فقيل لان كل امرء بما كسب رهين
وهؤلاء لم يكن لهم عمل يلحقوا بهم بسببه فالحقوا بهم تفضلا او يقال انه لما قيل بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني
بسبب ايمان الاباء الحقنا بهم الذريات كرامة للاباء لا لشيء آخر ودل على الاختصاص تقديم بايمان على الحقنا قيل لم
اختص الالحاق بايمان الاباء قيل لان كل امرء بما كسب رهين وهؤلاء لم يكن لهم كسب فلم يكن سبب الفكاك الا ذلك الفضل
الفارق الوجوه ٥ الكشاف وامددناهم بفاكهة وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون يتعاطون
ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم كاسا خمرا لا لغو فيها في شربها ولا تاثيم اي لا يتكلمون في اثناء
الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم و
لا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما
يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو
فيها ولا تاثيم ٥ الكشاف غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون في الصدف لانه رطبا احسن
واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك
لبيك يتساءلون يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله
مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها
ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة من قبل من قبل
لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم
الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح اي لانه ٥ الكشاف فذكر فاثبت
على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن
يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق
النبوة ورجاحة العقل احد هذين وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق
النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبه تتوجع ٥ وقيل المنون الموت
وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب
الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة ٥ من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي
الفتوح قوله لا لغو فيها كلهم سوى ابن عامر وابن كثير قوله لانه رطبا احسن واصفى رطبا حال
من الضمير في احسن قال صاحب اللباب في قوله هذا بسرا اطيب منه رطبا الاصح ان العامل في بسرا اطيب
وعمله في الاول عمل الفعل الصريح ولهذا تقدمه وفي الثاني عمل المعنى وقال في تفسيره بسرا حال من الفاعل
المستكن في اطيب واسم التفضيل يعمل في الضمير المستكن فيه عمل الفعل من غير خلاف فكذا يعمل فيما هو حال عنه
ورطبا حال من الضمير المجرور المتصل بمن وانما عمل فيه افعل باعتبار انه تضمن الزيادة فلذا جرى بمن فلا يلتبس هذا
كعمل فعله لان فعله يتعدى بمن وانما هو كعمل المعنى في الظرف قوله وقرئ انه بالفتح نافع والكسائي قوله
وما انت بحمد الله اشار به الى ان نعمة ربك حال مقدم على عاملها وهو كاهن او مجنون والباء للملابسة المنع من

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من الفعل والحال معمول العامل المنفي كما صرح في سورة النون المعنى ما انت بكاهن كاذب منعما عليك بل انت
بحمد الله نبي صادق منعما عليك ولا انت بمجنون منعما عليك بل انت لحصافة العقل والشهامة بمكان فان قلت
اذا قلت الفعل المنفي مقيد بقيد مخصوص لزم منه اثبات فعل مضاد له مقيد بذلك القيد نحو قوله
على لاحب لا يهتدى بمناره ٥ على احد وجهيه وهو ان يكون هناك منار لكن لا يهتدى به بل يضل بسببه
لعمهه ويمكن ان يكون نعمة ربك قسما اعترضت بين اسم ما وخبرها ونظيره في الاقسام بالنعم قوله تعالى قال
رب بما انعمت علي اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة **قوله** وريب المنون ما يقلق النفوس الى آخره فان المنون
بمعنى الدهر قال الواحدي يتربص به حدثان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى المنية
قوله وتتخصص بما يقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به **قوله** امن المنون تمامه
والدهر ليس بمعتب من يجزع ٥ معتب بمعنى في الاساس استعتبه استرضاه واعتبه ارضاه قول القائل
عن الدهر فاصفح انه غير معتب وفي غير من قد وارت الارض فاطمع ٥ وقيل المنون الموت الراغب رابني كذا
وارابني فالريب ان يتوهم بالشيء امرا فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان يتوهم فيه
امرا فلا ينكشف عما يتوهمه قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وريب الدهر صروفه وانما قيل ريب
لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لا انه يشكك في كونه بل من حيث تشكك في وقت
حصوله فالانسان ابدا في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه ولهذا قال الشاعر
الناس قد علموا ان لا بقاء لهم لو انهم علموا مقدار ما علموا ٥ والريبة اسم من الريب قال تعالى لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم اي تدل على دغل وقلة يقين منهم **قوله** ولذلك سميت شعوب للضم الموت وانث بتاويل
المنية الجوهري سميت المنية شعوب لانها تفرق وهي معرفة لا يدخلها الالف واللام ٥ **الكشاف** احلامهم
عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى أتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر
مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد
مع ظهور الحق لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلواتك
تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد
الا واحد من العرب وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان مثل
محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ٥
الكشاف ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر
ام هم الخالقون ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سئلوا من خلقكم
وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل
لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من غير اب وام ام عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من
شاؤا او اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب
الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم
سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا

ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين

ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن
ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه
فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات
ولكم البنون

ما هو كائن من تقدم سلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق استماع مستمعهم **الفتوح** قوله انأمرهم احلامهم بهذا التناقض الى آخره يريد ان ام في هذه
الآيات منقطعة والهمزة فيها للتقريع والتوبيخ وبل في انأمرهم اضراب عن جميع ما حكى عن القوم من
الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ردا لقولهم هو
كاهن ومجنون تسلية له وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعني دعوا
عن القول بانه كاهن ومجنون بل هو شاعر نتربص به ريب المنون لان الشعراء كانوا عندهم اعظم حالا
من الكاهن اي ننتظر نوائب الزمان فيهلك كما هلك امرؤ القيس وعنترة وزهير وغيرهم فاضرب الله
تعالى عن جميع ذلك بقوله ام تأمرهم احلامهم فنسبهم الى السفه والجهل والقول بالتناقض ثم ترقى الى
قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا بجاهلين لانهم ارباب النهى والاحلام بل طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد
هو الذي حملهم على ذلك القول بالتناقض واما قوله ام يقولون تقوله فهو متصل بقوله ام يقولون شاعر
اي ليس بكاهن ولا شاعر بل هو مفتر على الله مختلق من تلقاء نفسه فرد بما ناسبه من قوله بل لا يؤمنون لانه
اجمع من نسبتهم الى السفه والطغيان اي انهم ممن حكم عليهم بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ثم بنى الكلام على نسبتهم الافتراء والتقول اليه دفعا للتهمة وازالة للشبهة
والطغيان اي انهم ممن حكم عليهم بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على وقال فليأتوا بحديث مثله
ان كانوا صادقين في انه تقول وافتراء ولما فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم في حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقبه بنوع آخر منها وهو ما اشتمل على الرد فيما لزم منه الطعن في جلال الله وعلو كبريائه من
اثباتنا الشريك واتخاذ الولد وترك الناس سدى والطعن في رسله وهو قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون الى آخره من هذا للتسلي والتثبيت لرسوله صلى الله عليه وسلم يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم
الا ترى كيف ختم السورة بقوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا قوله وكانت قريش يدعون اهل الاحلام
روي عن الجاحظ انه قال لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيارة البلاد المختلفة ومصاحبة
الاخلاق المتباينة وقريش في مكانهم لا يفعلون شيئا من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع
العالم يأتونهم ويخالطونهم فيحصل غرضهم بدون مشقة قوله كقوله اصلواتك اي كما قال قوم شعيب
اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا قال جاز ان الصلوة ان تكون آمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية
في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا لما كان يؤدي عقولهم السخيفة ذلك القول المتناقض
جعلت آمرة على الاستفادة المكتسبة قوله وقرئ بل هم قوم طاغون قال ابن جني قرأها مجاهد وفي قراءة
الجماعة ام هم قوم طاغون فهذا هو الموضع الذي يقول فيه اصحابنا فيه ان ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول
لان بعد بل متيقن وبعد ام مشكوك فيه مسؤول عنه قوله ليس يعرفون في العرب الاساس هذا شيء معروف
عند لا يوجد قوله المسيطرون الارباب الغالبون الراغب يقال تسيطر فلان على كذا وسيطر عليه
اذا اقام عليه قيام سطر واستعمال المسيطر هاهنا كاستعمال القائم في قوله عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
والى هذا المعنى اشار المصنف ويسوق الامور على ارادتهم ومشيئتهم قوله وقرئ المصيطرون بالصاد قنبل
وحفص وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد من الصاد والزاي والباقون بالصاد خاصة قال الزجاج

المسيطرون الارباب المتسلطون يقال تسيطر علينا بالسين والصاد والاصل السين وقال ابو علي ليس هذا
البناء بنا تحقير لكن الياء فيه مثل الواو في حوقل وكما تقول حوقل كذلك مسيطر ومبيطر الحاق جميعا بدحرج
ومسيطر الجوهري حوقل الشيخ حوقلة اذا كبر وفتر عن الجماع سرعفت الصبي اذا احسنت غذاؤه
وكذلك سرهفته قوله حتى يعلموا اما هو كان من تقدم سلاكه على سلاكهم قلت هذا التاويل كان نظر الى
قوله نتربص به ريب المنون لكن لا يلتئم مع قوله ام له البنات ولكم البنون والاقوى لينا لنظم ما قاله الواحدي
المعنى ام لهم مرقا ومصعدا الى السماء تستمعون ان ما هم عليه حق فليات مستمعهم بحجة واضحة على تلك الدعوى
وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شيء الى اخره له البنات ولكم البنون في الهيان تذبح
فيها امر النبوات فقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون معناه ما نقله الواحدي عن الزجاج ام خلقوا
باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وعن ابن كيسان خلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقى
الى قوله خلقوا السموات والارض يعني ان السموات والارض ليسا من خلقهم حتى يكون خلقهما باطلا وعبثا بل لا يؤمنون
انا خلقناهما بالحق لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقناهما مساكن
المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى بيان ما هو اس العبادة بقوله ام عندهم
خزائن ربك اي مفاتيحه بالرسالة يضعونها حيث شاؤا ثم الى ما هو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون اي الارباب
المتسلطون فلا يكونون تحت امر الله ونهيه وطاعة رسوله يفعلون ما شاؤا ثم الى قوله ام لهم سلم يستمعون
ومعناه ما عليه كلام الواحدي اي يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل
وزور ثم اضرب عنه بقوله ام له البنات ولكم البنون يعني قد كشف من محضكم وتبين من جهلكم وصدقكم هذه
الهناة وهي نسبتكم الى الله عز وجل ما هو منزه عنه وجعلتم له ادون الجنسين وما ان تنسب لبعضكم ظل وجهه
مسودا وهو كظيم والله اعلم ٥ الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم
فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا
لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا
اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك
انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ٥ الكشاف الكسف القطعة وهو جواب
قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا
سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا
يصعقون يموتون وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق ٥
الكشاف وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك يوم القيمة وهو القتل ببدر
والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا فاصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك
فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل يعني انك بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة
الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرئ باعينا بالادغام حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك و
ادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ وادبار بالفتح بمعنى في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت
والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل

ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون

وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون

وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان
حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

الفتوح

قوله المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس
عليه الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان
غرامة قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله فدحهم اي اثقلهم فدحه الدين اي اثقله الراغب الثقل
والخفة متقابلان وكل ما يترجح على ما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني
نحو اثقله الغرم والوزر قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله الغيب اللوح المحفوظ يريد ان
الغيب بمعنى الغائب قوله فالذين كفروا اشارة اليهم فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل على
كفرهم والدلالة على انه الموجب للتدمير فالتعريف فيه للعهد وعلى ان يراد بهم كل من كفر فللجنس فقوله او المغلوبون
في الكيد عطف على قوله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم على طريقة النشر لارادة ان التعريف اما للعهد
او الجنس قوله الكسف القطعة الراغب كسوف الشمس والقمر استتارهما بعارض وبه شبه كسوف الوجه
والحال فقيل هو كاسف الوجه وكاسف الحال والكسف قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة
الحائلة وجمعها كسف قال تعالى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابو زيد كسفت الثوب اكسفه كسفا
قطعته قطعا قوله وهو جواب قولهم او تسقط قال ذلك في المقام لما بين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر
والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة
فقالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل الى اخر الآيات وجيء ههنا بجواب بعض الاقتراحات على سبيل التمليح ليؤذن بانهم
محجوجون مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة ومن ثم رتب عليه فذرهم حتى يلاقوا بالفاء
قوله وقرئ يصعقون عاصم وابن عامر والباقون بفتح الياء قال ابو البقاء الجمهور على فتح الياء ماضيه صعق وقرئ
بالضم ماضيه اصعق وقيل صعق مثل سعد قوله مثل يعني ان قوله تعالى فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبه
حالة كلاءته وحفظه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال من يراقب الشيء بعينه ويحفظه قوله لان الضمير
بلفظ الجماعة يعني راعى المناسبة بين الجمعين اعني الاعين وضمير الجماعة وحين افرد الضمير افرد العين في قوله
ولتصنع على عيني ويمكن ان يقال ان ذلك امتنان على الكليم في كلاءته وحفظه من العدو في بدء حاله وتربيته
في حال طفوليته كما قال ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به
فناسب الافراد وهنا تعليل لتصبير الحبيب على مكايد اعداء الدين كما قال ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم
المكيدون وتشجيعه على مشاق التكاليف والعبادات الا ترى كيف عطف وسبح على واصبر عطف الخاص
على العام فناسبه الجمع قوله سبحان الله وبحمده اي اسبح الله والتبس بحمده اي وبحمده اسبح الراغب
ومعنى نسبح بحمدك اي نسبحك الحمد لك ونستعين بان نحمدك والباء على الاول حال وعلى الثاني صلة ○

سورة والنجم مكية وهي احدى وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء ○ او جنس
النجوم قال الراعي فباتت تعد النجم في مستحيره ○ يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او
النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي
دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك عن هذه الدعوة
يا ابن اخي فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال
لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة
محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله و
قال حسان بن ثابت ، من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ، ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو
مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما آتاكم به من القرآن ليس بمنطق صادر
عن هواه ورأيه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه واحتج بهذه الآية من ابى الاجتهاد للانبياء ويجاب
بان الله اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى الفتوح
قوله اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء قال ابن قتيبة الدينوري الثريا انما الحمل وجاءت مصغرا
ولم يتكلم بها الا كذلك نحو حميا الكاس واصلها من الثروة وهي كثرة العدد وطلوعها لليلة عشرة تخلو من ايار
وسقوطها لليلة عشرة من تشرين تطلع من اول الليل في المشرق عند ابتداء البرد واذا توسطت السماء عند غروب
الشمس يكون غاية شدة البرد قوله فبانت تعد النجم في مستحيرة ، سريع بايدي الآكلين جمودها ، انشده
الزجاج وقال يصف قدرا لكثرة الدسم ومعنى تعد النجم اي من صفاء دسمها ترى النجوم فيه والمستحيرة القدر
فقال تجمد على الايدي لدسم من كثرته واستشهد به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجوم وقال ابن قتيبة
النجم في البيت الثريا لان الثريا في الشتاء تصير كبد السماء فترى في الماء وفي المرآة وفي كل شيء له صفاء
ويناسب هذا القول قوله جمودها لان الدسم يجمد في البرد اوله ، وبات الكلابي الذي يبتغي القرى
وامك اذ تحدى علينا تقودها ، اي صفت الكلاب وامك قوله اذا هوى اذا غرب وانتثر يوم
القيامة قال الجزري فاوضت جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في اذا فقال العامل فيه ما تعلق
به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الآن وليس معناها اقسم بعد هذا
فرجع فقال والعامل فيه مصدر محذوف تقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله
الثاني والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه آتيك اذا احمر البسر
اي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنية عنه بقوله آتيك قال عبد القاهر اخبار
الله المتوقع يقام مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي الراغب قيل
اراد بالنجم الكوكب وانما خص الهوي دون الطلوع فان النجم دال على طلوعه وقيل اراد بذلك القرآن النجم
المنزل قدرا فقدرا وفسر على الوجهين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وعن بعضهم تنبيه بالطلوع والهوي
على انه مخلوق والله خالقه كما قال ابراهيم لا احب الآفلين اي ذلك من امارات الحدوث وقيل كانه اقسم
بذلك لما فيه من الدلالة على وجود محدثه قوله وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب هذا الحديث

موضوع رواه بعض الشيعة واتى به محمد بن احمد بن حماد المعروف بالدولابي في كتاب الذرية الطاهرة وذلك ان ابن عبد البر وابن الاثير صاحبا الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا ان عتبة بن ابي لهب واخوه معتب يوم فتح مكة كانا قد هربا فبعث العباس فاتى بهما فاسلما وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لهما وشهدا معه حنينا والطائف روى عتبة عن ابن عباس حديثا للمملوكين اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون وروي عن عتبة بن خداش اخرجه الامام الشافعي رضي الله عنه في مسنده قوله فوجم لها النهاية وجم يجم وجوما والواجم الذي اسكته الهم وعلته الكآبة والضمير في لها للكلمة او الدعوة قوله ما كان اغناك ما للتعجب وكان زائدة قوله وقال حسان ذكر هذا البيت صاحب الذرية الطاهرة في كتابه في ضمن ابيات ونسبه الى حسان

سائل بني الاشعر ان جئتهم ما كان انبا ابي الواسع ۞ لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع ۵
رحم نبي جده ثم دعا الى نور له ساطع ۞ اسبل بالحجر لتكذيبه دون قريش زهرة القادع ۵
واستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع ۞ ان سلط الله عليه كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع ۵
حتى اتاه وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع ۞ فالتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع ۵
استلموه ويدعو له بالسبيل الادنى وبالجامع ۞ والليث يعلوه بانيابه منعفرا وسط دم ناقع ۵
ان يرجع الرحمن مصرعكم ولا يوهن قوة الصادع ۞ وكان فيه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ۵
من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ۞ من عاد فالليث له عائد اعظم به من خزي شائع ۵

واثر الصنعة ظاهر في هذه الابيات قوله والغي نقيض الرشد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي قوله ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء قال القاضي احتج بها من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي وقلت سنابحث لابد وهو ان هذه الآية واردة في امر التنزيل وليس فيها مستند لان تستدل بشيء منها من الاجتهاد لا نفيا ولا اثباتا لان الضمير في ان هو للقرآن بدليل من فسر النجم بنجوم القرآن وهي من الايمان الحسنة كقوله وثناياك انها اغريض ۵ ويوضح قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى في الامانات سبق قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب القسم وقد تقرر ان الجملة القسمية يتلقى بها المنكر المصر اي ما ضل صاحبكم وما مسه الجن ولا استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواة تعلق اي ليس بشاعر والشعراء يتبعهم الغاوون وما ينطق عن الهوى كالكاهن فقوله ان هو الا وحي يوحى كالتكملة للسان فكانه قيل ما هذا القرآن الا وحي وليس بقول مجنون ولا بقول شاعر ولا بقول كاهن كقوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فقال ولا ما ضل وما غوى ماضيين ثم نفاه بقوله وما ينطق مستقبلا اذ اتى بانه صلوات الله عليه في صغره حين اعتزلكم وما تعهدون ما ضل قط ولا غوى في كبره حين اختلى بغار حراء فكيف ينطق بالهوى الآن وهو رسول من عند الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا والى هذا المعنى ينظر ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن ابي سفيان حين سأله هرقل وقال سألتكم

هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمتم ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب
على الله تعالى وقال جعفر بن محمد فكيف ينطق عن الهوى من ناطق باطنها بالتوحيد وبتمام الشريعة وايجاب
الامر والنهي بل ما نطق الا بالامر وما سكت الا بالامر فاذا اتفق ان الآية ساكتة عن حديث الاجتهاد فلنبين
ثبوته بالنصوص الواردة فيه منها ما روينا عن الترمذي وابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله كما حرم الله
الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل
بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وعن احمد بن حنبل ومسلم وابن ماجة عن طلحة بن
عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يلقحونه
يجعلون الذكر في الانثى فقال صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله
فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء
فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واذا كان من امر دينكم
فالي وفي رواية اخرى والظن يخطئ ويصيب ٥ **الكشاف** شديد القوى ملك شديد قواه
والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع
قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين
وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض
المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في
دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان
ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى
له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه
وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه
في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق وقال تدلى عليها بين سب وخيطة
ويقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى ٥ فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين و
القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير
بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس
مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط
ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعا ٥ فان قلت كيف تقدير قوله
فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما
قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا ٥ اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله
او يزيدون **الفتوح** قوله شديد القوى ملك شديد قواه الراغب قال الله تعالى ذي قوة عند
ذي العرش مكين يعني به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش وافراد اللفظ وتنكيره تنبيها على انه

علّمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى

اذا اعتبر بالملاء الاعلى فقوته الى حيث ما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بلفظ الجمع ومرتها تعريف
البعض بينهما انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة قوله في اوحى مرجعه
الطرف اي اسرع قوله ذو مرة ذو حصافة في عقله الراغب المرور المضي والاجتياز بالشيء قال بعالى فلما كشفنا
عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة
كانه محكم الفتل وروى عن ابن عباس ذو مرة ذو منظر حسن قال الطبري هو الصواب يعني صحة الجسم وسلامته
من الآفات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث ولا لذي مرة سوي وعن سعيد بن المسيب ذي حكمة لان كلام
الحكماء متين قوله فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية عن بعضهم استوى ارتفع الى السماء بعد ان
علمه وعن الحسن ان الافق افق المغرب قال ابو البقاء هو مبتدأ وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى
وقيل هو معطوف على فاعل فاستوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى
فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات الله عليهما قوله ما رآه احد من الانبياء الحديث من رواية الترمذي
عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها في حديث من اخبر ان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية لكنه رأى جبريل لم يره
في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق قوله ثم دنا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهواء اي جبريل على محمد صلوات الله عليهما يعني اراد الدنو
فتدلى قوله تدلى عليها بين سب وخيطة ٥ تمامه لابي ذويب بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها ٥
الخيطة في الوتد قال ابو عمرو وهو حبل لطيف يتخذ من السلب وهو لحاء شجر يعمل منه الحبال والسب الحبل
في لغة هذيل والوكف النطع والجرداء الصخرة الملساء يصف مشتار العسل والضمير في عليها للعسل قوله
هو مثل القرات قرلى بكسر القاف والراء المهملة لم اذكر في الاصول وفي الحاشية هو طائر يصيد السمك
واحدى رجليه اطول قوله مقدار قوسين عربيتين وفي التيسير كانت عظماء العرب اذا ارادوا تاكيد عهد
وتوثيق عقد لا ينقض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا عنهما
سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي وكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الآخر وسخط احدهما سخط الآخر
فكانهما قالا اكدنا المحبة وابرمنا القربة وفي معالم التنزيل قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس
وهي اشارة الى تاكيد العرب واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد الصفاء اخرجا قوسيهما والصقا
بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما صاحبه قوله والقتر الجوهري القتر ما بين طرفي
السبابة والابهام اذا فتحتهما قوله لقاب قوس احدكم روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير
مما طلعت عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا ٥
اوله ٥ فادرك ابقاء العرادة ظلعها ٥ البيت لابي الاسود حزيمة بالحاء المهملة وفتحها وكسر الزاي اسم قبيلة
وعرادة اسم فرس وظلع وجع الرجل ومعنى ابقاءها ان من عادة عتاق الخيل ان لا تعطي ما عنده من العدو
بل يبقي شيئا منه بعد شيء لوقت الحاجة اليه ومفعول ابقاء محذوف اي ذخيرتها يقول اوصلتني عرادة الى العدو
الذي هو حزيمة وبقي بيني وبينه قدر مسافة اصبع عرضا ادخرت من العدو والظلع ففات مني وهرب ٥
الكشاف الى عبده الى عبد الله وان لم يجر اسمه عز وجل ذكره لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى

فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى

تفخيم للوحي الذي انزل اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك
ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان
كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذب اي صدق قوله
ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد
من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي
بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخاك ما كان يمريكا
وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين. **الفتوح** قوله قيل
اوحى اليه ان الجنة محرمة الى آخره. روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة
يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك قوله ما كذب فؤاد
محمد ما رآه ببصره واعلم ان السلف والخلف اختلفوا في انه هل راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء
ام لا روينا عن مسلم والترمذي عن ابن عباس قال رآه بفؤاده مرتين وفي رواية الترمذي قال راى محمد صلوات
الله عليه ربه تعالى قال عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك
اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وفي اخرى له ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين او ادنى قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم وفي
اخرى له ما كذب الفؤاد ما راى قال رآه بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر
لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اسأله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سألته فقال نور انى اراه
زاد الامام احمد بن حنبل نور انى اراه يعني على طريق الايجاب وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس
كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة
رضي الله عنها فقلت هل راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى فقالت لقد تكلمت بشيء قف له شعري قلت رويدا
ثم قرأت لقد راى من آيات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم
شيئا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قال من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب الحديث وفي شرح صحيح مسلم للامام المتقن
افضل المتأخرين محيي الدين النواوي رحمه الله قال القاضي ابن عياض اختلف الخلف والسلف هل راى نبينا
صلوات الله عليه ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين
والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مثله
عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه رآه
ووقف بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا
ان نبينا صلوات الله عليه هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم
من المتكلمين انه كلمه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنى
فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلي مقسم ما بين جبريل والنبي صلوات الله عليهما وعن ابن عباس والحسن

ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله تعالى والدنو والتدلي
على هذا متأول ليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود فدنو صلوات الله
من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه
ما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او
ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن الله
اجابة الرغبة وابانة المنزلة ويتأول فيه ما يتأول في قوله صلوات الله عليه حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت اليه ذراعا
هذا آخر كلام ابن عياض واما صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية قال والحجج في هذه المسئلة وان كانت كثيرة
لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله
عليه وسلم والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه
المسئلة هل رأى محمد ربه فاخبره انه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت
من النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله
الآية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن
ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسماع
ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة
وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي
هذا كلام صاحب التحرير فقال الشيخ محيي الدين رحمه الله الحاصل ان الراجح عند العلماء ان رسول الله صلى الله عليه الكرم
وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا لا يؤخذ الا بالسماع من رسول الله هذا مما لا ينبغي ان يتشكك فيه
ثم ان عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط
من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به
واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية فجوابه انه لا يلزم
من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام او انه عام مخصوص بما تقدم من الادلة وقال
ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى يعود الى النبي صلى الله عليه فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط
عدد الصلوات وكل عرجة نزلة تم كلامه. وفي التفسير الكبير واعلم ان من ينكر جواز رؤية الله يلزمه ان ينكر
رؤية جبرئيل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص وردت ان محمدا صلوات الله عليه رأى ربه بفؤاده
وجعل بصره في فؤاده او رآه ببصره وجعل فؤاده في بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة الرؤية بالاراءة لا القدرة
العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالاراءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله
تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب
والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة واختلاف الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز والله اعلم واما اقتضاء النظم
فان يجري الكلام الى قوله وهو بالافق الاعلى على امر الوحي وتلقيه من الملك ودفع شبهة الخصوم ومن قوله
من آيات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس والضمير في اوحى لله تعالى وعبده من اقامة المظهر
موضع المضمر لتصحيح نسبة القرب وتحقيق معنى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على كل ذي لب ان مقام

ما اوحى الحمد على ان جبرئيل اوحى الى عبد الله ما اوحى اذ لا يذوق منه ارباب القلوب الا معنى المناجاة بين
المتسارّين وما ينطوي عنده بساط الوهم ولا يطيقه نطاق الفهم وكلمة ثم على هذا منزلة على التراخي بين الرتبتين
والفرق بين الوحيين وحي بواسطة وتعليم وآخر بغير واسطة لحمة التكريم يحصل عنده الترقي من مقام
وما منا الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين او ادنى وروى السلمي عن جعفر بن محمد ادناه منه حتى كان
منه كقاب قوسين والدنو من الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى قال اللطائف
فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حتى يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى
عبده ما اوحى اى كان ما كان وجرى ما جرى وذكر الشيخ ابو القاسم القشيري في مفاتيح الحجج اخبر الله تعالى
بقوله فكان قاب قوسين او ادنى انه صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة العليا الاعلى مما لا يفهم
الخلق ثم قال او ادنى اى جل فوق ذلك قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ما زاغ
البصر اخبار عن حاله صلوات الله عليه ووصف خاص فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال
تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب وما طغى حاله في الفرار من الله حيا الى مطاوي
الانكسار لئلا ينبسط النفس فيطغى وقال في وجه آخر الطف منه انه ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة
ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم يزل صلوات الله عليه يتخلص حاله
في خفادة ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه حجاب الحجب حجابا حجابا
حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذا غاية الادب ونهاية
الادب وقال ابو العباس ابن عطا لم يرجع بطغيان يميل بل رآه على شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله
التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه
يشاهد عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وعن جعفر نقل السلمي قال الصادق لما قرب الحبيب
من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا بغاية اللطف وذلك
قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اى كان ما كان وجرى ما جرى قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب لحبيبه والطف
له الطاف الحبيب لحبيبه واسر اليه ما يسر الحبيب الى حبيبه فاخفيا ولم يطلعا على سرهما احدا وقال جعفر
لا يعلم ما اوحى الا الذي اوحى والذي اوحي اليه صار الحبيب الى الحبيب قريبا وله نجيا وبه انيسا نرفع درجات من نشاء
وقال السلمي ما كذب الفؤاد ما رأى البصر وهو مشاهدة ربه كفاحا ببصره وقلبه وقال ابن عطا ما اعتقد القلب
خلاف ما رأته العين وليس كل من رأى شيئا امكن فؤاده من ادراكه اذا العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل
الوارد عليه والرسول صلى الله عليه وسلم محمول فيما رآه فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته
وحمله فيما شوهد به قوله وقرى ما كذب قرأها هشام والباقون بتخفيفها قوله من مرى الناقة مريت
الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وامرت الناقة اذا درّ لبنها قوله وقرى افتمرونه حمزة والكسائي و
الباقون افتمارونه قوله لئن هجرت اخا صدق البيت يقول لئن هجرتني وانا ذو صدق ومكرمة لقد هجرت
حقا اخ وفي ما كان يجهل حقك الكشاف نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف
الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اى نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه
فرآه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر

ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ
البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى

وورقها كآذان الفيول ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا
لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم
الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء جنة المأوى الجنة التي يصير اليها المتقون
عن الحسن وقيل تأوي اليها ارواح الشهداء وقرأ علي وابن الزبير وجماعة رضوان الله عليهم جنّه المأوى اي
ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة رضي الله عنها انها انكرته وقالت من قرأه فاجنّه الله ما يغشى تكبير وتعظيم
لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت
ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم يغشاها رفرف من طير
خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طغى اي
اثبت ما رآه اثباتًا مستيقنًا صحيحًا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي أُمر
برؤيتها ومُكّن منها وما طغى وما جاوز ما أُمر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الآيات التي هي كبراها
وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فأُري عجائب الملكوت **الفتوح** قوله وكانت في حكمها اي وكانت النزلة
في حكم المرة فانتبه التعليل لتفسير نزلة اخرى بمرة اخرى قال ابو البقاء المرة في الاصل مصدر مرّ يمرّ
ثم استعمل ظرفًا اتساعًا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل قوله ثمرها كقلال هجر في حديث المعراج
من البخاري ومسلم والنسائي عن انس ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيّرت فما احد يستطيع ان ينعتها من حسنها قوله جنّه المأوى اي
ستره بظلاله ودخل فيه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ستره المأوى ودخل هو فيه قال ابو البقاء ويقرأ
جنّه على انه فعل وهو شاذ والمستعمل اجنّه قلت ولهذا قالت ام المؤمنين من قرأه فاجنّه الله اي جعله
مجنونًا او جعله في الجنن اي القبر يقول العرب اجنّ الله جبلتك واجنّه الله فهو مجنون من الشواذ قوله
رفرف البهانه الرفرف البساط وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقًا حسن الصنعة ثم اتسع فيه قوله
يغشاها فراش من ذهب اخرجه مسلم والترمذي والنسائي قوله رأى من آيات ربه الآيات التي هي كبراها
قال ابو البقاء الكبرى هي مفعول رأى وقيل هو نعت لآيات ربه والمفعول محذوف اي شيئًا من آيات ربه
الكبرى الانتصاف الكبرى صفة لآيات ربه والمفعول ويكون المرئي محذوفًا لتفخيمها ولان في الآيات ما لم يره
فيها ما رآه وعلى الاول يكون مقتضاه انه رأى الآيات الكبرى كلها على الشمول فان آيات الله لا يحيط بها احد فان قلت
عام اريد به الخصوص قلت فقد رجع الى الاول بعد تكلف الانتصاف ويجوز ان يكون الكبرى مفردًا مفعولًا وجعل
الاسراء وما رأى فيه من العجائب كالشيء الواحد فلا يرد عليه سؤال صاحب الانتصاف وعلى هذا اول الزمخشري قوله
لنريك من آياتنا الكبرى الآية الكبرى من آياتنا **الكشاف** اللات والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي

افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون
عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللاتّ بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت
عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه
وثنًا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تأنيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

خالد بن الوليد فقطعها فخرجت شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها
بالسيف حتى قتلها وهو يقول: يا عز كفرانك لا سبحانك، اني رأيت الله قد اهانك. ورجع فأخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم تلك العزى ولن تعبد ابدا. ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن
ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكأنها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة
مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار
كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات و
العزى الفتوح قوله اللات والعزى ومناة اصنام قال الزجاج فلما قص هذه الاقاصيص قال لهم
افرأيتم اللات والعزى اي اخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من هذه القدرة والعظمة
التي وصف بها رب العزة شيء قلت ونظير الآيات في هذا المعنى قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول اذ المعنى افالله الذي
هو قائم رقيب على كل نفس صالحة وطالحة بما كسبت يعلم خيره وشره كمن ليس كذلك اولم يوحدوه وجعلوا
له شركاء الى قوله ام بظاهر من القول اي بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة
وهو معنى قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ويمكن ان يقال انه تعالى
لما رد طعن المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى ونفى ما انزل اليه بقوله ان هو
الا وحي يوحى وقرر المعنى الثاني بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى و
المعنى الاول بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى آخرها حتى بلغ
الغاية القصوى اخذ يبين ضلالهم بقوله افرأيتم اللات والعزى الى آخر الآيات ونوبخهم على غوايتهم
حيث جعلوا لله شركاء اناثا وسموها باسامي اختلقوها اي بهذه الضلالة والغواية التي بلغت غايتها
ولذلك التفت من المخاطبة ناعيا عليهم الى الغيبة تثبيتهم على الضلالة بعد مجيء الآيات البينات بقوله ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى والظاهر ان الواو للحال وقد دخلت على
الجملة القسمية مقررة لجهة الاشكال ولهذا قال الواحدي هذا التعجب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع
وضوح البيان والله اعلم قوله والاخرى ذم وهي المتأخرة الاتصاف اخرى تأنيث آخر افعل والاشكال انه
في الاصل من التأخر الوجودي الا ان العرب عدلت به عن التأخر الوجودي الى استعماله حيث يذكر مغايرا
لما تقدم لا غير وسلبت دلالتها عن المعنى الاصلي بخلاف آخر وآخرة فاشعارهما بالتقدم الوجودي ثابت ومن ثم
قالوا ربيع الآخر وجمادى الآخرة بكسر الخاء ليدل على التأخر الوجودي وهذا البحث حرره ابن الحاجب وسالكو
ويكون الاشعار بتغايرها في الذكر مع مراعاة الفواصل الانصاف انما حمل الزمخشري على القول الاول قوله
انه يلي اخرى اذا كانت ثالثة آخر بفتح الخاء يستدعي مشاركتها ما جعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه
وههنا مناة ثالثة وليست اللات والعزى موصوفين بكون كل واحدة منهما ثالثة فامتنع ان يقال الاخرى بهذا
المعنى فلذلك عدل الزمخشري والظاهر ان صاحب الانصاف لم يفهم عنه هذا المعنى وقد كشف عن المعنى القاضي
حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة وذلك
انه لما عطف ومناة عليهما علم انهما ثالثتهما فجيء بالثالثة توكيدا فالاخرى اما تأكيد مثلها او تجعل بمعنى اخرى

من التأخر الوجودي فيصير ح مثل ثم قوى أن تذهب بها إلى التراخي بحسب الزمان حقيقة أو المرتبة مجازاً فقول المصنف
والأخرى ذم من القبيل الثاني والتقدم عندهم للات من القبيل الأول ٥ **الكشاف** ألكم الذكر وله الأنثى
يقولون ان الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات
فقيل لهم ألكم الذكر وله الأنثى ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة إناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم
أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجعلون هؤلاء الإناث أنداداً لله وتسمونهن
آلهة قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه إذا ضامه والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ
ضئزى من ضأزه بالهمز وضيزى بفتح الضاد ٥ **الكشاف** هي ضمير الأصنام أي ما هي إلا أسماء ليس تحتها
في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون
من دونه إلا أسماء سميتموها أو ضمير الأسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها أسماء الآلهة يعني
ما هذه الأسماء إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها
سميتم بها يقال سميته زيداً وسميته بزيد إن يتبعون وقرئ بالتاء إلا الظن إلا توهم أن ما هم عليه حق
وأن آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل أم للإنسان
ما تمنى هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي ليس للإنسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمن
على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة
لأوتين مالاً وولداً وقيل هو تمني بعضهم أن يكون هو النبي ٥ **الكشاف** فلله الآخرة والأولى أي هو
مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما يعني أن أمر الشفاعة ضيق وذلك
أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واختصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئاً
قط ولم تنفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلاً لأن
يشفع له فكيف تشفع الأصنام إليه لعبدتهم ٥ **الكشاف** ليسمون الملائكة أي كل واحد منهم تسمية الأنثى
لأنهم إذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتاً وهي تسمية الأنثى به من علم أي بذلك وبما يقولون
وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة أو بالتسمية لا يغني من الحق شيئاً يعني أن الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو
عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فأعرض عن دعوة من رأيته معرضاً عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد
إلا الدنيا ولا تتهالك على إسلامه ثم قال إن ربك هو أعلم أي إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وأنت لا تعلم فخفض
على نفسك ولا تتعبها فإنك لا تهدي من أحببت وما عليك إلا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أو فأعرض عنه
ولا تقابله إن ذلك هو أعلم بالضال وبالمهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء **الفتوح**
قوله ويجوز أن يراد أن الفرق بين هذا الوجه وما سبق أن الإنكار على الأول وارد على قولهم إن الملائكة وهذه
الأصنام بنات الله مع استنكافهم عن البنات فأنكر عليهم قولهم حال استنكافهم الا ترى كيف أوقع قوله مع وأدهم
البنات حالاً من فاعل يقولون وعلى الثاني الإنكار وارد على فعلهم فإنهم لما عبدوها وهي إناث جعلوها شركاء لله
تعالى في العبادة فأنكر عليهم ذلك الفعل ولذلك قال وقد جعلتموهن لله شركاء إلى آخره، **قوله** والأصل ضوزى
ففعل بها ما فعل ببيض الجوهري هو فعلى مثل طوبى وحبلى وإنما كسروا الضاد لتسلم الياء لأنه ليس في كلام العرب
فعلى صفة وإنما هو من بناء الأسماء كالشعرى والدفلى وجمع الأبيض بيض وأصله بيض بضم الباء وإنما أبدلوا من الضمة كسرة

ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى

إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للإنسان ما تمنى

فلله الآخرة والأولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى

ليصح البنا وقال الزجاج اجمعوا ان اصل ضيزى ضيزى نقلت من فعلى الى فعلى لتسلم اليا كما يقال
بيض كاحمر وحمر فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة بل فعلى بالفتح كسكرى وغضبى
وبالضم نحو حبلى وفضلى ولذلك قالوا انه شبيه حيكى وهي مشية يحيك فيها صاحبها اي يتبختر فحيكى عندهم فعلى
بضم الفا ايضا قوله وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمز ابن كثير والباقون بغير همز قوله يعني ما هذه الا اسما
سميتموها قال ابو البقا اسما يجب ان يكون المعنى ذوات اسما لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف
ذهب الى ان هذه التسمية تسمية ليس لها مسميات تستحق ان يسمى بها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا عالما
مثيبا ومعاقبا واليه اشار بقوله سميتموها بهواكم وشهوتكم وفي الكبير وقيل اي قلتم عزى لا عزة لها وقلتم انها
آلهة وليست بآلهة قوله والدليل على انه سهم باطل عطف تفسيري على الهدى وانما جعله دليلا وسلطانا على
بطلان دينهم لانه مجلوب لقوله ما انزل الله بها من سلطان اي ما لهم من دليل قط ما يتبعون الا شهوات الانفس والحال
ان جاءهم دليل قاطع وسلطان قاهر على بطلان ما هم عليه فيكون قوله ولقد جاءهم حالا مقررة لجهة الاشكال
قوله انما يدرك الحق قال القاضي الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف
الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها اه الكشاف قرئ ليجزي ونجزي بالياء والنون
فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين
والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي
جزاؤهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب ما عملوا من السوء و
بسبب الاعمال الحسنى اه الكشاف كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على صغائر وكبائر
والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش
ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله
واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل
منه اكله ومنه قيل ٭ لقاء اخلاء الصفا لمام ٭ والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون
استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم وآلهة غير الله وعن ابي سعيد
الخدري اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله
عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب
الكبائر والكبائر بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء
والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا وآخرا قبل ان يخرجكم
من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا
وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والريا فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح
من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ه
الفتوح قوله قرئ ليجزي ونجزي المشهورة بالياء فيهما قوله ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل اي ليجزي اما
تعليل لقوله ولله ما في السموات والارض واما لقوله هو اعلم والمعنى ان ربك هو اعلم بمن ضل وبمن اهتدى ليجزي كل واحد
منهما بما يستحقه فيكون قوله ولله ما في السموات وما في الارض على هذا معترضة توكيدا لما يتضمن الكلام من معنى القدرة والسعة

ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى

الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى

من هو عالم كامل العلم قادر تام القدرة يعلم احوال المكلفين ويجازيهم لا يمنعه احد مما يريد لان كل شيء تحت قهره

وسلطانه قال الواحدي لله ملك السموات والارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض اي اذا كان اعلم بهم

جازى كلا بما استحقه وانما يقدر على المجازاة اذا كان كثير الملك ثم كلامه وكان هذا من تعارد الخاطر وعلى الاول

متصل بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي فاعرض عن دعوة من يدعوه الى لقاء ربه

والدار الآخرة وهو يقول ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى والحال ان الله سبحانه وتعالى انما خلق العالم وسوى

هذه الملكوت ليجزي المحسن والمسيء ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا بهم وبظنهم الباطل انهم يتركون سدى

ويزعمون ان السموات والارض وما بينهما خلق عبثا وقوله ان ربك الآية على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد والوعيد

قوله لان الاثم جنس الى آخره الانصاف اطال الزمخشري الكلام في هذه الآية على معتقده فاسد بين احدهما

وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة ان لم يتب والثاني وجوب تكفير صغائر مجتنب الكبائر مع عدم التوبة وله ان يعذب

بالصغائر مع اجتناب الكبائر وليس في الآية ما يخالف ذلك فلا حاجة الى الاطالة **قوله** كانه قال والفواحش منها خاصة

يريد انه من اسلوب قوله وملائكته وجبريل **قوله** لقد اخلى الصفاء لمام **تمامه** وكل وصال للغواني ذمام

وفي ديوان الادب فلان يزورنا لماما اي في الاحايين فقال لم ذمته قليلة اللمام وجمعها ذمام **قوله** او صفة كقوله

لو كان فيهما آلهة الا الله قيل فيه نظر لان كبائر الاثم معرفة وغير اللمم نكرة اللهم الا ان تحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت

عليهم غير المغضوب عليهم واذا حمل على الصفة تكون مثل قول الشاعر الا الفرقدان لان كبائر الاثم ليس جمعا منكورا

قوله عادة النفس الحين بعد الحين وفي التيسير وقيل اللمم نكرة اللهم الا ان تحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت عليهم غير

المغضوب عليهم واذا حمل ان لا يصر على ما ارتكبه بل يبادر بالتوبة عنه من قولهم ما يأتينا فلان الا لماما اي في مدة لا تلبث

معها يعني في الحين بعد الحين اي لا يدوم عليه ولا يعتاده وروينا عن الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما **قوله** فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح روينا

عن مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه

قال تلك عاجل بشرى المؤمن ه **الكشاف** اكدى قطع عطيته وامسك واصله اكدى الحافر وهو ان

تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا افحم روي

ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك

ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله

اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى

ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل فهو يرى فهو يعلم ان ما قال اخوه من احتمال اوزاره حق ه

الكشاف وفى شدد او مخففا والمشدد ابلغ منه مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه

ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود

وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا

نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم صلوات الله عليهما

يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابنه وابيه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم

وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكما فلا

افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ه

ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى

وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروى الا اخبركم
لم سمى الله خليله الذي وفى بقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى
سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد
افلح المؤمنون وقرئ في صحف بالتخفيف ان لا تزر مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان
ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال وما في صحف موسى
وابرهيم فقيل ان لا تزر ه **الكشاف** الا ما سعى الا سعيه فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن
الميت والحج عنه وله الاضعاف قلت فيه جوابان احدهما ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون
مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره
لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والقائم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى العبد
سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله
الجزاء الاوفى وابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا **الفتوح** **قوله** اجبل الحافر الجوهري اجبل
القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر **قوله** فهو يرى
فهو يعلم قال التفتازاني فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك
لكان نصبا على جواب الاستفهام **قوله** وفى قرئ مخففا ومشددا المشددة هي المشهورة **قوله** فان الله
اكرمه فقال تعالى وافقت فلانا بصلى ووفقته اي وجدته **قوله** الا ما سعى الا سعيه الراغب السعي المشي
السريع وهو دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
واكثر ما يستعمل في الاعمال المحمودة وحض المسعاة بطلب المكرمة **قوله** اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت
تلخيصه ان الآية اعني وان ليس للانسان الا ما سعى تفيد بما فيه من اداة الحصر وتعقيبه بقوله الا تزر وازرة
وزر اخرى اختصاص الانسان بثواب ما عمل هو بنفسه لنفسه وانتفائه بسعي غيره وانه لا يجزى من سعيه الا
مقدار ما عمله لا يزاد عليه وهو على خلاف الاقوال الواردة في الصدقة والحج والآيات الصادرة في مضاعفة
الثواب واما الاخبار الواردة في الصدقة فكثيرة منها ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي
عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها واظنها
واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم افتلتت نفسها اي ماتت فجاءة كان نفسها
اخذت فلتة واما في الحج فكذلك منها ما روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال اتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان اختي نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين
اكنت قاضيه قال نعم قال فاقض الله احق بالقضاء واما الآيات الدالة على مضاعفة الثواب فلا يخفى كثرتها
واجاب ان سعى الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي
الغير تابعا لسعيه كانه سعى نفسه ويمكن ان يقال ان علقة الايمان وصلة قوية روينا عن البخاري ومسلم عن
نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وعن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الايمان

كان صح

وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والصلاح وكان يسعى في شد عضد اخيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه وقلت ما احسن هذا المعنى لو اطرد
في الصوم والصلوة وقراءة القرآن لعل الظاهر ان الآية عامة خصصت في صور معدودة عن احمد بن حنبل عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان العاص بن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشاما ابنه نحر
حصته خمسين وان عمرا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما ابوك فلو كان اقر بالتوحيد فصمت
وتصدقت عنه نفعه ذلك وذكر صاحب الروضة في الاذكار المشهور من مذهب الشافعي وجماعة ان قراءة
القرآن لا تصل وذهب احمد بن حنبل وجماعة من العلماء ومن اصحاب الشافعي الى انها تصل فالاختيار ان يقول
القارئ بعد فراغه اللهم اوصل ثواب ما قرأته الى فلان والله اعلم واما بيان النظم فان قوله ام لم ينبأ بما
في صحف موسى تنبيه لمن خوطب بقوله افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطائه في امساكه عن البر
وقبول قول اخيه انا اتحمل ذنوبك كلها ولذلك جعل قوله الا تزر وازرة وزر اخرى تمهيدا لقوله وان ليس
للانسان الا ما سعى قوله ثم يجزيه العبد سعيه قال السجاوندي الجزاء مصدر والمفعول الثاني الضمير المنصوب
والاول مرفوع مستكن قال ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد اى ثم يجزي هو سعيه
وقال ابو البقاء الجزاء الاوفى هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من
صفة الفعل وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء في يجزاه مصدرا لم يكن الجزاء الاوفى مصدرا لان فعلا واحدا
لا ينصب مصدرين بل يكون التقدير المجزي الاوفى كالصيد بمعنى المصيد الكشاف وان الى ربك قرئ
بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهي اليه
الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء اذا تمنى اذا تدفق في الرحم
يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى الماني اى قدر المقدر وقرئ النشأة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها
واجبة في الحكمة ليجازي على الاحسان الكشاف واقنى واعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت
ان لا تخرجه من يدك الشعرى مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور
واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا عادا الاولى قوم هود
وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح والمتقدمون في الدنيا الاشراف
وقرئ عادا الاولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا
وقرئ وثمود الفتوح قوله وان الى ربك قرئ بالفتح الجماعة كلهم قوله خلق قوتي الضحك
والبكاء الانتصاف وخلق ايضا فعلى الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الآية عند من لم يحرفه
وقلت المراد من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة والطالحة ولذلك
قرنهما بقوله امات واحيى قال الواحدي وانه هو اضحك وابكى هذا يدل على ان ما يعمله الانسان فبقضاء خلقه
حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار الراغب بكى يبكي بكاء وبكى فالممدود سيلان
الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور يقال اذا كان الحزن اغلب
والبكي يقال في الحزن واسالة الدمع معا ومنفردا وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح
والترح قوله من منى الماني اى ماخوذ منه بفتح الميم والنون وفي نسخة من مني الماني بسكون النون الراغب

وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المنى كالقضا القدر يقال منى لك المانى اى قدر لك المقدر ومنه المنا الذي يوزن به فيما فضل والمني الذي قدر
منه الحيوان قال تعالى الم يك نطفة من مني تمنى اى تقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه النشاة والنشاءة
بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر وقال عليه لانها واجبة في الحكمة وعند اهل السنة كالواجبة بحسب
الوعد الانصاف معنى عليه ههنا ان امر النشاة الثانية يدور على قدرته تعالى وارادته تقول دارت قضية
فلان على يدي اى انا المشتغل بها وتقول المحدثون هذا الحديث يدور على فلان ما اقتناه اى اتخذه اصلا
التراكيب الغنى على ضروب احدها ارتفاع الحاجات وليس ذلك الا لله عز وجل كقوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد والثاني قلة الحاجات كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومنه الحديث الغنى غنى النفس و
الثالث كثرة القنيات بحسب ضروب الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اى لهم غنى النفس
ويحسبهم الجاهل ان لهم القنيات لما يرى فيهم من التعفف والتلطف وهذا الغنى هو المعنى بقول الشاعر
قد يكثر المال والانسان مفتقر ه يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال تعالى ما اغنى عنه ماله والغانية المستغنية
بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها عن الزين وغني في مكان كذا اذا طال مقامه فيه مستغنيا عن غيره
يقال غني وغنى اغنية وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى وحمل الحديث من لم يتغن بالقرآن على ذلك
من نجم الجوزاء قال ابن قتيبة في كتاب الانواء يد الجوزاء كوكبان ازهران في احدهما حمرة والآخر هو مرزم
الجوزاء وبحيال يديها كوكبان نورهما نحو نور اليدين وقال ابو زيد لما استتمت الجوزاء كرعها ه
يريد رجليها ومنها الشعرى العبور ومرزم الشعرى وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وانه هو رب الشعرى
فان قوما في الجاهلية عبدوها وفتنوا بها وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم تقطعها عرضا غيرها وخالف قريشا فلما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله عز وجل نسبوه الى ابي كبشة وسموه به اى شبهوه به في الخلاف والشعريان احداهما
التي ذكرت في الجوزاء وهي التي تسمى العبور والشعرى الاخرى هي الغميصاء من الذراع المبسوطة في نجوم الاسد
لا في الجوزاء وزعم العرب ان سهيلا والشعريين كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة
واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل فغمصت عينها لانها اقل نورا من العبور والغمص مثل الرمص والشعرى العبور
نجم كبير نير قال ذو الرمة يذكر طلوعها اول الليل في الشتاء اذا امست الشعرى العبور كانها مهاة علت من رمل يبرين
انتهى كلام ابن قتيبة وعن بعضهم الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع الكلب الصائد قوله
وقيل الاولى القدماء سلك بالاولى ما سلكه بالاخرى في قوله ومناة الثالثة الاخرى فسرها بانها المتقدم الزماني حيث
قال اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح واخرى بالتقدم الرتبي واليه اشار بقوله او المتقدمون في الدنيا الاشراف قوله
وقرئ عادا لولى نافع وابو عمرو بضم اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيها اى فالنون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع
الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها قال صاحب الكشاف من قال في الاحمر
لحمر بفتح اللام واسقاط همزة الوصل قال ههنا لولى بضم اللام المنقول اليها من الهمزة وحرك اللام وحذف الف الوصل
فيقرأ عاد لولى فيدغم التنوين في اللام ولا يبعد ذلك ومن قال في الاحمر الحمر بفتح اللام ولا يحذف همزة الوصل ادغامه
بان اللام وان تحركت فهي في تقدير السكون لان حركتها حركة الهمزة المحذوفة المقدرة قال ههنا الولى فاذا وصلها
بعاد قال عاد الولى فلا يدغم التنوين في اللام لان اللام في تقدير السكون والساكن لا يدغم في الساكن قال الزجاج

الاولى باثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بضم اللام وطرح الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان تسقط
الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام لكنه جاز ثبوتها لان الف لام المعرفة لا تسقط مع الف الاستفهام
تخالف الف الوصل ومن العرب من يقول لولى يريد الاولى فيطرح الهمزة لتحرك اللام وقرئ عادا لولى على هذه
اللغة وادغم التنوين في اللام والاكثر عادا الاولى بكسر التنوين والاولى على كلام على قول الزجاج في الافعال قوله
وقرئ وثمود عاصم وحمزة ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم ثمود نصب نسق على
عادا ولا يجوز ان ينصب بقوله فما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت واكثر النحويين ينصب
ما قبل الفاء بما بعدها وقال ابو البقاء وثمود منصوب بفعل مضمر اي واهلك ثمود ولا يعمل فيه ما النافي لان الاصل حرف النفي

وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى

وكذلك قوم نوح ويكون ان يعطف على عادا ه الكشاف اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون
به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها
الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهويها الى الارض اي اسقطها فغشيها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب
وامطر عليها من الحجارة المنضود فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان
على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا
القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم او هذا الرسول
منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة ه الكشاف ازفت الآزفة قربت الموصوفة

ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها
نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير
وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على
الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء
والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون
بغير واو وانتم سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجاريته اسمدي لنا اي غني لنا
فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة الفتوح قوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او للانسان الثاني اظهر لقوله تعالى في الرحمن فباي آلاء ربكما تكذبان على ان الخطاب اذا كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فهم المرادون ايضا لان الخطاب اما من باب الالهاب والتهييج او لانه هو الرئيس والقدوة
وهم المرؤسون قوله وقد عدد نعما ونقما وسمى كلها آلاء اعلم ان الله تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل
على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعم التي دونها كل نعم
ومن قوله افرأيتم اللات والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني
فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه
اهلك عادا الاولى الى قوله فغشيها ما غشى من النقم قوله هذا القرآن نذير الى قوله او هذا الرسول منذر في بيان
نذير بقوله من النذر الاولى بعد ذكر قوله بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اشعار بان المشار اليه بقوله هذا

هو القرآن او الرسول قوله من المنذرين الاولين فان قلت كيف اعتبر معنى التاخير في الزمان ثم في المرتبة في مناة الثالثة الاخرى وكذا في عادا الاولى منهما وخص هذا الموضع بالتقدم الزماني قلت استدعى ذلك احتمال التحقير في الاولى والتعظيم في الثانية وههنا ليس المراد سوى التقدم في الزمان لانه عليه السلام وان ما كثت بعد عامر الرسل الى قوله وما انا الا نذير فلا مدخل في المعنى لارادة التعظيم قوله ازفت الازفة قربت الموصوفة الراغب دنت القيمة وازف وافد يتقاربان لكن ازف يقال اعتبارا بضيق وقتها ويقال ازف الشخوص والازف ضيق الوقت وسميت لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها قوله او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتاخير اي لو وقعت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله وعلى الوجه الثاني روى محيي السنة عن قتادة وعطا والضحاك معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها احد قوله وهي على الظالمين ساءت الغاشية الى هنا قرأة طلحة وقال ابن جني هذا جار مجرى قولهم زيد نعم الرجل لان ساءت بمعنى بئس والغاشية ههنا جنس والعائد منها الى هي ضمير بمجرده ومستفاد من معنى الجماعة كقولهم زيد قام بنو عمه اذا كان محمد ابا بهم فكانه قال زيد قام في جملة القوم كما ان قولك زيد نعم الرجل العائد عليه في المعنى ذكر بحصته من جماعة الرجال قوله مبرطمون الجوهري البرطمة الانتفاخ من الغضب وتبرطم الرجل تغضب غير كلام الراغب السامد اللاهي الرافع راسه من سمد البعير في سيره سُئل ابن عباس عن السمود فقال البرطمة وهي رفع الراس تكبرا اي رافعون رؤسهم تكبرا اه

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن انس ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده ولكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما راوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر المقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي وان كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل او سيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرى وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله الفتوح

قوله انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر زاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذي عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وقال رزين العبدري فكانوا يتلقون الركبان يخبرونهم بانهم قد رأوه فيكذبونهم وحديث انشقاق القمر قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر واما ابو اسحق الزجاج فقد اسند عشرين حديثا الا واحدا في تفسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر قوله وعن بعض الناس ان معناه سينشق يوم القيمة قال الواحدي هو عثمان بن عطاء عن ابيه وقال الزجاج وزعم قوم عندوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان القمر ينشق يوم القيمة والامر بين في اللفظ بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيمة وقال القاضي دل قوله سحر مستمر اي مطرد على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات سابقة وفي الكبير القول بان انشقاق القمر سينشق بعيد لان من منع ذلك هو الفلسفي المخذول يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل وانما ذهب الذاهب لان الانشقاق امر هائل ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الواثق فقد نقله وبلغ مبلغ التواتر واما المخالف فربما ذهل وحسبانه نحو الخسوف والقرآن اول دليل واقوى شاهد وامكانه لا شك فيه وقد اخبر الصادق عنه فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق والالتئام فحديث اللئام

قوله وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر قال ابن جني هذا يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ورفع التشكك اي وقد كان انشقاق القمر فهو فعلا قرب الساعة اي اذا كان انشقاقه من اشراطها واعدادها فقد قربها فقد توكد الامر في قربها ووقوعها وذلك ان قد انما هي جواب وتوقع كان متوقعا تقول لقائل بل ننظر اقام زيد وهل قام زيد والجواب انما اخبر زيد فيقول المجيب قد قام اي قد وقع ما كان متوقعا قوله المر الممر الجوهري مر الشيء بالكسر يمر مرا اي صار مرا فهو شيء مقر والمقر ايضا الصبر وامقر الشيء اي صار مرا قوله ولا يغني تنبيه الجوهري الامنية واحدة الاماني تقول منه تمنيت الشيء ومنيت غيري تمنية نصب تمنيا من قول الكفار او مفعولا له قوله مستقر بكسر القاف سبعة قوله لابد وان يصير ورد في بعض النسخ بالواو وفي بعضها بغير واو وقد وقع في كلام المتأخرين كثيرا بالواو والعقل انه لا يجوز وقوعها بين الاسم والخبر وقيل لها ابدا ويمكن ان يقال ان الخبر محذوف وان يصير معطوف عليه تقديره كل امر لابد له من الانتهاء وان يصير الى غاية قوله اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر عن بعضهم هو عطف على قوله وكل امر مستقر باسره على قوله اقتربت الساعة وهو عطف مفرد هو المضاف والمضاف اليه الموصوف على مفرد هو الساعة فالعطف ليتمم المعنى فيكون قوله وانشق عطفا من هذه الامور المستقر ذكر لتخصيصه وانه من اعظم الامور ويجوز ان يكون من باب قوله وملائكته وجبريل اذ اقتدر واقرب كل امر مستقر قبله او من باب سبعا من المثاني والقرآن العظيم اذا قدر بعده واما توسيط قوله وان يروا كل آية الى آخره فللاستطراد لذكر انشقاق القمر توبيخا وتقريعا وكل امر مستقر على ان يكون جملة برأسها كان تذييلا للكلام السابق ولذلك عمم الحكم بقوله كل امر لابد وان يصير الى غاية يستقر عليها

الكشاف من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية وانباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة

ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر

وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا
من ما فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر
قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او انكار وما منصوبة اي فاي غناء تغني النذر
فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم نصب يوم بيخرجون او باضمار اذكر وقرئ باسقاط الياء
اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل او جبريل كقوله يوم ينادي المنادي الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس
لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خاشعا حال من الخارجين فعل للابصار
وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول
اكلوني البراغيث وهم طيء ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا منه وقرئ خشع ابصارهم على
الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله ه وجدته حاضراه الجود والكرم ه وخشوع الابصار كناية
عن الذلة والانخذال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور
كانهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد وكالدبا
منتشر في كل مكان لكثرته ه **الكشاف** مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون
بابصارهم قال تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع ه قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا
يعني نوحا فان قلت ما معنى قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اي كذبوه
تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا
اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل مجنون هو مجنون وازدجر
وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون
وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه قرئ اني بمعنى فدعا باني مغلوب واني على ارادة
القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم الياس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب
تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه
فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقرئ ففتحنا مخففا ومشددا
وكذلك وفجرنا منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض
عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك فجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل
الراس شيبا فالتقى الماء اي مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء السماوي والارضي
ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي قال لنا ابلان فيما علمتم ه وقرأ الحسن الماوان
بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة
مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء وقيل على امر قد قدر في اللوح
انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **الفتوح** قوله هو في نفسه موضع الازدجار وفيه تجرئة
نحو قوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة الراغب مزدجر اي طرد ومنع عن ارتكاب المآثم واستعمال الزجر
فيهم لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اغرب وتنح وروا ك قوله فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم اشارة الى
ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة للكلام السابق وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة وذلك انه تعالى لما اخبر

مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون
وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الماء على امر قد قدر

عن المعاندين انه بلغ اعراضهم بحيث دابهم بحيث ان يروا آية يقولوا سحر مستمر تكذيب ومتابعة للهوى ثم جاء
بقوله ولقد جاءهم من الانباء جملة قسمية حالا مقررة لجهة الاشكال اى يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة ثم سجل
عنادهم بقوله فما تغني النذر قال فتول عنهم اى بعدما استعلمت حالهم وانهم لا يؤمنون البتة تول عنهم
واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر قوله وقرئ نكر بالتخفيف ابن كثير والباقون
بضمها قال ابو البقاء نكر بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر قوله ونكر بمعنى
انكر قال ابن جنى قراءة مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شيء نكر اى جهل يقال قد انكرت الشيء فهو منكر ونكرته
فهو منكور مثله مررت بصبي ضرب وصف بالفعل قوله خاشعا ابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا بفتح الخاء
والف بعدها والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة قوله حال من الخارجين قال ابو البقاء خشعا حال وفي
العامل وجهان احدهما يدعو اى يدعوهم الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف وابصار مرفوع بخشعا وجاز
ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لان تانيث الفاعل
تانيث الجمع وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا مفعولا به ليدعو ويخرجون على هذا حال من اصحاب الابصار قوله
وقرئ خاشعة قال الزجاج قراءة ابن مسعود ولك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والتانيث
كقولك خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم قوله وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وقال صاحب المغرب
وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء عليه لجواز جاء رجل قعود غلمانه بل مثل ما قاله ابو البقاء ان يعمل الجمع لانه مكسر
قوله وجدته حاضراه الجود والكرم ٥ اوله الذي كنت ارجو فضل نائله ٥ حاضراه الجود والكرم مبتدأ
وخبر ومحل الجملة نصب على الحال قوله وكالدبا الدبا الجراد الصغار قبل ان يطير قوله مهطعين الى الداع
مسرعين قال ابو البقاء مهطعين حال عند قوم من الضمير في منتشر وهو بعيد لان الضمير في المنتشر للجراد
وانما هو حال من يخرجون قال الراغب هطع الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى مهطعين
مقنعي رؤسهم قوله تعبدني نمر بن سعد البيت يقول اتخذني نمر بن سعد عبدا وكان قبل هذا مطيعا لي
وناظرا الي قوله وكذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا الفاء الاول تعقيب وعلى هذا للتسبيب [illegible]
مضى سؤال في قوله تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلي واجاب الزمخشري انه كقول
القائل اقدم فلان على الكفر فكفر واقول ان الاول مطلق والثاني مقيد وليس بتكرير وهو كقوله فتعاطى
فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره لكنه ذكر من جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه اهتماما وقلب ومثله قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ولا شك ان ما سلكه المصنف اولى وافق لمذهب اليه نحو ما جاء في الحديث الامثل
فالامثل وفي قولهم جاء القوم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم واستشهاده المقام لاستمرار تكذيبهم لقوم ما بعد
قوم مدة الفسحة الاحسن عاما فعاما نوع ما يصير اليه بخلاف تلك الامثلة قوله وقيل هو من جملة قولهم فيكون
تتميما للمعنى الاول كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وعلى الاول تكميل لان وازدجر خارج عن حيز القول
عطف على قالوا اى قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه سيئ الفعل ولهذا قال وانتهروه بالشتم والضرب
وبلغ السيل الزبى قال الميداني وهي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في الرابية اذا ارادوا اصطياده لا يعلوها
الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا يضرب لما جاوز الحد قوله وقرئ ففتحنا مخففا ومشددا ابن عامر بالتشديد
والباقون بالتخفيف قوله ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا قال صاحب المفتاح اسناد الاشتعال الى الرأس

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لافادة شمول الاشتعال للراس اذ فرق بين اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وبين اشتعل النار في بيتي و
اشتعل بيتي نارا واليه الاشارة بقوله وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر **قوله** لنا ابلان ثمامه
فعن ايهما ماشيتم فتنكبوا ○ ما علمتم اي من في الاضياف وصلة ذوي القافة الملان اي طائفتان او قطعتان
فتنكبوا اي اعتمدوا الجوهري تكب على قوسه تكابة اذا كان منكبا لها يعتمدون عليه وهو راس العرقا ويروى
فعلى ايهما فعلى عن تنكبوا مضمن معنى تحفظوا **قوله** علباوان الجوهري العلبا عصب العنق وهما علباوان بينهما
منبت العرف وان شئت قلت علباآن لانها همزة ملحقة بسرداح وان شئت شبهتها بهمزة التانيث التي في حمرآ
او بالاصلية التي في كسا والجمع العلابي ○ **الكشاف** على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات
التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه
ولكن قميصي مسرودة من حديد ○ اراد ولكن قميصي درع ○ وكذلك ○ ولو في عيون النازيات باكرع ○
اراد ولو في عيون الجراد الاترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به
منفذه جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام
وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان نوح عليه السلام
نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة
حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرا قتادة كفر اي جزاء للكافرين
وقرا الحسن جزاء بالكسر اي مجازاة ○ الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة
ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة والمدكر المعتبر
وقرى مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء دالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مزجر والنذر جمع نذير
وهو الانذار ولقد يسرنا سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد
والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان
عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيئناه للذكر من يسرناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه
والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ○ ويروى ان كتب اهل الاديان
نحو التورية والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن ○ **الكشاف** ونذر اي
انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم في يوم نحس في يوم شوم وقرى في يوم نحس
كقوله في ايام نحسات فما مستمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم
نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة تنزع الناس
تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون آخذا بعضهم بايدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون
فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث
طوال عظام كانهم اعجاز نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل
لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث
كما قال اعجاز نخل خاوية **الفنوح** **قوله** ولو في عيون النازيات الجوهري النزي الوثب والتسرع

وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا
جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من
مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر

كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا
عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس
كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

الاكرع ارجلها اي الواثبات سوق وارجل دقيقه والحق الشارح قبله ۰ واذا لا تستوفي صفق في جاهدا
قوله وهذا من فصيح الكلام وبديعه وهو من الكنايات التي المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول في الكناية عن
الانسان انه حي مستوي القامة عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التصوير ههنا صور ذات ايم اشي عمل من
المسامير القوية والاخشاب الرصينة واكثر ما يقع هذا في كلام الجبابرة تهاونا بالمطلوب كقوله تعالى وحملوه
عليه في الناتا ابتغاء حليته اوساع واستشعار حتى هذا الكتاب وصف غيبهم اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت

من الشارح ه

اي السفينة قوله فعال من دسره اذا دفعه الراغب الدسر الدفع الشديد بعنف يقال دسره بالرمح ورجل
مدسر كقولك مطعن وروي ليس في العنبر زكوة انما هو شيء دسره البحر قوله على تقدير حذف الجار وايصال
الفعل والكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن كان كفر ثم حذف الجار فبقي المفعول والمبني الفعل للمفعول انقلب
الضمير ورجع مرفوعا والباقي مستكنا قوله بان شحناه اي ملأناه الجوهري شحنت السفينة ملأتها قال الله تعالى
في الفلك المشحون عبر عن تكرير المواعظ والوعد والوعيد بالتيسير لان الانسان مجبول من الطبائع المختلفة كلها
داعية الى الشهوات والركون الى السفليات واستيصال تلك العروق الضاربة من قعر الطبيعة لا تستتب الا بتكرير
الانكار والمواعظ والقوارع الاخرى الى سورة الرحمن وتكرير فبأي آلاء ربكما تكذبان قوله ونمت اليه بالحجام
البيت بجزينا اي يكفيني يقول نمت الى فرسي مهيئا بالحجام للنزاع او القتال ثم قال هذا لك اي في ذلك الوقت
يكفيني ما اعانيه وما اعامل به من ايثار اللبن والتضمير والتعليف فمن كان البدوي يقف على فرسه ناقة او ناقتين
يسقيه لبنها هو هنا لك يقول يجزيني هذا الفرس قوله كما القرآن ما كافة اي كما سوا القرآن قوله او استمر
عليهم جميعا يعني الاستمرار اما بحسب الزمان بمعنى دام عليهم ازمنة ممتدة حتى اهلكهم واما بحسب الاشخاص كما قال استمر
عليهم جميعا والاول الظاهر ويدل على حمله التنجيم فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي
ويؤيده قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال العذاب استقر عليهم الى ان تفضي بهم الى عذاب الآخرة وكان اول
تلك الايام يوم الاربعاء فذكر ههنا بدايتها ودل على البواقي بمستمر وهناك ذكر البداية والنهاية قوله في اربعاء
في آخر الشهر لا تدور اي استمر عليهم الاربعاء لا ترجع لهم اي دام الشؤم وعن الواحدي قال ابن عباس كانوا يتشأمون
بذلك اليوم قوله منقلع عن مغارسه الراغب قعر الشيء نهاية اسفله وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر
اي ذاهب في قعر الارض قال بعضهم انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض
وانما اراد تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتثت النخل الذاهب في قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر وقصعة قعيرة
لها قعر وقعر فلان في كلامه اذا اخرج الكلام من قعر حلقه وهذا كما يقال شدق في كلامه اذا اخرج من شدقه ه

كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا
اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو
كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر

الكشاف ابشرا منا واحدا نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره
والاول اوجه للاستفهام كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه
فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة
مسعورة قال كأن بها سعرا اذا العيس هزها ذميل وارخاء من السير متعب ه فان قلت كيف
انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من
جنس اعلى من البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع
الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قوله أألقي الذكر عليه من بيننا

اي أنزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة أشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته
وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الأشر
أصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات
وقرئ الأشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث وحذر وحذر واخوات لها وقرئ الأشر وهو الأبلغ
في الشرارة والأخير والأشر أصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الأنباري تقول
العرب هو اخير واشر وما اخيره واشره ه الكشاف إنا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من
الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر
على اذاهم ولا تعجل حتى يأتيك امري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم
تغليبا للعقلاء محتضر محضور لهم او للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم قدار بن
سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترى على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى
الناقة او فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبرئيل والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر
الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء
وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة الفتوح قوله فعكسوا اي فعكسوا في جوابه اي المعنى الذي اراده
في الخطاب اوردوه في الجواب وردوه به من غير اعتقاد منهم لان الضلال الذي هو مقابل للهدى والسعر
من السعير انما يستعملها الانبياء في انذاراتهم مع القوم كما جاء في آخر هذه السورة ان المجرمين في ضلال وسعر
والكفرة لا يعتقدونهما ولذلك قال كنا اذن كما تقول وهو من بعض القول الموجب قوله كأن بها سعرا
البيت الضمير في منها راجع الى العيس وهي الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وفاعل هزها ذميل
الذميل والارضاض ضربان من السير تقول اذا هز العيس هذان النوعان من السير ترى بها مثل الجنون
قوله ستعلمون بالتاء الفوقانية ابن عامر وحمزة قوله او هو كلام الله على سبيل الالتفات اي قال الله سبحانه
وتعالى لصالح عليه السلام سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم من الكذاب الأشر مسليا لصالح فخاطبهم صالح
بالتاء الفوقانية ونحن نرى انه تعالى لما حكى المقالة التي جرت بين نوح وقومه وهي قولهم ابشرا منا الى قوله بل هو
كذاب أشر وجوابه عليه السلام ستعلمون غدا من الكذاب الأشر كان من الظاهر ان يقال اجابهم بما اوحينا اليه بحيث
وهو ستعلمون بالتاء التحتانية فعدل الى التاء نقلا للمعنى لا اللفظ ثم حكى الله تعالى لفظه وفيه دخله من الالتفات نوع
قوله محتضر محضور لهم او للناقة قال الواحدي اي يحضر القوم يوما وتحضر الناقة يوما ويحضر واحتضر واحد
الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بفتح الحاء وكسرها السكون بالحضر كالبداوة والبداوة ثم جعل ذلك اسما
لشهادة مكان او انسان او غيره ذلك قال تعالى واعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي يحضرون
الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وكذلك كني عن حضره الموت بالمحتضر وذلك لما نبه عليه قوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقوله وشرب محتضر اي يحضره اصحابه وتجارة حاضرة اي نقدا قوله احيمر ثمود عطف بيان لقدار
انشد الزجاج لزهير يصف حربا فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ه قوله فتعاطى
فاجترأ على تعاطي الامر الى آخره انما حمله على هذا التفسير اتحاد معنى فتعاطى فعقر كما ذكره صاحب الانصاف وقيل
هنا قوله الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به قال الواحدي المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح

إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان
عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر

ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

يقال احتظر على نحو الشجر وضع بعضها فوق بعض وقال الزجاج كانوا لهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة الراغب الحظر جمع الشيء في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وقد جاء فلان بالحطب الرطب اي بالكذب المستشنع ٥ **الكشاف** حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر يقطع من الليل وهو السدس الآخر منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وانشد مرت باعلى السحرين تداءل ٥ وصرف لانه نكرة ويقال لقيته سحر اذا لقيته في سحر يومه نعمة انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشاكين ٥ **الكشاف** فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة بكرة اول النهار وباكرة كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد بن علي بكرة غير منصرف وتقوله ابيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة فان قلت ما فائدة تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا واتعاظا وان يستانفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا يستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير لقوله فباي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة المرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ٥ **الكشاف** النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار بآياتنا كلها بالآيات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي انهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا واقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل هم شر منهم ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف قال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع وعن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ الادبار ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سيهزم الجمع ٥ **الفتوح**

قوله بسحر يقطع من الليل الراغب السحر والسحرة اختلاط ظلام الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته باعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا والسحور اسم الطعام المأكول سحرا والتسحر اكله **قوله** مرت باعلى السحرين تذاءل اي تسرع بصف حمر الوحش الذألان مشي الذئب والذؤالة علم للذئب كثعالة للثعلب الراغب قيل السحر سحران الاعلى قبل انصداع والآخر عند انصداعه **قوله** وصرف لانه نكرة ويقال لقيته سحر

اذا اتيته في سحر يومه اي لا ينصرف قال ابن الحاجب سحر تستعمل معرفة ونكرة فالنكرة منصرف والمعرفة غير منصرف
وليس فيه ما يمنعه الصرف الا ان تقدر العلمية مع العدل ولو قيل انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام لم يبعد
عن الصواب كما ان امس على لغة اهل الحجاز مبني لتضمنه معنى الالف واللام ولا يكون علما علما منه لان العلم انما
يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف التعريف قوله وبكرة وغدوة اذا عرفت قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات
اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة فان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجرا لها مجرى الامور الموجودة والدليل
على انه علم قولهم بين على غدوة غدوة تعدوه غير منصرف ولو لم يكن علما لوجب صرفه اذ ليس فيه الا التانيث اللفظي
والتانيث اللفظي بانفراده لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل نكرة فيعرف باللام لعدم قوله وان تقع لهم العصا ترات
مضى تفسيره في اول البقرة قوله وتقعقع لهم الشن ناداة الشن القربة الخلق وقيل في المثل لا يقعقع
بالشنان قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن ه اي كانك جمل من جمال هذه
القبيلة اي انك جبان في الحرب لا تقدر على الطعان ولا تقرب الى الحرب بل تنفر عنها كما ينفر الجمل من صوت الشن
وعن تقعقعه قوله لانها عرضا عليهم ما انذر به المرسلون يعني انه جمع النذر في قوله ولقد جاء آل فرعون النذر
والمنذر موسى وهرون لانهما اتيا بما اتى به المنذرون من الآيات والمعجزات وجميع ما يفتقر اليه المرسلون
بابلغ وجه واتمه كانهما المرسلون او ان يكون جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحد منها نذير اي انذار على
حدة قال الواحدي يجوز ان يكون جمع نذير وهي الآيات التي انذرهم بها موسى وذلك قوله كذبوا بآياتنا كلها
او اقل كفرا وعنادا اعني معنى الزيادة في قوله خير من ولكم اذا اعتبرت من جانب اولئك الكفرة كان المعنى
انتم خير من قوم نوح وآله واذا اعتبرت من جانب كفار مكة فمثل اقل كفرا بل شر منهم قوله قال عمر اي جمع يهزم في هذه
الرواية نظر لان منع الانكار في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر دل على ان المنهزمين هم ه الكشاف
في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقولك وجد مس
الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان
ويباشر بما يؤذي ويولم ذوقوا على ارادة القول وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته
قال ذو الرمة يصف ظبيا اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مربوع الصريمة معبل ه وعدم
صرفها للتعريف والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدر
والقدر التقدير اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا
في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين
كلمح بالبصر اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه ه الكشاف اشياعكم اشباهكم
في الكفر من الامم السالفة في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن
مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة
والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في
مقاعد صدق عند مليك مقتدر مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة
اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر
في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ه الفتوح قوله وكانها تمسهم مسا ال...

إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر

ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

يريد ان شمس صفر استعارة مكنية وكونها بكون استعارة للاصابة مصرحة والمشار اليه بذلك الحر واللفح **قوله**
اذا ذابت الشمس البيت ذابت الشمس اشتد حرها ويقال ذاب لعاب الشمس فيكون اسناد الذوبان الى الشمس مجازا
والمرفوع الذي اتى عليه مطر الربيع الصريمة الرمل المنقطعة من الرمال المعبل جماعة الشجر ذي العبل والعبل
ورق الارطى والافنان الغصون الواحد فنن والصفران شدة وقع الشمس يصف الظبي يقول اذا اشتد الحر عليه
يتقي بافنان الشجر واستظل به **قوله** والقدر والقدر بسكون الدال شاذة وبالتحريك المشهورة وكل شيء بالرفع
شاذ قالوا ابتغاء كل شيء بالنصب العامل فيه محذوف وبقدر حال من الهاء او من كل اي مقدرا ويقرأ بالرفع على
الابتداء وخلقناه نعت لكل او لشيء وبقدر خبره وانما كان النصب اقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه
بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر وذهب ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدأ وخلقناه خبره وبقدر حال والمجموع خبر
ان فيفيد المعنى المقصود من الآية لكن لا يأمن من ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شيء وبقدر خبرا له فيكون
المعنى وكل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود لانه يوهم وجود شيء ليس بقدر لانه غير مخلوق وكان النصب اولى
لما فيه من النصوصية على المطلوب الانتصاف ما قدمه النحاة اختيار رفع كل ولم يقرأ بها احد من السبعة ان الكلام
مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اخصر والاستقضي للنصب هنا من الامور الستة من الامر والنهي الى آخرها
وانما وقع اجماع السبعة على النصب لانه لو رفع لكانت خلقناه صفة لشيء وبقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ويحصل المعنى
ان كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفهم من ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام انا خلقنا
كل شيء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وبهذه الفائدة لا يوازيها الفائدة اللفظية مع ما فيها من
نقص المعنى لا جرم اجتمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءة
الرفع وان كانت شاذة واجماع المتواتر حجة عليه واما بيان النظم فهو ما عليه قول الزجاج المعنى ما خلقناه
فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه والآيات من قوله ان المجرمين انما نزلت في القدرية ونصب كل شيء
بفعل مضمر اي انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ويدل عليه كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر هذا
هو المعنى المقصود الذي نص عليه ابن الحاجب ويؤيده ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه
عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وتحريره والله الموفق للصواب انه تعالى افتتح هذه السورة
الكريمة ببيان تكذيب المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات الباهرة المنوه بها بمثل انشقاق
القمر وغيره يدل عليه قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واشار الى ان تكذيبهم ذلكم لكن لا يجرد متابعة
الهوى وتسويل الشيطان ثم فصل احوال الامم وتكذيبهم الانبياء ووخامة عاقبتهم وسوء خاتمة امرهم تهديدا وتسلية
ثم عاد الى التقريع والاجمال بعد التفصيل قائلا اكفاركم خير من اولئكم الكفار المعدودين يعني انهم اشد قوة و
مكانة ام هم ثم اضرب عنه بقوله ام لكم براءة في الزبر يعني يا اهل مكة انزلت براءة لكم في الزبر المتقدمة ان من كفر
منكم وكذب الرسل امن لم اسوة بالامم السالفة في الدمار والهلاك ام تزعمون انكم يد واحدة على من يخالفكم فتنتصرون
ممن عاداكم وليس كذلك لان سنة الله جارية بالانتصار من المكذبين والانتقام للمرسلين وعن قريب سنفرغ لكم ونجعل
يدكم الواحدة ايادي ونهزم جمعكم ونستاصل شافتكم والموعد الاكبر الساعة والساعة ادهى وامر ولما تضمنت الآيات
معنى ادعاء القوة والقدرة لانفسهم والوعيد بالاهلاك عاجلا والوعيد للمؤمنين بالانتصار منهم جيء بقوله انا كل شيء

خلقناه بقدر تو كيدا للوعد والوعيد يعني ان هذا الوعد حق وصدق والموعود مثبت في اللوح مقدر عند الله
لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله يسير وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ثم عمم التهديد في جميع ما صدر عن المشركين
من اعمالهم السوء بقوله وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر كما قال كل ما هو كائن مسطور في اللوح وبهذا
ظهر ان القدر كالاساس والقضاء كالبناء عليه وعليه كلام الراغب قال القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل
بين التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل و
القضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام افرارا من القضاء
قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد
بذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا وقد استقصينا القول في آخر سورة يونس عليه السلام
وفي الفاطر وحديث عمر وابي عبيدة مختصر من صحيح البخاري عن ابن عباس قوله او مقدرا مكتوبا اي القدر بمعنى
التقدير فهو اما ان يحمل على المقدر المسوي بامثلة الحكمة كما قال اعطى كل شيء خلقه اي صورته وشكله الذي يطابق
المنفعة المنوطة واما على الحكم المبرم الذي هو مقارن للقضاء قوله عند مليك مبهما امره في الملك والاقتدار
يعني جيء بهما منكرين للاطلاق وقال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو
المقعد الذي يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم قوله في كل عتاب يقرأه يوم ما وتركه يوما

سورة الرحمن عز وعلا مدنية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان

الكشاف عدد الله عز وعلا آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب آلائه واصناف
نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله
وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها
والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه
وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض من انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر
الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها
اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل
كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي
يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب النجم النبات الذي
ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان
تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغني فيهما
عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بتلك
الجمل الاول واردة على سنن التعديد للذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها
عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف
فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر

ارضيان فمن التسليين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لابد الان تذكران في تبيين وان جري
الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر ومثل علم القرآن جعلة علاوة وآية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الانسان آدم وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء ٥
الفتوح قوله والعيار عليها عن عظيم العيار مصدر عاير المكاييل اذا عدلها والمعدل يكون مهيمنا على
المعدل ومهيمنا عليه ولهذا قالوا سوعيارا على كذا اي القرآن عيار على سائر الكتب كلها ومصدقها ومهيمن عليها
ليكون منسوخا قوله واخر ذكر خلق الانسان اي اخر ما هو متقدم في الوجود وقدم ما هو مؤخر عنه ليؤذن
بان المقصود الاولى من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وخص القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واجمع ما يراد بالهداية
من الكتب السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على مكارم الاخلاق مصدق لنفسه ومصداق لها ودل اختصاص
ذكر الرحمن على انه من جلائل النعم وعظائمها ولهذا السر صدرت السورة براعة للاستهلال لاشتمالها على النعم
الاخروية والدنيوية واما ارداف الانسان ذكر البيان لينبه على ان اختصاصه بتلك النعمة السنية من سائر الحيوانات
لتمييزه وتعبيره عما في ضميره بالنطق لافهام الغير فالنبي اذا تلقى الوحي يجب عليه التبليغ ثم تعليم الشرائع
وبيان ما اجمل واشتبه وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه فينظر الى قوله ان الغايات والكمالات
سابقة في التقديم لاحقة في الوجود نحو ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة حين قالوا يا رسول الله متى
وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وزاد رزين وآدم منجدل في طينته بين الروح والجسد قوله
بحسبان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتداء وبحسبان يدل على الخبر اي الشمس
والقمر يجريان بحسبان اي دائما على عدد الشهور والسنين وجميع الاوقات قوله كيف اتصلتا بما ان تجعلتا
بالرحمن يريد ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة في كونها اخبارا مترادفة للرحمن وكل منها مشتمل على راجع
الى المبتدا وفات الراجع فيهما كما قال القاضي وكان حق النظم فيهما ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر
واجاب بان الوصل المعنوي اغنى عن اللفظي والفائت الايذان بان المسخر والمسجود له لا مشارك معه
فيهما احد فلا يذهب الوهم الى الغير قوله بكت بتلك الجمل الاول يعني ان الكفار كانوا مقرين بانه عز وجل خالق
السموات والارض وانه مولي النعم جلائلها ودقائقها فعدل من مقتضى العطف والانتظام في سلك لئلا يعرف
التنويل اسلوب التعديد للايذان بان النعم غير متناهية وغير داخلة تحت الضبط والاحصاء وانما تعد بعضها
عدا فذكر منها ما هو على في مراتبها واقصى مراتبها اكتفاء به وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى الظاهر
من عطف الشيء على ما يضمه المفكرة بجامع العقل او الوهم او الخيال على منهاج الترصيع نحو ان الينا ايابهم ثم
ان علينا حسابهم واليه اشار بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله الاتصاف
فصلت الجمل الاول بكونها تبكيتا للانسان النضار وصايتها به لانه مذكور فيها نطقا واضمارا ومحذوفا مرادا
نطقا في قوله خلق الانسان مضمرا في علمه البيان محذوفا مدلولا عليه في علم القرآن فانه المفعول الثاني وقوله
الشمس والقمر والنجم والشجر فليس فيه للانسان ذكر البتة ٥ الكشاف والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة

حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي
على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان واراده

كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اى خلقه موضوعا مخفوضا على
الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم الا تطغوا
لان لا تطغوا او هي ان المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا
وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران
الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ و
السماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح
فعلى ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل انتهى الكشاف وضعها خفضها مدحوة
على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من
ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن
والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى
وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم
الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي
يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اي خلق الحب والريحان او واخص الحب
والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب في ربكما
تكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان انتهى الفتوح قوله والسماء رفعها
خلقها مرفوعة قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد
وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ومضى تقريره في الفتح وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب الا انه
لانك اذا قلت زيد لقيته وعمرا كلمته تختار نصب عمرا واذا اريد الحمل على لقيته فعطف جملتان صغرى وكبرى
اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه واعترض عليه انه لو عطف على محل لقيته كان المقدر عمرا كلمته
ويؤول المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عائد في الجملة الى زيد واجاب ابو علي ان المعطوف
على الشيء لا يعتبر فيه حال ذلك الشيء وكذا باب قولهم متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر في
موضع لقيته ومما لا يظهر الى اللفظ كان كالمطرح وفرع الى باب التسمية بباب ودار وانهما مصروفان
بخلاف قدم وهند ولك الظاهر ان يعطف على جملة قوله والشمس والقمر بحسبان ليؤذن بان الاصل
اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى معنى دوام التسخير والانقياد في الجملتين الاوليين ومعنى
التوكيد في الاخريين فدل الاختلاف في الاخبار المتوالية للرحمن على معان تبهر ذا اللب قوله ونبه بذلك
اي برفع السماء المنبئ عن صفة المعاني قوله حيث علق به احكام عباده قال اولا حيث جعلها منشأ احكامه
ليشير به الى التعليل وصف السماء بالرفع وقال ثانيا حيث علق به احكام عباده تعليلا لوضع الميزان بالخفض
والوضع فالمعنى انزل من السماء الكتاب وامر فيه بالقسط والحكم بالعدل في كل شيء والتجافي عن الجور وجعل
معياره في الارض الموازين لتعرف موازينه بالقسط ظاهرا وباطنا ولهذا السر وصف الميزان بالقسط في
قوله تعالى ونضع الموازين القسط كانها عين القسط وذاته ووضع القسط موضع الميزان في حديث ابي موسى

والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان

يخفض القسط ويرفعه بدليل حديث ابي هريرة وبيده الميزان يخفض ويرفع اي الميزان روى الاول مسلم والثاني متفق عليه

وجمع بينه وبين الكتاب في قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس

بالقسط وفيه دليل على ان قوله ان لا تطغوا حمله على التعليل ادخل من التفسير ولان فيه كلفة اجرا وضع مجرى وصف

القول بالقول لاستقامة تفسير الا تطغوا بالوضع وهذا اظهر معنى قوله بالعدل قامت السموات والارض **قوله**

وكرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام المضمر في الموضعين فقوله تشديدا للوصية معناه قيل اولا ووضع

الميزان امتنانا وتوصية في شانه ثم عقبه بقوله ان لا تطغوا في الميزان وكان من الظاهر ان لا تطغوا فيه اي في حقه

وشانه لوضع موضعه الميزان تشديدا للوصية بشان الميزان وقوله تقوية للامر باستعماله معناه انه امر اولا بقوله

واقيموا الوزن بالقسط ثم عقبه بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان واقيم المظهر مقام المضمر تقوية للامر

باستعمال القسط فيه الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون اشارة

الى تحري العدالة في الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطي ما لا يكون

به في القيمة خاسرا فيكون ممن قال فيه واما من خفت موازينه وكلا المعنيين يتلازمان وكل خسران ذكره الله في القرآن

فهو على المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية **قوله** وضعها خفضها مدحوة

الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع ويقال ذلك في الحمل وقوله والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن

الايجاد والخلق ووضعت الحمل فهو موضوع ووضعت المراة الحمل ووضع البيت بناؤه قال تعالى ان اول بيت

وضع للناس ووضع الكتاب ابرازه اعمال الكتاب والوضع في السير استعارة والوضيعة الحطيطة من راس المال

وقد وضع الرجل في تجارته ورجل بين الضعة في مقابلة رفيع بين الرفعة **قوله** وسعفه وهو غصن النخل والكفرى

بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر ما في جوفه والجمار شحم النخل وعن بعضهم الاصل كفراة

بالتخفيف وهو ما يغطي القنو وقيل هو وعاء القنو وهو الشماريخ من كفر اذا ستر **قوله** والريحان الرزق

وهو اللب يعني الريحان يطلق على الرزق والمراد ههنا اللب النهاية الريحان الرزق والراحة وكل نبت طيب

الريح من انواع المشموم فالرزق تسمى الولد ريحانا الراغب الريحان ماله رائحة وروي الولد ريحان وذلك نحو ما

قال الشاعر يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد وقيل الريحان الرزق ثم يقال للحب الماكول

ريحان في قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان وقيل لاعرابي الى اين فقال اطلب من ريحان الله اي من رزقه

ومنه سمي الولد رزقا وانما قيد باللب ليطابق العصف يدل عليه قراءة حمزة الريحان بالخفض حملا على ذو كانه

قيل والحب ذو العصف وهو التبن رزقا للدواب وذو الريحان اي اللب رزقا للناس لقوله تعالى نخرج به

زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم فدل عطف والنخل على فاكهة بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين التلذذ

والتغذي ثم عطف عليه الحب وبين انه ايضا جامع بين رزق الناس والانعام **قوله** وقرئ والريحان بالكسر

ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب في الثلثة وحمزة والكسائي والريحان بالكسر وما عداه بالرفع

والباقون برفع الثلثة **قوله** او واخص الحب والريحان اي هو منصوب بمضمر اما بفعل خاص او على الاختصاص

الكشاف الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف

فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله تعالى من حماء مسنون من طين لازب من تراب قلت هو

متفق المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو

خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط
فان قلت ما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط او اراد من نار مخصوصة
كقوله فانذرتكم نارا تلظى قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقي الصيف والشتاء

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان

ومغربيهما **الكشاف** مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متلاقيين لا فصل بين الماءين
في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الآخر
بالممازجة قرئ يخرج ويخرج من اخرج وخرج ويخرج اي الله تعالى اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج
بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره
فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما
كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة
من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب الجوار السفن وقرئ الجوار
بحذف الياء ورفع الراء ونحوه هذا شناب اربع حسان واربع وكلها ثماني والمنشآت المرفوعات الشرع
وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان

الطويل **الكشاف** عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكين
مكة يقولون اين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة للوجه وقرأ عبد الله ذي
على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال له ما اجلك
واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يصلي
ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فان قلت ما النعمة في ذلك قلت اعظم النعمة وهو
مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك **الفتوح** **قوله** كانه قيل من صاف من نار او مختلط هذا ان الوجهين مبنيان
على تفسير المارج تارة باللهب الصافي واخرى بالمختلط بسواد النار وعلى التقديرين جرد من النار اما
اللهب الصافي او المختلط او التنكير في نار للنوع اي المعلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا تلظى
قوله برزخ حاجز من قدرة الله الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحائل بين
الانسان وبين بلوغ المنازل في الآخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة
وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون
قوله يخرج ويخرج نافع وابو عمرو يخرج بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتحها **قوله** لما التقيا وصارا
كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما يعني انه تعالى جمعهما في الذكر فاذا خرج من احدهما يستقيم ان يقال خرج منهما
كقوله تعالى خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا والقمر في السماء الدنيا الانتصاف مثله على رجل من
القريتين وانما يخرج من بعضه يقال فلان من اهل ديار مصر وهو من محلة واحدة منها **قوله** وقيل لا يخرجان
الا من ملتقى العذب والملح الانتصاف هذا القول يرده المشاهدة والاول اصح **قوله** وكلها ثماني يعني
اجرى النون في ثماني مجرى حرف الاعراب كما في الجوار **قوله** الشرع جمع الشراع الجوهري الشراع شراع السفينة
قوله وقرئ بكسر الشين قال صاحب المطلع اسند الانشاء الى السفن مجازا وان كان الفعل لاصحابها

انما محال الشرع **قوله** وذو الجلال والاكرام صفة الوجه والصفتان لله تعالى اما باعتبار انه يجله الموحدون
او باعتبار انه يجل المخلصين الموحدين والاول مما يقول للبعض دون البعض فهو المراد من قوله الذي يجله الموحدون
او انه في نفسه تعالى كذلك سواء يجله احد او لا وهو المراد بقوله الذي يقال له ما اجلك والى الثاني اشار بقوله
ومن عنده الجلال والاكرام فاعترضه بعض بانه يعني المضاف اي ذو وفيه مسامحة من بعض ما رواه مسلم عن ابي موسى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال الشيخ محيي الدين
النواوي سبحات وجهه بضم السين والباء نوره وجلاله وبهاؤه والمراد بالحجاب المانع من رؤيته سمي النور حجابا
لانه يمنع من الادراك لشعاعه والمراد بالوجه الذات ومن لبيان الجنس والمعنى انه لولا المانع من رؤيته وهو
الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره من خلقه
سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات وفي شرح المطهري الضمير في اليه يعود الى الوجه وفي بصره الى الموصول
ومن بيان ما وبصره فاعل انتهى والموصول مع الصلة مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه لاحرقت خلقه لانه لا طاقة
لهم ان ينظروا الى ذاته في الدنيا الراغب ولما كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر البدن استعمل
في مستقبل كل شيء وفي اشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار ويقال للقصد وجه وللمقصد جهة ووجهة
وهي حيث ما يتوجه ولكل وجهة هو موليها اشارة الى الشريعة ووجهت الشيء ارسلته في جهة واحدة فتوجه وفلان
وجيه ذو جاه ما حمى ما يتوجه بفتح التاء وحذف به عنه اي لا يستقيم في امر من الامور لحمقه واحمق ما يتوجه به كناية
عن الجهل بالتغوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل اريد بها الجارحة واستعير للمذهب والطريق
نحو فعلت كذا بيدي وقيل اريد بالاقامة تحري الاستقامة وبالوجه التوجه اي اخلصوا العبادة لله في الصلوة
وعليه قوله تعالى ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وربما يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى
ويبقى وجه ربك وقوله يريدون وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله قيل اريد بالوجه التوجه الى الله بالاعمال الصالحة
وقوله كل شيء هالك الا وجهه قيل الوجه في كل هذا زيادة وروي انه قيل ذلك لابي عبد الله الرضا فقال سبحان الله
لقد قالوا قولا عظيما انما عني الوجه الذي يؤتى منه ومعناه كل شيء من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص
قوله الظوا بياذا الجلال والاكرام رواه الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الامام احمد بن
حنبل عن ربيعة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم النهاية الظوا الزموه واثبتوا عليه واكثروا من قوله
والتلفظ به في دعائكم ويقال الظ بالشيء يلظ الظاظا اذا لزمه وثابر عليه قال حجة الاسلام الجلال و
الكمال الاوصاف له والكرامة والمكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال في ذاته والمكرمة فائضة منه على خلقه
وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم **قوله** مر برجل وهو
يصلي ويقول رويناه عن ابي داود والترمذي والنسائي عن انس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل
يصلي ثم دعا فقال اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
يا حي يا قيوم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذي نفسي بيده
لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الراغب الجلالة عظم القدر و
الجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره والجليل
العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك اما لخلقه الاشياء العظيمة المستدل بها عليه او لانه يجل عن الاحاطة ووصفه

بالجسم العظيم الغليظ والمراعاة معنى الغلظة فيه قوبل بالدقيق وقوبل العظيم بالصغير فقيل جليل ودقيق وعظيم وصغير
وقيل للبعير جليل وللشاة دقيق لاعتبار احدهما بالآخر فقيل ما اجلني ولا ادقني اي ما اعطاني بعيرا ولا شاة ثم صار
مثلا في كل صغير وكبير وخص الجلال بالنافة الجسمية والجلة بالمسان منها **قوله** ما النعمة في ذلك ذلك اشارة
الى مجموع قوله كل من عليها فان الآية يعني انه تعالى رتب بالفاء قوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان على تلك الآية ثانيها
ووبخهما على كفرانهم هذه النعمة السنية كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تنكرون رزقكم فاي نعمة في فناء الخلق بعد افناء
الخلق واجاب بان المراد من الآية ملزوم معناها لانها كناية عن مجيء وقت الجزاء وهو من اجل النعم كما سبق في قوله
تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ولذلك خص الوصفين بالذكر يعني الجلال والاكرام لانهما يدلان على الاثابة والعقاب
فان قلت لم لم يقل كل شيء فان ويبقى وجه ربك كقوله كل شيء هالك الا وجهه قلت قد سبق ان قوله فباي آلاء ربكما
تكذبان مرتب على الآية السابقة فوجب تخصيصه بالعقلاء ثم بالثقلين اي الجن والانس ومن ثم حسن جعل الضمير
عليها للارض لانهما ثقلا الارض فان قلت كيف افرد الضمير في قوله وجه ربك وثناه في ربكما والمخاطب واحد قلت
الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته ويندرج فيه الثقلان اولياء ولا كذلك الثاني فتركه
على ظاهره ○ **الكشاف** كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسالهم اهل السموات دينهم واهل
الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي
والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا
ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها
فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه
فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ويشفي سقيما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير
احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر
انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من
النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة
وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة
ويكون توبة في هذه الامة لان هذه الامة بخصائص لم تشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على
قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه
بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه
وسوغ خراجه ○ **الكشاف** سنفرغ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرد
للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز
ان يراد ستنتهي الدنيا ويبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي اراد بها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان
واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ لكم وسنفرغ

يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان

الله خص سه

سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان

يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان

يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان

فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان

بالنون مفتوحًا ومكسورًا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحًا ومضمومًا مع فتح الراء وفي قراءة أُبي سنفرغ اليكم
والثقلان الجن والانس سميا بذلك لانهما ثقلا الارض ٥ الكشاف يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله
ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي
ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت
به ٥ الكشاف شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا ٥ وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم وعن ابن عباس اذا
خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار
وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما
شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران فلا تمتنعان ٥ الكشاف وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت
كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال كانهما مزادتا متعجل
فريان لما تدهنا بدهان ٥ وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت
سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم ٥

الفتوح قوله فما بال الاضعاف اشارة الى ما ورد في الحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة
كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة الحديث اخرجه
البخاري ومسلم عن ابن عباس قوله الا ما سعى عدلا عدلا تضبط رفعا لكن فضلا اي في عدل الله وفضله كقوله كل
هنا سائغ شرعا قوله وسوغ خراجه اي سهل وهين من ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق
قوله ويكون ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ
من شغل والآخر القصد للشيء تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول سأتفرغ لفلان اي
سأجعله قصدي وقلت الوجه الاول في الكتاب محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية
ثم استعير هذه العبادة للخالق عز شأنه لذلك المعنى واليه اشار بقوله سنفرغ مستعار من قول الرجل لمن
يتهدده سأفرغ لك والوجه الثاني منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى
امر الآخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي
والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وانه لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وهو المراد
من قوله فيعمل ذلك فراغا لهم على طريق المثل قوله سيفرغ لكم حمزة والكسائي بالياء والباقون بالنون قوله
قوله سميا بذلك لانهما ثقلا الارض عن بعضهم جعلت الارض كالحمولة والجن والانس شبها بثقل الدابة
وفي الحديث تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما بذلك لان الدين يعمر بهما كالارض تعمر بالانس والجن
قوله شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ونحاس بالخفض ابن كثير
وابو عمرو والباقون بالرفع قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ ومن جر لم يجز له حمله على
قوله من نار لان شواظا لا يكون من النحاس فيقدر شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله
عليه قوله ونحس قال ابن جني قرأ ابن بكرة ونحس بفتح النون وضم الحاء وشد بالسين اي

تعلل بالعذاب يقال حس القوم يحسهم حسا اذا استاصلهم قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه اذ تقتلونهم قتلا ذريعا
قوله كانهما مزادتا متعجل السقي اي كان عينيه في انسكاب الدموع مزادتان قوله حتى نعمتا فما احكم حرزهما
نعمتا كفيا ان ما قوله وهو من الكلام الذي يسمى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة آخر مثله فيها لكمالها فيه
جرد منها سماء اخرى تسمى وردة وهي هي كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم وجعلها بمنزلة شخص لكمالها فيه
وعلى المشهورة تشبيه محض اي كانت السماء كالوردة ۝ الكشاف انس بعض من الانس ولا جان اريد به
ولا جن اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد
ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماهم وهي سواد
الوجوه وزرقة العيون فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسؤلون قلت
ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على
افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ
وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن فرارا من التقاء الساكنين وان كان على حده فيؤخذ بالنواصي والاقدام
عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة
بالاقدام ۝ الكشاف حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب
الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار
فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ
يطوفون من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان
تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفان بينها ونعمة الله فيما ذكر من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته
وفضله وما في الانذار به من اللطف للفتوح قوله ووحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه الى آخره قيل هذا
اضمار عن غير مذكور وانما الذنب يدل على المذنب اي لا يسأل عن ذنب المذنب انس ولا جان اي لا يؤاخذ احد بذنب
غيره وقال صاحب الايجاز لا يسأل عن ذنبه لا يسأل احد عن ذنب صاحبه والظاهر ان التقدير لا يسأل انس ولا
جان عن ذنب كل واحد منهما لان المراد البعض المجرم منهم خاصة يدل عليه الاستيناف بقوله يعرف المجرمون
بسيماهم فمعنى السؤال لا يسأل عنه انه مذنب ام لا لان سيماهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون دال على ذلك
قوله وان كان على حده وحده ان يكون الاول حرف لين والآخر مدغما قوله ونعمة الله فيما ذكر من هول
العذاب الى آخره قال الراغب في غرة التأويل ان الله تعالى منعم على عباده بنعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين
واعظمهما في الاخرى واعتهما للانسان رهبة مما يؤلمه اكثر من رجائها رغبة فيما ينعمه فالترهيب زجر عن
المعاصي وحث على الطاعات وهو سبب النفع الدائم فانه نعمة اكبر اذن من التخويف بالضرر المؤدي الى اشرف
النعم فكما جاز عند ذكر ما اعد للمطيعين ان يقول فباي آلاء ربكما تكذبان جاز ان يقول عند ذكر ما خوفنا به
مما يصرفنا عن معصيته الى طاعته التي تكسبنا نعم جنته ان هذا اشوق الى تلك الكرامة من وصف ما اعد فيها
من النعمة ۝ الكشاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب
العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا

فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان

هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان

ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لكائن انشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين ٥ يريد ونفيت عنه الذئب فان قلت لم قال جنتان
قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال
جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى يضم اليها على وجه
التفضل كقوله وزيادة خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق
وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال
ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر ٥ عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل
وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فاكهة زوجان
صنفان صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائف وحال منهم لان من خاف في معنى الجمع من
استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل
من نور دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد
من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت
وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها
كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء ٥ الكشاف هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب
وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء
اليه ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان
النضح غير المعجمة مثل الرش فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا
لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله جبريل وميكائيل او لان النخل ثمره
فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا حلف لا ياكل
فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ٥ الكشاف خيرات خيرات فخفف كقوله
صلى الله عليه وسلم هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا اخيرات وقرئ
خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن يقال
امراة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة قبلهم قبل اصحاب
الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط
وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف
السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب
وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف
ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل
ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك

هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام

صفة الحور والمتكأ وقرئ ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن
ادى شكر ما انعم الله عليه **الفتوح** قوله فهو راجع متصل بقوله ان الله قائم عليه قوله
ونفيت عنه قبله وما قد وردت لوصل اذوي عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه
مقام الذئب كالرجل اللعين ٥ مضى شرحه في سورة السجدة قوله وهي الغصنة بكسر الغين المعجمة وفتح الصاد
المهملة جمع غصن قوله يجتنى الثمار الراغب جنيت الثمرة واجتنيتها والجنى والجني المجتنى من الثمر
والعسل واكثر ما يستعمل الجنى فيما كان غضا قال تعالى تساقط عليك رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمره
والارض كثر جناها واستعير من ذلك جنى فلان جناية كما استعير اجترم قوله احدهما التسنيم الجوهري
هو اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور قوله وهذا دليل على ان الجن يطمثون
الانصاف يتبين من ذلك الى الرد على من زعم ان الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة
وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة
بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالواجب ان يرد
كل بما يناسبه قوله وقرئ لم يطمثهن بضم الميم الكسائي روى الواحدي عن الفراء الطمث الافتضاض و
هو النكاح بالتدمية قوله وصفاء الدر انصع بياضا جواب عن سؤال يتقدر وتقرير السؤال لم عدل عن اللؤلؤ
والدر الى المرجان وهو اشرف من المرجان وجوابه القصد هنا الى صفاء اللون لوقوعه مقارنا للياقوت وهو انصع
جمع فمعنى ان يكون هنا انصع اللآلي بياضا قوله مستجلة للبت والعاجل اي مرسلة يعني مطلقة عن عقله الجوهري
عن الاصمعي لم تنشط فيها بر دون فاجئ تعالى استحلت الكلام اي ارسلته قوله مدهامتان من شدة الخضرة
الراغب الدهمة سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر عن الخضرة الكاملة اللون ويعبر عن
الدهمة بالخضرة اذا لم يكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون قوله خيرات على الاصل الخير الفاضل
المختص بالخير ناقة خيارة وجمل خيار ويقال رجل خير وامرأة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خيرة النساء
والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن قوله والرفرف ضرب من البسط الراغب الرفرف
ضرب من الثياب مشبهة بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الارض دون الاطناب
والاوتاد قوله هيدبه الجوهري هيدب السحاب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط قوله عباقري بفتح القاف
منع الصرف وهذا وجه لصحته قال الزجاج هذه القراءة لا مخرج لها لان الجمع الذي بعد الفه حرفان لا يكون مثل
مثل عباقري لان ما جاوز الثلاثة الجمع بياء النسب فلو جمع عبقري لجمعه عباقرة نحو مهلبي ومهالبة ولا تقول مهالبي
وقال ابن جني اما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه مع استعماله واذا كان قد جاء عنهم
عنا كيف كان عباقري اسهل منه للتشديد على انه في آخر الكلمة كزرابي وفي العماء قيل ان عبقر قرية تسكنها الجن
فما تعمون فلما راوا اشياء فائقة غريبة مما يصعب عمله ويدق او شيئا عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم اتسع فيه فسموا به السيد
الكبير وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه يريد عمر رضي الله عنه قوله مدهامتان دون ذواتا افنان بيان لكيفية
تقاصر الجنتين الاخريين عن الاوليين وفي المطلع الاوليان للمقربين والاخريان لاصحاب اليمين قال ابن عباس وروى البخاري ومسلم
والترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من
ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن قوله وقرئ ذو الجلال ابن عامر ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بسم الله الرحمن الرحيم
إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة

سورة الواقعة مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع
لأنها تقع لا محالة فكأنه قيل إذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الأمر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه
أي نزل ما كنت أترقب نزوله فإن قلت بم انتصب إذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف
يعني إذا وقعت كان كيت وكيت أو بإضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله
وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات
كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كفروا في
مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي أو ليس لها نفس تكذبها
وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه
في الخطب العظيم إذا شجعته على مباشرته وقالت له إنك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبالي به على معنى أنها
وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور
وتزين له احتمالها وإطاقتها لأنهم أضعف من ذاك وأذل ألا ترى إلى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في
الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أي فما جبن وما تثبط
وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من إطاقته وإقدامه عليه قال زهير إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا
إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين
إما وصفا لها بالشدة لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس وإما لأن
الأشقياء يحطون إلى الدركات والسعداء يرفعون إلى الدرجات وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن
مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال
فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال **الفتوح** قوله ووقوع الأمر نزوله
الراغب الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه يقال وقع الطائر وقوعا والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه
وأكثر ما جاء في التنزيل من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا أي
وجب العذاب الذي وعدوا لظلمهم وقوله وقع أجره على الله وقع ههنا تأكيد للوجوب والايقاع يقال في الإسقاط
وفي شن الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وعنه استعير الوقيعة في
الإنسان والتوقيع أثر الدبر بظهرها ليعيد وأثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص قوله
وتكذب في تكذيب الغيب أي لا تكون في القيامة نفس تنسب إلى الكذب وتسمى كاذبة لأجل تكذيبها الغيب كما في الدنيا
وهو المراد بقوله وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات لأن من كذب بالحق فهو كاذب لأنه يقول بخلاف ما هو كائن
قوله واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي أي وقت حياتي المعنى في الوقت الذي كنت حيا قال صاحب
التقريب مثل لام التاريخ قوله أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني هنا يحتمل أن تكون صادرا عن اللسان
وأن تكون فعل ما يلابس التكذيب وإن صدق باللسان قال في الفائق قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرى
مجرى المثل في كلامهم وهي في معنى الأمر كأنه يريد أن كذب ههنا تمثيل لإرادة أترك ما سولت إليك نفسك

٣٤

من التوانی فی الحج ثم استانف بقوله اقصد الحج فتثبتا ایجاب الحج علیه بسبب تهیئ اسبابه ووجوب استطاعته ثم
تقاعدت عنه کانه یقول لم یجب علیک الحج فقیل کذب علیک علی سبیل التاکید کذلک من یباشر ما ینافی الرجوع الی
الله ویتمادی فی الغفلة والاشتغال بالدنیا مع ظهور الدلائل الساطعة علی مجیء القیمة کانه یقول لها لن تکون
قوله اوهی من قولهم کذبت فلانا نفسه فی الخطب العظیم اذا شجعته وقال فی الفائق المراد بالکذب الترغیب و
البعث من قولهم کذبته نفسه اذا امنته الامانی وخیلت الیه من الآمال ما لا یکاد یکون وذلک ما یرغب الرجل
فی الامور ویبعثه علی التعرض لها ویقولون فی عکس ذلک صدقته اذا ثبطته وخیلت الیه المعجزة والنکد فی
الطلب وانشد المیدانی للبید واکذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس یزری بالامل ۵ ای لا تحدث
نفسک بانک لا تظفر فان ذلک یثبطک قوله حمل علی قرنه فما کذب وقال الزجاج لیس لوقعتها کاذبة
ای لا یردها شیء کما تقول قد حمل فلان فما کذب ای ما رد حملته شیء وهو مصدر نحو عافیة وعاقبة وتقع اسماء
فی موضع المصادر وقال فی الفائق حمل فلان ثم کذب ای جبن ونکل ومعناه کذب الظن او جعل حملته
صادقة غیر کاذبة قوله اذا ما اللیث صدق لیث عثر یصطاد الرجال ۵ یمدح شجاعا وعثر اسم
موضع ای اذا جبن الشجاع عن قرنه یکذب هو واقدم غیر مبال ولا مکترث وقال ابو علی الکذب ضرب من
القول فکما جاز ان یتسع فی القول فی غیر نطق نحو قد قالت الانساع للبطن الحق جاز فی الکذب ان یجعل
فی غیر نطق نحو کذب القراطف والقروف فیکون ذلک استعمالها کما اذا اخبر عن الشیء علی خلاف ما هو کان انتفاء
للصدق فیه وقیل فی قول الاعرابی وقد نظر الی جمل نضو کذب علیک القت والنوی ذکر انک لا تسمن بهما
فقد کذبا علیک فعلیک بهما فانک تسمن بهما ثم اختار انها کلمة جرت مجری المثل وحاصل الوجوه ان کاذبة
اما انها صفة موصوف محذوف او هی محمولة علی الواقعة مجازا والاول علی وجوه احدها ان المعنی لیس هناک
نفس تصیر کاذبة بتکذیبها الله عز وجل فی ان لا بعث ولا اعادة کما فی الدنیا وعلیه ورد الحدیث القدسی کذبنی
ابن آدم ولم یکن له ذلک الی قوله ولن یعیدنی کما بدانی وثانیها لیس هناک نفس تکذب نفس الساعة بان
یقول لها لن تکونی اما قولا او فعلا کما کانت تفعل فی الدنیا وثالثها لا تکذب لنفس التحضیض ومنتها الاماطیل
والیه اشار بقوله لا نفس تحدث صاحبها بما تحدثه به والثانی وهو ان یکون الضمیر فی کاذبة راجعا الی
الواقعة ویراد بالکذب الکذب بالفعل دون القول کما قال ای اذا وقعت لم یکن لها رجعة ویروی راجعة وهو
من قول الزجاج لا یردها شیء کما تقول حمل فلان فما کذب قوله وقرئ خافضة رافعة بالنصب علی الحال قال
ابن جنی وهی قراءة الحسن والیزیدی والثقفی وهما منصوبان علی الحال وقوله لیس لوقعتها کاذبة حال اخری
قبلها ای اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة مثله مررت بزید جالسا متکیا ضاحکا کما لک ان
تاتی للمبتدا من الاخبار بما شئت کذلک الاحوال لان الحال ضرب من الخبر ویجوز ان یکون قوله اذا رجت
عن اذا الاولی ونظیره اذا تزورنی اذا یقوم زید ای وقت زیارتک ایای وقت قیام زید وجاز لاذا ان تفارق
الظرفیة ویرتفع بالابتداء کما جاز لها ان تخرج بحرف الجر عن الظرفیة کقول زهیر حتی اذا القت یدا فی کافر
واجن عورات الثغور ظلامها ۵ القت الضمیر للشمس ای بدات فی المغیب والکافر اللیل لتغطیته الاشیاء بظلمته
وعورات الثغور المواضع التی تتوقی المخافة وقوله تعالی حتی اذا کنتم فی الفلک فاذا مجرور بحتی عند ابی الحسن یعنی
وذلک یخرج من الظرفیة ۵ الکشاف رجت حرکت تحریکا شدیدا حتی ینهدم کل شیء فوقها من جبل او بناء

اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فکانت
هباء منبثا وکنتم ازواجا ثلثة فاصحاب المیمنة
ما اصحاب المیمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة

وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا
متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج
وصلاها براج وهي تمشي وتفاج فان قلت بم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز
ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع
ويرتفع ما هو منخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين
يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة
الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن
وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على
انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال

ن ٥
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين

الكشاف والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة
الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب
ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه
ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من
حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى
اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف
بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة
وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة
من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة الامة من الناس الكثيرة قال
وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد ٥ وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة
وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى
ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلوات الله عليهما وقليل من الآخرين وهم
امة محمد صلوات الله عليه وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتي فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين
قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا فان قلت فقد
روي انها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا
وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني
ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة
وثلة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلة الفتوح قوله حتى تعود كالسويق الاساس بست الجبال فتت

كالدقيق والسويق ومنه قيل للسويق الملتوت البسيسة وقيل البسيسة هي ان يلت السويق او الدقيق او الاقط
المطحون بالسمن والزيت قوله في كلام بني الخنش بالخاء المعجمة مضمومة والسين المهملة الاساس يقول انه من الخنش
من فصاحة قيس وكلامهم من اياد وفي حاشية الصحاح قال ابن محمد الاسود هي بنو الخنس من العمالق البائدة
نصف ناقة ممن بساجة اي غارز والصلا ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ودنج فادنج اي حرك فتحرك
وتفاجت الناقة اذا فرجت بين رجليها قوله وجل اشكال الفاء تفصيلية مثلها في قوله تعالى فاصحاب الميمنة
والمفصل وكنتم ازواجا ثلثة الواو للحال وقد مقدرة والعامل الفعل السابق ويجوز ان يكون حالا مقدرة
لقوله في جنات النعيم قوله تعجيب من حال الفريقين قال القاضي الجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما
باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين قوله وشعري شعري تمامه
انا ابو النجم وشعري شعري ٭ لله دري ما احسن صدري ٭ تنام عيني وفؤادي يسري ٭ مع العفاريت بارض قفر
انما وقع ابو النجم خبرا لتضمنه نوع وصفية الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه باداة الصفة في الذهن وهو المراد
من قوله من عرفت حالهم وبلغك وصفهم المعنى انا ذاك المعروف الموصوف بالكمال وشعري هو المشهور في الفصاحة
والبلاغة وقد وصابيا لرشد والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته روينا عن الامام احمد
بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل
يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس
كحكمهم لانفسهم قوله وليس هذا كـ اي هذا كالقول الذي يعول عليه لانه يفوت تلك المبالغة التي سبقت في
جعل الخبر نفس المبتدا وتلك المقابلة التي منه وبين اصحاب الميمنة استينافا جملة اخرى على تقدير سوال سائل
عند اولئك قوله وهو بمقابلة اصحاب الميمنة كان ينبغي ان يقال السابقون ما السابقون الا انه اريد
ان يصفهم بوصف لا يكتنه كنهه والفرق ان الجملتين واردتان على التعجب اي ما عرفت حالهم اي شيء ثم فاعرفها
وتعجب منها واما الاخرى فمعناه انك عرفت حالهم وصفتهم ومرتبتهم فلا تحتاج الى التقدير فعلى هذا المراد
بالمقابلة الطباق من القرآن الملك وان اريد بالمقابلة التضاد فالمقابلة باعتبار المعنى بحسب التقسيم
والتناسخ والاسلوب من باب استيفاء اقسام الشيء لان الناس من بين سابق ومقتصد وظالم كقوله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه الاية وهذا مانع آخر من جعل اولئك خبرا والسابقون وانت اذا استنشقت جل فقرات
هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها شممت منها رائحة مثلثات كانها ٥
اذيف عليها المسك حتى كانما لطيمة داري تفتق فارها ٥ قوله وجاءت الهم ثلة البيت خندفة
منسوب الى خندف امراة الياس بن مضر واسمها ليلى ينسب ولد الياس اليها وهي امهم والثبج المعج والمزبد
كثير الزبد والمراد كثرة الجيش قوله كفى به دليلا على الكثرة معنى وقوع قليل في مقابل ثلة دليل على كثرة
المقابل يعرض بقول الزجاج وكونه ان يكون الثلة بمعنى قليل اي قليل من الاولين وقليل من الآخرين ان
اشتقاق الثلة من القطعة فالثلة نحو الفرقة والفئة والقطعة الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف
ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة وثللت كذا اي تناولت
ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه قوله كيف قال وقليل من الآخرين بعد ما ذكرت ان الثلة من الامة الكثيرة
وتمسكت بقوله وقليل فكيف قال اولا وقليل من الآخرين ثم وصفهم بالقلة ثم قال وثلة من الآخرين ثم وصفهم

بالكثرة واجاب ان ذلك فى قوم وهذا فى قوم ولما ورد الحديث مخالفا لهذا التاويل رده لان قضية هذا الخبر
ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع ربة يوجب ان يكون الجماعة واحدة اى كانت الجماعة قليلة مثال ان
نزل فيهم القلة ويكثر بهم الكثرة **قوله** هذا لا يصح لا من دولت صح ورواه الامام احمد بن مسند عن ابى هريرة
لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال
انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثانى وورود الآية الاولى فى السابقين والثانية
فى اصحاب اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث فانه صلوات الله عليه حين اخبر الصحابة بهذه الآية حسبوا ان الخطاب
مع جميع هذه الامة فشق ذلك عليهم فنزلت الآية الثانية ليعلم ان الاولى فيهم وفى امثالهم من المقربين والتابعين
لهم باحسان والثانية فيمن يلحق بهم من اصحاب اليمين واندفع بهذا ايضا لزوم النسخ فى الاخبار لان السياق سياق
الشفاعة على طريق التدرج ليزيد السرور والتبجح ويؤيده ما روينا عن البخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة من نحو اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم
قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة ٥
الكشاف موضونة من وضن النسج مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع
قال الاعشى ومن نسج داود موضونة ٥ وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من الضمير فى
على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم فى اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة و
تهذيب الاخلاق والآداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون
والخلدة القرط وقيل اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على
كرم الله وجهه وعن الحسن وفى الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم
والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها
وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون كقوله يصدعون ولا ينزفون يتخيرون ياخذون خيره
وافضله يشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب
الا رواكد جمرهن هباء ومشجج ٥ او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة
ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون
حورا جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم ٥ **الفتوح** **قوله** من قوله بالذهب الجوهرى رملت
الحصير اى سففته وارملته مثله قال سفيفة من خوص نسيجه من خوص وقد سففت الخوص اسفه بالضم سفا
واسففته ايضا نسجته **قوله** ومن نسج داود موضونة انشد الزجاج تمامه تساق مع الحى عيرا فعيرا ٥
الجوهرى عير القوم سيدهم وقيل لهم عير بعير والزيادة عشرة **قوله** متكئين حال ابو البقاء فى ثلة وجهان
احدهما هو مبتدا والخبر على سرر والثانى هو خبر اى هم ثلة ومتكئين حال من الضمير فى على ومتقابلين حال من الضمير
فى متكئين ويطوف يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقلت قول المصنف وابو البقاء متكئين حال من الضمير
فى على معناه حال من على فى على سرر لا فى قوله عليها كما ظن لان الظرف لا يعمل فى الحال متقدمة وقد مر منه كلام
فى سورة المؤمن **قوله** وحد الوصافة لا يتحولون عنه الجوهرى الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال
وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة **قوله** وفى الحديث اولاد الكفار قلت هذا لم يصح

على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون

وورد ما يؤيده روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عائشة قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من
عصافير الجنة فقال صلى الله عليه وسلم او لا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا
وفي رواية خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم وعن ابي داود عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال
من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آبائهم
فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقلت بين في قوله من آبائهم ايضا لمنة كقوله تعالى المنافقون و
المنافقات بعضهم من بعض وقال الخطابي اي انهم كفار ملحقون في الكفر بآبائهم لان الله تعالى قد علم
انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا كانوا يعملون عمل الكفار ويدل عليه قوله صلوات الله عليه قال الله اعلم بما كانوا
عاملين في جواب عائشة يا رسول الله بلا عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود من البشر انما يولد على
فطرته التي جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله وتقدم من مشيئته فيه من كفر
او ايمان وكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة
والشقاوة فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين نصرانيين او يهوديين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد
دين اليهود والنصارى او يعلمانه اليهودية والنصرانية ويموت قبل ان يعقل ويصف الدين فهو محكوم له بحكم
والديه وتبع لهما في حكم الشرع قوله لا ينزفون اي لا ينزفون عنهم فحذف الجار واوصل قوله وحور عين
بالرفع حمزة والكسائي بكسرهما والباقون برفعهما قال الزجاج الرفع احسنهما لان المعنى يطوف عليهم مخلدون
بهذه الاشياء ولهم حور عين ومثله مما دل على المعنى قول الشاعر ٭ بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء
ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء ٭ لانه لما قال الا رواكد فحمل ومشجج على المعنى اي بها رواكد ومشجج ومن
قرأ بالرفع فعلى الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فال الحور العين ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض
على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون بها وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون بحور عين ومن
قرأ وحورا عينا بالنصب على الحمل على المعنى ايضا لان المعنى يعطون هذه الاشياء ويعطون حورا عينا الا ان
هذه القراءة تخالف المصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما يخالف الامام وقال ابن جني وهي
قراءة ابي بن كعب وابن مسعود واما معنى البيتين فقوله بادت اي هلكت آيهن علاماتهن والرواكد الاحجار
الاثافية وهباء الرماد هبوا اذا اختلط بالتراب ومشجج الوتد الذي قد شجج راسه من الدق وساره بقيته
والمعزاء الصلابة من الارض وارض معزاء بينة المعز وعطف مشجج على رواكد من حيث المعنى اي فيها مشجج وكان
ينبغي ان يقول ومشججا لان الرواكد منصوب يقول لم يبق من آثار منازل الاحبة سوى احجار الاثافي ورماد هما
المختلط بالتراب وبقية الخباء المكسور الراس المتغير بطول بقائه في الارض ٭ الكشاف سلاما سلاما
اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا
سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية
السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثني اغصانه كثرة
حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة
وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضي الله عنه انه قرأ وطلع وما شان الطلح
وقرأ قوله لها طلع نضيد فقال لا تهاج القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس

لا يسمعون فيها لغوا الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة

رضي الله عنهما نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد
منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعبون
فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض
الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة من متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ فاكهة
كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف مرفوعة نضدت
حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى
هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان
ذكر الفرش دل عليهن ه الفتوح قوله سلاما سلاما ابدال من قيلا قال الزجاج سلاما منصوب
من جهتين احدهما انه من نعت قيلا اي لا يسمعون فيها الا قيلا يسلم فيه من اللغو والاثم وثانيهما انه منصوب على
المصدر اي لا يسمعون فيها الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما نحو قوله تعالى تحيتهم فيها سلام قال ابو البقاء
هو استثناء منقطع وسلاما بدل او صفة وقيل هو مفعول قيلا وقيل هو مصدر وقلت الاحسن ان يكون
من باب الابدال من غير الجنس قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ه ونحوه قوله في موضع آخر
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قوله فيسلمون سلاما بعد سلام يعني التثنية في سلاما سلاما للتكرير نحو لبيك
وسعديك قوله الموقر الجوهري وقرت النخلة اذا كثر حملها يقال نخلة موقر وموقرة وحكى موقر وهو على
غير القياس لان الفعل ليس للنخلة وانما قال موقر بكسر القاف على قياس امراة حامل لان حمل الشجرة مشبه بحمل النساء
فاما موقر بالفتح فشاذ قوله قرأ وطلع وما شان الطلح بهذا الموضع ثم قرأ استشهادا لما اختاره من
القراءة قوله لها طلع نضيد فقيل له انحول القراءة او الكلمة او الآية فقال آي القرآن لا يهاج اليوم اي استقر كل
آية في مكانها فلا ينبغي ان يحول وفيه لولا استقرارها وثبوتها في المصاحف وصدور الناس لكان بهذه الرواية
وامثالها مما يجب ان يرد ابلغ رد لانه تعالى صان هذا الكتاب المجيد من مثل هذه التحريفات وقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون والعجب من المصنف كيف رد الحديث في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقبل هذا قال الزجاج
جائز ان يعني به الطلح لان له نورا طيب الرائحة جدا فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا
كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان يحمل قوله في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود على معنى التظليل وتكاثف الاشجار على سبيل الترقي لان ذكر الفواكه مستغنى عنه بقوله
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وليقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم
قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود فاذن لا مدخل لحديث الطلع في
معنى الظل وما يتصل به ويعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم
وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي رواية الترمذي ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء عند الاكل ولذلك قال
واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة في قوله في سدر مخضود لكثرة غنائه في
الاستظلال وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاشارة الى مكان اختص النبي صلى الله عليه وسلم بالافاضة الالهية والآلاء الربوبية

قوله ايتحون فيه قال الزجاج يعني تامسكوب انه ما لا تعبون فيه بسكبهم كما يتعبون **قوله** ولا مخطر عليها
الاساس حظر عليه كذا حيل بينه وبينه وهذا محظور عن مباح **قوله** وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان المراد بالفرش
الفرش الحقيقية ودل قوله اضمر لهن ابهام لانه يحتمل ان يراد اضمر للنساء ضميرا واضمر لفظه لهن قال صاحب التقريب
فالتقدير انشأناهن لان ذكر الفرش دل عليهن ويمكن ان يقال ان اضمارلهن في القرينة الاولى انسب لان الضمير في
انشأناهن للنساء قطعا وهو القرينة للاضمار والتاويل الفرش بالنساء او لم يعتد بهما كضمير النساء لم يتبين الفرش
ارتباط العلة والمعلول لان قوله انا انشأناهن انشاء علة لارتفاعهن على الارائك والسرور ولان انشأناهن
للازواج لا للفرش كما قيل واصحاب اليمين مستقرين في فرش مرفوعة لزوجاتهم كالاسرة والارائك لانا انشأناهن
انشاء لهم ولهذا قال في التفسير الثاني وقيل هي النساء ودل عليه انا انشأناهن انشاء وقال ابو البقاء انا انشأناهن
الضمير للفرش لان المراد بها النساء وكون قوله لاصحاب اليمين مظهرا اقيم مقام المضمر اما للاشعار بالعلية او اعيد
للطول **الكشاف** انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي
ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سألته عن قول الله
تعالى انا انشأناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها
ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة
الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن ايضا كذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في
لاصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا **الكشاف** في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار
متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل
ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه
ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا شأنا ليس للاثبات
وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد
ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تأثم وتحرج او آباؤنا دخلت همزة الاستفهام
على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن قلت حسن للفاصل
الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ او آباؤنا وقرئ لمجمعون الى ميقات
يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد
ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما **الفتوح** **قوله** عجائز
شمطا الحديث من رواية الترمذي عن انس في قوله انا انشأناهن انشاء ان المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز
عمشا رمصا الجوهري الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص **قوله**

انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا
اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك
مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وا وجعاه يظهر في الوقف ولا يحرك وفي الوصل يحذف قوله فقالت عجوز روى صاحب الجامع عن زيد بن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامراة عجوز انه لا تدخل الجنة عجوز فقالت وما لهن فقال لها اما تقرئين انا
انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قوله وقرئ عربا بالتخفيف ابو بكر وحمزة والباقون بضم الراء قوله
مستويات في السن الراغب تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر او لوقوعهن معا على
الارض قوله يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا اخرج الترمذي عن معاذ قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا مكحلين ابناء ثلثين او ثلث وثلثين قال صاحب الجامع الجرد جمع اجرد وهو الذي لا شعر عليه قوله
وذلك كرمه اي كرم الظل قال في الشعرا والكريم صفة لكل مرضي ومحمود في بابه الراغب كل شيء يشرف
في بابه فانه يوصف بالكرم وكرم الظل ما ذكره وهو برده وروحه ونفعه لمن ياوي اليه من اذى الحر قال في
الكبير الاقوى ان يقال ان الظل يطلب لامر يرجع الى الحس وهو برودته ولامر يرجع الى العقل وهو كرامته كانه قيل
لا برد ولا كرامة قوله الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات حتى كان من حق الظاهر ان يقال وظل حار
فعدل الى قوله وظل ليشار بنفيه الى الذهن اولا الظل المعارف فيطمع السامع فاذا نفي ما هو المطلوب من الظل وهو
البرد والاستر وجاءت التسخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستاهلون الظل الذي فيه برد واكرام غير هولاء فيكون
التحسر لحلوقهم واشد لتحسرهم قوله اي لا يهولكم اي اذا قرئ بالرفع كان الخبر لمبتدأ محذوف فيكون عطف جملة
على جملة فيقوى الاستفهام بما قصد بهما قوله وقرئ او آباؤنا قالون وابن عامر باسكان الواو والباقون بفتحها
فيكون عطفا على محل اسم ان بعد مضي الخبر **الكشاف** انها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث
وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم من شجر من زقوم من لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وانث ضمير
الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما
ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وفي معناه شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه
الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها ۵ وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع
الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض
والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون
يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم فان قلت
كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه
قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء
امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذي
يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي الشعر الضبي
وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ۵ وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون
تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا **الفتوح** قوله وانث

ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون

ضمير الشجر الى آخره الانصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا قال الآكلون فشاربون عليه اى على اكلهم
لكان احسن قوله شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث بالضم نافع وعاصم وبالفتح الباقون وبالكسر شاذ قال الزجاج
فالشرب بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقيل مصدر ايضا قوله ايام اكل وشرب رويناه عن ابى داود والترمذى
والنسائى عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا
اهل الاسلام وهى ايام اكل وشرب وروى مختصرا منه مسلم عن نبيشة الهذلى قوله فاصبحت كالهيماء الست
صديا ما عطشها ولا تقضى عليها اى لا تقتلها العطش قوله ومثل الهيم الرمال فعلى هذا تقديره فشاربون
شروب الهيم وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى الهيم المشروب فان قلت اى مناسبة فى جعل الهيم مشروبا
قلت لما اعتبر معنى السيلان فيه كالماء جعل مشروبا تهكما الا ترى كيف قال بهوا الرمل الذى لا يتماسك قوله
ثم فعل بجمع ابيض الجوهرى جمع الابيض بيض واصله بُيض بضم الباء نحو احمر وحمر وانما ابدلوا من الضمة كسرة ليصح
الياء قوله وكنا اذا الجبار بالسيف الجبار الذى لا يقبل موعظة والعاتى على ربه ايضا ضفنا اى نزل بنا ضيفا
يقول اذا الملك الجبار ضافنا جعلنا نزله من الرماح والسيوف وفيه تهكم قوله واما قوله بالبعث يعنى قوله
فلولا تصدقون مطلق لم يقيد بماذا تصدقون ويحتمل ان يقيد بما يدل عليه قوله نحن خلقناكم او بما قبله وهو قوله
ائذا متنا وكنا ترابا والذى يرجح تقدير الحلول شيئان احدهما قرب الدليل ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون
وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى آخر الآيات نوع آخر من الرد على منكرى الحشر فان قوله ان الاولين والآخرين
لمجموعون اثبات للبعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة
اثبات له بحسب البرهان الباهر الا ترى كيف فصل ذلك بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى وافرايتم ما تحرثون
وافرايتم وافرايتم ٥ الكشاف افرايتم ما تمنون ما تمنونه اى تقذفونه فى الارحام من النطف وقرأ
ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى انتم تخلقونه تقدرونه
وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا
فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشئ اذا اعجزته عنه
وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك
لا تغلبون عليه وامثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم فى خلق
لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن
اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التى انتم عليها فى خلقكم واخلاقكم
وننشئكم فى صفات لا تعلمونها وقرئ النشأة والنشاءة وفى هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم
فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى ٥ الكشاف افرايتم ما تحرثونه من الطعام اى تبذرون حبه
وتعملون فى ارضه انتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمى الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم الآية الحطام من
حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر وفظللتم على الاصل
تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصى التى
اصبتم بذلك من اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القر

افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون

افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون

فبينا هم اذ غار ماؤها فاشتغ بها قوم وبقي قوم يتفكهون اى يتندمون انا المغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك. بل نحن محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أئنا ‌لـالفتوح قوله ما تمنون ما تمنونه اى تقذفونه في الارحام
اعلم ان الامام بين في البقرة وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الحسن واما وجه الاستدلال
بهذه الآية فان يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم وهو كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا تشترك
الاعضاء بالتلذذ بالوقاع لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله سبحانه وتعالى سلط قوة الشهوة على البنية حتى
انها تجمع تلك الاجزاء الطلية فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في
بدن ذلك الحيوان ثم تفرقت في اطراف بدنه ثم جمعها الله في اوعية المني فاخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا
كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فاذا افترقت بالموت مرة اخرى لم يمتنع عليه جمعها
وتكوينها مرة اخرى فهذا تقرير هذه الحجة قوله لا تغلبون عليه المعرب غلب فلان على الشيء اذا اخذه منه بالغلبة
قوله ويحوز ان يكون امثالكم جمع مثل عطف على قوله امثالكم جمع مثل اعلم انه قد سبق غير مرة ان التبديل التغيير
فيجوز تبديل الذات وتبديل الصفات وان المثل بمعنى النظير وبمعنى الصفة فالتفسير الاول مبني على تبديل الذات
والمثل بمعنى النظير والثاني على تبديل الصفات والمثل بمعنى الوصف قوله وقرئ النشاة والنشاءة ابن كثير
وابو عمرو النشاءة والنشاة ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غير
الف قوله يرفت الهشاشة هو لم ينقد فيفتا يقطر نداه يقال الشيء اذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتى
يكاد يهتز ويرف قوله قال ابو هريرة اذا انتم الى قوله اوليتم معنى اخبروني كيف اسند الحرث الى الخلق والزرع
الى نفسه ثم اوعدهم بجعله حطاما ومن تحسرهم بقولهم انا المغرمون بل نحن محرومون ليؤذن بان ليس بيدهم سوى
ان يبذروا الحب ويعملوا في الارض الراغب الحرث القاء البذر في الارض يسمى المحروث حرثا قال تعالى
ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التي هي سبب الزرع كما تقول انبت اذا
كنت من اسباب نباته والزرع في الاصل مصدر وعبر عن المزروع في قوله فنخرج به زرعا قوله اصبتم بذلك
من اجلهم اى اصبتم بذلك البلاء من جعل زرعكم هشيما من اجل معاصيكم قوله كمثل لحمة النهاية الحمة ضرب من الحيات يتشبع
بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبروني عن حمة زغر اى عينها وزغر موضع بالشام وقال اذا فاض ماؤها قوله
او مهلكون لهلاك رزقنا او قال لمهلكون لما ارتكبنا من المعاصي لان المعاصي من المهلكات كان الحق ان يكون قوله مغرمون
غرامة ما انفقنا متفرعا على قوله على تعبكم وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي لان قوله انا المغرمون جملة حالية
مقولا لهم كالبيان لما يصدر عن النادم عند خيبته من الكلمات الدالة عليها اى فظلتم تندمون على تعبكم
فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي قائلين انا المغرمون وقوله بل نحن محرومون ان جعل مطلقا على
كون فلان يعطي ويمنع كان المعنى ما قال محارفون فيدخل المعنيان فيه على البدل وان قدر متعلقه كان المعنى محرومون
رزقنا كما قدره القاضي قوله محارفون المحارف الممنوع من البخت قوله وقرئ أئنا ابو بكر بهمزتين محققتين
والباقون بواحدة مكسورة ٥ الكشاف يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة
وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه فان قلت لم ادخلت اللام
على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هاهنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى

وقوله او مهلكون على قوله صه

أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون

تعلق الجزاء بالشرط ولم يكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيهما معنى الشرط اتفاقاً من حيث
افادتهما في مضموني جملتيهما ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علماً على هذا التعلق
فزيدت فيه هذه اللام لتكون علماً على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر
موقعه وصار مألوفاً ومأنوساً به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة
انه كان يقول خيرٍ لمن قال له كيف اصبحت فحذف الجار لعلم كل احد بمكانه وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره
وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوباً ولا طلبا ٥ وحذفه لم ارَ فاذن حذفها
اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغنٍ
عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم
دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من
قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت تحت
قول ابي العلاء اذا سقيت ضيوف الناس محضاً سقوا اضيافهم شبماً زلالا ٥ وسقي بعض العرب
فقال لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب **الفتوح** قوله ولم تكن مخلصة
للشرط كان قيل لان ان الشرطية لو تقديري لان الشرط انما هو توقف امر على امر وذلك انما يتحقق في الاستقبال
ولو للمضي فلا تكون شرطية تحقيقية قوله فلان الشيء اذا علم هو جواب اذا وقلت نعم اذا امتد محذوف لان
التقدير اذا حذفت بعد ما صارت علماً فلا بأس لان الشيء اذا علم وشهر موقعه لم يبال باسقاطه قوله حتى اذا
الكلاب البيت المعنى لم ار مطلوباً مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة وهي مثل مطلوب اراه اليوم على
الموصوف الذي هو مطلوباً فصار حالاً ثم حذفت الصفة التي هي اراه ثم حذف موصوفا الذي هو مطلوب ثم وضع
الكاف موضع المثل فصار كما ترى قال في ذلك حين كان الثور الوحشي يجد في الهرب من كلاب الصيد وهو الذي يغري
الكلاب على الصيد متعجباً اي ما رأى ولا شاهد مطلوباً مثل هذا الثور من شدة الفرار ولا طالباً مثل هذا
الكلاب من شدة العدو وطلباً جمع طالب كخدم وخادم قوله على ان تقدم ذكرها اي ذكر اللام في قوله تعالى
لجعلناه حطاماً قوله للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد وقلت
ولذلك رتب على امر المطعوم قوله فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون وعلى امر المشروب قوله فلولا تشكرون
فالاول دل على التوبيخ والتعيير على كفران النعمة المجتنى اجتناؤها مفصلاً فذكر تخييبهم وتحسرهم روى الواحدي
عن ابي عمرو والكسائي تفكهون هو التلهف على ما فات ويقولون انا لمغرمون اي انا قد غرمنا الذي انفقنا
فذهب من غير عوض بل نحن محرومون مما كنا نطلبه من الريع في الزرع واما المعنى الثاني فمقرر بقوله ولو نشاء جعلناه
اجاجاً اي شديد الملوحة كماء البحر فهلا تشكرون ان جعلناه عذباً واما الراغب فبعد ان فسر فلولا تشكرون
بهذا فقد جعله مقابلاً لقوله فلولا تذكرون حيث قال انما قدم قوله افرأيتم ما تمنون على قوله افرأيتم ما تحرثون
افرأيتم الماء الذي تشربون افرأيتم النار التي تورون لان الاول هو خلق الانسان من نطفة والنعمة في ذلك فضل النعمة
في الثلثة التي بعدها فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من فائدة الحرث وهو الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد
الحي وذلك الحب الذي يختبز فيحتاج بعد حصوله الى حصول الماء فيعجن به ثم الى النار حتى يختبز فان قيل وقد قال
في الاول فلولا تذكرون وفي الثاني فلولا تشكرون فما الفائدة قلت تنبيه على البعث والاعادة فحمل على التذكر

ليتفكر في البدء ليثبت الاعادة واما قوله أفلا تشكرون فانه بعد قوله لو نشاء جعلناه اجاجا اي شديد الملوحة كماء البحر
أو لا تشكرون ان جعله عذبا فلكل مكان لائق به ما ذكره ذكره في غرر التأويل وقلت ولو كان مقابلا لقوله فلولا تذكرون
لكان اللائق ان يذكر بعد ذكر النار على ما ترتب في الكلام **قوله** اذا استف سويق الناس اللبن محضا اي خالصا
والشبم البارد والزلال الصافي يصف قوما بالبخل ويقول اذا استف الضيوف لبنا محضا خالصا فانهم يسقون الماء
القراح **قوله** الاعلى ثميلة الاساس واما الا اشرب الاعلى ثميلة وهي بقية العلف في بطن البهائم اصل الثميلة
ما بقي في بطن الدابة من العلف والماء وما يدخره الانسان من طعام او غيره وكل بقية ثميلة **الكشاف** تورون
تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل
الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة شجرتها التي منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعاش
كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة
وانموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر
جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام
يقال اقويت من ايام اي لم آكل شيئا فسبح باسم ربك فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر
ربك والعظيم صفة للمضاف او المضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح
وهو ان يقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا
من امرهم في غمط آلائه واياديه الظاهرة واما شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها **الفتوح** **قوله**
تورون تقدحونها الراغب وري الزند يري وريا اذا خرجت ناره واصله ان يخرج النار من وراء المقدح
كانما تصور كمونها فيه قال ككمون النار في حجره ويقال فلان واري الزند اذا كان منجحا وكابي الزند اذا كان مخفقا
قوله بالفحل والطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه يقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت ان يضربها الفحل
ووجه التشبيه ما في كل من الزند والزندة من كون قدرة الله تعالى كانها طالبة من صاحبتها اللقاح الذي هو الانتاج
لو تخلى النتيجة **قوله** تذكرة وانموذجا تذكرة على التفسير الثاني من التذكير والموعظة وعلى الاول من الذكر نقيض
النسيان **قوله** ناركم هذه الحديث من رواية البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ناركم هذه التي
توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الحديث **قوله** او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام هذا لا طائل
تحته قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية اي ينتفع بها اهل البوادي والاسفار
ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي بها الضال وقال عكرمة ومجاهد
المقوين المستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد
وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال وللغني مقو لقوته
على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حال القوة والمعنى متاعا للاغنياء والفقراء لانه لا غنى لاحد عنها ولما
ذكر الله تعالى ما دل على توحيده وما انعم به عليهم قال فسبح باسم ربك العظيم اي فنزه الله مما يقولون في وصفه
فلا اقسم لا زائدة ونحو ان تكون ردا لما يقول الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم
على انه قرآن كريم تم كلام الواحدي رحمه الله **قوله** فاحدث قيل انما قال احدث لانه صلى الله عليه وسلم كان
مشتغلا بالتسبيح غير معرض عنه والمراد بالاحداث الاستمرار وقلت هذا عكس ما يقتضيه لفظ الاحداث

أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم
شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم

ولكن المراد اذا احطت بما ذكر لك من بيان القدرة الكاملة وبما انعم به على الخلق فجدد التسبيح لذلك تنزيها لجلاله
شانه او تعجبا من كفران انعامه او شكرا على ما ابلاه من احسانه وبما ان لفظ التسبيح من حيث وضعه بازاء
التنزيه عن النقائص وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود هذا الكلام في الرد على منكري الحشر والنشر
ومنكره منكر لقدرته الكاملة وعلمه الشامل ومكذب لما نص ووعد واوعد على ما ورد في الحديث القدسي
كذبني ابن آدم الى لن يعيدني كما بداني كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث المفهوم والاستعمال وانهم يستحون
الله عند رؤية كل عجيب من صنائعه كان كلمة تعجب في ما يتعجب منه في هذا المقام اما نفس خلق الانسان من ماء مهين
واخراج الزرع من الارض وورى النار من الزند واما عظم هذه النعم الجسيمة والايادي الظاهرة ومن حيث
النظر الى كونه ذكرا لله عز وجل ووصفا له بالجلال والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة كان حمدا له وشكرا
لاياديه والله اعلم قوله اوارادبالاسم الذكر عن بعضهم الباء سببية لا صلة ولا زائدة وحاصله اما اضمار ذكر
ومثل تقديره نزه الله اما بواسطة ذكر اسمه او بواسطة ذكره وكونه يجري على ظاهره من غير اضمار ولا مجاز
فالوا في قول الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ
الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا ابلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية التي مرت الكشاف
فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيدة موكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرا الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم
اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا ولا يصح ان
يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني
ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها
ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات مخصوصة
موصوفة اولانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها
وله في ذلك من الدليل على عظم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اعتراض في اعتراض لانه اعترض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف
وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها الكشاف كريم حسن مرضي
في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة للكتاب المكنون
وهو اللوح المحفوظ وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس
المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر احب الي ان لا يقراه الا وهو طاهر وعن ابن عباس
في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره
والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة
للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك
جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا وقرئ تنزيلا على نزل

فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم

انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بزيلا الفتوح **قوله** فلا اقسم ومعناه فلانا اقسم انما قدر المبتدا لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية **قوله** وفعل القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جني لاقسم قراءة الحسن والثقفي اى لانا اقسم فان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا على وعد الاقسام نعم لو اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن وحذفها ضعيف جدا **قوله** ولله تعالى في آخر الليل الى آخره وقلت ولذلك ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وروى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الاجسام والله يتقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصها بالثلث الآخر من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة الى الله موفرة وهو مظنة القبول والاجابة **قوله** اعتراض في اعتراض فان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم المحلوف به وقوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف توكيد لذلك التعظيم اى لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم **قوله** كريم حسن مرضي في جنسه بناء على ان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه كقوله تعالى من كل زوج كريم او نفاع جم المنافع بناء على ان يستعار الكريم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول لغيرهم وقوله او كريم على الله بناء على ان متعلق كريم محذوف **قوله** وان جعلته صفة للقرآن الى آخره وكيفية الاستدلال على هذا المطلوب هو ان الله تعالى لما اقسم على ان القرآن كريم مرضي في جنسه ثم وصفه بانه ثمين لعظمة عنده حيث صانه عن كل وصمة ونقيصة ثم اتبع الكل بقوله تنزيل من رب العالمين اى مالك السموات والارض وما بينهما قوله لا يمسه الا المطهرون دل على ان هذه الصفات ثابتة له ذاتية ومن شانه ان يكون كذلك ولا ينفك عن ذلك وعليه ما ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث فهو اخبار في معنى الامر كما مر في قوله الزاني لا ينكح الا زانية والمعنى على الوجه الاول ان هذا الكتاب كريم على الله تعالى ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ وعظم شانه بان حكم ان لا يمسه الا الملائكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب ان يكون حكمه عند الناس كذلك بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان مساق الكلام لتعظيم شان القرآن وعلى كرمه ورد الاقسام ومجيء ذكر الكتاب المكنون تابع لذكره يدل عليه قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون اى بمثل هذا العظيم الشان الموصوف بصفات الكمال انتم متهاونون روينا عن الامام مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر وقال مالك لا يكره ذلك لان يد تمسه الايدي وانما كره ذلك اكراما للمصحف بان يحمله غير طاهر واحسن ما سمعت في معنى هذه الآية انها بمنزلة قوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وعن الدارمي عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن **قوله** ونحوه اي نحوه في الاسلوب وان المراد بقوله لا يمسه لا ينبغي ان يمسه والحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه تمامه في الجامع لا يسلمه اى لا يخذله ولا يتركه بيد العدو الجوهري اسلمه اى خذله **الكشاف** افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن في الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به

افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون

وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب وضعتم التكذيب موضع
الشكر وقرا علي رضي الله عنه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى
تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني
وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو
قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب ه الكشاف
ترتيب الآية فلولا ترجعونها ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح
وفي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل
الميت بقدرتنا او بعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا
معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق
نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن
ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد **الفتوح** قوله كمن يدهن في الامر
اي يلين الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد كما جعل
التقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك قوله وقيل نزلت في الانواء عن الترمذي عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا
وبنجم كذا وكذا وعن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال قد اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي
وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وتفسير النوء قد ذكرناه فيما سبق قوله
فلولا الثانية مكررة للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى عن ذلك جواب الثانية وقيل عكس ذلك
وقيل لولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في التقدير اي ان كنتم صادقين
ان كنتم غير مملوكين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت والمصنف جعل الشرط الاول للاصل على ما عليه
الظاهر حيث قدر ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم فعطفا الثاني عليه يؤذن بان الشرط الثاني
كالبيان والتوكيد للاول فيكون اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه يا اهل الميت
ترجعونها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملين ثم قرن بقوله بلغت الحلقوم قوله وانتم حينئذ
تنظرون حالا لتتميم العجز عن القدرة على الرجع مع كونهم حاضرين ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه منكم و
لكن لا تبصرون حالا اخرى لتتميم معنى ان قربهم انفع وانهم غير قادرين على الرجع وقدم احد الشرطين على جواب
لولا للاهتمام كما ترى واما الواحدي فلخص المعنى وقال ان كان الامر كما تقولونه انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء
ولا اله يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا
ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما اي فاما ان كان الذي بلغت روحه
الحلقوم من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما ان كان اي المتوفى من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين
اي بالبعث فنزل اي فنزله من حميم وقلت النظم يساعد هذا القول لكن تمامه اذا اولنا المكذبين بالبعث

فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم صادقين
اذا بلغت الحلقوم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما الكره بطريق ايراد الشبهة كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهاهم التنعم في الدنيا والتشوق بلقائهما عن التزود لدار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون نحن الآن نشتغل في لذاتنا من الدنيا كقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات لا ينزع منه وفي كلام المصنف انكم في جحودكم على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل اشعار بهذا المعنى فالفاء في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم مسببة عما قبلها وكذا الفاء في افبهذا الحديث وفي فلا اقسم وسلم جرا الى الفاءات المصدرات بهمزة الانكار في افرايتم وافرايتم الى ان تتصل بقوله وكانوا قبل ذلك مترفين فلما وبخوا على قولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وهدم باطلهم بانواع من البراهين القاطعة وعدد عليهم قبائحهم قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون يعني ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونحن الآن طيبون فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اليه والى ما هو فيه من السكرات هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مدينين واليه اشار بقوله ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت **قوله** اذا شئتم الجوهري تتبيت الرعية سياسته وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم **قوله** وكنتم صادقين في تعطيلكم فان قلت كيف يصح هذا الاستدلال فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبيعة لا الى القادر المختار ولا يقال لهم ترجعونها قلت الطبيعي يزعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فقيل لهم هلا ترجعون الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين في ذلك قال الامام الطيبي عنده ان البقاء بالغذاء وان الامراض وازالتها بالدواء ممكن **الكشاف** فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة فروح فله استراحة روت عائشة رضي الله عنها فروح بالضم وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا **الفتوح** **قوله** من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة اشارة الى ان الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي ان يراعى النظم على ما قررنا **قوله** فله استراحة فان قلت دل هذا على ان قوله فروح وريحان جزاء للشرط وقد مضى شرطان اما وان فالجواب لايهما هو قال صاحب الكشف تقدير الكلام مهما يكن من شيء فروح وريحان ان كان من المقربين فحذف الشرط الذي هو يكن من شيء واقام اما مقامه ولم يحسن ان يلي الفاء اما فاوقع الفصل بين اما والفاء بقوله ان كان من المقربين ليحسن اللفظ كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول في قولهم اما اليوم فزيد خارج وقال سيبويه اما عبد الله فلك درهم فالفاء في فروح واخيتها جواب اما دون ان وقال ابو البقاء جواب اما فروح واما ان فاستغنى بجواب اما عن جوابها لان جوابها يحذف كثيرا **قوله** فروح بضم الراء عن الترمذي وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فروح وريحان قال ابن جني معنى هذه القراءة يرجع الى الروح فكانه قيل فله ممسك روح وممسكها هو الروح كما تقول الهواء هو الحيوة وهذا السماع هو العيش **قوله** اي فهذان له معا يعني قوله فروح وريحان وجنة نعيم

فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

اخبار بما محذوف وهي له فان قلت بهنا اشيآ بلله لم جعلها شيئين حيث قال وهو الخلود مع الرزق والنعيم

وعبر عنها بهذان قلت كانه لمح الى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال وقيل اراد دوام الرزق

ودروره فالروح المأول بالبقآ والريحان المفسر بالرزق بمعنى دوام الرزق ودروره وجنة نعيم مثل كلمه فيها اي

في جنات عدن قوله من اخوانك من للابتداء وفي قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المستفاد من الالتفات

في الآية ونظيره في الالتفات قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون فينبئهم بما عملوا قوله وتصلية

جحيم قرئت بالرفع والجر الرفع هي المشهورة والجر شاذ قوله اي الحق الثابت من اليقين الراغب اليقين

سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وانشد صاحب التنبيه

لقد اقوت عليك ديار عبس عرفت الدار عرفان اليقين وقيل هو كقولهم نفس الحائط اي النفس التي هي الحائط

ولذلك قال اي الحق الثابت من اليقين وقال البصريون المعنى حق الامر اليقين واليقين علم يحصل بلا الحد

قيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذي زال عنه اللبس وهو تاكيد كما تقول حق يقين

ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة المعنى حق اليقين كما تقول ان زيدا

لعالم حق عالم وانه العالم حق العالم اذا بالغت في التوكيد قوله من قرأ سورة الواقعة الحديث رواه صاحب الجامع

عن انس عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة وفي المسبحات آية كالف

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم

الكشاف جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما

ان من شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى

في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته من السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد

فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لله ولوجهه

خالصا ما في السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيي قلت يجوز ان لا يكون له

محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات والارض وان يكون مرفوعا على هو يحيي ومنصوبا حالا من المجرور

في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء هو الاول هو القديم

الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير

مدرك بالحواس فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين

الاولية والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين

الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها

ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة

وقيل الظاهر هو العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم

باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم **الفتوح** قوله جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ

الماضي وقلت وجاء في بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الحديد والحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن المضارع

وفي سبح اسم ربك الاعلى بالامر فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن اخراجها من العدم

الى الوجود الى الابد مسبّحة مقدّسة لذاته سبحانه وتعالى قولاً وفعلاً طوعاً وكرهاً وان من شيء الا يسبّح بحمده
واليه اشار بقوله ان من شان من اسند الله التسبيح ان يسبّحه والضمير المستتر راجع الى ما في ما في السموات و
الارض وكذا في بجراه و د ... قوله احدث التسبيح لاجل الله قطع سبّح عن متعلقه واجراه على اطلاقه وجعل
اللام للتعليل وعلى الاول اللام متعلق به ولذلك استشهد بقوله نصحته ونصحت له قوله الواو الاولى تريد
ان الواوات الداخلة من الصفات تفيد معنى الجمعية لكن الواو المتوسطة من الاول والآخر جامعة من الاولية
والآخرية فالاولية والآخرية صارتا كصفة واحدة وكذا المتوسطة من الظاهر والباطن واما الواو الداخلة
بين مجموع الصفتين افادت امتزاج مشترك الصفتين بمجموع الاخريين فاذن لا انقطاع لوصفه سبحانه وتعالى
من الظاهرية والباطنية ازلاً وابداً كما انه تعالى باطن في الدنيا الابدي لذلك باطن في العقبى الا ترى والبه
اشار بقوله هو في جميعها ظاهر وباطن الى قوله وفي هذا حجة على من جوّز ادراكه في الآخرة بالحاسة الانصاف
لا دليل في الآية على ما قال يجوز ان تحمل على عدم الادراك بالحاسة في الدنيا وفي الآخرة للكفار ولما في الرؤية
كالمعتزلة بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا المسئلة قطعية فيكفينا
التشكيك وايضاً فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا الظاهر ايضا فجاز تخصيص الباطن
وقال حجة الاسلام في المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون اولاً بالاضافة الى شيء والآخر آخراً بالاضافة
الى شيء وهما متناقضان فلا يتصوّر ان يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولاً وآخراً جميعاً
بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اول اذ الموجودات
كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره فهو متأخر عنه ومهما نظرت الى
ترتيب السلوك ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة منازل السالكين السائرين اليه
هو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة
الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولاً واليه المرجع آخراً وكذا القول
في قوله الظاهر والباطن والله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة
العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو
حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهري اول افعل ويوتنكيرا ولى فعلى واصله من آل
يؤول اي عاد ورجع واول كان في الاصل ذوول فقلبت صلى الهمزتين لما اجتمعتا واوا وادغمت احديهما في
الاخرى فصار اول والدليل عليه قولهم اولى لان الالف في الاولى فاء الفعل والهمزتان في أءول احديهما الف
افعل والثانية فاء الفعل وقال ابو اسحق هو الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والاول هو انشاء الاشياء
كلها وكان تعالى موجوداً قبل الاشياء ثم اوجدها اراد ثم تفنى الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان في القدم فيكون
آخراً كما كان اولاً وقال الازهري وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم لما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهراً
احتجب عنه الباطن ومن كان باطناً استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر باطن مثله
قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اي لا شرقية فقط ولا غربية فقط لكنها شرقية غربية فظهر على علم كل شيء بعلمه
وبطن علم كل شيء بخبره ويقال ظهرت على فلان اذا غلبته وظهرت على السطح اذا علوته وظهرت على سر فلان
اذا عثرت عليه وقلت هذا هو الوجه وان قال وليس بعد ذلك بعدما قال الظاهر العالي على كل شيء الغالب له

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وبنحوه ما رويناه عن الامام احمد ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس
بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر
فالمعنى بالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي يغلب ولا يغلب فيتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلا
اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن ان لا ملجا ولا منجا دونه يلتجي اليه ملتجئ وهذه الاوصاف التي اجريت على
الاسم الجامع بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له طوعا وكرها فعلا وقولا دلت على علتها وكرر ضمير
المرفوع ليدل على استقلال كل فقرة صدرت به على استبدادها تعليلا وما ترك فيها العاطف جعل الرابط هو
وهو الاستيناف ٥ **الكشاف** مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه
وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في
الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما
يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه
اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها
انفسكم ٥ **الكشاف** لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم
كافرين بالله والواو في والرسول واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله و
الرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب
الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم
من النظر وازاح عللكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين
لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله تعالى **الفتوح**
قوله ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين فسر يدعوكم به ليجمع بين دليلي النص القاطع والعقل الهادي لان
المراد بقوله وقد اخذ ميثاقكم ما ركب فيهم من العقول فقوله وقبل ذلك مؤذن بان قوله وقد اخذ ميثاقكم حال من الضمير
المنصوب في يدعوكم ويحتمل العطف على الجملة برأسها فيكون حالا اصطلاحية على سبيل الاستئناف فلا يقدر قبل ذلك
اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهذه ولكون تقديم دليل السمع على العقل لشرفه والتعويل عليه كما سبق مرارا
اما قوله بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فمخالف لهذا لانه مبني على ترتيبه وعلى التقدير الذي قدره وتفسير ما ذكرنا من ان
التعويل على الدليل السمعي وانه هو الهادي المرشد والعقل تابع تعقيب الآية بقوله هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور امتنانا وتقريبا للاستنهام وانه لولاه لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم الله بآياته من ظلمات
الكفر الى نور الايمان اشارة الى هذا المعنى **قوله** حيث ركب فيكم العقول الانصاف ولا عليه ان يحمل العهد على
حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر وكل ما اجازه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به وقال محيي السنة اي اخذ الله
ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذنا ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل
التي تدعو الى متابعة الرسول وقلت ويمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله تعالى فالمناسب ان يراد بالميثاق
ما دل عليه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع الآية الا ان المعنى فاما يأتينكم مني هدى من رسول
ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم كما صرح المصنف في تفسيرها ما يدل على الاول قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويو
لج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين

هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان يراد
بالميثاق ما فى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لان الموثق عليه اى الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم
وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق الانفاق فى سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوى منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد ولعل الميثاق نحو ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عبادة بن الصامت
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وعلى ان نقول فى الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله الحديث واما فقسة النظم فانه تعالى لما قال
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا فى سبيل الله ووضع موضع مما رزقناكم كما فى سائر المواضع قوله مما جعلكم مستخلفين فيه تسهيلاً على
مثلها وانبائنا بان الاموال عوارى ودول كما قيل وحسبك قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلان ثم فصل
بقوله فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وبقوله مالكم لا تؤمنون الى آخره وكان التقابل الحقيقى والذين لم يؤمنوا
ولم ينفقوا لهم عذاب اليم ولما كان الكلام فى الحث والتحريض والتوبيخ على التهاون فى الانفاق قيل ومالكم لا تؤمنون
بالله ومالكم الا تنفقوا فى سبيل الله واوقع للاول قوله والرسول يدعوكم حالا مقررة لجهة الاشكال وقوله وقد اخذ
ميثاقكم حالا اخرى كذلك على سبيل التداخل وللثانى قوله ولله ميراث السموات والارض هو منظور الى قوله مما جعلكم
مستخلفين فيه اى ما لكم لا تنفقون وان الله يورثكم اياها ويخولكم الاستمتاع بها بعد ان اهلك غيركم واعطاكم اياها كم
ثم فى العاقبة هو مهلككم ووارثها فاى غرض لكم فى ترك الانفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله اعلم قوله
لموجب ما اى موجب من دليلى النقل والعقل قال الواحدى ان كنتم مؤمنين الحجة والدليل فقد بان وظهر على يد محمد
صلوات الله عليه ببعثته وانزال القرآن عليه وقلت ويمكن ان يجرى الشرط على التعليل الذى يحرك الموثق بامره
المتحقق بصحته كما فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين لان الكلام مع المؤمنين
على سبيل التوبيخ والتقريع يدل عليه قوله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الى قوله وكلا وعد الله الحسنى ه
الكشاف ليخرجكم الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته لرؤف فرئ لرؤف
الا تنفقوا فى ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى و
اى غرض لكم فى ترك الانفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مهلككم ووارث اموالكم
وهو من ابلغ البعث على الانفاق فى سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوى منكم من انفق من
قبل الفتح قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس فى دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه
ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة وقرئ
قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع
على وكل وعده الله وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق فى سبيل الله والقرض الحسن
الانفاق فى سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له
اى يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعنى وذلك الاجر المضموم اليه بالاضعاف كريم
فى نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه ه الكشاف

هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات
الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا
فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوى
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا
الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء
يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين
شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط
يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك
الفوز ه **الكشاف** يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة
على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون
به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه
وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى
حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان
او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو
تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو
الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة
وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه
فضرب بينهم على البناء للفاعل **الفتوح** **قوله** وقرئ لرؤوف كلهم الا ابا عمرو وابا بكر وحمزة والكسائي
قوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه النصيف نصيفه هو النصف كالعشير في العشر **قوله** وقرئ بالرفع على وكل وعد الله ابن عامر والباقون
بنصب اللام **قوله** وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر هو الاجر السابق الذي ضمت اليه الاضعاف
فاعيد المعنى ليتعلق به صفة الكريم وفيه تعسف لان العطف يقتضي المغايرة نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وزيادة على ما يستحقه وهو
ما عليه وذكر ان المناسب ان يفسر المضاعفة بمضاعفة الحسنة بعينها والاجر هو المتعارف منه وورد في
صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها
يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية الا ان يتجاوز الله عنها والله اعلم **قوله** كريم
في نفسه اي وصف الاجر بالكريم بناء على ان الكريم يقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه **قوله** وقرئ فيضعفه ابن عامر
ويضاعفه بالنصب عاصم والباقون بالرفع **قوله** سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم يعني جواب اذا ويسعون حال
من ضمير ترى وقال المصنف عرفنا انهم يسعون بعني يسعى نورهم بين ايديهم لانهم لو مشوا لما سعى النور بين
ايديهم لانه اذا سعى وهم يمشون الهوينا لم يكن سعيا بين ايديهم لا يلحقهم **قوله** تزف بهم الاسراع الدقيق
اللين **قوله** وقرئ انظرونا من النظرة حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها في الكلمتين وكسر الظاء والباقون بوصل
ويبتدئون بضمها بالضم وضم الظاء **قوله** جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم يقال اتأد في مشيه افتعل
من التؤدة يعني وضع انظرونا الذي هو بمعنى المهلة وانظار الدائن بدينه موضع اتئدوا لرفق المؤمنين في
المشي لرفقه على سبيل الاستعارة بعد سبق تشبيه الحالة بالحالة مبالغة في العجز واظهار الافتقار وقال الهندي

ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس
المصير

انظرونا وانظرونا سيما سوآء وهما من الانتظار تقول العرب نظرت بكذا وانتظرت بمعنى واحد والمعنى نفسونا
وامهلونا نقتبس من نوركم **قوله** وقد علموا ان لا نور ورآءهم وانما هو تخييب نظيره في المعنى قوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ٥ **الكشاف** الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم
محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وغرتكم الاماني طول الآمال والطمع في امتداد
الاعمار حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرى
الغرور بالضم فدية ما يفتدى به هي مولاكم قيل هي اولى بكم وانشد قول لبيد بن ابي ربيعة
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها ٥ وحقيقته مولاكم محراكم ومقمنكم اى مقامكم الذي
يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اى مكان لقول القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اى لا ناصر لكم
غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء
كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار **الفتوح** **قوله** وقرى الغرور بالضم
قال ابن جني قرأ بها سماك بن حرب وهو كقوله وغركم بالله الاغترار وتقديره على حذف المضاف اى وغركم بالله
سلامة الاغترار ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم **قوله** فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية
نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها ام امامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجا لها
من مهلكها الفرجين الجانبين وهما الخلف والقدام اى غدت على حالة كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج الثغر
وموضع المخافة وقيل الفرج ما بين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اى تحسب كل فرج من
فرجيها اولى بالمخافة ومعنى مولى اولى والضمير الذي هو اسم ان عائد الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله كلتا الجنتين
آتت اكلها ومولى المخافة خبر ان وخلفها وامامها خبر لمبتدأ محذوف ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا الفرجين او
بدلا منه وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة من كلام الزوزني **قوله** ومقمنكم
من القمن الجدير **قوله** كما قيل هو مئنة الكرم اى مولى مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من معنى ان التي للتحقيق
غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة على ان معناها فيها وكما يقال مئنة موضع ان
يقال فيه انه لتحقيقه كذلك معنى مولاكم مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم وقوله مئنة الكرم كناية رمزية نحو قولهم الكرم
بين برديه والمجد بين ثوبيه **قوله** فاستنصر الجزع اى طلب النصر ولم يجد سوى الجزع والجزع ليس بنصر فاذن لا نصر
لهم البتة ٥ **الكشاف** الم يأن من اني الامر يأني اذا جاء اناه اى وقته وقرى الم يئن من آن يئين بمعنى انى يأني
والما يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين
فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن
فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم
من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرى نزل ونزل وانزل ولا يكونوا
عطف على تخشع وقرى بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان
وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم
فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت

الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر و
الموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القرآن كقوله اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا الامد الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اي
الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين **الفتوح** قوله
ولما يأن قال ابن جني هي قراءة الحسن وقال اصل لما لم زيدت عليها ما فصارت نفيا لقوله قد كان لذا
تقع في الموكد تقول قام زيد فيقول المجيب بالنفي لم يقم فان قال قد قام قلت لما يقم لما زاد في الاثبات قد زاد في النفي
ما الا انهم لما ركبوا مع ما حدث بها معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت في بعض المواضع ظرفا فقالوا لما قمت قام زيد
اي وقت قيامك قام زيد واما اللفظ فانه جاز ان تقف عليها دون مجزومها كقولك جئت ولما اي ولما تجئ ولو قلت
جئت ولم لم يجز قوله وهم يقرءون من القرآن اقل مما تقرءون عن ابن عباس ان الله استبطأ خشوع قلوب الصحابة رضوان الله
عليهم وعاتبهم على عدم تأثير القرآن فيها بعد ما كانوا عليه من الخشوع وكان شغلهم اقل من قرائكم فتفكروا انتم
في حالكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراءة اهي بشهادة بان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة قوله فلما كثر
حتى قست القلوب قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره معناه تصلبت وادمنت سماع القرآن
والفت انواره فما استغربته حتى يتغير كما تغير هنا السامع قوله وقرئ نزل نافع وحفص وما نزل مخففا معروفا و
الباقون مشددا قوله وان يراد خشوعها فعلى هذا ذكر الله غير القرآن فان كل واحد من ذكر الله وتلاوة القرآن
سبب لخشوع القلب كانه قيل الم تقرب للمؤمنين ان تخشع قلوبهم لهذين الموجبين فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول
هو من باب قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق
والباطل يعني العودة لقولك رأيت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين هذين الوصفين قلت ويمكن
ان يحمل الذكر على القرآن وما نزل من الحق على نزول السكينة معه اي الواردات الالهية ويعضده ما روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين فتغشته
سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال تلك السكينة
تنزلت للقرآن وفي رواية اقرأ فلان فانها السكينة نزلت عند القرآن او للقرآن وروى السلمي عن احمد بن الحواري
قال بينا انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرايت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت ما هذا
فقالوا كان رجلا حاضر القلب فسمع آية من كتاب الله فخر مغشيا عليه فقلت ما هي قال قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل عند سماع كلامنا فانشأ وهو يقول ؛ اما آن للهجران ان يتصرما
وللغصن غصن البان ان يتبسما وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى الم يأن ان يبكي عليه ويرحما كتبت بماء الشوق بين جوانحي
كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ٥ ثم قال اشكال اشكال فخر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت قوله
اذا انتهى امده اوله كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ٥ مود من اودى اذا مات مضى شرحه في
البقرة ٥ **الكشاف** اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها
كما يحيي الغيث الارض المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله
ورسوله يعني المؤمنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى
الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان تصدق

اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم
الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم
اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم

من الطيب عن طيبة النفس وضم النية على المستحق للصدقة وقرئ تصدّق وتضاعف بكسر العين اى تضاعف الله
والذين آمنوا بالله يريد ان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله منزلة الصديقين والشهدآ وهم الذين سبقوا الى
التصديق واستشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى مثل اجر الصديقين والشهدآ ومثل نورهم فان قلت
كيف يسوى بينهم فى الاجر ولابد من التفاوت قلت ان المعنى ان الله يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله
حتى يساوى اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز ان يكون والشهدآ مبتداء وهم اجرهم خبره **الفتوح** قوله
سبانمثل لاثر الذكر فى القلوب وانه يحييها يعنى لما استبطا خشوع قلوب المؤمنين عند سماع القران ارشدهم
الى ان ازالة تلك القسوة التى منعت القلب عن تأثر الذكر فيه وان تلك الشكيمة علينه بالالتجاء الى الله واستنزال
ما يستعد واته لقبول تلك المواهب الرحمانية فأعلمهم انه وحده هو القادر على ذلك كما انه يحيى الارض بعد موتها
وفيه اشارة الى نفى الحول والقوة من الغير قوله كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا فان قيل ما فائدة
العدول وهلا قيل ان المصدقين والمقرضين قلت فائدته تضمين معنى التصديق ومزيد تقرير التمثيل بالاقراض
قال صاحب التقريب وفى عطف اقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل من اجزآ الصلة باجنبى وهو
المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ المعنى ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا
بل اعتراضا ويجوز الفصل به كما بين الموصول والصلة فى مثل ذاك الذى وابيك تعرف مالكا والحق يدفع
وقيل هو من باب كل رجل وضيعته اى ان المصدقين والمصدقات فى الثواب والمنزلة او يقدر خبر اى ان
المصدقين والمصدقات يفلحون فيقع بعد تمام الجملة واقرضوا فى الوجهين ليس عطفا على الصلة بل مستانف
ويضاعف فى الوجهين صفة قرضا او استيناف وكان استقامة المعنى والاعراب على حذف الموصول
بتقدير والذين اقرضوا ان يجوز كما هو مذهب الكوفيين قلت الوجه القوى هو الاعتراض على سبيل
الاستطراد فان المصدقات لو لم يذكر لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كما ان قوله و
اقرضوا الله عام فى الرجال والنساء فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما فى قوله تعالى انى لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر وانثى بعضكم من بعض قوله وقرئ تضعف ابن كثير وابن عامر وتضاعف بكسر العين شاذ قوله
هم عند الله منزلة الصديقين والشهدآ ثم قوله لهم مثل اجر المصدقين موذن بانه لا يجوز حمل الصديقين على
المؤمنين فيجب ان يحمل على التشبيه نحو زيد اسد وذلك ان اسم الاشارة دال على ان ما بعده جدير عن سبق ذكره
لاكتسابه الخصال التى استحق بها ذلك ولا ارتياب ان من آمن بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين الذين درجتهم
دون درجة الانبيآ وفوق درجة الخواص ولا ينال درجة من مات حتف انفه درجة من استشهد فى سبيل الله
فى صف الكفار الا بالالحاق وان يقال هم مثلهم واجرهم مثل اجرهم لا سيما وقد وسط بين المسند والخبر ضمير
الفصل المفيد لحصر المسند على المسند اليه ويكون قطع الشهداء عن هذا الحكم لاستقامته مع من اقترنه ان يكون
جملة معه واليه اشار بقوله ويجوز ان يكون الشهدآ مبتدا واما سؤاله كيف يسوى بينهم فى الاجر ولابد من التفاوت
فليس بذاك لانا اذا قلنا ان الكلام مبنى على التشبيه والالحاق للمبالغة لزمنا على عدم المساواة قوله المعنى
ان الله يعطى المؤمنين اجرهم وخلاصته ان لكل مكلف اجرا يستحقه بسبب العمل وله زيادة عليه وتفضل فاذا اعتبر
جزآ المؤمنين مع تلك الزيادة يساوى اجر الصديقين وحدهم فيبقى لهم التفضل عليهم بما يزداد على الجزاء بناء على
قاعدة الاعتزال هذا لعمرى تكلف وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين آمنوا بالله ورسله

برمات الباطل ٥

مقابل لقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وآياتنا جمع مضاف يفيد الاستغراق فيتناول جميع آيات الله المختلفة
الانواع ومثلها يكون مفرطا في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي ان يفسر ما يقابله من قوله والذين آمنوا بالله
ورسله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من آمن بالله وبجميع ما يجب ان يؤمن به من صفاته وافعاله
وبجميع ما يضاف وينسب اليهم يكون مفرطا في الصدق لكثرة ما يصدق به فيصح حمل الصديقين عليهم ويكون
ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهداء القائم بالشهادة كما في قوله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس واما قوله اولئك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا لقوله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يعتقد في كل من المتقابلين ما يوجد في الآخر ويؤيد هذا التأويل
ما رواه الواحدي والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق
وقرأ هذه الآية وقال المقاتل هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة وقال مسروق
هذه الآية للشهداء خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم عليهم وهو قول مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج
الكشاف اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر و
اما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها
مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث
والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب
الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا ۝ الكشاف سابقوا سارعوا مسارعة السابقين
لاقرانهم في المضمار الى جنة عرضها كعرض السماء والارض وقال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين
وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان
طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم
امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد
والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ۝
الكشاف المصيبة في الارض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت
في كتاب في اللوح من قبل ان نبرأها يعني الانفس او المصائب ان ذلك ان تقدير ذلك واثباته في كتاب
على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا والمعنى اي اذا علم
ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود
لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه
وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ
من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس قرئ بما آتيكم وآتاكم من الايتاء والاتيان
وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها
ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله
ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع
الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس به ۝ الكشاف الذين يبخلون بدل

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور

سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم
لا يحب كل مختال فخور

الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه
باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب ان الله قوي عزيز

من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يختالون وهم الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا او حظا ما
من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم انهم بخلوا له
حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند
اصابته ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله
غني عنه وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك الفتوح قوله واكتهل وقوى الاساس
واكتهل النبات تم طوله واكتهل ونبات كهل قوله كما فعل باصحاب الجنة يعني في سورة ن وصاحب الجنتين
يعني في سورة الكهف وقيل في سبا قوله في المضماد الجوهري تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى
القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي يضمر فيه الخيل ايضا مضمار وفي مقدمة الادب
المضمار والحلبة موضع طراد الخيل قوله يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر الى آخره روينا عن الترمذي
وابن ماجة عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة
المال ولكن الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب
منك فيها لو انها بقيت لك وروي لان الله يقول لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قوله والفخر به
وتكبر على الناس الراغب الفخر المباهاة في الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويقال له الفخر ورجل
فاخر وفخور وفخير على التكثير قال الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور وقيل المختال الحض من الفخور لانه
في الفعل والفخور في القول وعن الراغب الفخار الجرار وذلك لصوته اذا نقر كانما تصور بصورة من يكثر التفاخر
قال الله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار فظهر ان شان التفاخر بالقول لا بالفعل قوله قرئ
بما آتيكم واتيكم ابو عمرو بالقصر والباقون بالمد قوله الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور اي بدل الكل لانهما
واحدان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتيكم لان من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا ولذلك فسر الذين يبخلون
بالذين يفرحون الفرح المطغي وقال بعده وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند اصابته الكشاف لقد
ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي
ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة
ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح
وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء
وقضاياه واحكامه فيه باس شديد وهو القتال ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم فما من صناعة
الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح
في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز يقدرته
وعزته في اهلاك من يريد اهلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب الفتوح
قوله والميقعة المهانة في حديث ابن عباس نزل مع آدم عليه السلام الميقعة والسندان والكلبتان الميقعة
التي يضرب بها الحديد وغيره والجمع المواقع والميم زائدة والياء بدل من الواو قلبت لكسرة الميم وقيل المر البيل
الذي يعمل به وفي البيل قال البيل وان جمع ابيالا او ابيلة فانه ليس بعربي وعربيته المر وقيل نزل آدم بالباسنة

وهي اسم جامع لهذه الاشيا **قوله** وذلك ان اوامره تنزل من السما وقضاياه واحكامه منها تعليل لصحة استعمال الانزال
في المعاني الثلثه والمراد بالاوامر الخطاب المشتمل عليها الكتاب وبالقضايا والاحكام ما هي منوطة بالميزان
واستعمال الحديد **قوله** وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف ظاهره مشعر بان ليعلم عطف على علة
محذوفه متعلقه بقوله وانزلنا الحديد اي انزلناه ليستعمله المكلف في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه
وليعلم الله من ينصره قال في قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهدا اي فعلنا ذلك ليكون كيت
وكيت وليعلم قال الواحدي ليعلم معطوف على ليقوم اي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله
تعالى امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك
ويمكن ان يقال حاصل الكلام انزلنا الكتاب والميزان والحديد ليجاهد مع الشيطان والنفس باقامة حقوق الله
من اداء عبادته وامتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة بينهم ويجاهدوا
مع اعداء الدين باستعمال السيوف والرماح وساير السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصر دينه ورسله
وانما ترك في ذكر فايدة الكتاب لادلالة على ما لا نهاية له وكرر انزلنا وذكر احدى خواص الحديد ثم اجمل بقوله منافع
ليؤذن بان تمشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه روينا عن الترمذي عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد لله در العتبي حيث قال ان الكتاب قانون
الشريعة ودستور الاحكام الدينية يتضمن الاحكام والحدود حظر فيه التباغي والتظالم ودفع التعادي والتخاصم
وما حكم فيه من دفع التخاصم والامر بالتعادل وضع آلة العدل تنبيها به على موقع فايدة العدل وعايدة التسوية
ثم ان من المعلوم ان ذلك الكتاب الجامع للاوامر الالهية وذلك التعامل بالعدل والتسوية انما يحفظ الناس
على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام احكامهما السيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع عن صفقة
الجماعة اليه هنا هو الحديد الذي وصفه الله تعالى بالباس الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب
متدانية الجيوب **قوله** عنهم صلة غني والضمير راجع الى من ينصره يدل عليه قوله وانما كلفهم بالجهاد والبا
في بعقده نحو الباء في كتبت بالقلم **الكشاف** والكتاب والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا
وكتابة فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد
ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل والسكينة فيمن
رواهما بفتح الفا لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ رآفة على فعالة اي وفقناهم للتراحم و
التعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال
فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام
فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية
ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية
بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها
نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل
نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم

ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى
ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا
منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون

دائره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ
عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي وجعلنا في قلوبهم رحمة و
رهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا
بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبناها عليهم والزمناها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله
وثوابه فما رعوها حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقين
لم يرعوها ۝ الكشاف يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب وللذين
آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين
اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله
يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ان لا يقدرون
ان مخففة من الثقيلة صلة انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون على شيء من فضله اي لا ينالون شيئا مما ذكر
من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله
لم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من
اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين
لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى
النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن
لنا في الوفادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين
من خصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقدموا باموال لهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله
الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين
فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم
علينا فنزلت وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل
عليهم فنزلت وقرئ ليعلم ولكي يعلم ولكيلا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون
في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة ان وادغمت نونها
في لام لا فصار للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد
اريد لانسى ذكرها ۝ وقرئ ان لا يقدروا بيد الله في ملكه وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله الفتوح قوله
والحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابن جني هذا لا نظير له وهو من نجلت الشيء اذا استخرجته لانه يستخرج حال الحلال
من الحرام كما قيل لنظيره التوراة وهي فوعلة من ورى الزند يرى اذا اخرج النار ومثله الفرقان من فرق بين الشيئين
وغالب الظن انه ما قراه الا عن سماع وشذوذه كما حكى بعضهم في البرطيل البرطيل ونحوهما ما حكاه ابو زيد من قولهم
السكينة بفتح السين وتشديد الكاف ورماطن الانجيل عجمي فاجري عليه نحو مثاله قوله البرطيل البرطيل
بكسر الباء الحجر المستطيل وهو الشائع المشهور وفتحها شاذ رموه واذا فتح الباء خرج عن اوزان العرب قوله
بعد موت عيسى في جميع النسخ والصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام قوله وقرئ رهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان
الاشراف فيه اشكال فالنسبة الى الجمع على صيغته غير مقبول حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طائفة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مخصوصين صار سمة الاسم وان كان جمعا كالعلم فالتحق بانصاري ومدائني واعرابي الراغب الرهبة والرهب
والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم والترهب التعبد وهو استعمال
الرهبة وقال رهبوت خير من رحموت والرهبانية غلو في تحمل الرهبة والرهبان تكون واحدا وجمعا **قوله**
لم نفرضها نحن عليهم وروينا عن ابي داود عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم
فيشدد الله عليكم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم روينا عن مسلم
واحمد والترمذي وابن ماجة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث كتاب
الله وخير الهدى هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة قال صاحب الجامع محدثات الامور ما لم يكن
معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع والابتداع اذا كان من الله وحده فهو اخراج الشيء من العدم الى الوجود وهو
تكوين الاشياء بعد ما لم يكن وليس ذلك الا الى الله تعالى فاما الابتداع من المخلوقين فان كان في خلاف ما امر الله
به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار وان كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله فهو في
حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهذا فعل من الافعال المحمودة لم يكن الفاعل
قد سبق اليه ولا يجوز ان يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل له
في ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها وقال من سن سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها وذلك اذا كان في خلاف ما امر الله به ورسوله ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب
في صلوة التراويح نعمت البدعة هذه لما كانت من افعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدحها قال محيي
الدين النواوي في شرح صحيح مسلم قال العلماء البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة
فمن الواجبة تعلم ادلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء
المدارس والربط وغير ذلك ومن المباح التبسط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران فعلم
ان الحديث من العام المخصوص ويؤيده ما قلناه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة **قوله**
ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها عطف على قوله وانتصابها بفعل مضمر الاتصاف منع ابو علي الفارسي
العطف تعليلا بان الرهبانية لا تكون مجعولة لله تعالى مع قوله ابتدعوها موقع في البدعة والزمخشري اجاز
العطف لكن حرف الجعل الى التوفيق اعتقادا منهما ان ما يبتدعونه لا يجعله الله تعالى وكفى بهذه الآية دليلا
عليهما مع الادلة القطعية وقوله في قلوب الذين اتبعوه تاكيد لخلق هذه الافعال والمعاني بذكر محلها وعلى
مذهبهما لا معنى لقوله في قلوب فائدة ويابى كتاب الله ان يشتمل على ما لا موقع له **قوله** اي نصيبين من رحمته
الراغب الكفل الحظ الذي فيه الكفاية كانه تكفل بامره قال تعالى اكفلنيها وعزني في الخطاب والكفل
والكفيل قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته اي كفيلين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب الى الله فيهما بقوله
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة **قوله** الذين آتيناهم الكتاب اي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
الى آخر ثلث آيات في سورة القصص **قوله** ديوان وقيراط اصل الديوان دوان فعوض من احدى الواوين
يا لانه يجمع على دواوين ولو كانت اليا اصلية لقيل دياوين واصل قيراط قراط لان جمعه قراريط فابدل من
احدى حرفي تضعيفه يا والدينا كذلك **قوله** اريد لانسى ذكرها ٥ تمامه
اريد لانسى ذكرها فكانما ٥ تمثل لي ليلى بكل سبيل ٥ **قوله** ولا يشا الا ابنا من يستحقه مذهبه

سورة المجادلة مدنية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رضي الله عنه
انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتحاورك اي تسائلك
وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت
راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة
مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت
عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو
الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت
في زوجها في شانه ومعناه ان الله سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت ما معنى قد
في قوله قد سمع قلت معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان الله يسمع
مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها ٥ الكشاف في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم
في الظهار لانه كان من ايمان جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على اللغتين
الحجازية والتميمية وقرا ابن مسعود بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر
امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات
امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن
بامهات على الحقيقة ولا داخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره
الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه
الكشاف ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان
يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر
منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك
للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه
بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ
الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون
العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ٥ ذلكم الحكم توعظون به
لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب
الله عليه فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن
الجملة كالراس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ او مكان الام

بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير

الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان
امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وان الله لعفو غفور

ولذلك كان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين
لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما
تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان
يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين
عذاب اليم

ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع وعمتي
من النسب او امراة ابني او ابي او ام امراتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن
الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم رضوان الله عليهم نحوه وقال الشافعي
رضي الله عنه لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله
ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون
المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة
هل للمراة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات
يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها ه
فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر
البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزي في كفارة
الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الاية مطلقة وعند الشافعي رضي الله عنه لا تجزي الا المؤمنة
لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزي ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان
لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس
قلت عليه ان يستانف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند ابي يوسف
ومحمد رضي الله عنهما عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى
فان قلت كم يعطي المسكين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة
وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر
عند الكفارتين قلت اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها
على المساس وانما ترك ذكره عند الطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف
الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في
ان يتماسا الام يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام
والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه
في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب
اليم **الفتوح** قوله الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات عن البخاري واحمد بن حنبل والنسائي
وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته من جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله تعالى قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وفي رواية ابن ماجة قالت يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني
حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو الى الله النهاية وفي اسماء الله تعالى السميع هو الذي
لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة قلت معنى وسع سمعه الاصوات كقوله
وسع كل شيء رحمتك وعلمك وانه اصل لقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما الراغب السمع قوة في الاذن

بها لمدرك الاصوات فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه للمجازاة به كقوله سمع
الله قول التي تجادلك قوله وقد سمع لها اي اجابها كقولك سمع الله لمن حمده قوله تشتكي وشكت
اليه امره قد تشتكي تهتف هتفا وتهتف به هتفا فلانا اذا صاح به ودعاه وفي الحديث فجعل يهتف بربه
اي يدعوه ويناشده قوله في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم يعني الظاهر ان يقال الذين
يظاهرون من نسائهم ايها منكم ليندرج فيه تهجين عادة العرب الانتصاف استدل بعضهم على ان الاصح
ظهار الذمي بقوله منكم وليس بالقوي لانه غير المقصود قوله على اللغتين قال صاحب الكشف ما هن
امهاتهم الى آخره بيان لخطائهم حجازية وقرأ المفضل برفع التاء وجعلها تميمية قوله ملحق في
كلامه خبران وقوله وهذا تشبيه باطل معنى قوله ما هن امهاتهم وفيه اشعار بان خبر الذين يظاهرون
محذوف اي مخطئون وقوله ما هن امهاتهم الى آخره بيان لخطائهم كانه قيل الذين يشبهون نساءهم بامهاتهم
في قوله انت علي كظهر امي مخطئون ما هن امهاتهم لان هو تشبيه باطل لتباين الحالين وذهب صاحب
الكواشي الى ان الخبر ما هن امهاتهم قوله والذي كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر اشارة
الى ان التعريف للعهد والمعهود ما دل عليه قوله توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم لانه كان من ايمان اهل
جاهليتهم وفي اتيان المضارع ارادة معنى الاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا وهذا معنى قوله عادتهم
الانتصاف هذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق او مات المظاهر
منها لزمته الكفارة لان العود ليس الا قول الظهار في الاسلام بخلافه في الوجوب لانه انما يجب الكفارة
بالعود بعد الظهار وهو قول علماء الامصار الراغب العادة اسم لتكرير الفعل والانفعال
حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية واعادة الشيء كالحديث وغيره
تكريره قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى والعيد كل حالة يعاود الانسان والعائدة كل نفع
يرجع الى الانسان من شيء ما والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او
بالقول او بالعزيمة واما قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فعند اهل الظاهر
هو ان يقول ذلك للمرأة ثانيا فحينئذ يلزمه الكفارة وعند ابي حنيفة رضي الله عنه العود في الظهار هو ان
يجامعها بعد الظهار وعند الشافعي رضي الله عنه هو امساكها بعد وقوع الظهار مدة يمكنه ان يطلق
فيها فلم يفعل وقال بعض المتأخرين المظاهرة يمين كقولك امرأتي علي كظهر امي ان فعلت كذا
فمتى فعل ذلك وحنث يلزمه من الكفارة ما بينه الله تعالى في هذا المكان وقوله ثم يعودون لما قالوا
يحمله على فعل ما حلف له ان لا يفعل وذلك كقولك فلان حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف عليه قال الاخفش
قوله لما قالوا متعلق بقوله فتحرير رقبة قوله عاد غيث على ما افسد قال الميداني قيل افساده
امساكه وعوده احياؤه وانما فسر على هذا الوجه لان افساده بصوبه لا يصلحه عوده وقد قيل غير هذا
وذلك انهم قالوا ان الغيث يحفر ويفسد الحياض ثم يعفي على ذلك بما فيه من البركة يضرب للرجل فيه
فساده ولكن الصلاح اكثر الجوهري عفى على ما كان اذا اصلح بعد الفساد قال ابو علي الفارسي
في الحجة في تفسير قوله تعالى في البقرة تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فاما من ذهب من المتأخرين
الى ان الظهار لا يقع في اول مرة حتى يعيد الظهار مرة اخرى فيقول انت علي كظهر امي فان الظهار

ليس في ذلك ظاهرا وذلك لان العود على ضربين احدهما ان يصير الى شيء قد كان عليه قبل وتركه ثم صار
اليه والآخر ان يصير الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل وهذا عند من خوطب بالقرآن مثل الاول في الظهور
وانهم يعرفونه كما يعرفون ذلك ومن ذلك قوله * اذا السبعون اقصدن فيها وسارت في المفاصل والعظام
وصرت كأني اقتاد عيرا وعاد الرأس مني كالثغام ه اي صار رأسي كلون الثغام وهو نبت ابيض اذا يبس صير
كالشعر الابيض تعالى اقصد السهم اصاب فقتل على المكان واعلم ان حاصل معنى العود على المختار راجع
الى ان يمسكها زمانا يمكنه ان يطلقها فلا يطلقها هذا في المطلق واما في الموقت فان يطأ في المدة وفي
الرجعية الرجعة كما ذكره ومن ثم الدلالة على ان العود اشد تبعة واقوى اثما من نفس الظهار الا ترى ان
الكفارة تتعلق بالعود لا بالظهار مطلقا **قوله** ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار يعني الكف
عن الاستمتاع بالمرأة من جماع او لمس بشهوة لانه هو المقول فيه بلفظ الظهار كقوله تعالى ونرثه ما يقول
اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة اي مسمى ما يقول وهو المال والولد الانتصاف هذا يقوي ان العود
هو الوطء وهو من اقوال مالك وحمل داود العود اعادة لفظ الظهار ومن رأى العود العزم على الوطء
قال العود الى القول عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه نقضه بنقيضه الذي هو العزم على الوطء
ومن حمله على الوطء قال هو المقصود بالمنع وحمل قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية ورأى اكثر العلماء قوله
من قبل ان يتماسا منعا من الوطء قبل التكفير حتى كانه قال لا يماس حتى يكفر وقال الواحدي كثر
الاختلاف في معنى العود ههنا من المفسرين والفقهاء وقلت القول المحصل ما ضبطه المصنف في
الوجوه الثلاثة وهي ان يعودون اما مجرى على حقيقته او محمول على التدارك مجازا اطلاقا لاسم المسبب
على السبب لان المتدارك للامر عائد اليه وان ما قالوا اما عبارة عن القول السابق او عن مسماه و
هو تحريم الاستمتاع والوجه الاول في انكشاف اللفظين وهما مستعملان في موضوعهما وعلى الثاني القول
وارد على الظاهر والمجاز في العود والثالث عكس الاول لورودهما مجازين وههنا وجه رابع عكس الثاني
كما يقال ثم يعودون لما حرموا على انفسهم من التماس والجماع والوجه الاول قول مجاهد والثوري قال
محيي السنة ذهبا الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية
من نفس الظهار وقال اهل الظاهر العود هو اعادة لفظ الظهار وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه
وهو قول ابي العالية والوجه الثالث قول مالك واصحاب الرأي قال محيي السنة قال قوم هو العزم
على الوطء وهو قول مالك واصحاب الرأي وقال الواحدي قالوا لو عزم على الوطء كان عودا ولزمته
الكفارة وقال الامام العود عند ابي حنيفة عبارة عن استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بشهوة
لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء فعند استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي والوجه
الرابع قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري قالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال الامام
هذا خطأ لان تعقيب قوله فتحرير رقبة بالفاء عليه يوجب كون التكفير بعد العود ويقتضي قوله من قبل
ان يتماسا ان يكون الجماع بعد التكفير ولعل المصنف انما اهمل هذا الوجه لهذا وان اعتذر له صاحب
الانتصاف ذلك بالعذر البعيد والوجه الثاني عليه قول ابن عباس قال ثم يعودون ثم يندمون فيرجعون
الى الالفة لان النادم والتائب متدارك لما صدر عنه بالتوبة والكفارة واقرب الاقوال الى هذا ما ذهب اليه

الى

الشافعي قال محيي السنة ذهب الشافعي الى ان العود هو الامساك عقيب الظهار زمانا يمكنه ان
يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود
للقول هو المخالفة وقال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وذلك
بيّن ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع
عما قاله ويلزمه الكفارة وقلت تمام تقريره ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما كان عليه قبل
مباشرة هذا الفعل الطاري ولا شك ان الظهار تغيير حال كان عليه الرجل من التحلل فاذا دام على ما يقتضيه
الظهار من التحريم بان يعقبه الطلاق فقد جرى على ما ابتدأ به فلا كفارة واما اذا سكت فقد آذن
بالرجوع الى ما كان عليه قبل الظهار من بقاء النكاح كانه قيل والذين يزمعون على المفارقة والتحريم
ويتكلمون بذلك القول الشنيع ثم يمسكون عنه زمانا امارة على العود الى ما كانوا عليه قبل الظهار
فكفارة ذلك كذا وقال الواحدي قال اصحابنا العود المذكور هاهنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم
على الجماع كما قال اهل العراق ولترك الطلاق كما قال الشافعي وهو اولى ما ينطلق عليه اسم العود فوجب تعلق الحكم
به لانه الظاهر وما زاد عليه يعرف بدليل آخر وقلت هذا على هذه القضية ينبغي ان يكون الوجه الاول اولى
الوجوه لا سيما قول اهل الظاهر لكن القول القوي هو ما اقتضاه المقام وساعده النظم الفائق وهو قول
حبر الامة ابن عباس رضي الله عنه لان ما قبله وهو قوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم كما سبق وارد
على الذم على ما كانوا عليه في الجاهلية وعلى ان ذلك كان منكرا من القول وزورا وكذلك ما بعده اي قوله ذلكم
توعظون به تحريض وتنبيه لمن ارتكب تلك الجناية وكما قال المصنف الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب
الجناية كانه قيل الذين يرتكبون تلك الجناية ويقولون ذلك القول المنكر والزور ثم يرجعون ويندمون
لاجل ذلك القول فكفارته ما ذكر ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ثم قول الامام
الشافعي لقربه منه من حيث المعنى قوله او جماع يرتب به قول ابي حنيفة رضي الله عنه البنت المخلوقة من ما
الزاني يحرم وطيها على الزاني خلافا للشافعي رضي الله عنه واما قوله او صهر فيحمل على النكاح الصحيح
والشبهة كما عند الشافعي قوله لا يكون الظهار الا بالام وصرح هذا خلاف ظاهر المذهب وفي الحاوي
تشبيه المكلف غير البائنة بجزء ما كالشعر يحرم محرم ابدي لم يكن حلالا كالام والجدات والاخوات والعمات
رغم من ظهار قوله لما روي ان سلمة بن صخر البياضي حديثه من رواية الترمذي وابن ماجة والدارمي عن
سلمة قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت فظاهرت حتى ينسلخ
شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف منها شيء فما لبثت ان نزوت عليها فاخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال حرر رقبة قلت والذي بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي
قال فصم شهرين متتابعين قلت وهل اصبت الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر
ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما املك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب
صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها الحديث
بنو ماضية بطن من بني زريق النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم اوحاش اذا كان جائعا لا طعام
له وقد اوحش اذا جاع قوله وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف

قد مر

كما يستانف الصوم الا ان يقال انه اذا احتمل ذكر التماس في بعضها وترك ذكره في بعضها موجبا للفرق فلم جعلته مؤثرا في احد الحكمين دون الآخر وله ان يقول اتفقنا على التسوية من الثلث في هذا الحكم وقد نطقت الآية بالتفرقة فلم يمكن صرفه الى ما وقع الاتفاق على التسوية فيه فتعين صرفه الى الآخر فان قيل وكان تقييده بالتماس في موضع واحد يحمل عليه المطلقان الباقيان كما هو قاعدته فما فائدة ذكره بعد الصوم فالجواب ان ذكره مع العتق يفيد تحريم الوطي قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام ولو لم يذكر لانصرف الوهم الى تحريمه قبل الشروع خاصة واستغنى عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام لانه مثله في التعدد والتتابع وامكان الوطي في خلاله بناء على ان العتق لا يتجزى وعن ابن القسم من اعتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم اعتق بقيته عن الكفارة جاز وهو خلاف القواعد فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة بعد التماس وان كان الثاني لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي يتخللها التماس فالجواب ان التماس مناف لصحة الكفارة واعتبارها في دفع التحريم فان وقع قبل الشروع في الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة لم يوجد اما ان وقع في اثنائها فالمحل المحكوم فيه بعدم الصحة قائم فوجب الحكم به فهو كالحدث اذا وقع قبل الطهارة لا يبطل شيئا لم يوجد وان وقع في اثنائها ابطلها تم كلامه ٥ الكشاف يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت من قبلهم من اعداء الرسل قبل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك احدا منهم غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور ٥ الكشاف ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء والياء على ان النجوى تانيثها غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا يخلو اما ان يكون مضافا الى ثلثة او من نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرا ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى تدل عليه او على تاويل نجوى متناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة وخمسة كما ترى وتراهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمعون ما يقولون فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له في كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالين للشورى والمندوبون لذلك ليسوا بكل واحد وانما هم طائفة مجتباة من اولي النهى والاحلام ورهط من اهل الرأي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته

ثاني

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يوما هم

الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة
ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة
وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله
خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك
لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين بالابتداء كقولك لا حول ولا قوة
الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا
مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالبا ومعنى كونه معهم
انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى الله عن المكان والمشاهدة
وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف الفتوح قوله اوباضمار اذكر تعظيما اعلم ان قوله وللكافرين
عذاب مهين اما تتميم او تذييل كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال المصنف
على الكافرين اي عليهم وضعا للمظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز
ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا لذلك ههنا اذا جعل اللام في الكافرين للعهد كان الكافرين وضعا
للمظهر موضع المضمر والمعنى ما قال للكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها اي لا يكدحون فيها ويكون
يوم يبعثهم متعلقا بالجار والمجرور واليه اشار بقوله يوم يبعثهم منصوب بلهم فوضع الضمير موضع الكافرين
فيكون تتميما واذا جعل اللام للجنس ليدخل فيه اولئك المحادون دخولا اوليا يكون تذييلا وينتصب
الظرف باضمار اذكر لتمام الكلام هناك فيستقل دلالة الجملة المبتداة فيعظم شان اليوم ويجمع لهم ذل
الدارين لان المراد بقوله عذاب مهين الذل والصغار في الدنيا كما قال عذاب مهين بذهب بعزهم
وكبرهم والكبت ما جرى عليهم يوم الخندق الراغب قال عذاب مهين لان قبله الذين يحادون الله
ورسوله فقد جعل الكبت جزاء من آثر حزبا غير حزب الله ورسوله وحدا غير حدهما والكبت الاذلال
وقيل الغلب والقهر والتخييب فلما اخبر الله تعالى بالكبت عن حادّ الله ورسوله وجانبهما وصار في حدّ
غير حدهما وصف العذاب الذي نزل به بالاذلال والهوان ويشهد لذلك ما جاء في خاتمة السورة ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين قوله حي جميع الاساس هو جمع الرأي وجمع الامر وحي جميع ورجل
مجمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه قوله وانما تحفظ عظمات الامور بيان لتعليل تنوع تعلق
انه مهتم بها وتواه قوله ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء قال ابن جني بالتاء ابو جعفر والوجه
والتذكير الذي عليه العامة هو الوجه لما فيه من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امراة وما حضرني
من جارية واما التانيث فلاعتبار اللفظ كما تقول ما قامت امراة ولا حضرت جارية وما يكون نحوى ثلثة قوله
ونصبها بالجر عطف على نا ويل او بالرفع هو مبتداء خبره من المستكن يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى متناجين
ويكون نصب ثلثة على الحال من الضمير المستكن في النجوى قوله بغير سبب اي بغير سبب خارجي يعني ان سبب
العلم بذلك هو ذاته قوله والمنتدبون لذلك اصله المنتدبون فقلبت التاء دالا وادغم اي يدعون
للشورى يقال ندبه الامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاساس ندب لكذا والى كذا وفلان مندوب

امر عظيم ومترتب له **قوله** كيف ترك الامر شورى بين ستة قال صاحب الكامل في التاريخ ان عمر بن
الخطاب لما طعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان سالم
مولى ابي حذيفة استخلفته وقيل له عبد الله بن عمر قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته
ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ثم قال احببت بعد
مقالتي ان اولي رجلا امركم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرأيت
رجلا دخل جنة فدخل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره
فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من
اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا
فلما اصبح عمر دعاهم رضوان الله عليهم وقال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا
الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها
فتشاوروا فيها القصة بتمامها **قوله** فدل على الاثنين والاربعة فيكون المعنى ولا اثنين الا وهو ثالثهما
ولا اربعة الا هو خامسهم **قوله** ولا اكثر بالنصب وهي المشهورة وبالرفع شاذة **قوله** معطوفا على محل لا مع اسمها
قال لا ام لي ان كان ذاك ولا اب ولا الثانية على هذا مؤكدة غير عاملة كقولك ليس زيد ولا اخوه منطلقين
اي ليس زيد واخوه منطلقين فلا مزيدة للتاكيد ٥ **الكشاف** كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعادوا لمثل فعلهم وكانوا يتناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ ينتجون
بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك
يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا
الله بما نقول كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لِمَ لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم
عذابا ٥ **الكشاف** يا ايها الذين امنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون للمؤمنين
اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن
ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين
امنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن
بضارهم شيئا الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله قلت كانوا
يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان
او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيئته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وقرئ
ليحزن وليحزن ٥ **الكشاف** تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح
عني اي تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون
فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجالس من مجالس القتال وهي مراكز
الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون

ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير

يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير

لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه يفسح
الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والصدر والقبر وغير ذلك انشزوا وانهضوا للتوسعة
على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله
بالارتكاز فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله
المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات بما يعملون وقرئ بالياء والتاء و
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه اذا كان قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم
في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر
سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة
والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين العلم
والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله
تعالى الى ابرهيم يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم
واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير
وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال الفتوح قوله وقرئ ينتجون حمزة بنون
ساكنة بعد الياء وضم الجيم والباقون بتاء مفتوحة بين الياء والنون والف بعد النون وفتح الجيم قوله
انهم يقولون في تحيتك السام عليك عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القسم فقال وعليكم الحديث وروى
الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السام عليك وقالوا في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله تعالى الآية قوله اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه ولا تباشر امرأة
امرأة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها لا تباشر اي لا تنظر الى بشرتها لتصفه له فتصفها قوله من تسويل
قوله ليحزن الذين آمنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شيئان احدهما قوله ويتناجون بالاثم والعدوان
وثانيهما قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان والذي يدل على ان المراد الاول قوله ليحزن الذين آمنوا يعني
انما يحزن المؤمنون من تناجي اليهود والمنافقين وبعضه جواب السؤال كانوا يوهمون المؤمنين
قوله كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله اي بخلقه وتقديره كذا قدر الامام وقال الواحدي
اي ليس الشيطان بضارهم شيئا الا بما اراد الله ذلك كان المؤمنون اذا رأوهم متناجين قالوا لعلهم
يتناجون بما بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة فقال الله تعالى ليس
بضارهم شيئا الا باذن الله اي بما اراده الله قوله وقرئ ليحزن وليحزن الثانية لنافع والاولى للباقين
قوله وقرئ تفاسحوا قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهذا اليق بالغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه
صراح بدليل ليفسح بعضكم عن بعض وانما ظاهر معناه لتكن هناك تفسح واما التفاسح فتفاعل فهو لما فوق الواحد

قوله في المجالس عاصم والباقون في المجلس بكسر اللام والفتح شاذ قوله والعالمين منهم خاصة درجات
الاتصاف وقع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المأمور به تفسيح المجالس ليلا يتنافسوا في القرب
من المكان المرتفع لحلول الرسول فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزي بالرفعة
كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستحقون رفع المجالس خصهم بالذكر ليسهل عليهم
ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله بريء انه من باب ملائكته وجبريل وميكال وفي ادخال الذين
اوتوا العلم في حكم رفع المنزلة بسبب امتثال الاوامر مع الذين آمنوا ثم في اخراجهم عنهم والعطف عليهم مستقلة
ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة فاعله بحسب التخلي عن العلم والتحلي به الى غايات بعيدة وان
العمل مع علو رتبته يكتسي من العلم المقرون به من الرفعة ما لا يكتسيه اذا انفرد عنه وقدر القاضي
يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايواهم غرف الجنان في الآخرة ويرفع العلماء منهم
خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ويعضده ما روى الدارمي عن ابن عباس قال يرفع الذين اوتوا
العلم على الذين آمنوا درجات وروى محيي السنة عن ابن مسعود انه قال يا ايها الذين آمنوا انما يعني
بهذه الآية ولين عنكم في العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم وروعيت في هذا التركيب لطيفة
وهي ان من يشهد مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين احد رجلين عامل يسمع للعمل وعالم عامل
يسمع للعلم والعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله تعالى مدح الفريقين وتفضيل احدهما على الآخر من حيث
لا يلزم نقصه اتى بالعام وعطف عليه الخاص وابرزهما في معرض الجملتين فيكون من باب عطف المقدر لا
الانسحاب فالدرجات ظرف للفعل المقدر ويضمن للمذكور احط منه مما ناسب المقام كما قرره القاضي ونحو
على اسلوب قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فقصد فيه الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى
اذ لو قيل للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قوله بما تعملون قرئ بالتاء وهي المشهورة
وبالياء التحتانية شاذة قوله خضر الجواد المضمر النهاية الحضر بالضم العدو واحضر يحضر فهو محضر
اذا عدا وتضمير الخيل هو ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا يعلف الا قوتا لتخف قوله فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر الحديث طويل اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي عن ابي الدرداء وعن
الدارمي عن عمر بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم
ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة قوله كاد العلماء يكونون اربابا لما من العلوم ويمكن ان يذهب بهذا
الحكم الى معنى الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اي قرب ان يلحق بالاسد لما فيه من الجرأة وان يراد التحويل
نحو كاد زيد ان يكون اميرا والالحاق لا يستدعي المساواة من كل الوجوه والعلماء اذا تخلقوا باخلاق الله بقدر
استعدادهم يكونون دعاة للخلق الى دين الله هداة قادة الى صراطه المستقيم فحق ان يختصوا به وقد ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث اخرجه
البخاري عن ابي هريرة هذا اذا اعتبر في الرب معنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الناس يفتقرون
اليهم في امور معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله في ارضه فاما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل الكلام على التحويل اي كادوا
يكونون ملوكا وامراء لما بينهم ائمة الحل والعقد كما جاء في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
عن ابن عباس اولوا الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم في العالم وعن الدارمي عن عطاء اولوا الامر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی

اولوا العلم ويعضد هذا الوجه قوله وكل عن لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير **قوله** لم يوطد قال ابن الاثير
يقال وطدت الارض اطدها اذا دستها لتتصلب الجوهري وطدت الشيء اطده وطدا اي اثبته وثقلته
والتوطيد مثله **قوله** العلم ذكر اي العلم صفة كمال لا يحتمه الا الكملة لانه مركوز في الجبلة كمال الذكر و
نقصان الانثى ومن ثم يقولون هو الرجل وقال الله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
عيب عليهن صفة النساء من النشأ في الزينة والنعومة وسلب عنهن الرجال من البيان في المقال ومجاراة
الخصوم في القتال ٥ **الكشاف** من بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم
ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روي ان
الناس اكثروا مناجاة رسول الله بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان
من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رأوا
ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال
ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها احد
قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي
تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كانت لعلي ثلث لو كانت لي
واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس
هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من
الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق
عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات
بما يعملون قرئ بالياء والتاء ٥ **الكشاف** كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم
في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم
ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا مسلمون
فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب بحت فان قلت فما فائدة
قوله وهم يعلمون قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم
الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله
بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان
فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي مستطاولين على سوء العمل
مصرين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ٥ **الكشاف** وقرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا
فإن الله غفور رحيم ءأشفقتم أن تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون

ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم
ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله
لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم
هم الكاذبون

التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه جنة اي سترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس
في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر
المسلمين عندهم وانا وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء روي ان رجلا
منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون لله تعالى على انهم مسلمون
في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم على شيء من النفع اي ليس العجب من حلفهم
لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرارا لفوائد دنيوية
وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة
مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه
وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف العلماء
في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا
مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبانهم انهم على شيء من
النفع اذا حلفوا استنطاقهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم
وقيل عند ذلك يختم على افواههم الا انهم هم الكاذبون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب
حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة ٥ الكشاف استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو احد ما جاء
على الاصل نحو استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم
رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب
الشيطان جنده في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في
اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما الفتوح قوله قال علي لما نزلت
الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الى قوله انك لزهيد قال فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجويكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة وروى رزين عنه ما عمل بهذه
الآية غيري لزهيد اي انك قليل الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على حسب رغبتك فيها قوله
فلا تفرطوا في الصلوة اشعر بانه جعل اقيموا الصلوة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا قال ابو البقاء
قيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى
فتداركوه باقامة الصلوة وقلت انما قال لا تفرطوا في الصلوة لان معنى الاقامة توفية حدودها واداءها
الواجب وفي تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يمدح بها الا
بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله على توفية حقه بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل واقيموا الوزن قوله وقرئ ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراءة الحسن
هذا على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وفيه لف ونشر قوله لا يضطرون فيها الى علم
ما يوعدون يعني انهم في الدنيا اذا اوعدوا بشيء من العذاب لا يقفون على حقيقته ضرورة بخلافه في الآخرة

استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله ومروتهم عليه الجوهري مرن على الشيء يمرن مرونًا ومرانةً تعوّده واستمر عليه قوله لحسبان
ان الايمان علة لحسبانهم انهم على شيء قوله من حاذ الحمار العانة الراغب الحوذ ان يتبع السائق حاذيي
البعير اي ادباره فيحثه فيعنف في سوقه وقوله استحوذ عليهم الشيطان اي استاقهم مستوليًا عليهم او من
قولهم استحوذ العير على الاتان اي استولى على حاذيها اي جانبي ظهرها ويقال استحاذ وهو استفعال
واستغاره ذلك كقولهم اقتعده الشيطان وارتكبه والاحوذي الخفيف الحاذق بالشيء من الحوذ اي السوق
قوله ومنه كان احوذيًا الاساس ومن المجاز رجل احوذي يسوق الامور احسن المساق لعلمه بها قوله
نسيج وحده النهاية في حديث عمر رضي الله عنه من يدلني على نسيج وحده يريد رجلًا لا عيب فيه واصله ان الثوب
النفيس لا ينسج على منواله غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح قوله وهو مما جاء على الاصل
قال الزجاج استحوذ استولى يقال حوذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج
على اصله ومثله احوذت واطيبت والاكثر احذت واطبت الا ان استحوذ جاء على الاصل لانه لم يقل على
حاذ لانه انما بني استفعل في اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر ولم يقل منه فقر ولا استعمل بغير
زيادة ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء استحاذ لكان صوابًا ولكن استحوذ ههنا اجود لان الفعل
في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة ٥ الكشاف لا تجد قومًا من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال
ان تجد قومًا مؤمنين يوادون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال
مبالغةً في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس
من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدًا وتشديدًا بقوله ولو كانوا آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئًا ادخل في الاخلاص من
موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه
وشرح له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان
اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت
فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه و
تلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت
فيما اوحيت لا تجد قومًا روي انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم
قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبًا مني لقتلته وقيل نزلت في ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
قتل اباه اباعبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال
لرسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري
وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خاله العاص
بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة
قوله من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة

الفتوح

لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

الخيال قال الشاعر وكان مجر الشعرى اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
والبه اشار بقوله حقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة ويجوز ان يكون من باب الكناية فنفي الوجدان لانتفاء الموجود
كما نفي العلم في قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم لانتفاء المعلوم ولان الخطاب عام كانه قيل ايها المخاطب لكن
اذا تفحصت في الدنيا قوما قوما لا تجد قوما يجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعدائه قوله كتب في قلوبهم الايمان
اثبته فيها بما وفقهم فيه جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب توفيق الطاعات وقيامهم عليها قال القاضي وهو
دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان لان اعمال الجوارح لا تثبت فيها قلت قد نقلنا عن شرح السنة
ان مذهب السلف الصالح ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان فمعنى الآية ان يقال اذا ذكر القلب وثبوت الايمان ههنا
كذلك وثبوت الاثم فيه في قوله تعالى فانه آثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه لحصوله في سائر الجسد
لانه المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ولا ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب
انما يكون باداب الجوارح في الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها الا ترى كيف اتى باسم الاشارة بعد ان وصف القوم
بالتصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله ومباعدة الاقارب وان كانوا اباءهم وابناءهم والاحتراس عن معاشرتهم وكيف
يستثبت ذلك بمجرد التصديق الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها
الى بعض بالخط والاصل في الكتابة النظم بالخط وفي المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات والتقدير
والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبتدأ والكتابة منتهى ثم
يعبر عن المراد الذي هو المبتدأ اذا اريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا
ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب اذا جعلته خاليا من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازى به انتهى كلامه فان قلت اي الكتبتين اعني كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وكتب في قلوبهم الايمان ابلغ قلت كل منهما تدل بنوع من التوكيد وضرب من التقرير
فالاولى مؤكدة بلام القسم والنون وبالضمير المرفوع لان اصل الكلام قضى الله بان تغلب رسله فجيء بالتوكيد وبالضمير
تمهيدا لذكر المرسلين على منوال قوله يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسوله والا فالله الغالب ابدا ونظيره قوله تعالى
وكان حقا علينا نصر المؤمنين واما الثانية ففيه ذكر القلوب واثبات الايمان فيه ثم التوفيق بتأييدهم بروح الله
وادخالهم دار النعيم والخلد المقيم ثم حلول الرضوان ورضوان من الله اكبر وتسميتهم بحزب الله ووسمهم بسمة
حقيقة الفلاح والفوز بالمباغي اللهم اجعلنا من الفائزين وادخلنا في عبادك الصالحين قوله بلطف من عنده
قال القاضي وهو نور القلب او القرآن او النصر على اعداء الله قال سهل رحمه الله حيوة الروح بالذكر وهو
الذاكر بالمذكور قوله وعن عبد العزيز بن ابي رواد ويروى رواد ويروى رواح ولعل الصحيح الاول قال
صاحب الكاشف في كتاب اسماء الرجال في معرفة من له ذكر في الكتب الستة عبد العزيز بن ابي رواد بفتح الراء وتشديد
الواو مولى المهلب بن ابي صفرة روى عن عكرمة وسالم وكان ثقة عابدا معمرا مات سنة ثلثين ومائة قوله
ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لم اجده في الكتب التي يعتمد عليها وفي الاستيعاب ان ابا قحافة
عثمن بن عامر والد ابي بكر رضي الله عنهما اسلم يوم فتح مكة وفي الجامع وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه واما قتل
ابي عبيدة اباه فرويناه عن البخاري ومسلم عن انس قال كان قتل اباه وهو من جملة اسارى بدر ببدر

بين لما سمع منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره وبهاه فلم ينته **قوله** في الرعلة الاولى الرعانة
يقال للقطعة من الفرسان رعلة ولجماعة الخيل رعيل **قوله** وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث روي
ابو داود عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه واخوه فنادى
من يبارز الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث فقتل حمزة
الى عتبة وقتلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا
على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة وفي رواية رزين قال علي فاما انا وحمزة فاجزنا صاحبينا واما
عبيدة والوليد فاثخن كل واحد منهما صاحبه الحديث كسر حزب الله روى السلمي عن ابي عمر حزب الله من يغضب لله ولا يأخذ

وفي رواية لابيهم

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي
الابصار

الكشاف صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر
قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب
بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم
بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم
لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها
فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى
عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات
الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام في لاول
الحشر متعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي وقوله جئته لوقت كذا والمعنى اخرج
الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط
وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه
اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر
ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما يحشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم و
ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل
رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة
بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين
كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك فان قلت اي فرق بين قولك
وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط
وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم

انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قوتك وظنوا ان حصونهم
تمنعهم وقرئ فآتاهم الله اي فآتاهم الله الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه وقذفه اثباته
وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه وقرئ يخربون ويخربون
مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي
دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب لسد واهيا افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن
للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم ازالة
متحصنهم وممتنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين قلت لما عرضوهم
لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروا به وكلفوه اياهم فاعتبروا بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط
المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير
قتال فكان كما قال **الفتوح** قوله لا ترد له راية كناية عن نصرته وعدم خذلان من عقد له
راية من امراء السرايا ومضي امره ونفوذ سلطانه وعلو مرتبته وشانه قال الحطيئة
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين قوله تحالفوا عليه اي على صلوات الله عليه الجوهري حالفه
عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا وضمن حالفوا معنى الاجتماع اي اجتمعوا عليه محالفين وعن بعضهم وحالفوا
عليه اي تالبوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله فقتل كعبا غيلة النهاية وهي ان يخدع ويقتل في
موضع لا يراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال وكان من حديث قتله على الاختصار من رواية البخاري
ومسلم وابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لكعب فانه آذى الله ورسوله
قال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال ائذن لي فلاقل قال قل فاتاه وتكلم بما شاء من الكذب
وواعده ان ياتيه بالحارث وابي عبس بن جبر وعباد بن بشر فجاؤوا ليلا ودعوه فقالت امراته اني لاسمع
صوت دم قال انما هو محمد ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه
ثم صبحهم بالكتائب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فدس الدس هو اخفاء المكر والخديعة
اي بعث اليهم خفية بهذا القول قوله فدربوا على الازقة الخ به يقال الدرب بفتح الراء للنافذ
من المدخل وبالسكون لغير النافذ قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اي لوقت
حياتي في الانتصاف كانه يشير الى لام التاريخ كقوله كتبته لعام كذا او لشهر كذا قوله من جزيرة العرب
روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سمي بها لان بحر الحبشة وبحر فارس
والفرات ودجلة قد احاطت بها وهي ارضها ومعدنها قد سبق في اول البقرة فيها كلام مشبع قوله وقيل
معناه اخرجهم عطف على قوله اخرج الذين كفروا عند اول الحشر الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى
الثاني الى رسول الله النهاية انقطعت الهجرة الا من ثلث جهاد او نية او حشر اي جهاد في سبيل الله
او نية يفارق بها الرجل الفسق والفجور اذا لم يقدر على تغييره والحشر هو الجلاء عن الاوطان بما ينال
الناس من الخطب وقيل اراد بالحشر الخروج في النفير اذا عم قوله غرة الاساس الغرة الغفلة يقال
اغتررت الرجل اذا طلبت غرته اي غفلته قوله في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها

قال صاحب الفرائد وليس بذاك بل حصونهم مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع
مرفوعها ومثله عن صاحب الفلك الدائر قال ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على وجه ضعيف و
الصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدا فيعمل فيما بعده عمل الفعل
نحو زيد قائم ابوه وكذا عن صاحب الكشف وقلت صاحب المعاني لا ينظر الا الى اصل المعنى ثم الى فائدة عدوله
عن اصله ولا شك ان افعال القلوب من دواخل المبتداء والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا لقوله ما ظننتم
ان يخرجوا بناء على قوله هو الذي اخرج الذين كفروا وليطابق ما قبله بايقاع الناصبة للفعل بعدهما نحو الا يظن
ليوذن بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم واليقين فعلم من التاسيس ان بناء امرهم على
الجزم والثبوت ثم في المرتبة الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى كلام اوساط الناس كما تعلم من مفهوم
سواله ثم لما اريد مزيد التوكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لارادة الثبوت في الدرجة الثالثة ثم في المرتبة
الثالثة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع واليه الايماء والارشاد
بقوله دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم ليتقوى الحكم لافادة تكرير الاسناد
وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكر
فما بال التركيب لم يترك على اصله وهو ظنوا ان لا يخرجوا واما قوله ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على
وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعاني لم لا اختيار الوجه الضعيف عند النحوي لاعتبار المعنى القوي الا ترى
انهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي لا يثبته
والى قول المرزوقي في قوله ۞ وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها ۞ يجوز ان يكون
قليلها مبتدا او نافع خبر له مقدم عليه والتقدير فاني قليلها نافع لي فسلك ابو مسلم في هذه الآية هذا المسلك
فان قلت كيف دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوي الحكم لانه ليس مثل هو عرف وهو عرف في تكرير الاسناد
قلت تكرير الاسناد كما يكون من جهة تكرير المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيدا
ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي الحكم فيه بخلاف الاول قال ابن جني قالوا زيدا ضربته فقدموا
المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه
عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به قوله
يخربون ويخربون ابو عمرو مثقلا والباقون مخففا قوله من استيصال شافتهم الجوهري الشافة قرحة
تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب وفي المثل استاصل الله شافته اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة
بالكي قوله واما المؤمنون فداعيهم الجملة عطف على قوله والذي دعاهم الى التخريب الى آخره واما والفاء مقدران
في الجملة الاولى لكونها تفصيلية وقد سبق في اول آل عمران كلام فيه ومما يشبه ما الف في قوله كانوا يخربون
بواطنها والمسلمون ظواهرها قوله لما عرضوهم لذلك اي عرضوا بيوت المؤمنين وكانوا هم السبب
الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله فاعتبروا يا اولي الابصار قال القاضي فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا
على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في
حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي معنى الاعتبار النظر
في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمعنى تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصائر

انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم
تمنعهم وفريه فاتاهم الله اي فاتاهم امر الله الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه وقذفه اثباته
وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قرئ يخربون ويخربون
مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي
دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب لسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن
للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم ازالة
متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين قلت لما عرضوهم
لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروا به وكلفوه اياهم فاعتبروا بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط
المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يورثه الله ارضهم واموالهم بغير
قتال فكان كما قال **الفتوح** قوله لا ترد لرايه كناية عن نصرته وعدم خذلان من عقد له
راية من امراء السرايا ومضى امره ونفوذ سلطانه وعلو مرتبته وشانه قال الحطيئة
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاه عرابة باليمين ٥ قوله تحالفوا عليه اي على صلوات الله عليه الجوهري حالفه
عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا وضمن حالفوا معنى الاجتماع اي اجتمعوا عليه محالفين وعن بعضهم وحالفوا
عليه اي تالبوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله فقتل كعبا غيلة الغيلة وهي ان يخدع ويقتل في
موضع لا يراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال وكان من حديث قتله على الاختصار من رواية البخاري
ومسلم وابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لكعب فانه آذى الله ورسوله
قال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال ائذن لي فلا قل قال قل فاتاه وتكلم بما شاء من الكذب
وواعده ان ياتيه بالحارث وابي عبس بن جبر وعباد بن بشر فجاءوا ليلا ودعوه فقالت امراته اني اسمع
صوت دم قال انما هو محمد رضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي لطعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه
ثم صبحهم بالكتائب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فدس الدس هو اخفاء المكر والخديعة
اي بعث اليهم خفية بهذا القول قوله قد دربوا على الازقة الهاء به يقال الدرب بفتح الدال للنافذ
من المدخل وبالسكون لغير النافذ قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اي لوقت
حياتي الانصاف كانه يشير الى لام التاريخ كقولك كتبته لعام كذا او لشهر كذا قوله من جزيرة العرب
روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سمي بها لان بحر الحبشة وبحر فارس
والفرات ودجلة قد احاطت بها وهي ارضها ومعدنها قد سبق في اول البقرة فيها كلام مشبع قوله وقيل
معناه اخرجهم عطف على قوله اخرج الذين كفروا عند اول الحشر الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى
الثاني الى رسول الله النهاية انقطعت الهجرة الا من ثلث جهاد او نية او حشر اي جهاد في سبيل الله
او نية يفارق بها الرجل الفسق والفجور اذا لم يقدر على تغييره والحشر هو الجلاء عن الاوطان بما نال
الناس من الخطب وقيل اراد بالحشر الخروج في النفير اذا عم قوله عزة الاساس الغرة الغفلة يقال
اغتررت الرجل اذا طلبت غرته اي غفلته قوله في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها

قال

قال صاحب الفرائد وليس بذاك بل حصونهم مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع
مرفوعها ومثله عن صاحب الفلك الدائر قال ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على وجه ضعيف و
الصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدا فيعمل فيما بعده عمل الفعل
نحو زيد قائم ابوه وكذا عن صاحب الكشف وقلت صاحب المعاني لا ينظر الا الى اصل المعنى ثم الى فائدة عدوله
عن اصله ولا شك ان افعال القلوب من دواخل المبتدا والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا لقوله ما ظننتم
ان يخرجوا بناء على قوله هو الذي اخرج الذين كفروا وليطابق ما قبله بايقاع الناصبة للفعل بعدهما نحو لا يخاف
يوقنون بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم واليقين فعلم من التاسيس ان بناء امرهم على
الجزم والثبوت ثم في المرتبة الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى الكلام واوساط الناس كما يعلم من عموم
سواله ثم لما اريد مزيد التوكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لارادة الثبوت في الدرجة الثالثة ثم في المرتبة
الثالثة ظنوا انه مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع وانه لابد منه والى الاشاد
بقوله دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم ليتقوى الحكم لافادة تكرير الاسناد
وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكر
فما بال التركيب لم يترك على اصله وهو ظنوا ان لا يخرجوا واما قوله ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على
وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعاني لم لا اختيار الوجه الضعيف عند النحوي لاعتبار المعنى القوي الا ترى
انهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي لا يثبته
والى قول المرزوقي في قوله * وان لم يكن الا معرج ساعة   قليلا فاني نافع لي قليلها * يجوز ان يكون
قليلها مبتدا او نافع خبر له مقدم عليه والتقدير فاني قليلها نافع لي فسلك ابو مسلم في هذه الآية هذا المسلك
فان قلت كيف دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوي الحكم لانه ليس مثل هو عرف وزيد عرف في تكرير الاسناد
قلت تكرير الاسناد كما يكون من جهة تكرير المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيدا
ضربته فالثاني فيه تكرير هذا الاسناد وتقوي الحكم فيه بخلاف الاول قال ابن جني قالوا زيد ضربته فقدموا
المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه
عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به قوله
يخربون ويخربون ابو عمرو مثقلا والباقون مخففا قوله من استئصال شأفتهم الجوهري الشأفة قرحة
تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب وفي المثل استأصل الله شأفته اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة
بالكي قوله واما المؤمنون فداعيهم الجملة عطف على قوله والذي دعاهم الى التخريب الآخر واما في الغنا مقدرا
في الجملة الاولى لكونها تفصيلية وقد سبق في اول آل عمران كلام فيه ومما نشر لطائف في قوله كانوا يخربون
بواطنها والمسلمون ظواهرها قوله لما عرضوهم لذلك اي عرض اليهود المؤمنين وكان اليهود هم السبب
الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض له قوله فاعتبروا ما كتب الله قال القاضي فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا
على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في
حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي معنى الاعتبار النظر
في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمعنى تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصائر

قال الراغب العبرة ما يعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر ومنه العبارة
لانها جعلت كالمعبر لتادية المعنى من نفس القائل الى نفس السامع وخص التعبير بنفس الرؤيا **قوله** وقيل
وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله بما دبر الله من حيث المعنى اى فانظروا الى هذه المعجزة و
صدق انجاز الله ما وعدكم رسوله وقيسوا عليه جميع ما وعدكم الله ورسوله ٥ **الكشاف** يعنى ان الله
قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء و
اقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة
ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعنى ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة من لينة
بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اى شئ قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها
لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهى ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل
وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين ٥
قال ذو الرمة ٠ كان قتودى فوقها عش طاير على لينة سوق تهفو جنوبها ٥ وجمعها لين وقرئ
قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن او اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله
ذهابا الى لفظ ما فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزى الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم
اذن في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن
الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شئ فنزلت يعنى ان الله قد اذن
لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما
شاؤا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق
وكذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت
من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد واشق وروى ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون
فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد
استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به
من يقول كل مجتهد مصيب افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه
قول النبى صلى الله عليه وسلم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى
فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على
ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله
عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعنى انه لا يقسم
قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت ٥ **الكشاف**
لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهى منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة
والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اى يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل

ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير

ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب

لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة
يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية
ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز
والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله
دولا يريد اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون ذا تداول امساكه تداولا منهم لا يخرجونه الى الفقراء
وقرئ دولة بالرفع على كان التامة لقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا تقع دولة جاهلية ولتنقطع اثرها
او كيلا يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول من قسمة
غنيمة او فيء فخذوه وما نهيكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا
باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله
ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له
انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله تعالى قال نعم فقرأها عليه **الفتوح**
قوله فلولا ان كتب الله عليهم الجلاء وضع هذه الفاء بدل الواو في التلاوة ليؤذن بارتباط هذه الآية بما قبلها
فان قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى آخره دل على امر عظيم وعلى عزمة
من عزمات الله وسر اراده بتطهير ارض الحجاز من الانجاس والارجاس واراحة المؤمنين البتة فلولا الجلاء لكان
القتل لازما فاخبر الله تعالى عن الامرين وفوض الترتب الى الذهن قوله ودعاه فعل فاعله انه اشق والضمير
المنصوب عائد الى الله تعالى اي دعا الله تعالى الى اختيار الجلاء لهم دون القتل ان الجلاء اشق عليهم وقلت
يجوز ان يكون فاعل دعا دل عليه اقتضته الحكمة لانه عطف تفسيري لقوله انه اشق فعيل اي ودعاه مقتضى
الحكمة الى اختيار حكم الجلاء لان ذلك اشق عليهم من الموت قوله ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة
يريد بعذاب الدنيا القتل والسبي فان قلت هنا يؤذن ان الجلاء دون حال من القتل وانه ليس
بعذاب وقد قال ههنا انه اشق عليهم من الموت وانشد في النجم ٭ لقتل بحد السيف اهون موقعا
على النفس من قتل بحد فراق ٭ قلت لا شك ان جعل الجلاء اشق من القتل من باب الادعاء والحاق
الناقص بالكامل واما قوله ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار فبيان للفرق بين التركيبين اعني قوله
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وقوله ولهم في الآخرة عذاب النار وان الاول مشاعي للاثبات له
كالشرط قال في سورة يوسف لولا وجيء بها لغير حكم الشرط والثاني جملة اسمية قطعية لكنه اجمل بيان ما الح بتقديم
الخبر على المبتدأ من الاختصاص وان المعنى انهم مخصوصون بهذا الحكم لكونهم شاقوا الله ورسوله فيعلم منه ان من
لم يشاق الله ورسوله حكمه ما بين لهنا قوله كان في ديمة لينة القلب ضرب النخل والجمع الوان
ومؤود سوقا طويلة الساق يعني نبت واللينة النخلة الكريمة شبه خفة نعل ساقها بعيش طائر وطول
فانها نخلة طويلة الساق وتحركه فوقها تقطعها بحشرتهم على ذنباتها والترك تحتهم لتعاينها الكلمتين وقلت
من الحسن ما قال وروينا عن الترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى ما قطعتم من لينة الآية قال امروا بقطع
النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله هل لنا فيما
قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم الآية ورواه الامام احمد بن حنبل عن عمر

ابن عم

وقول المصنف ويتصرفون فيهما ما شاءوا اشارة الى هذا المعنى قوله وليذل اليهود ويغيظهم بيان تاويل
لقوله وليخزي الفاسقين وفيه ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف يدل له السياق والآية
والجملة معطوفة على ما قبلها قوله فليستجيبوا فعل لام التعليل والامر تسكن بعد الفاء والواو وتحرك بعد ثم قوله
في الافاضة من عرفات الحديث من رواية البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع
وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
وفي رواية ابي داود قال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل انتهى وضع البعير
يضع وضعا واوضعه راكبه ايضا اذا حمله على سرعة وكذا الايجاف وقد اوجف دابته يوجفها ايجافا اذا
حثها قوله على هينتكم الجوهري يقال امش على هينتك اي على رسلك اي تيئد فيه قوله فهي منها غير اجنبية
عنها وهي منها جملة من مبتدا وخبر وقوله غير اجنبية عنها خبر آخر ومن في منها اتصالية او غير اجنبية عنها خبر
مبتدا محذوف والجملة مبينة للاولى اي هي متصلة كائنة منها وهي غير اجنبية عنها وانما كانت بيانا لان قوله
وما افاء الله على رسوله منهم جملة شرطية معطوفة على مثلها وكلتاهما واردتان على الاخبار والاعلام اي اعلموا
ان ذلك القطع والترك كان باذن الله وذلك الفيء كان بتسليط الله لا بسعيكم لكن لم يعلم كيفية قسمته فبين بهذه
الآية القسمة قوله ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم ومن سباك فهي بخلافه معناه ان يجعل الفيء خمسة اقسام
والخمس الواحد يخمس ويوضع حيث يوضع الخمس من الغنائم وبيان ذلك ذكره صاحب البحر قال الاصل في الغنيمة
قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية والاصل في الفيء قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى الآية واعلم ان الغنائم كانت في شرع من قبلنا لله تعالى لا يحل لاحد فتنزل النار من السماء
نارا فتاخذها فخص النبي صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلت له قال صلى الله عليه وسلم احلت لنا الغنائم
ولم يحل لاحد قبلي وكانت في صدر الاسلام له خاصة يفعل بها وكذا غنائم بدر لقوله تعالى يسألونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا انما غنمتم الآية واستقر امرها على ان له منها
الصفي فيصطفي من الغنيمة ما شاء من جارية وثوب وعبد وفرس ونحو ذلك ويكون اربعة اخماسها للغانمين
وخمسها لاهل الخمس فيقسم على خمسة اسهم ثم يقسم خمسها على خمسة اسهم منها سهم للرسول صلى الله عليه وسلم
وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل والآن يجب ان يقسم الفيء على خمسة اسهم
كما ذكر في الغنيمة وخمسها خمس الغنيمة الذي كان للنبي صلى الله عليه وسلم انتقل بموته الى المصالح واما الاربعة
اخماسه فالاصح انها للمقاتلين وقلت حاصل هذا التفسير ان ما في الحشر منسوخ بقوله واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وهو مشكل لان ما في الانفال سابق على ما في الحشر فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين
ان بني النضير لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخمسها كما فعل بغنائم بدر فانزل الله تعالى هذه الآية وفي رواية محيي السنة كما فعل بغنائم خيبر ويبعد من
حيث النظم والتاليف ان يقال ان قوله وما افاء الله على رسوله منهم عطف على ما في الانفال ليكون خمسه ايضا مخمسا
وادنى ما يبطله الضمير في منهم لانه راجع الى ما يرجع اليه الضمائر في الآيات وهي لبني النضير وما في الانفال في
قضية اخرى بل الجملة اعني وما افاء الله عطف على مثلها اي ما قطعتم من لينة وجملة قوله ما افاء الله بيان للجملة
السابقة كما ذهب اليه المصنف وهذا عزلت عن العاطف فكانه لما قيل ما افاء الله على رسوله اي ما خول الله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رسوله من اموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم قيل كيف نقسم فقال ما افاء
الله على رسوله من اهل القرى الى آخره على ان ذلك العطف ايضا لا يجدي فيما ذكر لان حكم تلك الآية ثابت قبل هذه و
انقضى ما يقال من جانب الشافعي ان ما افاء الله الاول اخبار من الله لا جواب عن قول الصحابة والثاني بيان له
لكنه مطلق مبهم وما في الانفال تقييد بقوله فان لله خمسه فيحمل عليه وما ذكره المفسرون ليس بشيء فان قلت
فما فائدة هذا الاخبار قلت نفي ما سنح في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال كما قال في النفر
الكبير ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء وفي
كلام المصنف في اول السورة اشعار بذلك وقال يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فانهم سببه ان سعيكم ذلك
لم يكن له مزيد تأثير بل جرت عادة الله في تسليط جميع رسله على من يشاء وهذا من ذلك ومن ثم جيء بصيغة المضارع
الدالة على الاستمرار وجمع الرسل بمعناه قريب من معنى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى هذا معنى الجملة
الاولى لان المسلمين لما قطعوا النخل وحرقوها خطر ببالهم ان ذلك فساد في الارض كما قال المصنف فكان في
انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت فقيل لهم كان ذلك باذن الله وامره وما باذن الله وبامره لا يكون فسادا في
الحقيقة فان قلت كيف يحمل على تقييد المطلق فان مفهوم الغنيمة غير مفهوم الفيء لانه اعم تناولا منه قال الجوهري
الفيء الخراج والغنيمة تقول منه افاء الله على المسلمين مال الكفار يفيء افاءة وفي المغرب قال ابو عبيدة الغنيمة ما نيل من اهل
الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها ان يخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب
اوزارها ويصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازي اي يعطاه
زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او نصفه
ولا يخمس وعن علي بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك
قال ابو بكر الرازي فالغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان كل ذلك مما افاء الله على المسلمين من
المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء تم كلامه ويمكن ان ينزل عبارة الحاوي على هذا المعنى بان يقول
ان قوله ما حصل من الكفار عام خص منه البعض بعطف غلة عقار بيعهم بيانه وقف على ما حصل وبعض آخر بقوله و
ما حصل بايجاف خيل فللمسلم من حيث عطف الجملة يعني في ذلك العام ما جلوا عنه خوفا من المسلمين اذا سمعوا خبرهم
او بذلوه كفا عن قتالهم وكالجزية وعشور تجاراتهم ونحوها قلت لما كان مفهوم الغنيمة داخلا في مفهوم الفيء وقد قيد
بالخمس في تلك الآية فينبغي ان يقاس عليها سايرها بجامع كونها اموال الكفار صارت الى المسلمين الى ان ينتهض الصارف
القوي نحو من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه هذا ما يمكن ان يقال والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** والدُولة والدَولة
بالفتح والضم بالضم المشهورة وبالفتح شاذ وقيل هي رواية هشام عن ابن عامر وقال ابن جني هي قراءة ابي جعفر منهم
من لا يفصل بين القراءتين ومنهم من يقول الفتح في الملك والضم في الملك وكان تامة اي كيلا يقع دولة او يحدث قوله
بين الاغنياء يجوز ان يكون صفة لدولة وان يكون متعلقة اي تداولا بين الاغنياء منكم وقال الزجاج الدولة بالضم
اسم الشيء الذي يتداول وبالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال **قوله** من عز بز الميداني اي من غلب سلب
قالت الخنساء كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا **قوله** ويتعاورونه بيان لقوله تداولا الاغنياء
قوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه لان الواو فيه ليست عاطفة ولا يصح
فالجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله واطلقه ليشمل كل ما يجب ان يتقى ويدخل فيه ما سبق له الكلام دخولا اوليا

ويفسره ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد وكانت تقرأ القرآن فاتته
فقال ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا فذكرته فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المراة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته فقال ان كنت قرأتيه
لوجدتيه قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى آخره ه الكشاف
للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما
وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله
ورسوله وانه يترفع برسول الله صلى الله عليه عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهره اللفظ من خلاف الواجب
في تعظيم الله تعالى اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار ٤٢
فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوؤا الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا
الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لتمكنهم منه واستقامتهم عليه
كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان
من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوؤ دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون
في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة تقول خذ منه
حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ولو كان بهم
خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم
وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم
لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم
وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا
وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح
ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله تعالى وتوفيقه فاولئك هم المفلحون
الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوقّ والذين جاؤوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا
من بعد وقيل التابعون باحسان وقرئ غمرا وهما الحقد الفتوح قوله والذي منع الابدال من لله
وللرسول والمعطوف عليهما يعني من المجموع وهذا جواب عن سؤال مقدر يعني لم خصصتها الابدال بقوله ولذي القربى والمعطوف
داخل في حكم المعطوف عليه بحكم الاستصحاب فقال اخرجه الدليل وقوله وان كان المعنى لرسول الله معناه وان صح ان
يبدل من الرسول ويكون ذكر الله للتبرك والتمهيد لكن الله تعالى رفع منزلته من ان يسميه بالفقير قال الراغب
المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة والداهية
الداهية فاقرة والفقر اربعة فقد الحسنات في الآخرة وفقد القناعة في الدنيا وفقد المقتنى والغنى بحسبه

للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك
هم الصادقون والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم

فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل التمام ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز
والفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له فقير وغني وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض
وانما الغنى غنى القلب وقوله الشيطان يعدكم الفقر دليل على ان الفقر مذموم وقال في الغرائب في ان يكون
بدلا من لذي القربى نظر لانه من اشتراط الفقر في ذوي القربى وليس بشرط فليحمل بدلا مما بعده الا انصاف
مذهب ابي حنيفة ان استحقاق ذوي القربى مشروط بالفقر قال امام الحرمين اغلظ الشافعي في الرد على هذا
المذهب بان الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها عدم اعتبار القرابة مضادة ومحادة
واعتذر امام الحرمين للحنفية بان الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس الفيء والغنائم انه لا يمتنع صرف
ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم قال الاعتذار الاعتداد بان الآية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة
فوت هذا المعنى ثم عظمه عليهم بانهم يرون اشتراط الايمان في رقبة الكفارة زيادة على النص وهو نسخ لا يصح بالقياس
قال الامام وكذا اشتراط الفقر في القرابة يكون زيادة على النص هذا وجه كلام الامام وهو متجه ان انتهى فلنشا
وفقا لحذو التقييد من البدل المذكور في الآية فنقول للفقراء بدل من المساكين لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين
بما يبين استحقاقهم وبعث الاغنياء على ايتائهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا وقد فصل عنهم قوله كيلا يكون
دولة الى شديد العقاب طوى ذكرهم توطئة للصفات فذكروا بصفة اخرى مناسبة للاولى فاشتمل على وصفهم
بالمسكنة والفقر جميعا ثم تلبث صفاتهم بعدها بانهم اخرجوا من ديارهم الى آخرها فهذا الذي يرشد اليه السياق
واولوا القربى ذكر واعطي الاطلاق فالاولى بقاؤهم على ذلك ويؤيد ذلك ان الحنفية يرون الاستثناء اذا اعقب
جملا اختص بالاخيرة فكذا البدل لكن في صحة عوده الى الاخير ولانه اذا جعل من ذوي القربى كان بدل بعض من الكل
اذ فيهم اغنياء وان جعل بدلا من المساكين ايضا كان بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيكون البدل محققا
على نوعي البدل وهو ممتنع للتغاير بما اذ كل واحد يتقاضى ما يأباه الآخر وعلى هذا اعرب الزجاج الآية فجعلها
بدلا من المساكين خاصة وقلت مذهب المصنف ان الجمل المتعقبة بقيد لا يختص الاخيرة منها به بل الكل سوا
الا ان يقوم الدليل بالاختصاص كما نحن بصدده ويدل عليه قوله في سورة النور في الاستثناء والذي يقتضيه ظاهر الآية
ونظمها ان يكون الجمل الثلث بمجموعهن جزاء الشرط ومن ثم هاهنا ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء وقوله وان الابدال
على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى فنقول نحن ايضا ان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
اخرج ايضا ذوي القربى من حكم الفقراء روى محيي السنة في سورة الانفال ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس
بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء بعده كانوا يعطون الاغنياء ولا يفضلون الفقير على الغني ويمكن ان يجعل بدلا لا
بان يبتدأ من قوله للفقراء قال صاحب المرشد والكواشي ان الوقف على شديد العقاب تام وفي الكواشي
ان الوقف على شديد العقاب تام وفي الكواشي قالوا واياه حسنا ان اضمرت فعلا اي اعجبوا للفقراء ولا يجوز
احتسابا ان البدل للفقراء من لذي القربى وذلك ان سياق الآيات في مدح المهاجرين والانصار وبذل الذواتهم
واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان وكيف وقد مدح المهاجرين بانهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وعطف والذين تبوءوا الدار والايمان على المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وفيه ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف قوله والذين جاءوا من بعدهم كل هذا انما يحسن اذا اتحدت ويكون
الآيات متصلا بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه لانه لما امر باتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم عجب الناس

باتباع هولاء السادة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمهاجرة من اوطانهم والمفارقة عن مالهم واموالهم و
بالتبوء بالدار والايمان وبالتسوية بما اختص بهم حتى بان واجهم كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ولذا عطف والذين جاؤا من بعدهم على المهاجرين المعنى بهم التابعون لهم باحسان مانع من الابدال والذي يؤيد
تقدير فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وتبعه صاحب الكواشي مجي قوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات
مصدرا بالم تر وهي كلمة التعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم قوله ان الله اخرج رسوله من الفقراء
في قوله وينصرون الله ورسوله يعني لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله وينصرون الله ورسوله لئلا يلزم ان يكون الرسول
ناصرا لنفسه قوله وانه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير هنا كما لا يجوز ان يوصف
الله تعالى بعلامة لاجل التانيث لفظا لان فيه سوء ادب قوله وان الابدال على ظاهر اللفظ يعني وان صح
ابدال قوله للفقراء من قوله لله من حيث ظاهر اللفظ لكن لا يصح من حيث المعنى لما يؤدي الى خلاف تعظيم الله قوله تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان على الدار اما من باب التقدير والانسحاب
والايمان اما مجرى على حقيقته او استعارة ففي الوجه الاول الايمان حقيقة والعطف من باب التقدير لكن يقدر
بحسب ما يناسبه وكذلك في الوجه الثالث العطف فيه للتقدير لكن بحسب السابق وفي الثاني والرابع العطف
للانسحاب والايمان على الوجه الثاني استعارة مكنية وعلى الثالث مجاز اضيف بادنى ملابسة وعلى الرابع استعارة
مصرحة تحقيقية فان قلت بين لي تخريج الاستعارتين وتصحيحهما قلت شبه في الوجه الاول الايمان من حيث
ان المؤمنين من الانصار تمكنوا فيه تمكن المالك المتسلط في مكانه ومستقر بمدينة من المدائن الحصينة بتوابعها
ومرافقها ثم خيل ان الايمان مدينة بعينها تخييلا محضا فاطلق على المتخيل اسم الايمان المشبه وجعلنا القرينة
نسبة التبوء اللازم للمشبه به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لتكون مانعة لارادة الحقيقة وعلى الرابع
شبهت طيبة اي مدينة خير الرسل صلوات الله عليه لكونها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالتصديق الصادر
من المخلص المحلي بالعمل الصالح ثم اطلق اسم الايمان على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة نسبة التبوء
اليه وهي استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك وهو المدينة حسي والجامع النجاة من مخاوف الدارين
ففي الاول المبالغة والمدح يعودا الى مكان المدينة اصالة وفي الثاني بالعكس والاول ادعى لاقتضاء المقام لان
الكلام وارد في مدح الانصار الذين بذلوا مهجهم واموالهم في نصرة الله ونصرة رسوله وهم الذين آووه ونصروه
فان قلت يلزم مما مر من القول بالانسحاب استعمال الكلمة الواحدة في الحقيقة والمجاز معا قلت اجعلهما مجازا
في مطلق اللزوم والثبات ولا ابالي بذلك كما مر مرارا فان قلت فما تصنع بقوله من قبلهم فانه يؤدي
الى ان الانصار سبقوا المهاجرين في الايمان ولذلك قال المصنف سبقوهم في دار الهجرة والايمان قلت
قال الواحدي تفسير الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين
ويمكن ان يقال انا ذكرنا ان التقدير انهم تمكنوا في الايمان تمكن المالك في ملكه لا ازعجهم عنه منازع ولا شك
ان المهاجرين قبل الهجرة كانوا في تقية وخوف من المشركين ولذلك هاجروا الهجرتين ولم يوجد لهم ذلك
التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة واليه اومى المصنف بقوله وقيل من قبل هجرتهم ولذلك لم يزالوا بعد
الهجرة في قلة وفقر حتى آسوهم الانصار باموالهم واثروهم بثمارهم على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس
قال قدم المهاجرون من مكة المدينة فقدموا وليس بايديهم شي وكانت الانصار اهل الارض والعقار فقاسموهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حتى ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمؤنة وكافيك بما قال اعني المهاجرين واكثرهم ثروة
عبد الرحمن بن عوف حين قدم المدينة شاهدا على ذلك روينا في صحيح البخاري عن ابن عوف قال آخى رسول الله
بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقسم مالي شطرين ولي امرأتان فانظر ايتهما
شئت حتى انزل لك عنها فاذا احلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث ومن ثم
التعجب بالفقر في صدر هذه الآية قوله خصاصة اي خلة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها
الفقر والحاجة الى الشيء والجملة في موضع الحال معنى قوله ولو كان بهم خصاصة الراغب خصاص البيت فرجه
وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب او شجر وذلك لما يرى فيه من
الخصاصة وقال ويسمى انثلام الحال خصاصا وخصاصة على التشبيه كما سمي انثلاما واختلالا وشعثا وخصصت
فلانا وخصني او لبسته خصاصي نحو خللته وقولهم وقفتهم على عجري وبجري وخصان الرجل خلانه ثم جعل الخاص
مقابلا للعام في التعارف قوله بل نقسم لهم من اموالنا ودارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت
والاصح انها نزلت في انصاري اسمه ابو طلحة على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي
الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه
رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك
شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا اهوى بيده ليأكل
فقومي الى السراج كي تصلحيه فاطفئيه ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب او ضحك الله من فلان وفلانة وفي رواية
نحوه وفيها فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله الشح بالضم والكسر بالضم المشهورة
وبالكسر شاذة قوله يمارس نفسا البيت يقال رجل كز اي قليل المواتاة وقليل العطاء الكزازة الانقباض
واليبس رجل كز اليدين بخيل مثل جعد اليدين يقول هذا الرجل اذا هم يوما ان ينتج بمعروف قالت له نفسه مهلا
فيطيعها ويمتنع من الخير قوله وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه اعلم ان الفرق
بين البخل والشح عسر جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو اعم
لانه قد يوجد البخل ولا شح ثمة ولا ينعكس وعليه ما ورد في شرح السنة جاء رجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف
ان اكون قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل
شحيح لا يكاد ان يخرج من يدي شيء فقال ابن مسعود ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله انما الشح ان تأكل مال اخيك
ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع الزكوة وعن مسلم عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها ان الرجل يأتي المعروف ويتعاطى مكارم الاخلاق
ويعسر في التخلص منه الا بمعونة الله وتوفيقه كما اومى اليه المصنف وروينا عن البخاري ومسلم والنسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والبخيل كمثل رجل عليهما جنتان او جبتان

من حديدتين لو بين ثديهما و تراقيهما فاذا اراد المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت حتى تجن بنانه و يعفو
اثره فاذا اراد البخيل ان ينفق قلصت و اخذت كل حلقة موضعها حتى اخذته بترقوته او برقبته و اذا
صح ان الشح ام الخبائث و اس الرذايل كان قوله و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تذييلا
لقوله و الذين تبوؤا الدار و الايمان من قبلهم و معناه ما قال المصنف و من غلب ما امرته نفسه
و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه فاولئك هم المفلحون اى الذين ان تصورت صفة المفلحين و تحققوا
ما هم فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة و قد تحقق لك ان من جعل الايمان متوطنا لنفسه و مستقرا لها
و قطع طمعه من مال الغير و آثر ما يملكه على نفسه كان من المفلحين الفائزين بمباغيهم و فى جعل قوله و لا يجدون
فى صدورهم حاجة مما اوتوا كناية عن قطع الطمع اشارة الى قطع ذلك الغير رى من سنخه قطعا لو تكلف
الناس حاجة اية كانت ما وجدها اثرا و فى تتميمه بقوله و يؤثرون على انفسهم و لو كان بهم خصاصة بلوغ
الى الدرجة العليا فى الحرية و الفتوة اى قطعوا الطمع عما اوتوا و يؤثرون على انفسهم بما ملكوا و انشد فى ذلك
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه و لا مظهر الشكوى اذا النعل زلت قوله و الذين جاؤا من بعدهم
عطف ايضا على المهاجرين فان قلت كيف وصف الاولون بالمهاجرة و ابتغاء الفضل و النصرة و الصدق
و الانصار بالرسوخ فى الايمان و محبة الايواء و التجاوز البالغة حدها و الفلاح فى الآجل و اقتصر بمجيء
هؤلاء على قولهم ربنا اغفر لنا و لاخواننا قلت كفى بهم مدحا ان توفقهم على الدعاء لاولئك السادة الكرام
و بمحبتهم و بتخلصهم فى زمرتهم باخوة الاسلام قال الواحدى و الذين جاؤا من بعدهم يعنى التابعين و هم
الذين يجيئون بعد المهاجرين و الانصار الى يوم القيمة فذكر انهم يقولون ربنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا
بالايمان و لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا اى غشا و حسدا و بغضا و كل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد
و كان فى قلبه غل على احد منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين ثلث منازل
المهاجرين و الانصار و التابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام
المؤمنين و سمع ابن عباس رجلا ينال من بعض الصحابة فقال انت من المهاجرين الاولين انت قال لا قال فمن الانصار
قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله غلا و فى غمرا و مما اخذ الراغب اصل الغلل
تدرع الشيء و توسطه و منه الغلل للماء الجاري بين الاشجار فالغل مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه و الغلالة
من الثوبين فالغل و الغلول تدرع الخيانة و العداوة قال تعالى و لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا و الغلة
و الغليل ما يتدرعه الانسان فى داخله من العطش و من شدة الوجد و الغيظ يقال فلان شفى غليله اى غيظه
و المغلغلة الرسالة التى تتغلغل وسط القوم الكشاف لاخوانهم الذين بينهم و بينهم اخوة الكفر و لانهم
كانوا يوالونهم و يواخونهم و كانوا معهم على المؤمنين فى السر و لا نطيع فيكم فى قتالكم احدا من رسول الله صلى الله عليه و سلم
و المسلمين ان حملنا عليه او فى خذلانكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون اى فى مواعيدهم لليهود و فيه
دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب فان قلت كيف قيل و لئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم
قلت معناه و لئن نصروهم على الفرض و التقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك و كما يعلم ما يكون فهو يعلم
ما لا يكون لو كان كيف يكون و المعنى و لئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك
اى يهلكهم الله و لا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة مصدر

ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا
من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون
لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون لأنتم
أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم
لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة
أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون

ونسب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبيته وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم بمعنى انه يظهرون لكم في العلانية خوف الله
وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان
رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد
ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة وكانوا يشجعون لهم مع اضمار الخيفة
في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم جميعا لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا
مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب ومن وراء جدر دون ان
يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرى جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر
وهما الجدار باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم
ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة
واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون
عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن
قواهم ويعين على ارواحهم **الفتوح** قوله نعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون ما مفعول اول وكيف
مفعول ثان يعني ان الله تعالى يعلم المعدوم اذا فرض وجوده على اي حالة يوجد قوله رهبة مصدر رهب
المبني للمفعول لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قوله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم وحاصل المعنى
الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لا يخافونه والمعنى الثاني انهم يظهرون لكم انهم لا يخافونكم مع انهم
يخافونكم ويخافون الله خوفا لا يعتد به ولذلك قال حتى يخشوه حق خشيته قوله وجدار وجدر ابن كثير
وابو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح الدال والف وامال ابو عمرو فتحة الدال والباقون جدر بضم الجيم والدال قال
ابن جني قرا ابو رجاء وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال وقال الزجاج فمن قرا جدر فهو جمع جدار مثل
حمار وحمر ومن قرا بتسكين الدال حذف الضمة لثقلها كصحيف وصحف ومن قرا جدار فهو للواحد قوله
قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم اي على توهين ارواحهم وفسادها لان
القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم يسري منه الفساد الى الروح
الراغب انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم
يعلمون ظاهره ولا يعرفون ما استتر عليهم منه والفقه من يستدرك من الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي
بسرعة فطنته وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا من الله عز وجل صاروا لكمن يعرف
ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظمة الله ويشاهدون جلالة النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يعلمون ان ذلك بجلال الله تعالى واما قوله لا يعقلون جا بعد قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوائهم وهم مختلفون باختلاف ارائهم ولو عقلوا
الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لانهم لا يعقلون ما دعوا الى طاعة الله ويهدي الى الصراط المستقيم
فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة يحمل عليها اهواء متشعبة قال وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ٥ الكشاف اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب
فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم

كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين

لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركتهم لهم وإخلافهم
كمثل الشيطان إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله
لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إلى قوله إني بريء منكم الكشاف وقرأ ابن مسعود خالدان
فيها على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ أنا بريء عاقبتهما
بالرفع اتقوا الله كرر الأمر بالتقوى تأكيدا أو اتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في
ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن
الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر
عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فإن قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت أما
تنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك وأما تنكير الغد
فلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا
ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما
ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله لا يرتد إليهم طرفهم **الفتوح** قوله
مثل على لوجود أي فيما سبق مثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل أي مثلهم كوجود مثل أهل بدر
قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم قال أبو البقاء كمثل أي مثلهم كمثل الذين من قبلهم
قريبا أي استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أي عن قريب قوله كلأ وبيل أي وخيم الرأي
الوبل والوابل المطر الثقيل قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قوله
والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر اعلم أن التعريف في قوله كمثل الشيطان للعهد لا عهد إذ لا معهود منه
إلا المتعارف شرعا وأما في الإنسان فيحتمل العهد أي قريشا كما قال ومعنى قوله اكفر فلما كفر قصد إغواءهم
في عامهم إلى قتال المسلمين فغووا لا هذا اللفظ بعينه وهو المراد من قوله المراد استغواؤه لأن الذي قال لهم
يوم بدر هو قوله لا غالب اليوم من الناس وإني جار لكم وقريب منه قوله تعالى إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب
العالمين ويحتمل الجنس على نحو قوله ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا في أن لم يباشر الفعل
إلا بعض الجنس وفي معناه قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم إلى قوله
إني كفرت بما أشركتمون من قبل قال ومعنى كفره بإشراكهم إياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله إنا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ويعضد الوجه الأول مجيء التمثيل الثاني من غير عاطف ليكون كالإبدال
من التمثيل الأول والأحسن الإبدال لا على اتحاد موقع التمثيلين فليتدبر فإنه دقيق ولعله لهذه الدقيقة لاحتمال
أن يكون المشبه به أعرف وأبين وأشهر من المشبه اختار هذا الوجه على سائر الوجوه التي ذكرها المفسرون
قوله لأنه قرن بما هو عمل يعني كرر واتقوا الله إما لمجرد التأكيد أو كرر ليعلق ثانيا غير الأول فعلق به أولا
ما قدمت لغد وهو عبارة عن أعمال الخير وثانيا إن الله خبير بما تعملون وهو عبارة عن التهديد والوعيد قوله
أما تنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر أي عدهم قليلا كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور الانتصاف
قال في قوله علمت نفس ما أحضرت المراد بالتنكير التكثير لأن كل نفس تعلم ما أحضرت لقوله يوم تجد كل نفس

فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و
لتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله
خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم
أنفسهم أولئك هم الفاسقون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما عملت من خير محضرا حتى قيل انه من عكس الكلام الذي يقصد به الافراط كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا ومنه
كم نفعت ويمنا ما يطابق الواقع في قلة الناظر في المعاد فالفعل الذي أسند الى نفس ليس في موضع النظر بل
في طلب النظر وهو عام التعلق بكل نفس قال صاحب الانتصاف ان ما ذكره الزمخشري امكن واحسن
وملت واصل الكلام يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وانظروا ما قدمتم لانفسكم ليوم القيمة فوضع موضع
الضمير نفس منكورة تقليلا لها وتعريضا على قلة نظرهم في العاقبة واقيم مقام يوم القيمة غد منكورا تهويلا كانه
قيل ولتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهول ومنه قوله أليس منكم رجل رشيد قلت ويحتمل تعظيمها اي نفس
اي نفس ناظرة الى عاقبة امرها فيحصل التدرج من ذكر الايمان الى التقوى ثم الى النظر والتفكر ثم رشح التقريع بقوله
ولا تكونوا كالذين نسوا الله وقال الواحدي ومحيي السنة ليبصر احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه
ام سيئا يوبقه **قوله** فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان الانتصاف بل خلق فيهم النسيان ه **الكشاف**

لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون

لمن يعق صح

لا يستوي اصحاب النار استهانة للناس وايذان لهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار
العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة
فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر
والتعطف وقد استدل اصحاب الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال
المسلمين بالقهر مثال تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض
توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعا على الادغام
وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل ه **الكشاف** الغيب المعدوم والشهادة الموجود
المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة القدوس
بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس

هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه
سليما من النقائص او في اعطائه السلامة والمؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول
في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له
مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره والمتكبر البليغ الكبرياء
والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده والخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة
والمصور الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء اي الذي يبرأ المصور اي
يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود ما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه
عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر الفتوح **قوله** منا تنبيه للناس
وايذان الى آخره اعلم ان هذا التمثيل اي لا يستوي كانه تذييل لقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
الى آخره وذلك انه تعالى لما امر المؤمنين بالتقوى التي هي تصادي كرامة الله كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر
والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل وما يثمره الغد اذا لقيه ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله
وتركوا الجد فاهملوا العمل للغد فامتحنهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى رأوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا

فيها انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة من تلك للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم
دار كرامته ويجعلهم من اصحابها والترهيب عما يبعدهم من الله ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق
ولطف استدلال اصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي
الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم فاستحقوا النار **قوله** كما مر في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة اي في احد وجهيه وهو ان يراد ما كلفه الانسان من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله
من الاجرام واقواه فابى حمله وكذلك مثل حاله عظمة كلام الله المجيد وجلالة تمثيله وان شان القرآن كذا وكذا
بالحالة المفروضة للجبال وهي حصول تصدعها من خشية الله عند نزوله قال الواحدي ومعناه لو جعل في الجبل
تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتشقق من خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته تتشقق من خشية الله
حذرا من ان لا يؤدي حق الله في تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها وقلت
سفا صغني قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اي خاسرا **قوله** ما غاب عن العباد يريد ان الغيب والشهادة
يجوز ان ينسب الى الله تعالى والى العباد فعلى الاول يحمل الغيب على المعدوم ولما كان المعدوم عندهم الشيء الذي يصح
ان يعلم ويخبر عنه قال ذلك واما الموجود فعنده ما يصح ان يشاهد وما لا يصح فجعل كلها بمنزلة المشاهد لله تعالى
مبالغة في قوله كانه يشاهد والوجه هو الثاني لما يخالف الاول تفسيره قوله تعالى قل اتنبئون الله في سورة يونس وقوله
ام تنبئونه بما لا يعلم في سورة الرعد اللهم الا ان يراد باحدهما المعدوم الممكن وبالآخر المعدوم الممتنع ويؤيده تفسير صاحب المفتاح
بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم
الذات لو كان له ثبوت باي اعتبار كان فجاء التفصيل في قولهم المعدوم شيء **قوله** القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة
والفتح شاذ قال ابن جني فعول في الصفة قليل وذكر سيبويه السبوح والقدوس وانما باب الفعول الاسم كتنور
وسفود وعبود **قوله** المؤمن على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون اي يقول مثلا
قوم موسى مستنبطا من قوله تعالى واختار موسى قومه السبعون المختارون فجعله صفة للسبعين ثم يطلق الصفة و
يريد الموصوف معها كما يطلق المؤمن ويريد المؤمن به صفة لله تعالى المختارون هو مقول القول او يقول انك تصف قوم موسى
بقولك المختارون واشير بالمختار منهم جريا على ظاهر قوله واختار موسى قومه قيل اذا قلت آمنت بالله فانه يخرج منه الصفة
مع الجار فيقول مؤمن به كما ضرب من المثال فان معنى قوله واختار موسى قومه فلو كان حرف الجر مصرحا به لقلت في صفة
القوم المختار منهم واذا لم يكن حرف الجر مصرحا به لقلت في صفة القوم المختارون منهم **قوله** مفيعل من الامن الا ان
همزته قلبت هاء قال الزجاج زعم بعض اهل اللغة ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المؤيمن كما قالوا اياك وهياك
والتفسير يشهد لهذا القول لانه الامين وجاء انه الشهيد فينا وهو الامين في شهادته قال حجة الاسلام المهيمن في
حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على
كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء على كمال القدرة والحفظ الى
الفعل والجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا لله تعالى **قوله** والمتكبر البليغ
الكبرياء قال الانصاري فان قيل التفعل يجيء في الصفات لمن يتكلف الصفة الذي لا يستحقه كقولهم يتعظم وليس بعظيم
ويتكبر وليس بكبير ويتسخى وليس بسخي فكيف جاء في صفة الخالق والجواب ان التفعل يجيء على غير معنى التكلف
من ذلك قولهم فلان يتظلم اي يظلم ويتظلم اي يشكو ظلامه ويقال ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون متفعل

في موضع فاعل جاز ان يكون في موضع مفعول فانه اخوان وصل ان المتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله لا من الكبر الذي يذم به المخلوق فالله استحق الكبرياء لانه الكبير واعظم عظيم ولا تستحقه المخلوق الذي هو مخلوق من نطفة قذره و يعود بعد موته جيفة اقذر منها فهو منغص طوره بادعائه ما ليس له والله عز وجل كما وصف نفسه وفوق ما وصف فهو متكبر بحق وغيره متدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرواية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى **قوله** الخالق المقدر لما يوجده روي عن المصنف لما كان احداث الله مقدره بمقادير الحكمة عبر عن احداثه بالخلق **قوله** عليك باخر الحشر عن احمد بن حنبل والترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين اصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ٥

سورة الممتحنة وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضوان الله عليهم وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت عدى اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي اولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد فان قلت تلقون بم يتعلق قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وباولياء صفة له ويجوز

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل

ان يكون استئنافا فان قلت اذا جعلته صفة لاولياء فقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك
تلقون اليهم انتم بالمودة قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل ولياء ملقين اليهم بالمودة
على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه
خراشي صدره وافضى اليه بشقوره والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى
واما ثابتة على ان تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم مفعول له
وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب
المودة فان قلت وقد كفروا حال مماذا قلت اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم
وهذه حالهم ويخرجون استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون
اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في
مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استئناف معناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان
الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله ومن يفعل هذا
الاسرار فقد اخطأ طريق الحق والصواب وقرئ الجحدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب
ان يكون سببا لايمانهم جعلوه سببا لكفرهم الفتوح قوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد والصحيح ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن علي رضي الله
عنه انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا
تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة الى آخره وفيه اختلافات الهنات واصل الظعينة الراحلة التي يرحل و
يظعن عليها اي يسار وقيل للمرأة الظعينة قوله من عقاص شعرها الهنات العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو
من المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله قوله منذ صحبتك الهنات معنى نصح الرسول
التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه قوله عن برا بالغين المعجمة اي ملصقا وروي بالعين
والراء المهملتين وهو الاصح الجوهري الغرير الغريب في الحديث وبالعين غير المجرب قوله لعل الله قد اطلع
اي علم احوالهم في ذلك الوقت والمقادير ومقادير اعمالهم وما يحصل لهم من الثواب في ذلك اليوم بحيث يكون غافرا معه
جميع ذنوبهم التي سيوجد لان ذلك قطب الامر والمراد بقوله اعملوا ما شئتم الذنوب غير المنصوص عليها قوله
استئنافا فكأنه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قالوا كيف نتخذهم اولياء فقيل يلقون اليهم بالمودة قوله
القى اليهم خراشي صدره الاساس ومن المجاز وهو يلقي من صدره خراشي منكرة وهي النخامة والبلغم ويقول
القى الى فلان خراشي صدره يريد ما اضمره من الاغمار والاحن وانواع البث قوله وافضى اليه بشقوره
الجوهري الشقور الحاجة يقال افضيت اليه بشقوري كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري قوله او تسرون اليهم
اسرار رسول الله هو كقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وعلى الاول من باب التضمين ضمن تسرون
معنى تفضون وعدى تعديته قوله وقول النحويين في مثله هو شرط اشارة الى التفاوت بين قولهم وقوله وان
كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني جوابه محذوف غير منوي وقد جعل تتميما للكلام السابق ومبالغة فيه كما قال
لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي لم يكن بذلك لان الشرط في الاول
كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله في قوله تعالى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ومومن الشرط الذي يجيء المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المؤمنين فان قلت ما محله قلت هو حال من فاعل لا تتخذوا اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال حال خروجكم في سبيل الله وابتغائكم مرضات الله الا ترى الى قوله في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله ان كان ذا مال على قراءة ان بالكسر اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع كان في المعنى كأنه اشترط في الطاعة اعني كيف صرح بالشرط واورده في معرض الحال والتعليل الكشاف ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن مودة امثالهم ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله تعالى مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون الفتوح قوله ان يثقفوكم ان يظفروا بكم الراغب الثقف الحذق في ادراك الشيء وفعله ومنه قيل رجل ثقف لقف اي حاذق في ادراك الشيء وفعله ومنه استعير المثاقفة ورمح مثقف مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق في النظر ثم قد يتجوز فيستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة قال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم قوله لا يالونكم خبالا لا يقال الا في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا الوك جهدا على التضمين اي لا امنعك نصحا ولا انقصكه فالمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيئا الا فسادا وشرا وهنا يقوي تعقيب الجزاء المقدر على ما سيأتي في قوله وودوا قوله الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان تكرمني اكرمك وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك قوله كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم الراغب الود محبة الشيء مع تمنيه ولما كان لهما استعمل في كل واحد منهما فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشيء اذا تمنيته قال صاحب التلخيص في المعاني والبيان في كلام صاحب الكشاف نظر دقيق ولكن في جعل وودوا عطفا على جواب الشرط نظر لان ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي ظننته جزاء وهو قوله يكونوا لكم اعداء ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا او لم يظفروا لقوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد ان يظفروا بكم يثقفوكم يثقفوا منكم متمنا بهم الذي

هو مقتضى ان يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر نعطف يبسطوا وودوا على قوله
يكونوا طريقة اعجبني زيد وكرمه فيكون كل من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر متمنا لهم لا الارتداد
فقط لكن لما كان ردهم كفارا كان اشد متمنياتهم واهم شئ عندهم لانحسام مادة العداوة به صرح بتمنيهم اياه
وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولية والاولوية وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من عاداهم اولياء بقوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يخبر عن مطوي سرائرهم من تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والدين واهمها تمنيهم
الفرصة لتحقق متمنياتهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء مقدر وهذا دال عليه
وهو من اطلاق السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء وعن
بعضهم الواو واو الحال لا واو العطف **قوله** وتقربوا اليهم محاماة عليهم من بعض حاطب وقوله وكل من معك من
المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم عندهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا والى الاستاد
بقوله فخطأ رايهم في موالاة الكفار **قوله** خطأ رايهم الى قوله اولا وثانيا اشارة الى ان قوله لن تنفعكم ارحامكم الآية
متصل بمجموع الشرط والجزاء وكلاهما كالتعليل لقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم يعني موالاة الكفار خطأ سواء
نظرتم الى حالكم وحالهم او نظرتم الى حال اقربائكم واولادكم التي اقتضت تلك الموالاة فهو من باب التقسيم الحاصر
واليه اشار بقوله ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا **قوله** بما يرجع اليه يعلل خطأ اي ان الله
تعالى قال اولا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وبين ان مرجع موالاتهم انهم ان ظفروا بكم وتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء
خالصي العداوة الى آخره ثم اتبعه قوله لن تنفعكم ارحامكم وبين ان مرجع حال قراباتهم واولادهم الذين والوا الكفار
من اجلهم انهم لا ينفعونهم يوم القيمة ويفرون منهم **قوله** قرئ يفصل ويفصل قرا عاصم يفصل بينكم بفتح اليا
واسكان الفا وكسر الصاد مخففة وابن عامر بضم اليا وفتح الفا والصاد مشددة وحمزة والكسائي كذلك الا
انهما كسرا الصاد والباقون بضم اليا واسكان الفا وفتح الصاد مخففة والقرآنان الثانيان بالنون شاذتان
ذكرهما الزجاج قال ابو علي من نسب ابو الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان
يجري عليه في الكلام منصوبا وكذلك يجئ على مذهبه قوله لقد تقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح والموضع
موضع رفع **الكشاف** قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به
ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت
وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ازالوه
وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم
وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشانكم ولا بشان آلهتكم وما انتم عندنا على شئ فان قلت مم استثنى قوله الا قول
ابرهيم لابيه قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم بان ياتسوا به ويتخذوه سنة
يستنون بها فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شئ
وهو غير حقيق بالاستثنا الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلت اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعد
الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك
توكلنا قلت بما قبل الاستثنا وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه
وتعليما منه لهم تتمما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتسا بابرهيم صلوات الله عليه وقومه في البراءة منهم وتنبيها

قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ
قالوا لقومهم انا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم

على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ برآء كشركاء وبراء كظراف وبرآء
على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبرآء على الوصف بالمصدر والبرآء والبراءة كالظمآء والظماءة الفتوح قوله
وقرئ اسوة واسوة بضم الهمزة عاصم والباقون بكسرها قوله وهو اسم المؤتسى به روي عن المصنف انه قال القدوة
والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والائتساء وهو الاصل والثاني المقتدى به والمؤتسى به والآية تحتمل الامرين
قوله اي كان فيهم مذهب حسن مرضي اي كان في ابرهيم ومن معه مذهب حسن قال المصنف هو كقوله :
وفي الرحمن للضعفاء كاف ٥ وفي البيضه عشرة امنا حديد قلت هو من باب التجريد كقوله تعالى لكم في رسول الله
اسوة حسنة جرد من ابرهيم عليه السلام ومن معه من يؤتسى به وهم المؤتسى به قوله وقشروا لهم العصا قال الميداني
يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة قوله
وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وهو نظير ما سبق وفيه ايماء الى قصة الخليل والتحريض
على الائتساء به وانما جيء بها بيانا للمكافاة وانتهازا للفرصة قبل فرصة الكفار يعني اذا كان عداوتهم والضرب و
القتل والشتم لاجل انكم تركتم دينهم وآمنتم بالله وانهم انما عادوكم لاجل ذلك وهم مترصدون اظهار كل ذلك و
انتم من ذلك رددتم كفارا لاجل تمام مادة العداوة به فاتبعوا انتم واقتدوا بخليل الله فكاشفوهم بالعداوة و
اظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتنا ايضا ليس الا كفركم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت
العداوة قائمة حتى ان ازلتموه انقلبت العداوة موالاة وقولنا لما كان ردهم كفارا اشد متمناهم واتم شيء عندهم
لانحسام مادة العداوة به قوله مقة الجوهري المقة المحبة والهاء عوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما
اي احبه فهو وامق قوله انا لا نعتد بشانكم ربنا انه تعالى اوقع كفرنا على الكفار وعلى معبودهم والثاني ظاهر
نحو قوله فمن يكفر بالطاغوت والاول مجاز فينبغي ان يعبر عن الكفر عن معنى يجمع المعنيين ولا يلزم ارادة الحقيقة
والمجاز معا من لفظ واحد وذلك هو الاعتداد لاستلزام الكفر بالشيء عدم الاعتداد به قوله من قوله اسوة حسنة
لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم والظاهر انه استثناء منقطع لاختلاف القولين قال في قوله انا ارسلنا الى قوم
مجرمين الا آل لوط استثناء منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان قال
ابو البقاء الاول هو استثناء من غير الجنس اي لا تأتسوا به في استغفاره للكفار قال صاحب التيسير الاستثناء
منقطع وتقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان لموعدة وعدها اياه فظن انه قد انجزها فلما تبين
اصراره تبرأ منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم وتحقيق القول فيه سبق في سورة مريم وقال محيي السنة لكم اسوة
حسنة في ابرهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك فعلى هذا الاستثناء متصل قوله وهو غير حقيق بالاستثناء
لان الاقتداء في هذا القول حسن الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
قوله اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار يعني ان الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه
مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فقوله وما املك لك من الله من شيء حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك
وما عليه من بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها متممة قوله بما قبل الاستثناء وذلك انهم لما خاطبوا القوم
بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وشهدهم على اظهار العداوة وقشروا لهم
العصا لاجل الدين التجؤا الى الله تعالى لعز كيدهم ومكرهم وانابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين امر المؤمنين
بالتاسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب عنها فاورد في خلال الكلام اهتماما وبهذا ظهر وجه قول محيي السنة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لكم اسوة حسنة في ابرهيم وامور ه الا في استغفاره لابيه المشرك فحل هذا الاستثنا متصل **قوله** وهو غير حقيق بالاستثناء لان الافتدا به في هذا القول حسن الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا **قوله** اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار يعني ان الاستثنا مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فكونه وما املك لك من الله من شيء حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك وما عليه من بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جي بها هاهنا **قوله** بها قبل الاستثنا وذلك انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده دل بمفهومه على اظهار العداوة ونشروا لهم البغضا لاجل الدين التجئوا الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم واتابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين بولغ في التوصية بالتاسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب عنها فلو ورد في خلال الكلام استثناما وبهذا ظهر وجه قول محيي السنة رحمه الله لكم اسوة حسنة في ابرهيم واموره الا في استغفاره لابيه وهذا الاستثنا على حد قول السيد الجهول لو خبر المبتدى في شانه ما اختاره منكم الا افارسا قال صاحب المفتاح هذا التقديم والتاخير لما استلزم تقديم الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال وعلى ان يكون ربنا اثر المؤمنين يكون متصلا بفتتح السورة وذلك انه تعالى لما حذر المؤمنين من موالاة اعدائه واعدائهم ونبه من يفعل مثل فعلهم انه الضال وحط اياهم نوالاهم من جميع الجهات وسد دونهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى تحري الصواب والتهدي الى الطريق القويم قال ولا قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم اي كما فعل الكفار مكافحة خليل الله والذين معه حتى كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا لهم البغضا بدل الموالاة والمصافاة وثانيا ربنا عليك توكلنا اي اعتذروا الى الله بابدال التوكل على الله في كل حال والاستعاذة من فتنة اعدا الدين والاستغفار مما فرط منهم من الموالاة **قوله** وقرئ برا كشركا وهي المشهورة والبواقي شاذة قال الزجاج برآء على فعلا مثل ظريف وظرفا ومن قرأ بالمد فهو كظريف وظراف ومن قرأ برآ ابدل الضمة من الكسرة كرحل ورحال وقال بعضهم رحال بضم الراء ويكون برآ مثل البا الا انهم يقولون انا البرآ منك ويقول للاثنان والثلثة والمراة نحن البرآ منك **الكشاف** ثم كرر الحث على الايتسا بابرهيم صلوات الله عليه وقومه تكريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآية تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجه الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظهرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي وقيل تزوج ام حبيبة فلينت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر واراد ها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربع مائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين **قوله** ثم كرر الحث على الايتسا بابرهيم صلوات الله عليه

الفتوح

الكفار التوكل على العزيز الغفار وبالانابة اليه

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم

ظاهر ان ارادة التنكير من مجرد التأكيد وذهب الراغب الى ان التنكير لاناطة معنى زايد حيث قال ان الاسلام
بنى اوله على التبرا من الآلهة وعبادتها ومن الاصنام وعبدتها الا الى قول من يشهد بالتوحيد انه نفى الآلهة اولا بقوله
لا اله وثبت ثانيا بقوله الا الله الواحد الذي يحق له العبادة فقال في الاسوة الاولى المتعلقة بالبرآءة من الكفار ومن
فعلهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله وانهم يعادونهم الا ان يؤمنوا فهذه الاسوة نفصل المؤمن من الكفار
لتميز عنه في الظاهر ويتبين امر صداقته وتحقق بعداوته والثانية معناها ان يتبعوها لينالوا من ثوابهم ويصلوا
الى الآخرة كانه قال انهم مبشرون بالجنة عن خائفين وقلت انه تعالى لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار
بالايتسا بابراهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر له امارة او نص من الله بالبرآءة الكلية منه كما ظهر
للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء كما سبق تقريره في سورة مريم كرر الايتسا به وترك مطلقا ليكون صالحا
لجميع ما يجب ان يؤتسى به ولهذا قوله ومن يتول بخلافه في الاول حيث ابدل من المؤتسى فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا برآء
منكم ليكون مخصوصا بسبب تخصيص وهنا ابدل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليكون مزيد بعثة تحريض على الايتساء
فحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم والله اعلم **قوله** لانت عريكة ابي سفين العريكة
الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا قليل الخلاف وفلان شديد الشكيمة اذا كان عزيز النفس
ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس **قوله** واراد بها على النصرانية الاساس
ارادة على الامر حمله عليه **قوله** فخطبها عليه هذا ليس من قوله نهى ان يخطب الرجل على خطبة اخيه وهو ان
يخطب الرجل المرأة فتركن اليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق الا العقد بل من باب التضمين اذ المعنى
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يطلب ان يباشر عقدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاطبا له اياها ابدل عليه ساق عنه اي ساق النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ام حبيبة مائة دينار قال
صاحب الجامع وقد اختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها
بارض الحبشة سنة ست وزوجها منه النجاشي وامهرها اربع مائة دينار وقيل اربعة آلاف درهم من عنده وبعث النبي
صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها اليه ودخل بها بالمدينة **قوله** ذلك الفحل لا يقدع انفه النهاية
يقال قدعنا الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة الكريمة ضرب انفه بالرمح وغيره ليرتدع وينكف و
يروى بالرآء ومنه حديث زواجه صلوات الله عليه قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع انفه
قال الميداني القدع الكف يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة ○ **الكشاف** ان تبروهم بدل
من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا
ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر
منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل ارادهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا
عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر
امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا
اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال
مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم ○ **الكشاف** اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة

في الدين
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من
دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في
الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك ولانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات
ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت
من بغض زوج ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض ما خرجت التماس دنيا ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم
بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم
فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار
فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا
اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك
كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر
المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد
على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد
براءة واستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه فان قلت كيف سمى
الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى
العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم
لا شبهة فيه قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن
فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى
عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد
بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا
دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام
المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة
وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر
والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس
من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة
تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا ما انفقتم من مهور
ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا
بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف
او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة **الفتوح** قوله متقدمة
لرحمة اما خبر بعد خبر لقوله وهذا الصادر رحمة او صفة لرحمة يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله
للمؤمنين متقدمة على ما وعدهم الله من تيسير اسلام قومهم بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
قال فيه فلما راى الله منهم الجد والصبر وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه

قوله قدمت على اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عن البخاري ومسلم وابي داود عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت
قدمت علي امي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمت علي امي وهي راغبة افاصل امي
قال نعم صلي امك زاد في رواية عن البخاري ومسلم فانزل الله تعالى لا ينهاكم الآية قوله وتفضوا اليهم متضمن معنى الافضاء
وعدي بعديته قوله منه محل نصب تمييزا اي ناسيك موصية الله مرحمة يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
الى قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم ثم تذييله بقوله ان الله يحب المقسطين حسبك وكفى تنبيهما على قبح صنيع من
يجتري على ظلم اخيه المسلم قوله ولم يظهر فعل يجوز ان يكون حالا من فاعل يصفه معنى وان يكون عطفا على يصفه معنى
قوله لا هن حل بين المؤمنة والمشرك الاتصاف يستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول
للمؤمنات والثاني للكفار وقال الزمخشري من ذلك ان ابا حنيفة رضي الله عنه لا يرى حملها على نفي الحل بين المؤمنة و
الكافر حتى لا تتمحض نسبة الحرمة لكونه لا مخلص له فان الحل لا بد ان يضاف الى فعل احدهما او كليهما فان تعلق بكل واحد حصل
المقصود وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل يخالف الآية فانها صرحت بنفي الحل من الجانبين فكان يكفي ولا هم يحلون
لهن والحق ان كل واحد من فعلي المؤمنة والكافر منتفي عنه الحل اما فعل المؤمنة فتعلق به الحرمة لانها مخاطبة واما
فعل الكافر وهو الوطي مثلا فنفي الحل باعتبار ان هذا الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب لكن الائمة
ومن قام مقامهم مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من الوقوع لكن المخاطب في حق المؤمنة هي وفي حق الكافر الائمة والكافر
اذا اظهر الفساد من المسلمين وجب منعه لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد وعلمت بتحريرها قال ان قوله
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن دل بمفهومه انه لا حل بين المؤمنة والمشرك فاخذ المصنف به وترك دلالة منطوقه ولا يمنعه
ذلك لان الذهاب الى دلالة المنطوق اظهر واليه اومى بقوله ولا مخلص له الى آخره فان قلت ما فائدة التغيير بين
الجملتين من جعل المسند في الاولى صفة مشبهة وفي الثانية مضارعا قلت اسند حل وهو صفة مشبهة الى ضمير
المؤمنات اعلاما بان هذا الحكم ثابت فيهن لا يكون فيه الاخلال والتغيير من جانبهن واسند يحلون وهو مضارع الى
ضمير الكفار ايذانا بان هذا الحكم مستمر الامتناع في الازمنة المستقبلة لكن قابل للتغيير باستبدال الهدى بالضلال
ونظير هذا الاستمرار ما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم فانه فسر بقوله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ثم في كل من الجملتين حكم اعرابي وحكم شرعي ففي الاولى حكم بنفي الحل على المؤمنات وحظر على الكافرين نكاح المؤمنات
كما تقول لا يحل لزيد اكل مال الغير غصبا وظهر منه ان الكفار مكلفون بهذا الحكم وتقرير الجملة الثانية بالعكس من ذلك
قوله ولا يخلو اما ان يراد بها واما نشأت الوجوه الثلاثة من تعليق رفع الجناح بان تؤتوهن اجورهن وتفسير الاجور
اي لا بد من تقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح فاذا فسرت الاجور بالمهور التي من جانب المسلمين يشترط سوق المهر
قبل العقد ليدفعه الى ازواجهن الكفار واذا فسرت الاجور من جهة الازواج الكفار فهو اما ان يحمل ما اعطى
ازواجهن على القرض فيكون بدلا عن اجورهن بعد العقد واليه اشار بقوله ثم بين وحث على ذلك واما ان يحمل
على الهبة فيلزم المسلم بعد العقد مهرها واليه اشار بقوله وانه لا بد من اصداق قوله وتقع الفرقة عند الشافعي
رضي الله عنه لا تقع الفرقة الا باسلامها واما بمجرد الخروج فلا فان اسلمت قبل الدخول تنجزت الفرقة وبعد الدخول
توقفت الى انقضاء العدة وليس في الآية دلالة على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه لانها مقيدة بالايمان قوله فلا عدة
بها من نسائه فهل عند الشافعي في ذلك لانها كافرة من غير اهل الكتاب او مرتدة قوله ولا تمسكوا بالتخفيف ابو عمرو و
بالتشديد والباقون بالتخفيف ٥ الكشاف روي انها لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء المهور للمهاجرات

يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم

وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون

الى ازواجهن المشركين وان المشركون ان يؤدوا شيا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين نزل قوله وان فاتكم وان سبقكم و
انفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموضع
فائدة قلت نعم الفائدة ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا
فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك
مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته
امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق
بهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم
من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم
نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من المهر
وفسر غيرها من القراءات وكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين
راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت
تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى
بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت
عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة **الفتوح** قوله فنزل قوله وان فاتكم شي
وفي المطلع قال ابن زيد خرجت امراة من المسلمين الى المشركين واتت امراة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد اتتكم
فنزلت قوله من فاتته امراته يعني فاتت امراة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امراة كافر الى المسلمين اي
هاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتته امراته الى الكفار مثل مهر زوجها الفائتة من مهر هذه المهاجرة
ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة الى الكفار ولا يجوز ان يعطى مهر المهاجرة زوجها الكافر قوله ولا تؤتوه زوجها
الكافر وفي المطلع ليكون قصاصا ولهذا قال مجاهد معنى فعاقبتم اقتصصتم قوله وقرئ فاعقبتم فعقبتم
قال ابن جني فعقبتم قراءة الاعرج فعقبتم خفيفة قراءة النخعي والزهري فعقبتم بكسر القاف قراءة مسروق وقراءة العامة
فعاقبتم قال قطرب فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وقرا مجاهد فاعقبتم ومعناه
صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم وعن الاعمش عقبتم غنمتم قوله وفسر غيرها اي فسر الزجاج غير القراءة المشهورة وهي عاقبتم
من القراءات الشواذ بقوله وكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقلت والزجاج لما عدد القراءات
قال وجاء في التفسير فغنمتم وتاويله في اللغة فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم يعني ان المفسرين ارادوا
بتفسيرهم فعقبتم بقولهم فغنمتم انه من اقامة السبب مقام المسبب لان الغنيمة انما هي مسببة من غلبة المسلمين فكانه
قيل ان فاتكم من ازواجكم الى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا فاعطوا الازواج من تلك الغنيمة ما انفقوا عليهن
وقال ايضا ومعنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اي ان مضت امراة منكم الى الكفار فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا في مهورهن والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر ولا ينقص من حقه شيء
قال ابن جني روينا عن قطرب انه قال فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا ٥
الكشاف ولا يقتلن اولادهن وقرئ يقتّلن بالتشديد يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن و
ارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد

الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك
في معروف فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف
فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالمعروف قلت
نبه بذلك ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت
هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال تبايع
الرجال على الاسلام والجهاد فقال رسول الله ولا تسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله
هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله
وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا
وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى
وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا
بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان
على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه الكشاف يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا روي ان
بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا
من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار
من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا
من خير الآخرة لانهم تيقنوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة
كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

الفتوح

قوله لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين
ويمكن ان يقال انما كنى عن الولد الدعي بقوله ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن لان اللواتي كن يطرحن
البطون لازواجهن في بدء الحال انما يفعلن ذلك افتتانا عليهم وكن يبدين في ثاني الحال عند الطلق حين يضعن
الحمل بين ارجلهن انهن ولدن لهم فنهين عن ذلك اي فلا يفعلن ذلك فان ذلك من شعائر الجاهلية الاولى
ورسومها فلا يليق بشيمة المسلمات المؤمنات نفوس المبايعات لك ان ينبذن وراءهن ما كن يفعلنه روى الواحدي عن ابن عباس
لا تلحق بزوجها ولدا ليس منه قال الفراء كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان
المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن
من ان ياتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم قوله نبه بذلك على ان طاعة المخلوق
في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي يعني اذا امتنع معصية الرسول بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه
لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية قال الزجاج ولا يعصينك في معروف قيل في النوح وتمزيق الثياب

يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور

وخمش الوجوه ومحادثة الرجال والجملة ان المعنى لا يعصينك في جميع ما تأمرهن به من المعروف قوله وانك لتاخذ علينا امرا
ما اراك اخذته على الرجال انكرت اشتراط الشرك حتى يقول الرجال يؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون ويقول لنا على ان
لا نشرك اي الرجال والنساء عبدوا الاصنام ثم عيرنا بالشرك ولا تعير الرجال قوله وقيل في كيفية المبايعة والصحيح
ما رواه عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء
بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله يد امراة لا يملكها قوله ثوب قطري النهاية القطري
بالواو ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين وقال الازهري
في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر واحسب الثياب القطرية نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا قوله
كانوا يواصلون اليهود الانتصاف يمكن ان تكون هذه الآية من باب الاستطراد فانه تعالى لما ذم اليهود استطرد
ذمهم بذم المشركين على وجه لا اوجد افصح ولا امكن منه واقول ان هذه الآية متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين
نهي المؤمنون عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وهي قوله ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
اي الكاملون في الظلم وقوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الى آخره مستطرد فانه لما جرى حديث المعاملة مع الذين
الف تكون المسلمين والذين يقاتلونهم وقد اخرجوهم من الارض اولئك والنهي عن مبرتهم الا اي بحديث المعاملة
مع نسائهم ولما فرغ من ذلك وصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى والله اعلم قوله
وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار وعلى الاول متعلق بيئسوا قال صاحب الكشف ذكرهما ابو علي وقال
لعل القول الاخير اوجه لان وجه التشبيه فيه اشمل فان اليهود ما انكروا الآخرة بل ايسوا من حظهم لعنادهم
كما قال يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة فيدخل فيه تخييل حالهم بالموتى في صورة الآيسين من رحمة الله
وتشبيه يقينهم بيقينهم لان تيقن الموتى بالآخرة ضروري ٥

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

الكشاف لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم
ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء
استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف
كما سمع ثلثة اربعه والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد روي ان المؤمنين قالوا
قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في
سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبرهم الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا
يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت و
لم يصبر وقيل آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب رضي الله عنهما
اخبر النبي انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى
فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا عند الله هذا من
افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله * غلت ناب كليب بواؤها ٥
ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا

ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص

ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت

لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده

وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك

وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله

في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا

الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرا زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين انفسهم او

مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء

نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا

لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان **الفتح** قوله

والوقف على زيادة هاء السكت قال الزجاج فاذا وقفت عليها قلت لمه والا توقف عليها لئلا تخالف المصحف وينبغي

للقارئ ان يصلها قوله وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد لف وقوله فلو قيل ان نؤمروا بالقتال

الى آخره نشر للثاني قوله كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن نشر للاول قوله وتكى فيهم النكاية

يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك قوله هذا من افصح الكلام هذا

اشارة الى قوله كبر مقتا وقوله في معناه تنازع فيه ابلغ وافصح وقوله قصد الى آخر الفصل بيان لبلاغته وفصاحته

قوله غلت ناب كليب اوله وجارة جساس ابانا نابها كليبا ٥ اي ما اعلى بابوا وما كليب ابوا النوا

والناب الناقة المسنة ومعنى شرح البيت عن قرة ومثاله في المطلع عظم البطن بطنك ودواه ما اعظم البطن

بطنك قوله ومعنى التعجب تعظيم الامر الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ويقال للعالم تعهد

مثله عجب قوله ونصب مقتا على تفسيره اي على تفسير ان تقولوا وقيل على تفسير هذا الكلام اعني كبر ان تقولوا

ان هذا المميز عن النسبة والحسن ان يعود الضمير الى ان تقولوا لان المميز لبس عنه والاول هو الظاهر لان الضمير

في اسند عائد الى كبر اي قصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصبه مقتا على تفسير ان تقولوا

ليؤذن بالابهام والتفسير ان قولهم ذلك مقت خالص واليه اشار بقوله دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص

وتقديم التمييز في الآية على الفاعل ومثله جائز قال اتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب ٥

قال المرزوقي ان قوله طيبا تمييز قدم على الفاعل وليس خلاف في جوازه قوله للعقد على الرابة النهاية في حديث

مجاهد كان يكره ان يتزوج الرجل امراة رابه يعني امراة زوج امه لانه كان يربيه قوله لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله

فقد تم كبره يريد ان العدول من البغض الى المقت تتميم لمعنى ارادة البغض ثم التقييد بقوله عند الله تتميم للتتميم ومبالغة

فيه قوله دليل على ان المقت قد تعلق بقوله الذين وعدوا الثبات الانصاف اي هو بسبب لهذا كما تقول لا تفعل

ما الصق بك العار لانهم تاكيد لتقع النهي عاما وخاصا فيوافق التنبيه على الخصوص قرينين فانه كالتكرار

وهذا دلالة تخصيص بعد تعميم اعلم انه لما بولغ في بغض القول الذي ما جرى بما يجب من الفعل تعريضا قوبل البغض

بالحب والقول بالفعل ووصفه بالبنيان المرصوص تعريضا بالقول الذي لم يتبع الوعد المخلف واما كيفية اتصاله

فان قوله يا ايها الذين آمنوا يدل على ان ما يلي كلمة النداء والتنبيه من الخطاب معتنى به جدا كما سبق في فاتحة البقرة

والخطاب هو قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطئة

لهذا الخطاب وتقدمه تنبيه على ان ما تخالفه مبغوض عند الله والتقاعد عنه بعد الوعد به من اشد البغض واكبر
المقت عنده ومما يشد من عضد ذلك ان قطب هذه السورة الكريمة مدور على امر الجهاد الا ترى كيف اعيد قوله
يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم الى قوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير وختمت بقوله فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وفيه دليل ظاهر على شان الجهاد ورفعة منزلته عند الله لانه ذروة سنام الامر
وكفى به شاهدا ما رويناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوددت اني اقاتل
في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل وكان ابو هريرة يقولهن ثلثا اشهد بالله اخرجه البخاري
ومسلم قوله رص بعضه الى بعض وصف الراغب كانهم بنيان مرصوص يقال رصصته ورصصته و
تراصوا في الصلوة اي تضايقوا فيها والرصفة بالتحرك واحدة الرصف وهو حجارة مرصوف بعضها الى بعض
يقال رصفت الحجارة في البناء ارصفها بالضم اذا ضممت بعضها الى بعض قوله وقيل يجوز ان يريد استواء بنائهم
في الثبات وعليه ورد قوله صلوات الله عليه المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه
اخرجه البخاري والامام احمد عن ابي موسى وهذا اوجه ليعتنوا الظاهر مع الباطن وسائر الاحوال ويكون
تعريضا بما وعدوا من الثبات في قتال الكفار ويتصل به قصة موسى عليه السلام وقومه ويترتب عليه قوله فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولهذا عمم الاذى ليعم ما كانوا يؤذونه بانواع الاذى اطلاقه قوله وقوله صفا كانهم
بنيان حالان الاتصاف بيان معنى الاولى مشتمل على الثانية فان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف
قال صاحب الانصاف ليس المراد بالتداخل هنا بل ان الحال الثانية وقعت جزءا من الحال الاولى لان معنى صفا
مصطفين وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهي كقوله
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وقلت فرق بين الصورتين فان قوله صفا كانهم بنيان مرصوص
مشبه به والمشبه به في الحقيقة بيان للمشبه ووصف له ؛ الكشاف اذ منصوب باضمار اذكر او وحين
قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته
وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله
وحقه وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم وقضيته علمكم بذلك وموجبه
تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم
رسوله ولان من آذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي
القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون قلت
معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه ؛ الكشاف قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التورية
وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتاخر وقرئ
من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام
يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله
باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا ابما في الرسول من معنى
الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها

علق مه

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ

ولكن ما فيهما من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم يتضمن معنى فعل فمن ان يحتمل وقرئ هذا ساحر مبين **الفتوح** قوله
كانوا يوذونه بانواع الاذى الى قوله وطلبهم رؤية الله جهرة اراد ان قوله لم تؤذونني انكار لمطلق الاذى فيصح حمله على الاذى
في الدين وفي النفس ولذلك اوقع قوله وقد تعلمون انى رسول الله حالا مقررة لجهة الانكار وفسره المصنف بقوله وقضية
علمكم بذلك وموجبه تعظيمى وتوقيرى الا ان تؤذونى وتستهينوا بى لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله وذكر الحال
لم تؤذونني يعنى حين دعوه بالادرة وهو المراد بقوله من انتقاصه اما الكلام في طلب الرؤية فانهما لعرضه
التعقيب وبيان النظم هو ان الله تعالى لما وبخ المؤمنين الذين ما وفوا بما عاهدوا واخلفوا المواعيد نهيهم عنه اولا وبنا
لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون حتى لو نولوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص في القتال عقبه بما الفى قوم موسى
من ازاغة القلوب والحرمان من التوفيق بسبب الاذى ومما ارتكب قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه وقولهم
فيه هذا سحر مبين الاترى كيف جمع الكل في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اى فضيحة
الدعوى الى الاسلام توقر من يدعو اليه وتوقر حرمته واجابة دعوته والتفادى عن اخلاف المواعيد وعما يوذيه من
القول والفعل قوله والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يلطف بهم قال صاحب الفرائد لا يهدى من يريد الفسق وهو
من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقلت هذا التقدير غير مفتقر اليه
ان هذه الفاصلة تذييل للاية وكالتعليل لقوله ازاغ الله قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اذى موسى عليه السلام وبيانه ان
القوم لما آذوا موسى ورموه بالادرة فزاغوا وفسقوا وادى ذلك الى ان خذلهم الله وطبع على قلوبهم وهذا التفسير
غير ضار لمذهب اهل السنة لان ذلك الاذى والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر ان صغائر الذنوب مستجلبة لكبائرها كما
قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما التذييل الثانى وهو قوله والله لا يهدى القوم الظالمين
فهو تقرير لقوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه واليه
اشار بقوله واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام فيجعل اجابته افتراء الكذب على الله يعنى
كان جزاء الداعى القبول والتصديق فوضعوا موضعه ان كذبوه وسموا ما جاء به سحرا وكما روعى في هذين التذييلين
هذه المناسبة روعيت في قوله ولو كره الكافرون وذلك ان الكفر في الاصل الستر والتغطية ومن يحاول اطفاء نور الله
يحاول اخفاء الحق وستره وكذا في قوله ولو كره المشركون لانه مقابل لقوله ودين الحق وليس دين الحق الا التوحيد
ونفى الشرك وفي الآيات ترق من وجهين احدهما في الاذى فان اذى موسى عليه السلام كان في جسده واذى عيسى عليه السلام
في الدين واذى نبينا صلوات الله عليه فيهما فان نور الله عبارة عنه وعن دينه لقوله تعالى وسراجا منيرا وقد سمى
في التورية بغير وجه التسمية وثانيهما في التسلية يعنى الابتلاء باذى القوم وكل اسوة بموسى ولا يكن مثل الكافرين والمشركين
وكما لم يضر عيسى عليه السلام تكذيبهم ومكن من امضاء ما جاء به من الدين والبشارة بعده ومكنك منه وليظهرك على الدين
كله ولو كره المشركون والله اعلم يدعو اليه وتوقر حرمته واجابة دعوته والتفادى عن اخلاف المواعيد وعما يوذيه
من القول والفعل قوله معناه التوكيد الانتصاف فاذا اصحبنا الماضى صحبها التوقع قال الخليل هذا الخبر لقوم
منتظرونه واذا اصحبت المضارع صحبها التكثير كربما وهو من الكلام الذى قصد فيه الافراط والمبالغة قال
فما تك الغرر مصفرا انامله ٥ فان قيل حمله على التكثير في الآية متعذر لان العلم معلوم التعلق لا التكثير ولا التقلل
قلنا المراد تاكيد الفعل وتحققه وبلوغه الغاية في نوعه وكذا في قوله ربما يود لس مختصا الا انا الد ذلك لو داده
الكثرة وتعدده قوله انما قال يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى الانتصاف هو كقوله كذب اصحاب الايكة

المرسلين اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم وقلت يجوز ان يكون للاستعطاف لمجيء قوله ومصدقا لما بين يدي من
التورية اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي بكتاب نزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة قوله وقرئ من بعدي بسكون اليا
بفتح اليا نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون بسكونها قوله اسمه احمد روينا عن البخاري ومسلم ومالك
والدارمي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقد سماه الله رؤفا رحيما رواه
البخاري في تفسير هذه الآية وعن احمد بن حنبل عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
باسماء منها ما حفظنا قال انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة قال محيي السنة والواحدي
اسمه احمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل اي انه اكثر حمدا لله من غيره والآخر انه مبالغة من المفعول
اي انه يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره قوله ان الياء صلة للرسول فلا يكون ان يعمل شيئا لا يريد
عليها الذي هو الجر وانما ربطها لا بعمل عمل الفعل بانفسها قوله وقرئ هذا ساحر حمزة والكسائي ۵ الكشاف
واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه
افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرا طلحة بن مصرف
وهو يدعي بمعنى يدعي دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل اصله يريدون
ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكان هذا اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك
جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم
ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره
اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليغلبه على الدين كله على جميع
الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد
اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه ۵ الكشاف تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا
وتؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل
عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب
الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت
المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قلت وجهه ان متعلق
الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه
قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها ان يكون على اضمار لام الامر كقوله
محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا ۵ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال
الى الله لعملنا فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون يا ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا
دليل على ان تؤمنون كلام مستأنف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها وادعى
من قبلها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان
كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان
والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون الفتوح قوله لان السحر كذب وتمويه فيه اشعار

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

باتصال هذه الآية بقصة عيسى عليه السلام وقولهم في الآيات البينات هذا سحر مبين مكرًا ونحوهما واخفاء الحق ابطل وقلت
في اتباع الاسلام مقابلا لافتراء الكذب ايذان باتصالها بقصة محمد صلوات الله عليه وان ذكر الاسلام كالتخلص من القصة
الى القصة ولذلك ذيلت الآية بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين كانه قيل قد علم ظلمها ولكن الكفرة بروح الله وما ارادوا
به من المكر والكيد وعرف ان الله ما سلمهم الى ما ارادوا بل خذلهم الله ونصر اولياءه كما قال تعالى فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فما ظلم سواء الكفرة بحبيب الله وما مكر بهم به وكيف يفعل الله تعالى به وهم قبل يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره الى آخر الآيتين قوله وهو يدعى بمعنى يدعى قال ابن جني قرأ طلحة بن مصرف
وهو يدعى الى الاسلام الظاهر يدعى الاسلام لكن لما كان معنى يدعى الى الاسلام ينتسب اليه قال يدعى الى الاسلام
حملا على معناه كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى والاستعمال هل لك في كذا لكن لما كان معناه ادعوك الى ان تزكى
استعمل الى ههنا نظرا الى المعنى قوله كما زيدت اللام في ابا لك تاكيدا قيل معناه انك شخص على وجه لا يعرف لك اب
قوله وقرئ بالاضافة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص متم بغير تنوين نوره بالخفض والباقون بالتنوين والنصب
قوله تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله وهو خبر في معنى الامر قال صاحب
الكشف هذا قول سيبويه قوله هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قال الزجاج وقد غلط بعض النحويين
فقال يغفر لكم جواب هل ادلكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر الله
لهم اذا آمنوا وجاهدوا وانما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اي آمنوا بالله ورسوله
وجاهدوا يغفر لكم اي ان فعلتم ذلك يغفر لكم وتدل عليه قراءة ابن مسعود وخلاصة قول المصنف ان قوله تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون بيان لجملة قوله ادلكم على تجارة تنجيكم على سبيل الاستيناف وعلم ان البيان والمبين
واحد فبهذا الاعتبار كان جوابا الانصاف هذا التاويل لا يحتاج اليه فانه ملحق بقوله قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلوة وامثاله وقد تقدم الكلام فيه وان المؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنة لحصول الاقامة والامتثال
صار كالمحقق منه ذلك قال ابو البقاء يغفر لكم جواب شرط محذوف اي ان تؤمنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه
الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم قوله محمد تفد نفسك لبث اي يا محمد لتفد نفسك فحذف اللام من
اللفظ وهي مضمرة ولهذا الفعل كان مجزوما وانما تحذف لكثرة الاستعمال تبالا اي سوء عاقبة والتبال عداوة يطلب
بها يقال تبلني فلان وتبلهم الدهر قال كعب بانت سعاد فقلبي اليوم متبول اي مصاب بتبل وهو
الذحل والعداوة قوله معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم الانصاف اجري الشرط على حقيقته وليس
بالظاهر لان علمهم بذلك محقق فانهم مؤمنون ولعله مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من
الربوا ان كنتم مؤمنين كما يقول لمن ينتصر من عدوه ان كنت حرا فانتصر وقلت يريد انه من باب المبالغة و
التتميم وعليه ظاهر كلام القاضي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله وليس بذاك لان شرط ذلك الاسلوب
ان يكون الشرط ناشئا في نفسه او عند المتكلم والمخاطب لم ينعوج عن السداد ولم يتحر سوى الصواب كما مر في
سورة الممتحنة وههنا الكلام على ما سبق في فاتحة السورة مع اولئك المؤمنين الذين قالوا قبل ان يؤمروا القتال
لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا يشهد له نقله عن ابن عباس في هذا
المقام قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملنا فنزلت فلما دلهم الله يوم احد على المجاهدة في سبيل الله
تولوا وحين لم يعملوا بموجب العلم قيل لهم ان كنتم تعلمون واليه اشارة بقوله اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم

الايمان والجهاد فوق ما يحبون انفسكم واموالكم وفي التعقيب بقوله واخرى تحبونها والتوبيخ ايماء الى هذا ه

الكشاف ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها

بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على

محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا

يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحا قريبا قلت

يجوز ان ينصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا

وقرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حث على النصرة عليهم فان قلت ما وجه

صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول

على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت

ما معنى قوله من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه

ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله

نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون

معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم

اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري

الدرمك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب

يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي وهو الكثير الحيل فآمنت طائفة منهم بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة

فأيدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى عليه السلام مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

الفتوح قوله شيء من التوبيخ على محبة العاجل وذلك انه تعالى عطفها اخرى فرتب المعنى على النعمة المذكورة

من المغفرة والثواب وقيد ما بعده بقوله تحبونها وفيه اشارة الى هذا المعنى لان الفتح والنصر وان كانا من الامور

الدينية لكن فيهما حظ النفس لانهما نظامهما ما تشتهيه النفس ويجوز ان يكون عطفا على تجارة اي ادلكم بتجارة

اخرى عاجلة بعد البشارة الآجلة قوله على تؤمنون لانه في معنى الامر قال صاحب المفتاح هو عطف على قل

مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا وقلت قد سبق ان تؤمنون متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام علمه

فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم مما يرديهم بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم اتجه لهم ان يتضرعوا اليه بربنا

ومولانا ارشدنا الى هذه النعمة فقيل لهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم امر حبيبه بان يبشرهم بان الله ينجز

ما وعدهم من الثواب العظيم في الآخرة والنصر القريب في الدنيا تقريرا وتشريفا ولذلك اتى بما يدل على التجدد

ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة واما اتحاد المسند اليه

بين المعطوف والمعطوف عليه فليس بواجب كما مر في سورة البقرة ان تؤكل ما في يهيم احد دواعقوبة ما جنيهم و

بشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم من فصيح الكلام ويمكن ان يقال انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان

يخاطب الناس بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ارشدهم الى ما يقتضيه من الجواب اي اتجه لسائل ان

يقول بلى دلنا اي قل آمنوا بالله الآية وبشرهم بعد ذلك بما لا يكتنه كنهه مما يصح ان يبشر به لاطلاق بشر نحو هذا

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ
كَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بشر معطوف على قل مراداً عند قوله تؤمنون بالله ويجوز ان يكون بشر من الخطاب العام كانه قيل آمنوا بالله وبشروا اي
ليبشر كل من يتأتى منه البشارة فان هذا الامر لعظمته وفخامته حقيق بان لا يختص باحد دون احد قوله قرئ كونوا
انصاراً لله الكوفيون وابن عامر انصار الله بغير تنوين واللام والباقون بالتنوين ولام مكسورة اي في اول اسم الله
عز وجل قوله وفيه زيادة حث للنصرة عليهم وذلك ان الضمير اذا جعل فصلاً لا محل له افاد الاختصاص اي هذا الامر العظيم
منا له لا يختص به الا انتم الكاملون للازدواج الناصرون لله ولرسوله وان جعل مبتدأ افاد تقوى الحكم وان النصرة مطلوبة
البتة قوله التشبيه محمول على المعنى اي على تقدير اشباه تحقيقاً لتصحيح التشبيه وما في كما قال مصدرية اي كونوا انصار
الله مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله قوله يجيء ان يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين
يريد ان قوله من انصاري الى الله ليس على ظاهره لعدم تعديته بالى ولا يطابقه ايضا جواب الحواريين نحن انصار الله فاولوا
ان يأول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى لتعديته وتضمين ما يتعلق به الى وهو من جندي متوجهاً الى نصرة الله قوله
واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله قال صاحب الانتصاف الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة وقلت
يشهد للاول قوله من الانصار الذين يختصون بي وللثاني قوله نحن الذين ينصرون الله فان قلت هذا يخالف تقديره الاول
من جندي متوجهاً الى الله ان جندي خبر من الاستفهامية وفيه ضمير راجع الى المبتدأ والى الله حال منه قلت عما حم
معنوي نحو قوله تعالى وهو الله في السموات يعلم سركم فان قلت ما فائدة الاختلاف قلت الايذان بان الذي يطلب
منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم وما اخبروا به عن انفسهم انشاء للنصرة بل ادعاء منهم انهم الذين ينصرون الله
ولذلك عقب بقوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة وقريب منه قوله تعالى طاعة معروفة فاذا اعتبر المبتدأ
من جانب المتكلم قدرنا الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلاً واذا اعتبر من جانب المنافقين قيل امركم وشأنكم طاعة معروفة
قولاً قوله ولا يجوز ان يكون معناه اي من نصرة والله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق نحن انصار الله اذ المطابق نحن
ننصرك مع الله على ان الى بمعنى مع قليل قوله قرأ من قرأ انصاراً لله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله
والحواري الذرمك عن بعضهم الذرمك نقاوة الدقيق الذي ليس فيها نخالة ويقال الدرمك بكسر التي مع الحق
اللين يعرب بزمك ويطعم الذرمك قال الزجاج الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحوارى
لانه ينقى من لباب البر وخالصه وقال ولم في الناس انه اذا رجع في اختياره مرة بعد اخرى وجد نقياً من العيوب
من حار يحور وهو الرجوع والترجيع قال الراغب قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم
الدين والعلم قوله الزبير ابن عمتي وحواريي الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن جابر
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوارياً وان حواريي الزبير الراغب تشبيهاً بهم في النصرة حيث قال
من انصاري الى الله وقلت نؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال في الثالثة ان لكل نبي حوارياً وان حواريي الزبير

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة
لكان وجهاً كقول العرب الحمد لله اهل الحمد الامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم

بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين

وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذ وسامن أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى بعث في الأميين رسولا منهم
بعث رجلا أميا في قوم أميين كما جاء في حديث شعيا أني أبعث أعمى في عميان وأميا في قوم أميين وقيل منهم كقوله من
أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الأمين بحذف ياء النسب يتلو عليهم آياته يقرؤها عليهم مع كونه أميا مثلهم
لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أمي بغير تعلم آية بينة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وإن هي وإن كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في
ضلال مبين **الكشاف** وآخرين مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعثه في الأميين الذين على عهده وفي آخرين
من الأميين لم يلحقوا بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضوان الله عليهم وقيل لما نزلت قيل من هم
يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين
يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة ويجوز أن ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم
إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه
رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأييده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي أعطاه محمدا
صلى الله عليه وسلم وهو أن يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء إعطاءه و
يقتضيه حكمته **الفتوح** **قوله** وأهل الحيرة من أهل الأنبار والأنبار موضع من بغداد وجدت في بعض كتب
المحاضرات أن أول من استخرج الخط العربي ثلاثة رجال من أهل بشكين وهي قرية من أعمال الأنبار يقال لأحدهم
مرامر بن مرة وللآخر أسلم بن سدرة وللثالث عامر بن جدرة نظروا زمانا في شاطئ الفرات فيه آثار رجل
النبط فشبهوها بالخطوط فقالوا هلموا نستخرج منها خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق وجدوا
سائر الكلام يدور على ثمانية وعشرين حرفا فصوروا على أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ووجدوا
منه اثنين وعشرين حرفا فعارضهم ستة أحرف الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين فصوروها ثخذ
ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الألفاظ وألفوا بعضها إلى بعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام ويقطعونه
بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي والله أعلم بصحته **قوله** ومعنى بعث في الأميين رسولا بعث منهم
رجلا أميا وإنما قال رجلا وقوم على سوق المعلوم مساق غير المعلوم ليؤذن بأن قوله هو الذي بعث في الأميين
رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة نحو ما جاء في قوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع [illegible]
قوله في حديث شعيا قال أبو عبد الله الكسائي في كتاب المبتدأ ذكر وهب وكعب أن شعيا بن أمصيا
نبي من سلالة بني إسرائيل من ولد هارون وهو الذي بشر قومه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشعيا هو الذي
أرسل يونس بن متى إلى قومه من أهل نينوى **قوله** أني أبعث حكاية عن الله تعالى قوله أعمى أي غير عالم
بالشرائع في عميان في قوم غير عالمين بها والمراد نبينا صلوات الله وسلامه عليه وأمته **قوله** وفي آخرين
من الأميين جعل منهم بيانا للآخرين قال صاحب الكشف من في منهم للتبيين وليست من التي تستعمل مع أفعل
لأن من تلك لا يجوز معها جمع الاسم لا يقال الزيدون أفضلون من عمرو لأن أول وآخر وإن كانا أفعل أو جاز استعمال من
معهما **قوله** فوضع يده على سلمان رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل يا رسول الله

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سأل ثلاثا قال وسلمان فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان
وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء **قوله** فكانه هو الذي يؤتى كل ما وجد
من التعليم يعني يصح اسناد التعليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للامم الفائتة المحصار الى انقراض العالم لانه اذا
تناسقت العنعنة من الثقات المتقنين الذين حموا المتون من تحريف الزائغين والاسناد من تولي الكاذبين
صح ان يقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين منهم لما يلحقوا بهم فما ادل
على جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم ولذلك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
اللهم اجعلنا من زمرتهم ولعمري ان علم الرواية من اقوى اركان الدين واوثق عرى المتقين لا يرغب في نشره
الا كل صادق تقي ولا يزهد في نصرة الا كل منافق شقي قال ابو نصر بن سلام ليس شيء اثقل على اهل الالحاد
ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته واسناده وقال ابن القطان ليس في الدنيا مبتدع الا وهو يبغض
اهل الحديث قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وذكر البيهقي في كتاب المدخل
عن الشافعي عن ابن عيينة حدثني الزهري بحديث فقلت هاته بلا اسناد فقال اترقى السطح بلا سلم وقال محمد
بن اسلم الطوسي قرب الاسناد قرب الى الله تعالى وقال الحاكم النيسابوري لولا كثرة مواظبة طائفة المحدثين
على حفظ الاسناد لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد و
الاسناد واسطة بين الحق والخلق وهو سلم السلامة ومرقاة النجاة ومفتاح النجاة فمن رفع قدره ارتفع ومن
وضع شانه اتضع ه **الكشاف** شبه اليهود في انهم حملة التورية وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها
ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا
من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه
فهذا مثله وبئس المثل مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكأنهم
لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار فان قلت يحمل ما محله قلت النصب على الحال او الجر على
الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ه **الكشاف** هاد يهود اذا تهود اولياء لله
كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا
الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله
لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات
وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان
في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ه **الكشاف**
ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو
ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود
تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد فصل ان الموت الذي تفرون منه
كلاما برأسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقيكم ه **الكشاف** وذلك

مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله و الله لا يهدي القوم الظالمين

قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين

قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

ان فيها نعت رسول الله اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة وبين في النبوة انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاسود والاحمر
ما اليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه صلوات الله عليه مبعوث الى العرب خاصة وهم امة امية ونحن اهل كتاب
اتبعه بضرب المثل لمن تمسك بهذه الشبهة وترك الدلائل الواضحة المسطورة فيما حملوا واستحفظوه وهي نعت
رسول الله والبشارة به فلم يؤمنوا فشبههم بالحمار حمل كتبا كبارا ولم ينتفع بها ولا اهتدى منها الا ما مر بجنبيه
قوله لان الحمار كاللئيم تعليل لتقدير الجر على الوصف فحسب لان اللئيم في البيت لا يحتمل الحال لما ذكر ان الشاعر
يصف نفسه بالحلم والاحتمال عن كل لئيم صفته ذاك لا انه مر على لئيم بعينه حالة ذاك لان ذلك لا يثبت له وصف الحلم
وانه دأبه وعادته كذلك شبههم اليهود بهذا الجنس من الدواب اذا كان حاملا للاسفار واما توجيه الكلام في الاية
فان يحمل التعريف لاستغراق الجنس وان حكم كل فرد فرد من افراد هذا الجنس كذلك والبيت لا يحتمل هذا قوله
اذا هود قال الجوهري هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هائد وقوم هود قوله كانوا يقولون نحن ابناء الله
واحباؤه اذن بان الولي بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل بمعنى وعلى في لله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان
المعنى ان كنتم تزعمون انكم تحبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت فان المحب يحب لقاء محبوبه ولا يكره قربه
نحو قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فان قلت لم لم يضف
اولياء هنا كما اضاف في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت ليؤذن بالفرق بين من ادعى
انه اولياء الله وبين من يخصه الله بالولاء ونحوه في الاضافة قوله من انصاري الى الله قال معنى من انصاري من الانصار
الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ومعنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله وسبق ان الاضافة الاولى
محضة والثانية غير محضة وذكرنا فائدة الاختلاف قوله لا يقولها احد منكم الا غص بريقه روى الامام احمد بن حنبل
عن ابن عباس لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار قوله وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو
قال ابن جني قرأها ابن يعمر وابن ابي اسحق قوله فاني ترى بلفظ التأكيد الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولن يتمنوه ابدا الاية لما كان منتهما شرط علقت صحته بتمني الموت ووقع هذا الشرط غاية يطلبه المطيع
والمطلوب وراءه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم وجب ان يكون ما يبطل
تمني الموت المؤدي الى بطلان شرطهم اوقع باستعمال في بابه والمبالغة في نفي ما ينفي شرطهم فكان ذلك بلفظة لن
التي للقطع والبتات وليس كذلك الشرط في سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اولياء الله من دون الناس مثل المطلوب
الذي المطلوب وراءه وهو الدار الآخرة انهم يطلبون بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان
الشرط في هذا المكان قاصرا عن الشرط في ذلك المكان ولم يكن الدعوى غاية المطلوب لم يحتج في نفيه وابطاله الى ما هو
غاية في بابه وقلت ويعضده تخصيص العشرة المبشرة بالجنة من الجم الغفير من اصحابه الكرام قوله واما التي
بالفاء اي القراءة التي اتي بالفاء في فانه ملاقيكم فلتضمن الذي معنى الشرط قال ابو البقاء دخلت الفاء لما في الذي من شبه
الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذي هو المبتدا او اسم ان والذي ههنا صفة وضعفوه من وجه
آخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة واجيب عنه بان الصفة والموصوف
كالشيء الواحد ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك اذا صرح
به واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر وقد جاء
هذا المعنى مصرحا به في قوله • ومن هاب اسباب المنية يلقها • ولو رام اسباب السماء بسلم • ٥

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون

وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولأمتك من بعدك ولكم فيها خير وهو عندنا يوم المزيد

انتهى صاحب الكشف مستشهداً الكشاف يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسر وقرئ بهن جميعا فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لاذا وتفسير له والندآء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه على ذلك حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زورآء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبآء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثآء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اوليآء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع لقوله صلى الله عليه وسلم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقول النبي صلى الله عليه وسلم من تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنسآء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم رضوان الله عليهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي

وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطاه
ان ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة
والصلوة ولتسمية الله الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله
كقولهم سبحان الله الحمد لله جاز وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان
ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل و
كان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي رضي الله عنهم لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت
كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين
واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم و
الدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه
صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما
يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم
وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا
الظهر وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي
الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح
وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد
قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن
الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد ه
الفتوح قوله تقبل الجمعة ابو البقاء الجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو
بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك منه ومن يضحك منه في قوله حتى اذا كان عثمان عن البخاري والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان رضي الله عنهم وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قوله
يقال لها العروبة النهاية هو اسم قديم للجمعة وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان لا يدخلها
الالف واللام قوله فما بطل الله قول اليهود الى قوله فشرع الله لهم الجمعة فعلى هذا يكون في قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة تعريضا باليهود وانهم ما وفقوا لما سعد به المؤمنون كما ورد في الحديث هذا يومهم
الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة ومن ثم جعلت الصلة التي هي آمنوا علة للسعي الى ذكر الله كما جعلت الصلة في قوله مثل
الذين حملوا التورية لاصل الكتاب مقررا للتمثيل في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذا الصلة في قوله يا ايها الذين هادوا
عدل فيها من لفظ اليهود الى الموصول والصلة ليكون ذريعة الى التعريض بدعواهم الكاذبة حيث سموا انفسهم
يهودا وهو من هاد اي رجع لانه تاب والى تقرير معنى قوله فتمنوا الموت كانه قيل يا ايها الذين ادعوا انهم
رجعوا الى الله وتابوا اليه ان زعمتم انكم اولياء الله لان التائب الى الله ولي الله فتمنوا لقاء الله فان الحبيب لا يكره
لقاء حبيبه ولقاء الله الموت على ما ورد في الحديث ففي كل من الآيات الثلث تعريض غاية اللطف والدقة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

خير يوم طلعت فيه الشمس الحديث اخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة وليس فيه آخره وهو عند الله يوم المزيد **قوله** من مات يوم الجمعة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة فقد وقي فتنة القبر **قوله** اذا كان يوم الجمعة تقعد الملائكة رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طويت الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر **قوله** الجمعة والتشريق وفي الهداية التشريق التكبير كذا عن الخليل بن احمد ومنها قوله عقيب الصلوات المفروضات على المقيمين في الامصار في الجماعات المستحبة عند ابي حنيفة رضي الله عنه **قوله** فامضوا روى الامام مالك فقال ابن شهاب كان عمر رضي الله عنه يقرأ فامضوا وليس فيه قول ابي بن كعب انه كان يقرأ الى آخره قال ابن جني هذه القراءة تفسير لقراءة العامة فاسعوا الى ذكر الله اي فاقصدوا وتوجهوا وليس فيه دليل على الاسراع **قوله** ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى الى قوله جاز الانصاف لا دليل فيه لان العرب تسمي الشيء باسم بعضه كما سميت الصلوة قرآنا وركوعا وسجودا والمسمى خطبة عند العرب يزيد على القدر الذي اقتصر عليه ابو حنيفة **قوله** وعن عثمن انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه الانصاف هذا سهو بلا شك فذلك لم يكن في خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب في المهمات الجوهري ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة كانه اطبق عليه كما يرتج الباب اي يغلق **قوله** من ذكر الظلمة والقابهم الانصاف الدعا للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف يدعو لسلطان ظالم قال ان ما يدفع الله ببقائه اعظم مما يندفع بزواله لا سيما اذا ضمن الدعا صلاحه وسداده الانصاف الذي قاله الزمخشري هو الذي قاله صاحب الشامل عن مذهب الشافعي وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين فلا اعتبار لما يعتذر عما يتورط في امثاله **قوله** واذا قال للمنصت للخطبة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ولفظ الترمذي من قال يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغا **قوله** اشتد النهار الاساس ومن المجاز اشتد النهار علا **قوله** تحر التجارة في نسخة بفتح التاء والحاء المهملة وفي اخرى بكسر الحاء وهو شدة اقامة السوق من الحرارة النهاية في حديث علي لفاطمة لو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته خادما تقيك حر ما انت فيه من العمل يعني التعب والمشقة من خدمة البيت لان الحرارة مقرونة بهما كما ان البرودة مقرونة بالسكون والراحة **قوله** ودبجه مقاربا الجوهري قاربته في البيع مقاربة وشيء مقارب بكسر الراء وسط بين الجيد والرديء وكذلك اذا كان رخيصا **قوله** فهو كالصلوة في الارض المغصوبة اي يكون البيع محرما لكن غير فاسد كما ان الصلوة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء لكن ايقاعها فيها حرام يستحق به العقاب قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين ليلة مع عدم قبول الصلوة انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظيره هذا الصلوة في الارض المغصوبة مجزية مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها قاله جمهور اصحابنا قالوا فالصلوة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل ترتب عليها شيئان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا اداها في ارض مغصوبة

حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التاويل في الحديث فان العلما متفقون على انه لا يلزم من اتى العراف اعادة
صلوة اربعين ليلة العراف هو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقال الخطابي
العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما **قوله** وعن بعض الناس انه فاسد
قال محيي السنة في المعالم انما يحرم البيع والشرى عند الاذان وفي شرح السنة عن ابن عباس اذا نودي يحرم البيع
وقال عطا يحرم الصناعات كلها ٥ **الكشاف** ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار
وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان يكون همهم في جميع احوالهم
واوقاتهم موكلة لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا
انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة
التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية واذا رأوا
تجارة او لهوا روى ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام
والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر
واثني عشر واربعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات
في كل مقدم عير فان قلت فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع قلت ان بقي وحده
او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى
فيها وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت فان قلت كيف قال اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا رأوا
تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ لهوا او تجارة انفضوا
اليها وقرى اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد
من لم ياتها من امصار المسلمين **الفتوح** **قوله** اصابهم جوع شديد الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن جابر بينا وغلا م
نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي الا اثنا عشر رجلا فنزلت
قوله كيف قال اليها قال الراغب اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الآية فيهم ولانه
قد تشغل التجارة عن العبادة من لا تشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها لما كان
حبس الفضة عن الناس اعظم ضررا اذ كانت الحاجة اليها امس ومنعها للضرر اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين خصها برد الضمير لانها ادفع منزلة من الصبر اذ هي حبس الجوارح على العبادة
وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقلت ويمكن ان يقال
ان او في او لهوا مثلها في قول الشاعر بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح ٥
فقال الجوهري ريب بل انت فالضمير في اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والترقية ان التجارة اذا شغلت المكلف عن ذكر الله
عدت لهوا ويعد فضلا ان لم تشغله كما في قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ثم ارشدهم
بعد التوبيخ والتعيير الى تحري الاصوب وتوخي المنهج الاقوم على سبيل العموم حيث قال قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة وقدم ما كان مؤخرا وكرر التجارة لارادة الاطلاق في كل واحد واستقلاله في ما قصد منه بخلاف
السابق في اتحاد المعنى لان ذلك في قصة مخصوصة كما روينا عن الائمة ٥

فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك
والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة
او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او ارادوا والله
يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه المخبر عنه
فان قلت اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم
لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام الفتوح
قوله ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله الى قوله او انهم لكاذبون فيه وقوله او ارادوا والله يشهد فسر
لكاذبون اطلاقه واستدعائه متعلقا على انحاء ومبنا منا على ان مرجع الخبر كونه صادقا او كاذبا الى مطابقة الواقع
او الى اعتقاد المخبر والتفسير الاول والثاني على الاول والثالث على الثاني وبيانه ان هذا التكذيب اما راجع الى دعواهم
الا الى الخبر المخاطب شاكا في كونهم كاذبين او منكرا اي انهم ادعوا ان قولهم انك لرسول الله صادر عن صميم القلب حيث
صدروا الجملة بان وادخلوا في الخبر اللام كانهم قالوا نشهد عن صميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن ذلك مطابقا
للواقع كذبهم بدليل علاته قوله والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم اي مطابق للواقع وان لم يعتقدوه واما الى
لفظ نشهد وايراد الدعوى وتخصيصها وتسميتها به لان حقيقة الشهادة ما تصدر عن مواطأة قلب وعلم ثابت
قال تعالى وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال القاضي الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو
الحضور والاطلاع الراغب الشهادة المتعارفة اصلها الحضور بالقلب والتبيين ثم يقال لكل ما اعتبر عنه باللسان
ولذلك متى اطلق لفظ الشهادة على ما يظهر من اللسان دون حصوله في القلب عد كذبا واما راجع الى مطابقة
اعتقادهم فانهم اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس برسول فاعتقدوا ان ما قالوه على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى عن معتقدهم هذا هو الكلام النفسي قال بعض اصحابنا وجه الاستدلال بالآية
انه تعالى شهد بكذب المنافقين وما كذبوا فيما نطقوا به وجرى على السنتهم من قولهم انك لرسول الله فدل على انهم كذبوا
فيما اشتملت عليه نفوسهم وتكلمت قلوبهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب لا يكون الا في الكلام وقال القاضي
الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم
انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه
وهم ما كانوا عالمين به الراغب الصدق يحق بانه مطابقة الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان يطابق في
ذلك ثلثة اشيا وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة او امارة وحصول العبارة مطابقا
لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع ثلثتها يوصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه
لا الاعتقاد كلامه صح ان يوصف بالكذب الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان
اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال ذلك من اعتقد كون زيد في الدار ان زيد في الدار ولم يكن فيها صح ان يقال
كذب وان كان قوله مطابقا الاعتقاده ولما كان اللسان ترجمان القلب صح ان يقال صدق في اعتقاده او كذب
ولعل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال لان المقام الاجتهادي مما لا يعذره ان المجتهد اذا اجتهد واخبر على

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

خلاف الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطأ كما قال في قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم في الكهف هذا جواب مبني على غالب الظن
وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قوله لكن يوهم ان قولهم هذا
كذب اي قولهم نشهد انك لرسول الله وقوله والله يعلم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انك لرسول الله يوهم ان
قولهم هذا كذب فوسط بقوله والله يعلم انك لرسوله اماطة لهذا الوهم هذا نوع من التتميم لطيف المسلك قال ابو الطيب
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا ه وحاشاك تتميم ومنه اخذ صاحب المفتاح حيث قال والله
يعلم انك لرسوله فصل في البين ولو لم يكن لاوهم ردا لتكذيبا الى نفس الشهادة الانصاف معنى نظيره بقوله عز وجل
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولم يقل لا تقولوا آمنا وقلت ليس منه لان ذلك من الالفاظ التي يبدل بها مواد لي
بالذكر قال ابن نباتة شعر فيظل يوما ومسى يعربها حيثا ويرد في ظهور المهالك ه فانه حيثما ورد
له منزوحة بقوله فريدا وما نحن بصدده من الاطناب الذي يكتسي به الكلام حسنا وبهجة ويستلذ به السامع هزة و
نشاطا كما قال الآخر فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي ه غير مفسدها فضلة وتتميم للصيانة
الكشاف يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به

اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولي وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه
على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقال الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان
بالسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء
معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد
عليهم بانهم اسوء الناس عملا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر
الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا قلت فيه ثلثة اوجه احدها آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل
من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير
وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا
اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
الى قوله انما نحن مستهزؤن والثالث ان يراد اهل الردة منهم وقوله فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي فطبع الله ه
الكشاف كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء

واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون

المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن
فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فان قلت ما معنى قوله كانهم خشب مسندة
قلت شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع
به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم
الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم
وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول
موضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن

وخُشُب كبُدن وثُمُر وخَشَب لمدرة وبدنة وهي قراءة ابن عباس وعن ابن عيسى انه قال في خُشُب جمع خَشَباً والخشباء الخشبة
التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم وعليهم ثاني مفعولي يحسبون اى يحسبون كل صيحة
واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابة
او انشدت ضالة ظنوه ايقاعاً بهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم
واموالهم ومنه اخذ الاخطل وقال ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالا ه قوله على
عليهم ونيتداء هم العدو اى هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت
ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرح الضمير
فان قلت فحقه ان يقال هي العدو قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف
على يحسبون كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجباً من جهلهم وضلالتهم الفتوح قوله لان الشهادة
تجري مجرى الحلف وذلك ان الشهادة بعد الدعوى تؤكد لاستحقاق المدعي لما ادعاه واليمين كذلك فشبهت
الشهادة باليمين لذلك الجامع فاطلق اسمها عليها وفي المطلع يقال اشهد لا افعل كذا كما يقال احلف لا افعل كذا
وقوله يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله معناه يقال كلاهما مقروناً بالله ومجرداً عن قوله بالله
قوله واولى الجوهري الى بالآحلف ويأتي مثله قوله وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد
يمين الانصاف لا دليل فيه غايته ما في الآية انه سمى يميناً والكلام في وجوب الكفارة فلو قال احلف على كذا فلا تجب
عليه الكفارة وان كان حلفاً قوله ويجوز ان يكون وصفاً للمنافقين في استجنانهم بالايمان اى يقال استجن بجنته
اى استتر بسترة والسترة ما يستتر به الصائد وغيره اظهاراً لما كانوا عليه من الجبن والخديعة وما تمت قوله
واعتادوا عليه فعلى هذا يكون هذه الآية مستطردة لتعداد قبائحهم وعلى الاول انما هم موضوع موضع المضمر
اى اتخذوا اشهادتهم تلك سترة ستر وانما عمها فواعل انفسهم وفيه اشعار بان وكادتهم لتلك الشهادة بلغت مبلغ
الحلف والايمان فاذن لا يسمى كل شهادة يميناً قوله ولهم جهارة المناظر الاساس جهر في فلان راعني بجماله وهيئته
وفلان جهير بين الجهارة اذا كان ذا جهر ومنظر يجهر الاعين قال اغاني في الرشيد ه
جهير الرُؤاء وجهير الكلام جهير العطاء جهير النعم ه قوله في اسنادهم الاضافة مثل التعريف باللام لان المراد
ذلك الاسناد وهو ما قال كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه والواو في وما هم
للحال قوله شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم هذا الوجه احسن من الاول لان مادة الاعتبار فالتشبيه مركب
في الاعتبارين اما عقلي او وهمي قوله او هو كلام مستأنف لا محل له يؤذن بان له محلاً على الوجه الاول وقال ابو البقاء
كانهم الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وقيل هي مستأنفة وقدر القاضي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب
منضودة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحاً خالية عن العلم والنظر وظاهر كلام الزجاج على ما نقله الواحدي على
الاستيناف حيث قال وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم انهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب
واما ادانها ليست بالاشجار المثمرة بل هي خشب مسندة الى الحائط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم
ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم ان تأمنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك وقلت ملخص الآية اذا
رأيت جهارة منظرهم وفصاحة منطقهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة وارباب علم ودراية واذا اختبرتهم وقفت على خلاف

ذلك

فلا تحتفل بذلك هم العدو اى هم اولئك الذين قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله لا يفقهون الاوى كيف عقب الكلام بقوله
قاتلهم الله انى يؤفكون فاذن التعريف فى العدو للعهد وان ذهب المصنف الى الجنس بقوله هم الكاملون فى العداوة
قوله وقرئ خشب قنبل وابو عمرو والكسائى باسكان الشين والباقون بضمها الانتصاف قد قرئ بضم الشين
قراءة مستفيضة فيدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك يبعد كونها جمع خشباء فانه يجمع على فعل ساكن
العين لا غير قوله دعر جوفها الجوهرى الدعر بالتحريك الفساد والدعر ايضا مصدر دعر العود بالكسر يدعر
دعرا فهو عود دعر اى عود ردئ كثير الدخان قوله ما زالت تحسب كل شئ البيت اى لا زلت فى وجل من
الايقاع بهم واباحة دمائهم واموالهم حتى تحسب الجبن والهلع ان كل شئ خيلا ورجالة واضا بوا لطيب
وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شئ ظنه رجلا قوله يوقف على عليهم المرشد وقف تام
كذا فى الكواشى وعليه كلام الواحدى قوله هم الكاملون فى العداوة لتعريف الجنس والضمير ههنا بمنزلة اسم الاشارة
يؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف واليه اشار بقوله لان اعدى الاعداء العدو المداجى الذى
يكاشرك الى آخره قوله العدو المداجى الجوهرى المداجاة المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته
بالعداوة والمجاهر المكاشر يقال كشر البعير عن نابه اى كشف عنها الداء الدوى يقال منه دوى بالكسر اى مرض
ودوى صدره اى ضغن الحماسة فى حديث على الى رعى وبئ ومشرب دوى اى فيه داء وهو منسوب الى دو
من دوى بالكسر يدوى قوله كما ذكر فى هذا وقد ذكرته جعل المبتدأ مثل الخبر لكونها عبارة عن شئ واحد كقولهم
ما جاءت حاجتك قوله وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم يعنى انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى
ومن كفر فأمتعه قليلا على الامر اى امتعه يا قادر قال فى قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اشنع
دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها كذلك اللعن الطرد عن رحمة الله والبعد عن جناب الاقدس
والخزى منتهى عذاب الله وغاية نكاله فى الدنيا والآخرة فجعل قاتلهم الله كناية عن ذلك نعوذ بالله منه ٥
الكشاف
وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين
لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم
ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن ابى
واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم
سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال
سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم دياركم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك
زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله القليل الذليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين
فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى
اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد آنف كثيرة بيثرب فقال ان كرهت ان يقتله
مهاجرى فأمر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم
لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب

فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك
فقال لا فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين
ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان
حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا
في يده حتى امره رسول الله بتخليته وروي انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل
انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه
جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان
اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات سواء عليهم
الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف
حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرا ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان
لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسحر وآلله قوله وقرئ بالتخفيف والتشديد نافع لووا بتخفيف الواو والباقون بتشديدها
قوله حين لقي بني المصطلق على المريسيع قال ابن الجوزي في الوفا المريسيع اسم بئر لبني المصطلق وكان سيدهم الحرث
بن ضرار جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله اليهم وتراموا النبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتل من العدو عشرة واسر الباقون ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد
قوله وانت هناك اي انت في ذلك المقام والمنزلة ان تلطم من تعلوه وهو كناية قوله سمن كلبك ياكلك قال
الميداني اول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وقصته مذكورة بطولها في مجمع الامثال وقال المفضل ان رجلا من طسم
ارتبط كلبا يسمنه رجاء ان يصيد فدخل عليه يوما فوثب عليه فافترسه قال عوف بن الاحوص
اراني وعوفا كالمسمن كلبه تخدشه انيابه واظافره قوله ترعد انف يا لمن سمع انف قيل هو عبارة عن الاضطراب
والخوف او عن الغضب والارتعاد يقال ارعده فارتعد والاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت
فرايصه عند الفزع الاساس ومن المجاز هو انف قومه وهم انف الناس فعلى هذا الانسان يكون كناية عن غضب
الرؤسا اي يغضب علينا ويتعصب اهل يثرب وما حولها ويقع فتنة عظيمة يدل على هذا قوله فان كرهت ان يقتله
مهاجري فامر به انصاريا واما حديث عبد الله بن ابي وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقد رواه البخاري ومسلم
والترمذي عن زيد بن ارقم على غير هذا الوجه الذي رواه المصنف وذكره يطول قوله وفت اذنك يا غلام لانها جعل
اذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما حل فيها فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كانها وافية بضمانها خارجة
من التهمة فيما ادته الى اللسان قوله قوله وراءك اي ارجع القهقرى قال الميداني في المثل وراءك اوسع لك اي تاخر
تجد مكانا اوسع لك ويقال في ضده امامك اي تقدم قوله وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام وهي المشهورة
قال ابو البقاء الهمزة في استغفرت لهم همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على انه حذف همزة الاستفهام
لدلالة ام عليه قوله آستغفرت اشباعا قال ابن جني وهي ضعيفة لانه اثبت همزة الوصل وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام
واجاب انه اشباع لهمزة الاستفهام لا قلب لهمزة الوصل الفا قيل اذا دخل همزة الاستفهام على الاسم المعرف نحو الحسن

الفتوح

قلبت همزة الوصل الفا لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار واما هاهنا فلا لبس لان همزة الوصل مكسورة فهناه الكشاف
ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم ولله
خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله
واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا و
ليخرجن على البنا للمفعول وقرا الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل
او اخراج الاذل او مثل الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء
بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة
الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له
ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكن عزة وتلا هذه الآية الكشاف لا تشغلكم اموالكم
والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع
بمنافعها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد
مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وايثاره
عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي
بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن و
وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتوح قوله جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون
فان قلت فصلت هذه الآية بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون والآية الثالثة ولكن المنافقين لا يعلمون لم قدر مفعول
هذه ولم يقدر مفعول الثالثة قلت لنشر الاطلاق الى ارادة المبالغة وان المنافقين عادمون للمعرفة فاقدون
العلم ولذلك خفي عنهم ان العزة لله جميعا تعز من تشاء وتذل من تشاء وبالتقييد الاشارة الى ان الارزاق والقسم
بيد الله فهو يرزق رسول الله من عنده صلوات الله عليه ولما كان الثاني مستلزما للاول لا بالعكس بولغ فيه دونه
فان قلت علم خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعلمون قلت علم ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من
اثبات العلم فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاوثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له الراغب معنى قوله هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله يامرونهم بالاضرار بهم وحبس النفقات عنهم ولا يفطنون انهم اذا فعلوا ذلك اضروا
بانفسهم فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له وقوله في الثاني لا يعلمون بعد قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل عندهم ان الاعز من له القوة والغلبة على ما كانوا عليه في الجاهلية ولا يعلمون ان هذه القدرة
التي يفضل بها الانسان غيره انما هي من الله فهي لله ولمن يخصه بها من عباده والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن
يفقدون فيه العزة وان الله معز اوليائه بطاعتهم له ومذل اعدائه بما لقيتهم امره فقد اختص كل آية بما اقتضاه
معناه قوله ليخرجن الاعز منها الاذل هذه القراآت كلها شواذ والمشهورة بضم اليا وسكون الخا وكسر الرا الاعز
فاعل والاذل مفعول قوله ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل او مثل الاذل بيان للقراآت المذكورة على النشر
وعليه ظاهر كلام صاحب المغرب فالتقدير ليخرجن الاعز منها خروج الاذل ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل ليخرجن
الاعز منها مثل الاذل وقيل اخراج متعلق بالقراءة الثانية والثالثة والنصب على هذه القراآت على المصدر ومثل
الاذل نصبه على الحال على جميع القراآت ولا يختص بالثالثة كما ذهب اليه صاحب المغرب لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون

فيكون أو مثل عطف على قوله رهنا، ويؤيده قول القاضي والأذل على هذه القراءة على المصدر ومثل الأذل على الحال على جميع
القراءات والتحقيق بالنيابة كما ذهب إليه صاحب المغرب أو حال على تقدير مضاف كخروج وإخراج أو مثل وفي الكواشي
ليخرجن بفتح الياء أسلوه وضمها مجهولاً وبنصب الأذل مفعول حال محذوف أي مشبها الأذل وحال مثل ارسلها العراك
ولنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل أي خروج أو إخراج الأذل **قوله** ولله العزة الغلبة والقوة الراغب العزة
حالة مانعة للإنسان أن يغلب من قولهم أرض عزاز أي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل في عزاز يصعب الوصول
إليه والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى إنه هو العزيز الحكيم وقد يستعار للحمية والأنفة المذمومة كما في قوله تعالى
وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ويقال عز علي كذا أي صعب **قوله** قال الحسن بنيه وكنه عزة قال شيخنا شيخ الإسلام
أبو حفص السهروردي قدس سره العزة غير الكبر لأن العزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها أن لا يضعها لأقسام
عاجلة كما أن الكبر جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها فالعزة ضدها الذلة كما أن الكبر ضد التواضع **قوله** عن ذكر
الله والتبادر عليها أي لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن اختيار ذكر الله على الأموال والأولاد أي لا تغفلوا عن هذا الإيثار
وفيه جواز الاشتغال بهما مصونا عن الإيثار **قوله** ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين يعني المشار إليه
بذلك هذا المعنى وهو ملخص الآية على أوجز ما يمكن فهو كلام جامع عبر بالأموال والأولاد عن معبر واحد وهي الدنيا لكونهما
أرغب الأشياء منها قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقصد في ذكر الله الشمول والعموم حيث قصر والدين
لإطلاقه ويتناول كل ما هو مستعين به وما يناط به من أمور الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذي عن أنس سره جمع من الإطناب في الأول والإيجاز في الثاني
وأذن بنسبة الشغل إلى ذوي العلم أن النهي الوارد في قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم راجع في الحقيقة إلى المخاطبين
من باب إطلاق السبب على المسبب كقوله فلا يكن في صدرك حرج منه أي لا تكونوا بحيث يلهيكم الأموال والأولاد من الهماك
في جمعها والتلذذ بها والانهماك فيها والتفريح بهم والتكاثر بعددهم وفي تخصيص الخاسرون إيماء إلى أن في ذلك الإيثار
في معنى الاستبدال الذي هو بمنزلة البيع والشرى ثم في التعريف الجنسي في الخاسرون وتوسيط ضمير الفصل بينه
وبين المسند إشعار بأن الكامل في الخسار هؤلاء وأن خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير
الفاني وإن ربحوا في تجارتهم الظاهرة ودخل في هذا العموم وعيد كل من شغل عن الجهاد في سبيل الله وشغل عن
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة شأن الأموال والأولاد وأما
بيان النظم فإن المنافقين لما نهوا عن الإنفاق على من عند رسول الله وأريد الحث على الإنفاق بقوله وأنفقوا
مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت رغما لأنوفهم ونحو بالما هو الأصوب والأصلح جعل قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تلهكم أموالكم تمهيدا وتوطئة للأمر بالإنفاق وعمم العلة والحكم والله أعلم **الكشاف** من في مما رزقناكم
للتبعيض والمراد الإنفاق الواجب من قبل أن يأتي أحدكم الموت من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه
من الإمهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض أنامله على فقد
ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه
ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها
وعنه أنها نزلت في مانعي الزكاة ووالله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له أما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرة
قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرآنا يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزك

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت
فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق
وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا
جاء أجلها والله خبير بما تعملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لم يضم ولم يحج الا سأل الرجعة وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة لولا أخرتني وقرئ اخرتن بريد هلا اخرت

موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق وقرأ ابي فاتصدق على الاصل وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق

كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرأ واكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد الله بن عمير واكون

على وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا نفي للتاخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاه المنفي

الحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم

فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله

تعالى وقرئ يعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق ه

الفتوح قوله ويضيق به الخناق كناية عن اللزوم وعدم الامهال الاساس ومن المجاز اخذ منه بالمخنق

اذا لزه وضيق عليه قوله اما يبتغي الله يسأل المؤمنون الكرة اي اما نخاف الله كيف تقول انها نزلت في مانعي الزكوة

والحال ان المؤمنين لا يسألون الرجعة الى الدنيا بل الكافرون هم السائلون فقال ابن عباس انا اقول من قلبنا

نفسي وانما اقرأ بما علمت قرآنا لان قوله وانفقوا مما رزقناكم عطف على لا تلهكم اموالكم والمخاطبون هم المؤمنون

لقوله يا ايها الذين آمنوا وفيه اشارة الى ان من فسر القرآن وراعى النظم لا يخطئ قوله وقرئ واكن عطفا

على محل فاصدق ابو عمرو واكون بالنصب والواو والباقون بغير واو وجزم النون قال الزجاج من قرأ

فاصدق واكن فاصدق جواب لولا ومعناه هلا اخرتني وجزم اكن على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني

اصدق واكن قال صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق لان موضع الفاء مع الفعل جزم

ومن قال واكون حمله على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن اذ لم يظهر في الموضع اعراب وما لا يظهر

جرى مجرى المطرح المرفوض قوله وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره وروي عن المصنف

انه قال ليس في الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم من ذلك فلا احد يؤخر ذلك الا ويجوز ان ياتيه الموت

عن قريب فيلزمه التحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت وقد ابطل الله تعالى قول المجبرة بقوله وانفقوا

الآية اي ان كان لم يقدره من قبل حصول الموت على الانفاق فكيف يتمنى تاخير الاجل ثم قال ويسأله ولن يؤخر الله

وان عمره مكتوب لا يتاخر فالواجب على كل احد ان لا يتكل على وقت ويكون على حذر في جميع احواله واوقاته وعجائبه

من مرايا قوله يعملون بالياء التحتانية ابو بكر وحده ه

سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير

الكشاف قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان

الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم

وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم كافر ومنكم مؤمن

يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير

منهم فاسقون والدليل عليه والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل

عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا

شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم

والاكثر منهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية لعنهم الله ومنكم مؤمن به فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون
للكفر ولكن قد سبق في علم الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم و
هل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس
المحرمة فقتل به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاؤهم باللوائم
على الواهب اشد قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق
فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في
حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها **الفتوح** قوله واسترعا الجوهري راعيته الشيء من مراعاة الحقوق
واسترعيته الشيء فرعاه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والراعي الوالي قوله وحمل اعتداد عطف على قوله ملك غيره
اي بايراده على اثبات اختصاص الملك بالله واختصاص الحمد به ولما حذف اما التفصيلية من المعطوف حذف الفاء اللازم
لها وقد سبق بعض من في قوله تعالى والراسخون في العلم واجاب ان ملك غيره ان كان ظالما فهو تسلط من الله تعالى على الخلق
ابتلاء وان كان عادلا فاسترعاء منه امتنانا واما حمد بعض الناس لبعض فانما كان معتدا به لانه جرت نعمة الله على يده يعني لولا
نعمة الله وخلقه اياها ما جرى ذلك الاعطاء على يد العبد فاذن في الحقيقة الله هو المحمود لان اصول النعم وفروعها منه
كما ان خازن الملك اذا اعطى الغير فهو انما يحمد لانه باشر الفعل وفي الحقيقة الملك هو المحمود لان النعمة منه وذهب عند ان
نقل الاعطاء ايضا في الحقيقة ليس من العبد ثم يقول هب انه خلص من هذه الورطة بهذا العذر فاني له الخلاص من الحمد على
الحمد على الافعال الاختيارية وقد قال في فاتحة الفاتحة الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها ثم قال في
الحجرات وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عنه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان
يثني عليهم بفضل الله وهذا على الذين ارتضاهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاذا لم يجز ان يثني عليهم بفعل الله لم يجز
ان يثني على الله بفعلهم فلا يختص الحمد بالله وهذا كما ترى كالشجى لا يسيغ ولا يسوغ التكلم في الاختصاص الا من يقول الحمد
لما كان هو الوصف بالجميل والله خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق الحمد من الافعال
فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى الغير وهو يطابق القرينتان لا الى انهما اسمان فكما جاز قوله له الملك انواع
الملك جمع له الحمد اجناس الحمد ولله الحمد على التوفيق له المنة على التوفيق قوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت
بالايمان وفاعل له نظرا الى اشتقاق اللفظين لا انهما اسمان لهذين الفريقين وجعلهما خارجين من معنى قوله
خلقكم يعني ان الله خلق ذواتهم وهم الذين احدثوا الايمان والكفر واستدل على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون فان كونهم فاسقين ليس الغرض في جعل الكتاب فيهم كذلك
كونهم كافرين ليس المراد في خلقهم وبقوله والله بما تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على اعمالهم والحاصل انه جعل
الفاء في فمنكم وفي فمنهم للترتيب والغرض على سبيل الاستعارة كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا يدل عليه قوله والمعنى هو الذي تفضل عليكم الى آخره والذي يدل على انه اخرج فمنكم مؤمن ومنكم كافر من مفهوم
قوله خلقكم قوله بعد ذلك فما اجمل من نهج الكفر بالخلق وجعله من جملته والقاضي جعل ما بعد الفاء تفصيلا لقوله
خلقكم حيث قال هو الذي خلقكم ثم شرع في البيان وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن مقدر ايمانه وقلت مثله في
اي مقدر كفره ص
الاجمال والتفصيل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين خلقهم وقدرهم على المشي
وما به يقدرون عليه ثم اسند الشيء اليهم والتفصيل انما بين ما اجمل في المفصل في المعنى فعلم ان كونهم كافرين

ومؤمنين مراد في قوله خلقكم وعليه السياق فان الايات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته واستبداده
بهما وفي شمول علمه المعلومات كلها وفي انشائه المكونات ذواتها واعراضها ولان قوله خلقكم فمنكم كافر و
منكم مؤمن بيان لقوله وهو على كل شيء قدير ويعضد هذا التاويل الاحاديث الكثيرة منها ما روى البخاري ومسلم
والترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله
وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ومنها ما رواه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال صاحب التيسير والمطلع دل الاية
على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر
والايمان اسم قال محيي السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا و
الكل بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق اهل السنة
من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر قوله الدهرية قال حجة الاسلام الدهريون طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع
المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من الحيوان
كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهم الزنادقة قاتلهم الله قوله نعم ان العباد هم الفاعلون ايجاب لقوله فمنكم ات بالكفر
وفاعل له الى آخره ونقض يريد به بعد الدلائل كانه قيل ظهر ان العباد هم الفاعلون قوله والدق في قرونه الاساس من المجاز
لا ينطح قرونه الا سكل وضربه على ام قرونه وهي هامته فهي عبارة عن الوقوع فيه والتعرض له قوله فقد علمنا ان الله
حكيم عالم الى آخره الانصاف فتح الزمخشري وعر المسالك وهو فيها الا انه تحذلق وتشدق وتفيهق فنهق هيهات انه
نسي ان الله خالق كل شيء وغفل عن الادلة العقلية التي قد اعترف بها بخلق فاعل القبيح كخالق القبيح زعما منه ان ما قبح
شاهدا قبح غائبا كما علل بانه يجوز ان يكون فيها حكمة استاثر الله بها فما الذي منعه ان يقول افعال العباد مخلوقة لله
وفي ذلك حكمة استاثر الله بها ولا فرق الا التحكم واتباع الهوى قوله وقفنا وجه الحسن علينا لا القبح في حسنه قال
صاحب الانصاف في البقرة نما ذكر نحو ان صلح جوابا كان جوابا اعترضتم فلم لم تسلم الامر الى الله في اول الامر ٥
الكشاف بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم
وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا والله مصيركم فيجازيكم على الشكر والتفريط فيه فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن
الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا
غير منكب كما قال عز وعلا في احسن تقويم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمها العيون قلت لا سماجة ثمة و
لكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفي عليها
لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى
املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان
لا غاية لهما الجمال والبيان نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور
ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه

خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن
صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل
فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر
يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله
والله غني حميد

وذكر العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكر بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق
ولا يشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد
لربهم الم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة
بانه بان الشان والحديث كانت تأتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكر ان يكون الرسل بشرا ولم ينكر وان يكون الله حجرا
واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود
التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم
اليه مع قدرته على ذلك **الفتوح** قوله على الشكر متعلق بجزاؤكم وهو مبتدأ خبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله
واليه المصير كم معنى جعلها مقامات للمكلفين ليعملوا وصوركم فاحسن ليشكروا واليه المصير فيعني جزاؤكم على الشكر والكفران
وقيل فجزاؤكم عطف على مصيركم فكانه قيل اليه مصيركم فاليه انتهى جزاؤكم قوله فلا يحط بعض الصور اللام فيه تعليل
لقوله لا يستملح والاستثناء في قوله والا فهي داخلة في معنى الشرط والفاء علمة اي وان لا يكن انحطاط بعض الصور والانحطاط
من الاضافة لما كان عدم الاستملاح ولما اقتحمته العيون ان هذا البعض داخل في حيز الحسن والمراد بالمولى عليها من التي ثم
الله حسنها تعالى الموفق لشيء وفيا على فعول ثم وكثر والبا في قوله وازين الدنيا بها بلية قوله وكل ما ذكر بعد قوله
فمنكم كافر كل مبتدأ والخبر في معنى الوعيد وكما ترى متعلق بالخبر اي كل ما ذكره وارد في معنى الوعيد ورودا كما ترى من غير تشكك
بدلالة النظم على مطلوبه وقد ذكر ان الدليل على ان قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان
وفاعل له قوله والله بما تعملون بصير ثم شد عضده بقوله يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات الصدور وقلت انما
تعرض النظم على ان الفاء في فمنكم كافر تفصيلية وان الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته فهو انه تعالى لما اثنى
لذاته الاقدس التنزيه وان كل شيء ينزهه ويقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خص لها صفة المالكية على الاطلاق وخص ان لها
كل كمال وجمال ومنه كل نعمة وافضال وهو خالق كل مهتد وضال ونظم دليل الآفاق مع دليل الانفس وبين ان اليه المصير
والمآل تممها باثبات العلم الشامل للكليات والجزئيات وكرره تكريرا واكده تأكيدا وكان ذكر العلم في قوله والله بما تعملون
بصير استطرادا لذكر الخلق وتفصيله واثبات القضاء والقدر ولما فرغ من بيان العظمة جاء بالتهديد والوعيد وقال
الم يأتكم نبأ الذين كفروا الآية والله اعلم قوله فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق اي بقول فمنكم كافر ومنكم مؤمن داخلا تحت
قوله هو الذي خلقكم ومن جملته كما سبق ويقول بمقالة من يجعل القدر والمؤمن يا للنصوص القاطعة والبراهين الساطعة
والفرق بين الخلق والكسب ولو لم يكن لمزج الكفر بالخلق مدخل واعتبار وكان تهديدا صرفا كما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مؤمن
فائدة في البين لانه على ما قال وعيد على تعكيس امرهم حيث وضعوا الكفران موضع الشكر نحو قوله تعالى تجعلون رزقكم
انكم تكذبون وهو المعنى بقوله وكل ما ذكر في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا يشكر نعمته وليس كذلك
لان قوله ومنكم مؤمن يأباه **الكشاف** الزعم ادعاء العلم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن
شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك معزلا
وان مع ما في حيزه قائم مقامهما والذين كفروا اهل مكة بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير اي لا يصرفه
عنه صارف وعني برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون فان قلت
بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار
اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا

زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله
يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير

لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا
اشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن
في امور الدنيا وان جلت وعظمت قوله صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا **الكشاف** الا باذن الله الا بتقديره و

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين بلطفه و

مشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة
وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان
اعطي شكر وان ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه
نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له
قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه بمعنى يهتدي ويهدأ قلبه يطمئن ويهدو ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم
يعلم ما يوثر فيه اللطف من القلوب مما لا يوثر فيه فيمنحه ويمنعه فان توليتم فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم
انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب **الفتوح** قوله زعموا مطية الكذب لما انه معناه ان الرجل اذا اراد شياء من المسير
الى بلد والظعن في حاجة ركب مطية وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل الى غرضه من قوله
زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل
الابلاغ **قوله** وقرئ يجمعكم المشهورة بالياء وما النون شاذة ونكفر وندخله بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء **قوله** التغابن
مستعار من تغابن القوم في التجارة الراغب الغبن ان تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء فان كان ذلك
في مال يقال غبن فلان بضم الغين وان كان في راي يقال غبن بكسر الباء ويوم التغابن يوم القيمة لظهور الغبن في المبايعة
المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم وبقوله الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلم انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك جميعا **قوله** وفيه تهكم بالاشقياء
يعني صح ان يقال باعتبار السعداء يوم التغابن لانهم يغبنون الاشقياء بنزولهم في منازلهم من الجنة لو كانوا سعداء ولكن لا يستقيم
باعتبار الاشقياء وذلك لانهم لا يغبنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية وهو المراد من قوله
لان نزولهم ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه اهل الحق اهل
الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هولاء يدخلون الجنة وهولاء يدخلون النار واحسن منها ما ذكره
محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ
غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مومن بتقصيره في الاحسان وعليه قول الراغب يوم التغابن يوم القيمة لظهور
الغبن في المبايعة المذكورة كما مر انفا فالمبايعة من الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد كما في قوله تعالى وما يخادعون
الا انفسهم في وجه ومنه قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء كل امرء بما كسب رهين وما رويناه عن الامام احمد بن حنبل
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها
قوله وفي حديث رسول الله الحديث بتمامه رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده الصغاني في مشارق الانوار **قوله**
ومعنى ذلك يوم التغابن مبتدأ والخبر استعظام له وما توسط بينهما اعتراض وقوله وان تغابنه هو التغابن الى اخره
عطف على الخبر على سبيل التفسير يعني في ايقاع يوم التغابن خبر الاسم الاشارة والتعريف فيه للجنس والمشار اليه في ب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

استعظام لذلك اليوم كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب **قوله** كانه اذن للمصيبة ان تصيبه وهي استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل
في تسهيل الحجاب كما مر مرارًا **قوله** ان يكون مثل سفه نفسه قال معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني
وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه وجوز تعريف المميز شاذ وقال ابن جني قراءة عكرمة يهدأ قلبه بالهمز اي يطمئن قلبه
كقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان **قوله** ويهدا على التخفيف قال الزجاج وقرئ يهد على تاويل يهدأ قلبه يهداه
على طرح الهمزة ويكون في الرفع يهدا عن يهوي وفي الجزم يهد بطرح الالف يعني اذا اسلم لامر الله سكن قلبه **قوله** فيمنحه ويمنعه
نشر لما سبق وهذا يؤذن ان في الكلام اضمارًا تقديره ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اي بتقديره فمن لم يؤمن بالله يخذله و
يجعل صدره ضيقًا حرجًا ومن يؤمن يلطف به ويشرح صدره ويؤيده قوله في الوجه الثاني المشار اليه بقوله ويكون ان يكون فيكون
مسندًا الى العبد لا الى الله المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه فيكون قوله والله بكل شيء
عليم تابعًا لقوله ومن يؤمن بالله على طريق تتميمها وانما على تقرير اصل السنة وان علم الله موافق لقضائه وقدره فهو تذييل
لقوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما كان معنى باذن الله بتقديره ومشيئته كان والله بكل شيء عليم تقريرًا له وتوكيدًا
ينصره ما رواه الواحدي عن ابن عباس باذن الله بعلمه وقضائه وعن مقاتل يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله
فيسلم لقضائه ويسترجع وعن محيي السنة يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه وقلت ويبصر هذا التاويل ما روينا عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت انه قال
لابنه عند الموت يا بني لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب ما اكتب قال اكتب
مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني وعليه
كلام الضحاك ثم تحير ان يقال ما قاله في سورة يونس عند قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون تلك كلمة معلوم
لا كلمة مقدر فان قلت هذا لا يلزمه لانه ذكر في كتاب المنهاج في الاصول ان الحسنة التي هي الخصب والصحة من الله تعالى
واما الطاعات فمن العبد ولكن الله قد لطف به في ادائها وبعثه عليها والسيئة التي هي القحط والمرض من الله تعالى
وهو صواب وحكمة واما المعصية فمن العبد والله بريء منها وما نحن بصدده من القبيل الاول من القسم الثاني وهو
القحط والمرض لا الكفر والمعصية ولذلك فسر الا باذن الله بقوله الا بتقديره ومشيئته وقلت الذي يقتضيه النظم
واستشهاد عبادة بالحديث ان تكون المصيبة عامة في جميع المصائب لما في الحديث فيدل له قوله اكتب مقادير كل شيء
واما في الاية فلورود ما بعدها وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واي مصيبة اعظم من ارتكاب المعاصي والكفر فيكون قوله
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اشارة الى الخلق وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول الى اخر الكتب وقوله الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المتوكلون كالخاتمة والفذلكة للكل وكالمخلص لمشرع آخر والله اعلم ○ **الكشاف** وعلى الله
فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه
ان من الازواج ازواجًا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن الاولاد اولادًا يعادون اباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص
والاذى فاحذروهم الضمير للعدو وللازواج والاولاد جميعًا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر
ولا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم
ويكفر عنكم وقيل ان ناسًا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا
فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم

الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فان الله غفور رحيم

فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم باذاهم فنزلت ه الكشاف فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا قرضا حسنا ذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرة وسبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة. الفتوح قوله ويجلبن عليهم من الجلبة الصيحة ويروى ويجلبن الجوهري جلب على فرسه يجلب جلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب عليه مثله قوله وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس مع اختلاف وهو عطف على قوله ان من الازواج ازواجا فعلى الاول الآية عامة وكذلك قوله وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة عطف على قوله فتنة وبلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم قوله انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة والنسائي عن ابي بريدة مع اختلاف يسير قوله ابذلوا فيها ابلغ التقوى قوله وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر يعني قوله خيرا لكم اي التقدير ائتوا خيرا لانفسكم والمعنى وافعلوا ما هو خير لها فيكون كالفذلكة لسائر الاوامر السابقة وكالبيان له يرجع على ما اعتقده وافقه الخير من الاموال والاولاد قال القاضي ويجوز ان يكون خيرا صفة مصدر محذوف او خبرا لكان مقدرا جوابا

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سورة الطلاق مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا

الكشاف خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله عليه وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وفي ساد مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم
للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى
تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن النخعي
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير
ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف
طلاق السنة الا واحدة وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت او متفرقة
واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها
ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا وعند الشافعي رضي الله عنه لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف
في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة والوقت وابو حنيفة رحمه الله
يراعي التفريق والوقت والشافعي رضي الله عنه يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع الطلاق المخالف للسنة
قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امراته ثلثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله
وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك
وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب
وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق
السنة فخالف فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة
والآيسة كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق
للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره ان تطلق
المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت اذا طلقتم النسا
عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النسا اسم جنس للاناث من الانس
وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه
اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واحصوا العدة واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء
مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة
وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهن وخروجهن
قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا
لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان
ياتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح اليا وكسرها قيل هي الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان
يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن وتؤكده
قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها
الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن

واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون **الفتوح** قوله وعمّ الخطاب عمم مسندا الى الجار و
المجرور قوله اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه ومن ثم اوثر لفظ النبي على الرسول كما وردنا في صحيح البخاري
غير مرة ان البراء لما قال في الدعاء ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وبنبيك الذي ارسلت
النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول
من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم قوله مبذرة قوية الجري المبذرة زعيم القوم والمتكلم عنهم قوله
ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي هنا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها
تسعون واتوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلوة قوله فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن قال القاضي لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عدّ العدة بالحيض
علّق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر
وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد
كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره رسول الله بالرجعة وهو سبب نزوله قوله وفي قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قبل عدتهن من هذه القراءة ترجيح لقول من يقدر مستقبلات وروى هذه القراءة الائمة كلهم وقال ابن جني هذه
القراءة تصديق لمعنى قراءة العامة اي فطلقوهن عند عدتهن مثله قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو اي عند وقتها قال
صاحب الانتصاف وجه الدليل من القرآن على ان الاقراء الاطهار خلاف ما ظنه ان الله تعالى جعل العدة وان كانت
في الاصل مصدرا ظرفا للطلاق المأمور به كما يستعمل المصادر ظرفا كخفوق النجم ومقدم الحاج وزمان الطلاق هو الطهر
وفاقا فالطهر عدة ونصب اللام على التحقيق مثلها في قدمت لحقوق اي لو علمت عملا في حقوق وعلى القراءة الاخرى
من قبل عدتهن تحقق ذلك فان قبل الشيء جزء منه فلقد اطلق القول من غير تحرير قوله في الطهر المتقدم للقرء الاول
اي للحيض الاول بان يطلقها في طهر يشارف الحيض قوله انه قال لابن عمر حين طلق امرأته الحديث رواه البخاري
ومسلم ومالك والترمذي وابو داود عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر رضي الله عنه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله ثم قال ليراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها
فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله وفي رواية نحوه وفيه الطلاق للعدة كما امر الله تعالى وقرأ النبي
صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قوله وعند الشافعي لا بأس
بارسال الثلث قال صاحب التقريب تقع عند الشافعي الثلاث طلاق البدعة مع الاثم وعند ابن المسيب وجماعة
من التابعين لا يقع ما اوقعه في حيض او ثلاثا وقال محيي السنة في المعالم ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلث
عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم
الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي وقال الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فلو طلق
غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما
جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنيا ولو طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله
لكن يقع الطلاق وقال الزجاج عند مالك ان اراد الزوج ان يطلق امرأته ثلثا ان يطلقها طاهرا من غير
جماع تطليقة واحدة ثم يتركها ان اراد المقام على فرقتها ثلاث حيض فاذا طعنت في الحيضة الثالثة فلا يملك رجعتها
ويمكن ان شاء ان يجدد نكاحها كان ذلك لها لان معنى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي بعد الطلاق الواحد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا يبقى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا معنى وقد جاء التشديد فيمن تعدى طلاق السنة فقال ذلكم يوعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن حدود وطلاق السنة **قوله** ولا تراعى لو قادر لا حيض لها فلا يتصور غاية الوقت **قوله** والظاهر الكراهة قيل هذا انما يتصور على مذهب الك معنى الا ان يخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها طلقة واحدة لا يبينها ان كان مجانا وان خالعها لا يكون مكروها واما ان خالع الاجنبي والمراة حائض فلا يكون الطلاق بدعيا **قوله** لا عموم ثم ولا خصوص قال صاحب التقريب وفيه نظر وقيل قوله لا عموم مشكل لان اسم الجنس المعرف باللام من صيغ العموم فالاول ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن لعدتهن علم ان المراد به الخصوص وقيل السوال والجواب مبني على اصول الحنفية وتوجيه السوال ان النساء جمع محلى باللام فيفيد استغراق جميع ما يصلح له وخلاصة الجواب ان هذا ليس من العام الذي خص بقوله لعدتهن لان المخصص عندهم دليل مستقل بنفسه كما سبق في التقرير وههنا فطلقوهن لعدتهن من تتمة الكلام لانه جزء للشرط فلا يصلح للتخصيص فتعين ان يكون فيكون المطلق والنساء على هذا دال على شايع في نفسه مقيد بقيد فطلقوهن لعدتهن وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر يطهرها لم يجامعها فيه فيجب الحمل عليه واليه اشار بقوله علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخولات بهن من المعتدات بالحيض وان لا يأذنوا لهن في الخروج عطف على ان لا تخرجوهن من البعولة غضبا عليهن وكراهة لسكناهن لقوله لا تخرجوهن لكونه مطلقا يحتمل الكل لسن والحاصل ان الجمع بين الاخراج والخروج استيعاب اقسام العنا بعدم الخروج وفي المطلع وانما جمع في النهي من الاخراج والخروج ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد وقوله لا يخرجن من اللف التقديري اي معنى الاخراج والخروج ان لا يخرجهن البعولة وان لا يخرجن بانفسهن **قوله** مبينة قرى بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** الا ان يفحشن عليكم قيل الاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل هو منقطع اي الا ان يفحشن فيخرجن اي من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة الثانية ويحتمل ان يكون متصلا روي عن المصنف انه قال اي لا يطلق لهن فيه فيكون ذلك منعا على ابلغ وجه من الخروج **قوله** وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة اي لا تخرجوهن الا ان يخرجن قبل انقضاء العدة فانه يحل اخراجهن لانه فاحشة في نفسه ٥ **الكشاف** فاذا بلغن اجلهن وهو اخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في اخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا اي عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رضي الله عنه كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لله لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد عن الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم

في الخروج الاول الخروج الذي هو فاحشة
وقد علمنا انه [illegible] [illegible]

فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة
لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
قد جعل الله لكل شيء قدرا

انه سئل عمن طلق ثلثا او الفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك
مخرجا بانت منك بثلث والزيادة اثم في عنقك ويكونان يجاء بهما على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به
يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة
الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ
امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل
بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قدرا تقديرا او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض
الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل [الفتوح]
قوله وشارفنه عطف على قوله بلغن اجلهن على وجه البيان اي البلوغ يريد به المشارفة اذ لا يمكن الرجعة بعد بلوغ
الاجل اي انقضاء العدة قوله ان شئتم فالرجعة اي ان شئتم الرجعة فلكم الرجعة والامساك وان شئتم ترك الرجعة فلكم ذلك
قوله والزيادة اثم في عنقك ان التعرض للزيادة انحراف عما عينه الله تعالى وعدم مبالاة بما يجري على لسانه نعوذ بالله
من سخطه ومن سقط القول وعدم الوقوف على ما حده الله تعالى قوله ويكونان يجاء بهما على سبيل الاستطراد عند ذكر
قوله ذلكم يوعظ به يعني لما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء من المجاملة معهن في الفراق والطلاق والامساك واتى باسم
الاشارة فقال ذلكم وان المذكور تذكير من الله وموعظة للمتقين من المؤمنين اي كلام جامع منوط به امور الدين ظاهره
وباطنه وفائدة الاشارة الى ان امور النساء من عظائم الشؤون في الدين لا سيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب على المتقي
ان يكون على حذر من جانبهن وان لا يقصر في المجاملة معهن ولما قلنا انه من الكلام الجامع قال صلوات الله عليه اني لاعلم آية لو
اخذ الناس بها لكفتهم الحديث بتمامه رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر ورواه ابن ماجة والدارمي عنه وليس فيه فما زال يقرأها
ويعيدها ولما ذكرنا ان امور النساء من جلائل الخطب وعظائم الشؤون كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة
مواضع وختمها بوعيد شديد وتهديد عظيم حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب مقررا لذلك المعنى
وعقبه بقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى آخره امتنانا لمزيد التوصية ذكر الراغب في غرة التنزيل انما قرنت
بالطلاق والعدة هذا الوعظ لان الطلاق رفض حال متمهدة وقطع آمال متأكدة والعدة باستيفائها تخلص النسب وتصحح
للزوج الثاني الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله تعالى لكان الفساد متصلا الى انقضاء الدنيا فهو احق الاشياء بالمراعاة
وتأكيد المقال فيه والوصاية وذكر بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من تمسك بتقوى الله فيما يحل
ويعقد ويصدر ويورد فان الله يلقيه من شدته فرجا ويجعل له مما يكربه مخرجا ويتيح له محبوبه من حيث لا يعتقده ويوجه رزقه من حيث
دل ضمنه انه اذا طلق لكراهية احد القرينين لصاحبه وفارق ذلك بتقوى الله فان الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح
ويرزق احدهما على الآخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانه وهذا وعد منه في الدنيا ويضمن له مثله في الآخرة لانه يجعل
للمتقين منجا من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الغيظ الى الامن ويعطيهم من كرامته ونعمته ما يكتفون
به ولا يحتاجون معه الى غيره ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه مرادا به انه يكل امره الى الله فيتبعه راضيا بما تصرفه
فيه كالدابة التي يسير بسير غيره منقادة لحكمه وتدبيره فاذا كان المتوكل على الله بهذه الصفة فالله حسبه حافظا له حما

يحاول طلبه ومشتغلا منه ان رأى ذلك انفع له وهو يبلغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شيء حينا يقع عنده
لا يتعجل قبله ولا يتباطأ بعده واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا فمعناه ان من لزم التقوى سهل
عليه الصعب من امره كما يجعل امر الولادة سهلا اذا قامت الام عن ولدها سريعا ثم عقب حال الدنيا بذكر ما نفعله في الآخرة
من تكفير سيئاته واعظام اجره وكل شرط من ومن يتق الله قرن اليه من الجزاء ما لاق به والاخير لما كان متقدما على احوال الحساب
الغاية التي غيبه والى المبالغة فيه وعد عليه افضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء فتدبر تجد ما ذكرنا لك **قوله**
تغفل عنها العدو اي استغفل ابنه عدوه تغفلت الرجل عن كذا اخذته على غفلة **قوله** وروي بالغ امره بالاضافة لحفص
والنصب للباقين والرفع شاذ قال الزجاج معنى الاضافة ان الله يبلغ ما يريد ومعنى الرفع ان الامر مرتفع اي الله يبلغ امره
وينفذ وقال ابو البقاء وقيل امره مبتدأ وبالغ خبره والضمير المجرور في امره لله تعالى اي ان الله ينفذ حكمه **وانشد**
بتقوى الاله نجا من نجا وفاز وصار الى ما رجا ومن يتق الله يجعل كما قال من امره مخرجا **قوله** لم يتق الا التسليم للقدر الانصاف
ان القدري من التسليم للقدر وهو معتقد ان المقدر اكثره لا يقع واكثر الكائنات يتبع ارادة الخلق عندهم وان وافقت ارادة الله
فليس لها اثر في الايجاد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن **الكشاف** روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة
اللائي لا يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات
مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب
بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغار والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق في اولات
الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس
عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة
يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلله من عقده بسبب التقوى ذلك
امر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق
الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات
والاجر العظيم **الكشاف** اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى
في شان المعتدات فقيل اسكنوهن فان قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه
اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة
ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة
واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي رضي الله عنهما ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها
ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع
كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل
مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل
هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا

أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا

فانفقوا عليهن قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة الحامل فنفى ذلك
الوهم فان قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت هي مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع
على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي
وعبد الله رضي الله عنهما وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن
او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستئجار
اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعي الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا
اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب
ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى
غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر
والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن ابي عبلة قدر سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب
الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا **الفتوح** قوله ابو دم حيض قبل هو متعلق
بقوله ارتبتم وقد علق عن العمل بسبب الهمزة قوله فعدة المرتاب بها ومن الحامل والصغيرة قوله وعن عبد الله من شاء لاعنته
روى البخاري وابو داود والنسائي عن محمد بن سيرين كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر
آخر الاجلين فحدث سبيعة بنت الحرث الى قوله قال ابو عطية كنا عند عبد الله فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون
لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وفي رواية النسائي
عن علقمة ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها
اذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ماجة عن مسروق لاعنته اي باهلته والقصرى تأنيث الاقصر وهي
هذه السورة والطولى هي البقرة قوله نزلت بعد التي في البقرة وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهذه الآية ناسخة او مخصصة لتلك عن بعضهم ما في البقرة محمول على غير الحامل اذ لو اريد به الحامل
لم تعتد عدتها باربعة اشهر وعشرا وهي معتدة بالنص قوله وروت ام سلمة ان سبيعة روى البخاري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال افتني في امرأة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس
آخر الاجلين وقلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة وانا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس
كريبا غلامه فسألها فقالت قتل زوج سبيعة وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه
وكان ابو السنابل بن بعكك فيمن خطبها قوله ييسر من عسره بيمن لمعنى قوله يسرا من امره افاد ذلك التنكير في يسرا فانه للتعظيم
والتنكير والعموم من قوله من امره لانه بمعنى الشان والحال فقوله يجعل له من امره يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ثم التسلط
في استقرار ذلك واحد في مقامه وتمكنه في مكانه قوله فقد حلت فالحكم هذا يؤيد قول ابن مسعود وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهما
قوله مبعضها محذوف وبيانه ان من اذا كانت تبعيضية لا بد من تقديره مكان هو المبعض الموصوف ليقع السكنى فيه
وهو مكانا فحذفنا الموصوف واقيم الصفة مقامه اختصارا قوله بعض من اماكنكم اي بعض اماكنكم يعني في بعض
الامكنة لانه ليس عليهم غرض البيت ابدا قوله وقوله من وجدكم اي اذا كان معناه من حيث سكنتم ما ذكرت وقوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من وجدكم ما موقعه وما معناه معنى في قوله تعالى من حيث سكنتم التبعيض بقوله من وجدكم نقول من وجدكم كالمستدرك فاجاب المصنف بانه
عطف بيان قوله وقرئ بالحركات الثلاث الوجد بالضم سعة والباقي شواذ قوله لحديث فاطمة بنت قيس روى مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي عن عبيد الله بن عتبة ان ابا عمرو بن حفص خرج مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فارسل الى فاطمة بنت قيس بتطليقة
بقيت من طلاقها فامر لها الحرث بن هشام وعياش بن ربيعة بنفقة فقالا لها والله ما لك نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلى الله عليه
فذكرت له قولهما فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول الله قال الى ابن ام مكتوم وكان
اعمى تضع ثيابها عنده فلا يراها فارسل اليها مروان قبيصة بن ذويب فسالها عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع
هذا الحديث الا من امرأة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن
قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلث
وفي رواية ابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المسجد الاعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفا من حصى فحصبه به فقال ويلك تحدث بمثل هذا
وقال عمر رضي الله عنه لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة لعلها حفظت او نسيت لها السكنى والنفقة قال صاحب الانصاف
لا يخفى على المتامل ان المبتوتة غير الحامل لا نفقة لها لانه تعالى اوجب السكنى لكل مطلقة وشرط في النفقة ان يكن اولات حمل فالقول
بوجوبها للمبتوتة غير الحامل كما فعل الزمخشري لنصرة مذهب ابي حنيفة مناف للآية وقيل ان الحاصل ان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
ظاهر في وجوب النفقة والسكنى للمعتدة البائنة حاملا كانت او لا ومذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما ان لها السكنى بكل حال
واما النفقة فان كانت حاملا استحقت والا فلا اما السكنى فلقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقة
فلقوله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قوله فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من
اجبر الرجل على ما لم يسم فاعله والضمير في عليه راجع الى من ومن امرأة او ولد بيان من وقيل حاصله ان الرجل الذي يجب عليه
الانفاق على ولده او زوجته فاذا مات ذلك الرجل لا يجب اخراج النفقة من ماله لاجل الولد والزوج قال الامام الرافعي في
المعتدة عن الوفاة لا نفقة لها حائلا كانت او حاملا اما اذا كانت حائلا فان البائنة الحائل لا نفقة لها على الزوج في حياته
فبعد الموت اولى واما اذا كانت حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب تسقط بالموت وان كانت
للحامل وبسبب استحقاقها الحمل فاذا كانت نفقته في نفسه بعد الانفصال لا يجب بعد الموت فكذلك النفقة الواجبة بسببه
وانت علوم قال ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ه الانصاف وخص بالعتاب الام لان المطلوب
منها اللبن والاب غير متمول خصوصا على الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب قوله اولفقراء الازواج يعني قوله سيجعل الله
بعد عسر يسرا وعد من الله تعالى المنفق بعد ان امره بالانفاق في قوله لينفق ذو سعة من سعته فاذا قيد مطلق الاية بما سبق
وانه ورد في شان المطلقات والمرضعات يقال انه لفقراء الازواج واذا ترك على اطلاقه لكون استطرادا في الكلام على
منوال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يقال انه موعد لفقراء ذلك الوقت
ويدخل فيه فقراء الازواج دخولا اوليا وهذا اوفق لتاليف النظم ليكون تخلصا الى قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها
لانها كالخاتمة للتحريض على تقوى الله وحفظ حدوده والتفادي عن النجا وزعها ا بالاشارة بقوله فليكن لكم ذلك يا اولي
الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ه الكشاف عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون
فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك

وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد
انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله
مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له
رزقا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه
مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد
احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت
وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكأين رسولا هو جبريل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله
فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه
شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله لقوله عند ذي العرش مكين او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته
كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا
او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول ليخرج
ليخرج الذين آمنوا بعدما انزل له ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين
وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا
فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب ٥ الكشاف اللهُ الذي خلق مبتدا وخبر وقرئ مثلهن بالنصب
عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه و
قيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله
وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما
يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم
قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن لتعلموا قرئ بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق
مات على سنة رسول الله الفتوح قوله وقرئ نكرا نافع وابن ذكوان وابو بكر قوله فكان قد كان وفي بعض النسخ
فكان قد لما كان بلغ الوليد بن عبد الملك ان سليمان بن عبد الملك تمنى موته لما له من عهد العهدة فكتب الوليد يعاتبه على ما بلغه و
كتب في آخر الكتاب ٥ تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد ٥ وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعي علي بمخلد ٥
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكان قد ٥ ويجوز ان يراد عطف على قوله والمراد حساب الآخرة وعلى هذا
يجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما وقوله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية من تتمة هذا الوجه واعد الله
جواب لكأين وعلى الاول عتت جواب لكأين واعد الله تكرير وبيان والمراد بالجواب الخبر لان كأين بمعنى كم الخبرية قوله
او دل قوله قد انزل الله اليكم ذكرا على ارسل عطف على قوله رسولا ابدل من ذكرا اعلم ان رسولا في قوله تعالى قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا اما ان يكون معمولا لانزل على الابدال من الذكر او لا يكون معمولا له فعلى الاول المراد بالرسول جبريل عليه السلم
لانه هو الذي انزله الله بالرسالة الى الانبياء ثم الذكر اما ان يراد به القرآن او الشرف او الذكر المتعارف فاذا اريد به القرآن
فوصفه به بسبب الملابسة ونزوله به واذا اريد به الشرف فالوصف اما لكونه نازلا على جبرائيل او انه في نفسه ذو شرف ومجد
واذا اريد به المتعارف فوصفه به اما للمبالغة نحو رجل عدل او انه ذو ذكر اي مذكور عند الخلق وعلى الثاني الظاهر ان
يراد بقوله رسولا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اما ان يكون معمولا لفعل محذوف قال الواحدي انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا
وان الذكر يدل على ارسال الرسول يتلو عليكم اي الرسول او معمولا للذكر اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا
وجوز القاضي على الابدال واعمال الانزال ان يراد برسولا محمد صلوات الله عليه وانزل بمعنى ارسل حيث قال رسولا محمد صلوات
الله عليه ابدل عن ذكرا للمواظبة على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا وقلت ويتلو بتجريد

اللهُ الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

للاستعارة قوله قرئ بتخفيف ما ليا وا لنون نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء قوله فقد احسن فيه معنى التعجب كقول الشاعر
غلت ناب كليب بواؤها ٥ سبق بيان دلالته عليه في الفرقان قوله قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه
روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال
بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماوان بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم
قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال ان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض
ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث ٥

سورة التحريم وهي ثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم

الكشاف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر رضي الله عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز وعلا انما احل ما احل لحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه معنيان احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلا ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحليلها بالكفارة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالي ٥

فان قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرم فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضوان الله عليهم ان الحرام يمين وعن عمر رضي الله عنه اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان رضي الله عنه ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال

وسفاحرام وقوله لاتحرم طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احل الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله
والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وقوله
كفر يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت يمين
فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم
ومتولي اموركم وهو العليم بما اصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من
انفسكم وكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم **الفتوح** قوله خلا بمارية يوم عائشة الحديث من رواية النسائي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له امة يطاها فلم تزل به عائشة وحفصة رضي الله عنهما حتى حرمها على نفسه
فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم قوله شرب عسلا الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه
انه صلى الله عليه وسلم شرب العسل في بيت حفصة واما القائلة فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش
كما رواه المصنف مع اختلاف وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني
حفصة شربة عسل فقالت جرست نحله العرفط واما الحديث الاول فما وجدته في الكتب المشهورة الجوهري الجرس
الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله النهاية واحد مغافير مغفور بالضم
وله ريح كريهة منكرة وهذا البناء قليل في اللغة العربية وفي المطلع العرفط شجر الصمغ ذو رائحة كريهة تظهر على المغفور
وهو شوك له نور تاكل منه النحل قوله التفل النهاية هو الريح الكريهة ومنه الحديث اذا خرجن تفلات اي تاركات
للطيب يقال رجل تفل وامراة تفلة ومتفال قوله وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استيناف والقرينة على
التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا وان ابتغاء مرضاتهن من اعظم
الشؤن وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة وعلى الاستيناف الاكون الثاني عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله
لك قال كيف احرم فاجيب تبتغي مرضاة ازواجك وفيه تكرير للانكار والتفسير الاول اعني التفسير هو التفسير لما جمع بين
التفخيم والتهويل والتعظيم ولذلك اردف بقوله والله غفور رحيم جبرا له ولولا الارداف به لما قام بصولة ذلك الخطاب
ونظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات الله عليه ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك من باب ترك الاولى
والامتناع من المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله وربا لمنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي
وقرن بيا البعيد وها التنبيه اي تنبه لجلالة شانك وعلو مرتبتك فلا تبتغ مرضاة ازواجك فيما احل لك قوله
قول المصنف بعد هذا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين
تقدمت منه قوله وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله الا اعتضا فافترى على رسول الله فحرم ما احل الله
باعتقاد حله الا الصادر من مؤمن واما مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مؤكدا باليمين فليس من ذلك في شيء ولو انكر ذلك
استحال حقيقة المباح وغايته انه حلف ما يقرب مارية فنزلت كفارة لليمين ومعاذ الله وحاشا لله مما نسبه اليه من
جراءة وقلت الطريق الذي سلكناه آمن واحرس من هذه المخاوف قوله اذا استثنى فيها المعرب استثنيت الشيء
زويته لنفسي والاستثناء اصطلاح النحو من اخراج الشيء مما دخل فيه لان فيه كفا وردا عن الدخول والاستثناء

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في اليمين ان تقول الحالف ان شاء الله لان فيه ردا ما قاله بمشية الله **قوله** اسبّ اللعن الاساس لعنه اسله طرده وابعده

وهو لعين طريد ومن المجاز اسبّ اللعن وهي تحية الملوك في الجاهلية اي افعلت ما تستوجب به اللعن **قوله** اذا اطلقها اي

يقال هذا اذا اطلق اليمين **قوله** لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه بالرفع وفي نسخة بالنصب والرواية فيلج وقد قال المظهري فان يلج

روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار

الا تحلة القسم النهاية قيل اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها تقول العرب ضربته تحليلا وضربته تعذيرا اذا لم تبالغ في ضربه

وهذا مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبرّ به قسمه مثل ان يحلف على النزول بمكان

فلو وقع به وقعة خفيفة اجزأته فتلك تحلة قسمه فالمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل قسم الحالف ويريد بتحلته الورود على النار

والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة وفي المطلع واصل تحلة تحللة كتفعلة من تعللة ومعناه التحليل وقال التوربشتي التحلة ما تحل

به عقدة اليمين وقد ذهب كثير من اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم الا مقدار ما يبر الله قسمه بالجواز على النار ذهابا الى

قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وفي قوله حتما مقضيا معنى القسم وقيل معنى ترتب الفاء في فيلج النار

كمعنى قوله ما تأتينا فتحدثنا في احد الوجهين احدهما ان يكون الاول سببا للثاني اي انتفى السبب فانتفى المسبب اي لم توجد الاتيان

فكيف الحديث فلذلك قيل ما تأتينا فكيف تحدثنا وثانيهما ان الفعل الثاني لم يحصل عقيب الاول وكانه نفي وقوعهما بصفة كون

الثاني عقيب الاول كما تقول ما جاءني زيد وعمرو اي ما جاءا بصفة الاجتماع ويجوز ان يكون جاءا فلذلك يجوز ان يكون الاتيان

وقع دون الحديث وكانه نفي الاول بصفة معاقبة الثاني له فالحديث يحمل على هذا الوجه دون الاول اذ لا يتعذر موت الولد سببا

للمس حتى ينتفي لانتفائه بل الامر بالعكس لان موت الولد سبب عدم المس **قوله** تحليل الالي جمع الالوة وهي الحلف الاساس آلى وائتلى

ليفعلن وتألى على الله اذا حلف ليفعلن الله له وعلى الله في ذلك **قوله** ثم اختلف فيه ابو حنيفة الى تفصيله يعني فابو حنيفة

قال كذا والشافعي كذا روى البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس قال من حرم امرأته فليس بشيء وقرأ لقد كان

لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وللنسائي

انه اتاه رجل فقال جعلت امرأتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك

عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال محيي السنة واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته

انت علي حرام فان نوى به طلاقا او ظهارا فهو كما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال ذلك لجاريته

فان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه هذا

قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا يجب الكفارة ما لم يقربها ولو

حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة رضي الله عنهما وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة

رضي الله عنهما **قوله** وكذلك ان نوى ثنتين قال بعض الحنفية هذا عند ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة لا يصح نية الثنتين

وتقع واحدة **قوله** وان قال عنيت الكذب دين فيما بينه وبين الله كما لو قال حرمت على نفسي من حيث التركيب اخبار عن احداث

هذا التحريم في الزمان الماضي ومن حيث الاستعمال تحريم كما يقال في حال العقد بعت واشتريت فاذا قال نويت به

الاخبار ولم يقع ذلك فلا شك انه كذب في فيما بينه وبين الله تعالى ولكن لا يدين في قضاء الحاكم بابطال الانشاء لان اللفظ انشاء في

العرف **قوله** اعتق رقبة في تحريم مارية روى الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من نسائه وحرم فجعل الحلال حراما وجعل في اليمين الكفارة **الكشاف** بعض ازواجه حفصة والحديث الذي اسر اليها

حديث مارية وامامة الشيخين فنبأت به افشته الى عائشة وقرئ انبأت به واظهره واطلع النبي صلى الله عليه وسلم عليه

واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على الحديث اي على افشائه الى لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث
تكرما قال سفين ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما
صنعت ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه
حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها
فان قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جناية حفصة
في وجود الانباء به وافشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة
الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة
على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض
الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه
ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه
من الافراط في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو
ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما
له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم
من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح المؤمنين واحد او جمع قلت هو واحد اريد
به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومنه قولك كنت في السامر والحاضر و
يجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع فيه واحد كما جاءت اشياء في المصحف
متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله
وناموسه وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه
فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم
واعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرتهم بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على
جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا **الفتوح** قوله من الظهور اي يكون اظهر بمعنى الظهور فعلى التعدية اي
جعله ظاهرا عليه وعلى الاول بمعنى اطلع اي ضمن معناه والجار صلة قوله ما زال التغافل من فعل الكريم قال
ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي قوله وقرئ عرف بعضه اي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قال الزجاج
من قرأ بالتخفيف معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف كل ما كان اسره والاعراض لا يكون الا عما يعرف وتأويله جازى عليه
كما تقول لمن تتوعده قد علمت ما عملت وعرفت ما صنعت اي فسأجازيك عليه ولا تقصد به المعرفة فقط وقال صاحب الكشف
من قال عرف بالتخفيف فانه لا يجوز ان يكون بمعنى علم لانه اذا اعلمه الله فقد علمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم يجاز عن بعض
كقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازيكم عليه قوله وكان جزاؤه تطليقه اياها قال الزجاج قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم طلق حفصة تطليقة واحدة وكان ذلك جزاءها عنده فلذلك تأول عرف بعضه واعرض عن بعض اي جازى على بعض
وكانت حفصة صوامة قوامة فامره الله تعالى ان يراجعها فراجعها قال القاضي ليس في قوله عسى ربه ان طلقكن ما يدل على انه
لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه

قال الشيخ ره

قلت روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن عمر رضي الله عنهما وفيه نزلت آية التخيير عسى ربه ان طلقكن الآية وكانت عائشة بنت ابي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يلكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن الحديث قوله وخطابا الكرامة قيل مفعول له لقوله قالت وهو فاسد اذ ليس المعنى انها قالت هذا الكلام لرسول الله لاجل الفرح لان مقام العتاب الذي نتج من قوله عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ياتي ذلك بل هو تعليل ومتنزل لقولها ما ملكت نفسي فرحا وكان القياس ان يقول حفظ الله بها الي ولعل الراوي نقل المعنى لا لفظها او التفتت قوله سلا اقبل فلما نبأت به بعضهن يعني كان القياس ان يقال نبأت بعضهن به فلما نبأت به لان حفصة نبأت الحديث الذي اسره اليها النبي صلى الله عليه وسلم بعض ازواجه يعني عائشة وان يقال عرفها بعضه لانه عرف رسول الله بعض الحديث حفصة وهو حديث الامامة واجاب بان مساق الكلام ليس في شان المذاع اليه اي عائشة رضي الله عنها وفي شان المذيع اي حفصة رضي الله عنها المذكرتين بما بلغ معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم وابتغاء مرضات ازواجه وفي شان خيانة حفصة ثم في حلم النبي صلى الله عليه وسلم واعراضه عن بعض جناياتها فلما دل قوله فلما نبأت به على الجناية وقوله عرف بعضه على الاعراض عن البعض لتركهما وترك ذكرهما وبعضه ضمير المنبأ من قوله فلما نبأت به مع الاستغناء عنه بقرينة الاحوال لانه هو المقصود في الذكر فان قلت فلم ترك الضمير في قوله نبأني العليم الخبير قلت لكونه جوابا عن قولها من انبأك هذا وقد اعتمدت في السؤال عن المنبئ واوقع المنبأ فضلة في الكلام ولان في تركه افادة الشمول والتعميم ولذلك اردف بالعليم الخبير اي العليم بكليات الاحوال والخبير بجزئياتها ونظير هذا الاسلوب قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الى قوله حتى يصدر الرعاء وقد سبق بيانه قوله على طريقة الالتفات الخ من قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الى الخطاب واما حديث ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر رضي الله عنه فقد رواه البخاري ومسلم وفيه طول قوله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل القلب يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط الا بهذا التاويل قال بعضهم المقدر ان تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب كقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله اي فلمعاداتهم موجب وسبب وقال ابن الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من جنس الاخبار كقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط وسبب للاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا نفس الاكرام منه لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام الثاني سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط في معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ما ذكرنا يحمل الجواب في الآية اي ان تتوبا الى الله لم يكن سببا لذكر هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما اي وجد منكما ما يوجب التوبة فان قلت الآية سيقت في التحريض على التوبة فكيف يحمل سببا لذكر الذنب قلت ذكر الذنب مقول بانه انما في التحريض ولا سيما الذنب مشهور والمعنى ان تتوبا الى الله يعلم ان ذنبكما من اثم هذا الشغول الخبر بالصغو سبب لذكره والذكر مقول بانه سبب للعلم بان ذلك من اثمه واستغنى بسبب السببية لوصل الجواب محذوفا لجلاله اي ان تتوبا الى الله محا اثمكما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لمقدر سؤال السائل عن سبب التوبة الماحية ثم كلامه وقلت الفاء مانعة لان تقدر سؤالا لان موقع الاستئناف من الجملتين خلو العاطف وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف اي فذلك واجب ودل عليه قوله فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب الذنب قوله عزنة من عرانه الهمانة العزبة ما وكرت يا لك على شيء قوله راس الكرسي عن بعضهم في هذا اللفظ ثلث لغات احدها ان كرب بالغ من قرب حرف وضع موضع كاد تقول كرب الشمس ان تغرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن فعل وهو للمبالغة والثالثة زيادة الفاء وهي تزداد للمبالغة كاحمري قوله في السامر السامر الشهادة وهم الذين يسمرون كما يقال للحجاج حاج وللحاضر القبيلة الكبيرة الذين يحضرون الماء قال الشاعر لنا حاضر فعم وباد كانه قطين الاله عزة وتكرما قوله كما جاءت اشياء في المصحف من ذلك ويدع الداع وسل تمكن من الحطم كتب على لفظ الجمع كما لقوا قوله وناموسه الهمانة الناموس صاحب سر الملك والمراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى خصه بالوحي والغيب

لا يطلع عليها غيره قوله كأنهم يد واحدة أي أو تنظيرا وهو مفرد في معنى الجمع كما أوقع يدا في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد
على من سواهم للمبالغة في الموافقة قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة يعني موقع بعد ذلك في هذا التركيب موقع ثم في قوله تعالى
ثم كان من الذين آمنوا في إعطاء معنى التفاوت في الرتبة نص عليه في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم فيلزم من ذلك أن
يكون نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال وأجاب بأن وجوه نصرة الله كثيرة وأعظمها نصرته بالملائكة
أما عليه بقوله لفضلهم على جميع خلقه فلا وجه له لأنه لا يخلو إما أن يكون جبريل وصالح المؤمنين عطفا على محل الاسم
أي على موضع أن واسمها أو أن يكون مبتدأ والملائكة معطوفا عليه وظهير خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع ذكره أبو البقاء
فيلزم من الأول ما ينقض معنى الحصر الذي يفيده تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل لأنه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو
بل يقال وعمرو نص عليه صاحب المفتاح وأما الثاني فإنه قال وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من
الملائكة تعظيما له لأن اعتبارا للتعظيم من اقتران المعطوف عليه والتخصيص بالذكر فيكون صالح المؤمنين دون جبريل
والملائكة دونهم ونحوه في وجه قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل قال من حق الخمس أن يكون متقربا به إليه ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها وعليه مذهب
مالك والأصولي والنحوي أن قالا بعيد لكن صاحب المعاني راعى النظم والتقديم الا ترى كيف [...] المصنف في سورة
يوسف لم أخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين على ما عليه مذهب أهل السنة هذا وأن الوجه أن يكون
جبريل مبتدأ والخبر ظهير وصالح المؤمنين والملائكة عطف عليه وأنه تعالى إنما عدل من عطف المفرد إلى عطف الجملة ليؤذن
بالفرق وأن نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وأنه تعالى إنما ضم إليها المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين والملائكة للتتميم
تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول وإظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله
إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله ونحوه قوله تعالى ثم إنكم بعد ذلك لميتون أي ثم إنكم بعد تقلبكم في تلك
الأطوار التي تحير العقول [...] يسلب منكم ذلك الكمال الذي من حقه أن يصان من النقص ليقال له فتبارك الله أحسن الخالقين
وكذا قوله ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم بعد ذلك فعلم أن بعد ذلك في هذا التركيب ليس من قبيل ثم
في قوله ثم كان من الذين آمنوا بل هو عكسه ويؤيد هذا التأويل ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك
وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي

عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا
مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ
عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا

الذي أقول فنزلت قوله وقرئ تظاهرا الكوفيون بتخفيف الظاء والباقون بتشديدها الكشاف وقرئ يبدله بالتخفيف
والتشديد للكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيحات وهي أبلغ وقيل للصائم سائح لأن السائح
لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد
بن أسلم لم يكن في هذه الأمة سياحة إلا الهجرة فإن قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات
المؤمنين قلت إذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن له وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن
من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات
لأن القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن قلت لم أخليت الصفات كلها عن
العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار قلت لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن
بد من الواو الكشاف قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ
يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا
الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وُقودها بالضم اي ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدائه ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله تعالى افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز ان يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار

الفتوح قوله وقرئ تبدله بالتخفيف والتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما الاتصاف ذكر ابو عمرو بن الحاجب ان القاضي عبد الرحمن البيساني كان يعتقد ان الواو واو الثمانية وكان يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثلثة احدها في التوبة التائبون العابدون والآخر في قوله وثامنهم كلبهم والثالث في قوله وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكر القاضي ذلك يوما بحضرة ابي الجود النحوي المقرئ فبين له انه واهم في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره الزمخشري من دعاء الضرورة اليها واستحالة المعنى بعدمها وواو الثمانية لا يرد الا حيث لا حاجة اليها الا الاشعار بتمام عدد السبعة فقال ارشدتنا يا ابا الجود وروي عن المصنف انه قال الواو يدخل في الثامن كقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها وسموها واو الثمانية وهي كذلك وليس بشيء وقد قال الناس عند قرائة هذا الموضع انسيتم واو الثمانية عند جوابي عنها اي من جواب حسن ذلك غلط محض ولا يجوز ان يوجه به قوله صلوتكم وصيامكم قال الزجاج معناه الزموا احفظوا صلوتكم وهذه الاشياء المذكورة ايها ادوا فرض الله فيها قوله لعل الله يجمعكم معه في الجنة هكذا في النسخ المعتمدة وروي يجمعكم معهم وليس بثبت والاتيان على المعنى الا تعسفا قوله اليس التقدير الى آخره قيل المعنى لما كان الامر للفاعل المخاطب بالصيغة وللغائب باللام كان يتخيل ان التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم فيكون من عطف الجملة على الجملة واجاب بان ليس التقدير كذلك لانه لما اريد امر المخاطب والغائب غلب حال المخاطب فقيل قوا ثم لما عطف الغائب على الضمير غلب في المفعول ايضا المخاطب على الغائب للتطابق وقدم المفعول وقلت معنى جوابه ان اهلوكم الذي هو معطوف على واو قوا في التقدير مقارن للواو وانفسكم الذي هو المفعول مقدر بعد اهلوكم لان اصل الكلام قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم فلما وقع الفاصل بين الواو واهلوكم بانفسكم استغني عن انتم لصحة العطف على الضمير بدون التاكيد لوجود الفصل ولما غلب في المفعول الذي انفسكم المخاطب على الغائب اكتفي بانفسكم عن انفسهم فان قلت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لم يخطر ان يقتدر وليق قلت ليكون الشاذة اوفق بالمعنى المشهورة ومعناه كما قال قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وعلى تقدير لتكونوا مستقلين في الامر استقلالا لانا ما لحال
ذلك التقدير فان عطفا اهلوكم وهو عائب على الضمير وهو كاضمر الاعلى للتبعية كما سبق في قوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة قال القاضي تمام لم يخاطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له وعلى هذا معنى التغليب في انفسكم
في شرح السنة عن علي رضي الله عنه قال قوا انفسكم واهليكم علموهم وادبوهم وعن ابن عباس نحوه **قوله** وعن
ابن عباس هي حجارة الكبريت منع هذا التفسير في البقرة قال هو تخصيص بغير دليل واثبته ههنا **قوله** وقرئ وقودها
بالضم قال ابن جني وهي قراءة الحسن ومجاهد وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها بمعنى ما تطعمه النار من الوقود
قوله ليستا الجملتان في معنى واحد يعني قوله لا يعصون الله ما امرهم معناه لا يتركون فعل المأمور به ومفهومه انهم يفعلون
ما يؤمرون به واجاب بان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن واعتقاد حقيقة الامر والاعتراف به والثانية
لبيان موافقة الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمأمور به فان موافقة الشيء ما يوجب ثبوت مقتضاه ويمكن ان
يقال انه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول منطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا ياخذهم لافه
في تنفيذ اوامر الله والغضب له روي عن المصنف انه قال نظير الآية قوله تعالى ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون
نفي المعاندة عن الملائكة والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثبت لهم الكياسة ونفى عنهم الكسل
بقوله ويفعلون ما يؤمرون كقوله تعالى لا يستحسرون **قوله** الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم ساكنو
الكفار في دار واحدة الانصاف جوابه بناء على اعتقاده في خلود الفساق اورد السؤال المستفسر عما في نفسه من هذا الباطل
الذي لا يطيق كتمانه والممتنع ان يحذر المؤمن من عذاب الكافر تشبيها له على الايمان كقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت
للكافرين **الكشاف** توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو
ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها
نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع
موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا
ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة و
للفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر
ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك
ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا يصح
التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب
اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا اخلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة
تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرأ زيد بن
علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان
يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به

يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

تعليما للعباد ووجوب الترجح بين الخوف والرجا والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى الليت قرآة ابن ابي عبلة ويدخلكم
بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض
لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط اتمم
لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفي نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا
الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ
اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط و
بعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون
آمنون امن يأتي آمنا يوم القيمة لا خوف عليهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت
اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا مستيقنين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقرب حيث
يطلبون ما هو حاصل من الرحمة سماه تقربا **الفتوح** قوله والنصح صفة التائبين الراغب النصح تحري قول او
فعل فيه صلاح قال تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وهو من قولهم نصحت له
الود اي اخلصت وناصح العسل خالصه او من قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا فمن احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام فعال من نصوح ونصاح كذهوب وذهاب قال احببت حبا خالطته نصاحة
قوله الا يعودون في قبح من القبائح قيل هذا مذهبه لان عندهم ان التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار غير صحيح قوله انه سمع اعرابيا
يقول ذكر هذا الحديث في الشورى مع تغيير يسير قال صنف التوبة وهو دينا الا انهما على ما قال تعالى ان سيتوبوا تعبير لهم وجناحاها
الندم والعزم والندم هو الغم الملازم قوله بحسب الرجل مبتدا والباء زائدة والخبر ان يتوب قوله ان يصيب الذنب اعلاقة الحيا
الاعلاق صفة على منوال قوله والقدام على التيهم يستبق قوله لمسطرك اي مونك وفعل عافيتك قوله من نصاحة الثوب في المطلع
نصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياط اي توبة ترفو خروقك في دينك فهو استعارة قوله وقرئ نصوحا بالضم ابو بكر والباقون
بالفتح قوله ووجه الترجح الاساس ومن المجاز رجح احد قوليه على الآخر وترجح في القول تميل فيه وقيل الترجح التذبذب وكونهم
دائرين بينهما عند من حيين احدهما على الآخر قوله واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم
وانعامه عليهم ضمن استحمد معنى الاحسان اي احسن اليهم طالبا للحمد منهم على عصمته اياهم قوله اتمم لنا نورنا قال ابن عباس
الى آخره فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون الدوام اشفاقا بسبب
ما ينظرون الى نور المنافقين وانطفائه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا وهو فسر قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال
الواحدي وهو معنى اذهب الله نورهم سوان الله تعالى يسلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وثانيها يطلبون
الدوام لا خوفا بل تقربا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ذلك النور الذي يسعى بين ايديهم هو نور
السابقين وهم يطلبون ابدا تمام النور اي هب لنا نورنا واتممه لنا والسؤال الآتي متوجه الى الوجهين الاولين قوله كيف
يشفقون هذا الايراد على قول ابن عباس يقولون ذلك اشفاقا وقوله او كيف يتقربون هذا على قول الحسن ولكنهم يدعون تقربا الى الله
قوله وليست الدار دار تقرب اي الدار الآخرة ليست دارا للتكليف فمن لم يتقرب في الدنيا الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الآخرة وجاء
في الحديث ما يخالفه روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وروى ابن ماجة عن ابي سعيد نحوه ويمكن
ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا والترقي في الجنة بالقرآءة علامة انها تلك المنزلة ۞ **الكشاف** جاهد الكفار

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة في الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين
باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم
للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفع مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم
لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من
الانبياء بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما
من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها
من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله
بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفا
على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط
منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن
كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط افشت عليه كما افشت
حفصة على رسول الله واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فان قلت ما
فائدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما
عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم
الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس
ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما كان خيانتهما قلت نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه
انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفار لا يستسمجونه الكفران ص
ويسمونه حقا وعن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط الف نوح قوله معاقبة مثلهم والمثل ههنا كما في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل
يعني من هو في صدد كل من الجود والسخاوة لا يبخل اي يعاقبون معاقبة من هو مبالغ في الكفر والنفاق وتلك المعاقبة هي ما قال معاقبة مثلهم من غير
ابقاء والمحاباة قوله الناطق بالكلمة العظمى وهي انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري قوله وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين
المذكورتين في اول السورة اشارة الى النظم فانه تعالى بعد ما حكى عن امي المؤمنين ما فعلتا مما حصلت منه الكراهة لحضرة الرسالة من التظاهر
عليه وعمم التوبيخ بقوله عسى ربه ان طلقكن وبما المراد بان او ليا وذكر اوصاف المبدلات تفريعا ثم وعظ المؤمنين بلوم كارحهم وحضهم
على التوبة ورغبهم فيها ثم امر رسوله بالغلظة مع المعاندين من الكافرين والمنافقين تعريضا الى هذين التمثيلين تذييلا لذكرى المؤمنين
والكافرين وتتميما للتعريض بامي المؤمنين ومن تامل في هذه التشديدات لاح له ان لحبيب الله عند الله وحقق معنى قول ام المؤمنين
الصديقة رضي الله عنها يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث متفق على صحته ولله دره حيث قال واسرار التنزيل
ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره قوله لم يكونا الا كسائر عبادنا لعله
قصد في تعميم عبادنا تقرير معنى العموم الذي اعتبره في قوله ولا يرضى لعباده الكفر اعتزالا وقد بينا سابقا ان عادة الله جارية
بتخصيص لفظ العباد بالمخلصين ويدل على ارادة المدح تكرير قوله بالمؤمنين المكرمين ولا سيما وقد اضيف الى ضمير التعظيم
واما فائدته سابقا فبيه معنى التعريض في التمثيل كانه قيل ان امراة نوح وامراة لوط ما نفعهما شيء من صحبة هذين النبيين المكرمين
الداخلين في زمرة العباد المخلصين ويدل على ارادة المدح تكرير قوله انه من عبادنا المؤمنين في الصافات عند ذكر نوح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ

وابرهيم وموسى وهرون والياس عليهم السلم في خاتمة قصصهم الراغب تخصيص اضافة العبد الى الله تنبيه على مرتبة في كونه مطيعا له منصرفا عن امره وانه غير متحرج على غيره ثم اضافته نوع المملوكية مبالغة في الاختصاص وفي كل اضافة الى الله بهذا النوع مبالغة **قوله** ما كانت خيانتهما استفهامية وضمير كانت يعود اليهما وخيانتهما خبره والتانيث باعتبار الخبر كما في من كانت امك **قوله** بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه فيه ايما الى ان العقل لا يستصلح ان يحكم في امور الديانة ۵ **الكشاف** وامراة فرعون كانت آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلم آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى عليه السلم الافك فعذبها فرعون عن ابي هريرة وتدا امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر ان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات الماوي فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجا اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبيا والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ۵ **الكشاف** فيه في الفرج وقرا ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبيا والضمير للحملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبرئيل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت قرئ بالتشديد وبالتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه فان قلت فما كلمات الله وكتبه قلت يجوز ان يراد بصحفه التي انزلها على ادريس وغيره وسماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى وبالكتاب الذي انزل عليه وهو الانجيل فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتدا الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام واما ما روي ان عائشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت وما اسمها قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واسلة فحديث اثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وابى الله الا ان يجعل المصنوع اماده ثم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم واسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

الفتوح **قوله** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة اي المقام المعتبر عند الله في الآخرة الجنة فما معنى الجمع واجاب اولا ان في الجنة غير متعلق بابن لي عندك بيتا بل هو بيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها في اين فقالت في الجنة نحو قوله تعالى وكنا فيه من الزاهدين فان فيه بيان لما زهدوا فيه وان مرادها بيان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة القرب من رحمة الله وبقولها نجني من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه ويكون ان يراد نجني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الآية البعد من اعدآيه و لا ارتياب ان القرب لمرات انحصر فادمجت بقولها عندك بمعنى على المراتب و اقربها عند الله فعلى هذا قولها في الجنة صفة بيتا او ظرف لابن **قوله** وخصوصا من عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه و يجوز ان يراد نجني من فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله وهو قريب من عطف الخاص على العام وفيه ان ذاته الخبيثة معدن كل شر وما اظهره منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم نفيان منه وهذا ابلغ **قوله** وقد مر في هذا الظرف كلام اى في سورة الانبيآء وذلك ان قوله فنفخنا فيها من روحنا يدل على احيآء مريم والمراد احيآء عيسى عليه السلام فيها والتقدير فنفخنا الروح في عيسى فيها اى احييناه فيها **قوله** ومعنى احصنته منعته جبرئيل عطف على ان الفرج وكذا قوله وانه جمع في التمثيل عطف عليه والمعنى بالمنع قولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وعن الواحدي احصنت فرجها حفظت فرجها ومنعتها عما لا يحل قال الفرآء ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج في اللغة معناه كل فرجة بين شيئين وموضع جيب المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثنآء عليها لانها اذا منعت جيب درعها فهي للنفس امنع وقلت وهو كناية نحو قولهم هو نقي الجيب طاهر الذيل لكن العدول عن الظاهر المكشوف الى الخفي الذي لا قرينة له بعيد و لذلك قال المصنف ومن بدع التفاسير **قوله** وقرئ بالتشديد وبالتخفيف صدقت بالتشديد المشهورة وبالتخفيف شاذة **قوله** جعلت الكلمات والكتب صادقة اما بان قالت ان كتب الله صادقة فيما جآت به او صدقت بمعنى آمنت اى آمنت بكلمات ربها مصدقة لها وهو معنى التصديق بعينه والبآء للتعدية **قوله** يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى قوله وجميع ما كتبه في اللوح وغيره الاتصاف بهذا يحمل الكلام القديم فلا جرم ينبغي بان كلمات الله متناهية لانه جمعها في الاول جمع قلة لعصرها وفي الثاني حصرها بقوله وجميع وانه هو من قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وكلام الله صفة ازلية ابدية غير متناهية وقلت ومن ثم ورد عن صدر النبوة في الدعآء اعوذ بكلمات الله التامات واما معنى الجمع في بكلمات فهو ما ذكره في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه يريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدر متلاحق **قوله** فغلب ذكوره على اناثه قال القاضي وفائدة التغليب الاشعار بان طاعتها لم يقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم **قوله** كمل من الرجال كثير الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابي موسى رضي الله عنه وليس فيه حديث خديجة رضي الله عنها **قوله** كفضل الثريد على سائر الطعام قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب والاردون في الشبع اغنى غنآ منه وقيل انهم كانوا يجدون الثريد فيما طبخ بلحم وروي سيد الطعام اللحم وكانها فضلت على النسآء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذآء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المري فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغآء اليها وحسبك بها انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النسآء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم والذها قول شاعرهم اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد ۞

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلآء عليه والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا

بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور

درع

كلامه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق
موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت
من اين تعلق قوله ايكم احسن بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت
علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اتسمى
هذا تعليقا مع عمله لفظا قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو
كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه
لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على
السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة
الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمهلون منه وسلط عليكم
الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس
داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء
العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة الفتوح **قوله** بيده الملك على كل موجود وجعل بيد الملك بمعنى التصرف والاستيلا
ولذلك عداه بعلى في قوله على كل موجود قال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا فالملك ضبط الشي المتصرف
فيه بالحكم والملك جنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا **قوله** وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير معنى ان الشي عام
في كل ما يصح ان يخبر عنه ويعلم يشتمل على المعدوم فلما اقترن بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره
ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود والمعدوم في القرينتين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الشي اما ان يختص
بالموجود او يشمل الموجود والمعدوم فعلى المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الا ان يقال خصصه به
ليغاير ما قبله اذ خصصه بالموجود قلنا لو عمم الثاني لتحقق التغاير ايضا على ان في تخصيص الاول بالموجود ايضا نظرا
لان الله سبحانه عز القدرة وان تخصصا بالقدرة بالمعدوم كما هو مذهبه تخصص الاول بالمعدوم وان لم يخصص لم يخصص الثاني
بالمعدوم والتحقيق ان الاول مطلق والثاني عام لما وضع له الشي فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا وقلت
الظاهر ان الاية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيته من غير
تنازع ولا ممانع تصرف الملاك في ملكهم لا المتصرف فيها عن حقيقة ولذلك قدم الظرف للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما
تستعمل لتاكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد والقرينة الثانية دالة على القدرة
الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما تشاهده من تصرف الملاك
المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها
الناشئة وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا واما مسئلة ان المعدوم شي فمما لا يهمنا الان **قوله** وقيل ما يوجب كون الشي حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم
ويقدر واختلفوا في الموت فقيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى خلق الموت
والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق **قوله** خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة
الاول ما بازاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها واحيينا به بلدة ميتا

الثاني زوال القوة الحساسة قال تعالى يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال القوة العاقلة
الجمالة وهي الجهالة نحو او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحيوة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
الخامس المنام وقد قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها وقوله انك ميت وانهم ميتون قيل معناه ستموت تنبيها على انه لابد لكل احد من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري
الانسان في كل حال من التحلل وان البشر ما دام في الدنيا يموت جزءا فجزءا وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت ورده على
عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوا وانما يقال موت مائت نحو شعر شاعر وسيل سائل **قوله** ويترتب على
الواقع منهم باختيارهم بلوى يريد من اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم وباختيارهم متعلقان بالواقع قيل انه تعالى
يعلم الاشياء قبل وقوعها انه سيقع الا انها واقعة لان ذلك لا يكون علما واذا وجدت تعلق العلم بوجوده وانه تعالى
خلق المكلفين ليعلم ما يصدر منهم باختيارهم فسمى هذا اختبارا الا انه اذا خلقهم ليعلم واقعا ما يعلم انه يصدر باختيارهم فكأنه تعالى
اختبرهم بخلقه وابتلاهم المعنى ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل والفلاسفة قاتلهم الله زعموا ان الله تعالى
يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون يعتقدون انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم
انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وستعدم فالتغير في المعلوم لا في العلم **قوله**
استعارة نصب تمييز او مفعول له او حال او مفعول مطلق لما في قوله تمثيل من آخره معنى استعار لان الاستعارة تسمية الشيء
باسم ما شبه او شبه به اي استعار لعلم الله المتعلق بافعال المكلف لفظ الابتلاء المعني به الخبرة بعد سبق تشبيه حال المكلف
المختار والممكن من فعل الطاعة والمعصية مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر مع المختبر ثم استعير لعلم الله الذي هو
ما استعمل في المشبه به من لفظ يبلوكم فهي استعارة تبعية واقعة في طريق التمثيل مثلها في قول صاحب المفتاح
شبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان
لا يفعل ثم استعير لجانب المشبه لعل عاجلا فتنبه الاستعارة علم العالم ولعل مستعار للارادة على ما سبق كما
ان ليبلوكم مستعار للعلم الخاص فيما نحن بصدده وقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق الموت ليكون جوازا
الى دار الجزاء وخلق الحيوة ليكون ذريعة الى فعل ما يترتب عليه الجزاء في تلك الدار فمن اطاع وشكر اثابه
ومن كفر وعصى عاقبه **قوله** لا لانما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين قيل ان قولنا علمت ازيد
منطلق تعليق للفعل عن العمل ومن شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين اذ لو قلت علمت القوم ايهم
افضل لم يكن تعليقا وههنا ليبلوكم احد مفعوليه فلا تعليق عليه قوله ايكم احسن عملا وقال صاحب التقريب
وفيه نظر لان المضمن هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا تقع الجملة الاستفهامية
مفعولا ثانيا لعلمت وانما تقع موقع المفعولين في علمت ايهم خرج لان المعنى علمت جواب هذا الاستفهام ولا تقدير
مثله في علمته ايهم خرج اذ لا معنى لقولك علمته جواب هذا الاستفهام وايضا ذكر في هود في ليبلوكم ايكم احسن
عملا انه تعليق وقال الزجاج المتعلق بايكم مضمر اي ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفعت اي بالابتداء
ولا يعمل فيها ما قبلها لانها على اصل الاستفهام والجواب ما يعلم من كلام الامام قال فيه وجهان احدهما قول
الفراء والزجاج ان المعلق مضمر وثانيهما قول صاحب الكشاف ليبلوكم في معنى ليعلمكم اي ليعلمكم ايكم احسن عملا
وقلت فالمصنف ذهب في هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار ههنا مذهبا آخر وهو صحيح من حيث العربية
لان باب التضمين باب واسع واليه اشار بقوله من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا

واما قوله لا يقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف لانها اذا وقعت مفعولا اولا في قوله لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن الذين يقال في حقهم ايهم اشد كما هو مذهب الخليل كيف يمتنع وقوعها مفعولا ثانيا
بالتاويل اي ليبلوكم الذين يقال في حقهم ايهم احسن عملا وقد انصف صاحب الانتصاف حيث قال التعليق عن
احد المفعولين فيه خلاف والاصح ما لم يختاره الزمخشري وهذا النحو غشيه فيه بدرج وبدري كيف يدخل
ويخرج **قوله** اخلصه واصوبه الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال شوبه عنه بعد ان كان فيه
وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله والتبري عما سوى الله والصواب ضد الخطاء والعدول عن
الصراط المستقيم لصعوبته ورد في الحديث استقيموا ولن تحصوا وقلت وبالنظر الى قوله تعالى وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة قال المصنف
ان يكون على السنة واي قبول العمل الا بهما وبالاخلاص ويفهم منه اذا اتى المكلف في اعماله الفرائض الواجب فقط
ولم يكملها بالسنن سقط عنه الفرض لكن لم يقبل منه لمخطية الصواب على ذلك ما روينا عن ابي داود عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قال وما العذر قال خوف او مرض
لم تقبل منه الصلوة التي صلى وفي الحديث دليل على وجوب حضور الجماعة وان لا رخصة في ترك الجماعة لاحد الا
من عذر قال عطا ليس لاحد من خلق الله في الحضر والقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلوة اي
في الجماعة وقال الاوزاعي لا طاعة للوالدين في ترك الجمعة والجماعات اولم يسمع وقد اوجبا ابو ثور حضور الجماعة
وقال بعض اصحاب الشافعي الجماعة فرض على الكفاية لا على الاعيان ولا يمتنع العبد عن الجماعة بغير علة
وقد سبق في سورة الجمعة كلام مشبع في تحقيقه **قوله** انكم اتم عقلا عن الله اي انتم فهما لما يصدر عن جناب الله
واكمل ضبطا لما يأخذ عن خطابه يدل عليه عطف قوله وفهما الاغراضه على عقلا على سبيل التفسير **قوله** فقدم
لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم فما يرجع متعلق باهم والظاهر ان قوله فقدم عطف على قدم الموت على
الحيوة على سبيل التعقيب نحو فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني المراد من قوله خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا انه اعطاكم الحيوة الى آخره وقدم الموت على الحيوة لان الموت اقوى الدواعي الى العمل فقدم
ليبين ان الذي سيق له الآية البعث على العمل والاخلاص فيه وتحري الصواب له ولعمري ان من جعل الموت
نصب عينيه زهد في الدنيا ولذاتها ورغب في الآخرة واناب الى الجنة ونعيمها روينا عن الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا نستحيي من الله
يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما
حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيا
من الله حق الحياء **الكشاف** طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على
طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى
البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في الخلقة
ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا
يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت
هي صفة مشايعة لقوله طباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع موضع الضمير قوله خلق الرحمن

الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير

تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي
يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق
به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به
بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره
فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع وامره بتكرير البصر فيهن
متصفحا ومتتبعا يتلمس عيبا وخللا ينقلب اليك البصر اي رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع
اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن
اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار وبالقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد
فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير
بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين
من ذلك اي باطلا بعد باطل فان قلت فما معنى ثم ارجع قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع
بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاوده ويعاوده الى ان يحسر بصره
من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور

الفتوح

قوله وهذا وصف بالمصدر قيل هو مشكل
لانه لو كان صفة لكان مجرورا صفة للمضاف اليه ان سبع سموات طباق كما في قوله سبع بقرات سمان لان الصفة
في الاعداد تكون للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان وجها لان سبع سموات معرفة لشمولها كلها وهو نظير ما ذكر
في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد من ان محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة
الى ما هو في حكم المعرفة وذلك لان النفس بالاضافة صارت شاملة لجميع النفوس وقلت ما خطر ببالك ان وصف
المضاف به بل سال عنه التفاوت من ان يكون سمان صفة للبقرات وان يكون صفة لسبع ولا ارتياب ان
وصف البقرات بالسمان والعجاف اولى من وصف الاعداد بهما كما ان وصف الاعداد بالطباق احرى من وصف
السماء به لاقتضاء كل منهما نسبة على ان قوله وهذا وصف بالمصدر لا ينافي ارادة الحال نحو قوله في قوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هونا حال او صفة للمشي يعني هينين او مشيا هينا الا ان في
وضع المصدر موضع الصفة مبالغة وانما يكون مبالغة اذا وضع هينا موضع هينين لانه ح وصف للذات
بالمصدر بخلاف ما اذا جعل وصفا للمصدر وهو المشي هونا والوجه هو الاول ولان قوله ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت يشد من عضده كما قال هي صفة متابعة لقوله طباقا يعني احتمل طباقا ان يكون صفة وان يكون
مصدرا المضمر رجح الاول بمجيء قوله ما ترى الآية الاساس تشبع سنانها فواه به النهاية في حديث الضحايا
نهى عن المشيعة بفتح الياء اي التي تحتاج الى من يشيعها اي يسوقها لتأخرها عن الغنم قوله وقرئ من
تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج يقال تفاوت الشيء تفاوتا وتفوت تفوتا اذا اختلف قوله
وفي نقيضه متناصفا الجوهري تناصفوا اي انصف بعضهم بعضا قال [illegible] الذ عرضت الى تناصف وجهها
عرض المحبل المحيل الغائب ه يقال عرضت لفلان اي شققت اليه اي يبلغ استوا محاسن وجهها حدا كان بعض
اعضاء الوجه انصف بعضا اي اخذا لقسط من الجمال قوله وانه بباهر قدرته اي بغزارته الغالبة الكاملة و
ذلك ان الرحمن مرادف لاسم الله الاعظم في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيكون حكمة حكمه فدل في مقام العظمة والخلق على كمالها فيكون وضع الرحمن موضع الضمير اشعارا بان لا يكون
في خلقه السموات من نقصان وتفاوت ثم لا يخفى من اشارة لفظة الله في هذا المقام من نكتة وهي ان خلق هذه
الاجرام العظام نعمة جليلة توجب الحمد على فاطرها لانها مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين
قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا
اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق
وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى
ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليها بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
والفطر ترك الصوم   ان رجعت البصر وكررته لتنظر لم يرجع اليك البصر بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب كلامه
اشعار بان البصر الثاني في موضع المضمر بقوله بل يرجع اليك اي يصرح بما التمسته الانصاف منه وضع المظهر
موضع المضمر ان الابصار التي بها يدرك كل موجود ترجع خاسئة قوله وثنيت سعد القين معنى التثنية هل
يستنبط من انضمام سعد القين به ثنيته ام من التثنية في ذرين والوجهان محتملان قال الميداني في
الاصل فيه ان العرب تعتقد ان القين اسم نكس وخديعة وكانوا يخالطونهم ويتجرون في الدد ولا يحسنون العربية
فوقع اليهم رجل بعد خرسات سود وبيض وقال ذو دتان بوعان من الدد او قال عشرة منه بكذا فنفشوا عنه
فوجدوه كاذبا فتهم تعالوا اليه ذرين ثم ضموا اليه سعد القين لانهم عرفوه بالكذب حتى قالوا اذا سمعت
بسرى القين فانه مصبح فجعلوا اللفظين عبارة عن الكذب وثنوا قولهم ذرين لما وجه القين فاذا
ارادوا ان يعبروا عن الباطل تكلموا بهما وقال بعضهم اصله ده در فقشوة عبارة عن نضا عن معنى الباطل
والمبالغة فيه كما جمعوا اسماء الدواهي فقالوا الاقورين والفتكرين اشارة الى اجتماع الشر فيه وغيروا اوله
عن الفتح الى الضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما وموضع المثل نصب باضمار اعني وابصر ويجوز ان يكون
رفعا على الابتداء اي انت صاحب هذه اللفظة والتقدير انت سعد القين وحذف التنوين لالتقاء الساكنين
وفي بعض الحواشي القين الحداد ويضرب به المثل في الكذب ويقال كذب من قين عن المصنف انه قال
الدهدر والدهدن الباطل والمعنى حيث يا سعد القين باطل بعد باطل وذلك مثل يقال الكذب من قين وذلك
لانه سمى نفسه سعدا كاذبا وكان حدادا يطوف في القبائل فاذا كسد سوقه كان يقول اذهب الليلة فيسأل من
المدفع اسلحتهم والاتهم ليصلحها ويقبلون على التجارة معه خوفا فاذا فعلوا ذلك ونفقت سوقه امتنع عن
الذهاب وانما يقول ذلك تخويفا لهم حتى قيل اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح والاصل سعد القين
بالرفع على الوصف والقين كل عامل بالحديد قوله وما النظرة الحمقاء وهي النظرة الاولى لان الرؤية تتصل
في بدء الامر الى الوصف الاصلي الاجمالي ثم على التفصيل ولهذا قيل فلان لم يمعن النظر وكذا سائر الحواس فان
السمع يدرك من تفاصيل الصوت في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى   قال ابن المعتز
اذا ما نسبا الحي زحف فانها لها النظرة الاولى عليهن والعقب ه يقول انها النهاية في الجمال لا يزداد في
عين الرائي الا حسنا لان اول النظر لا يميز بها الرائي حسن المرأة من قبحها ومن اجاد فيها النظر امن من ذلك
قوله ورجم يصح تعالى رجم الغيث رجما ورجما اذا ذهب حياة ورتال احم نفسك يوما او يومين **الكشاف**
الدنيا القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت بها الكواكب

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير

والناس يزينون مساجدهم ودورهم بأثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح أي بأي
مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة وضممنا إلى ذلك منافع أخر أنا جعلناها رجوما لأعدائكم الشياطين الذين
يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب
والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو
مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين أن الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار
الكواكب لا أنهم يرجمون بالكواكب أنفسها لأنها قارة في الفلك على حالها وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من نار والنار
ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها
ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الإنس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الإحراق بالشهب
في الدنيا ٥ الكشاف وللذين كفروا بربهم أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس
الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير إذا ألقوا فيها طرحوا
كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا إما لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها
ومن أنفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق وإما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق تفور تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقال فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا
وغضب فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه ويجوز أن يراد غيظ الزبانية
ألم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم وخزنتها مالك وأعوانه من الزبانية
قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وإقرار بأن الله عز وعلا أزاح عللهم ببعثة الرسل وإنذارهم ما وقعوا
فيه وأنهم لم يؤتوا من قدرته كما تزعم المجبرة وإنما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمر به
وأوعد على ضده فإن قلت إن أنتم إلا في ضلال كبير من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار و
خطابهم للمنذرين على أن النذير بمعنى الإنذار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصف منذروهم لغلوهم في
الإنذار كأنهم ليسوا إلا إنذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله إنا رسول رب العالمين أي حاملا رسالته
ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على إرادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا أو أرادوا
بالضلال الهلاك وسموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله
الفتوح قوله بأثقاب المصابيح الجوهري ثقبت النار تثقب ثقوبا وثقابة إذا اتقدت وشهاب
ثاقب أي مضيء قوله فقيل ولقد زينا عطف على قوله تمت بها الكواكب وقوله والناس إلى آخره اعتراض
الراغب أما قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وقوله إنا زينا السماء الدنيا فإشارة إلى الزينة التي
تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة ويدل عليه قوله تعالى وزيناها للناظرين وقال الزينة الحقيقية
ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين
والزينة بالقول المجمل ثلاث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة
وزينة خارجية كالمال والجاه وقوله تعالى حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم من الزينة النفسية وقوله قل من حرم زينة
الله التي أخرج لعباده فقد حمل على الخارجية لما روي أن قوما يطوفون بالبيت عراة فنهوا عنه وقيل [illegible]

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا
ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد
تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها
ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال
كبير

من الكرم المذكور فى قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال وزينة المرء حسن الادب ه قوله قال قتادة
نقد حمل على الخارجية لما روى ان قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة خلق الله النجوم وفى صحيح الامام البخارى
عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلاث الى قوله فمن تأول فيها بغير ذلك اخطاء واضاع نصيبه وتكلف
ما لا يعلم وفى رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله و
زاد والله ما جعل الله فى نجم حيوة واحد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم و
اورده صاحب جامع الاصول فى كتابه ولبعضهم لك الف معبود مطاع امرهم دون الاله وتدعى التوحيد ه
قوله ظنونا ورجوما بالغيب الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمى بها قال تعالى ولولا رهطك
لرجمناك ويستعار للرمى بالظن والوهم وللشتم وللطرد نحو رجما بالغيب لارجمنك واهجرنى مليا اى لاقولن فيك
ما تكره الشيطان الرجيم المطرود والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة والترجمان تفعلان منه
قوله بالنصب عطفا على عذاب السعير قال الزجاج اى اعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم
قال ابو البقاء قرئ عذاب بالرفع على الابتداء والخبر للذين وتقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير قوله وجعلت
كالمغتاظة عليهم الراغب الغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال تعالى
قل موتوا بغيظكم فاذا وصف الله تعالى به فانما يراد به الانتقام والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت
مسموع كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك حا اتقوا الغضب
فانه جمرة فى قلب ابن آدم الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه قوله تميز غيظا وتتقصف غضبا الراغب الميز
والتمييز الفصل بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال تارة للفصل وتارة للقوه
التى فى الدماغ وبها يستنبط المعانى ومنه يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وتميز كذا انفصل وانقطع قال ذكا تميز من الغيظ قوله لم يؤتوا من قدرة كما زعم المجبرة بل بيد
ان قولهم بلى تقرير للمنفى وقد جاءنا نذير قول بالموجب يعنى ان الله تعالى ما ابقى من الارشاد والهداية شيئا الا فعل
ردوهم فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ افاد بان التكذيب انما نشأ من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره واعلم
ان الجواب والسؤال مبنى على ظاهر الحال واثبات الكسب للعبد وقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير
اثبات للقدر قال الامام احتج اصحابنا بهذه الآية فى مسئلة الهدى والضلال قالوا لو يفيد استماع الشئ
لامتناع غيره فدلت الآية على انه ما كان لهم سمع ولا عقل ولا شك انهم كانوا ذوى اسماع وعقول صحيحة فالمراد انه
ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية قوله واختيارهم خلاف ما اختاره الله وامر به فيه اشارتان الى مذهبه
احدهما فى ايقاع خلاف مفعولا لاختيارهم اشارة الى ان اختيارهم واردتهم غلبت اختيار الله وارادته وثانيتهما
فى عطف وامر به وارد على ما اختاره الله على سبيل البيان اشعار بان الارادة والامر متحدان قوله على ان النذير
بمعنى الانذار يعنى انما يستقيم هذا ان يكون من جملة قول الكفار والمخاطبون الرسل فاجعل نذيرا فى قوله الم ياتكم
نذير وقولهم بلى قد جاءنا نذير بمعنى الانذار اما بتقدير مضاف اى اهل نذير او مبالغة فى ان الرسل عين الانذار
لان الخطاب بقوله انتم للجماعة واما اذا كان من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلم يحتج الى هذا التاويل
ويكون الوقف على قوله من شئ حسنا وقوله ان انتم استينافا على تقدير القول قوله انا رسول رب العالمين
ولم يقل رسل لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع ه الكشاف لو كنا نسمع الانذار سماع

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

طالبين للحق ويعقله عقل المتأملين وقيل انما جمع من السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل و
من بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت
بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء
فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم
لم يسمعوا باسم هذين الفريقين فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيب الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي
فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم
اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة
عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه
حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم
لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور
مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون
عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير
لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم
كذا وهو عالم بكل شيء **الفتوح** قوله انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف الى آخره الانصاف
ان اراد ان الاحكام التكليفية مستفادة من العقل فهو من العقائد الفاسدة وان عنى ان العقل يدفع العقائد
الصحيحة والسمع يخص الاحكام الشرعية فهو حق قوله وعدة المبشرين يعني يلزم من هذا ان يجاوز النص
بالعشرة الى الزيد وفيه بحث لان عبد الله بن سلام وغيره من المبشرين وليسوا من العشرة قوله على مذهب اصحاب
الحديث واصحاب الرأي اي اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم قوله فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل
الكسائي بضم الحاء والباقون باسكانها قوله ظاهره الامر باحد الامرين وهو كقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر
لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة قوله ثم انه علله الى قوله ثم انكر بيان للنظم يعني قوله انه عليم
بذات الصدور تعليل لكونه عالما بما يسرونه ويجهرونه وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل لاحاطة علمه
بجميع الكائنات كليا وجزئيا ظاهرا او باطنا على الاكد والجملة تذييل وقوله وهو اللطيف الخبير حال مقيدة
لجهة الاشكال واليه اشار اولا بقوله ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر وثانيا بقوله الا يعلم مخلوقه وهذه حاله قال
الامام هذه الآية تدل على ان العبد غير موجد لافعاله وذلك انه تعالى لما قرر بانه عالم بالسر والجهر وبكل ما في الصدور
قال بعده الا يعلم من خلق وهذا الكلام انما يتصل بما قبله لو كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب
والصدور فانه لو لم يكن خالقا لها لم يكن قوله الا يعلم من خلق مقتضيا كونه عالما بتلك الاشياء فان قيل لم لا يجوز
ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام فيلزم منه ان يكون عالما بهذه الاشياء قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغيرها
الاشياء عالما بها لان من يكون فاعلا لشيء يجب ان يكون عالما بشيء آخر اما يلزم من كونه خالقا لها كونه عالما كونه عم
بها لان خالق الشيء يجب ان يكون عالما به قلت انما يلزم ذلك ان لم يقيد خلق بقوله وهو اللطيف الخبير فالمعنى
خلق الاجسام وهو عالم باحوالها ما ظهر منها وما بطن واليه اشار المصنف بقوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه

وما بطن والحق ان قوله الا يعلم من خلق الآية كما سبق تذييل ومن حقه ان يكون اعم من المذيل واشمل منه فيدخل
فيه دخولا اوليا وحينئذ يجب ان يقال الا يعلم من خلق الاشيا كما قدره المصنف لكن يخالف مذهبه على ما قرره الامام
اولا **قوله** ويجوز ان يكون من خلق عطف على قوله من خلق الاشيا فمن على الاول عبارة عن الفاعل وعلى الثاني
عن المفعول **قوله** والشيء لا يوقت نفسه اي المطلق لا يقيد بمطلق مثله ان اكمال نقصد الفعل المطلق
قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره فيكون النفي الا يكون له
اصل العلم وهو ينفذ علمه في الظاهر والباطن من خلقه بل وجه المنع انه ليس الغرض اثبات اصل العلم الا لمن
لم ينكره بل علمه بما اسروه فلا بد من تقدير مفعول ويدل عليه سبب النزول وقلت نظر صاحب التقريب
ان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره بعيد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن شامل
للمعلومات كلها مفهوما واندراجا على نحو الرحمن الرحيم فان الخبير نحو الرحمن واللطيف مثل الرحيم لان العلم
المطلق شايع في جنسه فيكون دلالته على افراد الجنس مثل دلالة لام الاستغراق فيدخل فيه ما دل عليه
اللطيف الخبير قال صاحب المفتاح في الحالة المقتضية في ترك المفعول او القصد الى نفس الفعل تنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى فعل الاعطا اي يوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق وقال حجة الاسلام انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق
المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف
والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يضطرب
نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة
ويسمى صاحبها خبيرا وقال الانصاري قال الله تعالى انه بما تعملون خبير اي عليم وتقول خبرت الامر اخبره
خبرا اي علمته وما لي به خبر اي علم فلما تقرر باتفاق العبارتين على ذلك لم يعد صح ما قاله على ان المقام
يقتضي اثبات علم خاص وهو ما دل عليه واسروا قولكم او اجهروا به الانتصاف هذه الآية رد على
الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو اسف لان النفي للازم استدل بثبوت
الخلق له تعالى على ثبوت العلم فالوجه في الآية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف وهو السر والجهر وضمير
خلق محذوف عايد اليه تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما وعن هذا الوجه تكلف وقلت هذا نظر
دقيق يعني في تخصيص ذكر الخالق دون ساير الاسماء مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق ينبغي ان يكون
عالما بما يخلقه وبتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها ٥ **الكشاف**
المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء
من البعير وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها
لم يترك شيئا وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها
فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما انعم به عليكم من في السماء فيه
وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه
وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه
وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان

هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير

من في الس

ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول بعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا انه يركب بعض المعاصي فستعلمون قرئ بالتاء والياء كيف نذير اي اذا شاهدتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم الفتوح قوله في الذل الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل والذل بالكسر مصدر الذلول والذل بالضم مصدر الذليل لم يترك اي لم يترك بقية من التذليل وقيل مناكبها جبالها فعلى هذا المجاز في المناكب وهي الجبال وضدها الاساس ومن المجاز جزنا في منكب من الارض والجبل في ناحية فقوله ذلولا تشبيه لذكر المشبه والمشبه به اي الارض والذلول وقوله في مناكبها استعارة تمثيلية او تحقيقية لان المقصد الارض اما نواحيها او جبالها فنسبة الذلول اليها ترشيح ونسبة المشي تجريد قال الراغب المنكب مجتمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض المنكب في قوله تعالى فامشوا في مناكبها كما استعير الظهر في قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ومنكب القوم راس العرفاء مستعار من الجارحة استعارة الراس للرئيس واليد للناصر قوله ان يعذبكم بخسف او بحاصب قال الراغب في غرة التنزيل لم قدم الوعيد بالخسف على التوعد بالحاصب فاجيب انه لما كانت الارض التي تمهد بها لهم لا تستقر ارجلهم عليها فيها خالقها فيعبدون الاصنام التي هي من شجرها او حجرها خوفوا بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السماء التي هي مصاعد كلمهم الطيبة ومعارج اعمالهم الطيبة لاجل انهم بدلوها بسيئات كفرهم وقبائح اعمالهم قوله فستعلمون قرئ بالتاء والياء وهي المشهورة وما الياء التحتانية شاذة فستعلمون الاخرى الكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء الكشاف صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عليكم عذابه ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب و يرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه يجعل اكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا في مكان معتاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب الله على معاصي الله فحشره الله

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب
رضوان الله عليه **القبض** قوله يجيء بها سوطا غير اصل بلفظ الفعل الاتصاف ويلاحظ انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة حيث لم يقل مسبحات قوله من القوادم والخوافي قوادم الطير
مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح قوله وهذا على التقدير
اي هذا التاويل على تقدير جمع من المجموع في الذهن لمفهوم جند وجعله مشارا اليه في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قد تصور فراق بينهما فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال لما لشده على هذين
الوجهين ينتني كلامه ههنا والى الثاني اشار بقوله ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان والقرينة حضور ما بين
ايديهم بعيد وبينها والفرق بين الوجهين ان الكفرة ما كانوا يعتقدون وجود جمع غير الاصنام ينصرونهم ويرزقونهم
نوعيا ان يقدر ويفرض بخلاف الاصنام يدل عليه قوله في الوجه الثاني لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب و
يرزقون ببركتها ينبغي ان يتصور هذا المقام ولا ينبغ الاوهام لان التقدير هذا التاويل الذي ذكره مبني على ان المشار
اليه حينئذ مقدر مفروض ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان فلا يكون ح مقدرا مفروضا قال ابو البقاء
وصاحب الكشف من مبتدأ وهذا خبره والذي وصلته نعت لهذا وينصركم نعت لجند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى
لجاز فعلى هذا من استفهامية فلا يجوز ان يكون ام منقطعة لئلا يلزم اجتماع استفهامين ولذلك قال القاضي
امن هذا الذي عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنائع ولم يعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو
خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه
اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم وقلت الظاهر من كلام المصنف
ان من موصولة وهذا الذي هو جند لكم صلتها على تاويل ويقال لهذا الذي يرزقكم لانه عطف تفسيري للصلة فلو كانت
استفهامية لكانت داخلة في حيز القول وكان تقديره يقال في حقه من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله
الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم في السنين المجدبة فحينئذ يحتمل ان يكون ام متصلة والقرينة محذوفة بشهادة
سياق الكلام كما قال في قوله تعالى ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان ام متصلة على ان تقدر قبلها محذوف كانه قيل
اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فالمعنى االله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة
القاهرة ينصركم ويحميكم من الخسف والحصب وغيرهما ان اصابتكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الحقير الذي
تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله االله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم في السنين المجدبة ام الذي يقال في حقه
هذا الضعيف المهين الذي تدعون انه يرزقكم ثم اوقع ان الكافرون الا في غرور اعتراضا وضعا للمظهر موضع المضمر
تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل ام منقطعة ويقال قل يا محمد الم ينظروا في امثال هذه
الصنائع العجيبة حتى يعرفوا انه وحده قادر على الخسف وارسال الحاصب على ايجادكم ثم اضرب عن ذلك وقيل بل امن هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا يسال عن ذلك لانه مفروغ عنه فانهم اذا كانوا اذا حزبهم امر عظيم دعوا الله
مخلصين له الدين دون شهدائهم واصنامهم بل يسال عن هذا تقريعا وتوبيخا قوله ونحو قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا مثال للوجه الثاني وهو ان يكون المشار اليه الاصنام قوله وما هو كذلك اذ لم يجعل اكب مطاوع اكبه
قوله من باب انقشع والام الجوهري انقشع الغيم اذا انكشف اموالهم وانقشعوا ايضا مثل ارملوا اذا فني زادهم و
الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه قوله في مكان متعاد الجوهري مشت على مكان متعاد اذا كان متفاوتا ليس بمستو

يقال منه ارض مغادية ذات حجرة ويحاميق الحجر بكسر الجيم وفتح الحاء جمع حجر والنخشوق شق الارض **قوله** او مستوى
الجهة عطف على قوله قائما **قوله** سكذا وسكذا بيان انحرافه اى يمينا وشمالا وهما منصوبان على المصدر او على الظرف
قوله وكونه زاد عطف على قوله معناه يمشي معتسفا يعني طريق مراعاة التقابل من قوله تعالى افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى ومن قوله امن يمشي سويا على صراط مستقيم هو ان الماشي على الطريق اما ان يكون صحيح البصر
او فاقده وعلى الاول الطريق اما ان يكون معتسفا غير مستو والسالك اما ان يكون غير عارف بالطريق فيعثر
كل ساعة فيخر على وجهه مكبا او يكون عادما خبثا يمشي في هذا الطريق فاما سالما من العثور والخرور واما
ان يكون متعبدا مستوى الجهة والعارف يمشي فيها سويا والجاهل ينحرف فيها سكذا وسكذا وعلى الثاني ظاهر
واعلم ان سويا اذا فسر بقائما كان المقابل بينه وبين مكبا ظاهرا واذا فسر بمستوى الجهة اى جهة مستوية كان
صفة سويا وكان على صراط مستقيم كالتاكيد له كما ان على وجهه تاكيد لمكبا واذا حمل سويا بمعنى قائما كان تاكيدا
معنويا المهتدى له اللام متعلق بالمهتدي والضمير يعود الى الطريق وهو في مقابلة لا يهتدى الى الطريق
فاستعمل الهدى تارة بالى واخرى باللام **الكشاف** فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة
وانتصابها على الحال او الظرف اى راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اى ساءت رؤية
الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض
على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به وقيل
هو من الدعوى اى كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل
في صلوته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر ولعمري انها لوقادة لمن تصور تلك الحالة وتاملها
كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون
متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام
كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك
الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص
منه او ان اهلكنا الله تعالى بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال
والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون
فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له فان قلت لم اخر
مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل
آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم
غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضى وعن بعض الشطار
انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر **الفتوح** **قوله**
اى كنتم بسببه تدعون يريد ان به متعلق بتدعون والباء صلته لتضمن او بمعنى الدعوى والباء للتسبيب **قوله**
وقرئ تدعون قال ابن جني وهي قراءة ابي رجاء والحسن وقتادة وغيرهم اى هذا الذي تدعون الله ان يوقعه
بكم كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع **قوله** لوقادة بالذال المعجمة الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى

قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه
تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن
آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال
مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم
بماء معين

واشرف على الموت وشاة من نوذه فثلث بالخشبه وشل الآية المتلوة قل ارايتم قال الواحدي معنى الآية انا مع ايماننا بين الخوف والرجا فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اي انه لا رجا لكم كالمؤمنين ونقل الزاهد التابلي في صلوته ذهب الى ان القائل بهذا اذا كان رسول الله ومن معه من الصحابة الكرام مع جلالتهم فما بالنا **قوله** والادالة للاسلام الجوهري الادالة الغلبة اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه واعلم ان قوله تعالى فمن يجير جزاء للشرط على سبيل الاستخبار مع الانكار وذكر فيه وجوها ثلثة جعل في الوجهين الاخيرين لكل من الاهلاك والاجارة جزاء وشرطا على حياله وفي الاول جعل الجزاء مشتركا لانه اخذ الزبدة من المعطوف والمعطوف عليه في الجزاء وجعلهما كالشيء الواحد وهو تربص احدى الحسنيين ولذلك اتى بالجواب بقوله فانتم ما تصنعون واما قوله فمن يجيركم فجملة مستانفة مبينة للجواب وحاصل الوجوه الثلثة راجع الى ان الهلاك والرحمة في الآية اما ما يؤول الى الشهادة والنصرة لان الحسنيين مفسرتهما او بالموت وما يقابله من الامهال او بالعذاب وما يقابله من الرحمة **قوله** او ان اهلكنا عطف على قوله اما ان نهلك **قوله** بعد موت هداتكم والآخذ بحجزكم الهداة جمع الهادي والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتبس مما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها الاقتحام في الشيء القاء النفس فيها برغبة والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين يعني من حق الظاهر ان يقال فمن يجيركم لان الشرط قل ارايتم ان اهلكني الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو سبب الهلاك وان الايمان هو الوسيلة في النجاة ثم جيء بقوله قل هو الرحمن آمنا به جوابا عن قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي على سبيل الاستئناف هو الرحمن نجيرنا لانا آمنا به ولم نكفر كما كفرتم ولما لم يكن المقصود في الايراد نفي الشرك واثبات التوحيد لان الكلام في الاهلاك والانجاء جيء بقوله آمنا به على ظاهره واما قوله وعليه توكلنا فالتقديم لان مقام الخلاص والنجاة تقتضي ناصرا وناجيا وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فقيل الاتكال بحق على ما انتم متكلون عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا والحمد لله رب العالمين وعن بعض الشطار جمع شاطر وهو الخبيث الذي عجز اهله وفي الحواشي انه عني محمد زكريا المتطبب

سورة ن والقلم مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد و المراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه و تجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت واما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف

والله اعلم بحقيقته

بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون
الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر والحفظة قال قلت
بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل
مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا
اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها
زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل
والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه
لاجرا لثوابا غير ممنوع غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس
بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال وانك لعلى خلق عظيم استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات
من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف و
اعرض عن الجاهلين وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي
محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما
يوجد من يستحق هذا الاسم وهو المجنون تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم
بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين **الفتوح** قوله نون
والقلم بالبيان والادغام وفي التيسير ورش وابو بكر وابن عامر والكسائي يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون
الغنة في يس وكذلك في ن والقلم غير ان عامة اهل الاداء من المصريين ياخذون في مذهب ورش هنا بالبيان
والباقون بالبيان للنون في السورتين قال الزجاج والجيد ادغام النون في الواو كانت النون ساكنة او
متحركة لان الذي جاء في التفسير يباعدهما من الاسكان والتبيين لان من اسكنها وبينها فانما يجعلها حرف هجاء و
الذي ادغمها فجائز ان يدغمها وهي مفتوحة وجاء في التفسير ان النون الحوت الذي دحيت عليه سبع الارضين
وجاء ايضا ان النون الدواة ولم يجئ في التفسير كما فسرت حروف الهجاء فالادغام كانت حرف هجاء او لم يكن جائز و
التبيين والاسكان لا يجوز ان يكون فيه الحرف هجاء وقال المهدوي في تعليل القراآت طس من قرأ باظهار النون
من هجاء سين عند الميم والادغام لا يصح مع الانفصال وانما يصح مع الاتصال ومن ادغم فانه راعى اللفظ لما اتصلت
النون الساكنة من هجاء سين بالميم وكذلك القول في يس ون واذا علم هذا فلم لا يجوز ان يقال ان حكم التبيين في
ن وانه اسم للدواة او الحوت كما جاء في الاثر حكم اسماء الاعداد في اجراء الوصل مجرى الوقف واما الادغام فظاهر
واما قوله ما ادري اهو وضع لغوي او شرعي فاصله يرد ما نقل عن حبر الامة انه قال هو الحوت الذي على ظهره الارض
وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وقال الحسن وقتادة والضحاك هي الدواة رواه محيي السنة في المعالم
هذا وقد عين في الفواتح ان صاد وقاف ونون اسماء للسور وبناء فيها الاعراب وقال ايضا ان مثل نون نصب
لمن يفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر اي اذكر نون واقسم بالقلم وقال ايضا جاز ان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

باظهارها القسمية لا يحذفها فعلى هذا التبيين والادغام اجرا الوصل مجرى الوقف كما مر آنفا قوله من حروف المعجم قيل المعجم هنا
مصدر اي حروف الاعجام معنى حروفا ثابتة المعجم تقال اعجم الحرف اي ازال عجمته وابان قوله فان الاعراب مثل هذا القسم
وليس بسؤال والمعنى يقول في تاليف الكلام ان وضع الدواة موضع نون ينبغي ان يكون صحيحا فيما يرجع الى التاليف
وليس كذلك على ما تبين قلت قوله والمراد بهذا الحرف من حروف المعجم رد قول من قال بهذا القسم قوله لما في خلقه وتسويته
من الدلالة على الحكمة العظيمة قال الامام وفيه قولان احدهما ان المقسم به هو هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب في السما
والارض قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فمن بتيسير الكتابة بالقلم كما من بالنطق فقال خلق الانسان
علمه البيان ووجه الانتفاع به انه ينزل الغائب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن الانسان من تعريف
البعيد والثاني هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله القلم وقلت ويؤيد الاول قوله وما يسطرون الراغب
اصل القلم القص من الشي الصلب كالظفر وكعب الرمح والقصب ويقال للمقلوم قلم كما يقال للمنقوض نقض وخص ذلك
بما يكتب به وبالقدح الذي يضرب به وجمعه اقلام قال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال يلقون اقلامهم اي
اقداحهم وقوله تعالى علم بالقلم تنبيه لنعمته على الانسان بما افاده من الكتابة قوله يعمل الفعل مثبتا ومنفيا
قال الزجاج انت اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة ربك موصول بمعنى النفي المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول
انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمة الله بجاهل وهذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله ما انت
بمجنون منعما عليك بنفي الجنون ولو جعل مطلقا بان يقال ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة والفهم وكمال العقل
وسايرها انعم عليك من الفضايل لجاز وهذا جواب القسم وعلى هذا بنعمة ربك كان صفة لمجنون فتقدم وصير حالا
قال محيي السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون
والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك ويمكن ان يقال الباء
قسمية والجملة معترضة وقد استقصينا الكلام فيه في سورة الطور قوله والنهامة الجوهري نهم الرجل بالضم نهامة
فهو نهم اي جلد ذكي الفواد قوله لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس تفضلا ابتداء الانصاف ما بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النفس حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
منه وفضل وهذا من سوء الادب وقلت المراد من قوله غير ممنون عليك اي كريم ومن شيمة الكرام ان لا يمنوا
على انعامهم قال ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت ه وانشد المصنف لنفسه
وان امرءا اسدى الي صنيعة وذكرنيها مرة لبخيل ه وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن ومن
منع نائله وضن ومن طعم الالا احلى من المن وهو امر من الالا مع المن واما الحديث الذي اورده صاحب
الانصاف فرويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا
وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة اي يسترني
الله بها ماخوذ من غمد السيف قوله المنضات الجوهري انضني الجرح انضاضا اذا اوجعك قوله فقالت
كان خلقه القرآن الحديث من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن حنبل والدارمي وابن ماجه والنسائي
عن سعد بن هشام قلت لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله قالت الست تقرا
القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المؤمنون قال شيخنا
شيخ الاسلام في العوارف قولها رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس مجبولة

على طباع وغرائز من البهيمية والسبعية والشيطانية والله تعالى لعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان منه صلوات
الله عليه لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ولحديث انشراح الصدر وبعد هذا النزع بقيت للنفس الزكية
النبوية بقايا صفة البشرية رحمة للخلق فاستمدت البقايا من الصفات بظهورها منه صلوات الله عليه
تنزيل الآيات المحكمات بان آيها لقمعها تأديبا من الله رحمة له خاصة وللامة عامة منجما على نزول الآيات
على الايام والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت
به فؤادك فلما تحركت النفس الشريفة عند كسر رباعيته وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم انزل الله
تعالى ليس لك من الامر شيء فالنشىء القلب لباس الاصطبار فلما نزعت الآيات على ظهور الصفات صفت
الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ولهذا ورد انما أُنسى لأسن تأديبا لنفوس الامة وتهذيبا
ورحمة **قوله** للفتاك منهم متعلق بفعل مضمر اي المفتون المجنون لان العرب يزعمون ان الجنون من تخبيل
بعض الجن وهم الفتان يقولون الفتان للفتاك منهم **قوله** والباء مزيدة قال الزجاج عن ابي عبيدة الباء
مزيدة اي ايكم المفتون ومثله نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ٥
اي نرجو الفرج وليس كذلك بل معناه نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج او نرجو النصر بالفرج ثم ذكر الوجهين
الاخيرين اي في ايهما يوجد قال صاحب التقريب فالباء بمعنى في **قوله** او يكون وعيدا او وعدا عطف
على قوله ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة فعلى الاول مجرى على الاستدراج وارخاء العنان لان قوله
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وارد عليه لان المسلمين كانوا يعلمون ان المفتونين اضدادهم نحو قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين المعنى لا انهم انما المؤمنون تذرون ولا الكفرة من ضل عن سبيله
ومن اهتدى والله على الحقيقة هو اعلم وعلى الثاني ان الله يعلم احوال المؤمنين وما هم عليه من الهدى فيثيبهم
بذلك ويعلم كفر المعاندين وضلالهم فيعاقبهم عليه ٥ **الكشاف** فلا تطع المكذبين تهييج والهاب

فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم

للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا
لو تدهن لو تلين وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني
قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه
فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم
في ادهانك قال سيبويه وزعم هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير
الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس
هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من
قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشد في بعض العرب
تشببي تشبب النميمة تمشي بها زهرا الى تميمة ٥ مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير
وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي
كان موسرا وكان له عشرة من البنين وكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس
وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف

ويعاده في نسبه ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده
بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان
وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ه وكان الوليد دعيا في قريش ليس من
سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته
اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث
الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظيره ثم في قوله
ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم
من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله **الفتوح**
قوله على صاصاتهم وهي متقيض لمطاوعة الجوهري يقال عصاه يعصيه عصيانا ومعصية وعاصاه ايضا
مثل عصاه قوله ولا تخاف اي نهى لا يخاف وهذا لم يجزم قوله لمن اعتاد الحلف اي كفى بكثرة الحلف سوء خلق
وعيبا انه قدمه على جميع العيوب وفيه تعظيم للحلف وبيان انها اقبح معايبه واعظمها قوله مضرب اي مبالغ
او كثير الضرب من الناس مشتت لشملهم ومفرق لجمعهم الاساس ومن المجاز ضرب في الارض وفي سبيل الله و
ضرب الدهر بيننا فرقنا قال ذو الرمة فان تضرب الايام يا مي بيننا فلا ناشر سرا ولا متغير ه
ويقول لحى الله زمانا ضرب ضربانه حتى سلط علينا ظربانه وهذا فلان يضرب بشرا اي يسرع قوله تشبيه نشب
النميمة بحاطب النار اذا النهي التهاب النميمة ذهل وتسميه جاذبان وهما من تلح العرب اي توقدي توقد النميمة
وهو فعل لانه شب النار فتشبت الراغب النم اظهار الحديث بالوشاية واصل النميمة الهمس والحركة الخفية
ومنه اسكت الله نامته اي ما ينم عليه من حركته قوله مناع للخير الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال مانع
ومناع اي بخيل قال تعالى ويمنعون الماعون وقال مناع للخير ويقال في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع و
فلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما حماك وقيل ما الذي
صدك وحملك على ترك ذلك قوله فذكر الممنوع منه اي الخير دون الممنوع اي الاهل وذلك ان القصد ذمه
وانه ممن يمنع الخير وليس القصد ان الممنوع من هو نحو شتم الامير وقطع اللص وقوله تعالى فمن زنا بناتك فقد سبق
بيانه والفرق ان المناع في الوجه الاول يحب الخير اي المال ويمنعه من الناس وفي الثاني يبغض الخير اي الاسلام
ويمنع الناس منه قوله وانت زنيم نيط اي موخر في آل هاشم كما يوخر الراكب القدح خلفه النهاية وفي الحديث
لا تجعلوني كقدح الراكب اي لا توخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من رحاله
ويجعله خلفه قوله وكان الوليد دعيا في قريش الدعي الذي ينسب الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه
وسنخهم اصلهم قوله لا يدخل الجنة ولد الزنا هذا اشد وعيدا من لو قيل يدخل النار لانه يرجى منها الخلاص
فهو تغليظ وتشديد على ولد الزنية لئلا يورط في السفاح فيكون سببا لشقاوة نسمة بريئة ومما يؤذن انه
تهديد وتغليظ ما ذكرنا عن الدارمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق
ولا قمار ولا منان ولا مدمن خمر وفي رواية اخرى للدارمي ولا ولد زنية بدل قمار حيث سلك ولد الزنية في قرن
العاق والمنان ولا ارتياب انهما ليسا من زمرة من لا يدخل الجنة ابدا وعن ابن ماجة عن ميمونة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن ولد الزنا فقال نعلان اجاهد بهما خير من اعتق ولد الزنا على انه يحرز عتقه دونها

عن مالك عن ابي هريرة انه سئل عن الرجل يكون عليه رقبة هل يعتق فيه ابن زنا فقال نعم ذلك يجزئه **قوله** وبعد ذلك
نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا يعني ان لفظة بعد ذلك هنا للتراخي في المرتبة كثم هناك ولذلك قال جعل جفاه
ودعوته اشد معايبه ه **الكشاف** ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب
ان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين
كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى
التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام على ألأن كان ذا مال كذب او أتطيعه لان كان ذا مال وروى الزبيري
عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكأنه
اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر سنسمه على الخرطوم
الوجه اكرم موضع من الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا
منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه
فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع
منه ولقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها
وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها
عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف
فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم
وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما
قيل السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم **الفتوح** **قوله** ان كان ذا مال
متعلق بقوله ولا تطع قال صاحب الكشف ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا
ضارب ظريف زيدا ممتنع فاذن الواجب ان تكون اللام من صلة مضمر في القراءة بالاستفهام وتركه المعنى الان كان
ذا مال وبنين يجحد ويكفر ويطغى **قوله** ولا يعمل فيه اي في ان كان ذا مال **قوله** وقرئ أأن على الاستفهام
ابو بكر وحمزة كذا ابن عامر بهمزة ومدة والباقون بهمزة واحدة على الخبر **قوله** ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف
الترجي اليه يعني تعليق الطاعة بالمال هنا كالترجي في قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ظاهر
اللفظ الترجي والتعليق للمتكلم وهو الله تعالى وفي الحقيقة للمخاطب وهو محمد وموسى وهرون صلوات الله عليهم
اي عاملاه معاملة من لا يعلم العاقبة يا موسى وهرون ولا تطع يا محمد كل حلاف تشترط يساره وعن بعضهم حاصل
هذا الشرط انه نهي عن طاعة مشروطة لا نهي مشروط وقلت الظاهر ان هذا الشرط تعليل للنهي نهي ان نطاع
وهو الوليد لان كان ذا مال وبنين كما سبق في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال ان كنتم خرجتم جهادا
متعلق بلا تتخذوا وتقرير ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا تطع حيث قال شارطا يساره
وصرح بحرف التعليل في قوله لغناه فرجع معنى ان المكسورة الى معنى ان المفتوحة قال القاضي وقرئ ان كان
بالكسر على ان شرط الغنى في الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد **قوله** واذالة اي اهانة **قوله**
في جواعرها الجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار وهو مضرب الفرس بذنبه على فخذيه **قوله** وفي لفظ الخرطوم
استخفاف به لانه لو قال على الانف لكان استهانة فلما قال على الخرطوم كان ابلغ في الاستهانة لان الخرطوم

ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لايكاد يستعمل الا في انف الفيل والخنزير من الدواب قوله خطم يوم بدر بالسيف قيل خطم البعير ان تضع
عليه الخطام قوله ان الخرطوم الخمر روى عن المصنف انهم يضعون الرطب بعضه فوق بعض زمان القطاف
فما خرج من دسبه بدون العصر واتخذ منه خمر يسمونه سلافة لخروجه اولا او خرطوما كانه خرطوم قوله وان معناه
سنحده على شربها وسوف يعسف الانصاف صدق فان الوليد قتله النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في بدر
فلم يدرك زمن تحريم الخمر ووعد الله حق ولعله لم يرد بالمصنف الا ان حمل سمته على الخرطوم على ذلك المعنى
متكلف بعيد من الذوق اما الوليد بن المغيرة فمن الجنة المستهزئين روى ابن عباس انهم ماتوا كلهم قبل بدر ذكره
المصنف في آخر الحجر واما الوليد الذي حد على الخمر فهو الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمن بن عفان من امه اسلم
يوم الفتح وولاه عثمن الكوفة في ولايته ثم حده في شرب الخمر وعزله عنها ذكره جامع الاصول ۞ الكشاف
انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلوة
كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين
ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت
النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال
فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا
من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي
استثناء وانما هو شرط قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان
يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او هلاك طائف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف كالصريم كالمصرومة لهلاك
ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق منها شيء من
قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما
معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان
يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما
بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها ان مفسرة
وقرا ابن مسعود بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه
منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت
الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان ينكدوا
على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان
وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها
قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الاستغلال او لما قالوا
اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على
حرد قادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة
قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقيل على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة ۞

صح

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ

وقطاحرداً اى بزاغ معنى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر
على صرامها وزى منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها
عند انفسهم او معتقدين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان **الفتوح** قوله في السدف المظلمة
اذا اختلطت بالضياء فهو لسدف قوله لانه يؤدى مؤدى الاستثناء قال الامام قال جماعة من المفسرين سواى اللّه
يقال حلف فلان يميناً ليس فيها ثنيا وثنوى ولا ثنية ولا استثناء كله واحد واصلها من الثنى وهو الكف والرد
وذلك ان الحالف اذا قال واللّه لافعلن كذا الا ان يشاء اللّه غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين وقال القاضى
وانما سمى استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج خلاف المذكور وعن بعضهم نظيره قولك جاءنى القوم سوى زيد و
هذا ليس باستثناء حقيقة لكن لما كان معنى سوى المكان قال تعالى لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى صار المعنى
جاءنى القوم مكان زيد فلما كان معناه معنى الاستثناء سمى استثناء قوله ومن قولهم نفض لانا الاساس نفض
الاناء ملاءه وفرغه وعن بعض العرب ما بقى لهم صميل الاحيض اى شيئاً يا ابن الاملاء قوله نعا عليه بالجفنة وبراح
قيل في حق المطلب نفقد ودرته على السفها وجفنته على الحكما قوله من حاردت السنة اذا منعت خيرها
الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا على حرد قادرين اى على امتناع من ان يتناولوه قادرين
على ذلك ونزل فلان حريداً اى ممتنعاً عن مخالطة القوم وهو حريد المحل وحاردت السنة منعت قطرها والناقة
منعت درها وحرد غضب وحرده كذا قوله والمعنى وغدوا قادرين على نكدها علم ان على ما متعلق بقادرين
او بغدوا فاذا علق بقادرين فالكلام فيه التخصيص لتقديم المعمول على العامل ولا يخلو اما ان يراد بالحرد منع الخير
والنكد او الغضب فعلى الاول اما ان يترك الحرد مطلقا فهو المراد من قوله قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع
كقولهم فلان لا يملك الا الحرمان ولا يقدر الا على الخيبة على المبالغة قال ع
فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع ه او يحمل الحرد مقيداً بجنتهم فهو المراد من
من قوله او غدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين الى آخره وعلى محاردة متعلق قادرين قدم عليه وعلى
الثانى وهو ان يراد بالحرد الحنق والغضب المعنى ما قال لم يقدروا الا على حنق وغضب وفيه الحصر واذا علق
بغدوا فلا يخلو اما ان يراد به منع الخير والنكد او لا فعلى الاول بغدوا متعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام
والمنع اى غدوا قادرين على نيل مرادهم وحصول بغيتهم وانما حصلوا على الخيبة والحرمان كقوله عنايه واليه اشار
بقوله من عكس الكلام للتهكم وعلى الثانى فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة ومتعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام
والمنع كما قدر بقوله وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة الى قوله نحن نقدر على صرامه او هو اسم لجنتهم ومتعلق
قادرين ما سبق وهذا المعنى عنى بقوله غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها ويحتمل ان يراد بقادرين معتقدين واليه
اشار بقوله او معتقدين ان يتم لهم مرادهم والتقسيم يحتمل اكثر من ذلك لكن اقتصرنا على ما عليه الكتاب قوله
المغل اى الجنة التى لها الدخل والثمار قوله وزى منفعتها عن المساكين اى منعها عنهم على التضمين نحو بيت
قولهم زوى فلان المال عن وارثه زيا ه **الكشاف** فلما رأوها قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون
اى ضللنا جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها هى قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها
لجنايتنا على انفسنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطنى من سطات مالك ومنه
قوله تعالى امة وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون اللّه وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم

فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون
قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين

حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى
حسم شرها قبل حلول النقمة بعصفة فعصيتم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين وكل واحد
تكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفاوضة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح
الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من
التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن
الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض
الفتوح قوله اوسطهم اعدلهم وخيرهم الراغب وسط الشيء ماله طرفان متساويا
القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب ووسط بالسكون يقال
في الكمية المنفصلة كشيء ينفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان
مذمومان كالجود الذي بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح
نحو السواء والعدل والنصفة نحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون
وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال
تنبيها على انه خرج من حد الخير قوله والدليل عليه اي على ان معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة من تلك
العزيمة الخبيثة وحث على التصدق على المساكين والمسارعة الى قطع تلك العزيمة التي هي محض الظلم بدار
حين استفهم بقوله سبحان ربنا انا كنا ظالمين قوله بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحب
الكامل والتذكرة انه في شوال سنة ست وخمسين ومائتين خرج في البحرين من ادعى انه من اولاد الحسين
بن علي رضي الله عنهما وتبعه جماعة من اهلها ثم انتقل الى البادية وادعى النبوة وزعم ان سحابة اظلته
ونودي منها اقصد البصرة ولما قصدها استمال الزنج الذين يعملون في السباخ واطمعهم في مواليهم و
بان الله يدعوهم ويقبلون اليه للخلاص من الرق حتى اجتمع عنده جمع كثير فاتاه مواليهم فامر العبيد
فضربوا مواليهم ثم خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا عليه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى انقذهم من
ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم الاموال والعبيد ثم استفحل امرهم حتى دخلوا الابلة وعبادان و
الاهواز فقتلوا فيها ونهبوا واحرقوا وفي سنة سبع وخمسين دخلوا البصرة وقتلوا فيها مقتلة عظيمة لا يحصى
عدد من قتلوا فيها واحرقوا الجامع والمدينة ثم دخلوا الواسط وملكوها ثم شخص اليهم الموفق من بغداد
وجرى له معهم امور وحروب لا يمكن وصفها حتى قتلهم يضرب في الاصل في التدارك بعد فواته قوله
وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يدل عليه قوله اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وكان معنا الاوسط
حرضهم على القول بان شاء الله فلم يفعلوا ثم لما رأوا الآن يوبخهم عليه ووجه التعبير عن الاستثناء بالتسبيح
التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والمنزه
ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي سمي الاستثناء تسبيحا لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد
قوله ولكانت لهم لطفا يعني كما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذلك سبب الاستنزال لطف الله والتوفيق

على الطاعات وعلى ما به الفلاح وعدم الخيبة وفيه ان الصلوة باش كل الخيرات وتاركها خائب خاسر في الدنيا
والآخرة **قوله** من زين المنع وحرمان المساكين ومنهم من قبل النصيحة من اوسطهم **قوله** وعند ابو حنيفة
التغليظ في الامر لتقصر فيه ه **الكشاف** ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد راغبون طالبون منه الخير
راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب
الآخرة اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا
وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ه **الكشاف** عند ربهم اي في الآخرة جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا كالمجرمين كان صناديد قريش
يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا
ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا و
لم يفضلونا وانقص امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كأن امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب
من السماء تدرسون في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم
والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان تكون حكاية
للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ونحوه تنخله
وانتخله اذا اخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا منكم و
اقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيمة قلت بالمقدر في
الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون
ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه
من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم **الفتوح** **قوله** ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد نافع و
ابو عمرو مشددا والباقون مخففا **قوله** مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب
الدنيا قال الامام المقصود من القصة انه تعالى قال ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين اي لاجل ان الله اعطاه المال والبنين كفر بالله كلا بل الله انما اعطاه ذلك للابتلاء
فاذا صرفه الى الكفر دمر الله تعالى عليه لان اصحاب الجنة لما اتوا بهذا القدر اليسير من المعصية دمر الله
على جنتهم فكيف حال من عاند الرسول واصر على الكفر والمعصية او ان اصحاب الجنة خرجوا لينتفعوا بالجنة
ويمنعوا الفقراء عنها فقلب الله عليهم القضية فكذا اهل مكة لما خرجوا الى بدر واردوا الكيد بمحمد واصحابه
صلوات الله عليه وشربوا الخمور فاخلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما خوف الكفار قال سبحانه
ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب على الحال اي لابتهجوا عندهم
ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه الى آخره فان قلت من اين جاء هذا التخصيص قلت
جاء من جانب المقام التعريضي من جعلهم الجزاء عن المتقين على المبتدأ ومجيء الآية بعد ذكر اصحاب الجنة واحوال

عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا
راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون

ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام
لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون
ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان
لكم لما تحكمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وارداه بعق له افنجعل المسلمين كالمجرمين ونظرة في المشروب وان لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون **قوله** فلما جاءت اللام كسرت قال صاحب الكشف فلا يتوهم كسر ان الوقف على ما قبلها والبداءة بها فهذا كقولهم علمت ان في الدار لزيدا **قوله** ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو قال صاحب المغرب وفيه نظر اذ لفظ فيه لا يساعده معنى يصح ان يقال ان لكم كتابا بانكم تدرسون فيه ان لكم ما تشتهونه بمعنى مؤداه ومعناه مسطور فيه ولا يجوز ان يراد هذا اللفظ بعينه مكتوب اذ لفظة فيه نابية ويمكن ان يكون صورة المكتوب فيه ان لكم ما تختارونه وقد سطرناه لكم في هذا الكتاب **قوله** كما هو قيل يجوز ان يكون نصبا على الحال وما موصولة وهو خبر مبتداء محذوف كانه قيل كالذي هو هو وكافة وهو في موضع الابتداء والخبر محذوف اي حكايته كما هو عليه و ان يكون كما هو نصبا على المصدر اي لحكاها الآن **قوله** وانه لم تبطل منها يمين فان قلت لم قال في الوجه الاول لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني وانه لم تبطل منها يمين قلت لانه اذا علق الى يوم القيمة بالمقدرة لكم من حمل الاجل في حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر ومتعلقه اعني لكم اصالة واذا علق بالغة وهو صفة للايمان يكون الكلام اصالة في الايمان وبلوغها الى ذلك اليوم بان يكون محفوظة من النقصان مؤداة وافية تامة الا ترى كيف اهمل معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني فقوله اذا حكمنا كم شرط جزاؤه ما دل عليه لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ للميض المعنى ام لكم ايمان علينا ثابتة ان نحكمكم بان نسوى بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيمة او ايمان وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيمة **قوله** وقرا الحسن بالغة بالنصب قال ابن جني يجوز ان يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لانه خبر ايمان ففيه ضمير او حالا من الضمير في علينا اذا جعلته وصفا للايمان لا متعلقا بنفس الايمان لانه لا يكون ح فيه ضمير ويجوز ان يكون حالا من نفس ايمان وان كانت نكرة كما اجاز ابو عمرو في قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ان يكون حقا حالا من متاع ه **الكشاف** سلهم ايهم بذلك الحكم زعيمهم اي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم المتكفل بامورهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم الطائي اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ه وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء ه فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد

سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا و
الفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء
المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا
وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق وكان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن
ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع و
الخفض وفي الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف
قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم
والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب و
المفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به **الفتوح** قوله ناس يشاركونهم في هذا القول وسوا ان صح
انا نبعث كما زعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا الى آخره قال القاضي وفيه انه سبحانه
وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعواهم من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر دفعا لما لا سند له قلت على هذا لا يحسن ان يجعل عامل الظرف اي يوم يكشف فليأتوا
اما اذكر او كيت وكيت قوله اخو الحرب البيت انما سمي به لمباشرته الحرب كثيرا والتشمير مثل لشدة الامر وصعوبة
الخطب يقول هو مباشر للحرب بمثل ما تباشره في الشدة والصعوبة ولا يتركها بحال قوله تذهل الشيخ البيت
الخدام جمع خدمة وهي الخلخال تذهل اي تشغل والفعل للغارة في قوله كنفوني على الفرار ولما تشتمل الشام غارة شعواء
اي غارة فاشية وانما خص الشيخ بالذكر لوفور عقله وممارسته الشدائد ولفرط محبته للاولاد والعقيلة من النساء
التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر والفعل ايضا للغارة في شعواء
والعذراء الا توارد وقيل الفعل للعقيلة وحذف التنوين عن خدام لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
والنقد من تبدي بسببها ليرجع الضمير الى الغارة الموصوفة بقوله تبدي قوله والكشف ثم ولا ساق ونحوه
من الكناية الايمائية التي يؤخذ منها الزبدة والخلاصة من المجموع ولا ينظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في
قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وعن بعضهم الكشف عن الساق بامره عبارة عن
الشدة اما ان يكون الساق اسما للشدة فلا قال ومن الناس من يفسر الساق بالشدة ويدعيه لغة وليس بشيء قوله
حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة
فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قلت ويمكن ان يكون الحديث بيانا للآية فلا يحتاج الى التعريف المبني
بل التشبيه اولى والتأويل التأويل روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن عباس قال يوم يكشف عن ساق يوم كرب
وشدة وقال مجاهد يكشف عن الامر الشديد والعرب تذكر الساق اذا اخبرت عن شدة الامر وهوله وسئل
عكرمة عنه فقال اذا اشتد الامر في الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق قوله السفافيد الجوهري السفود بالتشديد
الحديدة التي يشوى بها اللحم قوله وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على الفاعل والمفعول المشهورة بالياء للمفعول
والبواقي شواذ وقال صاحب التقريب في قراءة التاء مع البناء للمفعول نظر لان فاعله عن ساق وكأن رجحه التذكير
كصرف عن هند وجعل الفعل للساعة او للحال كأنه على تقدير البناء للفاعل لا للمفعول اذ ليس معناه تكشف الساعة

كانه

والحال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والحال عن ساق بل الكشف عن الساق عبارة عن الشدة فعل لما انث لان المعنى تكشف ساق وعن ابي ولابي عن
حزاته وقلبه قوله بل الكشف عبارة عن الشدة تجوز للواسع نعم هو وجه حسن نص ابن البر كما عليه اق كلام المصنف
فلم لا يجوز ان يثبت للساعة او الحال الساق تخييلا بعد الاستعارة فيها على سبيل المكنية سواء جعلت فاعلا او مفعولا
كما يقال كشف الله الساعة عن ساقها وعليه كلام مجاهد كما سبق وكلام ابن جني في قراءة ابن مسعود قال ابن جني قراءة
ابن عباس يوم تكشف عن ساق بالتاء وليا منتصبة وروى عنه يوم تكشف بالتاء مضمومة اي تكشف الشدة والحال الحاضرة
عن ساق ومنه المثل اي تأخذ في اغراضها ثم شبهت بمن اراد امرا وتأهب كيف كشف عن ساقه قال
كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح ٥ فاضمر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه ونظيره من اضمار الفاعل لدلالة
الحال عليه مسئلة الكتاب اذا كان غدا فأتني اي اذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني واما تكشف بتا مضمومة
فعلى ذلك اي تكشف الصورة هناك عن شدة قوله تعقم اصلابهم النهاية في حديث ابن مسعود يطرح الناس يوم القيمة
يخر المسلمون سجودا وتعقم اصلاب المنافقين فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتصير مشدودة والمعاقم المفاصل ٥

الكشاف يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي
وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك
بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين استدرجه الى كذا اذا
استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله
ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام
عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا
في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم
من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة
الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك المغرم الغرامة اي
لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ٥ الكشاف

ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب
الحوت يعني يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد
منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه
وقرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تداركته وقرأ الحسن تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى
لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا
منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو
مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد
حين حل برسول الله ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة
من ربه فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين
اي من الانبياء وعن ابن عباس رضي الله عنه رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ٥ الكشاف ان مخففة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من النقله واللام عليها وقرى لين لعونك بضم اليا وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه

وقرى ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة و

البغضاء يكادون يزلقون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اى لو امكنه

بنظره الصرع او الاكل لفعله قال يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطى الاقدام ٥ وقيل

كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شي فيقول فيه لم اركاليوم مثله الا عانه فاريد

بعض العيانين على ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم اركاليوم رجلا فعصمه الله وعن الحسن

دوا الاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اى القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة و

يقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن وما

هو الا ذكر للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه وموعظة ٥

الله ثواب الذين حسن اخلاقهم الفتح قوله وسلقنا الجوهرين تسلق الجبال اى تسورة قوله

وكم معزور بالسني يروى بكسر السين وفتحها عن بعضهم السنى سنى وبالفتح مصدر المنتوق قوله وسمى احسانه و

تمكينه لتمكن كما سماه استدراجا قال الامام الاصحاب تمسكوا بهذه الاية في مسئلة ارادة الكائنات قوله وقرا الحسن

تداركه اى تتداركه قال ابن جني قرا ابن هرمز والحسن تداركه مشددا الدال واما ابو حاتم عن الاعرج الاعرج وقال وسئل

عنها ابو عمرو فقال لا قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه فعل ماض وليست فيها الا تا واحد ولا يجوز تتداركه قال ابن جني

هذا خطاء وذلك انه يجوز على حكاية الحال الماضية لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما تقول كان زيد يستقوم اى كان

متى فقامته القيام فكان لكن هذا اى لولا ان كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى لولا هذه الحال المرجوة

له كانت من نعمة الله تعالى لنبذ بالعراء قوله وهو اعتمد في جواب لولا على الحال يعنى وقع لولا لنبذ بالعراء مقيدا بقوله

وهو مذموم والمقصود الاولى منه الحال ولولاه لم يكن لقوله لنبذ بالعراء فائدة لانه نبذ فيه ولذلك قال ولولا انه سبح

لكانت حاله على الذم قال القاضي الحال هو الذي اعتمد عليه الجواب لانها المنفية دون النبذ قوله يعنى ان حاله

كانت على خلاف الذم وعن بعضهم اى حاله وقت النبذ كانت مخالفة حال الابتداء فان حال الابتداء حال الامة ولذلك

قيل عنه ولا تكن كصاحب الحوت وفي الاخر لم يتم ولم يكن حال الامة قوله ليزلقونك بضم اليا وفتحها بالفتح نافع

والباقون بالضم قوله يتقارضون اذا التقوا البيت يقال القرنان يتقارضان النظر اذا نظر كل واحد منهما الى

صاحبه شزرا وكل امر يجازى به الناس فهو قرض وهما يتقارضان الثنا اى كل واحد منهما يثنى على صاحبه يقول اذا

التقوا اى في موطن نظر كل واحد منهم الى الاخر نظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين وقوله

مواطى الاقدام اى الاقدام نفسها والمراد الموطى من الاقدام اى يزل الاخامص واراد بالموطن المعركة قوله دواء

الاصابة بالعين عن مسلم والترمذي عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق

ولو كان شي سابق القدر سبقته العين قوله والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن جواب عن منكر بقول ان

هذا القرآن ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبيل الجن والكهانة وصاحبه مجنون كما من يقول له تعالى

وما هو بقول شيطان رجيم فان ينسبون ان هو الا ذكر للعالمين فهو من باب اطلاق المسبب على السبب ان نسبته

صلوات الله عليه الى الجنون زعمهم لكون الملقى اليه من الجن والا فهو اعقل الناس عندهم كما قال

والا فقد علموا انه اعقلهم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود
وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي التي هي آتية لاريب فيها او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق فيه الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتدا وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شي هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك واي شي اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر

واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها
صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية

الكشاف والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل واختفاء بحفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ووزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ونوح فان الما يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى الما حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون حسوما مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقرا السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي آخر الشتا واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شا فيها في مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخل من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان

الفتوح قوله حواق الامور اي اوساطها الجوهري سقط فلان على حاق راسه اي وسط راسه وجئته في حاق الشتا اي في وسطه وقيل الحاصل انها اما من قولهم حق الشي

بحق بالكسر ثبت او من قولهم حققته احقه اى عرفت حقيقته اما على الاول فاما ان يقال سميت حاقة لانها ثابتة
الوقوع واجبة المجيء او هو على تقدير حذف المضاف اى ذو الحاقة لان فيها الامور الحواق من الحساب والثواب
والعقاب واما على الثاني فالقيمة سميت حاقة لانها عارفة للامور على المجاز لان الخلائق فيها تعرف الامور
فجعل الفعل للقيمة وهو لاهلها قال الواحدي الحاقة القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك
لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيمة صادقة واجبة الوقوع
قوله ووضعت موضع الضمير اى القارعة مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق واصل المعنى كذبت
ثمود وعاد بها فعدل الى القارعة ليدل على القرع ومزيدا للتهويل قوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد
في الشدة اعلم انه لم يسلك باللفظ سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي على انه هو الظاهر فان الطاغية عند اهل
اللغة الطغيان فاسناده اليهم حقيقة كما قال اما ثمود فاسلكوا بطغيانهم لكن جعلت وصفا لموصوف محذوف
وعلى المجاز اى بالواقعة الطاغية فحذف لرعاية التناسب بين القرينتين لان فيهما واما عاد فاسلكوا بريح صرصر
عاتية قال صاحب المفتاح في قوله بريح صرصر عاتية العتو ههنا مستعار استعارة الطغيان في المثال الاول
وقال الزجاج معنى الطاغية عند اهل اللغة بطغيانهم وفاعلة قد تاتى بمعنى المصادر نحو عاقبة وعافية و
الذي عليه الآية انهم اهلكوا بالرجفة الطاغية كما قال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فقيل للشيء العظيم
عات وعاتية كقوله انا لما طغى الماء وهذا اصل عظيم يبتني عليه اكثر المعاني في التنزيل فان رعاية النظم اولى
بالمصير اليه من ظاهر اللفظ ومن ثم قال وليس بذاك لعدم الطباق قوله او عتت على عاد عطف على عاتية شدة
العصف فعلى الاول عاتية مطلقة وعلى الثاني متعلقها محذوف قوله خفية من ريح اى قدرة سقفا لريح الهبابة
الساقي الريح التي تسفي التراب وقيل للتراب الذي تسفيه الريح ايضا ساف اى مسفي كماء دافق قوله ولعلها
عبارة اى العاتية على هذا التفسير كناية عن الشدة والافراط فيها لانها عتت على خزانها قوله حسوما كل ضر
واستاصلت الراغب الحسم ازالة اثر الشيء يقال قطعه فحسمه اى ازال مادته وبه سمي السيف حساما وحسم
الداء ازالة اثره بالكي وقيل للشؤم المزيل لاثر من ناله حسوم قال تعالى ثمانية ايام حسوما وقيل حاسما خيرهم
وقيل قاطعا لعمرهم وكل ذلك داخل في عمومه قوله او مصدر منتصبة عطف على قوله نحسات والجمع في حسوما على الاول باعتبار
المحسوم لقوله كل خير وعلى الثاني باعتبار نفسها وعلى الاول يمكن ان يحصل حسم الجميع من غير التتابع وعلى
الثاني بالعكس وقد مر في سورة القمر عند قوله في يوم نحس مستمر كلام في هذا المعنى قوله حتى اتت عليهم اى اهلكتهم
قوله تفرق من بينهم بين الاول منجم باكمالا وقيل يحتمل ان يكون من الثاني بمعنى الوصل والاول غير منجم وان
كان منجما فالوجه هو الثاني الفتح والا فالوجه الكسر قوله وقيل هي ايام العجوز وهي آخر الشتاء قال
ابن قتيبة الدينوري في الانواء وايام العجوز في نوء الصرفة وهو آخر انواء الشتاء وهي عندهم خمسة ايام
صن وصنبر ووبر ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن والبرد فيها يشتد وذلك لانصرافه وبه سميت الصرفة وشبه
ذلك السراج يشتد ضوءه قبل ان يطفئ وقال الجوهري صنابر الشتاء شدة برده وكذلك الصنبر بكسر الباء
وتشديد النون وسكونها يوم من ايام العجوز والوبر ايضا واما قول الشاعر فبآمر واخيه مؤتمر
فهما يومان من ايام العجوز كان الاول يأمر الناس بالحذر والآخر يشاورهم في الظعن او المقام والمعلل يوم من ايام
العجوز لانه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد والكفا بالمد والكسر شقة او شقتان ينصح احديهما بالاخرى

وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية

ثم يخلى به مؤخرا لمجنا نقول منه اكفأت البيت اكفأته **الكشاف** ومن قبله يريد ومن عنده من تباعه وقرى
ومن قبله اى من تقدمه وبقضها الاولى قراءة عبد الله وابى ومن معه وقراءة ابى موسى ومن تلقاه والمؤتفكات
قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ العظيم رابية شديدة زائدة فى الشدة كما زادت
قبائحهم فى القبح يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ليربو فى اموال الناس حملناكم حملنا اباكم فى الجارية فى سفينة
نوح لانهم كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم
لنجعلها الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعى
وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل فكل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما حفظته فى غير نفسك فقد اوعيته
كقولك اوعيت الشئ فى الظرف وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت
الله ان يجعلها اذنك يا على قال على رضى الله عنه فما نسيت شيئا بعد وما كان لى ان انسى فان قلت
لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة
على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان
ملأوا ما بين الخافقين وقرى وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعى بكبد **الكشاف** اسند الفعل الى

فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة

المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا الفعل الى الجار والمجرور فان قلت
هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها فان قلت فأى النفختين هى قلت الاولى لان عندها
فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روى عنه انها الثانية فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون
والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى فيه النفختان والصعقة والنشور
والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته و
حملت الارض ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة او بقدرة
الله من غير سبب وقرى وحملت بتخفيف المحمل وبتشديدها للتكثير فدكتا فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال
فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه
الدكان **الفتوح** **قوله** وقرى ومن قبله ابو عمرو والكسائى بكسر القاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف
واسكان الباء **قوله** وما كان لى ان انسى اى ولا يمكننى ولا ينبغى ان انسى وان تكلفت ذلك **قوله** لا يبالى بهم بالة
الجوهرى الاصل بالية مثل عافاه عافية حذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل وليس من باب الطاعة والطاقة وقلت
لعله تعريض باهل السنة المتمسكين بالسواد الاعظم كما طعن فيهم عند قوله ولو اعجبك كثرة الخبيث **قوله** معناه انها لا تثنى
فى وقتها اى تقع النفخة الاخرى بعد سابن عام روى عن المصنف انه قال النفخة المرة ودلالتها على النفخ اتفاقية
غير مقصودة وحدوث الامر العظيم بها وعلى عقبها انها استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ
فنبه على ذلك بقوله واحدة فان قلت هذا مضاد لقول ابن الحاجب فى شرحه ان نفخة لم توضع للدلالة على الوحدة
على حيالها وانما وضعت للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة ضمن المقصود بوضع المركب قلت لا منافضة
لان المصنف راعى مقتضى المقام وان مثل نفخة حامل لمعنيين الجنسية والعدد ولما كان المعنى الذى سيق له الحديث
وهو حدوث الامر العظيم اقتضى العدد شفع ما يؤكده فدل به على ان العناية به اتم ولو قيل ونفخ فى الصور نفخة ولم يؤكد

لها لم يحسن وقيل انه اثبت النفخة الا المرة ذكر نحوه في قوله لا تتخذوا الهين اثنين وابن الحاجب نظر الى ظاهر اللفظ
من غير اعتبار المقام واستقلال النفخة في معنى ما وصفت له ان دلالتها على الوحدة ضمني وقوله شفع بما لو كلا ليس
بنص على ان الوحدة تاكيد الصفة بمجيء الصفة الموكدة قال صاحب الكشف نفخة واحدة وقوله لا تتخذوا
الهين اثنين كقولهم امس الدابر لا يعود ولا ثانيا في البيان كما عليه ظاهر كلام المفتاح في قوله انما هو اله واحد ولا
انه كذا ايضا اذ التوابع مثل البدل وعطف البيان والصفة بيان من وجه للمتبوع عند ارباب المعاني **قوله**
وقرئ وحملت بحذف المحمل ان يحذف ما حملها وهو احد الثلثة المذكورة من الريح او الملائكة او القدرة فعدي
في القراءة الاولى الى المفعول الثاني بواسطة الباء واليه اشار بقوله ورفعت من جهاتها بريح وفي الثانية بالتضعيف
قال ابن جني روي عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن مجاهد ما ادري ما هذا وقال ابن جني هو صحيح واضح
وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني حتى كانه في الاصل وحملنا قدرتنا او ملكا من ملائكتنا او نحو ذلك الارض
ولو جئت بالمفعول الاول اسندت الفعل اليه فقلت وحملت قدرتنا الارض ولو جئت بالمفعول الاول لاسند
الفعل له فقلت وحملت قدرتنا الارض فلم يذكر المفعول الاول اقيم الثاني مقام الفاعل فرفع وقيل وحملت
الارض ونحوه قولك البست زيدا الجبة فلو اقمت المفعول الاول مقام الفاعل قلت البس زيد الجبة وان حذفت
المفعول الاول اقمت الثاني مقامه فقلت البست الجبة ثم يجوز ايضا مع استيفاء المفعول الاول ان يبني الفعل
للمفعول الثاني فتقول البست الجبة زيدا على طريق القلب للاتساع تم كلامه **قوله** والدك ابلغ من الدق
الدك الارض اللينة السهلة وقد دكه دكا وقوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت
بمنزلة الارض اللينة قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا **الكشاف** فحينئذ نزلت النازلة
وهي القيمة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة والملك على ارجائها يريد الخلق
الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير محمولا على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين
ان يقال والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك
ما من ملائكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها
وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة
ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم
وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم
على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر
بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الف وعن الضحاك ثمانية صفوف
لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبهت ذلك بعرض
السلطان العسكر لتعرف احواله وروي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج
وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية سريرة
وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم **الفتوح** **قوله** الملك اعم من الملائكة قال صاحب المفرب

فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لان الجنس يقع على الواحد والكثير والجمع لا يقع الا على الكثير فافراد الجنس اكثر وكلما قوبل الكثير رجح الجنس والعكس
وهو غلط وقال صاحب الانتصاف كل من المفرد والجمع معرف تعريف الجنس فالواحد والجمع سواء وقال في الانصاف
استشهاد الزمخشري بقوله ما من ملك انه اعم ما حصل العموم الا من النفي وقوله اعم ما من الملائكة لان الاول نفي عن كل واحد
والثاني نفي عن كل جماعة لا عن كل واحد ومثله قول صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ويفسر ذلك
بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار وقلت الاوفق
من المعنى والمثبت لما سبق في البقرة ان استغراق الجنس في الواحد بحسب تناوله الافراد فردا فردا الى ان ينتهي الى
الواحد وفي الجمع يحتمل ان يكون وصلة المجموع جمعا جمعا الى ان ينتهي الى الاثنين او الثلثة ولهذا قال صاحب المفتاح
ومن هنا تعرف لطف قوله رب اني وهن العظم مني دون العظام من حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب وقال
ابن دريد في قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد ان ذلك يقع على الاقل ويحمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن
اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا بقي حرف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجنس من وجه في
الجنس ثم تعالى لصاحب الانصاف ان صح النقل في الاستشهاد كيف يصح في والملك على ارجائها وقال الراغب
جعلوا الملك من لفظ الملائكة وجعلوا الميم زائدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال والمتولي من الملائكة شيئا
من السياسات يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر قال فكل ملك ملائكة من غير عكس بل الملك هم المشار
اليهم بقوله تعالى فالمدبرات والمقسمات والنازعات ومنه ملك الموت والملك على ارجائها فينضوون الى اطرافها
الجوهري ضوت اليه بالفتح اضوي ضويا اذا اويت اليه وانضممت **قوله** في نجوم الارض الرواية بفتح النون الجوهري
النجم منتهى كل قرية او ارض والجمع نجوم مثل فلس وفلوس قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول هي نجوم الارض
والجمع نجم مثل صبور وصبر **قوله** ثمانية املاك في خلق الاوعال عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن العباس
بن عبد المطلب في حديث وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن
العرش من اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء **قوله** ان في يوم القيمة ثلث عرضات الحديث من رواية ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي قال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن
لم يسمع من ابي هريرة ورواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى ٥ **الكشاف** فاما تفصيل العرض ها صوت يصوت
به فيفهم منه معنى خذ كاف وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرءوا لانه
اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه
قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه
وسلطانيه وحق هذه الهاءات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها
في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن
الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى
الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها
عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد
والنائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُا
كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ

الصالحة فى الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب
لوجه الله وروى يقول الله تعالى يا اوليائى طال ما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت
اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ٥ **الكشاف** الضمير فى
يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية اى القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة
اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت علىّ لانه رأى تلك الحالة ابشع وامرّ مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها
ما اغنى نفى او استفهام على وجه الانكار اى اى شىء اغنى عنى ما كان لى من اليسار هلك عنى سلطانى ملكى وتسلطى على الناس
وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت فى الاسود بن عبد الاسد وعن فنا خسرو الملقب بعضد انه لما قال
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدره لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية وقال
ابن عباس ضلت عنى حجتى ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا **الفتوح** **قوله** فاما التفصيل للعرض
يعنى يومئذ تعرضون خطاب شامل للفريقين وقوله فاما من وقوله واما من تفصيل له **قوله** فيقولون منه هاؤم قال
الزجاج هاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللثلثة هاؤم يا رجال
وللمرأة هاء يا امرأة بكسر الهمزة وللتثنية هاؤما وللجماعة النساء هاؤن **قوله** وهى كلمة يقال عند الوجع **قوله**
ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه واقرؤه قال اليمنى ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت الاول اضمرت الفاعل
فى الثانى اذ لا يجوز حذفه واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربنى وضربت زيدا والاختيار ان تقال ضربنى وضربته
لان المقدر ضربنى زيد وضربته فالهاء عائدة الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقديم واما حذفها فالمفعول مستغنى عنه
وهذا دليل على اعمال الثانى فى قوله تعالى آتونى افرغ عليه قطرا وهاؤم اقرؤا كتابيه لانه لو اعمل الاول لاضمر المفعول
فى الثانى لانه اولى والابين بفصاحة القرآن ترك الاولى **قوله** وقرأ جماعة باثبات الهاء وفى التيسير حمزة ماليه وسلطانيه
بحذف الهاءين فى الوصل والباقون باثباتها فى الحالين واسكن الياء شاذ قال الزجاج الوجهان يوقف على هذه
الهاءات ولا توصل بها لانها ادخلت للوقف وهذه رؤس الآيات وقد حذفها قوم فى الوصل ولا احب مخالفة المصحف
واليه اشار بقوله وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها فى المصحف وقال فى الانتصاف تعليل القراءة باتباع
المصحف غلط وانما القراءة معتمدها النقل المتواتر وهذا غلط لان الوقوف والابتداء غير موقوفة على النقل ولذلك
حد صاحب الكواشى القراءة السبعة ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق لفظه خط الامام وما لم يوجد فيه مجموع هذه
الثلثة او التواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ **قوله** عضد الدولة وابن ركنها اى ابن ركن الدولة اوله فى تاريخ الكامل
ليس شرب الكاس الا فى المطر وغناء من جوار فى سحر ٥ غانيات سالبات للنهى ناعمات فى تضاعيف الوتر ٥
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر ٥ عضد الدولة وابن ركنها البيت وقد ذكر فيها بعض الجراءة على
الله تعالى بالجهر فى الملاهى والمناهى عظيمين احدهما التسمية بملك الاملاك وعليه الاستشهاد روينا عن البخارى ومسلم
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك وفى رواية لا مالك الا الله قال
سفيان قيل شاهنشاه وعن احمد بن حنبل سألت ابا عمرو عن اخنع قال اوضع وثانيهما التعوق بغلاب القدر فانه
غلو بل كاد ان يكون كفرا قال ابن دريد ولو حمى المقدار منه مهجة او يستبيح ما حمى ٥ نعوذ بالله من الخذلان **قوله**
وقال ابن عباس ضلت عنى حجتى عطف على قوله هلك عنى سلطانى ملكى الراغب السلاطة التمكن من القهر
يقال سلطته فتسلط قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم وكذا الله يسلط رسله على من يشاء ومنه سمى السلطان

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ

والسلطان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والالطان يقال في السلاطة نحو ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذي السلاطة وهو الاكثر وسمى
الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال تعالى يجادلون في
آيات الله بغير سلطان وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة على المقال و
ذلك في الذم اكثر استعمالا ه **الكشاف** ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى انه كان سلطانا يتعظم على الناس
يقال صلي النار وصلاه النار ثم في سلسلة سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها
وهو فيما بينها مرهق مطبق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر
لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله
في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم
ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغلب ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة
لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن انه تعليل على طريق الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد
فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه
على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل
وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله يريد حضهم على القرى
واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول
خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه
والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل
حميم حميما والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون
الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وعن ابن عباس وقرئ الخاطيون بابدال
الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون
انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون
حدود الله فلا اقسم بما تبصرون اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر
وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان
هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن
كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم هو تنزيل
بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرا ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم
جبرئيل وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلوات الله عليه لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر
ولا كاهن **الفتوح** **قوله** ثم لا تصلوه الا الجحيم هذا تفسير لتقديم الجحيم على عاملها **قوله** اثناؤها الجوهري
الاثناء التي تضاعيفه وثني الحبل ما ثني **قوله** مرهق الاساس من المجاز رهقه الدين وارهقوا الصلوة اخروها
حتى كاد تفوت ومنه قوله ولا ترهقني من امري عسرا **قوله** كانها افظع من سائر مواضع الارهاق اي كانت السلسلة
افظع من سائر ادوات الارهاق فوضع موضعها مواضع مبالغة لانها لما التفت عليه تضاعيفها صارت كانها اوعاء لها
احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له نحو قوله تعالى سكب مافا لوا وقلم الاسنا عن حق جعل فلم

خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا
حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من
رب العالمين

الامنيا من سائر ادوات الارصاف موضع موضعها مواضع مبالغة لانها لما اتفقت عليه تضاعفها صارت كانها
دعا لها **قوله** احدها عطفه على الكفر وثانيهما لعله انه الله فعره وتحن اعتبنا انما نابا بها في العظم اخوان وانه
ليس باقل ما ارتكبوا من العظايم كذا قيل ترك الحض على طعام المسكين من صفات الكفار وفعل المؤمن ان يجتنب منه
قال القاضي وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله
واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب **قوله** ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل الان الحث
يكون تيسير وسوق والحض الا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض **قوله** اذا نزل الاضياف
البيت العذور التي الحلوق تستغل اي تنصب على الاثافي المراجل القدور والغطمطة تقول انه مطاع في الحي
لسيادته وجلالة محله فاذا نزل ضيف قام بنفسه في اقامة القرى ولا يعتمد على احد ويسرع في خلقه عجلة فيشد
في الازر والنهي على انتقل الحي حتى تنصبا المراجل وتهيئا الطعام فاذا نال مرامه عاد الى خلقة الاول **قوله** حميم قريب
قال في الكشف فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر ههنا لانه يصير
المعنى والطعام ههنا الا من غسلين وهو غير جائز اذ ثمة طعام غير غسلين ولا يكون اليوم خبرا لان الحميم
جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **قوله** وقرئ الخاطون بابدال الهمزة ياء وحذفها قال ابن جني
قرأ الزهري والحسن وهو يحتمل وجهين احدهما تخفيف الهمزة لكن على مذهب ابي الحسن في قوله تعالى يستهزؤن
باخلاص الهمزة في اللفظ يا لانكسار ما قبلها وسيبويه يجعلها بين بين وثانيهما ان يكون قد نفى من الهمز شيئا على مذهب
سيبويه الا انه تلطف على القراءة تقرؤن باخلاص الياء **قوله** والخاطون يطرحها اي يطرح الهمزة وينقل حركتها
الى الطاء عن عكرمة قرانا مثا عند ابن عباس فقال مه كلنا نخطو ثم قال الا الخاطون ذكره الواحدي وروي عن
الكلبي انه قال يعني من يخطأ بالشرك ولعل ابن عباس يفرق بين الهمزة في الخاطون والصابئون وبين غيرهما
من جهة الاصطلاح واللغة **قوله** والمعنى ما اكثر كم يعني قوله قليلا ما تذكرون تتمة للمعنى السابق وفيه معنى التعجب
كقول الشاعر وجارة جساس ابانا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها والقلة بمعنى العدم **قوله**
مو تنزيل بيانا مفعول له للمحذوف وهو تنزيل خبر مبتدا محذوف والجملة مفصولة عن الاولى لان كونه قول رسول
لا يكون الا تنزيلا لان الرسول لا يتكلم من تلقاء نفسه **قوله** وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلوات الله عليه
لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن قال الامام انه تعالى ذكر في سورة كورت مثل هذا الكلام والاكثرون
على ان المراد منه جبريل عليه السلم وههنا المراد محمد صلوات الله عليه فالوا لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم
قال بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة بل كانوا يصفون رسول الله
بهذين الوصفين واما في سورة كورت انه لقول رسول كريم ثم قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى
انه قول ملك كريم لا قول شيطان رجيم وعند هذا يتوجه سوال وذلك ان القرآن كلام الله المجيد فكيف اسنده
تارة الى رسول الله واخرى الى جبريل فقال انه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب وهو كلام الله المجيد من حيث
تكلم به وهو كلام جبريل لانه هو الذي انزله من السماء وهو كلام محمد صلوات الله عليه لانه هو الذي اظهره للخلق و
دعاهم الى الايمان به وجعله حجة لنبوته **الكشاف** التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى
الاقوال المنقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى
ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور

ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

قتل الصبر بصورة ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده ويضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد
ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور
لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا
وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرى ولو تقول على البناء
للمفعول قوله حاجزين في وصف احد لانه في معنى جماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل
اي لا تقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تقدرون ان تحجزوا
عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد على
التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين
به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم
وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا
على ما اهلك له من ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا
الفتوح **قوله** وسمى الاقاويل المتقولة اقاويل تصغيرا بها الاضعاف هو معنى غريب عن قياس التصريف
ويحتمل ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع انعال وانعام **قوله** لقتلناه صبرا النهاية قتل الصبر هو ان
يوخذ شيء من الحيوان ثم يرمى بشيء حتى يموت ومنه الحديث في الذي امسك رجلا وقتله آخر اقتلوا القاتل واصبروا
الصابر اي احبسوا الذي حبسه للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطاء فهو مقتول صبرا **قوله** وان
يكفحه الجوهري كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره **قوله** وهذا بين لي
لقطعنا وتينه ظاهر في المقصود والاول يحتمل لما يوهم ان منه صلة آخر وليس كذلك الذي عليه التلاوة فهو اجمال
وتفصيل على نحو الم نشرح لك صدرك **قوله** وقرى ولو تقول قال ابن جني وهو قراءة محمد بن ذكوان وفيها
تعريض بما صرحت به القراءة العامة وذلك ان تقول لا تستعمل الا في الكذب مثل تخرص وتزيد واما تقول فيستعمل
بباطل دون حق **قوله** والمعنى ان منهم سيكفرون بالقرآن وهم المرتدون في عهد ابي بكر وبعض الخوارج في عهد
علي رضي الله عنهما **قوله** وجد العالم قيل معناه ان من سواه من العلماء هو بالاضافة اليه من لا والاضافة فيه
وفي حق العالم بمعنى من مضى تقريره في آخر الواقعة **قوله** والمعنى لعين اليقين قال الامام لحق اليقين معناه
انه حق متيقن لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر للتاكيد وقال غيره اليقين اسم لعلم
تقدمه لبس واذا لم تتقدمه لبس لا يكون يقينا من يقن الماء في الحوض اذا استقر فيه ٥

سورة المعارج مكية وهي ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا
اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث
قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين وقرى سال سايل وهو على وجهين اما ان يكون من السؤال وهو لغة

وقريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر
في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سال سائل
عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم فان قلت بم يتصل
قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اى بعذاب واقع للكافرين او بالفعل الذى في دعا
للكافرين بعذاب واقع او بواقع اى بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثانى هو كلام مبتداء جواب للسائل اى هو للكافرين
فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اى واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته
واوجبت الحكمة وقوعه ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع
فقال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة
مما يعد الناس والروح جبرئيل عليه السلام افرده لتميزه بفضله وقيل الروح ثم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة
حفظة على الناس فان قلت بم يتعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان
على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه وكذلك من سال
عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قراء سال سايل او سيل فمعناه جاء العذاب
لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع اى يقع في يوم طويل مقداره خمسون
الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك فقيل
فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر **الفتوح** قوله
ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته اى الباء في بعذاب زائدة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سال
سائل عذابا واقعا قوله وقرئ سال سائل نافع وابن عامر سال بالف ساكنة بدلا من الهمزة وهي مسموع من العرب
والباقون بهمزة وحمزة يجعلها في الوقف بين بين وقيل سال سائل بالالف اجوف واوى بدليل يتساولان فيكون
من السؤال بمعنى انه بمعناه والالف كهمزة وهذا اجوف وبعضهم يقول الف سال منقلبة عن الهمزة نحو منساة في
منسأة ولم يذكر المصنف هذا القول ههنا وقد ذكر في المفصل ان هذا الابدال راجع الى السماع المحض فيتبع محض
ما سمع قال سيبويه ليس ذا بقياس متلئب وانما يحفظ عن العرب ولما امكن حمل سال على وجه قياسي كما نقل عن لغة
قريش لم يحمله على ما يكون سماعيا وقال ابو على في الحجة من قرأ سال غير مهموز جعل الالف منقلبة عن الواو التى هي عين
مثل قال وخاف وحكى ابو عثمن عن ابى زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال ابن مالك ليس سال في القرآن
مخففا من سأل انما هو مثل هاب وقول المصنف وهما يتسايلان هو موافق لهذا القول وقال سيبويه جاز في بعض
المواضع جواز جعلها بين بين قلبها حرفا بحركة ما قبلها وليس ذا بقياس متلئب ومن جملة ذلك قولهم منساة ما الالف وكان
منسأة بالهمز ومنها قولهم سال في سأل فقرئ سال سائل بالالف المحضة ومن ابيات الكتاب قول حسان ع
سالت هذيل رسول الله فاحشة ٭ ضلت هذيل بما قالت ولم تصب ٥ الهمس هذيل النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيح
لهم الزنا فقال حسان ذلك وقول آخر ع سالتاني الطلاق ان رأتاني ٭ قل مالي قد جئتماني بنكر ٥ وقال سيبويه
بعد الانشاد فهؤلاء ليس من لغتهم سلت تسال وقد بلغنا انه لغة في سالت جعل العين كهبت تهاب قوله قراءة ابن عباس
سال سيل قال ابن جني السيل ههنا الماء السائل واصله المصدر من قولك سال الماء سيلا الا انه اوقع على الفاعل
كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا قوله اندفع عليهم الجوهرى اندفع الفرس اى اسرع في سيره واندفعوا في الحديث

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله هو على القول الاول اى على ان يكون سال مضمنا معنى دعا **قوله** وعلى الثانى اى قول قتاده وسال
مضمن معنى عُنى واهتم اى اهتم وعُنى بعذاب سائلا عنه كانه لما قيل سال سائل بعذاب اى اهتم سائل بعذاب واقع اتجه
لسائل ان يقول لمن سال بالعذاب واهتم به فقيل هو للكافرين **قوله** ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج روى محى السنه
عن سعيد بن جبير ذى الدرجات وعن قتادة ذى الفواضل والنعم او معارج الملائكة وعن ابن عباس هى السموات
لانها معارج الملائكه وقال القاضى هى الدرجات التى تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقى فيها المؤمنون
فى سلوكهم او فى دار ثوابهم **قوله** ثم وُصف المصاعد وبُعد مداها فى العلو لم يُرد بالوصف المتعارف قال القاضى
هو استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل اى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان
مقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وروى محى السنة عن عكرمة وقتادة هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى
يُفصل بين الناس خمسون الف سنة من سنى الدنيا **قوله** وكذلك من سال عطف على قوله لان استعجال النضر بالعذاب
يعنى فاصبر متعلق بسال سائل لان سال اما مضمن معنى دعا والداعى هو النضر وانما هو دعا على نفسه استهزاء بهم صلوات الله
عليه فاقتضى ذلك تسليته صلوات الله عليه وان يصبر على اذاه واما مضمن معنى اهتم وعنى بالسؤال فالسائل المستمع
معنى قوله اهتم سائل بعذاب واقع قال ستهزئا لمن هو **قوله** وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر روينا
فى المعتمد عن محى السنة فى شرح السنة عن ابى سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا **الكشاف** الضمير فى يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة فيمن علق
فى يوم واقع اى يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد
بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه ونصب يوم تكون بقريبا اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم او
باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن فى يوم فيمن علقه بواقع كالمهل
كدردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بُست وطُيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح
ولا يسال حميم حميما اى لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم اى يبصر الاحماء
الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسألة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ
يُبصرونهم وقرئ ولا يُسأل على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يُطلب منه لانهم يُبصرونهم فلا يحتاجون
الى السؤال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما
قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونه ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم فان قلت لم جمع الضميرين فى يبصرونهم
وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اى حميما مبصرين
معرفين اياهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ
وانتصابه بعذاب لانه فى معنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا
بها فى النوائب ينجيه عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها والضمير
للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار
منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له

انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم
يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه و
صاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض
جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى
تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى

ومن فى الارض [illegible] ثم الاستبعاد الا انها [illegible] كلا [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] ان ينجيه كلا ردع [illegible] الولادة [illegible] الا [illegible]

ان اردت اللهب والنار جنسًا لانه في معنى النار او رفع على التهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعةً بالنصب على الحال المؤكدة
او على انها متلظية نزاعة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها
فتنكشطها ثم تعاد ۞ وتدعو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ومنه قول ذي الرمة ۞ تدعو انفه الريب ۞
وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه ۞ وقول ابي النجم ۞ تقول للرائد اعشبت انزل ۞ وقيل تقول لهم الي
الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيحتمل ان يخلق
الله فيها كلامًا كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل
تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك قال ۞ دعاك الله من رجل بافعى ۞ من ادبر عن الحق تولى
عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل عن الدين بزهوه باقتنائه ۞
الفتوح قوله فيمن علق اي في قول من علق في يوم بواقع ويفهم منه ان الضمير اذا كان للعذاب لم يعلق اعلم انه ذكر له
قوله في يوم خمسين احدهما ما ينبئ انه متعلق بتعرج حيث قال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه الى آخره وثانيهما
تصريحه بقوله ويجعل يوم من صلة واقع فاذا علق بتعرج فالمراد من اليوم يوم من ايام الدنيا على تقديره بالمدة
كما قال في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والقريب والبعيد على حقيقتهما الا ان المراد من العذاب
ما نزل بقريش يوم بدر بدليل عليه قول ابن عباس السائل نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء وقوله وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين فيكون قوله من الله
ذي المعارج الى قوله خمسين الف سنة استطرادًا اعترض لما استهزؤا به اي تستهزؤن بعذاب من هذا شانه وعظمته
واذا علق بواقع فالمراد من اليوم يوم القيمة والمدة على حقيقتها والقرب والبعد على المجاز لقوله البعيد من الامكان و
القريب منه وقوله انهم يرونه بعيدًا استئناف فانه لما قال سأل سائل بعذاب واقع وكيف وكيت انكره الكافر قيل
لماذا انكر الكفار فقيل لانهم يعتقدون تخلف وعد الله وان لا حشر ولا نشر ويستبعدون او كانه قيل للاول يكون
يكون السماء منصوب باضمار كان كيف وكيت فيحصل لهم عذاب الدارين وعلى الثاني منصوب بقريبًا او باضمار يقع او هو
بدل عن في يوم قوله ثبت ... ادست قوله اي اساله ليكشف حالك روي عن المصنف انه قال قوله ليكشف حالك
عثرت على مثله في شعر العرب قال يحيى بن نوفل الحميري ۞ ولقد اتيت صديقهم كيما يخبر في المقابر فتنقب عند قبورهم
يا باسعيد ويا مهاجر ۞ وقال ابو الشعر الضبي ۞ فسائل بنا ان كنت تجهل امرنا غداتئذ واعلم بحلو لك الحيلان
ثنبًا لكم قد اتيتم من نسائكم وكم اذا فتوا من عجائن كل التكلان ۞ قوله الاحما جمع حميم كاشداء جمع شديد قوله
ولا يسأل على البناء للمفعول قال القاضي قرأها ابن كثير قوله لانهم يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح
قوله ومما لحميمين مثل كون القياس يبصرون لكون الضمير المستتر عائدًا الى الحميمين والبارز الى الحميم الآخر قوله
وقلت هو من قول الواحدي معنى يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن شانه لشغله
بنفسه والآية على حذف الجار يقال بصرت زيدًا بكذا اذا عرفته اياه ثم يحذف الجار فيقال بصرته اياه قوله المعنى
على العموم الاتصاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعم كما التزم في قوله والله
لا اشرب ماء من اداوة انه يعم في المياه والادوات خلافًا لبعضهم في الاداوة قوله ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة
عطف على قوله كلام مستانف روى محيي السنة عن السدي يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فسواد
وجهه قوله كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه قال الكواشي كلا ردع تام ان جعلتها ردعًا عن الودادة وان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

جعلتها بمعنى لا استفهاما وقعت قبلها فان قلت فكيف جمع المصنف المعنيين معا قلت التنبيه لازم ذلك
الردع **قوله** ولظى علم للنار وقيل انه اسم منقول من اسم الجنس وهو غير منصرف **قوله** او خبر لظى ان كانت الهاء
ضمير القصة لان ضمير الشأن والقصة يستدعي جملة مفسرة **قوله** او رفع على التهويل اي رفع على الاختصاص المفيد
للتهويل **قوله** او على انها متلظية نزاعة فتكون حالا متنقلة كما قالوا الحقا وقيل هو حال من الضمير في تلظى مقدرة
وقيل هو حال مما دلت عليه لظى اي تتلظى نزاعة وقيل حال من الضمير في لظى على ان تجعلها صفة غالبة مثل الحرث
والعباس وقيل المقدر اعني **قوله** والشوى الاطراف الراغب الشوى الاطراف كاليد والرجل يقال
رماه فاشواه اصاب شواه قال تعالى نزاعة للشوى ومنه قيل للامر الهين شوى من حيث ان الشوى ليس بمقتل
قوله فتشكها اي تقطعها **قوله** تدعوا انفه الريب اوله امسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعوا انفه الريب ٥
يصف الثور الوحشي الوهبين اسم موضع مجتازا لمرتعه طالبا لها الريب جمع ربة وهي اول ما ينبت من الارض
وذو الفوارس اسم موضع فيه رمل تدعوا انفه تجره للاكل وفي المجمل الربة نبت يبقى في آخر الصيف **قوله**
لليالي اللهو يطبيني فاتبعه تمامه كانني ضارب في غمرة لعب ٥ يطبيني دعاني طباه يطبوه دعاه الضارب
السابح واصل الضرب الاسراع في الارض يقول يدعوني ليالي اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الما لعب فيه
قوله تقول للرائد اعشبت انزل قبله مستاسد ذبانه في غيطل ٥ المستاسد النبات الطويل
الغليظ يقال استاسد النبت اذا قوي ويقال للاصوات المختلطة غيطلة والذبان جمع ذباب الرائد الذي
يطلب الما والكلا اعشبت اي وجدت العشب والغيطلة الجلبة اي صياح القوم يقال للاصوات المختلطة
غيطلة والكلا اذا التف وكثر وان من كثرته ذبابه وصوتت اي يقول الرائد اصبت حاجتك فقع والحاذر
وقيل تقول الارض للمنتجع وقعت في العشب انزل مستاسد خبر مبتدا محذوف اي نباته مستاسد **قوله**
قوله دعاك الله من رجل بافعى ٥ تمامه في الاساس اذا نام العيون سرت عليكا ٥ مرغ من رجل
بحية وفي الاساس دعاه الله بما يكره انزله به واصابتهم دواعي الدهر صروفه ٥ **الكشاف** اريد
بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند
مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت
قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به
ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر والصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله
واذا مرض جزع واضيق المعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول
عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان
في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم على فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا
انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع فان قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم يحافظون
قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا
اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الاحباط باقتراف

إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا
مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون
والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم
حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون
والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون
أولئك في جنات مكرمون

المآثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها حق معلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة
توظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة السائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال
فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم و
اعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يأمنه وينبغي ان يكون مترجحا
بين الخوف والرجاء وقرئ بشهادتهم وشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان
في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وابطالها **الفتوح** قوله وعن احمد بن يحيى
هو ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه قوله والدليل عليه
اي على ان المعنى انه لاشارة ذلك فعل كانه مجبول عليه وليس المراد انه مخلوق كذلك والا لو كان لازما له غير منفك
عنه كما ذكر وايضا لو كان فعل الله لوجب ان لا يذم عليه اما قوله والدليل عليه استثناء المؤمنين فهو حجة اخرى
من حيث النقل والنص بعيد دليل العقل الانصاف تنزه ظاهرا وشرك باطنا تنزه الله تعالى عن خلق الهلع
وشرك معه في استبداد الخلق وانت اذا قلت بريت القلم دقيقا فقد نسبت الملك الى غيرك والى قدرها قوله
والله لا يذم فعله المذموم العبد بحجة الله انه جعل فيه الاختيار ولله الحجة البالغة وعلى في اما الجواب عن قوله انه كان
في البطن والمهد لم يكن به هلع فما ذكره الراغب في غرة التنزيل فان قيل كيف يصح ان يقال خلق هلوعا جزوعا منوعا
هذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع موجودة حال خلق الله وليس كذلك لانه لا يتصف بذلك في حال الطفولية وا
بان معناه خلق حيوانا ضعيفا لا يصبر على الشدائد اذا دامت عليه واجراه عليه في حال الخلق توسعا ومجازا
وقال الذي ذهب اليه ان الهلع اصله التسرع والقلق نحو الشيء والحريص يهلع والجزوع يقلق والحريص يتسرع
الى مشتهاه اتباعا لهواه وان كان فيه رداه والانسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال لانه يتسرع الى
الثدي ويحرص على الرضاع وان مسه الم جزع وبكى وان تمسك بشيء فزوحم فيه منع بما في قدرته من اضطراب
وبكاء فلما انه لا يعقل كذلك الى آخر عمره وروى الامام عن القاضي عبد الجبار انه قال ان قوله ان الانسان خلق هلوعا
نظير قوله تعالى خلق الانسان من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف والدليل عليه انه تعالى ذمه عليه
والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم في ترك هذه الخصلة المذمومة ولو كانت
هذه الخصلة حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها ثم قال الامام اعلم ان الهلع لفظ واقع على امرين
احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها يقدم الانسان على اظهارها بالجزع والتضرع والثاني تلك الافعال الظاهرة
من القول والفعل فانها يسهل تركها والاقدام عليها لانها امور اختيارية اما الاول فان كون الانسان مجبولا
على شيء ليس اليه التخلص منه لكن لا يمنع من ابتلاء الله اياه بما يخالفه وقال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان
على مساوي الاخلاق قيل الحكمة في خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه
المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة قال القاضي هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة او محققة لانها طبائع
جبل الانسان عليها واذا الاول ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا والا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة
بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لهم وقلت يمكن ان يجعل الاستثناء منقطعا
ويكون الآيات المذكورة فيها اوصاف المؤمنين المترتب عليها الثواب مقابلة لما ذكر فيها اوصاف الكافرين
المستحق بها العقاب وهو قوله تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى بدليل ختم الآيات بقوله اولئك في جنات مكرمون

ويكون قوله ان الانسان خلق هلوعا الى آخره تعليلا لقوله وجمع فاوعى ويحتمل انه تعالى لما وصف النار بما وصف

ثم اجمل انها تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وهي امهات الرذائل وشر الخصائل وعلل الاخيرين بقوله ان الانسان الآخر

بمعنى ان قلة الصبر وشدة الحرص من جبلة الانسان وهما اللذان حملاه على جمع المال والمنع من الانفاق في

سبيل الله كما قال ابن عباس اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق استطرد ذكر الذين خصصهم

بالفضائل واستخلص قلوبهم من تلك الرذائل كقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى فوصفهم بخصال

ثمان مضادة لتلك الخصال الاربع لانها دالة على الاستغراق في طاعة الله والشفقة على خلق الله وعلى الايمان بالجزاء و

الخوف من العقوبة وكسر الشهوات وايثار الآجل على العاجل ثم حكم لهم انهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه بالفاء قوله

فما للذين كفروا قبلك مهطعين تخصيصا لهم بنعيم وردهم الى بدء ولانهم من المستهزئين الذين اقتحموا السور بسوالهم

قوله وطلاقتهما الجوهري طلق نفسه عن الشيء يطلقها طلقا اي منعها من ان يفعله او يأتيه وعن بعضهم يقال

ارض طلقة اي خشنة تمنع عن الشيء قوله شر ما اعطي ابن آدم الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة شر ما في

الرجل شح هالع وجبن خالع قال صاحب الجامع الشح اشد البخل والهلع اشد الجزع والمراد ان الشحيح يجزع

جزعا شديدا ويحزن على درهم يفوته ويخرج عن يده ووسفاه من باب قولهم ليل نائم ويوم عاصف اي ينام فيه ويعصف فيه

ويحتمل ان يكون قد قال هالع لمكان خالع للازدواج والخالع الذي كانه خلع فؤاده لشدة خوفه وفزعه قوله

افضل العمل ادومه وقولها كان عمله ديمة اخرج احمد بن حنبل معنى الحديث الاول ولفظ الثاني في مسنده

قوله ويحفظونها من الاحباط باقتراف المأثم من سيئة قوله بينها دينهم حفظ بينها دانهم على الحج والبالون

بغرائب على التوحيد قوله وفي نيتها اي منتهاه الكشاف كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله

عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد

فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى

جمع عزة واصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال كميت

ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزئون خمسة ارهط الكشاف

كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال

على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة فان قلت فمن

اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم

في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اي من النطف وبالقدرة على ان نهلكهم ونبدل ناسا

خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز

ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى

اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل

معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح

فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وفي رب المشارق والمغرب يخرجون ويخرجون من الاجداث سراعا بالاظهار والادغام

ونصب ونصب وهو كل ما نصب وعبد من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى

انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم

كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفتوح قوله مهطعين مسرعين نحوك الجوهري سطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشي لا يقلع منه يهطع هطوعا واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه واسطع في عدوه اذا اسرع قوله واصلها عزوة قال ابو البقاء عزين جمع عزوة والمحذوف الواو وقيل الهاء من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب مضموم الى المضموم اليه ومن متعلق بعزين اي متفرقين عنهما ويجوز ان يكون حالا قوله ونحن وجندك البت اي نحن تركنا كنا نحن جندك متفرقين والحال ان جندك لا بالغ جندك مبتدا وبالغ خبره والجملة كالاعتراض وتركنا خبر نحن قوله وما اقتدرنا على ان نهلكهم عطف على قوله بالنشاة الاولى فقوله بالنشاة الاولى اشارة الى قوله تعالى انا خلقناهم مما يعلمون وقوله بالقدرة اشارة الى قوله تعالى انا لقادرون ومما قوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم الى قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون قوله وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها اما لاثبات القدرة على ان تعالى انا كما قدرنا على خلقهم من ما نقدر على اعادتهم او لاثبات الاهانة والحقارة وانهم لا يستحقون الكرامة من حيث انفسهم بل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا وانهم وسائر من خلق من الما مستوون وانما التفضيل بسبب العمل قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة وهي غير مناسبة لعالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخوله اوانكم مخلوقون مما تعلمون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوا في منازل الكاملين قوله بالاظهار والادغام بالادغام ابو عمرو ونصب بضمتين ابن عامر وحفص والباقون بفتح النون واسكان الصاد قال الزجاج فمن قرا نصب ونصب فمعناه كانهم يدعون الى علم منصوب لهم ومن قرا نصب فمعناه الى اصنام لهم كما قال تعالى وما ذبح على النصب ٥

سورة نوح عليه السلم وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرا ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة القول وان اعبدوا ويجوز ان انذروا على الوجهين فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تاخير الاجل وهل هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسع مائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جا ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتاخير الكشاف ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعا فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الآية يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم

بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جا لا يؤخر لو كنتم تعلمون

قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا

فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم فى السر والعلن فيجب ان تكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذى يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقى فى الاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة فى السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ٥
الكشاف ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما جهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او مصدرا فى موضع الحال اى مجاهرا امرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع فى نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا فى الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين وروى سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطى وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب والمطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم ٥ والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ومتفال جنات بساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار قوله وقد خلقكم اطوارا فى موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للايمان لانه خلقكم اطوارا اى تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشأكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة العقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر ٥
الفتوح قوله وهى ان الناصبة للفعل قال ابن يونس قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى وان كان من حق الصلة ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب لان الغرض وصلها بما يكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر قوله فقص الله مثلا ان قوم نوح عليه السلام ان آمنوا عمرهم الى آخره ذكر الامام بعينه فى تفسيره وقال الواحدى ومحيى السنة المعنى يعافيكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا جاء لا يؤخر فلا يمكنكم الايمان اذا جاء الاجل وقد مر شئ صالح من هذا البحث فى الفاطر عند قوله وما يعمر من معمر وقال الامام لو كنتم تعلمون يعنى كنتم من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم فى حب الدنيا كانهم شاكون فى الموت قوله والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا

انه من الاسناد المجازي قوله فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا يعني جرد المسبب عن السبب ليكون اشنع عليهم
اي ليس مقصودي من دعوتكم الى الايمان والطاعة سوى المنفعة العائدة اليكم فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم قال
الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود الاولي هو حصول المغفرة
فالطاعة انما يطلب للتوسل بها اليها قوله ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم اي استغشوا اما من الغشا او التغشية
قوله من اصر الحمار على العانة الجوهري صر الفرس اذنيه ضمهما الى راسه والعانة هي القطيع من حمر الوحش
والكدم العض قوله استعير للاقبال على المعاصي قال رحمه الله ولم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار
لكفى به من جرح فكيف التشبيه في سوء حال والحشها وهو حالة الكدم والطرد المستفاد قوله وقدم اليهم الموعد
اي وصل اليهم ما عليكم من الآية نحو قوله تعالى ومن قدمت لكم بالوعيد اي اوعدكم بعذاب على السنة رسلي قوله
كما قال واخرى تحبونها استشهاد لقوله بما سيقع لقومهم واحبا اليهم من المنافع الحاضرة اي ولكم الى هذه النعم المذكورة
نعمة اخرى محبوبة اليكم وهي نصر من الله وفتح قريب اي فتح مكة وفي تحقيق هذا شئ من التوبيخ على محبة العاجلة وقال القاضي
كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما
يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم قوله مجاديح السما المجاديح واحدها مجدح
والياء اشباع للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداحا واما مجدح فجمعه المجادح والمجدح نجم من النجوم و
قيل هو الدبران وقيل هو ثلثة كواكب كالاثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلث شعب وهو عند العرب من الانوا الدالة
على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانوا مخاطبة بما يعرفونه لا قولا بالانوا وجا بلفظ الجمع لارادة الانوا جميعها التي
التي تزعمون ان من شانها المطر وعن بعضهم وقد جرى الله تعالى ان ينزل المطر عند طلوع ذلك ثم رأوا المطر منه لا
من الله وقيل المجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع سائر الكواكب قوله
اذا نزل السما بارض قوم تمامه رعيناه وان كانوا غضابا وروي رعيناه على رواية اذا انت السما اي العشب
قوله مالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب يعني حث على رجا الوقار لله تعالى
والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجا ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجا تعظيم الله و
توقيره اياه آمن وعبد وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجي ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فهو من باب
مقدمة الواجب لان الحث على تحصيل الرجا مسبوق بالحث على تحصيل الايمان قال الامام ان القوم كانوا
يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه السلام فامرهم الله بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان
ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا قوله بيان للموقر بكسر القاف كانه لما قيل مالكم لا ترجون وقارا قيل
لمن لو قال فاجيب لله اي الله الموقر هو قرئكم ولو تاخر كان صلة للوقار لان صلة المصدر لا يتقدم عليه وعن
بعضهم البيان في كلامهم قد يتقدم ويتاخر فالمتقدم كقوله تعالى لله وقارا والمتاخر كقولك مرحبا بك فبك بيان
ولكن اذا تقدم ههنا وجب ان يكون بيانا واذا تاخر فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا اي وقارا من الله
قوله وهي حال موجبة للايمان قال القاضي حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا ولان خلقهم اطوارا
يقتضي ذلك قوله وقيل مالكم لا تخافون عظمة قال الفرا انما وضع الرجا موضع الخوف لان مع الرجا طرفا
من الخوف من الياس ومن ثم استعمل الخوف بمعنى العلم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله قوله
من وقر اذا ثبت واستقر الجوهري وقر الرجل اذا ثبت يقر وقارا وقرة فهو وقور الكشاف بينهم

ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا

حمل النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجايب الشاهدة على الصانع
الباهر قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات
ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها
وعن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا
يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما
هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اقوى من النور
والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا
كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام
من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم
يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة والله جعل لكم الارض
جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجاه **الكشاف**
واتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل
اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة
لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده وولده بضم الواو وكسرها ومكروا
معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في
الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم
الى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه
طوال وطوال ولا تذرن ودا كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم
لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين
وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات
اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة
ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرا الاعمش ولا
يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف و
وزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا
ونسرا كما قرئ وضحيها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا
كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليس باول من اضلوهم وقد اضلوا باضلالهم كثيرا
يعني ان هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف
قوله ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة
عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب
لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت

كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلنا المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على
الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال
الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا ا **سورة الفتح** **قوله** اقرب مسطور منهم منهم صلة اقرب
تقال قرب منه واضافه اقرب الى النكرة تجوز نحو افضل رجل اى اذا عدد وفضل كل واحد من المسطور فردا فردا
واحدا يكون انفسهم اقرب اليهم من الجميع لا محالة **قوله** لبعض المارقة الهنابة المارقون الخوارج وفي الحديث
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اى يجوزونه ويتعدونه **قوله** فنبتم نباتا قال الزجاج معنى
انبتكم تنبتون والمصدر على اللفظ انبتكم انباتا ونباتا ابلغ في المعنى لما يشعر بان الله انبتكم فنبتم الانصاف
هنا من بديع القرآن لان في العدول من لفظ المأخذ المعنى والنحوي يقول اجري المصدر على غير فعله وصاحب الكشاف
يقول له فائدة في التحقيق وبادامنا وسوا التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله تعالى
نفس النبات فقرن احدهما بالآخر وقال القاضي بعده انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية
ورأيت نحو هذه الدلالة ما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست قال جعل الانبجاس مسببا
عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر هذا معنى قول صاحب الانصاف هناك
التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها **قوله** وارتسموا ما رسم لهم تعالى رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله
قوله زائدة خسارا مفعول زائدة ونادرة في مفعولي جعل **قوله** واجرى ذلك مجرى صفة لازمة
لهم وسمة يعرفون بها يعني كني عن الرؤساء بقوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا كما يكنى عن الانسان بقولهم حي
مستوي القامة عريض الاظفار لانه صفة لازمة اي كاشفة موضحة فنفى عنهم جميع الارباح والمنافع واثبت لهم الخسار
والبوار بقوله محققا وابطالا ما سواه **قوله** وولده بضم الواو وقال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل
العرب والعرب قرأ نافع وعاصم وابن عامر وولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام و
كسر الواو شاذ **قوله** كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل التثقيل المشهور والتخفيف شاذ **قوله** فكان ود كذلك الى آخره
مثله رواه البخاري عن ابن عباس مع اختلاف فيه **قوله** وقرئ ودا بضم الواو نافع والباقون بفتحها **قوله**
ومعناه وقد اضلوا مستبدا وخبر وقوله ليسوا ابدل من اضلوهم بدلا وبيان لخبر **قوله** وقد اضلوا باضلالهم اي باضلال المؤمنين
كثيرا وهم هم هو من التجريد وكان من الظاهر وقد اضل الرؤساء اياهم اي المؤمنين المخاطبين بقوله لا تذرن آلهتكم
فوضع كثيرا موضعه على سبيل التجريد فالتاء في باضلالهم كالباء في رأيت بك اسدا **قوله** بعد قال وبعطا الواو يريد
ان كلام نوح مذكور بعد قال في قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني وبعطفه الواو في قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا
ضلالا لحكى الله تعالى كلام المؤمنين وعطف احدهما على الآخر فالواو في قوله ولا تزد من كلام الله لا من كلام نوح
ومن ثم فسر المعنى وقرره بقوله اي قال هذين القولين ولو كان الواو من كلامه عليه السلام لكان المقول ما هذا الا ترى
كيف جعل ما بعد قال وسود بانهم عصوني وما عطف عليه من قوله واتبعوا ومكروا وقالوا فقالوا وامرا ولعل قصده في ذلك
ان الجملة الثانية مسببة عن الاولى فكان معناها الفاء اي رب انهم عصوني فلا تزدهم الا ضلالا فكيف كان الاستئناف
فانه يعتبر هنا القول فقال ولا تزد ويمكن ان يجعل الواو من كلامه عليه السلام وتقوض البنيان الى فرس السياج **قوله**
المراد بالضلال ان يخذلوا الانصاف هذه من قاعدة التعريض فساد من **الكشاف** تقديم مما خطيئاتهم

مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا

لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطاياهم

مما خطيئاتهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما اغرقوا بتأخير الصلة ولكن بها من حيث لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدا من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت
عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم تفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه
ويعلم ان معه ما يستوجب العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها
وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الآخرة
كأنه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكأنه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او ما او اكلته السباع
والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما
لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم آلهة
من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله
كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ه **الكشاف** ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار
وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا
لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان
ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى لا يلدوا
الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا
فله سلبه ه **الكشاف** ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحوا
وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل
لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا فان قلت ما فعل صبيانهم حين اغرقوا قلت
غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان
ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلكون مهلكا
واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله برآءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم
الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام **الفنوح**
قوله تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم الى آخره قال الامام من قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب
انه انقضى في ذلك الوقت القران الاعظم كان مكذبا بالصريح هذه الآية فيجب تكفيره **قوله** بتأخير الصلة اي تأخيرها لزيادة
عن خطيئاتهم **قوله** وقرئ خطيئاتهم بالهمز ابو عمرو وخطاياهم على لفظ قضاياهم والباقون بالياء والتاء والهمز جميعا والقرائتان
الاخريان شاذتان **قوله** ويجوز ان يراد الكفر يعني خطيئتهم بالتوحيد اما ان يراد بها الجنس فاشتمل على الخطيئات كلها
وهي كالجمع واما ان يراد بها العهد وهي الخطيئة الكبرى وهي ما كانوا عليه من الكفر **قوله** ومن مات في ماء او ما او اكلته
السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب قال الامام اعلم ان الانسان سوى الذي كان موجودا من اول عمره
مع انه كان صغير الجثة ثم كبر وان اجزاءه في التحلل والذوبان دائما فالانسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من اول
عمره الى آخره ثم انه نقل ذلك الشيء الى النار والعذاب **قوله** غرقوا معهم لا على وجه العقاب الى آخره الانصاف انما علق
احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضي العقوبة فاجترأ على انكار عقوبة الاطفال

وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا

رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واما اصل السنة فقالوا لون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **قوله** او يصدرون مصادر شتى يعني يعمهم الهلاك فيشمل
الصالح والطالح لكن يحشرون ويصدرون على قدر اعمالهم يزوقها الكون وهو تو يا جون كما ورد في حديث خسف البيدا ۞

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف قرئ احي واصله وحي يقال اوحي اليه ووحي اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا
الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واعاء
اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد
القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين
وان المساجد وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل
كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم
كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه
وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله و
نظائره يهدي الى الرشد تدعوا الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا
بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة
الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى لان قوله ربنا يفسره ۞ **الكشاف** جد ربنا عظمته من قولك جد فلان
في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم وروي اعيننا
او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى
وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان
لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد
وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله
بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه سفيههم ابليس او غيره من مردة الجن والشطط
مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط
فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه
ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم كذبا قولا كذبا اي
مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا
ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم
زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن
والانس وذلك رهقهم او فزاد الجن والانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم **الفتوح** **قوله**
قرئ احي قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس احي من وحيت في وزن فعل يقال اوحيت اليه ووحيت اليه واصله

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به
ولن نشرك بربنا احدا

وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا
وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله
كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا

ذجو

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وحى فلما انضمنا لوا وضمتا الا انما صرت كقوله تعالى اقتت وقالوا فى وجوه اجوه **قوله** انه استمع بالفتح ابن عامر وحفص
وحمزة والكسائى بفتح الهمزة من وانه وانا وانهم من لدن قوله وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا المسلمون فى ابتدا
كل آية والباقون بكسرها وقال ابو البقاء فى هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفى بعضه اختلاف
فما كان معطوفا على انه استمع فهو مفتوح لا غير انها مصدرية وموضعها رفع باوحى وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو
مكسور لانه محكى بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء فى آمنا به كان مفتوحا على قول الكوفيين على تقدير وبان ولا يجيزه
البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فاما قوله وان المساجد فالفتح فيه على وجهين احدهما انه معطوف على انه
استمع فيكون فيما اوحى والثانى ان يكون متعلقا بتدعوا اى لا تشركوا مع الله احدا لان المساجد اى مواضع السجود وقيل
هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استانف واما وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا **قوله** فعطفا
على محل الجار والمجرور اى فعطف عليه عطفا قال الزجاج العطف على المجرور ردى لانه لا يعطف على الهاء المخفوضة
الا باظهار الخافض والوجه ان يكون محمولا على آمنا به لان معناه صدقناه وعلمنا اى وصدقنا انه تعالى جد ربنا
قوله فالواو فى لن نشرك وهو جواب لما اراد ان عطف قوله ولن نشرك بربنا احدا من باب عطف المسبب على السبب
وحرف الجر بعوض لن نبال فمن السامع وهو ابلغ من الفاء ويمكن ان يقال ان مجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فكونه قرآنا عجبا اى معجزا بديعا اوجب الايمان وكونه
يهدى الى الرشد موجب قلع الشرك من سنخه والدخول فى دين الله كله **قوله** اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا
الحديث من رواية البخارى ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم وقد كان قرأ البقرة وآل عمران وكان
الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا **قوله** او ملكه عطف على عظمته **قوله** استعارة من الجد اى استعار الملك والغنى
من الجد وهو يحتمل ان يكون استعارة لفظية او معنوية فاللفظية ان الجد موضوع للبخت والدولة وهما الاستعمال الى الحلو
فاستعير فى الله تعالى استعارة المرسن للانف والمعنوية ان تمثل ما فى الغائب وهو عظمة الله وملكه وغناه تعالى بما فى الشاهد
من البخت والدولة للملوك فاستعمل فى المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من لفظ الجد والبخت ونحو سوق قوله تعالى طلعها
كانه رؤس الشياطين **قوله** وترى جدا ربنا اى الغنى قال ابن جنى قرأ عكرمة اى تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز نحو قولك
حسن وجها زيد **قوله** وجد ربنا بالكسر اى صدق ربوبيته اى ليس فيه هزل يعنى ان علمه غير مشوب بشىء من الجهل كقوله
عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين جوابا عن قولهم اتتخذنا هزوا ويعنى قوله جد ربنا فى هذا المقام معنى قوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اذا نتخذ لهوا بولد ولهذا قال وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد **قوله**
اشط فى السوم اذا ابعد فيه الجوهرى تقال سامت الماشية بسوم سوما اذا رعت فهى سائمة **قوله** اى نقول قولا
هو فى نفسه شطط اى شططا صفة لمصدر محذوف قال القاضى اى قولا ذا شطط او هو شطط لفرط ما اشط فيه
قوله ومن قرأ ان لن تقول قال ابن جنى قرأها الحسن ويعقوب وكذبا على هذا منصوب على المصدر من غير حذف موصوف
معه وذلك ان تقول فى معنى تكذب كانه قيل ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا واما من قرأ ان لن تقول فانه وصف
مصدر محذوف اى ان لن تقول على الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول اى ان لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا
الكشاف وانهم وان الانسان ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحى
والضمير فى وانهم ظنوا للجن والخطاب فى ظننتم لكفار قريش اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال
مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى نسب فى قومه غير واضع ٥ تعالى لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه

وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا وانا لا ندرى اشر اريد بمن
فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

الجن وقولهم حشوه باعينهم ويحتشوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء او استماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا غاديا ان الرجيل والركيب مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد وكقوله ومعاء جياعا يعني يجد شهابا راصدا ولاجله فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي خازم ۞ والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ۞ وقال اوس بن حجر ۞ فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا ۞ وقال عوف بن الخرع يصف الفرس ۞ يرد علينا العير من دون الفه او الثور كالدري يتبعه الدم ۞ ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقال كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم و في قوله مليئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن مليئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله واستمعوا قراءته يقولون لما حدث الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق

الفتوح

قوله الاثنان من جملة الوحي من قوله وانه كان رجال من الانس وقوله انهم ظنوا من جملة قوله قل اوحي الي انه استمع فعلى هذا الحق ان تفتح انه وانهم كما ترى آنفا قوله مسنا من الآبا البيت بعده فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع ۞ اي طلبنا عيبا لان الماتر طالب متعرف وقوله عز واضح صفة نسب يقول على سبيل المفاخرة مع الاقارب طلبنا من جانب الآباء هل فينا من ضعة وفساد فوجدنا كلا منا ينتمي الى حسب شريف ونسب كريم يرفعه ولا يضعه فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات وجدتم بني عمكم والمراد به انفسهم كرام المضاجع كناية عن الازدواج وهذا من احسن المعاريض لان المراد كنا من طرف الآباء سواء وكانت امهاتنا اشرف من امهاتكم قوله ذوي شهاب الى آخره فيه حاصل الوجه الاول ان المراد بقوله شهابا الملائكة ورصدا صفته على الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بالشهاب معناه المشهور من غير حذف المضاف والرصد مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب والثالث ان يكون المراد بالشهاب اسم جمع كما في قوله ومعاء جياعا فان المراد بالمعا الجمع ولهذا وصفه بالجمع وقلت لعل الحاصل ان شهابا رصدا لا يخلو اما ان يحمل على الجمع كقوله ذوي شهاب راصدين او على الافراد بان يقال شهابا راصدا اي يجد كل واحد من المستمع شهابا راصدا له ولاجله او يحمل شهابا على الافراد ورصدا على الجمع على المبالغة نحو قوله ومعاء جياعا تنزيلا للواحد وهو الموصوف منزلة الجمع فان المراد ان كل مكان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من امكنة الاسماع منزلة سمعا واحدا فكانه اسماع لتنزيل الجموع كذلك كل واحد من المستمع بمنزلة جماعة فنزل منزلة الواحد بين
ولما كان الوجهان في بيتين عقبهما بقوله يعني يحدثنا بما واصله الجوهري لعلّا واحدا لامعا وفي الحديث المؤمن
يأكل في معا واحد والكافر في سبعة امعا وقلت الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة
والامعا جياعا تمامه ٥ كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا ٥ حوالب جمع حالب والقتود عيدان
الرحل جمع قتد والحالبان العرقان المكتنفان بالسرة والحلوبة الناقة ذات اللبن تركب والحوالب جمعها وغرزت
الناقة كثر لبنها وغررت اذا قل لبنها فهي غارزة ترك الموصوف وهو واحد من له الجمع ووصف بالجمع وهو جياعا
قوله والعير يرهقها الثريد يرهقها يكلفها وتغشيها يعني العير يكلف الاتان ويتبع اثرها وتغشيها بالغبارة العدد
والجحش يعدو خلفهما كما يهوي كوكب النجم خارم بالخا المعجمة قوله وانقض كالدري يتبعه نقع فرسه اي هوى في
العدو كالكوكب الدري يتبعه نقع اي غبار تخاله اي تحسب الغبار طنبا من امتداده انقض الطاير سقط او
انقض الطاير هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب قوله رد علينا العير البيت نصف عدو فرسه اي
رد علينا الحمار الوحشي وهو منقض اي يسقط ويهوي في عدوه من دون الفه اي قرينه وزوجه مع انه اذا كان مع
الفه كان اشد نفارا واحد عدوا تتبعه النجم اي انه مجروح وكالدري وهو ما صفة للثور وللفرس الخاضب
النجم المتفوق والحمرة وهي ازال الحباحب وقوله عوف بن الخرع صح بالخا المعجمة والرا والعين المهملة قوله ولكن
الشياطين متعلق بقوله انه كان قبل المبعث قوله وسنذكر ما حملهم اي سنذكر الداعي الذي حملهم والذي
اشار اليه ما فهم من المجموع انا لمسنا السما الى قوله ام اراد بهم ربهم رشدا ولهذا اوقع يقولون بيانا لقوله وسنا
ذكر ما حملهم ولما مع جوابه مقول يقولون قوله ما هذا الا امر اراده الله تعالى باهل الارض ولا بد من ان يكون خيرا
او شرا الانصاف ومن عقايدهم في الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله فنادوا بنسبة الرشاد الى الله
تعالى وجهلوا الشر مضمر الفاعل لجمعوا من حسن الاعتقاد والادب الحسن وقلت مثله قوله تعالى انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ٥ الكشاف وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف
الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد والطالحين كنا
طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق
المختلفة او كنا طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب ٥ او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف
الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد
لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في الارض وهربا حال اي لن نعجزه كاينين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين
منها الى السما وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة
احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته
مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خايف
ولان الكلام في تقدير مبتدا وخبر فدخلت الفا ولولا ذلك لقيل لا يخف فان قلت اي فايدة في رفع الفعل وتقدير
مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفا وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت الفايدة فيه
انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان ذلك دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره
وقرا الاعمش فلا يخف على النهي بخسا ولا رهقا اي جزا بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احدا فلا يخاف

وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا
وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ
فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا

جزاء بما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله تعالى ان يجتنب المظالم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه
الناس على انفسهم ودمائهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى وان لا ترهقه ذلة من قوله
عز وجل ترهقهم ذلة الفتوح قوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة قال الزجاج قددا
متفرقين مسلمين وغير مسلمين وقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون تفسير لطرائق قددا اعلم ان طرائق
سواء كان اما بحذف المضاف في الخبر وهو ذوو تارة وقد جاء صفة وهو المراد من قوله كنا ذوي مذاهب متفرقة واخرى
مثل على منوال زيد اسد ولذلك اتى باداة التشبيه وبين وجه التشبيه بقوله في اختلاف احوالنا واما على انه ظرف
مستقر بحذف في الوقت واليه اشار بقوله كنا في طرائق مختلفة ويجوز ان يترك على ما هو عليه ويقدر مضافا
في اسم كان وهو المراد من قوله او كانت طرائقنا طرائق قددا كما عسل الطريق الثعلب قوله
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه رمح لدن اي لين عسل اي اسرع والضمير في فيه للهز والكف اي في هاتف الطريق وفيه
اشكال لان حكم مرفقنا المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ وقيل منصوب بحذف الجار وايصال الفعل
القاصر فيه انه اذا فعل ذلك اي الرفع والنعس خلاصة الجواب ان العدول من الظاهر لفائدتين احديهما دلالة البنى
والدوام التي تعطيها الجملة الاسمية وثانيتهما تقدم الفاعل المعنوي المفيد للاختصاص وانه المختص بذلك دون غيره
والارهق الراغب رهقه الامر اي غشيه بقهر الاساس رهقه دنا منه وارهقنا ثم الخيل وصبي مراهق مدان
للحلم النهاية في حديث علي رضي الله عنه انه وعظ رجلا في صحبة رجل رهق اي فيه خفة وحدة يقال رجل فيه رهق
اذا كان يخف الى الشر ويغشاه قوله لانه لم يبخس احدا حقا بيد انه من باب نفي المسبب لانتفاء السبب وقد وضع ذلك
السبب الايمان بالله ليؤذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب عن البخس والظلم ولذلك استشهد بقوله المؤمن
من امنه الناس والحديث من رواية الترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم قوله ويجوز ان يراد
فلا يخاف ان يبخس عطف على قوله اي جزاء بخس ولا رهق والفرق ان القصد في نفي الخوف على الوجه الاول كان الاصل انتفاء
سببه وعلى الثاني لاثبات منافيه وهي الاعمال الصالحة المترتب عليها الجزاء الاوفى كما دل الاول على ان من حق المؤمن
ان لا ينقص حق اخيه ولا يظلمه دل الثاني على ان من حقه ان يعمل الاعمال الصالحة ويفهم منه ايضا ان من لم يؤمن
بربه الذي انعم عليه واحسن اليه النعم الظاهرة والباطنة يحبط اعماله التي حسبها اعمالا صالحة قوله الكشاف
القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في
قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني
ظالما مشركا وتلا لهم قوله واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله
عز وجل اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه
والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى
والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه
من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم
وذكر الماء الغدق وهو الكثير لانه اصل المال وكثرها ونرى بها لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم
فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا

موضع م

وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه
يسلكه عذابا صعدا

عليها

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عليها فضل الاستماع ولم يشغلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في
اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته
او عن وحيه نسلكه وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في
سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه
واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائده والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب
لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة
النكاح يريد ما شق علي وما غلبني الفتوح قوله القاسطون الكافرون الراغب القسط هو النصيب
بالنصف والنصفة قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره ولذلك قيل قسط الرجل
اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين
قوله فذكر سبب الثواب وموجبه وهو قوله تحروا رشدا قال اي قصدوا طريق الحق والرشد وقيل تحروا توخوا
وعمدوا والضمير في به مبهم يفسره قوله ان قال قوله بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما العدق بفتح الدال هو الكثير
وبالكسر شاذة قوله ويجوز ان يكون معناه عطف من حيث المعنى على قوله لو استقاموا الجن على الطريقة المثلى واختلاف
المفسرين بحسب تفسير لنفتنهم فيه فعلى الاول ماوّل بالاختبار وعلى الثاني بالفتنة والهلكة وصار الثاني للتذييل
بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا لانه توكيد لمضمون السابق من الوعيد اي لنستدرجهم فيتبعوا الهوى
التي هي موجبة للبطر والاعراض عن ذكر الله قوله نسلكه وقرئ بالنون عاصم وحمزة والكسائي بالياء مفتوحة والباقون
بالنون قوله حتى اذا اسلكوهم في قتائده عجزه شلا كما تطرد الجمالة الشردا ه قتائدة ثنية معروفة والشل
الطرد اي يشلون شلا يصف هيشا من قومهم حتى ادخلوهم في هذه الثنية كما تطرد الجمالة الابل الشرد النافرة
قوله ما تصعدني شيء ما تصعدتني ما الاولى نافية والثانية مصدرية النهاية يقال تصعده الامر اذا شق عليه
وصعب وهو من صعود العقبة وقيل انما يصعب عليه من قرب الوجوه ونظر بعضهم الى بعض لانهم اذا كانوا جلوسا معه
كانوا نظراء واكفاء واذا كان على المنبر كانوا سوقة ورعية وروى عن المصنف انه قال انما قال عمر رضي الله عنه ذلك لانه
كان من عادتهم انهم كانوا يذكرون في الخطبة جميع ما كان في الخاطب من الاوصاف الموروثة والمكتسبة فكان يشق
عليهم ارتجالا او كان يشق ان يقول الصدق في وجه الخاطب عشيرته ه الكشاف وان المساجد من جملة الموحى
وقيل معناه ولان المساجد لله على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة
ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام
لانها قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى
اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد
اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة و
الانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم
فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي قلت لان تقديره اوحي الي انه لما قام عبد الله يدعوه قام يعبده
يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه
متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم راوا

وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا

ولان المعنى ان عبادة عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ... التواضع والتذلل ... حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام عبد الله ...

ما رأوا من أمثلة وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره قوله وقيل صنا لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في
عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا
جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لُبَدا واللبد في معنى اللبدة ولبدا جمع
لابد كساجد وسجدا ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا
الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن
قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به الفتوح قوله
لانها جعلت للنبي هو من قوله صلوات الله عليه جعلت لي الارض طهورا ومسجدا الحديث رواه البخاري و
مسلم وغيرهما قوله امرت ان اسجد على سبعة آراب عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي قوله اي ان المعنى يريد ان قوله وان المساجد لله من جملة الموحى
في قوله قل اوحي ومعطوف على قوله انه استمع نفر من الجن فيكون من تتمة كلامه صلوات الله عليه لانه هو المأمور
بقوله قل اوحي الي وكان الاصل قل اوحي الي انه لما قمت ادعو فوضع موضع الضمير عبد الله تواضعا لله تعالى
وتذللا لجلاله تعليما من الله تعالى وتأديبا له او يكون نقلا لكلام الله الموحى اليه فتخصيص ذكر العبد لما في المعنى
ان العبادة من العبد غير مستبعد فلا ينبغي ان يتعجب منه ولعل هذا الثاني اولى واحرى لاضمحلال دهشته
فيما في مطاوي الغنا وكان صلوات الله عليه يقول انا مبلغ كلام ربي قوله قيامه لصلاة الفجر بنخلة
حين اتاه الجن روى الترمذي عن ابن عباس كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا
عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا
مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر قد حدث في الارض
فبعث جنوده فوجدوا رسول الله قائما يصلي بين جبلين اراه بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في
الارض وروى الامام احمد بن حنبل عن عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة يصلي العشاء كادوا يكونون
عليه لبدا قوله واعجابا عطف على تعجبا يقال تعجبت من الشيء واعجبني هذا الشيء لحسنه والاعجاب يتعدى
بنفسه الى واحد فعداه الى اثنين بزيادة الباء كان بعضهم قال لبعض آخر انظروا الى حسن هذا القرآن وغرابة
نظمه وغزارة حكمه قوله وقيل صنا لما قام رسولا ويروى ان رسول الله هذا جواب ثان عن السؤال
وهو من باب سوق المعلوم مساق غيره وضع موضع رسولا عبد الله تعيينا على المشركين بسوء صنيعهم في حق
الله وتعبده ونظيره قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ويمكن ان يحمل هذا الوجه على قراءة من قرأ
بكسر الهمزة حكاية لقول الجن قوله ومنها لبدة الاسد الجوهري قيل لزبرة الاسد لبدة وهي الشعر المتراكب
بين كتفيه قوله وقرئ لبدا هشام بضم اللام والباقون بكسرها قوله ناواه اي عاداه الجوهري اصله
الهمز لانه من النوء وهو النهوض قوله ومن قرأ وانه بالكسر في المعالم قرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون
بفتحها وهو عطف من حيث المعنى على قوله عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على ما سبق مبني على انه بالفتح
وقد مر ان قراءة الفتح مبنية على انه من جملة الموحى والكسر على انه من كلام الجن ه الكشاف قال
للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذاك

قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن
اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها
ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا

ان اضركم وان انفعكم وانما الضار والنافع الله ولا استطيع صح

ما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشراك
بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله ولا رشدا
ولا نفعا واراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد
وانما القادر على ذلك الله تعالى والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة
اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما
لم يصح ان يجيره منه احد ويجد من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملتجا واصله المدخل من اللحد وقيل محيصا و
معدلا وقرى قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل
من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا معنى ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما
فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول
قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت
الا فعال يبلغ عنه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة
من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله وقرى فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله تعالى
فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده
غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون
عددهم حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عليهم او من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف
ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه
قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون الفتوح قوله قال للمتظاهرين عليه اي الضمير
في قال انما ادعو لرسول الله والتعريف في المتظاهرين معهود خارجي تقديري لما يفهم من قوله السابق لتظاهرهم
عليه متظاهرون قوله او قال الجن لقومهم عطف على قوله قال للمتظاهرين عليه وفي كلامه لف ونشر و
تقريره ان قوله قال انما ادعو ربي الآية من كلام رسول الله فاذا قرى انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا بالفتح تقديره ان الله تعالى يحكي كلامه صلوات الله عليه وسلامه انما ادعو ربي وسوق هذه هنا
على تفسير قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فاذا ازدحم المشركون كما قال كاد المشركون لتظاهرهم عليه
وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه فالمعنى انما ادعو ربي اي ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده الى
آخره واذا ازدحم الجن كما قال حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى ليس ما ترون
من عبادتي الله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه الى آخره واذا قرى انه لما قام بالكسر يكون الجن قد حكوا
لقومهم حين رجعوا اليهم ما راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيامه لعبادة الله وما سمعوا منه
من قوله لهم انما ادعو ربي الآية قوله ويدل عليه قراءة ابي غيا ومن ان رشدا وقع مقابلا للضر ا
وليس من التقابل الحقيقي فاما ان يؤول الثاني بما يطابق الاول وعكسه ونصر الثاني قراءة ابي غيا
وقلت الاسلوب والنظم يقتضيانهما معا لانه صلوات الله عليه لما ازدحم الجن ازدحاما عظيما وتعجبوا منه
تعجبا بليغا قيل لهم قل لهم توبوا على انفسكم ولا تزدحموا علي اني عبد مبعوث مبلغ ليس الي ضركم ولا
نفعكم ولا رشدكم ولا غيكم فان ذلك الى الله تعالى وانما ذهب الى هذا الاسلوب وعدل من التقابل الحقيقي

فاما ان يؤول الثاني بما يطابق الاول او عكسه وينصر الثاني قراءة ابي غيا قلت الاسلوب والنظم يقتضيان ما قاله
صلوات الله عليه لما ان ازدحم عليه الجن اذ دعاهم عاظما وتعجبوا منه تعجبا بليغا قيل لهم سوّوا على انفسكم ولا تزدحموا
علي لاني عبد مبعوث مبلغ ليس الي ضركم ولا نفعكم ولا ارشادكم ولا اغوائكم فان ذلك الى الله تعالى وانما ذهب الى هذا
الاسلوب وعدل عن التقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين وقد مر في قوله تعالى في يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قال فان قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت كانه
اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير قوله او لا استطيع ان اضركم على الغي و
الرشد الانصاف لانه لما دلت على ان الله تعالى هو الذي يمكن لعباده الرشد والغي فانه صلوات الله عليه انما
سلبهما عن نفسه بمحض اضافتهما الى الله تعالى اعمل الزمخشري الحيلة فتارة يحمل الرشد على النفع وتارة ينظر
الى خصوصية الرشد فيضيفه اليه وفي الاكراه ومع هذا فالجن اشد منهم نظرا لما سبق من اعتقادهم الحق قوله
الا بلاغا استثناء منه اي من قوله لا املك قال القاضي ان التبليغ ارشاد وقال ابو البقاء هو استثناء من غير
جنس قوله وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد ملتحدا الا ان اكون قوله قل اني لن يجيرني اعتراضا قوله ان لا نائبا عن الفعل
يعني ان الشرطية الداخلة على لا النافية واقام المصدر مقامه والمعنى انه لن يجيرني من الله ان لا ابلغ بلاغا وان ابلغ رسالا
ومعنى قوله ان لا انا ما قعودا ان لم تقم قياما فاقعد قعودا قوله وان ابلغ رسالاته انما قدر ان ابلغ لكونه معطوفا على
مصدر ابلغ المضمر فدل الاول على ايجاد التبليغ على التاكيد ولهذا قال فانه قال الله كذا ناسبا لقوله اليه والثاني
على تبليغ اشياء واجبة الارسال ومن ثم قال ان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان وهذا من باب
العطف على المعنى لا الاستحباب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق قوله بقوله يكونون عليه لبدا اي حتى
غاية قوله يكونون عليه لبدا هذا انما يستقيم اذا فسر يكونون عليه لبدا بالتظاهر والتعاون واذا فسر بما ذكر من ازدحامهم
فالوجه ان يتعلق بمحذوف كما في الوجه الآتي ونظيره ما في مريم حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا قال لتقدمه قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا وما يوعدون اي
لا يبرحون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود اي حين ومهما ما سمع المشركون هذا الوعيد والتهديد
الشديد قالوا متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان ادري اقريب ما توعدون
وانما اعيد ما توعدون ليؤذن بانه كائن لا ريب فيه فقوله قال المشركون اشارة الى تقدير سؤال يقتضيه الفصل
بقوله قل ان ادري ه الكشاف قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه
فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما راى في اخفاء
وقته من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال
متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع من رسول تبيين لمن
ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات
لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع
على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك من بين يديه
من بين يدي من ارتضى للرسالة ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى
مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا
لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ
وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من
الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحدا وواعلى اللفظ في قوله
من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم
حتى يبلغ ما اوحي به اليه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة
من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط
بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى
كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا
حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة **الفتوح** قوله ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا
اي ان الهمزة وام المعادلة يقتضيان ان يقال اقريب ما توعدون ام بعيد والامد مشترك بين القرب والبعد واجاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان مهتما بقرب الوعد صرح في الجزء الاول من الكلام ما كان مهتما بشانه وفي الجزء
الثاني اطلق على انه عن تلبيس ان المراد مؤجل ضربت له غاية قوله اي هو عالم الغيب يريد ان عالم الغيب خبر مبتدا
محذوف والاضافة محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر ينبئ عن التخصيص والكلام وقع تعليلا لنفي الدراية كانه قيل
ما ادري قرب ذلك الموعد ولا بعده الا ان يطلعني الله عليه لان علم جميع الغيب مختص به وهو يطلع على بعضه بعض الخلق
على هذه الطريقة المخصوصة المذكورة في هذه الآية والفاء في فلا يظهر لتعقيب حكم بعد حكم وفانه يسلك للتسبب
قال ابو البقاء من ارتضى مبتدا والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك وقيل الضمير فانه للمرتضى قوله وفي هذا
ابطال للكرامات قال الامام قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب
واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيمة فكيف وقد ذكرها عقيب قوله اقريب ما توعدون
قلت وهو ضعيف لان الرسل لم يظهروا على ذلك اما اذا حمل ما توعدون على اظهار الله له صلوات الله عليه
يوم بدر ونحو ذلك وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا الكلام كان جوابا للسؤال
وقال القاضي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاولياء بما يكون عن وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا
عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء الانصاف ادعى الزمخشري عاما واستدل بخاص فالدعوى
امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاؤه كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله تعالى
لا يتخذ منهم وليا ابدا وليس الا ان تخصيص الاطلاع بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء على الغيب امكن واقوى
من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
فضمن يظهر معنى يطلع اي فلا يطلع الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا المرتضى من رسول فان الله تعالى اذا اراد
يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الموحى رصد من الملائكة يدل عليه ترتيب الكلام في قوله فانه
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واما كرامات الاولياء فهي من قبيل
التلويحات واللمحات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء وقال الشيخ العارف
ابو القسم القشيري رحمه الله ظهور الكرامات على الاولياء جائز لانه يؤدي الى دفع اصل من الاصول فظهورها علامة صدق

من ظهر عليه في احواله كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة قال الامام ابو اسحق الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء صلوات الله عليهم مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج وقلت لا يدخل في هذا المعنى حكم المنجم المخذول لان ذلك كرمة وهو زنديق والمنجم مطرود مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الآية توجب على من ادعى النجوم تدله على ما يكون من حيوة او موت وغير ذلك فقد كفر بما في القرآن قوله وذكر العلم للذكر في قوله حتى نعلم المجاهدين المعنى لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا ٥

سورة المزمل مكية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا

الكشاف المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه و نودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل ٥ يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ٥ وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيما في وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل فقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قيل قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان تقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان تختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين امرين اذا ابدلت النصف من
الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم
انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف منه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه
من قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه و
تجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة
لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع فان قلت اكان القيام فرضا او
نفلا قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان
تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على
ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم
الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير
في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة
بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور
الاقحوان والا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة
الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول
الله فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد الامر به وانه لا بد
منه للقاري انا سنلقي هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي
التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متحملها بنفسه و
محملها امته فهي اثقل وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة
الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة
لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له
جلده وعن عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن
ورجحان ليس بالسفساف **الفتوح** قوله وكان تخطت ناقتي البيت كان معناها معنى
كم الخبرية يقول كم من مفازة تخطت ناقتي فيها وكم من نائم اي غافل عن ليل تلك المفازة مزمل في ثوبه
عجز عن همتي نشاطها وقيل الضمير في ليلها للناقة واراد بليل نفسه واضافها الى الناقة قوله سهدا اذا ما نام ليل
الهوجل فاتت به حوش الفؤاد اي ذكي الفؤاد حديده مبطنا اي خميص البطن الهوجل الثقيل الاحمق
الكسلان يقول اتت الام بهذا الولد متيقظا حذرا ذكيا ساهرا اذا نام الكسلان قوله اوردها
سعد وسعد مشتمل قيل هذا سعد بن زيد مناة اخو مالك بن زيد مناة الذي يقال في حقه آبل من مالك
قال الميداني هو سبط تميم بن مرة وكان يحمق الا انه كان آبل اهل زمانه ثم انه تزوج وبنى بامراته
فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك اوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا يا سعد تورد الابل اي اتى بها الورد وكان انه مشتمل ليس بمشمر فذمه بالاشتمال في حال ال

في ايجاب م

الهوجل

خلاف الجلد والكيس وقيل ذمه بالاشتمال بكسائه وادعى ان الحلل كان لمبلغ الى الدعة وعلامة الاشتمال
الانتصاف هذا القول والاستشهاد سوء ادب وجعلنا لعلمائنا ندائه بالمزمل وعن ذلك من صفاته تشريفا
له اذ لم يناده باسمه واستشهاده على ذلك بابيات قيلت ذما في جفاة العرب الى الله واذنا من رسول الله
منه وملت ومنه ما رواه عكرمة يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله وروى السلمي عن ابن عطا يا ايها المخفي ما نظهر
عليك من اثار الخصوصية آن اوان كشفه فاظهره فقد ايدناك من يعك ونوافقك ولا نخذلك الا نحا الفك سوا ابو بكر
وعلى رضي الله عنهما قوله متزملا في مرط لعائشة الانتصاف هذه السورة مكية والبنا على عائشة كان بالمدينة وفي
جامع الاصول تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلث ولها ست سنين وقيل
غير ذلك واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على راس ثماني عشر شهرا ولها تسع سنين قوله
من عزى الجوهري المرعزى الزغب الذي تحت شعر العنز وهو مفعلى لان فعللى لم يجئ وانما كسروا الميم اتباعا
لكسرة العين قوله وقد جئث في النهاية وفي حديث المبعث فجئثت منه فرقا اي ذعرت وخفت يقال
جئث الرجل وجئف وجث اذا فزع قوله وبوادره النهاية هي جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق
قوله وحسب انه عرض له الاساس عرض لفلان اذا جن روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح وحبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع
الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ
قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلثا فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم
فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه
حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به على ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في
الجاهلية فكتب الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من
ابن اخيك فاخبره رسول الله ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا
ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك الحديث قوله اذ ناداه جبريل فقال يا ايها المزمل روينا عن البخاري ومسلم
عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا
فرفعت راسي فلم ار شيئا وفي رواية فرفعت راسي فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة
شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر فظهر من هذا بحثه ما قاله ويؤدي بما يحب الله الحالة التي كان عليها وهي ما هيج به
من قال يا ايها المخفي ما نظهر عليك من آثار الخصوصية قوله وقرئ قم الليل قال ابن جني هي قراءة ابي السمال
ودونح وقال علة جواز ذلك ان الغرض في هذه الحركة انما هو التبلغ بها هربا من اجتماع الساكنين فباي الحركات
تحرك فقد وقع الغرض لعمري ان الكسر اكثر فاما ان يحوز غيره فلا حكى قطرب عنهم قم الليل وقل الحق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من كسره وعلى الاصل ومن ضم او كسر ايضا اتبع ومن فتح فجنوحا الى خفة الفتح وفي الحاشية ابن جني يسكن الياء
وليست بياء النسب ولكنه في الاصل كرسي فعرب وبني على السكون **قوله** التبليغ بها اي الاكتفاء بها **قوله**
نصفه بدل من الليل اعلم انه جعل نصفه تارة بدلا من الليل واخرى من قليلا وجعل كل واحد من التقديرين
على وجهين واعترض صاحب الفرائد من كل الوجوه قال على الوجه الاول لما كان الضمير في منه وعليه
راجعا الى النصف كان المعنى قم اقل من نصف الليل قم اقل من نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد
على نصف الليل كانه قال قم اقل من نصف الليل وسقاطه ظاهر الفساد وقوله على البت لا دلالة في الآية عليه
وقال في الوجه الثاني وهو قوله وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا الى آخره هذا هو الوجه وتمامه
ان يقال ذكر قليلا ثم ابدل نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا فهو بالاضافة
الى النصف القائم قليل لان النصف القائم مضاعف الى العشرة كقوله تعالى من جاء بالعسرة فله عشر امثالها
والنصف النائم لاستراحة النفس وان كان لا بد من ان يتخلل في العبادة من حيث انه استعداد لها ويدل
عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة صفة للحاصل في النصف
ثم اعتبرت صفة للنصف كقولهم نهاره صائم وليله قائم فعلى هذا النصف النائم قليل بالاضافة الى النصف
القائم بالنظر الى ما في كل واحد منهما في الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا تنبيها على هذا المعنى
الدقيق واما التخيير فليعلم ان هذا ليس مما لا يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة والنقصان على ذكر
النصف اولا فلو اقتصر عليه ظن ان الزيادة والنقصان لا تطرق فان عليه كركعات الصلوة المفروضة
وكاوقات الصلوة والحدود وان في ترك التخيير تعسيرا وفي وجوده تيسيرا ويجوز ان يكون ما وجد من هذه
الاقسام اعني النصف او الناقص منه او الزائد عليه يكون فرضا كالقراءة في الصلوة فان ما قرأ المصلي
وان كان تمام القرآن كان فرضا وان اقتصر على آية او على ثلث آيات كما عرف كان مؤديا للفرض وكانت صلوته
مؤداة بما فرض عليه من القراءة وقال على الوجه الثالث وهو قوله وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل
الى آخره الاعتراض عليه من وجهين احدهما ان يقال قوله اقل من نصف الليل او انقص من ذلك الاقل او ازيد
من ذلك الاقل بمنزلة ان يقال قم اقل من النصف او قم اقل من النصف او قم اقل من النصف لانه يلزم ان يكون
اذ ليس اقل النصف بالغا النصف بل يمكن ان يكون اقل من النصف ايضا فيكفي في هذا ان يقال قم اقل من النصف
فاي مقدار قام وهو اقل من النصف كان مؤديا ما امر به ان يقال الناقص من اقل من النصف لا يلزم ان يكون
ثلثا حتى يصح قوله فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث وقال على الوجه الرابع وهو قوله ويجوز
اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به الى آخره الاعتراض عليه من ثلثة اوجه احدها ان نصفه غير مذكور
في الثاني لو كان مذكورا لصح ان يكون بدلا كما في الاول فعلى هذا لزم حذف البدل وهو غير جائز بالاتفاق
ولانه هو المقصود في الكلام فلا وجه لحذفه وثانيها قوله ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع
كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه فيه حذف البدل والمبدل منه وهذا ابعد من الاول وثالثها قوله يجوز
ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث منظور فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون تتمة جاز ان يكون
غيرها فالحمل على كونها تتمة يلزم منه الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق فنقول نحن لا نشتغل
بتفاصيل الجواب لانها تؤدي الى التطويل الممل بل نفسر كلام المصنف لنظهر المقصود اما الوجه الاول

ظ بالحسنة

يلزمه

ثم من كلام الزجاج قال ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا رأسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من
قولك ضربت رأس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف كذا او انقص
منه قليلا ليؤذن بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما تقول جالس الحسن او ابن سيرين بل ربما ان مجالسة الحسن
لا بد منه فان لم يتيسر لك ضرورة فانت بالخيار من مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت ونحوه قوله
لأعذبنه عذابا شديدا او لأذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قال ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن احدهما ونحو منه ان اتيان السلطان ليس كاحد هذين العذابين واما تفصيل الوجوه
الثلاثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث
كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث وهو ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه
للاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر وهي تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل
هو المراد من تقدير قوله ادنى من نصفه وقوله او قم انقص من ذلك الاقل هو المراد من تقدير ادنى من ثلثه وقوله او زد
منه قليلا هو المراد من تقدير ادنى من ثلثه وقوله او زد عليه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثي الليل فيكون التخيير
بين الاقل من النصف وهو اقل من الثلث او ازيد منه فعلم منه ان الضمير في قوله منه وعليه للثلث راجع الى ما دل عليه الطرف
الثاني بدل من الاول كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو
مبني ايضا على القراءة بالكسر وتقريره ان القليل الاول كما فسر بالنصف يفسر الثاني بنصف النصف لاحتماله
ولما كانت المطابقة بين الآيتين مطلوبة يحمل نصف النصف الربع ويحمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم
كمية الزيادة على المقيد وهو نصف النصف فيحصل الثمن فيضم مع الربع فيصير الربع والثمن وهو الثلث تقريبا
فكانه قيل قم الليل نصفه او ربعه او ثلثه واذا لم يحمل الزيادة المطلقة على المقيد بل يحمل تتمة للثلث
ما يتم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير ايضا بين النصف والربع والثلث كما صرح به ايضا في موضعه فلينظر
هناك واياك ان تصحح هذه الوجوه الثلاثة بغير ما ذكر فتقع في التعسف **قوله** وقيل كان فرضا روى محيي السنة
عن مقاتل وابن كيسان كان بمكة قبل ان فرض الصلوات ثم نسخ بالصلوات الخمس ورويناه عن البخاري
ومسلم في حديث جابر ايضا **قوله** ومنهم من قال كان تعبدا لا بد لنا التخيير في المقدار قال الامام استدل على
عدم الوجوب بانه تعالى قال نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ففوض ذلك على رأي المكلف وما كان كذلك لا يكون
واجبا وهو ضعيف لانه لا يبعد ان يقال وجبت عليك قيام الليل فاما تقديره بالقلة والكثرة فهو مفوض اليك
واليه اشار بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار **قوله** ولقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك فيه نظر لانه
لانه فسرها في موضعه بقوله ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع
لهم **قوله** وهو المفلج الجوهري الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل اذا كان مستوي
النبات الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة
من الفم بسهولة واستقامة **قوله** وان لا يهذ هذا الجوهري الهذ الاسراع في القطع وفي القراءة يقال هو يهذ القرآن
هذا اي يسرده **قوله** الحقحقة المنهي عنها في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير وقيل هو ان يحمل
الدابة ما لا تطيقه **قوله** الهذرمة هي السرعة في المشي والكلام ويقال للتخليط هذرمة **قوله** الالظ الجوهري
هو المتقارب الاضراس وقيل لصق **قوله** وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناه عن البخاري

او الحسن صح

ومسلم وابي داود والترمذي قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام
بينه فصل يحفظه من جلس اليه النهاية يسرد سردا اي يتابعه ويستعجل فيه **قوله** وهذه الآية اعتراض يعني قوله
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال القاضي ولعله اعتراض لتسهيل التكليف بالتهجد ودال على انه مشقة مضادة
للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر
وتجريد للنظر وقيل الاعتراض ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانها اعترضت من كلامين متصلين
معنى وهو الكلام في قيام الليل والاظهر الاول **قوله** والهذ الجوهري هذه هذا وهذوذا اسرع وانا ناو قد سبرك
العيون **قوله** وترتد الهامة في الحديث كان اذا انزل عليه الوحي اربد وجهه صلوات الله عليه اي تغير الى الغبرة
قوله وعن عائشة رضي الله عنها انه ليثقل عليه الوحي الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي
عنها انها قالت ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا النهاية
فيفصم اي يقلع وافصم المطر اذا اقلع وانكشف وافصد عرقا اي جرى عرقه **قوله** ليس بالسفساف الجوهري السفساف
الردي من كل شيء ٥ **الكشاف** ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض قال
نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد ٥ او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من
نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول
الليل اتقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او
العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى
وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى
ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطأة يواطئ قلبها
لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد
موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق
وقرئ اشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي
من صلوة النهار من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا
واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس رضي الله عنه انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم
فقال ان اقوم واصوب واهيأ واحد وروي ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فحاسوا
بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد سبحا تصرفا وتقلبا في مهامك وشواغلك
ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر
الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطأة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع
للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش و
المعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك شيء من الليل فلك في النهار فراغ
تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول

ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا

رسول الله م

كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك
مما كان يستغرق به ساعات ليله ونهاره ويتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا
قلت لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل ٥ **الفتوح** قوله
نشأنا الى خوص اى نهضنا ونشأ من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض
والخوص جمع خوصاء وهي الناقة المرتفعة الاعلى الضخمة الاسفل وقيل الخوص غور العينين والبقي السحم
ونعت الناقة نيا سمنت والصوى اى طا طا ونكس الفا خذ جمع الفحيلة بزيادة الميم ما خلف الراس يقول
قصدنا الى ناقة من ولد من السرى ورحلنا قوله اوقيام الليل عطف على قوله النفس الناشية وروى
قيام بالنصب عطفا على النفس الناشئة اذا روى بالنصب قوله عن عبيد بن عمير في الجامع هو ابو عاصم عبيد
بن عمير بن قتادة بن سعيد الليثي الحجازي قاضي اهل مكة ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه
وسمع وذكر في كبار التابعين سمع عمر وابا ذر وعبد الله بن عمرو العاص وعائشة رضي الله عنهم قوله رجل
قام رجل مبتدأ وقام صفته وانقولين خبره المحتمل همزة الاستفهام من المبتدأ والخبر للتاكيد وانما كان دليلا
على ان المراد بالناشئة القيام والنهوض من النوم لقولها الا ان الناشئة القيام من الليل قوله او يواطئ
فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الطاعات الانصاف ان جعلنا الناشئة للنفس
فالمواطاة فيها حقيقة وان جعلتها للساعات او المصدر فمجاز وقلت يجوز ان يكون من المجاز الحكمي بان يسند
الوطا الى القيام او العبادة او الساعات على المجاز وانه لصاحبها حقيقة واليه اشار بقوله او يواطئ فيها قلب
القائم لسانه وان يجعل لكل منهما قلبا ولسانا ويخيل له مواطاة على الاستعارة المكنية قوله او اشد موافقة
عطف على اشد مواطاة يعني بهذا الاسناد في اكل حقيقة فالحاصل الناشئة لا يخلو اما ان يراد بها النفس والقيام
مثلا والمواطاة اما ان يعنى بها مواطاة القلب اللسان او موافقتها لما يراد من الخشوع فاذا عنيت بها النفس
فالمواطاة حقيقة على التقديرين واذا عني بها القيام ونحوه فالمواطاة مجاز على المعنى الاول حقيقة على الثاني
قوله وقرئ اشد وطاء ابو عمرو وابن عامر بكسر الواو والمد والباقون بالفتح واسكان الطا قوله اللهم اشدد
وطأتك وقد اخرجناه فيما سبق النهاية اى خذهم اخذا شديدا والوطء في الارض التوطين بالقدم قوله
وعن ابن ابي اسحاق وابي عمرو واصوب سناد ونحو ما روي عن انس انه سمعوا ما لا يكادون ما لا يلتفتون اليه قوله يجيء به على معناه مراعاة
لانه قيل فليلا طو تلا وقيل تبتيلا مراعاة لها قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه
انما التبتل مقامه واكد ليدل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بكل التبتل فالتبتيل يدل على
حصول الشدة والتبتل على التكرار ان التفعيل لتكثير الفعل ٥ **الكشاف** رب المشرق قرئ مرفوعا
على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه
لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا
مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من
من النصر والاظهار الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وسواه ويخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والاغضاء وترك
المكافاة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو
منسوخ باية السيف وذرني والمكذبين اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستحق بخطبان يكافاه او يعذب

رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما

يشتهي ان ينتقم منه وهو مصطلح بذلك مقتدر عليه قاله ذرني واياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومشتهاك
الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان فيّ ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب
اليه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد
ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بافضى ما يذره ويحول له امنية المخاطب وما يزيد
عليه النَّعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش
كانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا
استفلت الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهو
الذي ينشب في الحلوق فلا ينساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا
اليه امرهم متروكا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة
الثانية فعرضت له فقال ارفعه ووضع عنده كذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فجاؤوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق الفتوح قوله رب المشرق والمغرب
قرئ مرفوعا ابو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي رب بخفض الباء والباقون برفعها قوله وجعله لا اله الا
هو اقسم بما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه فانهم اعترفوا ان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام
في العبادة الا ترى كيف الحم خليل الله نمرود بقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وكليم الله
فرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين قوله انا الكثر في وجوه القوم الاساس كثر الرجل
الى صاحبه تبسم وكاشره قال المتلمس ان شر الناس من يكشر لي حين القاه وان غبت شتم الكشاف
انه مستتم الاساس اهتم به وتبرك منهم وسمعتهم يقولون استتم لي كلمة فيه مبالغة كانه يقصد قصدا ويطلب
من همه بذلك الامر ويقصده قوله وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يذره فهو من باب الكناية فرسم نحو قوله
لا ادينك ههنا يعني انه تعالى انهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلب منعه ان يوقع بالمكذبين وانه صلوات
الله عليه ما طلب المنع بل شوهد منه ما يشبه منزلة المنع من ترك الاستكفاء وتفويض الامر اليه تعالى لمعنى مالك
لا تستكفينيه ولا تفوض امرك الي حتى استكفيكه واشفي لك منه ونحوه ان يكون من باب التهييج والالهاب
وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بافضى ما يذره ويحول له امنية المخاطب قوله الا ترك الاستكفاء
قيل الاستثناء منقطع والظاهر انه من قبيل قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله قوله نعم ونعمة عين
نعم حرف ايجاب يقول المجيب للطالب نعم ونعمة عين قيل التقدير انعم عينك انعاما اي اقرها قال ولم يتبع عندهم
الجوهري نعمة العين بضمها قرتها ويقال نعم عين ونعمة عين اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك و
ما اشبهه قوله فلا ترى الا موكولا اليه متصل بقوله ذرني لان الفاء نتيجة لقوله ان لدينا ما يضاد تنعمهم
فان لدينا تعليل لقوله ذرني اي كل امرهم وذرني واياهم فانك لا ترى احدا موكولا اليه ولا متروكا بينه وبينهم ينتقم
منهم بمثل ذلك الانتقام وهو الانكال والجحيم والطعام والعذاب فالضمير في اليه وبينه يعود الى الموصوف المحذوف
والضمير في موكولا ومتروكا الاسناد فيهما الى امرهم والى بينه وبينهم صفة للموصوف المحذوف الا الموكول والمتروك
ان الوصف لا يوصف قوله بينه وبينهم اي من هو وكل امره الى القائل ذرني وهو الموكول اليه الكشاف

يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه
كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة أجز جفالا واحلب كثبا عجالا ٥
اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون
بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المعهود بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم
كلاء وبيل وخم لا يستمرء لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما مفعول اي فكيف تتقون
انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى
في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه اي جحدتم يوم
القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم
يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ٥ وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر
كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان
الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على
عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على
تاويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها
تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى
انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض وعده من اضافة المصدر
الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما الفتوح
قوله ومنه الكثبة من اللبن كل شيء جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثبة قوله قالت الضائنة أجز جفالا
الجوهري قالت الضائنة اولد رخالا واجز جفالا واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلي مالا ٥ الرخل بفتح الراء وكسر الخاء
الانثى من اولاد الضأن والجمع رخال والجفال الصوف الكثير اي اجز مرة واحدة وذلك ان صوفها لا يسقط على
الارض حتى يجز كله قوله اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة يعني اذا جحدتم يوم القيمة والجزاء
فلا تعتقدون العقاب فلا تكون لكم خشية ولا تقوى وهذا الوجه اوفق للتاليف يعني خوفناكم بالانكال والجحيم
وارسلنا اليكم رسولا شاهدا يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم وانذرناكم بما فعلنا بفرعون من العذاب الوبيل في
الاخذ الثقيل فما نجع فيكم ذلك كله ولا اتقيتم الله فكيف تتقونه وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء فيه
ان ملاك التقوى والخشية الايمان بيوم القيمة قوله كالثغامة الجوهري الثغام بالفتح نبت يكون في الجبل
يبيض اذا يبس يشبه به الشيب الواحد ثغامة قوله ويجوز ان يوصف اليوم بالطول يعني يكون قوله يجعل
الولدان شيبا كناية عن طول اليوم قوله والمعنى ذات انفطار قال الزجاج منفطر بغير تاء على النسب اي ذات انفطار
وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث قوله ويجوز ان يراد السماء مثقلة اي حمل كون السماء مثقلة
لعظم اليوم عليها وخشيتها من وقوعه كانها منفطرة به كقوله ثقلت في السموات والارض اي ثقلت الساعة فيهما الا ان كل

إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ
تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ
الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ
مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ
أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

شيء لا يطيقها ولا تقوم لها انهى تعليلة فيهما ٥ **الكشاف** ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما رفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر بالليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوة الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ واقيموا الصلوة يعني المفروضة والزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد سائر الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

الفتوح

قوله وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب الكوفيون وابن كثير نصبهما والباقون بالخفض قال ابو البقاء بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى **قوله** وهو مطابق لما مر في اول السورة اي في الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في قوله قم الليل الا قليلا نصفه الآية **قوله** وهو مطابق للتخيير الى قوله وهو الوجه الاخير اي الوجه الرابع من الوجوه **قوله** وتقديم اسمه تعالى مبنيا عليه يقدر هو الدال على الاختصاص هذا على خلاف راي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لعلمنا زيد عرف عن احتمال الابتداء اللهم بذلك الوجه البعيد فلا يتركب عند المعرف لكونه على شرط الابتداء وانما يتركب عند المنكر لفوات الشرط وجوابه ما سبق في سورة الرعد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في قوله الله يبسط الرزق ان افادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع مع التركيب لما يجب لتفاوت من ما عليه
التلاوة وقولنا تقدر بالله الليل وكذا من قولنا زيد بجود وحاتم بجود **قوله** ولم يتعذر من صلوة الليل
اي صلوا ما تيسر من صلوة الليل وما لم يسبقوا الى التقصير فيها كما تقول هذا لم يتعذر على اي هو سهل عندي لاني
لم اقصر في تحصيله الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه **قوله** وهذا ناسخ للاول روينا عن الامام احمد بن حنبل
ومسلم وابي داود والدارمي وابن ماجه والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين
انبئيني عن خلق رسول الله قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله القرآن قال فهممت ان اقوم و
لا اسأل احدا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني عن قيام رسول الله فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل
قلت بلى قالت فان الله قد افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله
خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف وصار قيام الليل تطوعا وعن
ابي داود عن ابن عباس رض في قوله قم الليل الا قليلا الآية قال نسختها الآية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرؤا ما تيسر الحديث **قوله** ثم نسخا جميعا اي الرخصة والعزيمة **قوله** لم يحاجه القرآن انها لم تغلبه بالحجة ومنه
الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة **قوله** وقيل هي قراءة القرآن بعينها عطف على قوله وعبر عن الصلوة بالقراءة
دليل الاول ترتب فاقرؤا بالفاء على قوله ان لن تحصوه ودليل الثاني عطف قوله واقيموا الصلوة على فاقرؤا ما تيسر منه
عن البخاري عن سفين قال لي ابن شبرمة نظرت كم يكفي الرجل من القرآن فلم اجد سورة اقل من ثلث آيات فقلت
لا ينبغي لاحد ان يقرأ اقل من ثلث آيات **قوله** سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وذلك انه عد
ذكر آخرون وقوله يبتغون من فضل الله بقوله يقاتلون في سبيل الله ثم جمعا في قوله فاقرؤا ما تيسر منه لفظا من
حيث الضمير وحكما في الامر بالقراءة على سبيل التيسير وكان اصل الكلام علم ان سيكون منكم مرضى ومسافرون
ومنهم المبتغون من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف بذلك بل قدم المسافرين على المجاهدين روينا عن احمد
بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك
وارغب لك من المال رغبة صالحة قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام و
ان اكون مع رسول الله فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح **قوله** وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين الخ
من متعلق بافضل اي لفظة افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف قال ابن الحاجب افعل من كذا
مشتبه للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضلية معهودة ولذلك قام
مقامه وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما **قوله** قرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع وفي الموضح عن ابن الفراء
ابا السماك وابا السمال ايضا قال الزجاج خيرا منصوب مفعول ثان لتجدوه ودخلت هو فصلا ولو كان في
غير القرآن لجاز تجدوه هو خير والنصب احود في العربية ولا يجوز في غيره اي في القرآن ه

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك لرسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير

شيا وفي رواية عايشة فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السما والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت
الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرا باسم ربك
الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل انك رسول الله نبي
فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ما باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع قريش ما كرهه فاغتم
فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة انه قرا على
لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم
وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يومنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد
وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبريا وان يقال الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفا
لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بان تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة
الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمومن الطيب ان يحمل خبثا وقيل
هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يومن معه اصابة النجاسة وقيل
هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب
والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقا من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك
لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد
عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير
الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شي والرجز قرى بالكسر والضم وهو العذاب و
معناه اهجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من الماثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريا منه
قرا الحسن ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا
او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب
وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله
صلى الله عليه وسلم لان الله اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته
وقرا الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في
قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به
وان يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويويده قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان
تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى
المشركين وقيل على ادا الفرايض وعن النخعي على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطا
من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر
على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام والفا في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفا في فذلك للجزا فان قلت بم انتصب اذا وكيف

صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصابه بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر
على الكافرين والذي اجازه وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك يوم النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة
يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع
المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير
مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على
المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد
انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا الفتوح قوله الانصار شعار والناس
دثار النهاية يعني انتم الخاصة والناس العامة الراغب يقال دثرته فتدثر والدثار ما يتدثر به وتدثر
الفحل الناقة تسنمها والرجل الفرس وثب عليه فركبه ورجل دثور خامل مستتر وسيف داثر بعيد
العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لزوال اعلامه وفلان دثر المال حسن القيام قوله روى
جابر بن عبد الله الحديث روى البخاري ومسلم واحمد والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن
عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابو سلمة سألت جابرا عن ذلك
وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت
جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا
ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرأيت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا
فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وفي رواية فاذا هو قاعد على العرش بين السماء والارض فاذا به قاعد قيل
هو مبتدأ وخبر والضمير في به للعوق ويمكن ان يجرى على التجريد اي حصل بسببه او ملتبس به ملك جليل القدر
قاعد على العرش وهو هو ويجوز ان يكون الباء مثل في اي استقر فيه ملك قاعد كما قال
افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل ه اي الله حكم عدل فالمعنى مطابق لما روينا
عن الائمة فاذا هو قاعد على العرش قوله شواهق الجبال الجوهري شهق يشهق اي ارتفع والشاهق الجبل المرتفع
والصحيح ان هذه الحالة انما ظهرت عند فترة الوحي على ما رويناه عن البخاري عن عائشة في حديث طويل
قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس
شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع الحديث حرا ممدود منصرف على التذكير وغير منصرف على التانيث قوله
على لفظ اسم المفعول اي المدثر بفتح الثاء قال في المزمل قرئ المزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم من زمله وهو الذي
زمله غيره واليه اشار بقوله كما قال في المزمل قوله او قم قيام عزم وتصميم نحو قال في المزمل تزمل قطيفته
واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان قوله فافعل الانذار اي انذر حذف
مفعوله واجري مجرى اللازم قوله وما كان فلا تدع تكبيره اي اي شيء حدث ووقع فلا تترك تكبيره ونحوه قوله
زيما فاخرة قوله وقيل هو امر بتطهير النفس وانشد الراغب ، ثياب بني عوف طهارى نقية ه
وقال اصل الثوب الرجوع الى الحالة الاولى التي كان عليها او الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكر وهي الحالة
المشار اليها بقولهم اول الفكرة آخر العمل فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى داره ومن الرجوع الى الحالة

المقدرة

المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب سمي بذلك لرجوع الغزل الى الحالة التي قدرها وكذا ثواب العمل والثواب ما يرجع الى
الانسان من جزاء اعماله فسمي الجزاء ثوابا تصورا كانه هو هو الا ترى كيف جعل الجزاء نفس العمل في قوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ولم يقل جزاءه والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذلك المثوبة وعلى طريق
الاستعارة يقال في الشر كاستعمال البشارة فيه قوله فكني عنه فكني بالثوب عما يلابس الانسان من ما يستقذر
من الافعال قوله المجد في ثوبه والكرم تحت حلته قال صاحب المفتاح قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف اراد القائل ان لا يصرح بتخصيص المجد والكرم بالممدوح
فجعلهما بين ثوبيه وبين برديه تنبيها بذلك على ان محلهما الثوبان والبردان وهما مشتملان على الممدوح فتم غرضه كل
قوله والرجز قرئ بالضم والكسر بالضم حفص وحده قوله المستغزر يثاب من هبته الهبة روي عن بعض
التابعين المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة
هديته فمن في سببه كمن في ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي بدلك قوله وقرأ الحسن تستكثر قال ابن جني يحتمل
ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر فان قيل عبرة البدل ان يصلح اقامة الثاني مقام الاول كضربت اخاك زيدا
اي ضربت زيدا ولو قلت لا تستكثر لم يدل الا على النهي عن الاستكثار من سلا المعنى ولا تمنن من مستكثر اي امنن
من من لا يريد عوضا ولا يطلب الكثير عن القليل فيقال قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته
كقولك زيد مررت به ابي محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فكذا ولا تمنن تستكثر
من هذا القبيل ووجه آخر وهو ان المراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد بلى
ورسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام قوله وان يشبه ثرو بعضد اي الخروج من كسر التاء الى ضمة الراء
والى فتحة الواو في ولربك ثقيل فخفف الراء كما ان عضد ثقيل فخفف الضاد قوله وقرأ الاعمش بالنصب باضمار ان
قال ابن جني هو بدل من قوله ولا تمنن في المعنى لان معناه لا يكن منك من واستكثار اي لا يكن منك من ان تستكثر
فيضمر ان ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ونظيره قولهم لا تنسه فيشتمك
اي لا يكن منك نسيان فشتم له والاشبه ان يضمر ما انشد ابو زيد قالوا ما تشا فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير ٥
فوضع الهو موضع اللهو قوله ولوجه الله فاستعمل الصبر فيه تخصيص ومبالغة فالتخصيص مستفاد من التقديم
والمبالغة من حذف متعلق فاصبر عن مراد ولذلك قال بعض وقيل على اذى المشركين قوله والوجه ان يكون
امرا بنفس الفعل وقيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان الوجه الاول مطلق باق على اطلاقه واطلق هذا الوجه
ليتناول كل مصبور عليه ومصبور عنه ثم كني به عن الصبر على اذى الكفار على ان الصبر على اذيهم هو الصبر على كل
مصبور عليه على ما سبق في قوله تعالى انعمت عليهم اي انعمت عليهم بالاسلام فاطلق ليتناول كل منعم به ثم كني عن الاسلام
لان من انعم الله تعالى عليه نعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وهذه الدقيقة قال و الوجه الى
آخره قوله والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى هذا جواب عن السؤال الثاني ببيان المعنى
هو الذي يجيز التقدير لان النقرة في الصور من امارات يوم القيمة والقيمة اما تاتي وتقع حين ينقر في الصور
قال في الفرائد لما كان العسير الذي جعل صفة لليوم صفة للامر الواقع فيه على الاسناد المجازي كنهاره
صائم جعل وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع يوم عسير خبرا
لقوله فذلك ولابد من تقدير مضاف اذ المعنى زمان النقر يومئذ وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ

ظرفا لما بعدها لانه لا يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه فيما قبل المضاف وفيه نظر لان لفظة ذلك اشارة الى نقر الناقور
لا الى زمان النقر فيصح ح وقوع يوم عسير خبرا لذلك ويومئذ ظرفا له واليه اشار بقوله لان يوم القيمة ياتي ويقع
حين ينقر في الناقور فان قيل نقر الناقور سبب لوقوع يوم القيمة لا نفس وقوعه قلت سببيته لا تنافي ظرفيته
كما قال المصنف في آخر سورة الاحقاف لاستوا مؤدي التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذا اسا
قال صاحب الكشف فذلك ابتدا وهو اشارة الى المصدر اي فذلك النقر وهو العامل في يومئذ ويوم عسير خبر
المبتدا وهو المضاف مقدرا اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين متعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل
فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا
انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقا اذا ظرف والعامل ما دل عليه فذلك لانه
اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر يوم عسير والعامل فيهما ما دل عليه عسير اي يعسر ولا يعمل
فيه نفس عسير لان الصفة لا يعمل فيما قبلها او يخرج على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفا
زايدة فاما يومئذ فظرف لذلك وقلت قد سبق غير مرة ان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزا
وكان الجزا متضمنا للاخبار او التوبيخ وههنا المشار اليه بقوله فذلك الذي هو الجزا نفس الشرط الذي هو وقت النقر
وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير فدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم **قوله** ويجوز ان يكون يومئذ
مبنيا مرفوع المحل قال الزجاج وانما بني يومئذ على الفتح لاضافته الى اذ لانها غير متمكنة **قوله** تقصر العسر عليهم
لم يرد به القصر الاصطلاحي بل اراد تخصيص ابتلاء العسر بهم وعن بعضهم نظيره قوله تعالى لا بارد ولا كريم من حيث انه
تعريض بنطق الجنة وهذا غيظ لهم **قوله** انه عسير لا يرجى والفرق ان القرينة الثانية على الاول استجلب باثبات
حكم مغاير للمذكور وعلى الثاني بافادة استمرار الحكم الثابت تفريعا قال ابو البقا على متعلق بعسير وهي نعت له
حال من الضمير الذي فيه او متعلق بيسير او ما دل عليه ه **الكشاف** وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين
احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه
احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان ملقبا في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية
فان كان ملقبا به فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثنا عليه بانه وحيد
قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاتاه الله
ذلك فكفر بنعمة الله واشرك واستهزا بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنما من مد النهر ومده نهر آخر قيل كان له
الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطائف
لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل الف الف وعن
ابن جريج غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور
نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم لا يشغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب
السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل
او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن
الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا

ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا

المطر

وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه
قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم
ولذلك لقب الوليد وريحانة قريش الفتوح قوله فانا احرى في الانتقام منه اشارة الى المعنى الذي سبق في
قوله ذرني والمكذبين اولي النعمة قوله غلة شهر بشهر اي بحلول شهر يعني كان ياخذ غلة عقاره في كل شهر وقيل
العقد مستغل مع شهر او شهر بعد شهر قوله الوليد بن الوليد وخالد الى آخره يفهم منه ان الوليد بن الوليد لم يسلم
والرواية بخلافه قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان هشاما من المؤلفة ولم يذكر عمارة في كتابه اصلا وذكر
ان الوليد بن الوليد اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالدا كان فارا من مكة لئلا يرى رسول الله
وسمع الوليد رسول الله يقول لو اتانا خالد لاكرمناه وما مثله سقط عليه الاسلام في عقله فكتب اليه الوليد
فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته وذكر البلاذري في انساب الاشراف ان اولاد الوليد بن المغيرة
اربعة خالد وهشام والوليد وعمارة وقال اما الوليد بن الوليد فكان من المستضعفين من المؤمنين وهاجر
الى النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه وهو الذي بعثه عمر رضي الله عنه الى الكوفة
واما عمارة وكان فتى قريش جمالا وشخص مع عمرو بن العاص الى الحبشة فعشقته امراة النجاشي فدعته فجعل
يختلف اليها وحدث عمرا بذلك وكان بينهما ضغن وحقد فقال ان صدقتني فاتني بدهن من دهن النجاشي
يجاء به فاتى عمرو النجاشي وحدثه فاخذه النجاشي ووطعه ابدا ان يا فعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم
قوله فاتممت عليه نعمتي المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه اوتي المال و
الولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه اشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند اهل
الدنيا وقوله عند اهل الدنيا تتميم للصيانة لان عند اهل الآخرة نقصان القاتلهما في قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم التمهيد ماخوذ من مهد الفراش مهدا والمهود والمهاد ومضجع ممهود وممهد ومهد الفراش
ممهد وتمهد ومن المجاز مهد الامر وطاه وسواه ومهدا لعذره تمهيدا قوله وريحانة قريش النهاية الريحان
يطلق على الرحمة والرزق والراحة فالرزق سمي الولد ريحانا الكشاف ثم يطمع استبعاد واستنكاد
لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة
الا لي كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا
قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول
هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى
من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما
وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم
الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كان الله تعالى
عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه
بالعناد غايته واقصاه في تفكره وتسميته القرآن سحرا ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه
صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون
قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه

ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه
صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم
نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر

وبسر

ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش
او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به وهي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره
واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ
الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد
اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل
رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من
الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله
وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين
بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله
الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر
ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله ثم ادبر عن
الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم
الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله
الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ٥ فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة
على انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا
بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث
فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد

الفتوح

سبعين خريفا عن بعضهم سبعين عاما لان الخريف آخر السنة لان فيه يدرك جميع الثمار
كذلك للانسان اذا بلغ آخر عمره بخريف انه فكر تعليل للوعيد بزيادة قوله كان لآياتنا عنيدا تعليل لقطع
المزيد المعني بقوله ثم يطمع ان ازيد وقوله انه فكر وقدر تعليل للوعيد المعني بقوله سارهقه صعودا لانه
كان لآياتنا عنيدا وذلك بانه فكر وقدر وفي الكواشي تقف عند قوله ان ازيد ان جعلت كلا بمعنى الا استفتاحا
وهو حسنا ان جعلتها ردعا وهو اولى وسيذكر انه كان لآياتنا عنيدا وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه فتقول
كلا لمن قال لك شيئا تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبيه على الخطاء فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا و
عليه حمل مواضع من القرآن وفي كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر روى الخليل عن
مقاتل بن سليمان كل شيء في القرآن من كلا فهو رد على الكلام الاول لا بعينه روى ابن الانباري عن المفسرين
معناها حقا وحكى عن الكسائي ايضا وعن الفراء هي حرف رد بمنزلة نعم ولا في الاكتفاء وان جعلتها صلة لما بعدها
لم تقف عليها كقولك كلا ورب الكعبة قال الله تعالى كلا والقمر قال ابو حاتم وهي على وجهين احدهما بمعنى لا
ردا للاول والثاني بمعنى ألا التي للتنبيه يستفتح بها الكلام قال الاعشى كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل ٥
كانه قيل لا زعمتم فقيل يحتمل ان الشاعر قد رد بها زعم القوم واجاب صاحب المرشد اذا صح لابي حاتم

ان يقول كلا في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى بمعنى الا لم يمتنع ان يحمل الست عليه وقد ذهب ابن الانباري الى ان كلا
في الآية بمعنى حقا واجيب بان هذا ايضا جائز على ان كثيرا من اهل العلم يأباه لان كلا حرف وحقا مصدر واما
الوقف عليها فهي مختلفة الاحوال فمنها ما يوقف عليه ومنها ما يبتدأ به ومنها ما يصلح فيه الامران ومنها ما لا يحسن
الوقف عليه ولا الابتداء به تم كلامه وقلت ضعف قول من زعم ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا وذلك اسم
لان من قال به ذهب الى انها معربة عن متعلق معناه كما تقول من همنا ابتداء الغاية والى همنا انتهاء الغاية
الى غير ذلك **قوله** حكاية لما كرره اي لما كرر بعض قريش من قولهم قتل كيف قدر في حق الوليد تعجبا وحكاه الله تعالى
عنهم ويجوز ان يكون من كلام الله دعاء عليه ولا يكون تعجبا ولا انكارا مجردا كما قال الراغب في غرة التنزيل
كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رماه بان به من القرآن فقال ان قلنا شاعر كذبتنا
العرب اذ ادرت ما اتى به على الشعر وكان تعضد بهذا المقدر تكذيبا لرسول صلى الله عليه وسلم بضرب من
الاحتيال فلذلك كان كل تقدير مستحقا للعقوبة من الله تعالى حتى كل قتل سلاكا له اي سلك سلاكا كالمقتول
كيف قدر وقوله ثم قتل كيف قدر اي انه قال ليس ما اتى به من كلام الكهنة فان ادعينا ذلك عليه كذبتنا العرب
اذ ذاوا هذا الكلام مخالفا لكلام الكهان فهو في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة لما سوى لقتل اهلاكا
له فهو في نفيه عن القرآن الاقسام الفاسدة فاصلا الى ابطاله والى اثبات قسم يصح اثباته وهو قوله ان هذا الا
سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر واذا كان كذلك فلم يكن نوع اعادة وقد ذكر اي بل علق به في الثاني مقدر غير
الاول لفائدة جديدة وقد سبق في اول البقرة عند قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قوله** لقد سمعت
من محمد آنفا كلاما قال محيي السنة ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قرائته فلما فطن النبي صلى الله
عليه وسلم لاستماعه اعاد القراءة فانطلق الوليد الى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد
آنفا الى آخر القصة **قوله** وان عليه لطلاوة النهاية رونقا وحسنا وقد تفتح الطاء والغدق بالغين
المعجمة وبفتح الدال المطر الكبار القطر والمغدق مفعل منه الجوهري الماء الغدق الكثير وقد غدقت عين الماء
بالكسر اي غزرت وقلت لعل هذا التشبيه منتزع من قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين استعار الوليد الشجرة للقرآن على التمثيلية او المكنية
وخييل الاعلى الذي هو الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله لمغدق
وكنى بقوله لمغدق عن كونها ثابتا اصلها ريان فرعها وتمم معنى ترشيح المثمر بقوله لحلاوة وتمم ترشيح المغدق
بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة كالتمهيد للاستعارة وترشيحها وقوله وانه يعلو و
ما يعلى كالخاتمة للمجموع والنهاية والغاية ما افصح هذا الكلام ولم يكن الا لكلام الله انه مدح لا احسن الكلام **قوله**
صبا والله الوليد النهاية يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره وكانوا يسمون من يدخل في الاسلام
مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز
كقاض وقضاة وغاز وغزاة **قوله** فهل رأيتموه يخنق كانوا يعتقدون ان الجن يخنق المجنون فيخبطه في
المغرب الخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا عصر حلقه يقال خنقته العبرة بمعنى غص بها لبكاء حتى كان الدموع
اخذت بمخنقه **قوله** اللهم لا قال المطرزي اللهم كلمة تستعمل في الدعاء بمعنى يا الله والميم فيها عوض من

حرف لذا ولو لكان لا يجمع بينهما وقد يجي في جواب الاستفهام قيل لا ونعم كثيرا من ذلك ما فات في حديث عمير بن سعيد وقد
اتاه رسول عمر رضي الله عنه وقال له كيف تركت امير المؤمنين فقال صالحا وهو يقرئك السلام فقال له وتحامل على اسنانه ثم
نفسه قال اللهم لا فقال لعله يعني كذا قال اللهم لا في حديث طويل كان المتكلم قصد اثبات الجواب مشفوعا بذكر الله
ليكون ابلغ واوقع في نفس السامع الخ وليعلم انه على يقين من اراده وبصيرة في اثباته قد جعل نفسه في معرض من اهل
على الله تعالى ليجيب فيما سأله مثلا ولا شك ان من كان هذه حاله لا يتكلم الا بما هو صدق ورضي وحق مبين وقد يؤتى بها
قبل لا اذا كان المستثنى عنه نادرا وكان قصده بذلك الاستظهار بمشية الله في اثبات كونه ووجوده اذا اريد
بانه بلغ في الندرة حد الشذوذ وهذا كثير في كلام الفصحاء **قوله** مانع هو من قولك اثرت الحديث اثرا اذا ذكرته عن غيرك
ذكره الجوهري **قوله** فادبج اي اضطرب العرب ادبج الظلام اذا تراكب والتبس وقيل ادبج وقع في رجة وهي الاختلاط
الجوهري ادبج البحر اضطرب **قوله** ونشاوش الجوهري الشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا **قوله**
وصف اشكاله اي وصف الله تعالى اشكال الوليد وهيأته وهي ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر **قوله** والدعاء
اعتراض اي قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وليس هذا الاعتراض من قبيل الاعتراض المتعارف الذي يتخلل
بين الكلام ويعترض لان الفا مانعة من ذلك بل هو من كلام الغير وقع الفا في تضاعيف كلامه فادخل بين الكلامين
المتصلين على سبيل الحكاية وهو متعسف وانما سلكه لانه جعل القرآن من كلام الغير واما اذا جعلا من كلام الله مستهزئا
كما ذكره او دعاء عليه كما ذهب اليه الراغب وعليه تفسير الواحدي على ما قال ونقل عن صاحب النظم فقتل كيف
قدر اي عذب ولعن كيف قدر كما تقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كان منه لتكون الافعال كلها متناسقة
مرتبة على التفاوت في التعقيب التراخي ذما اثاو رتبة كما تقتضيه المقام كان احسن وجاء النظم على السنن المألوف
من السنن بل وذلك انه تعالى لما حسم طمع الوليد بقوله انه كان لآياتنا عنيدا وبين عناده بقوله انه فكر وقدر دعا
عليه بالقرآن لمعنى من تبين كما ذكره الراغب قدرا ولانه شاعر ثم نفاه حيله وقدر ثانيا انه كاهن كرنك
ثم بعد ذلك نظر في طلب ما يدفع به ويرده ثم عبس وبسر كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه
فقال ما هذا الذي يقرأه محمد الا سحر يؤثر والله اعلم **قوله** الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلث تحيات وان لم تكلمي
وفي بعض النسخ العجز من البيت اي سالمي في السلام ثم سالمي وقيل اي كوني سالمة يخاطب الربع والمراد والتقدير احيي
ثلث تحيات قبله وما لي من ذنب اليهم علمته سوى انني قد قلت يا سرحة اسلمي ○ اي ما لي ذنب عندي اليهم سوى
قولي يا سرحة ادام الله سلامك وسرحة شجرة عرض بها باسم امرأة منهم وانما كرر لعنا بظهم وبيانا كريهم **قوله**
بين لحلفين يعني قوله ان هذا الا سحر يؤثر وقوله ان هذا الا قول البشر وذلك ان مراده انه ليس من عند الله وانه
من عند البشر فكان قوله ان هذا الا قول البشر من هذا الوجه توكيدا للمبتوعه ولذلك قال اجرى مجرى التوكيد ○
الكشاف سأصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا اهلكت
لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة من لوحه
الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر ○ قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من
الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص
للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل
نقيبا وقيل تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير

سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و
المؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا

مثل مبين وابين جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة والرقة
ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا
عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان
اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى
رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش
ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم
اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت
قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين
والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا
وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين
كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته عقد صح
ويعترض ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من
شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر
في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا
سائر ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت لما قال ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دلا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين
ونفي الشك كان ابلغ وآكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال
ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض
وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون
الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك
الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك
والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر
بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح
ان يكونا غرضين فكيف يصح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادت اللام معنى العلة والسبب
ولا يجب في العلة ان تكون غرضا قلت افادت اللام معنى العلة الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر
فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية فان قلت
لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد و
استبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين
سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص ٥
الفتوح قوله ما اضليه سفيه بل من سار سقه صعودا هذا انما يستقيم اذا جعل مثلا لما يليق من

من العذاب الشاق واذا قيل انه يكلف ان يصعد عقبة في النار فلا تقول لا تبقي ولا تذر **قوله** من لوحة الهجير

ويروى من لوح الهجير اي تغيره وتسوده الاساس لاحته النار ولوحه السموم ولوحته غرته وسفعته حره **قوله**

تلوح للناس كقوله ثم لترونها الاساس لاح البرق والنجم وغيرهما والاح ومن المجاز الاح بسيفه وثوبه و

لمع به **قوله** وقرئ تسعة عشر بسكون العين قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر بن يزيد وطلحة وقرأ انس

بن مالك تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين فلاجل كثرة الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد

فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتداء بالثاني فلما امن ذلك فيه اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال والاخر

ذلك مع اثنا عشر وقال ابو جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعني تسعة اعشر جمع العشير وهم الاصدقاء روى

عن المصنف انه قال اي تسعة من الملائكة كل واحد منهم عشير لتسعة لهم مع اتباعهم تسعون والعشير العشراي

النقباء تسعة **قوله** تقوى من سوادهم الاساس ما في فلان سوادة دقيق ولين **قوله** وكان انوابهم الصياصي

اي انيابهم كانياب العالم والوسيط الاساس صيصة الديك مخلبه في ساقه واسنة كصياصي البقر وهي قرونها

والصياصي الحصون **قوله** ابن ابي كبشة لعنه انه هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد

الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة الاوثان شبهوه به **قوله** فوضع فتنة للذين كفروا

موضع تسعة عشر وكان اصل الكلام عليها تسعة عشر وما جعلنا عدة اصحاب النار الا هذا العدد المخصوص

الذي هو سبب فتنة الكفار فوضع المسبب موضع السبب ليؤذن بان العدد المخصوص ليس الا للابتلاء والقاصح

وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر يعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه

وافتتانهم استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين

ولعل المراد بالجعل القول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ما قلنا ان عدتهم كذا

الا ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم وقال في الانصاف

السؤال ان الفتنة التي هي في بعض الصفة اذ معنى الكلام ذات فتنة جعلت سببا لما بعدها والمجيب

جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سببا لا باعتبار عروض الصفة ويجوز ان يرجع قوله ليستيقن

الى ما قبل الاستثناء اي جعلنا عدتهم سببا لفتنة الكفار وتيقن المؤمنين وهو اقرب وما الجاء الزمخشري

الى خلافه الا اعتقاد ان الله تعالى ما فتنهم وقلت ما الجاه اليه الا ان استيقان اهل الكتاب و

ازدياد ايمان المؤمنين واستهزاء المنافقين والكافرين ليس مسببا عن جعل العدد فتنة بل نفس العدد هو

السبب لان المكتوب في الكتب هو هذا العدد المخصوص لا جعله فتنة فلموافقته لما في الكتابين صار سببا

لاستيقان اهل الكتاب ولما ان من شانه ان يفتتن به صار سببا لحيرة الكافرين بل الحق في هذا المقام ما قاله

القاضي ان نفس جعل العدد العدة الموصوفة ليس سببا بل العدد هو السبب **قوله** لانه اذا اجمع لهم اثباته

المعنى اراد ان الاسلوب من باب الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

قوله ليتجه ان يكونا غرضين الانصاف لا نطلق الغرض على الارادة من الله واصل السؤال على قاعدة

فابخ فكر له عن سؤاله فالله يضل من يشاء ويهدي من يشاء **قوله** استغرابا قيل هو متعلق بقوله استعارة

وكانه قال استعاروه من المثل لاستغرابهم هذا العدد **الكشاف** الكاف في كذلك نصب وذلك

اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين

الاضلال و

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر

يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة
وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند
من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة
الا هو ولا سبيل للخلق الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج
والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها
الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب
لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما
هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الآيات التي ذكرت فيها
كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا
ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ
اذا دبر انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت
الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها السوافي في جمع السافياء و
القواصع جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن
واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا للبشر تمييز من احدى على معنى انها
لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة
يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدأ الفتوح
قوله وما في اختصاص كل جند عطف تفسيري على قوله وما عليه كل جند واما قوله او وما يعلم جنود
ربك لفرط كثرتها الا هو فعطف على وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند الى آخره لمغايرته له ولكن لكل قوله وقيل
هو جواب لقول ابي جهل قال محيي السنة وهو قول قائل ويمكن ان يقرر هذا القول بان يقال انه تعالى
لما ذكر العدد الذي اقتضى فتنة الكفار وطعن ابو جهل فيه تارة بقوله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر و
اخرى بقوله ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا برجل منهم كما سبق في الكشاف اجيب بقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما
جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون عقيبه بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم بقوة بطش الملائكة
الا هو لانهم جنود الله يسلطهم على اعدائه وجبريل عليه السلام منهم قلع مدائن قوم لوط بريشة من جناحه
قوله وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض يعني قوله وما هي الا ذكرى للبشر معطوف على قوله
ساصليه سقر وما يتصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد ذكر لطعن الكفار اعتراض
بين الكلامين المتصلين اتصالا تاما قوله كامس الدابر امس هو عند بعضهم مبني وعند بعضهم غير منصرف
قوله وقرئ اذا دبر نافع وحمزة وحفص بالهمز واسكان الدال والباقون بلا همز وفتح الدال
قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا جعل كلا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القارئ
عند كلا ويبتدئ بالقسم وقوله او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا
اي حقا انها لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف فيقف القارئ على الا ذكرى للبشر قال في المرشد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هنا وقف تام ويستأنف كلا والقمر بمعنى الا والقمر والوقف هنا على كلا ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم
وقلت وفيه معنى الردع كانه قيل بعد ان ذكرت الجاحد فارتدع وتنبه على الخطاء بل هي احدى البلايا والدواهي
والعظايم على ان الصحيح جمعه الانذار **قوله** السوافي الاساس الريح يسفي التراب وسفت عليه الرياح ولعبت
به السوافي **قوله** وقيل حال قال القاضي هو حال مما دلت عليه الكبرى اي كبرت منذرة **قوله** يعني تم
نذيرا وهو من بدع التفاسير قال محيي السنة قيل نذيرا صفة محمد صلوات الله عليه ومعناه يا ايها المدثر
قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد ولما لزم منه خرم النظم قال وهو من بدع التفاسير **الكشاف**
ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء
التقدم والتأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الذين ان شاءوا تقدموا
وان شاءوا تأخروا فهلكوا رهينة ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو
قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن
كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب
رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن علي
رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس هم الملائكة في
جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال المجرمين قوله يتساءلون عن
المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ليس ببيان للتساؤل عنهم
وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون
قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل
في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يتساءلونهم وهم عالمون بذلك قلت
توبيخا وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين
بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت اي يريدون ان كل واحد منهم
بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت
لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب
كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت ومقدماته **الفتوح** **قوله** مطلق لمن شاء التقدم
والتأخر اي آخره يريد ان يتمكن ان يتقدم او يتأخر عن مشية ومعناه ان لا الجاء ولا قسر والمكلف مختار ان ذكر
ما يريد ان يأتي ويذر قال الامام احتجت المعتزلة بالاية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه
ان الاية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته ولكن مشية العبد معلقة على مشية الله تعالى بقوله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله **قوله** ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر وهو على تكرير العامل كقوله تعالى
وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت مفعول شاء واراد يحذف في الكلام الفصيح

لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت
رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اللهم الا ان يكون فيه غرابة فاتى غرابة فيه حتى ذكر في هذا الوجه دون الاول قلت غرابته ان المعنى ان والله

انما الاحقاء بالجزاء هم المكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم

او يتاخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن انتظاما بهذا الوجه لما في الوجه الاول شائبة تهديد ووعيد وتنظيره

بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر شاهد عليه **قوله** ايضا الذي يا لتعف التعف اسم جبل وقيل وكان من تعف

ورهينة بمعنى رهن مجرور بدل من الذي والرهين الغبن والف الاستفهام للانكار وبعده

اذكرنا البقيا على من اصابني وبقياي اني جاسد غير مؤتله وهمزة الانكار تناول الفعل الذي في صدر

البيت الثاني والمعنى ابعد الذي في نعف اذكرنا البقيا اي اسماء الابقاء على من وثب عليه اي احمد في

قتله ولا اقصر والبقيا من الابقاء قائله عبد الرحمن بن زيد قتل ابوه وعرض عليه سبع ديات فابى الا ان يأخذ ثاره

وقال هذا **قوله** دعوته وتداعيناه اي دعوته انا وتداعيناه نحن كقولك رايته انا وتراءيناه نحن يعني اذا كان

المتكلم مفردا يقول دعوته واذا كان جماعة يقول تداعيناه ونظيره رميته وترامیناه ورايت الهلال وتراءيناه

ورايت الهلال وتراءيناه وهذا التفاعل هنا لا يكون من الجانبين فعلى هذا يتساءلون بمعنى يسالون **قوله**

لتطابق قوله ما سلككم في سقر وجهه ان قوله ما سلككم الظاهر انه بيان لقوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال

بعضهم بعضا عن احوال المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم في لا يطابق ما سلككم اذ لو قيل ما سلككم او قيل يسالون

المجرمين او يسالونهم عن احوالهم فقيل ما سلككم في سقر فصح كونه بيانا له **قوله** وانما هو حكاية قول المسؤلين

عنهم يعني لما سال اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا بانا سالناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا

لم نك من المصلين والكلام جيء به على الحذف وقريب منه قوله تعالى حكاية عن جبرئيل انه قال لاهب لك وليس هو

الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل الا ان جبرئيل عليه السلم قال لاهب لك على ان الله تعالى ارسلني لاهب لك

وقال لي قل لها ان الله تعالى قال لاهب لك **قوله** الخوض الشروع في الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب في

الشر كالخلود في اقامة لا انقطاع لها وكذلك قولهم بدركل غالب في الشر وعليه قوله تعالى فتى يذكرهم وهذا

من الاسماء الغالبة كالغالية **قوله** وقد عضد بعضهم هذا وجه ثالث في الجواب عن السؤال وانهم متعلق بعضد

اي بانهم يعني بعض من قال ان المراد بقوله الا اصحاب اليمين وهو قول علي رضي الله عنه ان هذا السؤال انما هو

ممن لا يعرف موجب دخول النار **قوله** يحتمل الامرين جميعا اي يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلوة و

ترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين فيه والتكذيب بيوم القيمة وبعضهم بمجرد ترك الصلوة او ترك

الاطعام الانصاف هذا تخييل منه على ان تارك الصلوة يخلد في النار والصحيح ان الآية في الكفار اي لم نكن

من اهل الصلوة وكذلك الى آخرها ولا يصح منهم هذه الطاعات وانما يتاسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي

وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ه **الكشاف** اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة

والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة

تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القرآن او غيره من

المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما المستنفرة الشديدة النفار كانها تطلب النفار من

نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة من الرماة

الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة

فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع
الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم
بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها
في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا
وردت ماء فاحست عليه بقابض صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا كتبت
في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر
فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وامنة من النار
وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل
ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن
جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله **الكشاف** ردعهم
بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع ايتاء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها
في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة
في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم
على الذكر ويلجئهم اليه لانه مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه
عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله
من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة **الفتوح** **قوله** كقولك ما لك قائما
قال في الكشف ما رفع بالابتداء والخبر الجار والمجرور ومعرضين حال من المجرور اي اي شيء ثابت لهم معرضين عن التذكرة كانهم
حمر حال بعد حال اي مشابهين حمرا **قوله** في جمعها له وحملها عليه اي جمع النفوس للنفار وحملها على النفار الاساس
فلان جماع لبني فلان يأوون اليه ويجتمعون عنده ويقال جمعوا لبني فلان اذا حشروا لقتالهم وفي كلام المصنف شائبة تجريد
قوله وقرئ بالفتح اي مستنفرة بفتحها نافع وابن عامر والباقون بكسرها قال في الكشف القراءتان منبئتان
على ان مستنفرة جاءت متعدية ولازمة **قوله** وفي وزنه الحيدرة عن بعضهم ان قسورة فعولة وحيدرة فيعلة
الا انهما ملحقان بفعللة فلهذا قال وفي وزنه **قوله** وهذا من الصحف المنشرة بمعزل اي هذا التأويل لا حين **قوله**
ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وفي الكواشي صحفا منشرة عنده وقف تام ان جعلت كلا بمعنى الا وعند كلا ان جعلتها ردعا
ثم يبتدئ بل لا يخافون الآخرة ويقف عند الآخرة ان لم يجعل كلا ردعا وعند كلا ان جعلها ردعا ويبتدئ انه تذكرة
والمصنف جعلهما ردعين للكلامين السابقين واتبع كلا بما بعدهما **قوله** الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر
قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى عنه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر
وحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال القاضي هو تضيع

كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى
واهل المغفرة

بان فعل العبد بمشيئة الله قوله هو اهل ان يتقى روى عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في هذه الآية قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا اهل ان
اغفر له قوله وقرئ يذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء مخففا والتشديد شاذ ه

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه

الكشاف لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر ه وقال غوية ابن سلمى الا نادت امامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي ه
وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر ه
واعترضوا عليه بانها تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض
والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها
في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام
يعني انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر
على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه
فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا
منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول
مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع
النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده
انه في الامام بغير الف بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او بالتي
لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما ما يعاتب
نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم
لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه وهو لتبعثن وقرأ قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما
ورفاتا مختلطا بالتراب وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ربيعة ختن الاخنس
بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
يا محمد ولم اؤمن به فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع
اي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه
وآخر ما يتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان
ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها
مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها ولا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل

صد

الفتوح ونزعي قادرون اي نحن قادرون والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والثاني لما يريد من الحوايج

قوله ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في اللباب فيه خمسة اقوال الاول قول الجمهور ان لا صلة كقوله لئلا يعلم

الثاني قول المبرد لا تاكيد للقسم وانشد لا وابيك ابنة العامري البيت الثالث قول الفرآ لا رد لانكار المشركين

البعث الرابع اصله لاقسم اعتبارا بقراءة ابن كثير ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام تصحبه نون التاكيد

في الاغلب وقد تفارقه والخامس لا نفي للاقسام لان الناس يؤكدون اخبارهم بنفي القسم كما يؤكدونها بالقسم فان

ذكر ترك القسم يقوم مقام القسم قوله لا وابيك ابنة العامري البيت بعده تميم بن مر واشياعها وكندة حولي جميعا صبر

تميم بدل من القوم اي لا يدعي القوم تميم اي فر وكندة حولي والواو للحال والقافية التي ردف القافية مكسورة مقابلة

للباقي البيت الثاني مضمومة وهو عيب ويسمى الاجادة قوله الا نادت امامة البيت قبل ما ابالي جواب القسم وقيل

لا نادت والعقد مثل لا ابالي امامة امراة والاحتفال الاكتحال ما ابالي ما اكترث ولا احتفل ولا ابالي اي محفل

ما ابالي يعني اظهرت هذه المراة من نفسها انها لا اعني بتجليب على حزنها وفي هذه اليمين تهكم وقيل تمثل بهذا البيت

في موت ظالم قوله في بئر لا حور سري وما شعر قال ابو عبيدة المعنى في بئر حور ولا زائدة والحور الهلكة قوله

واجابوا بان القرآن الى اخره قال الامام قالوا ان القرآن كله في حكم سورة واحدة بانه قد يذكر الشيء في سورة ويجي

جوابه في اخرى كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجاء في سورة اخرى وهو قوله ما انت بنعمة ربك

بمجنون والجواب ان المراد بقولهم ان القرآن كالسورة الواحدة في عدم التناقض فاما ان يقرن بكل آية ما يقترن بالاخرى

فذلك غير جائز لانه يلزم جواز ان يقترن بكل اثبات حرف النفي الوارد في سائر الآيات فينقلب كل اثبات نفيا وعكسه

وقلت ذهب حمزة وسعيد بن المسيب ان البسملة آية من الفاتحة ليس الا والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة

لكن اذا الشعلة وليس فيه جواز ضرب بعض السور ببعض وتخليط الفاظ سورة بسورة كما فعله بعض رعاع

زماننا نعم فيه جواز القول بتعلق صدر السورة التالية بخاتمة السابقة لفظا وجواز القول بتعلق بعض السور

ببعض معنى كما جاء في جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وفي الكواشي لما ختم سورة النساء امرا بالتوحيد والعدل

بين العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وفي الحديث الذي جاء عن عثمان رضي الله عنه في اتصال

الانفال بالبراءة شاهد على صدق على ذلك ومن قال باتصال النفي بما قبل السورة لعله ذهب الى انه رد لقوله

بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كما ان قوله كلا بل لا يخافون الاخرة ردع له كانه قيل ليس كما اراد اقسم

بيوم القيمة انه لا يصل الى مراده وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه كقوله لا يخافون الاخرة اي لا يعتقدون

الاخرة فيخافون عقابها والله اعلم قوله والوجه ان يقال هي للنفي قال الامام على هذا القول وقع اختيار

ابي مسلم وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه

اجل واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اظهر واجلى من ان يحاول اثباته بمثل هذا

القسم وهذان القولان احسن من قول المصنف قوله ان لا نفي لكلام ورد له قال ابو البقا لا رد لكلام مقدر

لانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا ثم ابتداء فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف تاتي في

مبادي القصائد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وقال الامام وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى

في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة يقدح فيه قوله فلا وربك لا يؤمنون قال في تفسيره معناه فوربك ولا مزيدة

لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت

المعظم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لنظائرها الى انّ منون ملتــ يابى ذلك استوآ النفى والاثبات فيه و ذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه
لقول رسول كريم وا ليه اشار ههنا بقوله لو قصروا الامر على النفى دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ وقد ذكرنا
نظر صاحب المقرّب فيه حيث قال انه تاكيد النفى فى المنفى بقط الى آخره وذكرنا كلام صاحب الانصاف عليه فلينظر هناك
قوله وقرئ لاقسم قراها قنبل وروى النقاش عن ابى ربيعة عن البزى والهاشمى بالالف قال الامام تقديره لانا
لاقسم بيوم القيمة لشرفها ولا اقسم بالنفس اللوامة لخستها وقال ابن جنى وهى قراءة الحسن وروى عنه بغير الف فيهما
ايضا وهذه اللام لام الابتداء اى لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتدأ للعلم قال الامام وطعن ابو عبيدة فى هذه
القراءة وقال لو كان المراد هذا لقال لاقسمنّ لان العرب لا تقول لافعل كذا بل لافعلنّ وروى الواحدى جوازه عن سيبويه وقال
ابو البقا ولم يصحبها النون اعتمادا على المعنى ولان خبر الله صدق فجاز ان ياتى من غير توكيد وقيل شبهت الجملة
الفعلية بالجملة الاسمية كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون او اللام لام توكيد لا لام قسم دخلت على الفعل المضارع
كقوله تعالى ان ربك ليحكم بينهم قوله بالنفس اللوامة المتقية التى تلوم النفوس فيه الراغب اللوم عذل الانسان
بنسبته الى ما فيه عيب قال تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة فقد قيل هى النفس التى اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم
صاحبها اذا ارتكب مكروها فهى دون النفس المطمئنة وقيل بل هى النفس التى اطمأنت فى ذاتها وترشحت لتاديب
غيرها وهى فوق النفس المطمئنة قوله وان الكافر يمضى قدما الجهاية ومضى قدما اى لم يعرج ولم ينثن وحديث
على نظر قدما امامه اى لم يعرج ولم ينثن وقد يسكن الدال يقال قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وعن
بعضهم قدما اى قداما كما يقال مضى اخرا اى متاخرا وهو كقوله فاذا هم مبصرون فان المؤمن يتثبت ويقف
بخلاف الكافر فانه يريد ليفجر امامه قوله وعلى التفريط ان كانت سيئة روى السلمى عن سهل النفس اللوامة
هى النفس الامارة بالسوء وهى قرينة الحرص والامل وعن ابى بكر الوراق النفس كافرة فى وقت نفاقها وفى وقت
مراءاتها وعلى الاحوال كلها هى كافرة لانها لا تنقاد للحق ابدا وهى منافقة لانها لا تفى بالوعد وهى مرائية لانها
لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته فحقيقه بدوام الملامة لها قوله
بلى اوجبت ما بعد النفى وهو نجمع لان بلى وقعت موقع الفعل المحذوف قوله وقادرين حال من الضمير فى نجمع اى
حال مقررة لما اوجب بعد النفى اما مكملة له على سبيل الترقى كما قال قادرين على ان نجمعها الى قوله الى ان نسوى
بنانه او واردة مبالغة كما قال فكيف بكبار العظام او موبخة كما قال اى نجعلها مستوية كخف البعير وحافر الحمار
على اسلوب قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون فى جواب قوله ائذا متنا وكنا ترابا الآية قوله سلامياته الجهاية
السلامى هى الانملة من انامل الاصابع وقيل واحده وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهى التى بين كل مفصلين
من اصابع الانسان ٥ الكشاف بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون
ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه ليدوم على فجوره
فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة
يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد
لقيام الساعة فى قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد برق البصر تحير فزعا واصله من برق
الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اى لمع من شدة شخوصه وقرأ ابو السمال بلق اذا انفتح
وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ وخسف

بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر

على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين
مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى المفر بالفتح المصدر
وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت
اليه من جبل او غيره وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ المستقر المستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون
ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك
مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك لمشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار الفتوح
قوله بل يريد عطف على ايحسب قيل يجوز ان يكون عطفا اما على ايحسب بالهمزة فلا يكون استفهاما بل يكون ايجابا او على
يحسب بدون الهمزة فيكون مثله استفهاما وملخص معنى قوله وان يكون ايجابا اي لا يكون استفهاما مثله للانكار
المفيد للنفي وهو اما ان يكون استفهاما على سبيل التقرير فيكون موجبا او لا يكون استفهاما بل جملة خبرية
موجبة والمعنى على الاول ليس الامر كما ظن وحسب بل يريد كما اراد واشتهى وعلى الثاني احسب ذلك بل يريد معنا اي دع
ذلك الحسبان الباطل بل ارتكب امرا اعظم من ذلك يعني ليست ارادته في ذلك الحسبان تخرج انكار البعث الا عن صحة
الاشتغال بالشهوات والانهماك في الخلاعة والفجور دائما وفيه انه عالم بوقوع الحشر لكنه متغافل وسنبين ان شاء الله
ان هذا هو الوجه في الآية قوله ليفجر امامه ليدوم على فجوره وافادة ليفجر وهو مستقبل لمعنى الدوام والاستمرار
لا تراه مع الانسان وانه للجنس يعني من شانه ذلك وجبلته تقتضي حب الشهوات الا من عصمه الله كقوله تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ولذلك كرر لفظ الانسان وصرح به قوله من برق
الرجل اذا نظر الى البرق نظير قمر الرجل اذا نظر الى القمر فقمر بصره وكذلك ذهب وبقر اذا نظر الى الذهب
والبقر الراغب البرق لمعان السحاب ويقال برق وابرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق
يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وقرئ برق وتصور منه تارة
اختلاف اللون فقيل البرقة للارض ذات حجارة مختلفة الالوان واحرى ما نظر من تحويفه فقيل برق فلان
اذا تهدد قوله وقرئ برق من بريق نافع بفتح الراء والباقون بكسرها قوله كانهما ثوران عقيران
وفي حديث كعب ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وقيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله عز وجل
كل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلهما في النار يعذب بهما اهلها بحيث لا يبرحانها كانهما زمنان عقيران و
قيل انما شبههما بالثور للذل ثم اذا عقر ازداد الذل قوله فيكون نار الله الكبرى اي البحر قال في قوله
والبحر المسجور روي ان الله تعالى يجعل في يوم القيمة البحار كلها نارا يسجر بها نار جهنم قوله المفر بالفتح
المصدر وبالكسر المكان قال ابن جني بالكسر قراءة ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الزجاج المفعل
من مثل جلست بفتح العين المصدر تقول جلست مجلسا بفتح اللام بمعنى جلوسا فاذا قلت جلست مجلسا فانت
تريد به المكان ومن فتح فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر فعلى اين مكان الفرار الكشاف بما قدم من عمل
عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر
من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت

ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان
على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرءانه فاذا قرأناه فاتبع
قرءانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة

ان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل
معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو أرخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار
فإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فإن قلت أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر
لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة وإنما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به الضمير
في به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى
أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن يتفلت منه فأمر بأن يستنصت له ملقياً إليه بقلبه وسمعه حتى
يقضى إليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل
عليه السلام يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه
في صدرك وإثبات قراءته في لسانك فإذا قرأناه فاتبع قرآنه فجعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة
فاتبع قرآنه فكن مقفياً له فيه ولا تراسله وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم إن
علينا بيانه إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعاً كما ترى بعض
الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه كلا ردع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليه وحث على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك بإتباعه قوله بل تحبون
قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن
ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو أبلغ فإن قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك
إلى آخره بذكر القيامة قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام
بالآخرة **الفتوح** قوله وصفت بالبصارة على المجاز هذا يحتمل أن يكون من الإسناد المجازي أو
استعارة مكنية كما في الآية المستشهد بها قال أبو البقاء الإنسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى متعلقة بالخبر
والتأنيث للمبالغة أي بصير على نفسه أو على المعنى أي حجة بصيرة على نفسه ونسب الإبصار إلى الحجة على أنها
دالة وقيل بصيرة هنا مصدر أي ذو بصيرة ولا يصح إلا على التبيين قوله أو عين بصيرة وفي الأول بصيرة
خبر عن الإنسان وعلى الثاني يحتمل أن يكون بصيرة مبتدأ وخبره على نفسه والجملة خبر كقولك زيد على رأسه عمامة
والبصيرة على هذا الوجه الملك الموكل أو جوارحه ويحتمل أن يكون عين بصيرة خبراً ويتعلق قوله والمعنى بالوجهين
وفي قوله عين بصيرة تجريد جرد من الإنسان عين أي جاسوس ذو بصيرة وإليه أشار بقوله فنفيه ما يجري
عن الانسان والضمير في عليها للنفس وإن لم يجر لها ذكر ولذلك قال بما عملت قوله فإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب
قال محيي السنة هو قول الضحاك والسدي وأهل اليمن يسمون الستر معذاراً أي أسبل الستر وأغلق الباب
ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه قوله المعاذير ليس بجمع معذرة قال صاحب الفرائد يمكن أن يقال
الأصل فيه المعاذر فحصلت الياء بإشباع الكسرة وكذلك المناكير قوله إذا لقن الوحي نازع جبريل وروينا
عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس في الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من
التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفتيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية قال جمعه في صدرك
ثم تقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنصت ثم علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله إذا أتاه جبريل
بعد ذلك استمع فإذا انطلق قرأه كما أقرأه وفي رواية كما وعده الله عز وجل قوله والقرآن القراءة الراغب

القرآن في الاصل مصدر كرجحان قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس اذا جمعناه
واثبتناه في صدرك فاعمل به وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلوات الله عليه وصار له كالعلم قال
بعض العلماء تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما اشار
اليه تعالى بقوله وتفصيل كل شيء وقوله وتبيانا لكل شيء وقوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون **قوله** ولا تراسله اي لا تكن رسيلا له الاساس هو رسيله في الغناء اي
يباديه في ارساله قيل رسيل الرجل الذي يراسله في نضال او غيره **قوله** وطامن نفسك الجوهري
طامنت منه سكنت **قوله** وفيه بالتاء نافع والكوفيون يهمزون ويبدلون منها ما لنا العوقافيه والباقون
بالياء وكونها ابلغ للالتفات بعد تعميم الخطاب قال لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم عم وقال بل تحبون
العاجلة وعلى الغيبة يعني من شان بني آدم العجلة **قوله** اتصاله به من جهة الى آخره فان قلت جوابه
غير مطابق للسؤال سال عن كيفية اتصال لا تحرك به لسانك بذكر القيمة واجاب عن سبب اتصالها
حيث قال اتصاله به من جهة هذا التخلص قلت الجواب من بليغ الكلام وتضمينه انه منطوي على الجواب
مع فوائد اخرى وهو على اسلوب سؤال الكفرة لمؤمني قوم صالح عليه السلم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اي ارساله امر معلوم مكشوف لا كلام فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به يعني
اتصاله به امر ظاهر انما السؤال عن اتصال هذا التوبيخ وهو كلا بل تحبون العاجلة بحديث القيمة و
خلاصة الجواب ان اتصال الثاني بالاول من جهة ان تخلص منه الى الكلام الثالث والتخلص هو الانتقال
من نوع كلام الى آخر برابطة مناسبة لهما ولو لم يكن الرابطة مشتملة على معنى الكلامين لم يصلح للربط
والذي عليه الكلام الاول والثاني والثالث من المعنى هو الاهتمام بعاجل الامر دون الآجل منه وهذا
المعنى في الكلام الثالث ظاهر اما في الاول فكما سبق في تفسير قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه على ان
يكون اضرابا لما سبق الى موجب لان من اشتغل بلذات هذه الادنى لا يهتم الآجل ولا يبرح عليها كانه
قيل انظر الى هؤلاء وعظيم ما ارتكبوا حيث آثروا الحيوة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر من حالهم ولا تقتف
آثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل في اخذ القرآن وتنازع جبرئيل في القراءة خوفا من فواتها و
لا تنتظر الى آجلها لانا ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه و
قرآنه ثم عمم الخطاب بقوله كلا بل تحبون العاجلة اي بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون في
كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة واما كيفية التخلص فهي انه عز وجل لما ساق حديث
القيمة وكان حديثا متضمنا للمعنى المذكور عن بجنابه الاقدس حديث آخر لنبيه صلوات الله عليه
وهو عادته من العجلة فاراد ان يردعه وينكر على وجه لا يوحشه ولا ينفره قال كلا بل تحبون العاجلة
واليه اشار بقوله كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه ولا يبعد
ذلك لان تنزيل الآيات موزعا على الاوقات لقمع صفات البشرية عنه حالا فحالا نادية من الله لحبيبه
رحمة خاصة له وعامة لامته لتكون خلقته القرآن فوسط بين الكلامين حديث عجلته وقوله انا نه
عنده ولا القرآن ليكون كالتمهيد لهذا الردع العظيم والانكار الهائل لله در المصنف ولطف
عباراته بدقيق اشاراته وقريب مما ذكرنا قول الامام انه نقل عن القفال انهم يحبون السعادة العاجلة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وذلك قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه وبين ان التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به
لسانك لتعجل به وقال في آخر الآية كلا بل تحبون العاجلة اقول قولا ان اصاب فمن لطف الله تعالى ومنه وكرمه والا
فانا استغفر الله من ذلك ان قوله كلا بل تحبون العاجلة متصل بقوله ولو القى معاذيره اي يقال للانسان عند لقاء معاذيره
كلا ان عذرك غير مسموع انك فجرت وفسقت وظننت انك تدوم على فجورك ولن الحشر والحساب والعقاب وذلك من حبك
العاجلة والاعراض عن الآخرة وكان من عادته صلوات الله عليه اذا لقن الوحي ان ينازع جبرئيل القراءة ويعجل فيها
وهذا اتفق عند التلقين بالآيات السابقة ما جرت به عادته من العجلة فلما وصل الى قوله ولو القى معاذيره اوحى الله تعالى
الى جبرئيل عليه السلم بما دبه في اخفاء القراءة والقى اليه تلك الكلمات ثم عاد الى تمام ما يتعلق به قوله كلا بل تحبون العاجلة
مثاله الشيخ اذا لقن دينا تلميذه والقى فصلا ورأى في اثناء ذلك يستعجل ويضطرب فيقول له لا تعجل فانه
اذا فرغت ان كان لك اشكال ابينه او تخاف فوتا فاني اكرر ذلك حتى تحفظه ثم ياخذ الشيخ في كلامه وتتمته والآية
ينصبون بالياء صريح في ان الكلام مع الانسان ولا يتعدى الى غيره وقال القاضي قوله لا تحرك به لسانك اعتراض بما
يؤكد التوبيخ على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره وقوله
ثم ان علينا بيانه اي بيان ما اشكل عليك من معانيه دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الكشاف
الوجوه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا
معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور والى الله
ترجعون والى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم
ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك
لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب
حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد
معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل ❊ واذا نظرت اليك من ملك ❊ والبحر دونك زدتني نعما ❊
وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة
الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه
والباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان يفعل
بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير
كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع
العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان
الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم ❊ اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ❊ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ❊
وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء ❊ التراقي العظام المكتنفة لثغرة
النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين يبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها
وقال حاضروا صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم
يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق المحبوب
والتفت ساقه بساقه والتوت عليه عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت
التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين
تلفان في الكفن الى ربك يومئذ المساق اي يساق الى الله والى حكمه الفتوح نوك حمال لقوله اختصاصه بنظرهم جزءم
اليه وقوله لو كان منظورا اليه جملة معترضة وقوله يوجب جملة جزاء شرط محذوف يعني انا لو فرضنا انه تعالى منظور
اليه مع ان العقل يأباه فان اللفظ لا يساعد عليه يعني دل تقديم قوله الى ربها على قوله ناظرة على الاختصاص و
لا بد من حمله على معنى يصح معه الاختصاص فاذا حملناه على الحقيقة وهي النظر الى وجهه الكريم لا يستقيم المعنى
لان المنظور اليه في اشياء لا يحيط بها الوصف فاذا كان كذلك يجب ان يحمل على المجاز وهو التوقع والرجاء وهو
صحيح لانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من عزه واجاب صاحبا التقريب بما خلاصته مع انهم ناظرون الى اشياء
لان نظرهم الى وجهه الكريم يباين النظر فلذلك النظر مختص به وقال صاحبا التقريب استدلاله ضعيف لاحتمال
ان يكون المراد ان رؤيتك نعمة نادرة على النعمة منك والالزم من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا او يروا
الا الى الله بل يلزم ان لا ينظروا اذا راوا الله عز وجل في ذلك اليوم الى شيء غيره والان التوقع الذي ذكر يختص بذلك
اليوم ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن فلا يليق ما ذكر وكيف وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وقلت الحديث اخرجه مسلم والترمذي
عن صهيب وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما استغرقوا في بحار المحبة بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك
في مقام الفرق وهو انسداد مسالك الالتفات من القلب باستيلاء انوار الكشف عليه قد شغفها حبا قال
فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب ٥ يجرعهم كاسا لو ابتلي اللظى
بحريه طارت كاسرع ذاهب ٥ انشدهما صاحبا الرسالة وقال الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان لذة
الانتظار مع يقين الوقوع حاصلة في الدنيا ولا بد ان يحصل في الآخرة شيء ازيد منه في معرض الترغيب في الآخرة
وليس ذلك الا النظر الى وجهه الكريم وقلت استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم مفيدا للاختصاص
بل يكون لمجرد الاهتمام مع ان الحديث الذي رويناه مؤذن به وهو قوله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر
الى ربهم وحديث جابر ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى
يحتجب عنهم رواه ابن ماجه او لرعاية الفواصل والفاصلة ناضرة باسرة فاقرة مع ان النظم لا يساعد الا على
الرؤية قال اهل البقاء وجوه مبتدأ وناضرة خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ويومئذ ظرف للخبر
ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ثم وجوه وناضرة صفة يعني كيف يلتذ بالعيش في الدنيا وثم ما ذكر وتحريره انه
تعالى لما ردعهم بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة عقب ذلك بما ان حسن عاقبة حب الآخرة وسوء مغبة
حب العاجلة يعني كيف يتذرا العاقل مثل تلك المسرة التي ليس دونها شيء بدلا من هذه اللذة الخسيسة الدنية ام كيف
يحضر وجهه بهذا النزول ووراء ذلك السرور واما الانتظار الذي ذكره فهو مبعود ومن حمل قولهم الانتظار من ناحية
وما يغيظ اهل السنة تفسير اعلم البرية عليها رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه ونعيمه و
سروره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى انه سئل مالك عمن قال الى ثواب ربها ناظرة فقال كذب

لوهم

او كان هذا صحيحا لما اغاظ الكفار بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروى السلمي عن ابي سليمان الداراني لو لم يكن
لاهل المعرفة سرور الا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به واي سرور اتم من وصول المحب الى حبيبه و
العارف الى معروفه قوله واذا نظرت اليك الملك البيت من قوله من ملك يحر بديته قوله والبحر دونك معترضة تحتمل وجهين
احدهما البحر بيني وبينك وثانيهما ان البحر اقل منك في الجود وهو لا يصلح للاستشهاد وهذا ارجح قال السجاوندي والحجة
لهم في الشعر ان النظر بمعنى التأمل لا يطلع عليه مخلوق ولذلك قال زدتني نعما وقال القاضي النظرة في البيت بمعنى
السؤال فان الانتظار المستوجب للعطاء ولان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى على ان الانتظار لا يسند الى
الوجه قوله سمعت سروية اليمامة الشرو محلة في حمير مستجدية مستعطية سائلة قوله كما توقعت الوجوه الناظرة
ان يفعل بها كل شر يدل على معنى التقابل بين الفقرتين اعني ناظرة وتظن على معنى التوقع وحمل النظر عليه وقلت
الظن هنا بمعنى اليقين لان الكافر لا يتوقع الشر بل يتيقنه عين اليقين ولان الفاقرة هي الداهية فلا تقابل الا بما
هي غاية النعمة وليس وراء النظر نعمة رزقنا الله عز وجل ما نرجوه الآن بفضله وكرمه قوله اماوي ما يغني البيت
ماوي اسم امرأة شبهت بالماء لصفائها والنسبة الى الماء ماوي ومائي كما يقال كساوي وكسائي وهي ماوية بنت عفزر
وكانت ملكة وهي تحت حاتم الحشرجة الغرغرة عند الموت والتردد في الصدر حشرجت النفس قوله
لثغرة النحر الجوهري الثغرة بالضم ثغرة النحر التي بين الترقوتين قوله وقال حاضر واصحابه تفسير لقوله تعالى
وقيل من راق اي الطالبون هم الذين حضروا واصحاب الروح التي ترقى يقول بعضهم لبعض من راق اي ايكم يرقيه ثم
قوله بعضهم لبعض بدل من حاضر واصحابه وقوله وهو المختصر اعتراض بين البدل والمبدل تفسير لصاحبها ومن راق
مقول لقوله قال قوله علز الموت الجوهري العلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان قوله على ان الساق مثل
في الشدة اي قيل هذا القول بناء على ان الساق عبارة عن الشدة الراغب قيل اذا لقيت بلية بالبلية
كيوم يكشف عن ساق من قولهم كشفت الحرب عن ساقها وقال بعضهم هو اشارة الى الشدة وهو ان يموت الولد
في بطن الناقة فيدخل المذمر يده في رحمها فيأخذ بساقه فيخرجه ثم جعل لكل امر فظيع ه الكشاف
فلا صدق يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى
وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد
فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه
وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم
يعني كذب برسول الله وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه
بان يليه ما يكره فخلق فقدر فسوى فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين اليس ذلك الذي انشأ هذا الانشاء
بقادر على الاعادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله من قرأ سورة القيامة
شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة **الفتوح** قوله فلا صدق يعني الانسان يعني ان فاعل
فلا صدق هو الانسان المذكور في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بدليل قوله ايحسب الانسان
ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عاطفة هذه الجملة على جملة قوله يسأل ايان يوم القيامة محكيا
من حال الانسان يعني يسأل عن ايان القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي يسأل وما استعد له الا بوجوه ما ذكره
ومثاله واما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك متخلل الى ما استطرد من احوال النبي صلى الله عليه

فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

النجم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام قوله اذا مشت امتي المطيطا الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر
في آخره سلط شرارها على خيارها النهاية المطيطا بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت و
مططت بمعنى مددت وهي من المصغرات التي لم تستعمل لها مكبر وقيل هذا الحديث من دلائل النبوة لانه اخبار بالغيب
وقد وافق الواقع فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم اخذوا اموالهم وسبوا ذراريهم فاستخدموهم فسلط الله قتلة عثمان
رضي الله عنه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم قوله اولى لك بمعنى ويل لك قال القاضي هو افعل من الويل
بعد القلب كادنى من دون وقيل اصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم قال الواحدي هذا تهديد
من الله لابي جهل والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وقال محيي السنة وقيل معناه انك اجدر بهذا العذاب
واحق واولى به وقيل هو افعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد
في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي الراغب اولى لك فاولى كلمة تهدد وتخويف يخاطب به من اشرف على هلاك فيحث
به على التحرز او يخاطب به من نجا ذليلا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث على تأمل ما يؤول اليه
لينتبه للتحرز منه وقال في غرة التنزيل للفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاور فكانه قيل الهلاك قريب
منك قرب مجاور لك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى
وعلى هذا تخرج من التكرير لان فائدة قوله كان اذا قرا اما قال سبحانك بلى عن ابي داود عن موسى بن ابي عائشة عن رسول الله صلى الله

سورة الدهر مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم
فالمعنى أقد أتى على التقرير والتقريب جميعا اي أتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا
اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان
من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله
النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله
يوما لا تجزي نفس عن نفس وعن بعضهم انه تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه
شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك
وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشيج قال الشماخ طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين ٥
ولا يصح امشاج ان تكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة
قد امتزج فيها الماآن وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة
ثم علقة ثم مضغة نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق
الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه وهو من تعسف **الفتوح** قوله هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة اي هل يستعمل في الاستفهام
خاصة وهو بمعنى قد قال في المفصل عند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في
الاستفهام قال في الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا انها تجيء بمعنى قد كقوله اهل رأونا فلو كان [illegible]

للزم الجمع بين حرفين وهما الهمزة وهل وهو ممتنع وقال ابن الحاجب اصلها ان تكون بمعنى قد فاقتضت فروع الفعل
فكما الافعال قد ذهبا بصريحات الافعال هل دخلت قوله اهل رأونا اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا
فقال سائل الشيء وعن الشيء بمعنى وبهما من صلاته بشدتنا بفتح الشين حملتنا والاولى بكسرها اي قوتنا نقول
سائل هذه القبيلة من حرمنا بجانب القاع ذي الرعاى اي هل رأونا جبنا وضعفنا السفح الشاذ قوله
اذ اتى على التقرير قال الواحدي هل ههنا خبر وليس باستفهام قال ابو عبيدة مجازه قد اتى على الانسان وليس
باستفهام قوله بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة سبق ان الاسم المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني
عين الاول فليس اعيد الانسان ونحو ان المراد الجنس بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة علم ان السابق كذلك
وانما اراد بذلك الرد على من ذهب ان المراد بالانسان آدم عليه السلام كالواحدي وغيره ولعل نظرهم الى قوله من
نطفة فان آدم لم يخلق منها والجواب انه من باب التغليب او هو من قوله ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج
حيا او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين
ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم وعليه النظم فان الانسان
الثاني مظهر وضع موضع المضمر لافادة الترقي اي كان لا شيء المنسي الذي لا يلتفت اليه ولا يذكر فانا قلبناه في
الاطوار المتباينة والاحوال المتخالفة وجعلناه مما يذكر فيه ويعتنى حيث جعلناه محلا للمعرفة والعبادة سميعا بصيرا
ثم فصله بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اجراهم بقوله انا اعتدنا للكافرين وقوله ان الابرار
يشربون ففيه جمع وتقسيم وتفريق قوله حين من الدهر طائفة من الزمن الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم
من مبدأ وجوده الى انقضائه وعلى ذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم يعبر به عن كل مدة وهو
خلاف الزمان فانه يقع على القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة حياته وما روي في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه
وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل اي ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر
والمقيض لما يحدث والاول اظهر قوله او الرفع على الوصف لحين والراجع محذوف اي لم يكن فيه شيئا كما ان
تقديره الآية لا تجزي فيه قوله وعن بعضهم انها تليت عنده قيل هو ابو بكر رضي الله عنه وفي الوسيط سمع رضي الله عنه
رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك لم يتم يعني ليته بقي على ما كان وكان لا يلد ولا يبتلى بالاولاد قوله كبرمة اعشار
الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا قوله وبرود اكياش الاكياش ثوب يغزل غزله مرتين
وهو من برود اليمن قوله طوت احشاء مرتجة الليث ارتجت الناقة اذا اغلقت رحمها على الماء فهي مرتج عليه
اذا استغلق عليه الكلام والمرتجة النطفة اي احشاء ناقة مرتجة اي طوت احشاء بعضها سلالة مرفوع بمرتجة
اي مرتجة سلالة على مشج مهين المشج المختلط حمرة في بياض وكل لون من ذلك مشيج والجمع امشاج وهو شبه ماء
الرجل في بياضه وماء المرأة في رقته واصفراره والسلالة ما ينسل من بين الاصابع من الطين ومن النطفة ما ينسل
ويندفق منها يصف انثى قبلت ماء الفحل حملت منه يقول طوت احشاء امعاء كالرواية مرتجة لوقت الولادة على نطفة
مختلطة خفية على مشج صلة طوت او صلة مرتجة اي اغلقت الناقة الرحم بالولد ويروى مرتجة على لفظ الفاعل
ومهين بالرفع على هذا سلالة مبتدأ ومهين خبره قوله هي عروق النطفة في المطلع عن ابن مسعود عروق
العلق تبدو في النطفة قوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اعلم ان قوله نبتليه حال من فاعل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

خلقنا وهو على ظاهره مشكل لان قوله فجعلناه عطف على خلقنا بالفاء والابتلاء انما يستقيم اذا حصل للمكلف
السمع والبصر فوردنا وبله على وجوه احدها انه من الحال المقدرة اى خلقنا الانسان مقدرين له الابتلاء فجعلناه
سميعا بصيرا ليترتب عليه ما قدرناه من الابتلاء واليه ينظر قول القاضي نبتليه في موضع الحال اى خلقنا
الانسان مبتلين له بمعنى مريدين اختباره فجعلناه سميعا ليتمكن من المشاهدة الدلايل واستماع الآيات فهو
كالمسبب من ارادة الابتلاء ولذلك عطفه بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب
الدلايل وانزال الآيات وثانيها ان يكون الابتلاء استعارة للانتقال واستعمال الابتلاء للنقل استعمال ثم كل منهما
طورا حالا عن حال ثم سرى منه الى الفعل على التبعية فحسن ترتب ما بعدها بالفاء على نبتليه المعنى خلقنا الانسان
من نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة وهلم جرا الى ان جعلناه سميعا بصيرا و
ثالثها ان يكون الكلام على التقديم والتاخير اى خلقناه من نطفة امشاج فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه قوله
روى الواحدي عن الفراء انه قال المعنى جعلنا سميعا بصيرا لنبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو
السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه قلب وكثرة حذف لان الاصل لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان و
رفع الفعل فلما لزم كثرة الحذف والقلب قال وهو من التعسف ه الكشاف شاكرا او كفورا
حالان من الهاء في هديناه اى مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع
كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اى عرفناه السبيل اما
سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا لقوله كقوله وهديناه النجدين فوصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ
ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره
ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان
احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة
به ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد
واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها
كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورايحته وبرده
وعينا بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لها بالمسك وقيل تخلق فيها رايحة الكافور وبياضه
وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه
قيل ويشربون فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء
اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكان
المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم
تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم **الفتوح** قوله اى مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا فعلى هذا الهدى هو الدلالة
الموصلة الى البغية قال في الانتصاف هذا من تحريفه والآية على ظاهرها قوله او دعوناه الى الاسلام بادلة
العقل والسمع فعلى هذا الهدى مجرد الدلالة قال ابو البقاء اما هنا لتفصيل الاحوال اى بينا له في كلتي حالتيه
قوله والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا الى آخره وعن بعضهم هذا الوجه اقرب الى التعسف مما ذكره وقيل هذا مثل
لان ذاك تقديم وتاخير وهو كثير في الكلام وههنا حذف ذي الحال والعامل وخبر المبتدأ والفاء ان قدر اما اقدرناه

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ[إِمَّا] كَفُورًا إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا

اياه فبتوفيقنا وهو الظاهر في اعرابه ويعتضد المحذوفات بسبب ظاهر للمصنف الانتصاف اختيار هذه القراءة
لاجل التقسيم لا يتضح فيجوز ان يكون المراد اما شاكرا فمثاب واما كفورا فمعاقب وقال الامام هذه
القراءة تقوي ما قيل في تفسير المعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى
اما ان يعذبهم واما يتوب عليهم وقلت الآية كما سبق من باب الجمع مع التقسيم مع التفريق يعني اما هديناه
السبيل بنا دا للتنبيه على طريق الخير والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ليميز السعيد
من الشقي والشاكر من الكفور اما شاكرا فما خلقناه سعيدا واما كفورا فما قدرناه اياه شقيا ثم فرق بينهما
بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وقوله ان الابرار يشربون قوله وقرئ سلاسلا غير منون
بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون غير منون قال الزجاج الاجود الا تصرف ولكن لما
جعلت راس آية صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد وفي الكواشي القراءة منونا مصروفا وان كان
جمعا ليس على وزانه مفرد لان الاصل الصرف ولان طائفة من العرب يصرفون كل ما لا يصرف الا افعل منك
منك وطائفة يصرفونه ايضا وقد يجمع في الحديث انكن انتن صواحبات يوسف وقد جاء مواليات وقول
من قال انها صرفت ليكون اواخر الآي على لفظ واحد فاسد لان ذلك انما يكون في محل العروضات وكذا قول
من قال ان النون بدل من حرف الاطلاق يجري الوصل مجرى الوقف وقال في المطلع ان هذا الجمع
اشبه الآحاد حتى جمع مرة فقيل صواحبات يوسف ومواليات فلان في جمع الصواحب والموالي فمن حيث
جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه قوله بدلا من حرف الاطلاق عن بعضهم حذف الاطلاق في
سلاسلا سلاسلا تطلق لسانه فاذا زيدت النون عند الوصل صارت النون كالاطلاق عند الوقف قيل
قوله ان يكون صاحب القراءة الى آخره هذا تعليل ابي علي وهذا دليل على انه كان يرى الاطلاق لهم في القراءة
والاول هو الصحيح قوله ان يكون صاحب القراءة ممن ضري برواية الشعر الانتصاف هو يرى ان القراءات
المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان والحق انها متواترة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهي لغة من يصرف في سعة الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل والقرآن يشتمل على اللغات المختلفة وقيل قول
من قال ان القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها من الزيادة والنقصان
في المذكورات قوله والكاس الزجاجة الى آخره قال الزجاج الكاس الاناء اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم يسم
كاسا قال الثعلبي صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا الراغب الكاس الاناء بما فيه من
الشراب ويسمى كل واحد منهما بانفراده كاسا يقال كاس خالية ويقال شربت كاسا وكاس طيبة ويعني بها الشراب قال
تعالى وكاس من معين قوله وعينا على هذين القولين اي على ان لا يكون كافورا اسم عين بل يكون الخمر قد عرضت
بالكافور او خلق في الخمر رائحته فان قلت فما الفرق بين الابدالين قلت على الاول كافورا علم للعين فلا يعتبر
فيه معنى الطيب المخصوص فيصح ابدال عينا من كافورا وعلى هذا الثاني معنى الطيب منظور فيه فلا يصح ابداله
منه بل من محل من كاس ولما كان المراد بالكاس الخمر وجب ان يقدر في البدل مضاف بان يقال خمر عين ليصح الابدال
قوله لان الكاس مبدا شربهم الانتصاف هذا على القول الاول مستقيم اما على ان العين بدل من الكاس
اما لاشتمالها على وصافة وهو الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك بل ان كاسا وعينا بهما متحدان فلا يصدق
قوله لان الكاس مبدا شربهم واما العين فمنها يمزجون لان هذه العبارة مشعرة بالتغاير بين الكاس والعين

بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانيا مضمنا للاستدامة كانه قال يشربون منها فيتلذذون بها سكنا قال ابو عبيدة قالوا لقاء يشرب بها حال من يشربون اي يشربون ممزوجا بها والاولى ان يكون محمولا على المعنى اي يلتذون بها قال في الكشاف الباء زائدة اي يشربها اي ماءها

الكشاف يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافات بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران و ان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصبح ولقيهم نضرة اي اعطاهم بدل عبوس الكفار نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزيهم بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضوان الله عليهم مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة

يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم
الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا
وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا

لهم هـ

ففعلوا

نفعل مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين رضوان الله عليهم واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوئني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها
قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك
فاقرأه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه
من الجوع والعري بستانا فيه ما كل هنيئ وحريرا فيه ملبس بهي الفتوح قوله وسوى طار
بمعنى له استنفر من بعر اي استطار بمعنى طار لكن في استطار مبالغة واستنفر ونفر كذلك كقوله تعالى حمر
مستنفرة قوله مع اشتهائه والحاجة اليه فيكون من باب التتميم وقوله على الله هو من باب التكميل وصفهم اولا
بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا ريا قوله وعند عامة العلماء الى آخره قال الزجاج الاسير
في ذلك الوقت كان من الكفار وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام اهل الحبوس ثوابا
جزيلا واهل الحبوس الاسراء روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة
وقال الحسن وقتادة وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن ويرجى ثوابه
قوله هو الاسير من اهل القبلة هذا انما يستقيم اذا اتفق الاطعام في دار الحرب من المسلم الاسير في ايديهم
قوله ويجوز ان يكون بيانا وكشفا عطف على قوله ويجوز ان يكون قولا باللسان يعني قوله انما نطعمكم
وارد على ارادة القول وهذا القول اما يجوز ان يكون بلسان القال وان يكون بلسان الحال والاول على
وجهين احدهما يقولون ذلك لئلا يجازيهم المستجدي بمثله او بالشكر وثانيهما يقولون لينبههم على ما
ينبغي من الاخلاص قال الزجاج وجاز ان يكون يطعمون ولا ينطقون بهذا ولكن معناهم في اطعامهم
هذا فترجم عما في قلوبهم وكذلك انا نخاف من ربنا روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به
ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم وقلت دل هذا على اثبات الكلام النفسي قوله وان يشبه
في شدته الى آخره وعلى الاول من الاسناد المجازي وعلى هذا من الاستعارة المكنية قوله وجمع قطريها
الاساس يقال جمع فلان وقطر بيده اذا تغير مغضبا واصله من الناقة اذا لقحت فزمت براسها وشالت
بذنبها كبرا يقال زم رفع راسه كبرا ورابته زاما شامخا لا يتكلم قوله واصطليت الحروب البيت
اصطلى بهذا الامر اذا قاسى حره وشدته يوم باسل شديد ويوم قاطر وقمطرير شديد واقمطر يومنا
اي اشتد والباسل الشجاع الذي اشتد كلوحه وقوله باسل الشر كقول لسان الحماسي
اذا الشر ابدى ناجذيه لهم قاموا اليه زرافات ووحدانا قوله اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزن
الراغب يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة و
سرورا وتلقاه كذا وانك لتلقى القرآن وتتلقاهم الملائكة الفتوح قوله يعني ان هواءها معتدل
لا حر شمس يحمي ولا شدة برد يؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن
ثعلب انه في لغة طي وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة
ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطف قلت على الجملة التي قبلها
لانها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة
في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين

اصله

الكشاف

مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية
عليهم بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية
معطوفة على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية
جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال
تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على
الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل
ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا
كان قصيرا ۝ **الكشاف** قوارير قواريرا قرئ بغير تنوين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين
بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة وهي
مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون
في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير
قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير
واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على
انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد
لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول
قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان يقدروا
على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى
كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا ۝ وقال المسيب بن علس وكأن طعم الزنجبيل به
اذ ذقته وسلافة الخمر ۝ وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل
وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد
زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل
في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد
عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان
اراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه
لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع
وعزوه الى مثل علي ابدع وفي شعر بعض المحدثين سلسبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل ۝
وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا
القول مبدلة من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين او منصوبة على الاختصاص **الفتوح**

ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا

قوله

قوله وليل ظلامها البيت اعتكر الظلام اختلط كانه تراكم بعضه على بعض من بطئ الانجلاء ونحوها للنابذ معرا
اضاءات وادجنت بها انما تقول ذات ليلة شديدة الظلمة وطعنها بالثريا والحال ان القمر ما طلع وما اضا
قوله والمعنى انهم يرون فيها شمسا الى آخره وبيان دانية اذا قرئت بالنصب يكون الحال مفردا فالواو للعطف
على الحال المتقدمة واذا قرئت بالرفع يكون الجملة الاسمية حالا فالواو للحال لا للعطف وذو الحال الضمير في لا يرون
والحال متداخلة لان متكئين حال من مفعول جزاهم ولا يرون من ضمير متكئين وانما قيل دانية عليهم ولم يقل منهم
لان الظلال عالية عليهم قوله ان تجعل متكئين ولا يرون وقيل ان جعل متكئين صفة ضعيف لانه ح جار على غير
من هو له فكان يجب ابراز الضمير قوله حمله عليها على جملة ابتدائية فيه لطف وهي ان استدامة الظل مطلوبة
هناك واما التذليل فالعطف فيه على التجدد شيئا فشيئا قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطفوا شيئا منها
ذلل لهم ودنى منهم قعودا كانوا او مضطجعين او قياما قوله او تجعل ذليلة قال الاول من الذل و
الثاني من الذل بالضم قال ابن جني في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة بالكسر والضم في الذل
الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم فرقوا لان ما يلحق الانسان اكثر
قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا قوله
قرا غير حمزة منون وشيء من الاول وشيء منهما نافع والكسائي وابو بكر شيء منهما ووقفوا عليهما بالالف وابن كثير
في الاول بالالف ووقف عليه بالالف والثاني بغير تنوين ووقف عليه بغير الف والباقون بغير تنوين فيهما
ووقف حمزة عليهما بغير الف ووقف هشام عليهما بالالف صلة للفتحة ووقف الباقون وهم ابو عمرو وحفص
وابن ذكوان على الاول بالالف وعلى الثاني بغير الف قاله صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول
فلانه راس آية ومن صرف الثاني اتبع اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشيء ليتبع اللفظ اللفظ
فيقولون هذا جحر ضب خرب وانما الخرب من نعت الجحر قوله اي تكونت قوادير فقوادير حال كما تقال
خلقت قوادير قوله وقيل الضمير للطائفين اي الواو في وقدروا وفي معناه انشد المصنف لابي تمام
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع ٥ قوله ووجهه ان يكون منقولا من قدر
منقولا من قدر قال صاحب الكشف او هو من المقلوب على معنى قدرت عليهم اي على ريهم كما قالوا اذا
طلعت الجوزاء انتصب العود على الحربا اي انتصب الحربا على العود قوله واذيا مشورا اي عسلا مستخرجا
من بيت النحل قوله وقال المسيب بن علس قيل اسمه عمرو وانما لقب بالمسيب لان اباه اعطاه
ابلا من عامة فاهمل اصرتها فقال له احق اسمائك المسيب الاصرة جمع صرار وهو ما يصر به الضرع ومعنى اهمل
اصرتها عطل الحبال التي يصر بها ضرع الناقة والضمير في به في قوله وكان طعم الزنجبيل به للفم يصف
فم امراة قوله وسلافة الخمر السلاف السائل من عصير العنب قبل ان يعصر وقيل السلافة اول كل شيء
وكل شيء عصرته قوله وليس فيها لذعة اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة هو الاحراق قوله الى علي
رضي الله عنه الى آخره روى محيي السنة عن مقاتل وابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق
وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وقيل قوله تسمى واما اذا جعل صفة
كما قال الزجاج معنى تسمى توصف قال الراغب سل الشيء من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وتسلسل
الشيء اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد فردد لفظه تنبيها على تردد معناه ومنه السلسلة وماء سلسل

وقد عزوا ه

مزرد في مقرع حتى صفا قال انتهى الي من الرحيق السلسل ٥ تقول لسلسبيلا اي سهلا لذيذا سلسا
وقيل هو مركب من سل سبيلا كالبسملة وقيل اسم لكل عين سريع الجرية واسلة اللسان طرفه **قوله**
وفي شعر بعض المحدثين ذكر في اليتيمة انه للحسين بن مطران الشاشي **قوله** وعينا بدل من زنجبيلا وقد
مضى مثل هذا الابدال في قوله تعالى من كأس كان مزاجها كافورا ٥ **الكشاف** شبهوا في حسنهم و
صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران
بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه
منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول
كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب ٥ وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر
من صدفه لانه احسن واكثر ماء رأيت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت
الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كبير وملك كبير وثم في موضع النصب على
الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك
الصلة كبيرا واسعا وهنيئا وروي ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما
يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم
قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب و
عاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ
واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق
الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على
انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وحلوا
عطف على ويطوف عليهم فان قلت ذكر ههنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب
قلت هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين
اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينهما وما احسن بالمعصم
ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان
كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه
الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه
يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك **الفتوح** **قوله** كأن صغرى وكبرى البيت
فواقعها جمع فاقعة وهي الحبابة على وجه الخمر والماء والضمير في فواقعها يعود الى الخمر قال ابن الاثير صغرى
وكبرى غير جائز فان فعلى افعل لا يجوز نزع اللام منها وانما يجوز من فعلى التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان يكون فعلى
افعل مضافة وههنا قد عريت عن اللام والاضافة واجاب صاحب الفلك الدائر انا وجدنا فعلى افعل في غير
موضع واردة بغير لام ولا اضافة قال الراجز في سعي دنيا طالما قد مدت وقال الآخر
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة والآخر وان دعوت الى جلى ومكرمة ٥ وقالوا طوبى لك في البيت وجه
آخر وهو ان يجعل من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب الاخفش في الواجب كقوله تعالى فيها جبال من برد

ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فعلى هذا هى مضافة فى البيت **قوله** وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وعلى هذا التشبيه فى حكم المفرد
لانهم شبهوا باللؤلؤ المخصوص روى محيى السنة عن عطاء يريد فى بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على
البساط كان احسن منه منظوما وعلى الاول مركب والوجه متعدد لان الانتثار على الثانى عن منظور اليه ويجوز ان
يكون مركبا لمتفرق والمنثر من الصدف مع تصوره ومنه قول البحترى اذا انضون شفوف الريط آونة فترن عن لؤلؤ البحر اصدافا
شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف **قوله** كبيرا واسعا وسيأتى المراد بالواسع امتداده فى
الطول والعرض وبالهنئ سلامته عما ينغص ثم حقق الاول بقوله وروى ان ادنى الى آخره والثانى بقوله لا زوال له
وذلك ان النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ به صاحبه ولا يستبشر به الاستبشار التام **قال**
اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وانما فسر الكبير بالواسع الهنئ لاطلاقه فاعتبر مرحبه اللفظ
والمعنى واما رواية قوله ان ادنى اهل الجنة منزلة فى تفسير قوله تعالى الى ربها ناظرة قال القاضى وللعارف
اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت **قوله** وقرئ عاليهم
بالسكون نافع وحمزة عاليهم باسكان الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء **قوله** او حسبتهم لؤلؤا عاليا
لهم ثياب عطف على يطوف عليهم وبما تقرر لما الف فى الحالين والفرق انه اذا كان حالا من ضمير عليهم وهم المؤمنون
كان للمؤمنين ثياب وهو المراد من قوله المطوف عليهم ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم كان على الغلمان ثياب والبه
اشار بقوله لهم ثياب على الاول والثانى الانصاف فى هذا نظر لانه جعله داخلا فى الحسبان وكيف هذا وهم
لا يلبسون السندس حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤا فانه تشبيه وتمثيل **قوله** وعاليهم بالرفع والنصب ذلك
اى على المذكور من وجه الرفع والنصب **قوله** وعليهم اى وقرئ عليهم مكان عاليهم **قوله** وخضر واستبرق
بالرفع حفص برفعهما وابن كثير وابو بكر بخفض الاول ورفع الثانى وابن عامر وابو عمرو برفع الاول وخفض
الثانى وحمزة والكسائى بخفضهما **قوله** كالتراوح بالتاء والزاى والجيم ويروى تراوح بالراء والحاء الجوهرى
المراوحة فى العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة كالتراوح فسر بقوله على المعاقبة وجمع لقوله على الجمع **قوله** مابالنزع
لا بالعقل خبر ان يريد ان كون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع لا بالعقل لانه مما يحسنه العقل من المستلذات والآخر يبت
دانيا وايضا بل فيهما ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فعلى هذا معنى طهور ارتفع المانع الشرعى قال القاضى
شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية
فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به على ثواب الابرار **قوله** الابدى الوضرة الجوهرى
الوضر الدرن والدسم **قال** ابا دوئ لم تعلق بها وضر الزبد **الكشاف** ان هذا كان لكم جزاء
اى يقال لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز
انا نحن نزلنا تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليستقر فى نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اى وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما
نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيرى وقد عرفتنى حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعى الحكمة ولقد
دعتنى حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين
فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخير نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم

ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

احدا فلذ صبرتك على اذاهم وضجرا من تأخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء ولهم صفة يدعونه الى ان
يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان   فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة
في قوله آثما او كفورا قلت معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه
لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل ما هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهى عن ان يساعدهم على الاثنين
دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان
الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو فان قلت معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا
عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن
طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى **الفتوح**
قوله ما نزل عليك القرآن تنزيلا الى آخره سوى نحو قولك ما تعلم الا زيد لا عمرو وقد منعه صاحب المفتاح قوله
وقد عرفتني حكيما حال من فاعل نزل وانما اعتبر في الآية معنى الحكمة ليترتب عليه قوله فاصبر لحكم ربك قوله بالمكافحة
اي كفاحا للحرب من الطرفين الاسائس صافحهم ولاقوهم ثم كافحتهم اي حاجزتهم وتكافحوا تحاجزوا قوله فاصبر
لحكم ربك الصادر عن الحكمة اي نحن نزلنا الامر بالمكافحة والمصابرة فلا تطلب وجه حكمته في ترك القتال قوله
ويبذلون له اموالهم روى محيي السنة عن مقاتل المراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي
صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي
واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الآية قوله
معناه ولا تطع منهم راكبا الى آخره قال القاضي التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين
مشعر بانه لاجلهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير
محظور قوله واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي الى آخره قيل جوابه فاسد لاحتمال ان يكون المطلوب ترك
واحد منهما اي واحد كان لا ترك كل واحد واحد ويكون له الاتيان بواحد منهما اي واحد كان بشرط ترك
الآخر اي آخر كان والجواب الصحيح ان او في الاثبات يفيد احد الامرين وفي النفي يفيد نفي كلا الامرين جميعا
ورد هذا السؤال مبني على ان او للتخيير وهو عين السؤال الذي اورده المصنف حيث قال معنى او ولا تطع
احدهما فهلا جيء بالواو الى آخره اعلم ان المصنف انما يتمشى اذا حققنا القول في هذا المقام وذلك ان السؤال الاول   جواب
وارد على ارادة العموم في قوله آثما او كفورا لقوله كانوا كلهم كفرة او التنويع لقوله فما معنى القسمة وكان ان الوصف
بالكفور والآثم علة للنهي كما سبق والسؤال الثاني وارد على ان المراد بالآثم عتبة بعينه وبالكفور الوليد
نفسه والمراد بالوصفين الذم فيرد السؤال الذي اورده وتقريره ان او يوهم ان المنهي طاعة احدهما
لا على التعيين والحال ان كليهما مستحقان لان لا يطاعا لما علم من حالهما ولو جيء بالواو لازيل الوهم ودل على ان السؤالين
متفرعان على القولين اللذين فيهما وتقرير هذا الجواب ان او ليست للتخيير حتى يلزم منه ذلك وانما هي للاباحة
لما علم ان طاعة كل واحد منهما محرم عنها لما فيهما من تعاطي الاثم المبالغ والكفر الغالي والمقام يقتضي المبالغة في النهي
عن طاعتهما منفردين ومجتمعين ولو قيل لا تطعهما لدل المنطوق على النهي عن طاعتهما مجتمعين واوهم المفهوم جواز
طاعة احدهما فقيل لا تطع احدهما لدل المنطوق على النهي عن طاعة احدهما والفحوى بمساعدة مقتضى المقام
على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق الاولى قال الزجاج او ههنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا

فاطاع احدهما كان غير عاص فاذا ابى لهما باو فقد دلت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصى ويعلم من هذا النفي ان
ان او التي للاباحة اذا دخلت على الاثبات كان سبيلها هذا السبيل فاذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر
وارد على استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية ودل النحوي على استحقاقهما المجالسة مجتمعين
بالطريق الاولى فالاباحة انما نشأت من امر خارج لا من اللفظ كما ان حظر الاباحة عن طاعة عقيبه في قوله انما نشأ من
امر خارج وهو ما فيهما من الاثم والكفر الغالب ويوافقه قول ابن الحاجب ان وضع او لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه
ان حصلت قرينة تفهم معها ان الامر غير حاجر عن الآخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة وان حجر فهو لاحد الامرين
وانما اضيف نفي الحجر عن الآخر من امر خارج واما قوله وقد استشكل بعضهم وقوع او في النهي مثل قوله ولا تطع منهم آثما او
كفورا وهو انا لو نهي عن احدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما جميعا ومن ثم حملها بعضهم على انها بمعنى الواو والاولى
ان يبقى على بابها وانما جاء التعميم فيهما من امر آخر وذلك وهو ان النهي فيه معنى النفي ان المعنى قبل وجود النهي تطيع
آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فجاء التعميم
فيهما من جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرناه لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهى عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يفعل
احدهما دون الآخر والقول ما قاله صاحب التلخيص ان آثما او كفورا ان اريد بهما الجنس كان الوصف علة للنهي
من حيث هو هو ولذلك جازت الاطاعة اذا فقد وانما عني بهما العهد كان النهي عن اطاعة الشخصين المعينين لما فيهما
من الخلال المذمومة فلا يعمل بالمفهوم فلا يكون اطاعتهما على اي حال كان فاذن لا مدخل للسنخ في العموم ٥ الكشاف

واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا

بكرة واصيلا ودم على صلوة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الصلوة تصل له يعني صلوة المغرب والعشاء
وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا
طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون
الحيوة الدنيا ووراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤن به يوما ثقيلا استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء
الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق
بالقد وهو الاسار وفرس ماسور الخلق وترس ماسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض
وتوثيق مفاصلها بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته واذا شئنا اهلكناهم بدلنا امثالهم
في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم الفتوح قوله ودم على صلوة الفجر والعصر الى آخره قيل الليل
اسم لسواد ممتد والليلة اسم لكل الليلة اي لصلوتي النهار وصلوتي الليل ولم ينطق على صلوة الظهر والاقرب من حيث
النظم انه تعالى لما نهى حبيبه صلوات الله عليه عن طاعة الآثم او الكفور وحثه على الصبر على اذاهم وافراطهم في
العداوة واراد ان يرشده الى ما يتدارك به عقبه ذلك بالامر باستغراق اوقاته بالاشتغال بالعبادة ليلا ونهارا بالصلوة
كلها من غير اختصاص وبالتسبيح بما يطيق عليه لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين قوله هزيعا طويلا الجوهري مضى هزيع من الليل اي طائفة وهو نحو من ثلثه او ربعه قوله ومجدولته
الجوهري جدلت الحبل اجدله جدلا فتلته فتلا محكما ومنه جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل قوله وحقه ان يجيء بان
لا باذا قال المصنف اذا يدخل على الكائن كقوله تعالى اذا الشمس كورت وان تدخل على المقدر لقوله تعالى ان يشأ يذهبكم
وما ذكر للوجه الاخير لان تبديل العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه فحققه بان يجاب بان لبعض كالفرض ما الحقق له

واما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل امثالهم في شرح الاشراف النشاة الاخرى فتحقق ابتغته فحقه ان يجاء باذا وانبدل على الوجه الاول لتغير في الصفات وكذلك قال في شرح الاشراف ان الذات المحشورة هي هذه الذات وعلى الوجه الثاني معنى لتغير في الذات ولذلك بين قوله عنهم بقوله ومن يطيع والوجه الاول ان الآية واردة عقيب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي هي لا طائل تحتها بحيث بلغ الى المحبة اللذات وذهولهم عما هو مصيرهم الذي هو الامر الهول بحيث بلغ الى ان جعلوه كالشيء المتروك المنسي ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل اعصابهم ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغرور شكروا تلك النعمة ولا امتنان بمثل هذا التركيب ومحل هذا التوثيق ثم تعقيبه كما هو الآن في شرح الاشراف للمنافاة على ذلك وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا۝ **الكشاف** هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة فمن شاء فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما تشاؤون الطاعة الا ان يشاء الله يقسرهم عليها ان الله كان عليما باحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤون بالتاء فان قلت ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه يدخل من يشاء هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل مضمر اعد لهم نحو اوعد وكافاء وما اشبه ذلك وقرا ابن مسعود وللظالمين على واعد للظالمين وقرا ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا **الفتوح** **قوله** وما تشاؤون الطاعة الى آخره الانصاف حرز النص والآية حاصر بالنفي والاثبات ككلمة لا اله الا الله وما ذكره مضاد للآية بزعمه فالمعنى عنده ان مشيئة العبد الفعل لا يكون الا اذا قسره الله عليه والقسر ينافي المشيئة فحاصله ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفت فالمراد اثبات المشيئة مطلقا ونفيها بما انشا قال الامام هذه الآيات من جملة الآيات التي تلاطمت فيها امواج القدرية والجبرية والقدري يتمسك بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والجبري يقول متى ضم معها قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله خرج منه صريح مذهبنا وقلت وفي ايقاع ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا خاتمة للسورة ايذان باثبات الكسب للمكلفين وانهم يسلكون سبيل النجاة يتذكرون وينتفعون بانزال الكتب وارسال الرسل ثم في تعقيبها بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله اعلام بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك الكسب ايضا بمشيئة الله وارادته لئلا يكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعلل ذلك بقوله ان الله كان عليما حكيما والاستثناء مفرغ قال ابو البقاء وما تشاؤون الا وقت مشيئة الله او الا في حال مشيئة الله **قوله** وقرئ تشاؤون نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** وغيرها اولى لذهاب الطباق يعني النصب والجر اولى من الرفع لما يلزم من الرفع المخالفة بين الجملتين فان قوله يدخل من يشاء فعلية والظالمون اسمية قال الزجاج الاختيار النصب لانهم يقولون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له بل فلا اختيار للقرآن الا ما وافق المصحف ومن دعا المصنف اللهم ارزقنا جنة وحريرا واحرزنا من النار بكرمك ٥

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف اقسم الله سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن بالمعروف فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض

إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما

بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا إنما توعدون لواقع

او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبيآء عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله
ويجعله كسفا او بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها ذكرا اما ص
واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله
اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فان قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاءوا عرفا واحدا
وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي
ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فان قلت قد فسرت المرسلات
ملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين
انتقم الله لهم منهم فان قلت ما العذر والنذر وبما انتصبا قلت هما مصدران من عذر اذا محى الاساءة ومن
انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى
العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه
الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة
لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات الفتوح قوله اقسم سبحانه
وتعالى بطوائف دون طائفة قيل انما قال بطوائف ليؤذن بان المرسلات جمع المرسلة نحو الملائكة المرسلة
قوله فعصفن في مضمنه جعل الفاء عاطفة داخلة بين الصفتين نحو قول الشاعر
يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب ه اى الذي صبح فغنم فآب والفاء يدل على ترتيب معانيها في
الوجود قوله بما اوحين تنازع فيه الفعلان وكان الترتيب فالقين ذكرا الى الانبياء ففرقن بين الحق و
الباطل لكنه على منوال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى اردن ان يفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا
وفي قوله وبطوائف منهم اشارة الى ان هذه الطوائف غير تلك الطوائف ولو عطفت الطوائف على تلك
قال لو ابقى الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء وقال القاضي واقسم بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء وفرقن بين
الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه والقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا
ذكر الله قوله ففرقن بينه الضمير عائد الى السحاب اى الرياح العاصفات نشرن السحاب لو صدق المجوق
لجعلته قزعة قزعة واليه اشار بقوله ويجعله كسفا قوله نشرن الموات الارض الراعب الموتان
بانا الحيوان وهي الارض التي لم تحي للزرع وارض موات قوله اما عذرا للذين يعتذرون الى قوله واما انذارا
يشعر بان او للتنويع ومن ثم قال الزنوزي في مشكل ان او بمعنى الواو قوله للذين يغفلون اى تركهم يقال
اغفلت الشئ اى تركته على ذكر منك قوله وجعلن ملقيات للذكر اى وجعلت السحاب ملقيات للذكر و
الذكر التذكر اى سببا للتذكر من حيث انها كانت سببا للنعمة والنعمة مستلزمة للشكر والكفران وكانها القت الذكر
وقالت للمكلف ان عرفت شكر المنعم فانت عبد وان انكرته فانت معذب وحاصل الوجوه ان الصفات
الخمس اما مجراة على الملائكة او على الرياح او السحاب ومعنى الناشرات على الاول اما نشر الجناح او الشرائع او النفوس

ومعنى الفارقات متناولة المميزين بين الحق والباطل ويكون اسناد الفارق الذكر اسنادا الى الفاعل الحقيقي وعلى الثاني
اما نشر الرياح السحاب ومعنى الفارقات محاولة الافتراق بين اجزاء السحاب ونشر السحاب الارض والفارقات اظهار
الفرق بين الشاكر وغير الشاكر واما الفاء الذكر على المقدرين لا جبرئيل فعلى الاسناد المجازي والله اعلم
قوله متتابعة كشعر العرف قيل اصله متتابعة كتتابع شعر العرف فحذف متتابعة يعني كتتابع ثم حذف المثل
بمعنى تتابع شعر العرف ثم حذف التتابع ثم الشعر فبقي عرفا قوله والاول على الحال قال القاضي عرفا اما بمعنى
النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة وانتصابه على الحال قوله فقد فسرت
المرسلات بملائكة العذاب ولو قال برياح عذاب ارسلن كان اصوب لان ما سبق وجه يدل على هذا التفسير صريحا
قوله واما على الوجه الثالث فعلى الحال اى على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر قال الزجاج على ان يكون
جمع عذير ونذير حالان من الضمير في الملقيات اى معذرين ومنذرين قوله وقرئا مخففين ومثقلين عذرا
بالتخفيف هي المشهورة وبالتثقيل شاذة واما نذرا فبالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وهشام
وحفص والباقون بالتثقيل قوله وهو جواب القسم اى قوله انما توعدون قال محيي السنة الى هنا
اقسام ذكرها على قوله انما توعدون اى من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال اذا النجوم
طمست الكشاف طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت
وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور فرجت فتحت فكانت ابوابا قال القاضي اى الامر المبهم
نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة
من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة وقرئ اقتت ووقتت
بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم
والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان
ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي
كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت فان قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله ويل يومئذ
للمكذبين قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات
الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا له
الكشاف وعن قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا
ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين
ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على
نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك
مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره الفتوح
قوله ومحق ذواتها الراغب المحق النقصان ومنه المحاق في اخر الشهر اذا امحق الهلال يقال محقه اذا
نقصه واذهب بركاته قال تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقال ويمحق الكافرين القاضي جعل الامر المبهم
ذكر في الاساس ان سيبويه انشد فرج الباب اي فتحة هو كقوله والمقيمي الصلوة ووقعت النون للاضافة
بصف القوم بالحظوة والجاه وانهم اذا اتوا باب الامير يفتح لهم واذا اتاه غيرهم اغلقه وامر منهم لا مالك له

واذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين

الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين

قوله المحو

قوله بالنسف الجوهري نسفت البناء نسفا قلعته والمنسف ما ينسف به الطعام وهو شيء طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع قوله قرئ
اقتت ووقتت ابو عمرو بالواو والباقون بالهمز قال الزجاج فمن قرأ بالهمز فانه ابدل الهمزة من الواو لانضمامها
وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمز قوله ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها قال القاضي
معناه عين لهم وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله قوله والوجه ان يكون
معنى وقتت بلغت اي بلغت الرسل ميقاتها قال في الاساس موقوت وموقت محدود وجاؤا للميقات
وبلغوا الميقات وانما كان هذا هو الوجه لان قولها انما توعدون لواقع محل مشتمل على امر القيمة واما انها فقوله
واذا النجوم طمست الى قوله ليوم الفصل تفصيله وشرح ما نقلناه عن محيي السنة ثم ذكر شيئ بقوله تعالى واذا
النجوم طمست والارتياب انه سبحانه وتعالى يخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل والشهداء
فيها وليس الكلام في تعيين وقتها للرسل وانما قال اجلت في هذا الوجه بالخبرية لمناسبة بلوغ الميقات وذكر
في الاول التاجيل من الاجل كالتاقيت من الوقت لمناسبة اقتت في كونهما لبيان الوقت قال الجوهري
التوقيت تحديد الاوقات يقال وقته ليوم كذا مثل اجلته واللام للتاريخ قوله وويل كيلا اي نكال
له الهلاك كيلا قوله ومهين سالك من نغرجا اذ ويل سالك مرفوعا ابن خبر مبتدا محذوف والجملة صفة
لمهين وقيل تعرج مال وفي ديوان الادب تعرج عليه اي تحبس وقيل التعريج على الشيء الاقامة عليه
قوله ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف اي هو معطوف من حيث الجملة كما مر في قوله تعالى يقاتلونهم او
يسلمون اي هم يسلمون قال ابو البقاء اي ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى
اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ولهذا
قال المصنف ثم نتبعهم الاخرين من قوم شعيب قوله ويقويها قراءة ابن مسعود اي يقوي هذه القراءة لان
هذا هو التهديد والوعيد لاهل مكة بخلاف القراءة بالجزم لانه اخبار عن اتباع قوم شعيب ولوط و
موسى قوم نوح وعاد وثمود في الاهلاك وكذلك نفعل بالمجرمين تذييل قوله وقرئ بالجزم للعطف على نهلك
قال ابن جني وهي قراءة الاعرج يحتمل امرين احدهما ان يراد بها معنى قراءة الجماعة نتبعهم بالرفع فاسكن
العين استثقالا لتوالي الحركات والاخر ان يجزم عطفا على نهلك مجرى مجرى قولك الم تزرني ثم اعطك
كذلك فاعطك يريد ان قوما اهلكهم الله عز وجل بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين شيئا
بعد شيء كذلك نفعل بالمجرمين المجرمون من نهلكهم من بعد وهو زمن مضى ه الكشاف الى قدر
معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها
فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون فنعم القادرون نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون
عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرا فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات
من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع
الابواب وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى
تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي رضي الله عنه على قطع النباش
بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز فان قلت
لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت

ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى
قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ
للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا
وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا
ويل يومئذ للمكذبين

احيآ لا يعدون واموا تا لا يحصرون على ان احيآ الانس واموا تهم ليس بجميع الاحيآ والاموات ويجوز ان يكون
المعنى نكفتكم احيآ واموا تا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت فالتنكير
في رواسي شامخات وماء فراتا قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السمآء جبالا قال الله تعالى من جبال
فيها من برد ومنها ماء فرات ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم

الفتوح

قوله والاول
اولى اي تفسير قدرنا بقدرنا من معنى التقدير اولى من تفسيره من القدرة بدليل قرآءة من قرأ بالتشديد ومجيئه في آية
اخرى من نطفة خلقه فقدره قلت يمكن ان يقال ان معنى القدرة لازم لمعنى التقدير وايراده في معرض المدح ظاهر
اولم نصطل الى تاويل قادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين بخلاف ذلك قال ابو البقآء
قدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدد نبه على التكثير واستغنى عن التكثير
بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف اي فنعم القادرون نحن **قوله** من قرأ فقدرنا بالتشديد نافع والكسائي
والباقون بالتخفيف **قوله** تكفت احيآ على ظهرها وتحوي اي الواحدي عن الفرآء انه قال تكفتهم احيآ على ظهرها في دورهم
ومنازلهم وتكفتهم امواتا تحوزهم وهذا قول جماعة المفسرين **قوله** ويجوز ان يكون المعنى نكفتكم قيل هو عطف على قوله
وبه انتصب احيآ والظاهر انه عطف قوله كافتة احيآ وامواتا لانه على الاول منتصب على المفعولية وعلى الثاني على
الحالية من كم في نكفتكم وانما لم يذكر لان كفاتا دال عليه واليه اشار بقوله لانه قد علم انها اي الارض كفات الانس
وعلى هذا لا يرد السؤال وهو قوله لم قيل احيآ لان المراد بالتنكير بعض الاحيآ وهم الانس ومن ثم فرعه بقوله على ان
احيآ الانس واموا تهم ليسوا بجميع الاحيآ قال ابو البقآء احيآ مفعول كفاتا والمفعول الثاني لجعل اي جعلنا
بعض الارض احيآ بالنبات وكفاتا على هذا حال قال القاضي المعنى بالاحيآ ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وقال في الكشف جاز ان يكون احيآ وامواتا بدلين من كفاتا **قوله** فالتنكير للتفخيم تفريع على الجواب عن السؤال
الاول اي علم معنى التنكير فيهما بما ذكرت فما معنى التنكير في هذين ه **الكشاف** اي يقال لهم انطلقوا الى
ما كنتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم
بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم
ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان
من النار فيحيط بالكفار كالسرادق وتتشعب من دخانها ثلث شعب فيظللهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون
في ظل العرش لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن عنهم
من حر اللهب شيئا وقرئ بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر
الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل واعناق النخل نحو شجرة وشجر
وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج
جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان
والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر
بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر
عمران بن حطان الخارجي ٭ دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلآء المعري
حمرآء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف ٥ فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها
ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر ويل
يومئذ للمكذبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكانه قصد بجثه ان يزيد على تشبيه القرآن والتنبيه بما سوّل له من توهّم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء
توطية لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمي الدارين عن قوله عز وعلا كأنه
جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين جهة العظم ومن
جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوص تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة
فابعده الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه **الفتح** قوله متكئهم ومتربض الى آخره يعني
ادمج في معنى التظليل معنيين احدهما التكئهم لان مفهوم الظل للاستراح ومهنا عكسه كما في قوله وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم وثانيهما ترتّضيهم بان للمؤمنين ظلا على حدّ لا فيه لترديهم بحسرتهم ونتشويرهم ومن ثم قال فيظلهم حتى
يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش قوله اي وغرضهم عنهم فسل فمن قولهم اغن عني وجهك اي ابعده
ويقال ما يغني عنك هذا اي ما يجزي عنك ولا ينفعك لان الغني عن الشيء يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدّي
بعن لتضمنه معنى مبتعد قوله وهي اعناق الابل واعناق النخل وانما كرر الاعناق ليؤذن بان الثاني غير الاول
الاساس من المجاز اتاني عنق من الناس واقبلت اعناق الرجال قال العجاج حتى بدنا اعناق صبح ابلجا
قوله كحاجة وحوج وفيه بحث لان الجمع مثل هذا الجمع الاو يقلب واوه ياء وقال في المفصل في اعلال الحير قالوا
ثير وديم اعلال لواحد والكثرة وجاء في الصحاح الحاجة تجمع على حاج وحاجات وحوج وحوائج وقيل لا يبعد
ان يقال هذا الاعلال مشروط بان يكون هذا الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل يدل عليه قول الجوهري
بير وبيان قوله ثم بالجمال لبيان التشبيه فالضمير كانه راجع الى الشرر باعتبار اللفظ وكذا عن محي السنة
اي شبهت الشرر بالقصور ثم شبهت بالجمال ليبين ان المراد من التشبيه الاول هو العظم مع اللون فالجمال
والقصر سيان في اعتبار العظم ثم ضم معه صفر ليكون التشبيه الثاني مع الاول كبدل الاشتمال في نحو اعجبني
زيد كرمه وعن بعضهم المراد بقوله لبيان التشبيه تبيين التشبيه وتأكيده وقال ايضا كأنه جمالات صفر
بيان للتشبيه الاول ولو لم يكن بيانا لكان بدلا وهو لا يجوز قوله الامم يشبهون الابل بالافدان تعليل ادعا
المساواة بين الجمل والقصر فان الجمل مثل في العظم قال جسم الجمال واحلام العصافير ولما ان التشبيه
الاول كالتوطية والتمهيد للثاني قال وقد عمي عن قوله كأنه جمالات صفر وانه بمنزلة قوله كبيت احمر يعني
كطرف يعني نظر ابو العلاء الى التشبيه الاول الذي هو كالتوطئة وتبجح ان تشبيهه احمع ولم ينظر الى التشبيه
الثاني الذي هو المقصود بالذكر قال الامام شبه الشرر في العظم بالقصر وفي اللون والكثرة والتتابع
وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال هذا اولى من قول ابي العلاء لان القصر في المقدار اعظم من الطراف ويلزم
منه ان النار التي تتطاير منها القصر لا يكون الامام يوصف كثيرها والجمالات الكثير في العدد منه وفيها نصوص الحركة ايضا
وقلت مرادهم ان ما في التنزيل من التشبيه اكثر تفصيلا مما في بيت ابي العلاء فيكون ادخل في القبول كما نص عليه
صاحب المفتاح ومن الممكن ان يقال ان الضمير في قوله تعالى كأنه جمالات عائد الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب
وتخييل غريب شبهت الشرارة حين تنفض من النار في عظمها بالقصر ثم شبه القصر المشبه به حين ماخذ في الارتفاع
والانبساط فانه ح تنشق عن اعداد لانهاية لها بالجمالات المتكاثرة متصعدة فيها العظم اولا والاتساق مع الكثرة
والصفرة والحركة المخصوصة ثانيا فيبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا قوله بالافدان والمجادل الفدن
والمجدل القصر وليس فيه مجدل الفتح قوله قلوس جمع قلس وهو حبل يشدّ به الخبور او سفن البحار قوله

٤

وقرئ جمالة بالكسر والتوحيد حفص وحمزة والكسائي والباقون بالالف على الجمع **قوله** وقيل صفر ربما على القراءة بضم
الجيم فانها لما كانت مفردة كان المناسب صفراء لكن جمع بالنظر الى ارادة الجنس **قوله** دعتهم باعلى صوتها البيت
يصف جهنم ودعاءها الكفار الى نفسها مقتبس من قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى
قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح وتقول الي الي ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير
الحب الشوى الاطراف وهي القوائم والجلود وقيل الشوى جمع شواة وهي من جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا
يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتلا اي دعتهم نزاعة الشوى وهي لظى باعلى صوتها ورمتهم بشرر كالقصر
كانه جمالات صفر **قوله** حم اساطعة البيت قبله الموقدين نار القرى والاصائل والاسحار بالاهضام والاشعاف
الهضم بالكسر المطمئن من الارض والجمع اهضام وهضوم والشعفة بالتحريك راس الجبل والجمع شعف واشعاف
وقوله حمر بدل من نار القرى والطراف قبة من الادم والمعنى انهم يوقدون للاضياف نارا غليظة شرارها ما
مقدار عظمها مقدار عظم الطراف **قوله** وقصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن اي زعم انه ظفر بتشبيه على
على اللون والعظم وزاد على ما في التنزيل وليس بذلك لانه لا يخفى على مثل العربي ان الكلام اتم لان الله تعالى
شبه الشرارة اولا حين تنفصل من النار بالقصر في العظم وثانيا حين تاخذ بالارتفاع والانبساط فتنشق عن
اعداد لا نهاية لها بالجمالات في التفرق واللون والعظم والثقل ونظر في ذلك الى الحيوان فان تلك الحركات اختيارية
وكل ذلك مفقود في بيته قال الامام كان الاولى لصاحب الكشاف ان لا يذكر لانه ذكر معارضة للقرآن ه **الكشاف**
هذا يوم لا ينطقون قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن
ومواقيت ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون

هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين

عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا
عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعناكم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم
الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلابد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان
كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالاستكانة والعجز ه **الكشاف**
كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك
وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال لهم
ذلك في الآخرة قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله
تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله

ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا ه ربما كنتم احقاء في حياتكم بان تدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين
دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما
مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا
الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع
والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة
ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات

كتب انه ليس من المشركين **الفتوح** قوله فيعتذرون عطف على يؤذن الى آخره قال في قوله يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة كقوله تعالى ولا يؤذن
لهم فيعتذرون قال صاحب الكشف التقدير هذا يوم لا ينطقون بنطق ينفعهم ولا يعتذرون بعذر ينفعهم فيعتذرون
داخل في النفي ولو حملته على الظاهر ناقض لانه يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان الاعتذار نطق ايضا وقال ابو البقاء
ويجوز ان يكون مستأنفا اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي
اذ لو كان جوابا لحذف النون كيف صح ان يقال لهم ذلك في الآخرة الى قوله كلوا وتمتعوا قليلا مما تعال من حق
الكفار ان يقال لهم في الدنيا والآخرة لانهم يتمتعون فيها اياما قلائل والمخلص الجواب ان هذا القول كالمقول عليهم وانما ساعة
وانما تشخص دفع تطرق اليهم قال ذلك في حقهم لما انهم كانوا في شهوات العاجلة والذهول عن تبعاتها في الآجلة وفائدة ذكره
في الآخرة تذكيرهم واضيقا بهم وسوانيا ان اتباع القليل على النعيم المقيم ونحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون دوي عن المصنف انه قال اتصال قوله واذا قيل لهم
بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويجوز ان يكون اتصاله
بقوله انكم مجرمون على طريقة الالتفات كانه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم
اذا قيل صلوا لا يصلون قوله احق لا ابعد وليس فيه نهي ولا طلب لانهم سلكوا وبعدوا وبادوا ثم قوله ربي والله
قد بعدوا وتناهى تحسيره وتوجع يعني احقاء بان يقال لكم في ايام حيوتكم لا تبعدوا انما وقد وقع خلاف ما كنتم تستحقونه وكذا جمع
الآية كنتم في حيوتكم الدنيا وتمتعتم بملاذها بحيث وجب لكل ناظر ان يقول في حقكم كلوا وتمتعوا قليلا فان الذي وقعتم فيه
ينقضي وتبعته لاحقة بكم والآن وقع ما كنتم تستحقونه قوله ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا هذا ابعد من
التعسف واوفق لنا لنسق النظم لانه مذكور بعد ذكر الترجيع وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وقيل ما كان على
العرب اشد من الركوع والسجود قال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع قوله وقيل نزلت في ثقيف الى آخره مضى بيانه في قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم قوله
يعني ان القرآن من بين سائر الكتب الى آخره وقد سبق في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ان لفظة بعد مثل ثم في اعطاء
التراخي في الرتبة ولما وفق الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة من الآيات ولم يكن في سائر الكتب المنزلة مثل
هذه البيانات الشافية ختمها بهذه الخاتمة مصدرة بالفاء مفيدة ما قرره المصنف وقال في اختها في الاعراف كانه قيل
لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه
يريدون ان يؤمنوا الا ان ما قبلها من حديث الاجل وههنا الحديث في الوعد والوعيد الذي تلي عليهم في هذه الآيات ۝

سورة النبأ مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمرو
قال حسان بن ثابت على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد ۝ والاستعمال الكثير على الحذف والاصل
قليل وهي هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته

لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول
ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من
لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم و
المؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم
عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت
ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبأ العظيم على ان
يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار
فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير
للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر
فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام
وستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون
عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار
بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد ٥ الكشاف فان قلت كيف اتصل به قوله الم نجعل
الارض مهادا قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة
على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات وقيل لهم الم يفعل هذه
الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل
مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر
كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد
سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على
بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش
تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون
اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور قال
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب ٥ سبعا شدادا سبع سموات شدادا جمع شديدة
يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان سراجا وهاجا متلألئا وقادا يعني الشمس وقيل يتجب الناد
اذا تلظت فتوهجت بضوئها وحرها الفتوح قوله وهي قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال ابن جني
اثبات الالف اضعف اللغتين قال الجرجاني ما الاستفهامية تحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل
حذفت الالف لحرف الجر لكونه بسبب الاتصال وقيل حذف لكثرة الدوران قوله نمرغ في رماد مرغته في
التراب اذا قلبته فيه فتمرغ ومراغ الدابة ممرغها قوله ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره
الى آخره ومنه حديث عائشة رضي الله عنها رواه البخاري في صحيحه قالت الحادية عشر زوجي ابو زرع فما ابو زرع
اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع
فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها

ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا

وملأ كتابها وغيظ جادتها اللؤم تحرك الشيء مثل ليّاً اي تأثر اذى ما خلا ما هو من الشفوف والقرط والعكو تم
جمع عكم وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة الثقيلة والمسل مصدر بمعنى السل والشطبة
الشيئ اي كمسل الشطبة من عمل والجفرة الانثى من ولد المعز **قوله** عن النبإ العظيم بيان للشأن
المفخم وهذا ان قوله عن النبإ العظيم ليس بصلة يتساءلون لانه اخذ صلته وهي عم بل هو صلة محذوف على
طريقة الاستئناف للبيان فانه لما قيل عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك الشيء العظيم الذي يتساءلون
عنه فقيل يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هو البعث واذا وقف على عمه يكون صلة لمن كونه يتقدر
مثله لعمه قال صاحب الكشف عن النبإ الحوزان يكون بدلاً من قوله عمه لانه لو كان بدلا لوجب
تكرار حرف الاستفهام ان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع حرف المستفهم بها كقولك
بكم ثوبك ابعشرين ام بثلثين ولا كم بعشرين من عنهم فيكون متعلقاً بفعل آخر دون هذا الظاهر قال ابو البقاء
يجوز ان يكون بدلا والف الاستفهام التي ينبغي ان يعاد محذوفة الراغب عظم الشيء اصله كبر عظمه ثم استعير
لكل كبير فاجري مجراه محسوساً كان او معقولا عيناً كان او معنى قال تعالى عذاب يوم عظيم والعظيم
اذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل
عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظمة النازلة وعن بعضهم الضمير في هم فيه مختلفون
تأكيد وفيه معنى الاختصاص ولم يكن لقريش اختصاص بالاختلاف لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له
اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به **قوله** والنوم احد التوفيين مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها **قوله** على بناء الادواء يعني كالسعال والجذام والزكام **قوله** ولما
جعل النوم موتاً الى آخره في قوله وجعلنا النهار معاشاً داعي المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتاً او
بين قوله وجعلنا النهار معاشاً والمطابقة الحقيقية وجعلنا نقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة النهار
لانها تقع فيه غالبا ووضع حيوة معاشاً فبقي قوله وجعلنا النهار معاشاً جملة مستطردة بين القرينتين
لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة وهو قول الزجاج
السبات ان ينقطع الحركة من بدنه في النوم اي وجعلنا نومكم راحة لكم وخلقناكم ازواجاً قرينة لقوله
وجعلنا نومكم سباتاً فيصح الطباق بين القرينتين الاوليين لان محل الاستمتاع بين الزوجين في حالة المكان م
النوم والراحة قال في قوله تعالى واحسن مقيلا المقيل الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم و
التمتع بمغازلتهن وملامستهن ومنه قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وبين القرينتين
الثانيتين وهما وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً لانهما نحو قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ويؤيد قول الزجاج وجعلنا الليل لباساً اي لتسكنوا فيه **قوله** اي وقت
معايش مثل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشة وعيشة **قوله** وكم لظلام الليل البيت
قال الواحدي المانوية اصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلمة يقولون الخير كله في النور والشر كله
في الظلمة ورد عليهم المتنبي فقال كم نعمة للظلام تبين ان هؤلاء الذين ينسبوا اليه الشر كله كاذبون
ثم بين ذلك النعمة بقوله ، وقاك ردى الاعداء تسري عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب ، وذكر شر النور
بقوله ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب ، **الكشاف** **قوله** وهاجاً متلألئاً الراغب

وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات ألفافا إن يوم الفصل كان
ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا
وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال
فكانت سرابا إن جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا

الوهج حصول الضوء والحر من النار والوهجان كذلك وقوله تعالى سراجا وهاجا اي مضيئا وقد وهجت
النار توهج ووهج يهج وتوهج اللؤلؤ يتلألأ ه **الكشاف** المعصرات السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا
دنت ان تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان تراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان
تراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد
المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى
السحاب فكأن السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه فان قلت فما وجه من قرأ المعصرات و
فسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه
فصح ان تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان
صح ذلك فالانزال منها ظاهر فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث
لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث ثجاجا
ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الاعرج ثجاحا ومثاجح
الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي لنخرج به حبا ونباتا يريد ما يتقوت به من نحو الحنطة والشعير وما
يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان وجنات الفافا
ملتفة ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي
جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر ه وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا
من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها كان ميقاتا
كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ بدل
من يوم الفصل او عطف بيان فتأتون افواجا من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامها وقيل
جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت
عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة و
بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم
صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع
وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
ملبسون جبابا سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمي فالذين
يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين
خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع
من النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات و
اللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى وكثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله
وفجرنا الارض عيونا كأن كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فتنفتح مكانها و
تصير طرقا لا يسدها شيء وكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق
اجزائها وانبثاث جواهرها المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين
الذين يرصدون فيه العذاب وهي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها
لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقال ابن عمر
ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء
وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم
بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا احقابا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة
الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير
وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون
بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره
وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين
وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار
ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد
فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا
بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديدهم وفاقا نصبا للمصدر او ذا وفاق فعال من وفقه كذا
الفتوح قوله وقرأ عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما
وغيرهما ولم ينكر عكرمة وقال اذا انزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي درهما وبيدي درهما بمعنى
واحد وليس من هنا شيء مما في قوله اعطيته من يدي لان من فيه تبعيضية وليس المراد ان الدراهم بعض اليد لكن
المراد ان ابتداء العطية من اليد فقول المصنف اذ كان الانزال منها فهو بها ايذان بان من الابتدائية فيها بمعنى السببية
كما في قوله تفيض اعينهم من الدمع اى من اجله وبسببه فاذن هي والباء من واد واحد قوله اى تحلب على العصر بمعنى
ان المعصرات في الحقيقة هي الرياح لانها تعصر السحاب بالمطر وتسمية السماء بالمعصرات لما ان الماء ينزل منها اليه
السحاب فتمكن الرياح من العصر ولولاها لم تتمكن منه فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية قوله ذوات
الاعاصير الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانه عمود وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد
وبرق وتعصر قوله بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغيث
او الغوث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث قوله اللاتي اعصرن فيكون اعصر على هذا من الاول اذا
يراد بها الآن الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فالهمزة للحينونة لا للتعدية وعن بعضهم القبول والصبا
بمعنى واحد وهي من المشرق وهي تجمع السحاب والجنوب تعصرها وتحلبها وهي من القبلة والدبور من المغرب
وهي معاونة القبول والشمال تفرقها والعصر والحلب ههنا الاعتماد قوله ونباتا اريد به ما ينعت النبات مصدر
اريد به النابت روي عن المصنف الاستعارة على ضربين زيادة لمعنى وزيادة لغير معنى فلا يطلب ههنا معنى في النبات

لمعصرات

قوله كالافواج والاخياف الجوهري الافواج من الناس الجماعات والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف اذا
كانت امهم واحدة والآباء شتى قوله جنة لف البيت لف واحد الالفاف وعيش مغدق اى ناعم والغدق الماء
الكثير والندامى جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني ونسوة ندامى ورجل ازهر اى ابيض مشرق
الوجه تصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان قوله حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده الراغب الوقت نهاية
الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا نحو قولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال تعالى ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له وقت قال تعالى ان
يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقتا للشيء كميقات الحج وعن بعضهم الميقات
علم للحد كالمعاد علم للوعد والميلاد علم وقت الولادة قوله ارسل عينيه اى ارسل دمع عينيه قوله وفتحت
بالتشديد والتخفيف بالتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد وعن بعضهم وفتحت معطوف على ينفخ
وليس بشرط ان يتوافقا في الزمان كما نطق من يسير وقفا على هذا النوع وقلت تمام وفقان معنى عند من تدرب
في هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب معنى الآخر فانه عطف الماضي على المضارع الدالة على انهما واقعان
البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعرا بانهما حكايتان للحال الآتية تصويرا لتينك الحالتين الفظيعتين
في مشاهدة السامع كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والله اعلم قوله الرصد جمع راصد
وهم الحراس الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع قوله يرصدون فيه للعذاب
الجوهري الراصد للشيء الراقب له والمرصد موضع الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له
اعددت له والمرصاد الطريق قوله قرئ لابثين ولبثين حمزة وحده قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث و
يقال هو لبث بمكان كذا اى صار اللبث شأنه قال في الكشف فيه جواز ان يقال حذر امورا الاناه قال لابثين
فيها احقابا قوله كلما مضى حقب تبعه آخر قال في الكشف ذكر احقابا للكثرة لا لتحديد اللبث الا انك تقول
لبثت فيها سنين واعواما وانت لا تريد انك لم تتم عنها الراغب احقابا قيل جمع حقب اى الدهر والحقبة
ثمانون عاما وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحتقاب شد الحقيبة من خلف
الراكب وقيل احتقبه واستحقبه قوله والحقب الذي ولا التصدير الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشد
به الرحل الى بطن البعير كيلا يجتذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر قوله احقابا غير ذات انقضاء
قيل هذا قوله لا يذوقون حال من الضمير في لابثين ولا يجوز ان يكون صفة احقابا لانه جار على غير من هو له وكان
يجب ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين ولا يذوقون حال اخرى مترادفة او متداخلة او استئناف
وقوله لابثين حال مقدرة اى عاملين اللبث مقدرين له كقوله خالدين فيها اى مقدرين الخلود قوله
ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الى آخره والحاصل انهم يعذبون في تلك الاحقاب بالحميم والغساق
ثم يعذبون بعد تلك الاحقاب بانواع اخر من العذاب قال القاضي اشعر منها احقابا وان كان من قبيل المفهوم
يدل على التناهي فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وفي هذا الاستثناء تهكم قوله جحد بين
الجوهري الجحد بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء وبفتح الجيم والحاء القلة الخير وجحد الرجل بالكسر جحدا فهو جحد
اذا كان ضيقا قليل الخير قوله سواكم تركها منزلة الجماعة تعظيما لها واحتراما النقاخ الماء العذب قوله
وقرئ غساقا بالتشديد حمزة وحفص والكسائي والباقون بالتخفيف قوله وفاقا وصف بالمصدر اى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا

جزوا جزاء وفاقا في عمل الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزاء وفاقا يقال وافقت فلانا ووافقنا الارصادفته والاتفاق مطابقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه مختص في التعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله **الكشاف** كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام الفصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله ، فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه ، وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة وكذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او احصيناه في موضع كتبناه لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار **الفتوح** **قوله** وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد كذابا وهي مصادر فعلت اجود من فعال ومثل كذابا بالتخفيف قول الاعشى ، فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقال ابن جني قال قطرب قالوا رجل كذاب صاحب كذب **قوله** او تنصبه بكذبوا اي يكون مفعولا مطلقا من غير تقدير لكن يجعل المثقل بمعنى المخفف بطريق اللزوم قال ابو البقاء كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا اكثر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب وان جعلته بمعنى المكاذبة اي ان جعلت كذابا من باب المفاعلة نحو ماريته مراء وقاتلته قتالا ثم المفاعلة اما على حقيقته وهو المراد من قوله فكاذبوا مكاذبة وتفسيره انهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من قوله وكذبوا بها وكاذبين وتفسيره انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب ففي الكلام لف ونشر **قوله** فعل من يغالب في امر مفعول مطلق لمعنى يتكلمون بما هو افراط في الكذب **قوله** وقرئ كذابا قال ابن جني قرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنه كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب منصوب على الحال اي كذبوا بآياتنا في حال كذبهم وقال طرفة ، اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين يأتي لا كذاب ولا علل ، وقد يجوز ان يكون وصفا للمصدر اي كذبوا بآياتنا كذابا اي كذابا مشابها في معناه فيكون اباح واحدا جمع كرجل حسان ووضاء ويجوز ان يكون جمع كذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اي كذبا كاذبا مضاعفا كذابا كذابا فافهم ذلك **قوله** وبمجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وذلك انه تعالى لما حكى مآب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم وان لا ذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم

كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم شأن تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا
التفت اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس لكم عندي سوى المزيد من انواع
العذاب هذا كما تشكو الى الناس جانيا ثم تقبل عليه اذا حميت في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة واما
فائدة الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه كتابا فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشأ من اعتقادهم
انه تعالى لا يعلم جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعث ولا كتاب ٥ الكشاف مفازا فوزا و
ظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها
انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد والاتراب اللدات
والدهاق المترعة وادهق الحوض ملأه حتى قال قطني وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب
بعضهم بعضا ولا يكذبه ولا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله
ان للمتقين كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا
من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرأ ابن قطيب حسّابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى
المحسب كالدراك بمعنى المدرك وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات
مبتدأ والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ
خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب الله
ويأمر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون
ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه **الفتوح** قوله
فلكت ثديهن الجوهري فلك ثدي الجارية تفليكا وتفلك استدار قوله والاتراب اللدات الجوهري لدة الرجل
تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قوله حتى قال قطني انشد الزجاج ؏
امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ٥ قطك هذا الشيء اي حسبك وقطني وقطي انما دخلت النون
ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه وهذه النون انما تدخل الفعل الماضي اذا دخلت ياء المتكلم نحو ضربني ليسلم
فتحة البناء ولوقاية الفعل من الجر وقد دخلوها في اسماء مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ولدني لا يقاس عليها
في الصحاح قوله وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الكواشي للتشديد
معنى وللتخفيف معنيان احدهما ان يكون مصدر فعل وثانيهما مصدر فاعل قوله بتخفيف الاثنين اي بتخفيف
كذبوا وكذابا وفي نسخة الاسنين اي كذابا في الايتين قوله جزاء مصدر مؤكد الى قوله وعطاء نصب بجزاء نصب
المفعول به قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اي جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم
وجازاهم واحد وبيّنه ابو البقاء حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء واورد صاحب الفرائد على قول المصنف
المصدر انما يعمل اذا كان منونا لا معنى له لان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا موقعه وكذا في اللباب
قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال شارحه اذا كان مفعولا نحو ضربت
ضربا زيدا فانما العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنه الى الفرع بلا موجب
والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل نحو اعجبني ضرب زيد عمرا اي ان ضرب زيد عمرا
ولا يمكن اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب زيد عمرا اذ لو كان العمل بان لما المصدر

إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب
أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا و
لا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات
والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

التكرير م

يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا
قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا

صريحا وانما تقدر بالمصدر بان والفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل واصل العمل للفعل والعجب ان الشارح تبع صاحب
الكشاف في التقدير مع قوله هنا قوله حتى قال حسبي في الكواشي تقول اعطاني فاحسبني اي اكثر علي حتى قلت حسبي
قوله رب السموات والرحمن بالرفع الكوفيون وابن عامر بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض
ايضا والباقون برفع الاسمين قوله ليس في ايديهم مما يخاطب به الله الى قوله خطاب واحد يريد ان خطابا للتفعيل
ومن بيان والظرف حال من خطابا والمعنى ليس في ايديهم خطاب كائن من عند الله في امر الشفاعة فقط اي ليس لهم
تمكن ونفس تصرف فيه في امر الشفاعة قوله او لا يملكون ان يخاطبوه والتنكير على هذا للنوع لان قوله ان
يخاطبوه شيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة ومن ابتدائية صلة لا يملكون اي لا يقدرون
ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس لهم من جهته اذن فيها روى الواحدي عن مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب
الا باذنه ٥ الكشاف يوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم
واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات و
الارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله
بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبرئيل هما شريطتان ان يكون المتكلم
منهم مأذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع الضمير لزيادة الذم ينظر ما قدمت يداه
من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت
يداك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء
قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل
المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او
ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود
الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني
من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب
يوم القيمة ٥ الفتوح قوله فلا يشفع لغير مرتضى الانصاف هو تعريض ان الشفاعة لا تكون لارباب
الكبائر والجواب ان المؤمنين مرتضون لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فيحمل
بمعنى الايمان المقابل للكفر وقلت المرتضى هنا كالمصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وقال الامام فان قيل لم اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق وصواب فما الفائدة
في قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا ينطقون الا بعد ورود الاذن ثم يجتهدون في ان
لا يتكلموا الا بالحق والصواب وهذا مبالغة في وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير لا يتكلمون الا في شخص اذن الرحمن في
شفاعته والمشفوع له ممن قال الصواب وهو قول لا اله الا الله لان قوله صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب
الواحد فكيف من تكلم طول عمره باشرف الكلمات قوله ويختص منه الكافر يحتمل وجهين احدهما ان المرء عام
ويختص منه الكافر بقوله ويقول الكافر او عام متناول للمؤمن والكافر ويختص منه بالذكر الكافر وعلى هذا
الاحتمال ورد عن الواحدي ومحيي السنة قالا المعنى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ان كان واحد يرى عمله في ذلك

اليوم ما قدّم من خير وشرّ مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله
وقلت النظم تباعدا لعموم وذلك انه تعالى ذكر في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الصفات المضروب
هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا
وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ونعته بصفات
اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان احدا لا يملك
منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه لمن يقضي الا بالاذن ثم ذكر
انه يوم الحق اي الكائن الواقع او يحكم الله فيه بين عباده بالحق لقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وهذا اولى
لما سبق من ذكر المتقين والطاغين وبيان مفاز اولئك ومآب هولاء ولذلك رتب عليه قوله فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا اي بيّنا السبيلين للفريقين فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح
ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فقد ازحنا العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل تخلصا الى ذكر
الاختتام بما افتتح به السورة لان الظرف صفة لعذابا اي انذرناكم عذابا كائنا يوم هذا شانه وهو
ينظر المرء ما قدمت يداه مثله في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا
العذاب فلا حال للمكلفين سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان قلت
لم خص قول الكافر دون المؤمن قلت دل قول الكافر دون المؤمن قلت دل قول الكافر على غاية الخيبة
ونهاية الحسرة ودل حذف قول المؤمن على غاية التبجح ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف قوله وعن قتادة
هو المؤمن قال الامام دل عليه قول الكافر يا ليتني كنت ترابا فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب ان
يكون الاول بيانا لحال المؤمن قوله حتى يقتص للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة
في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء التي لا قرن لها ه

سورة والنازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف
التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي
تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم ودنياهم كما رسم لهم
غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع
في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب
من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة
والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها
في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في
الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم

نزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر
القيامة **الفتوح** قوله التي تنزع الارواح من الاجساد الراغب نزع الشيء جذبه من مقره
كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان
كذا اي سلب قال تعالى تنزع الملك ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة
والمجادلة قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع
الاشتياق وذلك هو المعبر عنه بانحلال النفس مع الحبيب قوله تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو
من البير الاساس بير انشاط يخرج دلوها بجذبة واحدة وفي الصحاح نشطت الدلو من البير نزعتها
بغير بكرة قال محيي السنة الناشطات الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط
العقال من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت
العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما انشط من عقال قال الامام وهي
الملائكة التي تنشط روح المؤمن فيقبضها والمناسب ان يختص هذا بالمؤمن والاول بالكافر لما بين النزع
والنشط من الفرق فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق ولين قوله كما رسم الجوهري
رسمت له كذا اي امرته اي امتثله قوله غرقا اي اغراقا في النزع فقيل غرقا اسم موضوع للاغراق كالسلام
للتسليم وعن بعضهم الاغراق نوع من النزع والنزع جنس الاساس ومن المجاز اغراق الرامي النزع
ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب واغراق الكاس ملأها والى المبالغة اشار بقوله
تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها اي موضع اظفارها قوله نزعا تغرق فيه الاعنة الاساس
نزع الدلو من البير ونزع في قوسه والخيل تنزع في اعنتها قال والخيل تنزع في اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب
الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره وجمعه الشآبيب وفي في اعنتها مثلها في قوله يجرح في عراقيبها نصلي
وقوله تعالى واصلح لي في ذريتي جعل النزع بمنزلة اللازم ثم عدي بفي مبالغة وتنبيها على ان الاعنة كان
ظرف للنزع وبهذا الاعتبار كان غرقا مفعولا مطلقا بمعنى نزعا تغرق فيه الاعنة قال ابو البقاء غرقا مصدر
على المعنى لان النازع هو المغرق في نزع السهم وهو مصدر محذوف الزائدة اي اغراقا قوله حتى تنحط
في اقصى الغرب الاساس ومن المجاز ناقة خطوط سريعة السير وخطت في سيرها وانخطت وحط في عرض
فلان اذا اندفع في شتمه وانحط فيه قوله والتي تخرج من برج الى برج وهو تفسير لقوله والناشطات نشطا
وهو ماخوذ من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد قال الامام دل قوله والنازعات غرقا على حركتها
المخصوصة بها في افلاكها الخاصة وهو مناسب لان حركتها اليومية قسرية فيناسب النزع وحركتها من برج
الى برج ارادية فيناسب النشط وقلت تم خصلها الفاقي والسابحات مسببا عن كونها سابحات في
فالمدبرات عن كونها سابقات لان السبح في الفلك لما كان سيرا مخصوصا والسيارة مختلفة الاختلاف في
السير تقدم العزيز العليم فيحصل وجه سريعا واخر سيبطىء وذلك هو السبق وبحسبه السبق يتفاوت
التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة ويحصل الفصول الاربعة ومن سير القمر يعلم حساب الشهر والايام
وهو المراد من قوله وقدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب والوجه ردها محيي السنة في المعالم ولعيرف كلامه المدبرات
هي النجوم وقال الزجاج والنازعات غرقا النجوم الى قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة

ذي البرد ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقال الامام اعلم ان الوجوه المنقولة من المفسرين ليست نصًّا عن سيد المرسلين صلوات الله عليه حتى لا يمكن
الزيادة عليها وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملاً لها فمتى ان وجدنا من المعاني معنى ما يشترك حملنا
اللفظ على ما يليق ليحتمله ولكن لا نقول ان مراد الله هذا على الجزم فيمكن حمل هذه الآيات على المراتب الواقع
في رجوع القلب من غير الله الى الله اقسم بالارواح التي تنزع الى عشاق العروة الوثقى وتنزع عما يتعلق
بهذه الادنى ثم تنشط وتاخذ في السلوك في الاحوال والمقامات الى مستقرها الاصلي يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك ثم تسبح في بحار الصفات فتمحى فيها من صفاتها وتفنى في التوحيد ثم تسبق سبقا لفنائها الى البقاء
بالله ثم تعزم على الرجوع الى تكميل الغير فتدبر امرا للدعوة الى الله وقال القاضي هذه صفات النفوس
وحال سلوكها فانها تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات
حتى تصير من المكملات قوله وتقدير امرا من علم الحساب مقتبس من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب
وابطال لزعم المنجمين وانها مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد ويعضده ما روى البخاري عن قتادة خلق
الله تعالى هذه النجوم لثلث جعلها الله زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها
بغير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وتادر بين ما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء
والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم ذكره صاحب جامع الاصول واعلم ان الشيخ ابا القسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري رحمه الله عقد بابا في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب وذكر
فيه اقوالهم قال واقربها قول من قال هذه الحوادث يخلقها الله تعالى ابتداء بقدرته واختياره
ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف باختلاف
سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بخلق
الولد عقيب الوطي وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة جائز لكن ليس عليه دليل
ولا الى القطع سبيل لان ما كان من جهة العادة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار
وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج
فاذا عادت اليها في السنة الاخرى فالكواكب لا يتفق كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام
تختلف بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شيء من ذلك مكررا واتفقوا على
انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل فمما يدل
على انه لا حجة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلاسل هند وسندهند يخالف طريق ارباب الزيج
الممتحن وفصل الشيخ في الاختلافات بينهم تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد قولهم ان نقا لهم اخبرونا
عن مولودين ولدا في وقت واحد اليس يجب تساويهما في كل وجه لا تمييز بينهما في الصورة والقد والمنظر
وحتى لا يصيب احدهما نكبة الا اصاب الآخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والآخر يفعل مثله وليس في العالم
اثنان هذا صفتهما قالوا ومن المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما
على الآخر فيقال لهم ان ذلك في العقل والتقدير لم في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وان قالوا
بالثاني قيل وما يومنكم منه فان قالوا ليس امر الكسوفين بصدق قلنا ليس امر الكسوفين من الاحكام وانما هو

من طريق الحساب وذلك غير منكر ويجوز ان يكون امر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في امر الكسوف
بانه آية من آيات الله فان قالوا فما قولكم في المنجمين انهم مخطئون في جميع ما يحكمون مكابرون للعقول قلنا انا نقول
انهم مخطئون في اصولهم عن شبهة وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل جروا على
مقتضى قواعد بنوها على اصول فاسدة وقعت الشبهة لسلفهم في اصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع
على تلك الاصول فمنزلتهم في الاحكام كمنزلة اصحاب الحدس والتخمين واصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا
لا عن ضرورة وربما يخطئون وكثيرا ما نجد من الحراثين والملاحين يعتبرون نوع ما اعتادوا من نزول المطر
وهبوب الرياح في اوقات تاعين بها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السماء والهواء وغير ذلك فيحصل حكمهم
اتفاقا لا تحقيقا وقلت ومنه ما روى ابن جني في المحتسب ان ابنة معقر بن حمار البارقي شاخت وفقدت فقالت يا ابه
جاءتك السماء قال كيف تريها قالت كانها عين جمل طريف فقال ادعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السماء
فقال كيف تريها قالت كانها فرس دهماء تجر جلالها فقال ادعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السماء
قال كيف تريها قالت سطحت وابيضت فقال ادخلي غنيماتك فجاءت السماء بشيء شطا له الزرع والشطاء فراخ
الزرع وصنف ابن دريد كتابا في هذا المعنى وفيه هذه القصة وروايته كان اعرابي ضرير تقوده ابنته في
مرعى غنيمات لها فرأت سحابا فقالت يا ابه الى آخرها ومنه قال ابو حاتم عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما انتج الغيث
فقال ما الحقته الجنوب ومرته الصبا ونتجته الشمال ثم قال امسك والقيل ما ترى الا انه قد اخذ المطر ولنختم الكلام
بما روينا عن ابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله
فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة
من السحر زاد ما زاد اخرج الثانية الامام احمد وابو داود والاولى ذكرها رزين **قوله** الاوهاق الجوهري
الوهق بالتحريك حبل كالطول وقد يسكن نحو نهر ونهر وقوله والتي تنشط معناه ايدي الغزاة التي تنشط وانفسهم التي
تنشط اي تعقد الحبل الذي يطول للخيل لترعى فيه ٥ **الكشاف** ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة
الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اي
الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض
الذي تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض
والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثرها فان قلت
ما محل تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو
لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون
في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان
ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب و
الوجيب والوجيف اخوان خاشعة ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها
وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت
معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة
هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه

يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة

حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا ائتكل الآكال في اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية
اي منسوبة الى الحفر او الرضا او كقولهم نهاره صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي
الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة
وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرأ ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى
المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة
بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي
الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره ءاذا كنا عظاما نرد ونبعث
كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى ان صحت فنحن اذن خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء
منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة
واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية
فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة وقال
الاشعث بن قيس وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة
وعن قتادة فاذا هم في جهنم الفتوح قوله وصفت بما يحدث بحدوثها اسند ترجف الى الراجفة وهو
يحدث بحدوثها فاسناد مجازي نحو جد جده والاصل ترجف الارض بسبب حدوث الراجفة اي الواقعة الهائلة
فاسند الى السبب مبالغة قال في قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به وقد وصف الرحمة
بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده عبر عن النعمة وعن المتعلق بالوصف قوله
اي ترجف تابعتها الرادفة بنصبها لتا وضمها في الرادفة وهي فاعل تابعتها والاضافة غير محضة والاصل تابعة
لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال حال كون السماء والكواكب تابعتها في الانشقاق والانتثار وهي الرادفة
واما تقديره على الوجه الاول فان يقال يوم تحدث الحادثة الكبرى اي النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية
تابعتها وهي الرادفة قوله ودل على ذلك اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع الذي يقع فيه الحدثان ان فعل
الراجفة مقيد بفعل النفخة الثانية قوله قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وعن بعضهم لا يجوز ان
يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه جثة كما لا يجوز ان يكون خبرا عن الجثة قوله في اسناخها الجوهري
اسناخ الاسنان اصولها قال ابن جني فالو احفرت اسنانها اذا ذكبها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها
قوله والخط المحفور عطف على حفرت اسنانه قوله وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية رد ابيه
قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقته اي فقيل حافرة واريد طريقة منسوبة الى الحفر وطريقة حافرة اي
صاحبها حافر من اثر طريقته فاسند اليها مجازا قوله احافرة على صلع الست اي اراجع الى ما كنت عليه
في شبابي من الغزل والصبى بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله سفها وطيشا وعارا شديدا
قوله النقد عند الحافرة روى الميداني عن ابن الانباري قال ثعلب معناه النقد عند السبق وذلك ان الفرس
اذا سبق اخذ الرهن والحافرة الارض التي حفرها الفرس بقوائمه فاعلة بمعنى مفعولة وقال الفراء سمعت بعض
العرب يقول النقد عند الحافر معناه عند حافر الفرس واصل المثل في الخيل ثم استعمل في غيرها وقال غيره

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

النقد عند الحافرة معناه عند اول كلمة يقال له جمع فلان في حافرته اي في اول الامر الراغب النقد عند الحافرة
يقال لما بيع نقدا واصله في الفرس فيقال لا نزول حافره او ينقد ثمنه **قوله** وقد قرئ بها ابو بكر وحمزة والكسائي
ناخرة بالالف والباقون بغير الف قال الزجاج ناخرة اجود لاكن شبهها الفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم
نخر فهو نخر مثل عفن يعفن فهو عفن وناخرة معناه عظاما فارغة يجي فيها من هبوب الرياح كالنخير ويكون ناخرة نحو بليت
العظام بالية **قوله** كرة خاسرة منسوبة الى الخسران فيل كرة خبر لتلك وهو مبين لاسم الاشارة كما ان الصفة مبينة
والابلغ في الترجمة من ذكر الصفة المعنى تلك الكرة كرة خاسرة **قوله** فانها سهلة لينة في قدرته الانصاف ما احسن
تسهيل من الاعادة بقوله زجرة فهي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي غير محتاجة الى مثنوية **قوله** وساهرة يجري السراب
البيت محلا لا مغطيا وسائر الاقطار بما حولها فقطعتها سلما مشددا الثام من خوف هبوب السموم والحر القائل

وهل مسلما واطيا الارض بخف البعير ه **الكشاف** اذهب على ارادة القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب
ان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان
تتطهر من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه
فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك
الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترا على كل شر ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج
بلغ المنزل بداء مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق
ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا الآية الكبرى
قلبُ العصا حية لانها كانت بالمقدمة والاصل والاخرى كالتبيع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك
او اراد بهما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها **الفتوح** **قوله** هل لك
كذا وهل لك الى كذا قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل
في الاستعمال اليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قول الله
تعالى هل لك الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما دخله معنى اجذبك الى كذا وادعوك اليه قال هل لك
الى ان تزكى وقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال رفثت الى المراة وانما رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث
معنى الافضاء عدي بالى ومعناه من اشد مناسب العربية لانه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه وقلنا لظاهر
ان هذا ليس من باب التضمين بل من باب المجاز والقرينة الحالية وقال في الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك وكانه
قال ادعوك الى التزكي فهل ترغب فيه وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة او ارب وعن بعضهم
يقال هل لك في كذا فتقول في الجواب اشد الهل واوحى اي اسرع **قوله** وقرا اهل المدينة الحرميان الى ان تزكى
بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها **قوله** لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة روى السلمي عن ابن عطاء الخشية اتم من
الخوف لانها صفة العلماء لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وعن الواسطي اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من خاف مقام ربه علم قيام الله باسبابه في دار الدنيا وخاف من وقوفه في العقبى
وقال من تحقق في الخوف الهاه خوفه عن كل مزعج بوالزمه الكمال الى ان يظهر له الامن من خوفه وروي عن يحيى
اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين **قوله** لانها ملاك الامر الاساس ومن المجاز هذا ملاك الامر اي قوامه
وما يملك به والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق ووسطه **قوله** من خاف ادلج الحديث من رواية الترمذي عن

ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية
الا ان سلعة الله الجنة الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا السير من آخره والمراد ههنا التشمير في اول الليل من سار من
اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل والسلعة المتاع **قوله** ونسبته الى المداراة عن بعضهم المداراة بغير الهمز
من التدري وهو الختل وما لهمز من الدرء وهو الدفع **قوله** او اراد بهما يريد ان الآية الكبرى هي قلب العصا حية والصغرى
يد اراد بها اليد البيضاء لانها المتممة لها لانه عليه السلم لما قصد ان يلقي الحية بعد قيل له واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء
من غير سوء آية اخرى سبق بيانه في القصص وان كلتاهما آية واحدة لتلك العلة والصغرى غيرهما قال بعضهم قوله
فاراه الآية الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اي فذهب فاراه الآية اذا كان الآمر هو الله تعالى
والمامور موسى وجب الفور وهذا مما يعضد مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان الامر للفور ونظيره قوله تعالى
ان اضرب بعصاك البحر فانبجست وانشد للمتنبي ٭ ان قلت يا سيف استغنيه ٭ بحجبل قبل ان تم سبينه ٭
الكشاف فكذب موسى عليه السلم والآية الكبرى وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله بعدما علم صحة الامر
وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر يسعى اي لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن
كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى في مكايدته او اريد ثم اقبل يسعى كما يقول اقبل فلان يفعل كذا
بمعنى انشا يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فارسل فرعون في المدائن
حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال
تلك العظيمة وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والآخرة انا ربكم الاعلى ٭ هو مصدر مؤكد كوعد
الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق
في الدنيا والاحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمته الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما
علمت لكم من اله غيري وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون انتم اشد خلقا الخطاب لمنكري
البعث يعني انتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها
تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان ٭ **الكشاف**
غطش الليل واغطشه الله كقولك ظلم واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها وابرز ضوء
شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس
ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها
ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار
دحى وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين بالابتداء فان قلت هلا ادخل
حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى
ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها و
السكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني
ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعاها ما ياكل الناس والانعام
واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله

فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال
انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام
السماء بناها رفع سمكها فسواها

واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء قوله
متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم الفتوح
قوله بوضع ادبر موضع اقبل الاتصاف وهو وجه حسن وادبر على هذا من افعال المقاربة وقلت
ويمكن ان يقال ان ادبر استعير لاقبل على التمليحية لان تبعه كان يدبر عليه قوله يعني الاغراق في الدنيا
الى الآخرة فيكون المعنى اخذه الله نكال الدار الآخرة ونكال الدار الاولى والمعنى اخذه الله نكال الكلمة
الآخرة ونكال الكلمة الاولى وفي بعض نسخ المصنف نكر بيانه كذا الرواية عن ابن عباس الخطاب لمنكري البعث
اشارة الى ان قوله ءانتم اشد خلقا مردودا الى فاتحة السورة وذلك انه تعالى لما اقسم على اثبات الحشر بما اقسم
وبالغ فيه وكان خطابا لمنكري البعث ومن ثم قدر جواب القسم لتبعثن قولهم ائنا لمردودون في الحافرة انكارا
وقولهم اذا تلك اذا كرة خاسرة استهزاء واجابهم الله بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانما
هي سهلة هينة في قدرته بين السهولة بقوله ءانتم اشد خلقا وحين كان الجواب متضمنا لتسلي رسول الله
من استهزائهم وتهديدا للكافرين لانكارهم اوقع قصة موسى وفرعون مجملا في البين ومزيدا للتهديد ومن
ثم وسطت القصة بحديث الخشية حيث قيل واهديك الى ربك فتخشى وختمت قائلا ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى قوله ثم بين كيف خلقها فقال بناها اي استئناف على سبيل البيان قال الكسائي والفراء
تم الكلام عند قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء وابتدأ من قوله بناها الكواشي ام السماء مبتدأ محذوف الخبر
اي ام السماء اشد وعنده وقف تام ان استانفت ولم تنصب بناها حالا من الخبر المحذوف وقلت اذا قطع
بناها تكون ام متصلة واذا وصل تكون منقطعة ويكون في الكلام ترق من الاسوأ الى الاغلظ قوله
او فتقها بما علم انها تتم به فعلى الاول التسوية عبارة عن تعديل ذوات السموات وعلى الثاني عبارة عن
اصلاحها بزيادة خارجية من كونها جعلت مقرا للملائكة المقربين المسبحين ومسارح نظر المعتبرين وجعلت
مزينة بزينة الكواكب ومنزلا منها البركات في الارض واحكام الدين كقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
واضيف الليل والضحى وهو الشمس الى السماء لان السماء جعلت كالقبة المضروبة والرواق الممدود كالبيت
المظلم ليس فيه سراج والشمس هي السراج المتقد في جوها فان قيل ان الليل ظل الارض فحجاب كما لا يرى الناظر من
ابتداء الامر الى قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح اي مزينة في مرأى النظر بالكواكب المضيئة وبه فسر قول المعري
صغار الشهب اسرعها اشتعالا ه وقال الامام انما اضاف الليل والنهار لان الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب
الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك قوله ورعيها الجوهري الرعي بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر
والمرعى الرعي والموضع قوله وقرأ الحسن مرفوعين اي الارض والجبال قال الزجاج القراءة بنصب الارض على معنى
ودحا الارض بعد ذلك وفسر بهذا المضمر فقال دحاها وهو اجود من الرفع لانك تعطف بفعل على فعل احسن قوله
ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها في تفسيره لقوله الانصاف هذا الجواب احسن من الثاني لانه مناسب
لقوله ام السماء بناها رفع سمكها قوله واستعير الرعي للانسان يعني استعير الرعي والرتع لتناول الانسان
الطعام كما استعير المرسن للانف والمشفر للشفة عن بعضهم ماءها ومرعاها عبارة عن الارزاق جمع الله تعالى
جميع ما يتمتع به في هاتين الكلمتين ويجوز ان يكون استعارة مصنوعة والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم
وارد على من حقه ان يغلب ذوي العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله

فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى

فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها

ا انتم اشد خلقا كما مر كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم المكرزون في قريها في تنعمكم بالدنيا وذهولكم
عن الاخرى **قوله** وقرئ ترتع اي بكسر العين من الارتعاء افتعال من الرعي **الكشاف** الطامة الداهية
التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة لطموها على كل هائلة
وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر
بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله احصاه الله ونسوه وما
في ما سعى موصولة او مصدرية وبرزت واظهرت وقرأ ابو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا اي لكل احد
يعني انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل الساعة كلهم كقولهم قد تبين الصبح لذي عينين يريدون لكل
من له بصر وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرأ ابن مسعود ان راى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير
للجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد ۵ **الكشاف** فاما جواب فاذا اي فاذا جاءت الطامة
فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي
هو صاحب المأوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف
لانهما معروفان هي فصل او مبتداء ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها
عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل
مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه ايان
مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها اراد ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان
مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من
ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة و
يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها
والمعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها
لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت
خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على
دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها انما انت منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت
الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر
بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة
كقولك هو منذر زيد امس اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحاها فان قلت كيف
صحت اضافة الضحى الى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت فهلا قيل
الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه
عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافة الى عشيته فهو كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة ۵
الفتوح **قوله** جرى الوادي فطم على القرى قال الميداني اي جرى سيل الوادي فطم اي دفن يقال
طم السيل الركية اي دفنها والقرى مجرى الماء في الروضة والجمع اقرية وقريان يعني اتى على القرى اهلكه

بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده عن بعضهم يقال طم شعره اي جزه ويقال جاء السيل الركية اي دفنها والقرى مجرى
الماء في الروضة والجمع اقرية وسرايا وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم ذكره في باب فعل يفعل بفتح العين وذكر في باب فعل
يفعل بكسرها يطم طميما اي يعدو ويعدو واسهلا قوله لمن يرى الناس جميعا الانصاف اي جوارحها اي ظاهرا لا يتوقف الا على
وجود الحاسة لا عذر ولا مانع من الرؤية ولا حاجب عنها قوله وقد تبين الصبح لذي عينين قال الميداني يضرب لما مثل
تبين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله فاما جواب فاذا وقع المقطع المقدر شيئا آخر فاذا جاءت الطامة وقع
ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك المقدر قوله وليس الالف واللام بدلا من الاضافة قال في الكشف
قال الكوفي بل التقدير مأواه وقام اللام مقام الضمير قوله ودخول حرف التعريف الى آخره قال الزجاج ليس
الالف واللام بدلا من الكاف في الطرف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعلم انك لا تامره بغض طرف غيره
قال فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قوله وزجرها عنه عطف تفسير على ونهى النفس على
ونهى النفس وقوله وضبطها بالصبر تفسير هكذا الزجر [illegible] الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان
يكون بالقول او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة افعل نحو اجتنب كذا او بلفظة لا تفعل ومن حيث
اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو ولا تقربا هذه الشجرة
وقوله ونهى النفس عن الهوى لم يعن به ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت
وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب وقال تعالى ان الله يامر بالعدل و
الاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويزجر عن الشر وذلك بعضه بالعقل
الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا والانهاء في الاصل ابلاغ النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل
انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت به النهاية ورجل ناهيك كقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه [illegible]
عن تطلب غيره وناقة نهية تناهت سمنا قوله في ابي عمير بن عثمان الى آخره اما ابو عمير بضم العين مصغر
عمر فليس له ذكر في الجامع واما مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من اجلة الصحابة وفضلائهم
قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعن بعضهم صح ابو عزير بفتح العين وكسر الزاي
ذكره المصنف في كتاب متشابه الاسماء قوله المشاقص جمع مشقص المشقص من النصال ما طال وعرض
كما ان مرسى السفينة مستقرها الانصاف فيه اشعار بثقل اليوم لقوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
فلم يطلق الارساء الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفينة قوله تعجب من كثرة ذكره لها اي في اي شغل انت من
من ذكر اسماء الانصاف فعلى هذا يوقف على قوله فيم ليفصل بين الكلامين ومنهم من قال ان قوله كانك حفي عنها برده
قلت صدق قال المصنف كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها يعني يسالونك عنها لانهم يزعمون انك
بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون ثم قيل انت من ذكر اسماء الانصاف فعلى هذا يوقف على قوله فيم ليفصل بين
الكلامين قوله في نسم الساعة حين اقبلت وابتدأت واقبلت واوائلها ونسيم الريح اولها حين يقبل قوله ولات
منذر ما بالتنوين وهي شاذة قال الزجاج المعنى انما انت في حال انذارك من يخشاها وفيما يستقبل ايضا ومفعل
فاعل اذا كان بمعنى الحال والاستقبال نون نحو الانه بدل من الفعل والفعل نكرة وقد يكون حذف التنوين على الاستخفاف
والمعنى على ثبوت التنوين فاذا كان للماضي فهو غير منون البتة قوله فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار روى المصنف
انه قال لهذا الكلام اصل وهو قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عشية او ضحاها فوضع هذا المختصر مكانه وقلت

الظاهر ان نسبة من نهار الى ساعة واضافة ضحى الى عشية للبيان وكل المراد التوكيد وتحقيقهما كو اخذت
بيدي ورايت بعيني لانه من الامكان ان يراد بضحى وساعة النهار كله مجازا واليه الاشارة بقوله كانهم لم يلبثوا يوما كاملا لكن

سورة عبس مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم اسم ابيه واسمه عبد الله
بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة و
ابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء
ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول
اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية
وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح وكلّح بالتشديد ان جاءه منصوب بتولى
او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ آان جاءه بهمزتين وبالف
بينهما ووقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس بعدها
في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار
كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة
وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده
لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بادب الله في هذا تادبا حسنا فقد روي
عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى
لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن منك من الشرائع من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك
اي موعظتك وتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر
ولو دريت ما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر
فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر
وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى **الفتوح** قوله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ام مكتوم الحديث عن مالك بن انس في الموطا والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت عبس في ابن ام مكتوم
الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من
عظماء المشركين فجعل رسول الله يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزل
والضمير في يقول الثاني لابن ام مكتوم قوله واسمه عبد الله بن شريح وفي جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زائدة
بن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو
والاول اكثر واشهر وهو ابن ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريرا مات بالمدينة وقيل قتل شهيدا بالقادسية
وهو يوم فتح المدائن ايام عمر رضي الله عنه والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا واما قول المصنف

وام مكتوم ام ابيه اى جدته نهى و نعم كما سبق ونص ابن عبد البر فى الاستيعاب على انها امه **قوله** ونحو كلح وكلح
وفى نسخة كلح فى كلح **قوله** على اختلاف المذهبين اى فى تنازع الفعلين وحذفا للام من ان جاء للقياس المستمر
لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل **قوله** وقرئ ان جاءه بهمزتين والف بينهما قال ابن جنى
قراءة الحسن وان متعلقة بمحذوف دل عليه عبس وتولى اى ان جاءه الاعمى اعرض عنه وتولى بوجهه فالوقف اذن
على تولى والاستئناف بالاستفهام للانكار واما ان على القراءة العامة فمنصوبة بتولى لانه الاقرب ومن اعمل
الاول نصبها بعبس وقال عبس ان جاءه الاعمى وتولى لذلك والوجه اعمال الثانى لقربه واما انه منصوبة
بمجموع الفعلين فلا وقلت المصنف ذهب الى اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال عبس لان جاءه الاعمى
واعرض لذلك لان لطف المعنى معه فان الواو وان لم يدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه فلا يناسب ان يقال
تولى لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان التولى بعدما العبوس كما يشهد له الحال **قوله** وفى ذكر الاعمى نحو من ذلك
يعنى العدول من اسم العلم الى الوصف مزيد للانكار واللام للجنس مثل ما فى العدول من الغيبة الى الخطاب
وبيانه قوله كانه يقول قد استحق عنده العبوس الى آخره اى استحق الاعمى اى اسناد الضعيف وكرمه ان فى
اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فى حال الغيبة اشعارا بان ذلك مما لا يليق بمن له
فى صدد الرسالة لا سيما انه ما ارسل الا رحمة للعالمين والمتولى عنه ثم التفت مخاطبه قائلا وما يدريك تأنيبا
اى مثلك لا ينبغى ان تتصدى لغنى وتتلهى عن فقير وكذلك فى صفة الاعمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية
منقصة توجب الاعراض والتولى عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار ما يشكل من الخلق العظيم مع النفس والنبل
مقتضى الخلق العظيم لا المقتضى شهوة النفس او فى تلك الصفة اشعارا باستعمال التعطف والترؤف والتقريب و
الترحيب لا سيما من مثلك ومن وصفك الله بالخلق العظيم او فى تلك الصفة من تمهيد العذر وانه اعمى لم يهتد الى
عدم الاقدام من ذلك وقطع كلامك عن كلام القوم اعتذار عند الكرام خصوصا عند مثلك وكنت للعالمين بشيرا و
نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذه الآيات انصار خلقه صلوات الله عليه لانها تأديب له وكان
خلقه القرآن ثم فى معنى الترجى الذى يعطيه لعله تمهيد عذره صلوات الله عليه جبرا لذلك الخطاب المشتمل
على التوبيخ يعنى اعتذر ذاك لانك حريص على اسلام القوم فادى اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى
ولو دريت ذلك ما فرط ذلك اى كان خفيا عليك يا رسول الله كان الله تعالى يعتذر من رسول الله در المصنف
ودر كم امثال هذه الرموز الجليلة **قوله** الضمير فى لعله للكافر فعلى هذا لعل راجع الى رسول الله ولذلك
قال طمعت فى ان تزكى وان ما طمعت فيه كائن وعلى الاول راجع الى الله تعالى اما مجاز على سبيل الرمز للقطع
لان لعل من مثل كلام الجبابرة قطع فى حصول المطموع فيه او تمثيلا وانه تعالى يعامل معاملة من يطمع
ويرجو الى الاخر اشارة بقوله لعله يزكى اى يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم وادخال
لفظ بعض فى الموضعين للهضم من حقه والايذان بان المطلوب التطهر والطاعة وان حصل البعض منهما
والتفادى عن نقيضهما وان كان عن البعض والله اعلم **قوله** وقرئ فتنفعه بالرفع عاصم بالنصب والباقون
رفعهما **قوله** فاطلع الى اله موسى قال صاحب المفتاح وبسبب توليد لعل معنى التمنى فى قولهم لعلى ساحج
فاذوكل بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول وهذه القراءة تقوى مذهب من قال ان الضمير فى لعله للكافر
لان المعنى ما يدريك ان ما طمعت فيه وتمنيت من اسلام القوم كائن لانه مما لا يمكن حصوله وليس ذلك الا طمع فارغ

وسيصره التفصيل بعده وهو اما من استغنى واما من جاءك يسعى لانه يقتضي ان يكون له كافرا ايضا ذكره في المجمل

الكشاف تصدى تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرى تصدى بالتشديد بادغام التا في الصاد وقرا ابو جعفر تُصدى بضم التا اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاء ليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرا طلحة بن مصرف تلهى وقرا ابو جعفر تُلهّى اي يلهيك شان الصناديد فان قلت قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه انكارا لتصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السما او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين قتل الانسان دعا عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدايد الدنيا وفظايعها وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتدا حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه راسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اي شيء خلقه من اي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشي بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا

الفتوح

قوله تصدى تتعرض بالاقبال في المطلع اي تقبل عليه بوجهك وتميل اليه قوله والمصاداة المعارضة الراغب الصدى صوت يرجع من مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غنا فيه وقوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية اي غنا ما يوردونه غنا الصدى ومكا الطير والتصدي ان يقابل الشي مقابلة الصدى اي الصوت الراجع من الجبل قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى قوله وقرى تصدى بالتشديد بادغام الحرميان والباقون بالتخفيف قال الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى حذف التا الثانية لاجتماع تائين وفي التشديد ايضا تتصدى فالتا ادغمت في الصاد لقرب المخرجين قوله وليس عليك في ان لا يتزكى بالاسلام وجعل ما نافية والجملة حال مقررة لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اي اي شيء عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام قوله تلهى تتشاغل من لهي عنه الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قوله وقرا ابو جعفر تُلهّى قال ابن جني وكذلك قراءة تُصدّى بضم التا وفتح الصاد المعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك تُلهّى اي تصرف عنه وتنزوي وجهك دونه لانه لا غنى عنده ولا طائل معه فخرج مخرج التنبيه للنبي صلى الله عليه وفي المطلع تُلهّى على بنا المفعول من التلهية الجوهري لهّاه به تلهية اي علّله كما يعلل الصبي بشي من الطعام يتجزا به عن اللبن نعم ومعناه انكارا لتصدي اعلم ان نحو انا عرفت يحتمل التخصيص وتقوي الحكم فاذا اريد التخصيص يقدر تقديم الفاعل المعنوي على عامله ولا بد من قيام مرجح احد الاحتمالين وقرينة

اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره

الاعضا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاختصاص ههنا اضمار حرف الانكار بعد الضمير المؤذن بان الكلام في الفاعل لا في الفعل واليه اشار بقوله انكار
التصدي والتلهي عليه ولما ساس لفظه انت ومثل في مثل هذا التركيب من الملازمة جعل انت كناية عن المثل في قوله
مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى الغني ويتلهى عن الفقير قوله في صحف صفة لتذكرة قيل المصنف قوله تعالى
فمن شاء ذكره اعتراض قال لا لان من شرط الاعتراض ان يكون بواو وبدون واو فاما بالفاء فلا ولكنه حث على الذكر
والتذكرة اي فمن كان شاء وعلى كل مسلم ايضا يجيء ذلك وقلت ايراداته استطراد وبيانه انه لما خوطب النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك الخطاب الهائل قيل كلا انها تذكرة اي ان تلك المعاتبة موعظة للسامعين فان النبي
صلى الله عليه وسلم بجلالته اذا عوتب بذلك الخطاب الفظيع لذلك التصدي والتلهي فما بال غيره واذا كان
كذلك فتذكرها ايها السامع وكان من الظاهر ان يؤخر قوله فمن شاء ذكره عن وصف التذكرة فقدم لشدة
العناية بها ولعظم الحادثة عظم الكتب ووصفها بتلك الاوصاف العظيمة ثم قيل قتل الانسان ما اكفره مجمع في
الفاظ قليلة معان كثيرة ثم فصل بقوله من اي شيء خلقه الى آخره قوله بررة اتقياء وعن بعضهم قيل كرام
بررة لانه لو لم يكن لهم من الكرام الا هذه الواحدة لكفت وانهم في اهل عليين يستغفرون للمؤمنين ويذكرون خيرهم
وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء والقبح قوله ولا اجمع للائمة على قصر متنه للائمة الملائمة قال الامام قيل الانسان
تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح
والمنكرات شرعا قوله غاد في راسه كناية عن الانهماك في الشيء والذهاب عما عليه الاساس فلان غاد في
راسه في شره وما طلع السماك الا غاد في ذنبه في برد وهو الاعزل نطلع لخمس خلت من تشرين الاول قوله ونحوه
خلق كل شيء فقدره تقديرا يعني مثله في عطف فقدره على خلقه والخلق والتقدير شيء واحد لكن المراد من
التقدير ههنا التهيئة والاستعداد قال المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره
وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح
المنوطة به في بابي الدين والدنيا وينطبق على هذا قوله ثم السبيل يسره على تاويل ابن عباس ثم بين له سبيل الخير
والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ويشكل اذا قيل السبيل مخرجه من بطن امه من حيث
النظم ه الكشاف نصب السبيل باضمار اذكر يسره وفسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من
بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما بين له سبيل الخير والشر فاقبره فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا
على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبر الميت اذا امر ان يقبر
ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشأه النشأة الاخرى وقرئ نشره كلا
ردع للانسان عما هو عليه ه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية
ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخل عن تقصير قط ه ولما عدد النعم في نفسه اتبعه
ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه فلينظر الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره
انا صببنا الماء يعني الغيث وقرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرا الحسين بن علي رضي الله
عنهما انى صببنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان
يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب والحب كل ما حصد من نحو

ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا
وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم

الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي مصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب
مرة بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول
حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير
قال عمرو بن معدي كرب. يمشي بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا ٥ والاب المرعى لانه
يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع ٥
وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده
وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا
الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت
لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم
لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية
ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله على
ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي
هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا
السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن الفتوح قوله جزرا للسباع الجوهري جزر السباع
اللحم الذي تاكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك اذا قتلوهم قوله اقبر صالحا الجوهري اقبرته اي امرته
بان يقبر قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه اي ائذن لنا في ان نقبره فقال لم دونكموه
قال ابن السكيت اقبرته اي صيرت له قبرا يدفن فيه وقيل الذي يدفن بيده هو القابر وانشد
للاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر ٥ قوله وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية
هذا معنى التوغل في لفظ لما ذكرنا في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع
ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك عن التقصير قوله ما امره الله به قال في الكشف الاصل
ما امره الله به فحذف الباء ثم حذف الهاء الاول فصار ما امره فالهاء الباقية للموصول والمحذوفة للانسان قوله
قرئ بالكسر على الاستئناف الكوفيون انا صببنا بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله واسناد الشق الى
آخره للاتصاف ما بات كالنوم عبثا سابح ربه يقول ثم شققنا حقيقة بجعله مجازا وتضيفها الى
الحراث حقيقة قوله من نحو الحنطة والشعير الراغب الحب والحبة في الحنطة والشعير ونحوهما من
المطعومات والحب والحبة في بزور الرياحين قوله والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو
من استعارة المرسن لانف الانسان قوله يمشي بها غلب الرقاب الضمير في بها عائد الى الكتيبة او
الخيل غلب الرقاب اي غلاظ الاعناق والبزل جمع البازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا
فطر نابه اذا جعل الضمير للكتيبة كانت الباء تجريدية وقيل يصف ارضا مأسدة يقول يمشي بهذه
الارض اسود غلاظ العنق كانها فوق كسين جلالا من القطران قوله والاب المرعى الراغب
الاب المرعى المتهيئ للرعي من قولهم اب لكذا اذا تهيا واب الى وطنه اي نزع اليه نزوعا تهيا لقصده

وامان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

وآبا بن ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه **قوله** والأب والأم بفتح الهمزة فيهما اخوان اي مثلان في معنى القصد **قوله** جذيلها فتيس البيت الجذيل الاصل والمكرع المنهل يقال كرع فيهما اي تناولوا الماء بافواههم روي عن المصنف كرعت الابل غبيث كارعها يقول اصلنا من قبيلة قيس ومرعانا ومنهلنا نجد **قوله** وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية رويناه في صحيح البخاري عن انس ان عمر قرأ وفاكهة وأبّا قال فما الأب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا **قوله** كل ما نبت من الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض عصاه اشار برفض عصاه الى ان ارفضوا سناه **الكشاف** يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم الابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح • يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه • وجوه يومئذ مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

الفتوح **قوله** فوصفت النفخة بالصاخة مجازا الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيمة وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي تكون عنها القيمة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها ثم فسرها اي وقت يجيء فقال يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الآية وقال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء وقال المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها فالمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه **قوله** بما هو مدفوع اليه اي من الامور الفادحة التي تثقله كقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى الاساس دفعت الى امر كذا وانا مدفوع اليه مضطر ٥

سورة كورت مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد

رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي تلقى
وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء او الفاعلية قلت
بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه معنى الشرط انكدرت
انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر ٥ ويروي في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها
من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت
في الجو تسيير السحاب لقوله وهي تمر مر السحاب والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى
على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما تكون عند اهلها واعزها عليهم
عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت
بالتخفيف حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شي حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضي بينها
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها
يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد ٥ **الكشاف** سجرت
قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة زوجت
قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا
ثلثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤود اذا اثقل
قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية
فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول
لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل
اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته
فان قلت ما حملهم على وأد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق
كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا
البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فيه افتخر الفرزدق في قوله
ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد ٥ فان قلت ما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي
قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في
قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها
ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت او كلامها حين سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قتلت
على الحكاية وقرئ قتلت وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق
الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها
بعدما بكته فيفعل بها ما تنثني عنده مغلل المبكت من العذاب الشديد وعن ابن عباس رضي الله عنهما

واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت

ان يسئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية

التكوير

قوله او يكون لفها عطف على قوله اي لف ضوئها لفا و
قوله وان يكون من طعنه عطف على قوله ان يكون من كورت العمامة وهذا الوجه الثاني وكلا الوجهين كناية الراغب
كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا قوله تجوزه بالجمع الجوهري
ضربه فكوره اي صرعه مثل كوره فتكور قوله انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد الصفاء يقال عيش
كدر والمكدرة في اللون خاصة والكدورة في الماء والعيش والانكدار تغير من انتثار الشيء قال تعالى واذا
النجوم انكدرت وانكدر القوم على كذا اذا قصدوا متناثرين عليه قوله ابصر خربان فضاء فانكدر قبله في
المطلع تقضي البازي اذا البازي كسر ٥ داني جناحيه فمر ٥ انقضت سرت خربان جمع خرب وهو ذكر
الحبارى فانكدر اي ابصر البازي الحبارى فانقض وسقط عليه والشعر للعجاج يمدح عمر بن معمر قوله
عطلت تركت مسيبة الراغب العطل فقدان الزينة والشغل يقال عطلت المرأة فهي عطل وعاطل
وعطلتها من الحلي ومن العمل فتعطل قال تعالى وبئر معطلة ويقال لمن يجعل العالم بزعمه وجهله فارغا
عن صانع اتقنه وزينه معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها قوله يحشر كل شيء حتى الذباب
عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وزاد احمد بن حنبل وحتى الذرة
من الذرة قوله اذا اجحفت السنة بالجيم والحاء المهملة الاساس اجحفت بهم السنة استاصلتهم واجحف بهم فلان
كلفهم ما لا يطاق وسنة مجحفة قوله سجرت قرئ بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد
قوله وقرن كل نفس بشكلها في الكواشي يقرن الصالح بالصالح في الجنة ويقرن الطالح بالطالح في النار
قوله وعن الحسن كقوله وكنتم ازواجا ثلثة فالازواج على هذا الاصناف قال يقال للاصناف التي بعضها
مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ومنه قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به قوله فاراد ان
يتخلص منها هو من قوله سيستحيون نساءهم قوله سداسية اي بلغت فانها ستة اشبار او عمرها ستة سنين
الاساس امراة سداسية وسداسي ستة ادرع واسدس البعير القى سديسه قوله ومنا الذي البيت
وفي رواية وجدي الذي الوئيد فعيل بمعنى مفعول فلذا لم يؤنث روي ان صعصعة جد الفرزدق قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي فيها اجر
احييت ثلثمائة وستين من الموؤدة اشتريت كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل قال صلى الله عليه وسلم
هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام وبه افتخر الفرزدق والله اعلم بصحته وعد صاحب الاستيعاب
صعصعة جد الفرزدق في الصحابة وقد روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال بن صعصعة وروى عنه الحسن
وكان من اشراف بني تميم وكان في الجاهلية يفتدي الموؤدات من بني تميم وقال الفرزدق فيه
وجدي الذي منع الوائدات البيت قوله فما معنى سؤال الموؤدة دلت على انه على كلامه اي ذكرت
ان موجبا لوادها ما خوف العار او الاملاق قوله لا عن ذنب صدر عنها فما معنى سؤال الموؤدة الى آخره
قوله تبكيت لقاتلها الاساس بكته بالحجة وبكته غلبته يقال بكته حتى اسكته وتقريره ان المجني عليه
اذا سئل بمحضر من الجاني ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال
المجني عليه فيتحير على براءة ساحة صاحبه وهو على انه المستحق لكل نكال فيلجم وهو نوع من الاستدراج واقع على طريق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

التعريض قوله وفيه دليل بين على ان اطفال الى الجنة ودليله انه اذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من
الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسألة الحسن والقبح
العقلي ورويناه خلافه عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن عباس قال سئل رسول الله عن اولاد
المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين تفسيره ما روى ابوداود عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول
الله ذراري المؤمنين فقال من آبائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين من آبائهم اي متصلين بهم كقوله
تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام احمد بن حنبل سألت خديجة عن ولدين ماتا
لهما في الجاهلية فقال رسول الله هما في النار الكشاف نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد يريد
صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على
عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق
الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال
شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم فقال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويكون ان يراد
نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش
فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صحف الاعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ
ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت
اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم وازلفت
ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذا اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا
وست في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم ما
احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس
كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه
معنى كم وابلغ منه قول القائل ع قد اترك القرن مصفرا انامله ٥ وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك
من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير
فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل
ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت
قال وا انقطاع ظهرياه الفتوح قوله نشرت قرئ بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون
بتشديدها قوله يحشر الناس عراة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امرأة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وعن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من
ان يهمهم ذلك قوله لبكت الثريد ولبقته الاساس لبق طعامه ولبقه يلبقه مثل لبكه اذا خلطه ولينه ومنه
رجل لبق وليق الاخلاق لطيف ظريف قوله وقرئ سعرت بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف
قوله ست منها في الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست في الآخرة وهي من قوله

وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت

واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة ازلفت **قوله** وعلمت هو عامل النصب فی اذا الشمس قال الزجاج المعنى اذا
كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزی به قال فی الكشاف هذه اثنا عشر خصلة من قوله
اذا الشمس الى قوله واذا الجنة كلها مضافة الى جملة لم يتم بها الكلام وانما التمامة بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت
فی جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ فاقسم فقال فلا اقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم **قوله**
كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة والحضارة الكون بالحضر كالبداوة
والبداوة ثم جعل ذلك الشهادة وكان او انسان او غيره واذا حضر القسمة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت نحو جاء
احدكم الموت اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اى ان يحضرونی الجن وكنى عن المجنون بالمحتضر وعمن حضره
الموت وذلك قوله ما عملت من خير محضرا اى مشاهدا معاينا عنده **قوله** النفس واحدة يعنی نفس فی قوله علمت نفس نكرة فی
سياق الاثبات فلا يفيد العموم والمقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المصنف ثم قال وهذا كمن
يسأل عالما عن مسئلة ظاهرة ويقول اهل عندك شیء فيها فيقول ربما حضر شیء وغرضه الاشارة الى ان ما عنده فی تلك
المسئلة ما لا يقوم به غيره وثانيهما لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم فی الدنيا فيما يعتقدونه طاعات ثم بدا لهم يوم القيمة
خلاف ذلك ودلت والتنوين فی نفس اذا التنويع اى علمت نفس كافرة ان ما حسبته طاعة كان وبالا عليها وتوبيخ قوله
واذا الموؤدة سئلت واما الواحدی ومحيی السنة فقد قالا علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر وقال القاضی
نفس فی معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة **قوله** يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه اى يقصدون الافراط فی الشیء
الذی يحمل الكلام عكوسا عنه مثاله نفس فيما نحن بصدده فانها تفيد القلة وضعت موضع الكثرة تعكيسا لارادة
الافراط فی الكثرة **قوله** قد اترك القرن مصفرا انامله تمامه كان اثوابه مجت بفرصاد القرن مثلك فی
الشجاعة مصفرا انامله كناية عن القتل ومج المآء من فيه رمى به الفرصاد التوث يقول اترك قرنی فی المعركة
مقتولا ملطخ الثوب بالدم اراد بالتقليل فی قوله قد اترك التكثير لمقام المدح **قوله** المقانب الجوهری المقنب ما بين
الثلثين الى الاربعين من الخيل **قوله** فهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وذلك ان العكس فی الكلام انما يصار
اليه للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه تقرأن الاحوال ولذلك قال ويقول
لبعض قواد العساكر وعليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ۝ **الكشاف** الخنس الرواجع
بينا ترى راجعا الى قوله والجواری السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشی اذا دخل كناسه قيل هی الدرارى
الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتری تجری مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء
الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هی جميع الكواكب تخنس بالنهار
فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فی اماكنها كالوحش فی كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال
العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا ۝ وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه فان قلت
ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل
تنفس الصبح انه الضمير للقرآن رسول كريم هو جبريل عليه السلام ذی قوة كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت
حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذی العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف
المذكور اعنی عند ذی العرش على انه عند الله مطاع فی ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه
وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعنی محمدا صلوات الله عليه

فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذی قوة
عند ذی العرش مكين مطاع ثم امين وما
صاحبكم بمجنون

لمجنون كما بهتته الكفرة وما صاحبكم هذا دليلاً على جلالة مكان جبرئيل وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة
افضل الانس محمد صلوات الله عليه اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون **الفاتح** قوله
وعطارد والزهرة عن بعضهم صح الزهرة بفتح الهاء قوله حتى اذا الصبح تنفسا البيت الضمائر في عنها
ولهاو ليلها للمفازة وانجاب انكشف وانجابت السحابة انكشفت قوله وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال الواحدي
عسعس اذا اقبل ظلامه قال الواحدي عسعس ادبر وذهب وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد
ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوءه حتى يصير نهاراً ولمن يقول بالاول ان يقول
ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل وعن بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر وذلك في مبدا الليل ومنتهاه
فالعسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل والعس والعسس نفض الليل عن اهله للريبة قوله
فجعل ذلك نفساً له على المجاز وهو مجاز باذني ملابسة وقال الامام وكون ان تشبه الليل الذي غشيه الليل
المظلم المكرب بالمحزون الذي يجلس واذا تنفس يجد راحة فالصبح اذا تخلص من الظلام كانه تخلص من كرب به
وهو استعارة لطيفة قوله لما كان حال المكانة الى آخره يعني وصف جبرئيل بقوله مكين وخص من اوصاف الله
ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبرئيل عند الله ومكانته لان الشخص يتفاوت حال من له عنده المنزلة
فمرتبة من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين لمرتبة من يلازمه عند الوضوء قال القاضي معنى قوله عند
ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة قال الامام معنى مكين ذي الجاه الذي يعطي ما سال يقال لكن فلان
بالضم عند فلان مكانة قوله دينا نالانها الى آخره لان ثم للتراخي في الرتبة ههنا قوله وما صاحبكم هذا دليلاً
الى آخره الانصاف ما صنع جبرئيل هذا لتفسير المقتضي لتفضيل البشير النذير السراج المنير وتفضل الرسول
الكريم محمد صلوات الله عليه ولو كان جبرئيل وقيل تفضل الملائكة مثلاً لما جاز ايضاً لانهم اتفقوا على انه لا يجوز
تفضيل احد منهم بتعيين من يفضل عليه بعينه وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيد افضل اهل
عصره لما شق ما اذا قلت هو افضل منك ايها المخاطب وهذه الصفات اذا سلمت لجبرئيل فقد جاءت في حق
نبينا في آخر الحاقة انه لقول رسول كريم فان قيل هو جبرئيل رد بقوله وما هو بقول شاعر والزمخشري اوفق
هناك وقوله ذي قوة لا نزاع ان جبرئيل اقوى وقوله مطاع وطاعة الملائكة لنبينا ظاهرة فقال له ملك الجبال
ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العامة والخاصة واما انه
امين فقوله صلوات الله عليه اني امين في السماء امين في الارض وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى
اجرى على جبرئيل هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلوات الله عليه في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فاذا اصل التفضيل بالذكر واجرى صفاته عليه لا يدل على
انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي استدلاله ضعيف اذ المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذباً ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وقلت سيقت الآيات لبيان الكتاب حيث جعل انه لقول
رسول كريم مقسماً عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله عليه وجبرئيل عليه السلام تابع لذكره ونحوه
قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين لانهم كانوا يقولون تارة انه مجنون واخرى انه كاهن وشاعر

ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

رد الله عليهم بهذه الآيات معنى انه صلوات الله عليه متلقي القرآن من لدن حكيم عليم بواسطة ملك عزيز على صفاته
انه كيت وكيت لا من جني منهم قد رجيم كما تفترونه وكما وكذا فالموازنة اذن بين الجني والملك لا بين محمد والملك واما تسميته
بمجنون في قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى المشاكلة واطباق الجواب على ما سمع منهم ويؤيده قول الزجاج وما صاحبكم
بمجنون جواب القسم اي اقسم بهذه الاشياء ان القرآن نزل به جبريل وان صاحبكم ليس بمجنون لانهم قالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون تم كلامه ثم انك اذا امعنت النظر وقفت على ان في اجراء تلك الصفات على جبريل هنا
المقام ادماج لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه
وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفعة منزلته كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة جبريل عليه السلام كما سبق والله اعلم ه **الكشاف** ولقد
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية
جبريل والوحي اليه وغير ذلك بظنين متهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل
بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الظاء والضاد واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه
للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر رضي الله عنه اضبط يعمل
بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء
فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الحروف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى
الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى
والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال
مكان الجيم والثاء مكان السين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وما هو وما القرآن
بقول شيطان رجيم اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم
كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم
عنه الى الباطل لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام
هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها
الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته **الفتوح** **قوله** وفي مصحف عبد الله
بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء والباقون بالضاد **قوله** احد الاحرف الشجرية الجوهري الشجر ما بين اللحيين
والذولق اللسان طرفه وقال الخليل ان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وهي مشددة **قوله**
واختلاف بين الجبلين الى آخره يعني عبد الله بن مسعود وابي بن كعب تشبيههما بجبلين اشارة الى رسوخهما في العلم
قال تعالى والراسخون في العلم **قوله** والاشتقاق والتركيب من حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول
والضنين اسم فاعل **قوله** هو كواضع الذال مكان الجيم كنى بهذا بطلان صلوة من بدل الظاء بالضاد وهو
الظاهر من سياق نفي رجاء في كتاب الروضة جواز الابدال وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة

الاشتباه لانهما من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة ولان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي انا افصح من
نطق بالضاد فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة لاسيما
عند دخول العجم في الاسلام ولو وقع لنقل فلما لم ينقل علم انه لم يتبين لبشر في محل التكليف **قوله** كالتفاوت
بين اخويها قال ذكرنا ابو ثلث لغات في حظظ بظائين وحضض بضادين وحضظ بضاد بعدها ظاء
فلو اتحد الحرفان لما كان لروايتهم فيها ثلث لغات معنى وينادى عليه الحولان لانه يجلب من بلاد حولان
ودواء للعين تطلى به الاجفان ولا يدخل في العين **قوله** في عنيات الطريق الجوهري هي الطرق الصغار
تتشعب من الجادة **قوله** او وما تشاؤنها انتم وانما غير العبارة بان زاد في الثاني كلمة النفي في لا تشاؤنها
ولفظة انتم لان الخطاب في قوله تعالى لمن شاء منكم اما عام وعليه الوجه الاول واما خاص والمخاطبون هم المار
ذكرهم في قوله فاين تذهبون وعليه الوجه الثاني ولذلك سجل على عنادهم بقوله يا من لا يشاء وما الا بقسر الله
والجائه قال الامام ان مشية الاستقامة موقوفة على مشية الله لان مشية العبد محدثة فلا بد لحدوثها من
مشية اخرى فافعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفائها موقوفة على مشية الله وقول المعتزلة ان هذه المشية
مخصوصة بمشية القسر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشية الاختيارية حادثة ولا بد من محدث لها ه

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت و
اذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت
نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي
بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى
التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرا مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت
لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان
من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت
اسرار المنافقين فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار
به وانما يغتر بالكريم كما روي عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم
الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه
وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب
وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين
له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك
آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك الكريم ماذا تقول
قال اقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما
كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده
الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرا سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك

عن الرجل وهو غارّ اذا غفل من قولك بينهم العدو وهم غارّون واغترّه غرّه جعله غارًّا فسوّيك فجعلك
سويًّا سالم الاعضاء فعدلك فصيّرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى العينين اوسع
ولا احدى اليدين اطول ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر وجعلك
معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدّد
اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك
عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما في ما شاء
مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر
والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطفت
ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك
في بعض الصور ومكّنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحلّه النصب على الحال ان علق بمحذوف
ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي
ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا **الفتوح** قوله وكيف طابق الوصف بالكرم الى آخره
يعني ان قوله ما غرك اذا كان بالغرور ووجد الغرور حكم يصح ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب وكيف الكرم يدل
على المناسبة حديث علي رضي الله عنه مع غلامه واجاب ان وصف الكرم في الآية متقيد مقرون بقوله خلقك
فسوّيك فعدلك ومعناه انه تكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود اولا ثم تفضل عليه ثانيا
بان مكّنه من العمل وعرّضه للثواب والعقاب ليعرف حق تلك النعمة ويشكر ربه فيما قصّر فيه وغفل عنه
انكر بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك يعني من حق الانسان ان لا يغترّ بهذا الكرم بل
يجتهد في العمل ويقابل تلك النعمة بالشكر ولا يقول احسن الله اليّ حيث اوجدني من العدم كذلك يحسن اليّ
اذا اماتني فيغترّ وهو المراد من قوله اغترارا بالتفضل الاول وحاصله انه تعجيب وتوبيخ وليس باطماع
قوله وبتفضله عطف على بتكرم الله وحتى غاية ان لا يغترّ وقوله ان يتفضل مفعول يطمع واغترارا علة لقوله
حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله فانه منكر مسبب عن قوله ان حق الانسان ان لا يغترّ الى آخره
وقوله وقيل للفضيل جواب عن سؤال مقدّر يعني اذا كان القيد ما ذكرت فكيف قيّده فضيل بالستور المرخاة
واجاب ان كلامه مبني على الاعتراف بالقصور لان فضيلا كان يغلب عليه الخوف وانشد صاحب المطلع لمحمد
بن السماك في المعنى يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا ٥
الانصاف منه جمجمة فارغة فالآية في الكفار لقوله كلا بل تكذبون بالدين وتخليدهم حق ولكن ليس واجبا على الله
ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر وان يدخله الجنة لولا ورود السمع فان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقلت الحق العموم
الآية كما ذهب اليه المصنف وقال الامام في الانسان قولان اصحهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين والثاني
انه متناول لجميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وقلت النظم يساعد عليه
وذلك ان قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قرينتي الجمع والتقسيم فان قوله علمت نفس
ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم يتضمن معنى
التفريق فانه تعالى لما بيّن احوال القيامة بانفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحار وبعثرة القبور

ثم اطلع كل نفس برّها وفاجرها على عملها خيرها وشرها ثم نبه جنس الانسان عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها
الانسان ما غرك يعني ايها الغافل وازل هذا الخطب الجسيم والخطر العظيم وانت قد اغتررت بما تكرم عليك ربك
حيث خلقك فسوّيك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فاشتغلت بذلك عن التزود لدار القرار واخلدت الى
دار الغرور ولما كان مؤدي هذه الغفلة الاغترار الى الذهول عن المستحق الاصلي نزل منزلة التكذيب بيوم الدين
حتى اضرب عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا كما ترى من حال المتمادي في امور الدنيا من المتسمين بالاسلام
اذا اسمع شيئا من امر الآخرة تقبض واشمأز لغاية انهماكه بلذات العاجلة نظيره في تهديد المطففين الا يظن
اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوء حالا من الكفار لانه تعالى اثبت للكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي معنى ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر
الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وعن الاشتغال بما به تغريه الشيطان ويقول افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وللدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك
في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسويك صفة ثانية مقررة للربوبية مبيّنة للكرم منبهة على
ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا **قوله** كما نطقت الطماع قيل ما مصدرية والضمير في نطقت يعود الى
الظن اي ليس باعتبار مثل ظن السماع ذلك الظن كما في قولك عبد الله اظنه منطلق اي اظن الظن منطلق
ولا يجوز ان يكون موصولة والعائد الضمير لانه يلزم اقتصار الظن على احد مفعوليه وهو غير جائز واما ما ذكر في مواضع
من هذا الكتاب ان احد مفعولي حسب محذوف فهو فيما اذا كان الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله ولا تحسبن
الذين كفروا معجزين وقد صرح في كتابه حيث قال الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو
المفعول الاول وكان الذي سوغ ان الفاعل والمفعول لما كانا لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر
الثالث **قوله** وقرئ فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون بالتشديد **قوله** هلا عطفت هذه الجملة اي
قوله في اي صورة ما شاء ركبك اي لم لم تقل ففي اي صورة او فركبك في اي صورة كما عطفت ما قبلها اي
قوله فسويك فعدلك **قوله** ويجوز ان يتعلق بعدلك عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك وعلى الاول اما صلة له
وضمير كب معنى وضع او حال من المنصوب منه وعلى التقديرين الجملة بيان للجملة الاولى وعلى الوجه الثاني ما شاء
ركبك بيان فانه لما قيل فعدلك في اي صورة على التعجب والتنكير للتفخيم قيل ما ذلك التعديل المفخم العجيب الشان
واجيب لا يحيط الوصف بذلك فانه كما شاء الله ركبك ولا يعلم ذلك الا هو قال في الكشف ما صلة زائدة
وشاء في موضع الجر صفة لصورة وفي اي صورة صلة ركبك اي عدلك وركبك في اي صورة شاء فحذف الواو
لكون الجملة الثانية بيانا للاولى قال وقيل ما شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط ولا يكون الجار
على هذا صلة ركبك لانه تعالى لن تضرب زيدا اضرب عمرا لا يجوز نقديم عمرا على ان فوجب ان يكون في اي صورة
صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فعلى هذا في كلام المصنف اشكال
لانه جعله من صلة عدلك في الوجه الاخير والجواب ان التقدير فعدلك في ما نقل لك في حقه اي صورة ما شاء ركبك
الكشاف كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي
هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا

هذا الشرط صح

كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون
عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما
وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة
ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه اذا كان قرأها قال ما اشدها من آية على الغافلين وما هم عنها بغائبين
كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم
وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين ٥ **الكشاف** يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك
دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل
القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله
وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه
او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اذا السماء انفطرت كتب الله له بكل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة **الفتوح** **قوله** كلا ارتدعوا
عن الاغترار بكرم الله يعني كلا ردع لما دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى عكسهما متعلق بقوله والتسلق به
وقوله وهو موجب الشكر والطاعة حال اي انتهوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به الى الكفران والمعصية والحال
ان التسلق بكرم الله موجب الشكر والطاعة **قوله** وهو شر من الطمع المنكر يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق
ففيه ترق من الاهون الى الاغلظ قال القاضي بل تكذبون بالدين اضراب الى ما هو السبب الاصلي في اغترارهم
الراغب بل ههنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضي ان غرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو
الذي حملهم على ما ارتكبوه **قوله** تحقيق لما يكذبون به من الجزاء بيان ما اي ان قوله وان عليكم لحافظين بعد
ان المراد بالدين هو الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة انما يكتبون للجزاء فيكون قوله وان عليكم لحافظين حال مؤكدة
لجهة الاشكال واليه اشار بقوله انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم **قوله** وتشوير للعصاة الجوهري
شورت الرجل فتشور اي اخجلته فخجل **قوله** وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين من النار وقال في تفسيره
هم دلت على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص هذا على مذهبه والوجهان اللذان ذكرهما ههنا ذكر فرارا
من معنى الاختصاص الذي يؤدي اليه مذهب الحق ولا محيد عنه لان ايلاء الضمير حرف النفي يدل على ان الكلام في
الفاعل لا في الفعل والمسئلة متفق عليها وقد استقصينا ها في البقرة **قوله** يعني في قبورهم والواو على هذا للعطف
فيقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اي انهم الآن ليسوا بغائبين عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعلى الاول للحال **قوله** ان امر يوم الدين بحيث
لا تدرك دراية وعن بعضهم ثم ههنا للاستبعاد والاستفهام في ما للاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا
قوله والامر لله وحده والامر واحد الامور لا واحد الاوامر قال الواحدي عن قتادة ليس احد يقضي شيئا
او يصنع شيئا الا الله رب العالمين ولذلك عقب المصنف قوله والامر لله وحده قوله اي لا تستطيع دفعا عنها ولا
نفعا لها بوجه **قوله** من رفع فعلى البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون بنصبها **قوله** لاضافته الى غير متمكن قال
الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى قوله لا تملك لان ما اضيف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع او جر ٥

وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بسم الله الرحمن الرحيم
وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ

سورة المطففين مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شي طفيف حقير وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف
بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم
المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله
ما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس
عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك
ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم
امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين
كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين
يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان
ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضي الله عنه لا تلتمس الحوايج ممن رزقه في رؤس المكاييل
والسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك و
يجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما
انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه
قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب
راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك
ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون
ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا
من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من
الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع
في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة
فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي
الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع
وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى
كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين
وقيفة يبينان بها ما ارادا فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون
ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في الميل واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره

[illegible] قوله لان ما يبخس شيء تعليل للتسمية وكان من الظاهر ان يقال لان كل ما يطفف يبخس قال الزجاج انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الحقير الطفيف واخذ من طف الشيء وهو جانبه قال الراغب الطفيف الشيء النزر ومنه الطفافة لما لا يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له في ايفائه واستيفائه قوله وكانوا من اخبث الناس كيلا روى ابن ماجة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك قوله المنابذة والملامسة والمخاطرة النهاية المنابذة في البيع هو ان يقول الرجل لصاحبه انبذ الي الثوب وانبذه اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة وجب البيع فيكون البيع معاطاة من غير عقد ولا يصح ان يقال نبذت الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ اذا رميته وبيع الملامسة هو ان يقول اذا لمست ثوبي فقد وجب البيع وقال والخطر بالتحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه والمثل والعدل ولا يقال الا في الشيء الذي له قدر ومزية وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهواء والسمك في الماء قوله ويفصل الواجب من النفل اي يميزه منه ويفرق بينهما قوله يلجمهم النهاية يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام قوله ويتحامل فيه عليهم الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل ولما كان اكتالوا مما يتعدى بمن فلما ضمن معنى التحامل كقولهم تحامل على فلان عدي بعلى وفي المطلع كانوا متمكنين من الاحتيال في الاخذ مستوفين بالكيل بزعزعة المكيال وملئه بقوة وضغط قوله ان يراد كالوا لهم يقال كلت الطعام وكلت لك اي كلت لك وكال المعطي واكتال الآخذ قوله ولعل خبث الكمأة البيت الكمء جمع كمأة على غير قياس وفي المجمل الكمأة تسمى ضربين الكمأة والواحد عسقول وبنات الاوبر كمأة صغار على لون التراب رديء وقيل يضرب المثل بها فيقال ان بني فلان بنات اوبر يظن ان فيهم خيرا ولا خير فيهم قوله والحريص يصيدك لا الجواد قيل المعنى الحريص يصيدك لا الفرس الجواد اي انما يحصل الاشياء بالحرص والجد لا بمجرد الاستعداد وقال الميداني اراد ان الذي له سوى حرص على شانك هو الذي يقوم به لا القوي عليه ولا سوى له فيك يضرب لمن يستغني عن الوصية لشدة عنايته بك قوله والمضاف هو المكيل والموزون اي كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم قوله وهو كلام مستأنف لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر اي الحديث في ان هذا الفعل وهو الاختيار يصدر منهم لا ان غيرهم لا يخسرون الانصاف لا انه تولى فيه ولا يحمل هذا العامل في الضمير ليكون دالا على المباشرة بل المعنى اذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سواء باشروه ام لا ويدل على ان الضمير لا يعطي المباشرة انك تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقة وان كانوا لا يباشرونه وقلت هذا بمعزل عن مقصد المصنف لانه يريد ان الضمير اذا جعل للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يؤدي تقديم الفاعل المعنوي على عامله في قوله هم يخسرون الى معنى الاختصاص وان الخسران واقع وانما الكلام في فاعله ومباشره انه هم او غيرهم فقيل هم يخسرون لفسد ما قال انهم على الخصوص اخسروا دون غيرهم وليس الكلام في الاخبار عنهم انهم يخسرون فلو اريد ذلك لخرج الكلام على مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في الاختصاص هذا هو المراد فظن صاحب الانتصاف ان غرض المصنف ان الاتيان بالضمير لدفع الاسناد المجازي واسناد الفعل الى غير المباشر لكن الجواب ان ليس بواجب ان يجعل التركيب من باب التقديم لمعنى التخصيص لاحتمال ان يكون من باب تقوي الحكم وللتقدير انهم اذا اخذوا من الناس

استوفوا واذا اعطوهم اخسروا البتة فافاد ان سماحهم بالاختيار ولدفع اثم من اصمامهم في الاستيفاء عند الاخذ
لان به يظهر اثر الربح وعليه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع دون الشرى
على احد الوجوه ثم يقال ان معنى التخصيص من قوله وما هم عنها بغائبين في السورة السابقة قطعي لا يلازم حرف
النفي الفاعل المعنوي ولما كان مخالفا لمذهبه ذهب الى انه مثل وما هم بخارجين في قوة امرهم فيما اسند اليهم لا في
الاختصاص وههنا احتمل الامرين فقام قرينة ارادة تقوى الحكم فينبغي ان ترجح جانبها **قوله** والتعلق في ابطاله
وهو مبتداء وقوله ركيك خبره اي التعلق في ابطال كون الضمير منفصلا عائدا الى الناس بخط المصحف ركيك والحملة
عطف من حيث المعنى على جملة قوله لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد يعني به قول الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم
في موضع نصب بمعنى كالوهم ولو كانت على معنى كالوا ثم جاءت هم تاكيدا لكان في المصحف الالف مثبتة **قوله** الضمير
للمطففين ويقفان عند الواوين هذا يدل على انهما جعلاهم في الموضعين مبتدأ فالوجه ان يكون الخبر من احدهما
محذوفا اي اذا كالوهم يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج منهم من يجعلهم تاكيدا لما في كالوا فيجوز
ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال ابو البقاء انه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف
قوله هلا قيل واتزنوا الى آخره اي لم عدل عن القرينتين بان يقال اذا اكتالوا على الناس واتزنوا عليهم
يستوفون ليكون قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اجاب انه اتى على ما كانوا عليه وتعودوه من احوالهم
لانهم كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس
استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء
والبيع فيما يكال ويوزن يريد انه استغنى عن ذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة القرينة الآتية عليها
قلت الذين اكتالوا اما ان يكون صفة مخصصة او كاشفة او جارية على الذم فعلى الاول لا ينبغي ذكر الوزن
لان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل وعلى الثاني كلام الزجاج لان معنى
التطفيف يخرج الكيل والوزن فيدخل في هذا العام من نزلت فيهم الآية دخولا اوليا وعلى الثالث يكون ذكر
الوزن لمزيد الذم يعني ان يتفق لهم وزن مما هو قانون العدل لقوله تعالى وانزل معهم الكتاب والميزان
احيانا يخسرون ايضا **قوله** يزعزعون ويروى يدعدعون الجوهري الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه
الشيء ودعدعت الشيء ملأته ٥ **الكشاف** الا يظن تعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم
لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف
يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة
وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد
توجه عليه الوعيد العظيم سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا
الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب
العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام
بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه
ما ذكر ونصب يوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف

انكارق مم
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل
يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين

والفجع

والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ثم اتبعه وعيدا للفجار على العموم وكتاب الفجار
ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل
ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دوّن الله فيه اعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بيّن الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير
فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والضيق
لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارضين السابعة في مكان وحش مظلم وهو
مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة
المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف
لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك
فلان الفاسق الخبيث الفتوح قوله وفي هذا الانكار والتعجيب يعني الهمزة الداخلة على لا النافية
للانكار والتعجيب قال الا يظن اولئك الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا نفي فدل كلمة الظن
على التهويل واسم الاشارة على التبعيد ووصف ليومه بيوم عظيم ثم ابدل منه قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
على استعظام ما يستحقرونه وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوي
ولا يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث التطفيف بل من حيث ان الميزان قانون
العدل والاستقامة وهو الحكمة في الخلق والتكليف والحشر والنشر ومن تطفف حاول ابطال حكمة الله في الدارين
قال الامام اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم وبه قامت السموات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها
ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال الله تعالى لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وعن بعضهم من هذه التعظيمات كلها
تعظيم التطفيف من حيث ان الميزان قانون العدل كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم الذي
لا يخفى عليه شيء لا افعل هذا تعظيم للمقسم عليه لا التعظيم للمقسم به قوله وقيل الظن بمعنى اليقين اي من ان
المراد الانكار والتعجيب وان المعنى لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار
الذرة فاذا لا مدخل لليقين في المعنى وعن بعضهم الحق ما حسن حقوق الناس بالكفار بقوله الا يظن كقوله تعالى
حكاية عن ظنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بل حكم اسوة حال الامن الكفار لانه اثبت للكفار ظنا
ولم يثبت لهؤلاء وفي اسم الاشارة اشارة الى الشتيمة قوله سجين كتاب جامع تلخيصه ما قال الامام و
اي استبعاد في كون احد الكتابين في الاخر اما بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه
في تفصيل احوال الاشقيا او بان ينقل ما في كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين قال القفال كتاب
مرقوم ليس تفسير السجين والتقدير كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار كتاب مرقوم وقد وصف كتاب الفجار
وروى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال في ما بين الايتين ان قوله كتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر اي وما ادريكم
ما سجين كتاب اي هو كتاب اي موضع كتاب وكذا عليون هو موضع كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا ولا بد منه
لانه ثبت بالدليل ان عليين مكان ردا على الترمذي وابي داود عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولفظ
ابي داود ان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة فتضيء الجنة لوجهه كانه كوكب دري قال الصاغاني
انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ في تدبره والتفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الي وانعم اي افضل وزاد
في الاحسان اي منهم وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الى الغاية والكوكب الدري هو الكبير المضيء كانه نسب الى
الدر تشبيها به قوله اولانه مطرح وجه آخر في تعليل التسمية يعني سمي كتاب الفجار سجينا تسمية للسبب باسم
المسبب او تسمية للحال باسم المحل روى الواحدي باسناده ان الفلق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم
مفتوح قوله استهانة به واذالة وليشهده الشياطين كلاهما مفعول له لقوله مطرح اي باللام في الثالث
لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقوله كما روي معترض بين الظرف وعامله وهو قوله تحت الارض والاذالة
الاهانة وفي الحديث نهى عن اذالة الخيل وهي امتهانها بالعمل والحمل عليها والمدحورون اي المبعدون المطرودون
الجوهري المدحور المطرود والابعاد قوله الذين يكذبون مما وصف به الى آخره يعني ليس قوله الذين يكذبون
صفة كاشفة للمكذبين لكونهم معلومين ولا مميزة لانه لم يرد تمييزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على
الذم ويجوز ان يبدل لبيانه به قوله وما يكذب به الا كل معتد اي متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى
استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال الاعادة اثيم منهمك في الشهوات الخادعة بحيث اشغلته عما وراءها
وحملته على الارتكاب لما عداها واذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق
ولا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل ٥ الكشاف كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله
ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه
فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان
عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام
في الراء وباظهارها والادغام اجود وامليت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم
محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب الا
الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب ٥
وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وابن كيسان عن كرامته ٥
الفتوح قوله كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله اي قوله اساطير الاولين قال الامام ليس الامر
كما يقوله من ان ذلك اساطير الاولين بل افعالهم الماضية صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم قوله
الذنب بعد الذنب الى آخره روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه
وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم قوله وقرئ
بادغام اللام في الراء ابو بكر وحمزة والكسائي بل ران باماله فتحة الراء والباقون بتفخيمها وحفص سكت
على اللام من بل قال الزجاج والادغام اجود لقرب مخرج اللام من الراء ولغلبة الراء على اللام واظهار
اللام جائز لان اللام من كلمة والراء من اخرى قوله وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل اي شبهت حالهم في اهانتهم
عند الله واتيان السخط عليهم بحال من يحجب عند بعض السلاطين لذلك الاتصاف من عند اهل السنة على

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حقيقتها وهي من ادلة الرؤية لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار والمعنى لرفع الحجاب الا الادراك
ثم اذا اعبدا لمحق الا الضلال وبالت والعلم عند الله وساعده النظم لان قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والسجين كما فسر المصنف وعليه اكثر المفسرين هو تحت الارض السابعة
وهو مسكن ابليس وذريته ولذلك قوبل بقوله يشهده المقربون فيكون قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون مقابلا لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله ينظرون مطلق ليس فيه انهم ينظرون لئلا
ماذا فدل مقابلة محجوبون عن ربهم على انهم غير محجوبين عنه ويوضحه قوله عز وجل تعرف في وجوههم نضرة النعيم
لانه في معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله يسقون وقوله من رحيق مختوم الى قوله عينا يشرب
بها المقربون لانه في معنى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وروى محيي السنة انه سئل مالك عن هذه الآية قال
لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعي فيها دلالة على ان اولياء الله يرون الله وقال
الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قوله اذا اعرفها

باب فعلية

السنت دنى عُبّية اى ذى كبر ونخوة فعلية من العباب وهو الارتفاع اى ذى تكبر من قوله صلوات الله عليه
يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها رواه الترمذي عن ابن عمر يقال فلان يعرفه
الاصناف ويعبر به اى يغشاه ويقال دجيته بالكسر اى هيبته وعظمته فهو مرجوب بالجيم ومنه سمي رجبا لانهم
كانوا يعظمونه ومعنى قول الناس من بين مرجوب ومحجوب اى يؤذن على الملوك الوجهاء المكرمون ويحجب عنهم
الادنياء المهانون ٥ الكشاف كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون
علم لديوان الخير الذي دون فيه ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين
من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن
الكروبيون تعظيما له وتكريما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله
من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين
فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي
وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاءوا مد
اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب
الحجال ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم بهجة التنعم وماؤه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه
وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم
اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب
وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اى ما يختم به ويقطع فليتنافس
المتنافسون اى فليرتغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا
رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة
فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا
ويمزج لسائر اهل الجنة الفتوح قوله واما لانه مرفوع في السماء السابعة الراغب قيل عليون
اسم اشرف الجنان كما ان سجين اسم شر النيران وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب في العربية

كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اذ كان هذا الحكم مختصا بالمطففين قال والوعيد على نحو تطفيف وصفناه فان الابرار في جملة من آمنوا فيكون ذلك كقوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم قوله الاسرة في الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك واحد حجال العروس
وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وعن بعضهم لا يقال اريكة الا للسرير الذي يكون في الكلة او
شيء يكون في الكلة والكلة هو الستر الرقيق قوله وما تحجب الحجال ابصارهم ينظر الى معنى ما سبق في نعت
ابصارهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال اذ لم يمنع الحجال ابصارهم عما يستبعد في الشاهد بل يستحيل
وهو ان ينظروا الى جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة من مسافة في غاية البعد مع مانع الحجاب والى اعدائهم
يعذبون في النار فاي بعد في ان ينظروا الى ما هو المقصد الاسنى روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمي عن ابن عطا على ارائك المعرفة ينظرون
الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤف وقال جعفر في قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يعني لذة النظر يتلالا ويتشعشع في وجوههم وقال الحريري في عينا يشرب بها المقربون يشربون صرفا
على بساط القرب في مجلس الانس في رياض القدس بكاس الرضا على مشاهدة الحق قوله وقرئ خاتمه
الكسائي والباقون ختامه وقراءة الكسائي تؤيد تفسير القفال على ما رواه الامام عنه انه قال يحتمل ان هؤلاء
يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان ويفهم منه
ان هناك خمرا يجري منها انهار كما قال وانهار من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من الجاري قلت
ويؤيده قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وان الساقي اذا كان ملكا كان الشراب مصونا محفوظا وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ويمكن ان يقال ان قوله ومزاجه من تسنيم عطف على قوله ختامه مسك وان التسنيم هو
المعني بالشراب الذي هو ارفع شراب في الجنة وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في حكم المتاخر قدم
لكمال العناية بشانه قال في قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة مستثنى
من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون
في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وانما قلنا انه في حكم المتاخر لانه المشار اليه بذلك
جميع ما سبق من قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى آخره وفائدة التقديم الترغيب والحث
على التحري والاجتهاد وايثار ذلك على طلب العاجلة والمسابقة فيه ولذلك قدم الظرف اي وفي ذلك
وفي التنافس مع بناء التفاعل المبالغة التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو
من الشيء النفيس الجيد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم ارغب و
تراغب يعني الا ان ترغب الكثير وقلت العائق فليتنافس جواب شرط محذوف اي وما كان فليتنافس
المتنافسون في ذلك فقدم الظرف للاهتمام ونحوه ان تقدر وفي ذلك لتنافس فليتنافس وعلى الاول
ورد قوله لايلاف قريش ايلافهم فليعبدوا وعلى الثاني قوله فبذلك فليفرحوا قوله يمزج بالكاس
اي جاريا وذو الكاس تسنيم وهو علم للماء وقيل يشرب بها الباء زائدة وقيل ظرف وقيل بمعنى من ○ الكشاف
ان الذين اجرموا هم مشركوا مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ
انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ
هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزءون بهم وقيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم لضالون اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة اقوال الكفار وانهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العز والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس

ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي

وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

الفتوح قوله رأينا اليوم الاصلع وفي النسخ المعتمدة رأينا اليوم اي رأينا اليوم الاصلع مرفوعا قوله فكهين قرأه حفص والباقون فاكهين قوله اي ينسبون المسلمين قال الامام اي هم على ضلال في ترك التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا ندري هل له وجود ام لا ومعنى ما ارسلوا عليهم حافظين ان الله لم يبعث الكفار رقباء على المؤمنين يحفظون عليهم اعمالهم ويتفقدون ما يصنعونه فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ويسمونهم ضلالا وبعضهم قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون اي ينظرون الى جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة الابدية وينظرون الى اعدائهم يعذبون في النار والى ما اورثهم الشرف والتنعم بتلك النعم من العقاب السرمدية ويقال للمؤمنين هل جازينا هؤلاء الكفار على عملهم لا سيما على ما كانوا يضحكون منكم ويستهزءون بطريقتكم كما جازيناكم على اعمالكم الصالحة مزيدا لسرورهم وتبجحهم وتشفيا من اعدائهم وتشميتا بهم قوله ثوبه واثابه بمعنى عن المبرد ثوب فعل من الثواب اي رجع الى فاعله جزاء ما عمله من خير او شر والثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم قوله ساجزيك البيت يخاطب الشاعر محبوبته وهي سليمة بنت فضالة قوله بادغام اللام في الثاء حمزة والكسائي وهشام

سورة انشقت مكية وهي ثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها في سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة اذن له استمع له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر بالذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ونحو ذلك
مُدّت من مدّ الشيء فامتدّ وهو ان تزال جبالها وآكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط وتستوي ظهرها
كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مدّت مدّ الاديم العكاظي لان الاديم اذا مدّ زال
كل انثناء فيه وامت واستوى او من مدّه بمعنى امدّه اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت ما في جوفها
مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق في بطنها شيء كانها تكلفت اقصى جهدها
في الخلو كما يقال تكرّم الكريم وترحّم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا ما فوق ما في طبعهما
واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا
خدشه ومعنى كادح الى ذلك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق
له لا محالة لا مفرّ لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح الفتوح قوله جوابها ما دل عليه فملاقيه قال الامام
فعلى هذا يكون قوله يا ايها الانسان معترض وهو كقول القائل اذا كان كذا وكذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من
خير او شر اي اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله قوله ومعناه اذا انشقت بالغمام عن بعضهم وقطرا انشق
الارض بالنبات والبا للتلاله ويكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع حيث جاء العذاب
من موضع الخير وقلت والاظهر ان يراد ان الملائكة ينزلون وبايديهم صحائف الاعمال لقوله تعالى فاما من
اوتي كتابه بيمينه الآية قوله تنشق من المجرة الجوهري المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر قال
ابن قتيبة في كتاب الانواء المجرة شرج السماء كشرج القبة وهي ما تري في الشتاء اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف
في اول الليل في وسط السماء وتنتقل في اخر الليل في غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في المجرة فطمس بعضهم
نضارة كانها سحاب قوله ما اذن الله لنبي الحديث رواه الشيخان وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة
ومعناه ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي قرأ الكتاب المنزل عليه اي لا يعتد لشيء كاعتداده الى هذا قوله
والمعنى انها فعلت في انقياد سائر بان اذن السماء للانشقاق تمثيل على منوال قوله قالتا اتينا طائعين قال الامام
المعنى لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تاثير قدرة الله في شقها وتفريق اجزائها فكان في قبول ذلك التاثير كالعبد
الطائع اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن ولم يمتنع لكن قوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في التفريق
والاعدام والافناء من غير ممانعة اصلاً قوله بان القادر بالذات الاتصاف ما لا يعول الذي عمت قدرته الكائنات
تثبت لله تعالى صفة الكمال واما قوله القادر بالذات ميل الى البدعة قوله وكل امت الجوهري الامت المكان المرتفع
والامت التلال الصغار قوله العكاظي النهاية عكاظ موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها اياما
قوله الكدح جهد النفس في العمل الراغب الكدح السعي والعناء وقد يستعمل استعمال الكدم في الاسنان قال الخليل
الكدح دون الكدم من الحال الممثلة باللقاء قال في العنكبوت لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و
البعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر
فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها قوله وقيل الضمير في ملاقيه للكدح وهو
على تقدير مضاف اي فملاق جزاء كدحك من خير وشر وعلى هذا قوله فاما من اوتي كتابه الى آخره تفصيل له
كقوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الآية وعلى الاول الضمير لله عز وجل اي انك عامل باجتهاد الى
وقت الموت فملاق ربك قال الامام وفي الآية نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب انتهاء الكدح والعمل بالموت

فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا

بأنها سنة الحيوة الدنيوية وتحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية وقلت ومن ثم قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا
لغفور شكور الآية ٥ **الكشاف** يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوؤه ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال
وعن عائشة رضي الله عنها هو أن تعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا
رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب إلى أهله إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين
أو إلى فريق المؤمنين أو إلى أهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى
كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ ويصلى
سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم في أهله فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا
مسرورين يعني أنه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن
كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ظن أن لن يحور
لن يرجع إلى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد إذ هو ساطع ٥
وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها حوري أي ارجعي بلى إيجاب لما بعد النفي
في لن يحور أي بلى ليحورن إن ربه كان به بصيرا وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل
نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود بن عبد الأسد ٥ **الكشاف** الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد
سقوط الشمس وبسقوطها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء إلا ما روي عن أبي حنيفة رحمه الله
في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب
عليه وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ٥ ونظيره
في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها إذا
اتسق إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة قرئ لتركبن على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان ولتركبن بالضم على
خطاب الجنس لأن النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الإنسان والطبق ما طابق
غيره يقال ما هذا بطبق لذا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة
لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا طبقا عن طبق أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ويجوز
أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن
أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها
فإن قلت ما محل عن طبق قلت النصب على أنه صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق أو حال من الضمير في لتركبن
أي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه
الفتوح **قوله** من يحاسب يعذب الحديث من رواية الشيخين والترمذي وأبي داود عن عائشة رضي الله عنها أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب إلا هلك قلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس الله يقول فأما من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك النهاية يوقش أي من استقصي
في محاسبته وحوقق وأصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها **قوله** وقرئ
ويصلى سعيرا أبو عمرو وعاصم وحمزة بفتح الياء وإسكان الصاد مخففا والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد
اللام **قوله** مترفا الجوهري أترفته النعمة أطغته **قوله** وحكاية الله بالجر عطف على عادة الصلحاء أي ولم يكن كئيبا

فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون

حزننا كما حكى الله عنهم اى عن المتقين **قوله** يحور رجاوده ابعاد يؤ ساطع اوله وما المراد الا كاشهاب بضوءه فعال شهاب ساطع اى مرتفع ملتهب **قوله** فى ابى سلمة بن عبد الاشد فى الكشاف الاشد بالشين المعجمة وفى جامع الاصول بالسين المهملة هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم وكان زوج ام سلمة قبل النبى **قوله** وما وسق وما جمع الراغب الوسق جمع المتفرق وسمى قدر معلوم يحمل البعير وسقا وقيل هو ستون صاعا قوله والليل وما وسق قيل وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق الليل والوسيقة الابل المجموعة والاتساق الاجتماع والاطراد **قوله** متسق متسقات لو يحدث سابقا اوله ليحسن المطلع ان لنا فلا يضا بفاء النسق الطليع وهو ذكر النظام **قوله** لتركبن بالضم الكسائى وابن كثير وحمزة على الخطاب والباقون بضم الباء الموحدة وبكسر الباء شاذة كالمحيى السنة لتركبن بفتح الباء خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعبى ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبى يعنى يصعد فيها ويجوز درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى القربة من الله والرفعة وقال فى الكشف عن جنى بعد كفرهم بما ذوق كابرا عن كابر اى بعد كابر قال الشيبانى بقية قدر من قدور تورثت لال المحلق كابرا بعد كابر وفى التيسير عن ابن عباس وابن مسعود اى لتركبن يا محمد اطباق السماء ليلة الاسراء وهى بشارة بالمعراج وقال الامام وذلك بشارة لرسول الله بصعوده الى السموات مشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروى عن ابن عباس وابن مسعود فقوله عن طبق اى بعد طبق قال ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى اتخت بباب عبد الواحد وقلت ويؤيد هذا الوجه التوكيد بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية بقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون **قوله** والطبق ما طابق غيره الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو ان يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كسائر الاشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل فى احدهما دون الآخر كالكاس والراوية ونحوهما قال تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا اى بعضها فوق بعض وقال تعالى لتركبن طبقا عن طبق اى ترتقى منزلا عن منزل وذلك اشارة الى احوال الانسان من ترقيه فى احوال شتى فى الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية واحوال شتى فى الآخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر فى احدى الدارين **قوله** وهى الموت وما بعده هذا هو الذى يقتضيه النظم وترتب الفاء فلا اقسم على قوله بلى ان ربه كان به بصيرا **قوله** على حسب القراءة يعنى فى لتركبن من الضم والفتح والكسر فقوله مجاوزين على قراءة الضم والخطاب للجنس وقوله مجاوزا على قراءة التاء والفتح على ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وليركبن بالياء كذلك وقوله مجاوزة بكسر الواو على ان لتركبن بكسر الباء والخطاب للنفس **قوله** يجحدون امر لم يكونوا عليه يجدون بفتح الياء وكسر الجيم والدال المخففة وروى تجدون بضم التاء الفوقانية وكسر الجيم والدال المشددة من اجد اى جعله جديدا الجوهرى تجدد الشئ صار جديدا واجده وجدده واستجده صيره جديدا **الكشاف** لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس فى المفصل سجدة وعن ابى هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها وعن انس صليت خلف ابى بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة بل الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعون بما يجمعون فى صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء او بما يجمعون فى صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

من

من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره **الفتوح** قوله لبين في المفصل عن بعضهم قبل السابع
في أكثر الأحوال وقيل من الذين كفروا وصدوا قوله وعن أبي هريرة أنه سجد فيها رواه الشيخان وأبو داود والنسائي
عن أبي سلمة رأيت أبا هريرة قرأ إذا السماء انشقت فسجد بها وقال لو لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يسجد لم أسجد
وفي رواية سجد أبو بكر وعمر في إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك ومن هو خير منهما وهو سنة عند الشافعي في المفصل
على أحد قوليه قوله إلا الذين آمنوا استثناء منقطع وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا وقيل
التقدير فبشر الناس وقلت ليس بذاك لأن الضمير راجع إلى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المضمر
للإشعار بأنهم يأبون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لأنهم كافرون مكذبون ٥

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد
ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود
إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود

الكشاف هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل
عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل أبواب السماء واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود يعني وشاهد
في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما
إما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام في الوصف كأنه
قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت أقوال المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه
وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى عليه السلام وأمته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالي
وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني
إلى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت أين جواب القسم قلت محذوف
يدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود
وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب
على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن
كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب
الأخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره وقرئ قتل بالتشديد والأخدود الخد في الأرض
وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق ومنه فساخت قوائمه في أخاقيق جرذان روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب
فسمع منه ورأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك
من الساحر فاقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك
فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب
عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا
فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

برمياه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر
فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي
فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل لها يعني والنسا يعني وقيل يا امي
الا عميصة فصبرت وعن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتنا ولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحي ندم وطلب المخرج فقالت له ان
المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه
فخطب فلم يقبلوا منه فقال ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقال ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامر بالاخاديد
وايقاد النيران وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل
ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية
فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه
اثني عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال كان ٥
من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس
وقرئ الوقود بالضم اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها
من حافات الاخدود لقوله وبات على النار الندى والمحلق ٥ كما تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان
يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك
ان احدا منهم لم يفرط فيما امر وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون
شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون **البروج** قوله على
التشبيه اي تشبيه السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج الاساس لها وجه سرج وعليها ثوب مبرج وهو الذي عليه
تصاوير كبروج السور الراغب البروج القصور وسمى بروج النجم بها لمنازلها المختصة بها قال تعالى
والسماء ذات البروج وثوب مبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المراة اي تشبهت به في اظهار
المحاسن وقيل ظهرت من برجها ويدل عليه قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
قال الامام وصاحب التيسير والقاضي هي البروج الاثنا عشر تسير الشمس فيها في سنة والقمر في شهر وقد
تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم بها اظهارا لقدرتنا واما قوله البروج النجوم التي هي منازل القمر فيرجع الى
المعنى الاول لان البروج اثنى عشر منقسمة الى ثماني وعشرين منزلا وقال الواحدي البروج النجوم او منازلها
قوله سميت بروجا لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال قوله
وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما والضابط ان الشاهد قد يحمل على الذي يشهد للمدعي على المدعى عليه و
على الحاضر نحو فلان شاهد مجلس فلان ضد غائب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه او على المشهود به
وكل واحد منهما اما حقيقي او مجازي وفيه وجوه آ ان الشاهد محمد صلوات الله عليه والمشهود يوم القيمة
روى محيي السنة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة
ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ب الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود
هو من قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ج ان الشاهد امة محمد والمشهود سائر الامم وهو من قوله تعالى

وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس د الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة رواه محيي السنة عن سعيد بن المسيب وعن بعضهم وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود فيه د الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة رواه الامام عن سعيد بن مرسلا د الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحجيج لعله اخذ مما روي ان الحجر الاسود يشهد لمن استلمه يوم القيمة د الشاهد الايام والمشهود بنو آدم وهو من قول الحسن كما رواه قوله محذوف اي جواب القسم انهم ملعونون فعلى هذا قتل اصحاب الاخدود لا يكون دعاء عليهم بل هي كلمة تعجب يعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم ومبالغتهم في تعذيب المؤمنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما تقول قاتله الله ما اشجعه يدل عليه قوله وقيل دعاء عليهم قال الامام كان مشركوا قريش يؤذون المؤمنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار من ابتداء عمار وبلال وروى الامام عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود واللام مضمرة كما قال والشمس وضحيها قد افلح من زكيها اي لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء قوله فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان عن بعضهم اي غاصت ودخلت قوائم فرس سراقة بن جعشم حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار النهاية وفي حديث المحرم فوقصت به ناقته في اخاقيق جرذان فمات الوقص كسر العنق والبا في به كقولك خذ الخطام وخذ بالخطام والايقال وقصت العنق نفسها ولكن وقص الرجل فهو موقوص والاخاقيق شقوق في الارض والاخاديد واحدها اخقوق يقال خقق في الارض صححه الازهري قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر الحديث بطوله اخرجه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن صهيب مع زيادات واختلافات يطول ذكره قوله الى قرقور فلججوا النهاية القرقور السفينة العظيمة وجمعها قراقير فلججوا اي ادخلوا في لجة البحر وروي عن المصنف انه قال هو سفينة صغيرة واهل جدة يقولون سنبوك وجمعه سنابك قوله فاقتحمت اي رمت نفسها بغير روية قوله تقي ويروى تقي قوله وما هي الا غميضة يقال اغمض عينيها وغمضها اذا اطبق اجفانها والضمير هي قيل يعود الى النار يعني ليس العذاب بتلك النار الا زمانا قليلا قدر اطباق جفن العين ويمكن ان يقال ان الضمير للقصة اي ليس الامر الا قدر اطباق العين قوله من جهدنا البلاء اي من شدة البلاء والتكليف فوق الطاقة قوله وبات على النار الندى والمحلق اوله تشب لمقرورين يصطليانها تشب اي توقد المقرور من اصابه البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه غير مرة **الكشاف** وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وكما قال ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرا ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منه هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه يحتمل ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق باحراقهم المؤمنين او لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم وتحوز ان يريد

لعنتهم

وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير

الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم الفتوح قوله واعيث فيهم تمامه بين قلوك من قراع الكتايب مفتي شرحه

قوله ما نقموا البيت اي ما انكروا من بني امية الا انهم اصل الشرف والسيادة وسوا الحلم عندا لغضب وكظم الغيظ قوله تقريرا لان ما نقموا الا ان صلة تقريرا وهو مفعول له لفعل لو ذكر الاوصاف يعني انما لم يكتف بقوله الا ان يؤمنوا وذكر اسم الله واجري عليه تلك الاوصاف لعظمة لتقريران وصف الايمان الذي عابوا منهم وصف عظيم له جلالة وان من قصد صاحبه بالانتقام والعيب كان مبطلا مبالغا في الغي وان من يضاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعد له عذاب قوله كما تسع الحريق اجرانهم الاساس احرقه بالنار وحرقه واحترق ووقع الحريق في داره يريد ان عطف ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم تقتضي المغايرة فيحتمل الاول على انهم استحقوه لكفرهم والثاني على انهم كما احرقوا المؤمنين يحرقون بنار ويشبه الحريق المشاهد في الانسان او اخر عذاب الدنيا عن عذاب الآخرة مراعاة للفواصل قال الامام في الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع الاحراق فيقال عذاب الحريق قوله ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم يعني الآية تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود وعلى الوجه السابق وهو ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين كون جهنم بمعنى قتل اصحاب الاخدود من باب المظهر الذي وضع موضع المضمر الكشاف البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ البطش ويعيده حتى يبطش بهم في الدنيا والآخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذلم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته فعال لما يريد خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود الرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يعجزونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم وراوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب في نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد وقرا يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات الفتوح قوله او دل باقتداره على الابداء يريد ان قوله انه هو يبدئ ويعيد استيناف على بيان موجب شدة البطش ولما كان يبدئ ويعيد مطلقين تركهما في هذا الوجه على اطلاقهما لافادة انه يبدئ المخلوقات كلها ويعيدها سابقا كقوله تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده

ان بطش ربك لشديد بيانه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط في لوح محفوظ

لئن

فمن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصرح بالمفعول في الوجهين اما في الاول فالمفعول للبطش لدلالة ان بطشه بكل واما في الثالث فضمير الكفرة المار ذكرهم لكونهم بضرب من الوعيد كما قال قوله الفاعل بأهل طاعته ما يفعل الودود اي استعار لذاته صفة الوداد على سبيل التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي الودود المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزاء وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعول بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعني ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده المخلصين فلا فضاله وان احبوه فلجميل احسانه قوله وقرئ المجيد بالجر حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله خبر مبتدأ محذوف وعن بعضهم كانه فصله لفصل المجرورين والتذكير وقلت انما فصله لانه كالعذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة لها وتكرير لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول قوله وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة الاتصاف لا فاعل لا هو وبهذا ينتظم الآية فان اكثر ما اراده تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وهب انا اعرضنا عن ادلتنا اليس قوله تعالى فعال لما يريد يقتضي العموم وانه تعالى يفعل ما يريد ان اقتضاه من سببه تخالف تفسيرهم فانهم يقولون ان الله يريد من العباد الايمان والطاعة والابد الكفر والمعصية ولا شك ان الثاني اكثر وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا فاعلين لافعالهم مستقلين في خلقها وكان الكثير فيها وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الآية في مسئلة خلق الاعمال فالوا الاحلاف في انه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه لا قائل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل من يشاء الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر قوله وقد عرفت تكذيب تلك الجنود تفسير لقوله هل اتيك وفيه ان هل ههنا بمعنى قد وقد ضمن معنى التعجب بدلالة بل الذين كفروا في تكذيب لتفيد الترقي من التعجب الى التعجب في الاضراب الاول ترقيا من التكذيب الى التكذيب في الاضراب الثاني بيان ذلك قوله ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة في الثاني علم من التنكير في قوله في تكذيب ثم ترقى وقال دع تكذيبهم بذلك فان ههنا ما سواه منه وهو تكذيبهم بهذا القرآن المجيد المثبت في اللوح المحفوظ قوله لانهم لا يعرفونه اللام صلة مثل وليست للتعليل اي مثل لعدم الفوات قوله وقرئ محفوظ بالرفع قرأها نافع قوله وكل يوم عرفة عرفة علم للموقف عن بعضهم وانما صرفت ههنا لانه اراد شكل اليوم ولا طريق لتنكيرها الا بتنكير المضاف اليه ٥

سورة والطارق مكية وهي ست عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب

الكشاف النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درّي لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته قلت اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثم فسره وبعض له صه

ثم قال وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب كل ذلك اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلاء ماء ثم نورا
ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله تعالى
فعجب ابو طالب فنزلت فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو
فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرأ ما مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة
وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وعلا وكان الله على كل شيء رقيبا
وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب
ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر مما
قبله قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره
ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على
حافظه الا ما يسره في عاقبته مم خلق استفهام جوابه من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق
النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة
لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه من بين الصلب والترائب
من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب
بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج : في صلب مثل العنان المؤدم
وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة **الفتوح** قوله للآتي ليلا اي كما يقال للزائر
في الليل طارق لذلك يقال للنجم الطالع في الليل طارق قوله او لانه يطرق الجني اي يصكه اي يضربه الراغب
الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بتوقع كطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم في الضرب
وسمي اتيان الليل طروقا لطرقه الدواب بالرجل والطارق السالك للطريق لكن في التعارف خص بالآتي
ليلا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل وعن الحوادث التي تأتي بالليل بالطوارق قوله
فانحط نجم الاساس ناقة حطوط سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت قوله لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة
قرأ عاصم وابن عامر وحمزة مشددة والباقون مخففة فاذا قرئ لما مشددة تكون ان في قوله ان كل نفس
نافية على تقدير ما كل نفس الا عليها حافظ واذا قرئ مخففة تكون ان مخففة من الثقيلة وما في لما صلة اي
ان كل نفس لعليها حافظ وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في
موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت قوله وجه اتصاله انه لما ذكر
وتحريره انه تعالى لما اثبت ان على كل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمي
علم انه تعالى ما خلق الخلق سدى عبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليعرفوا مالكهم وخالقهم ويعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وعلم منه ان لا بد من ثواب المطيع وعقاب العاصي ومن الرجوع الى المالك العادل للوصول
الى ما لكل منهما قال الله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
فمن انكر ذلك فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان

بالنظر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالنظر في اول العمر الى قوله ولا يملى عليه حافظ من الاعمال الا ما يسرع في عاقبته فظهر من هذا التقرير ان الفاء في فلينظر
فصيحة تفصح عن هذه المقدرات مثلها في قوله سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا **قوله** الدفق صب فيه دفع عن بعضهم من ماء دافق اي سائل بسرعة ومنه استعير جاء فلان
دفقة وبعير ادفق اي سريع **قوله** وترائب المرأة وهي عظام الصدر قال الامام طعن الملحدة خذلهم الله وابادهم
وقالوا ان المني يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته
مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه انما
يتولد من الدماغ وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضا لان مستقره اوعية المني وهي عروق يلتف
بعضها بالبعض عند البيضتين واجاب ان الاشكال ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه النخاع في الصلب وشعبه نازلة
الى مقدم البدن وهي الترائب على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه **قوله** وقرئ الصلب بفتحتين الصلب بضم الصاد وسكون اللام هي المشهورة والبواقي شواذ **قوله**
في صلب مثل العنان المؤدم ٥ اوله ريا العظام فخمة المخدم ٥ يصف صلب مراة باللين فخمة المخدم الساق والعنان
السير الذي يأخذه الراكب بيده المؤدم المتخذ من الادم وعن بعضهم جاء الصلب بفتحتين وقرئ به واستشهد بقول العجاج ٥
الكشاف انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه
اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يمتنع عليه ولا يعجز عنه لقوله انني لفقير ٥ يوم تبلى منصوب برجعه
ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب او الاحليل الى حالة الاولى نصب الظرف
بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها و
والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد ٭ سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى
السرائر٥ — تعالى ما اغفله عما في السماء والطارق فما له من قوة فما للانسان من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه
والسماء ذات الرجع سمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال ٭ ربا شماء لا يأوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل ٥
تسمية بمصدري رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض
او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء
كالرجع في المدجنة السارية ٥ والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات الفتوح **قوله** ومعناه
ان ذلك الذي الى آخره يعني ان في تحرير الفعل مجملا اولا والاضمار وقيل الذكر ثانيا الدلالة على ان الكلام من باب ادعاء
العيان اي ما اقول اني انا المبدئ والمعيد بل اقول ان ذلك الذي تعرفونه عندكم واشتهر وتقرون انه الخالق
هو القادر على الاعادة تجيء بان واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ وعلى انكار مبالغ عنهم بانه لا حشر ولا نشر بل ما
تعطيل او امر آخر كما اختلف فيه المبطلون بعين لا يتعلق القدرة بشيء من الاشياء الا باعادة الارواح الى الاجساد
ومن ثم نص على قوله على اعادته خصوصا لقادر قال الامام الضمير في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد تقرر
في بداية العقول ان القادر على هذه التصرفات سواه تعالى ولذلك كان كالمذكور **قوله** الالبيان عليه
الجوهري الالتباث الاختلاط والالتفاف يقال لبائث الخطوب والبائث راس العلم شعري يعني دل التنكير
في القادر على كمال القدرة كما ان التنكير في قول الشاعر ٭ لئن كان يهدي برد انيابه العلى لا فقر مني انني لفقير ٥
يريد بليغ الفقر جدا ومضى شرحه في البقرة **قوله** يوم تبلى منصوب برجعه قال في الكشاف لا يكون منتصب

انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع

به للفصل بين الصلة والموصول بقوله لقادر والانتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات فاذن
ننتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه فما له من قوة ومنع ابو البقا
ان يكون منصوبا برجعه للفصل المذكور واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل عند مانع انه
تقدير التاخير قدم مراعاة للفواصل على ان الظرف اتسعوا فيه بما لم يتسعوا في غيره **قوله** ومن جعل الضمير
في رجعه للما الى قوله نصب الظرف بمضمر وفي معالم التنزيل قال مجاهد على رجعه على رد النطفة في الاحليل وقال
على رد الما الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال قتادة
ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة
لانه مردود الى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليه الملك من اعمال الخير والشر وكانت خفية
عليه وعلى الناس ثم لا اقتدار على دفع ذلك بنفسه ولا ناصر يدفع عنه غير الله **قوله** نصب الظرف بمضمر
اي باذكر مثلا او بقوله كان كيت وكيت بعده **قوله** تعالى ما اغفله عما في السماء والطارق يعني يشتغل بالشدائد
ولا يتفطن لها او لو عقل عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر شغله عن هذه المحنة لكنه ذهل عن تلك
الشؤون حتى تكلم بهذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله تعالى يوم القيمة كل خير وشر فيكون امانا شيئا
في الوجوه اوشينا فيها يعني من حفظها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر **قوله** ذنابة السماء البيت وفي
المطلع ذنابا بالزاي والنون المشددة من ذناية الجبل اذا صعدته وروي ذنابا بالراء والباء الموحدة فعال من
ذباء الرمثة الدقيق بان اذا صعد المرباء وسوا المرتسم كلامه الشمم ارتفاع الانف والنعت منه الاشم وقيل شمما
مضاف اليه والسبل المطر الجود نصف الهضبة بالارتفاع والمعنى هذا الرجل ابا قلعة شمما **قوله** كانوا يزعمون
ان السحاب يحمل الى آخره لعل هذا الوجه غير مرضي لان هذا الزعم باطل وقد عرف بطلانه في الشرع ولم يذكره الامام
ولا المفسرون **قوله** كالرجع في المرجعة اوله يوم الوداع ترى دموعا جارية ه المدجنة السحاب المطبقة
والسارية من السحاب ما بين الغادية والرائحة ه **الكشاف** انه الضمير للقرآن فصل فاصل بين
الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك
ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي
ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ في الخشية
فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله تضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
والغوا فيه انهم يكيدون كيدا يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي
من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل بهم
امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات **الفتوح**
انه الضمير للقرآن روى الامام عن القفال انه قال ان المعنى ان ما اخبرتكم به من قدرته على احيائكم يوم تبلى سرائركم
قول حق وكلام فصل ثم قال الامام هذا ولي لان عود الضمير الى المذكور السالف احرى وعلت يؤيد قضية النظم
وسوانه تعالى لما بدأ في مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده بالاقسام بقوله النجم الثاقب ثنى بالاقسام
بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا ولذلك نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا

والحيلة والتلبيس على العوام قال الامام الكيّس هو الفطن المتنبه كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا قال ومرجع الفطام وهي رمّتهم **قوله** لا هوادة فيه الاساس بينهم مهاودة وهوادة وما في فلان هوادة رفق ولين **قوله** ومن حقه وهو خبر والمبتدا ان يكون مهيبا وقد وصفه الله تعالى بذلك حال من الضمير المجرور في حقه بدلالة من المعلوم ان القرآن كله حق وليس بهزل وانما وصفه الله بذلك ليكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب روينا عن الترمذي والدارمي عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الحديث **قوله** يترفع به قال ابو اي يعظمه بان لا يشتغل بما يخالف تعظيمه من الالمام بالهزل والتفكه بالمزاح الاساس دخلت عليه فلم يترفع لي اي لم يرفعني غاية فيما الينا **قوله** ان يلم ان ينزل الجوهري فلان يلم بنا اي ينزل به **قوله** وان يلغي ذرسه عطف على قوله ان يكون مهيبا على سبيل البيان يدل عليه قوله ان جبار السموات يخاطبه اي به لا على قوله ان يلم لفساد المعنى **قوله** اي امهالا يسيرا حيله صفة مصدر محذوف ومنه قولهم ضعه رويدا اي وضعا رويدا قال الامام واعلم ان رويدا اما اسم للامر كقولك رويد زيدا اي خله ودعه وارفق به والاتصرف فيه لانه غير متمكن او يكون منزلة سائر المصادر تقول رويد زيد كما تقول ضرب زيد او يكون نعتا نحو سيرا اي مهلا اي يسيرا او يكون حالا اي امهلهم غير مستعجل قال ابو عبيدة تكبيره رود وانشد تمشي ولا يكلم النطعا مشيته كانه ثمل يمشي على رود اي على مهل ورفق وتؤدة وذكر ابو علي في باب اسماء الافعال رويد زيدا اي امهله وارفق به **قوله** وكرر وخالف بين اللفظين بمعنى مهّل وامهل ومعناهما واحد والبناء مختلف ولما كان الاصل في التكرار الموافقة فلما خولف اذن انه لا مرما فقوله لزيادة التسكين يعني تكرر واحدهما من التكرير والمخالفة وكأنه قيل كرر وخالف لزيادة التسكين منه

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به واصف وصف فسبحان ربي الاعلى وقرئ قدر بالتخفيف احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا

من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك فلا تنسى بشره الله باعطاء
آية بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله
فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل
مامور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه
اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان
راسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى
النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا
ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله
يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من
اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فينسى من الوحي ما يشاء
ويترك محفوظا ما يشاء **الفتوح** قوله سئل ان يفسر الاعلى متصل بقوله تنزيهه اي تسبيح اسمه تنزيهه
عما لا يصح فيه سئل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان الراغب العلو
ضد السفل والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر
والعلي هو رفيع القدر من علي واذا وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين
وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى الله عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل مبالغة ذلك لا على سبيل التكلف كما يكون
من البشر وقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره قوله وان يصان عطف على قوله تنزيهه
اي تسبيح اسمه تنزيه ذاته عما لا يصح فيه من المعاني وان يصان اسمه من ان يبتذل وان يذكر الا على وجه التعظيم ويكون
ان يعطف على ان يفسر على ان يجعل من الفك التقديري بان يقال تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني وعما
لا يليق باسمه من خلاف التعظيم فالاسم على الاول مقحم كما في قول القائل ٤ الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٥
والى المعنى الاول ينظر قول محيي السنة قال قوم نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون جعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا
من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله والى المعنى الثاني يلمح قوله وقال
الآخرون تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الامام انه كما يجب
تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال القاضي
في شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما ان الوصف يطلق
ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا لاسم الدال على المدلول وعليه اصطلحت النحاة وقد دل
على انه المعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء فان من
المعلوم ان عبدة الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى
وقال حجة الاسلام الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ
واطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى ام هو غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم
هو زيد او عمرو هو المسمى نظرا الى قولهم رأيت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والرؤية به
تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظرا الى نحو قولهم سميت ابني زيدا وزيد اسم حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ

وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذن قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان هذا اللفظ حسن وان يعنى
ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو بعيد لان عاقلا لا يقول
ان زيدا الذي هو زاي وياء ودال هو الشخص واعلم ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في
اسمائه ولله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء الشبه ما خلق وذروا الذين يلحدون في
اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها واخفى منه
المعاني قوله هي الحاد في اسمائه كالجبرية والمشبهة ونحو ذلك ههنا ونحن معاشر السنة نثني اسمائه بان نمجده بالفاظ
الحسنى الواردة في النقل الصحيح ونثني صفاته بان لا نخوض فيها من تلقاء نفسنا بل نصفه بما جاء في الكتاب و
السنة بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شيء قوله عن الابتذال الجوهري ابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل
ترك التصاون قوله وفي الحديث لما نزلت فسبح الحديث رواه ابو داود وابن ماجة والدارمي عن عقبة بن عامر
وليس فيه وكانوا يقولون الى آخره قوله وشوط بطين الاساس ومن المجاز شأو بطين اي بعيد قال زهير
فبصبص بين اداني الغضا وبين عنيزة شأوا بطينا ه وتباطن المكان تباعد بصبص الكلب وتبصبص حرك
ذنبه والتبصبص التملق قوله وقرئ قدر بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قوله ورفيفه الجوهري
رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلألأ وثوب رفيف وشجر رفيف اذا اشتدت قوله دريناً اسود
الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش قل ما ينتفع به الابل قوله ويجوز ان يكون احوى حالا
قال في الكشاف احوى صفته على معنيين احدهما اسود يابسا والثاني اخضر يضرب الى السواد لشدة الري
فعلى الثاني في الكلام تقديم وتأخير اذ التقدير الذي اخرج المرعى احوى اي اخضر فجعله غثاء فصل بين الصفة و
متعلقه لان قوله ايضا في الصلة والفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز هذا هو المراد من قول ابي الفضائل
احوى حال من المرعى اي اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة ومن ثم قدر المصنف فجعله غثاء
بعد حوه قوله فتحفظه ولا تنساه الا ما شاء الله اعلم انه اجرى ما شاء الله تارة على حقيقة الاستثناء واخرى
على المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فتحفظه ولا تنساه والمراد بالنسيان على هذا ما هو قسيم النسخ من رفع
الحكم والتلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها ويلحق بهذا الوجه الوجه الآخر وهو قوله فلا تنسى على النهي
كقوله الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة وثانيها قوله ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله فالنسيان
على هذا هو المتعارف ولما كان المراد منه لا تنساه نسيانا كليا كما في الوجه الاول والفرق بين الوجه الاول والثاني
هو ان الاقراء على الاول محمول على رعاية مصالح الدين فالانساء يحمل على ما يجب ان ينسى كالنسخ وعلى الثاني
كان الاقراء للحفظ فاحتيج الى التكرار وبما يمكن ان يستقر ولا ينسى فيتذكر واليه اشار بقوله ثم يذكره
بعد النسيان وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة اي اصل الحكم ان لا تنساه البتة الا ان النسيان
غير مطلوب اصالة قال الامام وليشترط ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الآداب والسنن
لانه لو نسي شيئا من الواجبات لاختل امر الشرع واما الثاني فقوله قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان
وذلك على سبيل المبالغة اي انه تعالى لم يشأ النسيان فلا يقع على نهجه كقوله تعالى وما كان لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله قال المصنف عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله في معنى كلمة تأبيد كانه قيل لا تقولنه ابدا قوله وهو من استعمال القلة في معنى النفي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مثاله قيل رجل يقول كذا اي ما رجل يقول كذا **قوله** وقيل قوله فلا تنسى على النهي الى آخره قال ابو علي نهاه
عن التشاغل والاهمال المؤديين الى نسيان ما يقرأ لان النسيان ليس بفعل الناسي فنهى عنه لانه من فعل الله
فيحمله على اعمال تكريره وترك مراعاته وقلت ونحوه قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقولهم لا ادرينك
ههنا واليه اشار بقوله فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه **قوله** انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض وعلى الوجه
الاول سوق التعليل لما ورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى واليه اشار بقوله انك تجهر بالقراءة الى قوله فلا تغفل
فانا اكفيك ما تخافه وعلى الثاني توكيد لمضمون الكلام السابق من مفتتح السورة واللاحق الى خاتمتها لانها محتوية
على الامور الدنيوية والاخروية ولذلك عمم المعنى وقال يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم الى آخره
ويكون الخطاب في سبح اسم ربك لكل احد ويقويه ما روينا من حديث عقبة بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم وعلى الوجه الاول وهو ان يختص الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم اظهر واوفق لتاليف
النظم لما ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبرئيل عليه السلام فقيل له لا تعجل وسبح
باسم ربك الاعلى الذي له تلك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت وله ذلك العلم الشامل من الاحاطة
بالسر واخفى ثم عقب الامر بالتسبيح ما كان مهتما بشانه من قوله سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى جزاء لالتجائه
الى القادر على كل مقدور والعالم بكل معلوم ووسط احد الوصفين اعني العلم بين المعطوفين لكونه اقرب من
الاخر الى المقصود واليه اشار بقوله والله جبريل معه وما في نفسك مما يدعوك الى العجلة ثم اتبع ذلك ما هو مبعوث
به ومرسل الى الخلق لاجله من قوله فذكر **الكشاف** ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر
وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي
هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة فان قلت كان الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا
بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف
وعيد فاعرض عنهم وقل سلام فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان
يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم
بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون
سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويتفكر حتى يقوده النظر الى اتباع
الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى
الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم و
الصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة
والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر
من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة فصلى يعني الصلوات الخمس نحو قوله
واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه انه التصدق

ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرى يؤثرون على الغيبة ويعضد الاول قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون خير وابقى افضل في نفسها وانعم وادوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب ان هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابرهيم عليه السلم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويقول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل عليه السلم

الفتوح

قوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام اي اعرض عن سؤال الذين كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم وذكر لمن ينفع التذكير معه ممن يخاف وعيد الله قط دعته قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقلت النظم تساعد قول الواحدي ومحيي السنة فالاعظ يا محمد اهل مكة ان نفعت الذكرى او لم تنفع لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع تاكيدا للحجة واكتسابا بالمثوبة ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر ليوافق قوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى قوله فذكر يعني فسيذكر لك التذكير ومنهم الاصال والعقول والاحساب والآباء وللاولين الفلاح والنجاح قد افلح من تزكى وللآخرين الصلي بالنار الكبرى واعلم ان الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود لان المقصود تذكر من ينتفع بالتذكر ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير هذا ملخص كلام الامام قوله المكاسين اي العشارين الجوهري المكاس العشار والمكس ما ياخذ العشار قوله لان الترجح التوجح التردد الاساس ترجح في القول تميل فيه قال الزجاج لا يموت موتا تستريح به من العذاب ولا يحيى حيوة يجد معها روح الحيوة قوله تزكى تطهر من الشرك قال الامام هذا المفسر بعض لان مراتب اعمال المكلف ثلث اولها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل لا بد ان يظهر في جوارحه نور ذلك بالخضوع والخشوع قوله او نكش من التقوى من التذكار قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يتقون الله ومعنى ارأيت اى أخبرني الكشف قوله نحو قوله واقام الصلوة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم
الصلوة على الزكوة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى وتطهر للصلوة ثم صلى قوله اى اعطى زكوة
الفطر فتوجه الى المصلى قال الامام وفيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا فطر وفى الوسيط
لا يمتنع ان يقال ان الله تعالى اخبر عما سيكون قوله وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة
قال الامام ان الآية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله
بقلبه وذكر ثوابه وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلوة قوله يؤثرون على الغيبة ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون
بالتاء وعلى الغيبة الضمير لاهل مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اضرب عنه
بل تؤثرون الحيوة الدنيا ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب والترهيب وعلى الخطاب عام لكل احد والمضرب عنه قد افلح
من تزكى اى انتم يا بنى آدم تؤثرون الحيوة الدنيا لانه من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
فلا تفعلون ما تفلحون به قوله الا كنيفه اربيب النهاية وفى الحديث ما الاولى عند الآخرة الا كنفحة ارنب
اى كوثبة من كنيفه يريد تقليل مدتها قوله وكان يحبها اى النبى صلى الله عليه وسلم ٥

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية

الكشاف الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعنى القيمة من قوله
يوم يغشيهم العذاب من فوقهم وقيل النار وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل فى النار عملا تتعب فيها وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها فى النار كما
تخوض الابل فى الوحل وارتقاؤها دائبة فى صعود من نار وهبوطها فى حدور منها وقيل عملت فى الدنيا اعمال السوء
والتذت بها وتنعمت فهى فى نصب منها فى الآخرة وقيل عملت ونصبت فى اعمال لا تجدى عليها فى الآخرة من قوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب
الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت فى اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ
عاملة ناصبة على الشتم وقرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند
العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر
او على المقلى او فى التنور فلا يسمى مصليا من عين آنية متناهية فى الحر كقوله وبين حميم آن ٥

ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع

الكشاف الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته
وهو سم قاتل قال ابو ذويب ٭ رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى ٭ وعاد ضريعا بان عنه النحائص ٥
وقال قتيبة بن انيس ٭ وحبسن فى هزم الضريع فكلها ٭ حدباء دامية اليدين حرود ٥ فان قلت كيف
قيل ليس لهم طعام وفى الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع
المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعنى ان طعامهم من شئ ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك
والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما
اماطة الجوع وافادة القوة والسمن فى البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

للبهائم فضلاً عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس
تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما
ان يتكذبوا او يتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى
ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع **الفتوح** قوله
عمل في النار عملا ذكر في قوله عاملة ناصبة وجوها ثلثة الوجه الاول مبني على ان العمل والنصب كلاهما في الآخرة
والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الآخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان يكون العمل والنصب
في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة اخبار لوجوه وقد قيدت بقوله يومئذ فالوجه ان يجعلا خبرين لمبتدأ
محذوف حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد كانه تعالى يخبر عن احوالهم في القيمة
على سبيل الحكاية عن الحال الماضية قوله دائبا الجوهري دأب في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب و
الدائبان الليل والنهار قوله وسوقها عطف على دفعا اسا وفي صعود جرة كما ان في حدورها ضرب سوطها
ودائبا حال من الضمير في الجار والمجرور والجملتان مبينتان لتشبيه العامل بخوض الابل في الوحل قوله
الواصب الجوهري وصب الشيء يصب وصوبا اذا دام اي ما نفعها تلك الاعمال لانها لم تكن مع الايمان قوله
تصلى بضم التاء ابو عمرو وابو بكر بضم التاء والباقون بفتحها والمشدد بين شاذ قوله وقيل المصلى
عند العرب الى آخره وقيل علم مثنا معنى الآية معنى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قوله رعى الشبرق الريان فاذوى اي
ذبل الخصوص لانان الحائل قوله وحبسن في هزم الضريع ما يسرح لكثرة من الضعيع ونافه حدبا اذا ما عظم
ودكها والحرود قليلة اللبن يصف نوقا حبسن في مرعى سوء عند ناجع نعلن وكلهن داميات الايدي من وضعها
على الضريع ذي الشوك وعضها من سوء الحال او قليلة اللبن قوله فلا يخلو اما ان يتكذبوا الى آخره
الانصاف فعلى الاول يكون صفة لازمة شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة ه **الكشاف**
وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها
لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه لاغية
اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم
وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس
مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من النعيم الدائم وقيل مخبوة لهم
من رفع الشيء اذا خبأه موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى
ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط
بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان
يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل الطنافس التي لها خمل
رقيق جمع زربية او صفة فان كان صفة فاما صفة كلمة اي كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهر
مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس **الفتوح** قوله لا تسمع يا مخاطب اي هو من الخطاب العام كقوله
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ه قوله او كلمة ذات لغو قيل يريد ان لغوا يجوز ان يكون مصدرا او صفة

كفاذم

وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية
لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة
وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة

المكر ه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان كان صفة فاما صفة كلمة اى كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهر قال في الكشف لاغية لغوا كالعاقبة والعافية
قوله ولا تشكم اسل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج وقال القفال اهل الجنة منزه عن اللغو
لانها منزل جيران الله وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف كريم يكون مبرأ عن اللغو وقلت ومن ثم وصف علي
ابن ابي طالب مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تنثى فلتاته اى لا فلتات ولا انثا قوله وقرى
لا تسمع على البنا للمفعول ابن كثير وابو عمرو بالتا التحتانية ولاغية بالرفع ونافع كذلك الا بالتا والباقون
بالتا المفتوحة ولاغية بالنصب قوله ويلحقونه غاية الكثرة كقوله علمت نفس وهو من عكس كلامهم الذي
يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وقلت هذا التعكيس يجئ تارة على التهكم نحو قوله ربما يود الذين كفروا
واخرى على التمليح كما نحن بصدده وقول الشاعر * قد اترك القرن مصفرا اناملهٗ وقوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء قوله جلس على مسورة جزاء للشرط اى النمارق بعضها مساند وبعضها مطارح اى
مفارش انما اراد ان يجلس جلس على وسادة مثل الفراش واستند الى وسادة لان النمارق الوسائد مطلقا
قال الواحدي نمارق وسائد على قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وعن الفراء نمرقة بكسر النون قوله
مسورة الاساس جلس على المسورة وجلسوا على المساور وهي الوسائد ٥ الكشاف افلا ينظرون الى الابل
نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال
وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل
من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء
انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق
وحين اراد بها ان تكون سفاين البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا
وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا
القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت
كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت اشطر هذه الاشيا نظر العرب في
اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يبدع من زعم ان الابل السحاب على طريق
التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة
لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرا علي رضي الله عنه خلقت
ورفعت ونصبت وسطحت على البنا للفاعل وتا الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون
الرشيد انه قرا سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق
حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا ويستعدوا للقائه اى لا ينظرون
الفتوح قوله براها اى خلقها الجوهري برا الله الخلق برءا والبرية الخلق وقال المصنف البارئ
هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت قوله لتنوء بالاوقار الجوهري نا بالحمل اذا نهض مثقلا وناء به الحمل
اذا اثقله هذه الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال المثقلة فان الاعناق وفيها الرؤس
مع تلك الاثقال كالقرسطون يحمل فيه القناطير ويحمل في اقصاه مقدار يسير فيوازي ذلك المثقل لاستيفاء
الطول فيه قوله لترتفع الى العشر الجوهري العشر بالكسر من اظماء الابل وردها ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت

وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس بعد العشر اسم الا في العشرين فاذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر
يوما فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية فانما هي جوازي بالحاء والزاء حوز الابل ساقها الى الماء قوله الكنانة
الجوهري هي القمامة وهي اسم موضع بالكوفة قوله الا طلبا للمناسبة استثناء مفرغ اي لم يدعه شيء الا طلب
المناسبة قوله على طريق التشبيه والمجاز والمجاز عطف على طريق البيان اي المجاز الذي يقع على طريق
التشبيه وهو الاستعارة اي استعارة الابل للسحاب بعد تشبيهه به والقرينة انضمامه مع السماء والجبال قوله
بلا مساك الجوهري يقال فيه امساك ومساك ومساكة اي بخل قوله سطحت بالتشديد قال ابن جني واما
جاء التضعيف بالتكرير من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها كقولك قطعت
الشاة لانها اعضاء يختص بكل عضو منها عمل قوله افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الى آخره بيان لتوافق
نظم الآيات بفاتحة السورة وان الخطاب بقوله هل اتاك حديث الغاشية مع العرب وان هذه الاشياء المذكورة
منتظمة على حسب غرائبهم وما ثبت في متخيلاتهم في اوديتهم وبواديهم بتقديم اولا بقوله هل اتاك وفخم المستفهم
منه وعظمه اذا المعنى تنبهوا لهذا الامر الخطير والخطب الجسيم وهبوا من رقدة الغفلة فخوفهم بالصلاء النار
وباطعام الضريع ولما كان حديثا مناسبا للابل كما قال وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا واراد ان
يقرر ذلك بتنبيه آخر على سبيل النظر ليضم شاهد العقل مع شاهد النص واشتمل الدلائل والشواهد على
حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم وعدل من الخطاب الى الغيبة توبيخا لهم وتنبيها على مظان الافتكار
فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى آخره قال الامام لعل الحكمة في ذكر هذه الاشياء المتناسبة
على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل كقوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة جدا
ليؤذن بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية في الدلالة على الصانع
الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد **الكشاف** فذكرهم ولا يلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون

فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم

ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار
وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء
منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب
جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما
بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه به وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم
بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب وان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قال
ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد
في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي
يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا **الفتوح** قوله مسيطر متسلط الجوهري المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء
ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر
يقال سطرت علينا قوله وقولهم تسيطر يدل عليه قيل لما جاء تسيطر بمعنى تسلط دل على ان سيطر متعد كما ا

لوا

درج وتدرج **قوله** وقيل هو استثناء من قوله فذكر الكواشي هو استثناء متصل اي فذكر الا من لا مطمع في ايمانه وقال القاضي الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض وقلت كانه قيل لست عليهم بمسيطر اي بمتسلط بالقتل والجهاد الا من كفر وقال القاضي وما يدل على انه الاستثناء المنقطع قراءة من قرأ الا على التنبيه **قوله** وقرئ الا من تولى قال ابن جني قرأ ابن عباس وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا بالتخفيف وهو افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قام فيضربه زيد اي فهو يضربه وقال اي من تولى وكفر به فهو يعذبه الله **قوله** ما فعل باصل سيد اي سيود جعل الواو ياء لكسرة ما قبله وادغم في الياء كما جعل الواو في اثواب ياء وادغم قال الزجاج ادغمت الياء في الواو فانقلبت الواو ياء لانها سبقت بسكون **قوله** التشديد في الوعيد وذلك انه تعالى علق قوله فيعذبه الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الى الحكاية ومن الاسم الجامع الى صيغة الكبرياء والجبروت وقدم الظرفين على عامليهما واليه اشار بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر الانتصاف وفي ثم الدلالة على ان الحساب اشد من الاياب لانه موجب العذاب ومنه **قوله** ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة الانتصاف احفظ على عادته في قاعدته والايجاب على الله تعالى وقال الامام محاسبة الكفار انما تكون لايصال العقاب لهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف لان الله تعالى حكم الخ

سورة والفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

الكشاف اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلوة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي لغة الكسر وهي وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب بعاد وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاول منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة
قال ابن الرقيات * مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما * فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد
وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم
على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرأ
الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد
باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد
ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى
انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان
اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انهم ذوات اساطين وروي انه كان
لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي
مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ
خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من
المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة
ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد
الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها **الفجر** قوله او مخصوصة بفضيلة ليست
لغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتقليل وعلى الاول للتقليل فقوله بعض منها بدل من ليال الى آخره فنظم
الازمان عشرا عشرا وجعله جنسا واراد بها بعضا منها قوله ولو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرفت
الليالي حتى يحمل على ارادة اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف التنكير فان دلالته
على الفضيلة بنفسه لانه موضوع لم يستقل به ولانها لو عرفت لم تتميز عن المذكورات فما قصد منها وانخرطت في
سلكها ولو خصصت منها شيء من غير تعيين لخالف هذا الفن وسوء المراد من قوله الاحسن ان يكون اللامات متجانسة
ليكون الكلام ابعد من الالغاز قوله والشفع معطوف على قوله بالليالي العشر قوله انه فسرهما بذلك وعن
الامام احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر هي عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر
وروى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر
قال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر قلت هذا هو التفسير الذي لا محيد عنه وجملة القول ما قاله القاضي
فلعله تعالى اقسم بها لما ذكر من انواع المدلول لما انها اظهر من خلال الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة
موجبة للشكر او ادل دلالة على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع
والوتر قيل الشفع المخلوقات من حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله تعالى

من حيث ماله الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى منه **قوله** قليل الطائل الاساس وما حصلت بطائل بفائدة وهذا امر عن طائل للدون من الامر **قوله** بالتسلي عنه الاساس لهيت عنه وتلهيت والتهيت شغلت واعرضت **قوله** اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر الى آخره قال القاضي التقييد بذلك لما في التفاوت من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وقلت وخلاصة التقييدات تتميم لمعنى القدرة او النعمة **قوله** والوتر بفتح الواو حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها قال صاحب المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة اهل الحجاز واما الوتر بمعنى الترة فبالكسر لا غير اللهث ثه الترة النقص وقيل التبعة والتاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدة عدة **قوله** اكتفاء عنها بالكسرة قال الزجاج حذف اليا احب الي من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر والفواصل يحذف معها اليآت وتدل عليها الكسرات وقال محيي السنة من اثبت اليا فلانها لام الفعل والفعل لا تحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي وقال ابو علي ان الفواصل والقوافي من مظنة الوقف والوقف موضع تغير تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم فغير هذا الحروف والمشابهة بالزيادة اولى بالحذف **قوله** وقيل معنى يسري يسرى فيه روى محيي السنة عن الاخفش سئل عن العلة في سقوط اليا قال الليل لا يسري ولكن يسري فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية **قوله** اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكر مثله ايضا تعظيم انه نحو قولك ستلك يجود والمعنى قسم عظيم مكتفى مقنع في القسم قال الامام دل الاستفهام على التاكيد كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشيا فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه **قوله** مجدا اثيلا البيت اوله مبتدا وادرك الخبر اي حاز مجدا قديما والتالد والتلاد ما ورث الرجل من آبائه بناء اوله اي بنو اد ادرك عادا اي ادرك المجد عادا اراد قدم مجدهم **قوله** ارم بسكون الرا الارم لغة في الارم بمعنى العلم من قرأ بسكون الرا فهو مخفف ارم بكسر الرا والاريم ايضا علم **قوله** اهل اعلام ذات العماد قال الامام قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البنا الرفيع وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قال تعالى اتبنون بكل ريع آية اي علامة وبنا رفيعا الراغب الارم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل للمتغيظ يحرق الارم وقوله تعالى ارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة وما بها ارم واريم اي احد واصله اللازم للارم وخص النفي كقولهم ما بها ديار واصله للمقيم في الدار **قوله** بعاد ارم ذات العماد المشهورة بتنوين عاد وفتح الميم في ارم والواقي سر اذ

الكشاف جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة فرعون ذي الاوتاد قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على صفة المذكورين عاد وثمود وفرعون فصب عليهم يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله عليهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرّض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه **الفتوح** قوله ومضاربهم التي كانوا يضربونها الحرب وضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الراء ومنه كان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم قوله صبّ عليهم السوط وغشاه ورفعه نقل الامام عن القاضي شبه عذابه بصبّ السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه وقال الواحدي واحاد المفسرين في تفسير هذه الآية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب الاساس ومن المجاز قنعت اسه بالعصا وبالسوط قوله المرصاد المكان الذي يترقب فيه الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصده وترصده وارصده قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله قوله وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حال كونه تعالى حافظا لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه بحالة من قعد على طريق السابلة يترصد ولا عناية لهم عن العبور انهم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شيء من اعمال عباده كما لا يفوت من بالمرصاد شيء قوله اي اسد فراس كان بين ثوبيه فيه مبالغات وهي مراتب ففي الدرجة الرابعة هو اسد على ما تقرر في مراتب التشبيه ثم فيه اسد على التجريد كقولك رايت فيك اسدا ثم اسد بين ثوبيه على الكناية كما تقول المجد بين ثوبيه ثم اي اسد على التفخيم والتعظيم ثم وصفه بفراس وفيه مبالغة البناء ومعنى التتميم لانه كالترشيح للتشبيه ثم الختام كان للدلالة على ان هذا الوصف لازم له كالخلقي كقوله وكان الانسان عجولا وعمرو وهذا كان معتزليا طعن فيه مسلم في صحيحه وقد ذكرنا نبذا من اخباره في سورة الكهف قوله ويقصع قصعت الرجل قصعا صغرته وحقرته وقصعت هامته اذا ضربتها ببسط كفك **الكشاف** فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت فكيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه وقوله واما اذا ما ابتليه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور واما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتليه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدأ واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا

فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون
المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني وذمّه عليه لانه قاله
على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا و
مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله
على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب
التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني ان سياق الانكار والذم الى قوله
ربي اهانن يعني اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى
ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف
والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة
الفتوح قوله كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والاتصاف سالما من فاسد العقائد
وتغيرها بان تعالى لا يطلب ولا يأمر بعبادة الا بالطاعة وقلت خلاصة الجواب ان الفاء في فاما الانسان
رابطة بين الكلامين ومؤذنة بالبون بين الامرين المتنافيين وذلك انه تعالى يطلب من العباد الطاعة و
العبادة وهو بالمرصاد كالمترقب الذي لا يعزب عنه شيء من اعمال عباده فيحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها
والانسان غافل مولع بالتلهي ومنغمس في امور العاجلة ان اصابه نصيب من الدنيا اطمأن اليه وان حاد عنه
حظ منها ضجر وقنط قوله فكيف توازن قوله فاما الانسان تقرير السؤال ان اما كلمة تفصيل ولا يجيء
الا متعددا ومن شرط مدخولها التوازن بين المتعرضين والتقابل بينهما فان كان بعد الاولى اسما فالواجب
بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر فكفور واما المؤمن فشكور وان كان شرطا فشرطا نحو قولك اما اذا
احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك واما الاسم بعد الاولى والشرط
بعد الثانية فلا توازن بينهما كما في الآية واجاب ان الموازنة حاصلة لان اما التفصيلية يقتضي ان يكون مدخولها
مبتدأ وخبره مقترنا بالفاء واذا انما ليست بشرط بل هي ظرف ومعمول خبر المبتدأ ودخول الفاء لتضمن اما
معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتلاه فينبغي ان يقدر مبتدأ وهو ضمير الانسان واليه اشار بقوله حتى
ان يكون معمول الثاني خبر المبتدأ واجب تقديره قوله هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه معنى جواب التوافق
بين القرينتين ان يقال واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه
ربه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن علم ترك مردوف قدر عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة الجواب
ان سعة الرزق ان عد اكراما لكن تضييقه ليس باهانة وقلت الامر عند العارفين المحققين بالعكس قال
الزجاج معناه الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلته وصفة المؤمن ان الاكرام
عنده توفيق الله الى ما يؤديه الى حظ الآخرة فاذن التقدير ما ذكر محيي السنة فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه بالنعمة واكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ابتلاه بالفقر فقدر عليه
رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر وينظر ما رويناه عن سيد الخلق
انه قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام بلغنا انهم كانوا اذا اقبل عليهم سبيل الرخا

حزنوا واشفقوا وقالوا اما لنا في الدنيا وما يراد بنا فكانهم كانوا على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل السلامة فرحوا
واستبشروا وقالوا الآن يتعاهدنا ربنا ونحو هذا التاويل كلمة الردع في قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم قال
محيي السنة رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة المعنى ان الاكرام والاهانة لا تدور ان على
المال والسعة لانه تعالى يوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه وانما يكرم المرء بطاعته و
يهينه بمعصيته ثم اضرب الى ذم ما اورثهم غناهم وسعتهم من محبة المال والتمتع بالوان المستهيات من الاطعمة
والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين بقوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتأكلون
التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل الا تصاف في تحصيصه
البسط انه اكرام من الله من غير سابقة بناء على اصله الفاسد لان كل نعمة من الله لذلك **قوله** فيه
جوابان اما الجواب الاول فتلخيصه ان انصباب قوله فاكرمه غير انصباب ربي اكرمني لان المعنى
بقوله اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل ابتداء من غير ان يستوجبه بالتقوى بناء
على مذهبه وبقوله اكرمني ان الله اعطاني ما اعطاني لا على وجه التفضل باستحقاق حسبي ونسبي
والثاني انهما متوافقان وان الثاني تقرير للاول لكن المنكر قوله ربي اهانني الا تصاف الا صرح
بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم الى قوله وتحبون المال حبا جما اشعار بابطال الجواب الثاني لانه ذهب
الى ان قوله ربي اكرمني غير مذموم لان معنى قوله لا تكرمون اليتيم الآية ان للغني المكرم ببسط الرزق
حالتين احدهما اعتقاده ان اكرام الله له عن استحقاق والثانية وهي اشد وهو ان لا يعرف بها الاكرام
اصلا فيكون جاحدا لا يؤدي حق الله فيها **قوله** مستحقا ومستوجبا بكسر الحاء والجيم وروي بفتحهما
فنصبهما اما حال من مفعول اعطاه او من الضمير في له لانه مفعول اكراما وقوله على عادة افتخارهم
بدل من قوله على قصد خلاف ما صححه الله عليه اي يقاله على عادة افتخارهم وقوله انما اعطاه الله
حال من الضمير في قاله وقوله مما لا يعند الله بيان سابقه اي اعطاه الله على وجه التفضل من غير ان
يسبق منه ما لا يدخل في الاعتداد اذ من الكرامة الابدي وهو التقوى هذا المعنى مقتبس من قوله
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك قال دون الاحساب والانساب
اي لم يسبق منه تقوى يستحق به المعطى مما اعطاه الله واما الانساب والاحساب فلا مدخل لها في
الاستحقاق الا تصاف العدلية ايضا يرون ان التعظيم الاعظم في الآخرة حق مستحق **قوله**
ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه يعني ان الله تعالى اثبت له الاكرام فقوله اكرمني
تقرير لذلك فلا يكون منكرا ولم يثبت له الاهانة ولم يقل فاهانه فيكون قوله ربي اهانني
منكرا **قوله** وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف ٥
كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون
ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام
ويحبونه فيشحون به ، وقرئ يكرمون وما بعده بالتاء والياء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا
وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام
قال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا ٥ يعني انهم يجمعون في اكلهم

الكشاف

كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم و
قيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل من حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث
الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله أكلاً واسعاً جامعاً بين
الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون حباً جماً كثيراً شديداً
مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على
ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة • ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر دكاً دكاً
دكاً بعد دك كقولك حسبته باباً باباً اى كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثاً فان قلت ما معنى اسناد
المجئ الى الله والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و
تبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفاً صفاً ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون
صفاً بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروى انها لما نزلت تغير
وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا علياً رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه
وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا الآية عليه
فقال علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت
لاحرقت اهل الجمع ، اى يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد
من تقدير حذف المضاف والا فبين يومئذ يتذكر وبين وانى له الذكرى تناف وتناقض قدمت لحياتي
وهي حيوة الآخرة او وقت حيوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان
الاختيار كان في ايديهم ومعلقاً بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي
كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي
لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل
عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اى لا يتولى عذاب
الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
الفتوح قوله يكرمون وما بعده بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية فيها والباقون بالتاء قوله
وقرئ تحاضون بفتح التاء اي تحضون اي تتحاضون بحذف احدى التائين والباقون بغير الف قوله
اذا كان لما البيت فلا تقتر فلا طحن والطواحن من الاضراس التي تسمى الارحاء تقول اذا كان الاكل اللم اي
كأكل الانعام من غير تمييز من الحلال والحرام يتبع صاحبه ذم الناس فلا ظهر لذلك الاسنان التي تطحن ذلك الماكول
قوله من الظلمة قيل المراد بها الميت الظالم اي الذي من الظلمة وفي نسخة المظلمة قوله مهلاً تابع لسهلاً
نصب حالاً اي حال الرفق والسهولة قوله فيسرف عطف على قوله ظفر اي الذي ظفر بالمال فيسرف كقولك
الذي جاءني فيسرع قوله دكاً بعد دك كقولك حسبته اي التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب بينت
له حسابه باباً باباً اي مفصلاً والعرب تكرر الشيء مرتين فيستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي

دل عليه اللفظ المكرر فاذا ملت بينت له الكتاب بابا بابا فمعناه بينت له مفصلا باعتبار ابوابه واليه اشار بقوله حتى
عادت هباء منبثا قوله عن بكرة ابيهم عن بعضهم كان لنا بان عشرة بنين يغيرون ويصيدون نحو جوا بين مما
فانا خوا في بعض المراعي فهجم عليهم العدو فقتلهم وجعل رؤسهم في مخلاة فحملها ناقة لهم كان تدعى البكرة فجاءت الى
بيت ذبان فلما رأى المخلاة قال اصاب بني بعض النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسا منها فقال آخر البز على
القلوص يعني لا تصيبون بعد آخر فذهب مثلا وقال للناس جاءوا على بكرة ابيهم اي ناقة ابيهم الجوهري جاءوا
على بكرة ابيهم يضرب للجماعة اذا جاءوا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة قوله بابي انت وامي
النهاية الباء في بابي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره انت مفدى بابي وامي وقيل
هو فعل وما بعده منصوب اي فديتك بابي وامي وحذف هذا المقدر لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب قوله
فمن تذكر وبين انه له الذكرى الى آخره انه تعالى اثبت له التذكير ثم نفاه عنه آخرا في آن واحد نحو قوله وما
رميت اذ رميت قال الزجاج ورواه محيي السنة يومئذ يتعظ الانسان ويتوب ومن اين له التوبة قوله
وهذا ابين دليل على ان الاختيار الى آخره قال الامام هذا التحسر على فعلهم الذي كان مسندا اليهم ظاهرا
وحقيقته لشقاقه وقفه على فعل الطاعة قوله قرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرهما قوله
والضمير للانسان الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطاء
موضع الاعطاء في قول القائل وبعد عطائك المائة فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول والوثاق
ايضا في موضع الايثاق وقال ابن الحاجب في الامالي العامل في الظرف يعذب وقد جاءت ما بعد النفي عاملا
في الظرف في مواضع والضمير في عذابه في قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره والاحسن ان يكون لله تعالى اي
المعنى لا يعذب يوم القيمة عذاب الله احد فلا يعود المعنى لما سبق وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان
اكثر من عذاب غيره وقلت ويوافقه ايضا معنى القراءة بالفتح ويساعده النظم فان المعنى كل واحد من آن
يعذبه اسفل النار انواعا من الاعذبة لكن لا يعذب احد منهم احدا عذابا مثل عذاب هذا الانسان الذي
طغى وتكبر وتجبر وقابل اكرام الله اياه وافضاله بالكفران ومنع من اكرام اليتيم والحض على طعام المسكين بل
اكل نصيبه ونصيب الايتام من الميراث اكلا لما كالانعام واحب المال حبا شديدا مع الشره والحرص وكما
جمع من هذه الرذائل يجمع له ما لا نهاية له من التنكيل ويمكن ان يقال ان المراد بالانسان امية بن خلف
وذووه لما قال وقيل هو امية بن خلف وكما قال ان قوله فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد
وتقريره انه تعالى لما بين ما فعل باولئك الطغاة من قوم عاد وثمود وفرعون حيث صب عليهم سوط عذاب
اتبعه قوله ان ربك لبالمرصاد تخلصا اي فعل باولئك ما فعل وهو رصد هؤلاء الكفار الذين طغوا على
افضل البشر وسيد الرسل واستعلوا بما جاء به من الامر بمكارم الاخلاق ومعالي الامور والنهي عن
سفسافها ورذائلها فيصب عليهم في الدنيا سوط عذاب ويعذبهم في الآخرة عذابا فوق كل عذاب واليه
لمح بقوله لشناعته في كفره وعناده ○ الكشاف يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله
تعالى للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين
فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال لها

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت
مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس
الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس فادخلي في عبدي وقرا ابن مسعود في جسد عبدي
وقرا ابي ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي
الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله
وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحولها والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر
في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة **الفتوح** قوله ثلج النفس
الاساس ومن المجاز ثلج فؤاده وثلجت فؤاده بالخبر والحمد لله على ثلج الحق وثلج اليقين وهما ضدان في قلق الشك
واضطراب القلب سخونة وفي ضده برودة قوله ويشهد للتفسير الاول الى اخره قلت النظم ايضا يساعد
عليه لان في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اشعارا بان النفس الامارة بالسوء تصير لوامة
تقول يا ليتني قدمت لحيوتي قال وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل محكه ان لا يعذب عذابه احد
والوثق وثاقه احد وحكما للنفس المطمئنة ان تقال لها ارجعي الى ربك راضية الى اخرها والذي عليه ظاهر
كلام الامام المعنى الثاني لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب لان النفس الزكية اذا اخذت
في الترقي في سلسلة الاسباب والمسببات لا تقف الا عند منقطع الحاجات ولا تطمئن الا اليه قال ابن عطا
النفس المطمئنة هي العارفة بالله الذي لا تصبر عن الله طرفة عين وقال القاسم يا ايها الروح المتصلة
بالحق اطمانت ورضيت بما قضى عليك ارجعي الى الذي تبك بهذه الزينة العظيمة حتى يصلح لك الرجوع منه لكونه
اليه قوله فادخلي في جملة عبادي الصالحين قال الامام هذه حالة شريفة لان الارواح القدسية تكون
كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض تنعكس الاشعة فيظهر في كل منها ما في كلها فتكون سببا لتكامل
السعادات وتعاظم الدرجات وذلك هو السعادة الروحانية قلت ومن ثم جي على وجه التتميم بالسعادة
الجسمانية وقيل وادخلي جنتي قوله في حبيب بن عدي في جامع الاصول هو انصاري اوسي شهد بدرا
واسر في غزوة الرجيع فانطلقوا به الى مكة فاشتراه بنو الحرث بن نوفل وكان قد قتل الحرث يوم بدر كافرا
فاقام عندهم اسيرا ثم صلبوه في التنعيم وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه ٥

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما
ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر
عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره
احد

الكشاف اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق
والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك
على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها
صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث على احتمال ما يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله بالقسم ببلده
على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه
فقال وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة

واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل بها ما شاء وحرم ما شاء فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم يحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فان قلت اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وعلا انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله تعالى اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم صلوات الله عليه ومنشا ابيه اسمعيل عليه السلام وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر قلت للابهام المستقل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه واصله كبده اذا اصاب كبده قال لبيد بن ربيعة يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج بريء فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان من قوته يبسط له الاديم العكاظي فيقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد

الفتوح

قوله او سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله اقسم سبحانه وتعالى وفائدة القسم على الاول راجعة الى تعظيم مكابدة الانسان المشار اليه بالآية ثم اعترض بين القسم والمقسم عليه مكابدة النبي صلى الله عليه وسلم توكيدا لتلك المكابدة ولان ذلك التعظيم منه وانت حل نعني له ان مثلك على عظم حرمتك وجلالة من باب انت تجود وقد عرفت ان انت اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم نظير مثل في مثلك لا يجود وفائدة الاعتراض افادة التثبيت من الرسول صلى الله عليه وسلم لتحمل حاله موكدا للحكم العام الذي عليه جبلة جنس الانسان وتعجب من حال كفار مكة حيث لحقتك ان تستشهد بها لذلك وعلى الثاني راجعة الى تعظيم المقسم به ثم الى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية ولذلك اتى لفظة

مزادا له على كمال التمنين كقوله ٭ هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ٥ ولا شك ان تركه استحلال البلد تعظيم لشانه
ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شانك كما جاء لم تحل
لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو انا عرفت ولذلك كانت المعترضة تتميما
للتسلية قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله
عليه ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلا قوله فلا يعضد شجرها العضد القطع
يقال عضدت الشجر اعضده عضدا والخلا مقصور النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه واخلت الارض
كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش قوله الا لمنشد المنشد المعرف عن بعضهم تاويل الحديث عن قول ابي حنيفة رضي
الله عنه توكيد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة مخالف في سائر البلدان وعلى قول الشافعي رضي الله عنه تخصيص مكة بهذا
الحكم وسواه لا يجوز اخذها للقطة الا لمنشد بخلاف سائر البلدان القين الحداد قوله عن وقت نزولها قيل هو
متعلق بقوله ابن من حيث المعنى لانه استفهام انكار عن مقارنة الهجرة وقت نزول الآية وكانه قيل بعدت الهجرة
عن وقت نزولها بعدا وان كانت الهجرة بعيدة فكيف بالفتح وان اثبت ان وقت نزول الآية بعيد عن الفتح فكيف يكون
قوله وانت حل بمعنى الحال ويجوز ان يكون حالا مقدرة وان كانت جملة وقد مر في سورة هود عند قوله بسم الله مجريها
ومرسيها اعتراض قوله هو مسقط راسه الاساس ومن المجاز هذا البلد مسقط راسي وفلان يحن الى مسقط
قال خرجنا جميعا من مساقط راسنا على ثقة منا بجود ابن عامر قوله ومن ولده وهو اي من ولده اي باسمعيل
وهو اي بالرسول صلى الله عليه وسلم قوله فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت يعني وقف على من ارادة الوصف ليفيد
في مقام المدح ما لا يكتنه كنهه من التعظيم قوله يا عين هلا بكيت لبيت فلكم ما ان تعترى المنون من احد
لا والد مشفق ولا ولد ٥ رثى لبيد اخاه اربد بن ربيعة وهو الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن طفيل
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فاربد اصابته صاعقة واصاب عامرا الطاعون فقال اغدة كغدة البعير
والموت في بيت سلولية قوله هذا الصنديد النهاية كل عظيم غالب صنديد والجمع الصناديد وهم عظماء القوم
ورؤوسهم قوله ويجوز ان يكون الضمير للانسان عطفا على قوله والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش ولما دل اختلاف
مرجع الضميرين على اختلاف المعنى قال على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الى آخره تحصل من هذا الاختلاف
اشكال وسوانه حين جعل الضمير للصناديد لم يفرعه على المعنيين السابقين في اول السورة وحين جعل الضمير
للانسان لم كان المعنى ما ذكر وما موقع الاستفهام في ايحسب على التقديرين ولم خص قوله وانت حل على هذا بما
خصه ويمكن ان يقال ان الكبد اذا فسر بالمشاق والشدائد رجع المعنى الى مقاساة الرسول صلوات الله عليه
من القوم المكابدة ليكون ايحسب واردا على توبيخ القوم فيجب ان يكونوا قوما مخصوصين واذا فسر بالمكابدة
بمرض القلب والعقائد الفاسدة فالواجب ان يراد من جنس الانسان الموصوف به والمناسب على هذا ان
يجعل وانت حل بهذا البلد توكيدا لبراءة ساحته صلوات الله عليه من تلك المكابدة وعما اقترفوا من المآثم
وامراض القلب وكالتعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن شرفه انك حل مما يقترفه اهله من المآثم قوله
من المأثم الاساس وتحرج من كذا تأثم ووقع في الحرج وهو ضيق المأثم فقوله حل به متحرج بري اخبار مراد به
قوله وقيل الذي يحسب مردودا الى قوله والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش وتعيين للمبهم قوله ولبدا
بالتشديد جمع لابد قال ابن جني هو قراءة ابي جعفر ويجوز ان يكون بلفظ واحد مثل زمل وخبا ولفظ جمع

ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة

ولبد جمع نحو قائم وقيم وصائم وصيم الزمل بالمال اي الجبان الضعيف ه **الكشاف** الم نجعل له عينين يبصر
بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب
والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر
تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل
كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي
النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية
فان قلت قلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فاي امر سيئ لا فعله ه لا يكاد يقع الا ما
لم يكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا
الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة
ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الاعمال الصالحة عقبة و
عملها اقتحاما لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال
اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق و
الصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة رضي الله عنه ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه
الصدقة افضل والآية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده
فضل نفقة ايضعه في قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك
رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال
من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس
وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان
ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال ذو م
كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف
اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام
ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة **الفتوح** قوله النجدين اي طريقي الخير والشر
قال الزجاج النجدين الطريقين الواضحين والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين له طريقي الخير والشر
بيانا كبيان الطريقين العاليين قوله وقيل الثديين في المطلع الثديين مما تقسم به العرب يقول
اما ونجديها ما فعلت يريدون ثديي الام لانهما كالنجدين للبطن وهو كالغور قوله فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر
الى آخره قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال
البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة والراشد يقول جعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها قال
في الفرائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكلف وتحمل
المشقة على النفس والذي يوافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكانه تعالى ذكر المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا

والمراد بيان ان الانفاق المفيد وان ذلك لا انفاق مضر وملتبس في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم
التفريع عليه بالاقتحام توبيخ لتلك المبالغة قوله قل ما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة الراغب لا يستعمل في
العدم المحض نحو زيد لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي ويستعمل في الازمنة الثلاثة ومع الاسم و
الفعل غير انه اذا نفي به الماضي فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اي لا خرجت
ويكون قل ما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما بشيء نحو لا رجل ضربت ولا امراة او يكون عطفا نحو ما خرجت ولا
ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى او عند الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفي به المستقبل قوله تعالى لا يعزب
عنه مثقال ذرة وقد حمل على ذلك قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وقوله ما لكم لا تقاتلون يصح ان يكون في موضع الحال
اي ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا في المتضادين ويراد اثبات الامر فيهما جميعا نحو ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة
كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية و
لا غربية قد قيل معناه انها شرقية وغربية وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط قوله الا ترى انه فسر اقتحام العقبة
يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادريك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان
الثاني عين الاول فيكون الجملة معترضة متخللة لبيان ان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة
مفسر بقوله فك رقبة او اطعام والمفسر منفي فالمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا
قوله وقال الزجاج قوله ثم كان من وجه آخر وصورة كلامه انه قال قل ما يتكلم العرب في مثل هذا المكان
الا بلا مرتين او اكثر فلا يقول لا جئتني تريد ما جئتني وان قلت لا جئتني ولا زرتني صلح وههنا التكرير ههنا
موجود لان قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل عليه كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن وقلت فعلى هذا يكون
من اللف التقديري لان الضمير في كان المذكور ولا يكون الايمان داخلا تحت مفهوم العقبة المعبرة عن الاعمال
الصالحة وعلى الاول داخل تحتها وهو منها لكنه اشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي انه رد قول الزجاج وقال
اذا كانت لا بمعنى لم كان التكرير غير واجب وان تكررت في موضع فلا صدق ولا صلى فهو كقوله لم يسرفوا
ولم يقتروا قوله روي الحديث ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البراء بن عازب قوله
من فك رقبة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة
اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه قوله وقرئ فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك بفتح الكاف رقبةً بالنصب واطعم بفتح الهمزة وحذف الالف والباقون برفع الكاف والخفض وكسر الهمزة
والف بعد العين قال ابو البقاء ما العقبة ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله فك رقبة وهو فعل سواء كان بلفظ
الفعل او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل فمن قرا فك واطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها
عليه ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف الى المفعول واطعام غير مضاف
والضمير فيها لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا اعمل في المفعول كان فيه ضمير
كالضمير في اسم الفاعل ويتيما معمول اطعاما والمصنف ايضا اشار الى هذا حيث قال لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك
رقبة ولا اطعم مسكينا قوله يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج وذو مقرابتي قبيح لان القرابة مصدر قال
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور قوله ووصف اليوم بذي مسغبة اي على السعة قيل معناه انه ثابت
وحاصل ما روى الامام عن الحسن انه قال يوم محضوض فيه الاطعام وقال ابو علي معناه ما قالوا في قولهم ليل نائم ونهار صائم اي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة

ذو يوم وذو صوم ه الكشاف جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة الى لوقت
لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان
والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او
بما يؤدي الى رحمة الله الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن وقرى
موصدة بالواو والهمز من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مؤصدة
فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله
الامان من غضبه يوم القيمة **الفتوح** قوله جاء بثم لتراخي الايمان الى آخره وجوز ان يجري على حقيقتها
قال في الكشف يجوز ان يكون لترتيب خبر على خبر كقوله خلقه من تراب ثم من نطفة ثم قال له كن فيكون قال الامام
في وجه ان من اتى بهذه القرب تقربا الى الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلوات الله عليه ثم آمن به يثاب عليه وقلت
وعلى هذا كان ممن صار ويؤيده ما روينا عن البخاري عن حكيم بن حزام انه قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث
بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت
على ما سلف من خير قوله اي اوصى بعضهم بعضا الى آخره قال الامام هذا يدل على انه يجب على المؤمن ان يدل الناس
على طريق الخير ويمنعهم من سلوك الطريق الباطل وان الاصل في التصوف امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق
وقلت وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله موصدة حفص وابو عمرو وحمزة بالهمز وحمزة اذا
وقف ابدلها واوا والباقون بغير همز في الكواشي من همز جعله من آصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعله
مخفف اصدت ابدل الهمزة واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى آصدت فتلا العين واو فلا همز اسم المفعول اذ لا اصل له في الهمز

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها

بسم الله الرحمن الرحيم
الكشاف ضحاها ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى
وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف اذا
تليها طالعا عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء
والنور اذا جليها عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او
للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء اذا يغشيها فيغيب
وتظلم الآفاق فان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها و
تجر فتقع في العطف على عاملين وفي نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما
اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا
فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة
مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول
ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما وما بنيها جعلت ما مصدرية
في قوله وما بنيها وما طحيها وما سويها وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون
موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم

الباهرة الحكمة الذي سوّيها وفي كلامهم سبحان ما سخّركنّ لنا **الفتوح** قوله ضحاها ضوءها اذا اشرقت
في المطلع عن مجاهد والكلبي وضحيها ضوءها اذا اشرقت وارتفعت والاشراق بعد الشروق لان الشروق
الطلوع ثم الضحوة ولذلك قيل كان وجهه شمس الضحى قوله ولذلك اي ولاجل ان المراد بضحيها ضوءها و
اشراقها اضيف الوقت اليه وقيل وقت الضحى كما يقال وقت الاشراق قوله آخذا من نورها الى آخره قال الفراء
ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال فلان يتبع فلانا في كذا اي ياخذ منه وفي الوسيط والقمر اذا تليها تبعها
يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع قال المفسرون وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الضياء
وخلفها في النور وقال الامام تلاها في الضياء اي صار كالقائم مقام الشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض
الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم ومصدره تلو
وتلو وتارة بالقراءة وتدبر المعنى ومصدره تلاوة قال تعالى والقمر اذا تليها فانما اراد به هاهنا الاقتداء والمرتبة
وذلك انه فيما يقال ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قوله عند انتفاخ النهار الاساس
ومن المجاز انتفخ النهار اذا علا قوله اذا يغشيها فيغيب فيظلم الآفاق قال الامام يغشى الليل الشمس فيزيل
ضوءها ومعه تقوى القول ان الضمير في جلاها للشمس ليتفق الفواصل وليطابق بين قوله والنهار اذا جليها
وبين قوله والليل اذا يغشيها فكما صح جعل الليل يغشى الشمس يحسن ان النهار يجليها وقال القفال
وهذه الاقسام الاربعة دائرة مع الشمس بحسب اوصافها قوله مررت امس بزيد امس منصوب بمررت وزيد مجرور
بالباء فاذا اولت واليوم عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمرا بالواو وقد جعلت حرف الواو نائبة عن مررت وعن
الباء ولا يجوز جعل الضعيف نائبا عن قويين قوله على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل وسيبويه
استقريا كلام العرب فعلما ان لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو زعمت ان لكل قسم فقد جئت
باقسام كثيرة ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق عليه القول عنه في فواتح البقرة مشبعا قوله
ان واو القسم مطرح معها وعن بعضهم الاصل اقسمت بالله فههنا تصير الواو نائبا عن الواو والمضمر في اذا
ونائبا عن الباء في الليل وانما لم يجز اظهار الفعل مع الواو لان الباء تلصق كل شيء والواو لا تلصق الا بفعل
القسم فطلبا للاختصاص اضمر الفعل معها لان الواو فرع على الباء وقال ابن الحاجب يلزم من مجيء الواو حذف
الفعل كانهم جعلوها عوضا من الباء والفعل معا ومن ثم اجيب لما استدل على جواز العطف على عاملين
بقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى بان واو القسم جرت مجرى الباء والفعل معا فصح اعمالها بالاعتبارين
فكانت كانها عامل واحد له معمولان كضرب زيد عمرا وبكر خالدا والخلاف في جواز ذلك وقال صاحب [illegible]
ما ذكره صاحب الكشف لطيف ولكن يرد عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس حيث صرح بالعاملين وليس هنا شيء ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن عندي ان اذا ههنا قد
انسلخ للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل والليل وقت غشيانه قال
وبعد غد يا لهف نفسي من غد ٭ اذا راح اصحابي ولست برائح ٥ حيث ابدل اذا من غد او على حذف مضاف
نحو وغشيان الليل اذا يغشى واذا ظرف لهذا المضاف ولا يحسن اعمال فعل القسم فيه اذ القسم مطلق وليس مقيد
بوقت من الاوقات لصحة الكلام واستقامته في النهار وقال صاحب الانتصاف اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين
وجعل هذه الآية حجة في مخالفة سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحيها بانه لم يستقر في التكرير كان يحسن

من نفسه هذا الاستنباط ويمكن ان يقال ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والقسم وفي والصبح عاطفة فيطرد
ما قاله الزمخشري فان قيل ما الفرق سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم اسمًا للقسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو
الاولى المتعقبة للباء القسم بالواو وهي في الخنس قسمًا قلنا انما تكلم سيبويه في واو تعقب قسمًا بالواو فاما اذا جاءت
الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو في معنى واحد وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى
انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتحتم كونهما قسمين وايضا فكان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسمًا
مستقلا مجئ الجواب واحدًا واحتياج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يغني عن تقدير محذوف فلا يلزم اطراد
في الباء التي هي اصل القسم لاسيما مع التصريح بفعل القسم وتاكيده بزيادة لا ففي مجموع ذلك ما يغني عن افراده
بجواب ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب يصح الدلالة
عليه حذف جواب دونه في الوضوح ههنا نكتة حصلت بايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا عسعس
دون الثالثة لانه لا يلزم منها العطف على عاملين لانا نجعلها نائبة عن الباء ونجعل اذا فيها منصوبة بالفعل
مباشرة اذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف عليه اذا وهي كقولك مررت بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب
بالفعل مباشرة وهو نكرة مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة فالظرف وان عمل فيه الفعل
مباشرة هو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس قال الله الجليل ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس وفي قوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق للقسم لا للعطف وجواب اول القسمين
محذوف وهو اسهل محملا من ارتكاب العطف على عاملين قوله جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها دون
الواحدي عن عطاء والمعنى بناها فالكلبي ومن بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر الراغب تسوية
الشيء جعله سواء اما في الرفعة او الضعة قوله تعالى الذي خلقك فسواك اي جعل خلقك على ما اقتضت الحكمة
وقوله ونفس وما سواها فاشارة الى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها الا ان الفعل كما يصح
ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب الى الآلة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال المراد ونفس وما سواها
يعني الله لان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس ولم يرد سمع يصح قوله وما يؤدي اليه من فساد النظم
وذلك ان ضمير الفاعل في قوله فالهمها يعود الى تعالى والفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وسواها فالهمها الله فلا بد
من ذلك فاذن يجب النظم الشريف الموافقة بين سائر القرائن قال الامام اورد القاضي عبد الجبار هذا
القول وابى ان لا يكون مصدرًا لما يلزم منه تقديم الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب
الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله تعالى اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر
ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلث يحظى العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق والحس لا ينازعه
فكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بيداء اوج كبريائه قوله لا ارادة معنى الوصفية
لان ما يستعمل في الصفات اذا اردت ان تسأل عن صفة زيد فقلت ما زيد والجواب عنه فقيه او طبيب واذا سالت عن ذا
فقل من هو والجواب عنه انه زيد قوله الباهرة الحكمة الذي سواها قال الامام تسويتها تعديل اعضائها على ما يشهد
علم التشريح واعطاؤها القوة السامعة والباصرة والمتخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس ولهذه الدقيقة
فضل المصنف تفسير ما في ونفس وما سواها بصفة الحكمة قوله سبحان ما سخركن لنا يخاطب النساء وفي بعض نسخه
التعجب سبحت من كونهن مسخرات للرجال قال الزجاج قيل ما هنا بمعنى من وحكى عن اهل الحجاز سبحان ما سبح له

الكشاف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها
قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود
بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول
الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف
عقباها

فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه
قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس
ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء
منهما بدليل قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية
الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى
وسئل ابن عباس عنه فقال اتقرأ من تزكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم ان الضمير في زكى
ودسى لله تعالى وان التانيث راجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله
قدرا هو بري منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم
قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على
ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل
الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان
فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة
فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله وقيل كذبت بما اوعدت
به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرا الحسن بطغويها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في
المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقيها قدار بن سالف ويجوز ان يكونوا جماعة و
التوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يقال
اشقوها كما تقول افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من
تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد
والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه
فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة
مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر
ويحذر فسويها الضمير للدمدمة اي فسويها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبيها اي
عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيستبقي بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى
فسويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما
تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر **الفتوح** قوله وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة
وسماه من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويجوز ان يكون التنكير فيه للتفخيم و
التعظيم قال الامام يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية وذلك ان كل
كثرة لا بد لها من واحد يكون هو الرئيس فالمركبات جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته
انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسهم النبي والانبياء كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات
الله عليه بدليل قوله قد افلح من زكيها يريد انه لما اسند التزكية والتدسية الى ذي النفس علم انه

متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى وعلم ان المراد من الهام الفجور والتقوى افهام الله لا خلقهما الا اتصاف دسّى في كلامه من هو من الباطل احد بيّنها تفسير ألهمها بقوله افهمها الفجور والتقوى وان احدهما حسن و الآخر قبيح وظن الحسن والقبح مدركين للاحكام الا انا لا ننكر ان العقل يدرك الاحكام الشرعية مثل لابد في حكم شرعي من مقدمة عقلية موصلة الى المقصود وسمعية دالة على خصوص الحكم وثانيها ومنها التي كشف القناع عنها ومنها ان التزكية والتدسية ليستا مخلوقتين لله تعالى وذكر فيها مجرد دعوى من دونه سفاهة معقول لا نشك ان الضمير يمكن عوده الى الله تعالى والى ذي النفس لكن عوده الى الله تعالى اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها مما وصفها بما اسند الى الله تعالى بالافعال و لم يجز لغير الله ذكر ومن ادعى عود الضمير الى ذي النفس فانما تمحله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى لفظا اولى والثاني ان الفعل في الآية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل لنا وان المعنى قد افلح من زكاه الله فتزكى وعنده الفاعل في الاثنين واحد واضافتنا لبيان الفعلين مطلقين ويحتاج في تصحيحه الى تعدد اعتبار ونحن عنه في غنى ونحن لا ننكر ان يضاف التزكية والتدسية الى العبد لا فاعليهما كما يضاف اليه طاعته ومعصيته لان له عندنا قدرة مقارنة بل ينبغي ان يكون قدرة العبد مؤثرة خالقة

قوله والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى الى آخره راعى في التفسير معنى اللغة والشرع الطباق المعنوي وبنى على الفاعل المعنوي من قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وانهما متفرعان على قوله فالهمها فجورها وتقويها وقد لمح بين التفسيرين معنى قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذي عن شداد بن اوس وان الكياسة تقتضي الفلاح وان يكون صاحبها ببغيته ومن اتبع هواها خاب وخسر وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها متفرع على قوله فالهمها فجورها وتقويها لان الافعال الاختيارية موقوفة على حصول داعية مخلوقة لله تعالى فليجرب العاقل نفسه فانه ربما يكون غافلا عن شيء ذاهلا فيقع صورته في قلبه وينبعث منه ميل ويترتب على الميل حركة الاعضاء فيصدر منها الفعل قال الواحدي وصاحب المطلع الالهام ان يوقع في القلب التوفيق والخذلان فاذا اوقع في قلب عبد شيئا فقد الزمه ذلك الشيء روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين ان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها

قوله وسئل ابن عباس عنه اي من فاعل زكى ودسى واجاب ان فاعل قد افلح من زكى وفاعل قد افلح من زكيها وفاعل وقد خاب من حمل ظلما وفاعل قد خاب من دسيها سواء اي الضمير المستتر في زكيها عائد الى من والبارز الى النفس وكذا في دسيها ولما كان ظاهره هذا التأويل موافقا لمذهبه قال واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله فمن تعكيس القدرية وهو كلام خارج عن جراءة عظيمة لما روينا عن مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وروى الواحدي عن ابن عباس قال افلحت نفس زكاها الله تعالى واصلحها وطهرها ووفقها للطاعة وخابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها ونحوه في معالم التنزيل وقد تقرر عن صاحب

الانصاف ان النظم لا يساعدها لاسنادا التاويل الى الراغب تزكية الانسان نفسه ضربان احدهما بالفعل وهو محمودة واليه قصد بقوله قد افلح من زكيها وقوله قد افلح من تزكى والثاني بالقول كتزكية العدل غيره وهو مذموم ان يفعل الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولذلك قيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الانسان نفسه وقال ايضا الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقد خاب من دسيها قوله يتوركون اي ينتسبون ويضيفون اليه الجوهري ورك فلان ذنبه على غيره اي قرفه قوله تقديره لقد دمدم الله عليهم قال الزجاج الجواب قد افلح اي لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام وتبعه القاضي ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله الى آخره كانه رجح قول الزجاج على قول المصنف فعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغويها كلاما تابعا على سبيل الاستطراد لقوله وقد خاب من دسيها فان الطغيان اعظم انواع التدسية وعلى تاويل المصنف استطرد لجواب القسم على طريق التشبيه قوله خزيا وصديا من خزي الرجل اذا استحيا والصدى العطش يقال رجل صد وامرأة صديا قوله وقيل كذبت بما اوعدت به عطف على قوله الباء في بطغويها مثلها في قوله كتبت بالقلم والباء صلة مثل قوله وكذب به قومك ويؤيد الاول قوله تعالى فكذبوه فعقروها قوله والتوحيد استويا في افعل التفضيل اذا اضفته تقول هذان افضل الناس وهم افضلهم قوله نصب على التحذير اي احذروا العقر والسقيا يقال سقيته واسقيته والاسم السقيا اي احذروا سقيا الناقة فلا تمنعوا سقيا الناقة قوله والاستئثار بها اي بسقياها على الناقة يقال استأثر بالشيء اي استبد به قوله فدمدم عليهم فاطبق عليهم قوله الراغب دمدم عليهم اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة ومنه دمدم فلان في كلامه والدمام ما يطلى به ويعبر عن دمدم بالتشجيم قوله وفي مصاحف اهل المدينة والشام اهل المدينة نافع والشام ابن عامر ه

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضماره اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا

بسم الله الرحمن الرحيم
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنْثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَ
صَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اي مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره اعطى بين حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شيء واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم الفتوح قوله من قوله اذا وقب الجوهري وقب الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قوله وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم روى البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى بغير وما خلق قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وابن مسعود وابن عباس وابو الدرداء وهي شاذة لقراءة من قرأ وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر لكونه بدلا من ما قوله فسنهيئه لها عن بعضهم تيسر كذا واستيسر اي تسهل وتهيأ وقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر وتيسرت كذا اي سهلته وهيأته قال تعالى فسنيسره لليسرى قوله كل ميسر لما خلق له الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الآيتين وما ادري كيف اورد هنا الحديث هنا وهو يهدم قاعدة مذهبه الانصاف هلا اطال لسانه في هذا المقام لكن قصر الحق عن ان يتناول الكلام بخلق اللطف والخذلان وتعطيله وتحمله على ما لا احتمال وروى محيي السنة عن الخطابي انه قال قولهم افلا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية ورموا ان يتخذوه حجة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل احدهما بالآخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المعلوم في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن وقلت تلخيصه عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية المغيبة الى صاحبها فلا عليكم بشأنها والله اعلم قوله حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه روينا عن ابي داود عن سالم قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه

وقال سمعت رسول الله يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا وفي الجامع انه صلوات الله عليه كان يستريح باداتها
من شغل القلب بها وقيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكان
يستريح بالصلوة من مناجاة الله ولهذا قال صلى الله عليه وقرة عيني في الصلوة وما اقربها لراحة من قرة العين
قوله كانه مستغن عنه فلم يتقه يعني الذي يقتضيه التقابل ان يقال واما من بخل ولم يتق لقوله اعطى واتقى
لكن وضع موضعه واستغنى وصفا للسبب موضع المسبب ولذلك اتى بالفاء في قوله فلم يتقه قوله
او استغنى بشهوات الدنيا يعني ان قوله واستغنى لما وقع مقابلا لقوله واتقى يقدر زيادة استغنى عن الله
فاحرى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل له لان المتقي من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى وكان ذلك سببا لان يقال في حقه فان الجنة هي المأوى قوله او سمي طريقه الخير عطف على قوله
والمعنى فسنلطف به فاليسرى والعسرى على الاول محمولتان على الطاعة مسببتان بها لانه تعالى يسرها على المكلف
بمنح الالطاف او عسرها عليه بالخذلان قال القفال هو من قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلما سمى
الالطاف الداعية الى الطاعة بتيسير اليسرى سمى ترك هذه الالطاف بتيسير العسرى وقال الامام
المعنى تيسير اليسرى تسهيلها على من اراده تعالى حتى لا يعتريه من الكسل والتثاقل ما يعتري المرائي والمنافق
قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وما لكم اذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اثاقلتم وعلى الثاني مفسرتان بالطاعة والمعصية وهو احسن طباقا بالحديث المروي كل ميسر لما
خلق له الى آخره واقرب الى اصول اهل السنة كما ان الاول اقرب الى اصولهم وقال الامام كل ما ادت عاقبته
الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى وهو وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى التعب والردى
فذلك العسرى وهو وصف كل المعاصي واستدل الاصحاب بهذه الآية على صحة قولهم في التوفيق والخذلان
واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منها جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا ارجع
التانيث الى الحالة او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اي الطريقة اليسرى والعسرى قوله نزلتا في ابي بكر
وفي ابي سفيان بن حرب وروى الواحدي باسناده انها نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف
ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله اليه قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى الامام
عن القفال ان السورة نزلت في ابي بكر الصديق وانفاقه على المسلمين وفي امية بن خلف وبخله وكفره بالله تعالى
لكن معانيها عامة لقوله ان سعيكم لشتى وقلت دل على العموم الحديث الذي رويناه عن الامام ه الكشاف
ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى
اي ثوابا لدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقرا ابو الزبير
تتلظى فان قلت كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصليها وكل تقي
يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها
مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا
الاتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ
في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل
مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكا

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى
فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي
كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي
مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى

اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء وسمعة او يتفعل من الزكوة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان
جعلته بدلا من يؤتى فلا محل له لانه داخل فى حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير فى يؤتى فمحله النصب
ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار احد الا حمارا
وفى الحجاز وباب الا ابتغاء بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار احد الا حمار وانشد فى اللغتين قول بشر بن ابى حازم
اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى
موعد بالثواب الذى يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى
وعافاه من العسر ويسر له اليسر **الفتوح** قوله ان الارشاد الى الحق واجب قال القاضى ان علينا للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا وان علينا بيان طريق الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا
ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال قوله الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم الكفرة والاتصاف بنى على مفهوم
الآية لورود صيغة التخصيص وجوابه ان التخصيص لفائدة سوى المفهوم عند المخصص وهى المقابلة وهذا ما لاحظ ما
لحظه الشافعى فى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى الآية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فائدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية
لا نفى ما عدا المحصور والزمخشرى خاصة ضاق ذرعه فى هذه الآية جدا على قاعدته ويابى الله الا نقضها فقوله الصلى
فى اللغة ان يحفر حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى
او فى التنور فلا يسمى مصليا هذا بعينه ذكره الزمخشرى فى الغاشية فالتصلية اشد انواع التعذيب والناس عندنا
ثلثة انواع مؤمن غير عاص ومؤمن عاص وكافر فالكافر يطغى نور ذهب النار والعاصى يعذب فى الطبقة الاولى حتى
ان منهم من يبلغ النار الى كعبيه واشدهم من تصل الى موضع سجوده ولا يعذب احد من المؤمنين بين اطباقها بالصلى
فلا يصليها الا الكافر ويتجنبها الا التقى بالكلية لا يمسه حسيسها فالعاصى ليس بالتقى ولا الاشقى فلا يصليها ولا يجنبها بل يعذب
بغير الصلى وقلت ويؤيد هذا التاويل للفظتان اعنى لا يصليها ويتجنبها فان احديهما دلت على معنى المحبوسة
والاخرى على البعد البعيد ولذلك قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية فى حديث عمر رضى الله عنه
عليكم بالجنبة فانها عفاف قال الهروى يقول اجتنبوا النساء ولا تقربوا ناحيتهن يقال رجل ذو جنبة اى ذو اعتزال
عن الناس متجنب لهم قوله والصلات لا محل لها قيل لان الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا محل له ولان الصلة ليست قائمة
مقام المفرد قوله على لغة من يقول وهى لغة بنى تميم وسبق تقريره فى النمل قوله اضحت خلاء البيت بعده
وقفت فيها قلوصى كى تجاوبنى او يخبر الدمع عنهم انه ضربواه القفار جمع قفر وهو الخالى من المفاوز والجآذر اولاد
البقر والظلمان جمع الظليم وهو ذكر النعام قوله ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له وعلى هذا المستثنى داخل فى
المستثنى منه حقيقة لان المعنى لا يؤتى ماله لامر من الامور الا ابتغاء وجه ربه وقوله لا لمكافاة نعمة توكيد للاستثناء والتركيب مادة صاحب المفتاح

سورة والضحى مكية وهى احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى
بالقسم لانها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلام والقى السحرة فيها سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد
بالضحى النهار بيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى فى مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح

وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر ما ودعك جواب
القسم ومعناه ما قطعك قطع المودّع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر
فرائس اطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي
ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل
ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من
من الذاكرات في قوله والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور
المحذوف فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي التوديع و
القلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله
في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع
درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد
شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا
والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين
في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب
اهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب
الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه
اللام الداخلة على سوف قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف
يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل
على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر
فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد
والتاخير قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التاخير من المصلحة الفتوح قوله
وهو صدر النهار الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به قال تعالى والضحى والليل اذا
سجى وضحي يضحى تعرض للشمس وضاحية كل شيء ناحيته البارزة والاضحية جمعها اضاحي وقيل ضحية وضحايا
واضحاة واضحى وتسميتها بذلك في الشرع لما ورد من ذبح قبل صلوتنا هذه فليعد قوله وقيل انما خص وقت
الضحى بالقسم وسئلت عنه وعن قوله والليل اذا سجى واجبت انه من باب قوله وثيابك انها اعرض وذلك ان
المشركين لما قالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه قيل له كيف نودعك ونقليك وانت خصصت بوجوب ما فرض عنك
من الصلوة في هذين الوقتين كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقوله صلى الله عليه وسلم كتب علي النحر
ولم يكتب عليكم وامرت بصلوة الضحى ولم تؤمروا به رواه الدارقطني في كتاب المجتبى عن ابن عباس وهما الوقتان
اللذان تخلو المحب مع المحبوب يعني وحق قربك عندنا وزلفاك لدينا انا ما ودعناك وما قليناك ثم لا تخلو من
تعلق الوداع بالضحوة والقلى بالليل من لطيفة قال ابن عطاء ما حجبك عن قربه حين حجبك الى خلقه قوله
وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح بيان لما سبق ويجوز ان يكون وجها آخر قال في قوله الله الذي جعل الليل سكنا
ويجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا انه لا يقال ليل ساج وساكن لا ريح فيه قوله وقرئ بالتخفيف قال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ابن جني وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن الزبير وهي قليلة الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن وذر
وودع بترك لم ترك انها جاءت في شعر ابي الاسود وانشده ابو علي ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه
الا انهم قد استعملوا مضارعه وقلت جاء في شعر المتنبي تشقكم بقنانا كل سلهبة والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع
وانما حسن هذه القراءة الموافقة بين الكلمتين كانه قيل وما تركك وما قلاك ويؤيد معنى المشهورة ان هذا لان
التوديع امارة المحبة وضده غاية البغض لذلك قال والتوديع مبالغة في الودع ونظيره ما جاء في الحديث دعوا الحبشة
ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم لما في كل من الفقرتين رد العجز على الصدر وفي كليهما من صنعة الترصيع ما يجبر شبه
قوله ثم ودعنا آل عمرو وعامر ودعنا تركنا فرائس جمع فريسة وهي صيد الاسود والمثقفة الرماح المقومة
والسمر جمع اسمر وهو لونه يقول تركنا في ذلك المقام قتلى آل عمرو وآل عامر فرائس اطراف الرماح بجرح وحين مقتولين
قوله وقيل ان ام جميل عن البخاري ومسلم والترمذي عن جندب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءته امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فنزلت
وفي رواية ابطا جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى
قوله وهو اختصار لفظي بمعنى اختصر وحذف المفعول لتوافق الفواصل بدلالة ما ودعك عليه قوله لما كان في ضمن نفي
التوديع قال الامام ويمكن ان يقال ان المعنى وللاحوال الآتية خير لك من الماضية كانه تعالى وعده بانه سيزيده
كل يوم عزا الى عز ومنصبا الى منصب وقال الامام ايضا لما نزلت ما ودعك ربك وما قلى حصل له بهذا تشريف عظيم
فكانه استعظم ذلك فقيل له وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف وان كان عظيما الا ان ما لك عند الله في الآخرة
اعظم واعلى وقلت ويمكن ان يقال وللآخرة خير لك في الاتصال والمحبة من الاولى فيكتسب المعطوف من المعطوف عليه هذا
المعنى كما اكتسب المعطوف عليه منه معنى الاولية فان معنى ما ودعك وما قلى معناه قربك واحبك في الدنيا بدليل وللآخرة
وان معنى خير لك خير مما اتاك ومنحك المحبة بدلالة ما ودعك وما قلى اذ لا ينبغي ان تشاب الاتصال والمحبة معنى آخر
للطفهما ويكون قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى معطيا جميع ما احصاه المصنف وما لا يحصى لاطلاقه وايضا تتصل
والضحى والليل اذا سجى بهذه الآية اتصالا بقوله ما ودعك ربك وما قلى فتصير الآيات من المثاني ويتحقق فيها معنى
المثاني قوله واعلام انهم بشفاعته الاستعطاف واخراج العصاة من النار بشفاعته قوله من الفلج
بالجيم الجوهري الفلج الظفر والفوز الهناة وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج بضم الفاء
قوله وما فتح على خلفائه عطف على ما اعطاه وما موصولة والعائد محذوف وكذا قوله وما قذف قوله وانهبهم
اي جعلهم متمكنين من النهب وانهب متعد الى مفعولين وحذف احدهما وهو العائد الى الموصول اي لما انهبهموه
يقال انهب الرجل ماله الناس قوله وفشو الدعوة قيل هو عطف على ما الاعلى للرعب اذ ليس مما قذف في القلوب
وفيه نظر لما سيجيء قوله ولما ادخر له من الثواب عطف على قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه راعى في هذه المعطوفات
ترتيبا غريبا لان الموعد اما امر يتعلق بالدنيا او بالآخرة فما يتعلق بالدنيا اما ما يختص به صلوات الله عليه فهو
الذي اراده بقوله من الفلج والظفر باعدائه او بخلفائه الراشدين فهو قوله ما فتح في اقطار الارض من المدائن
او بامته من بعدهم وهو المراد من قوله ما قذف في قلوب اهل المشرق والمغرب الى قوله واستيلاء المسلمين لا يختص
بالامة اما النهب او الاستيلاء ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا وشرع في احوال الآخرة اعاد اللام في المعطوف
ليؤذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا ان قوله وفشو الدعوة عطف على الاسلام اي بهيبة فشو الدعوة والاستيلاء

قوله هي لام الابتداء المؤكدة الى آخره قال الشارح ابن الحاجب هي لام التأكيد وليست لام الابتداء وقول من قال انها لام الابتداء
وقول من قال انها لام ابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ فاسد لان اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم
فكما لا يحذف الاسم والفعل ويبقى ان وقد كذلك لا يبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله تعالى وان ربك ليحكم
لمجرد التأكيد مثلها في قولك ان زيدا لقائم ولا يصح ان يكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد صرح في مفصله بجواز
عند ما ان زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض مع سوف وقلت وقد نص في مريم ان اللام ملحقة
للتأكيد ولا بأس بحذف المبتدأ والفرق بين هذه اللام وان وقد انهما مؤثران في المدخول عليه مع التوكيد بخلاف هذه
اللام لان مقتضاها ان تؤكد مضمون الجملة لا غير وسواء بقي وان حذف المبتدأ **قوله** بين حرفي التوكيد والتأخير اي اللام
وسوف ه **الكشاف** الم يجدك عدد عليه نعمه وأياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا
لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره
ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه
مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه
فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك
وقرئ فأوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي هذه الموقسة واما
من اوى له اذا رحمه ضالا معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين
فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن
والشرائع او فأزال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم
عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين
قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله
من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات و
عديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل
رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر
وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني فلا تنهر
والنهر الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل
اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحديث بنعمة الله شكرها و
اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرأه
وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا
وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وامن على نفسه
الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه
فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت

ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر
وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورايت
كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروف ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر
وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من
الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل **الفتوح** قوله ورشحها لما اراد به الاساس ومن المجاز
سوس شرح للجلالة واصله ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي قيل ترشيحا مفعول له لقوله لم تخله او لقوله عدد
عليه نعمه قوله ان آوى هذه الموقتة او بفعل مضارع من اوى الجوهري ان بالبعير لوقشا اذا فارقه شيء
من الجرب فهو بعير موقوش قوله الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع قال الواحدي اكثر المفسرين
وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو اختيار الزجاج وسيجيء في سورة الكافرون انه صلوات الله عليه
قبل البعثة على اي ملة كان وقال الجنيد وجدك متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين وقال بعضهم وجدك غافلا بقدر نفسك فاشرفك الى عظيم محلك وايضا وجدك ضالا
عن معنى محض المودة فسقاك كاسا من شراب القربة والمودة فهداك به الى المعرفة وقال جعفر الصادق كنت ضالا
عن محبتي لك في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال الحريري وجدك مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك
بلطفه لها وقلت هذا ملائم لمعنى الفاتحة الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية
ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرتضى صعب جدا
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين
من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال واذا
كان الضلال ترك المستقيم عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال في من يكون منه خطاء ما ولذلك
نسب الى الانبياء والكفار وان كان بينهما بون بعيد قال في حق نبينا صلوات الله عليه ووجدك ضالا فهدى
وقال اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الساهين
وقال تعالى ان تضل احديهما اي تنسى واما الضلال في معرفة وحدانية الله ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال
البعيد قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا قوله كما قرئ سيحات سعى في
بل سائحات وانما شبهه بذلك لانه جاء فيهما فعيل مقام فاعل قوله وعديما اي وقرئ عديما في الموضح انها
قراءة ابن مسعود قوله فبابي وامي هو ما كهرني الحديث من رواية مسلم وابي داود والنسائي عن معوية بن الحكم
السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم
بابصارهم فقلت واثكل امياه ما شانكم تنظرون الي فجعلوا يضربون بايديهم على افخاذهم فلما رايتهم يصمتونني سكت
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه فلما صلى رسول الله فبابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه
فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني وقال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير
قوله ان تنهره الجوهري النهر الزجر والمنع يقال نهره ينهره بالضم اذا انتهره قوله اما انه ليس بالسائل
المستجدي اي لم يرد بهذا السائل من يطلب الجدوى اي العطاء ولكن اريد به طالب العلم قوله وعن عبد الله بن غالب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في الكاشف في أسماء الرجال هو عبد الله بن غالب البصري الحداني بضم الحاء المهملة والنون كان عابدا واعظا
قانتا متبتلا وروى عن أبي سعيد الخدري وروى عنه قتادة والقاسم بن فضيل قتل يوم الجماجم في سنة ثلث وثمانين
قوله فمهما يكن من شيء يريد أن موقع أما مع مدخولها بعد قوله ألم يجدك يتيما فآوى موقع الحكم الذي ترتب على الوصف
المناسب فيجب المداومة عليه لأن معنى أما الشرطية على تفسير سيبويه في نحو قولهم أما زيد فذاهب مهما يكن من
شيء فزيد ذاهب وفائدة التوكيد يعني أنه لا محالة ذاهب وأنه منه عزيمة ولذلك قال وعلى ما خيلت أي النفس فلانس
رحمه الله وقيل فاعل ما خيلت الحال أي على أي حال كنت يقولون افعل على ما خيلته أي ما شبهت الحال واعلم
أن في كلامه إشعارا بأن قوله وأما اليتيم فلا تقهر جاء مقابلا لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل
فلا تنهر مقابلا لقوله ووجدك عائلا فأغنى لقوله وترحم على السائل كما رحمك ربك فأغناك وأما قوله فأما بنعمة
ربك فحدث يجري على العموم فيدخل تحته مفهوم القرينة الثانية وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أولى والله
أشار بقوله وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في أن
هداه من الضلال وقلت الظاهر أن المراد بالسائل طالبا لعلم لا المستجدي ولذلك أتى بكلمة التنبيه و
حرف الاستدراك في قوله أما أنه ليس بالسائل المستجدي فالجمل الثلاث المصدرة بأما كالتفصيل لتلك الخلال الثلاث
على الترتيب ولذلك أتى بالفاء في الأولى وعطف الأخريان عليها بالواو ونعم الثالثة من الجوامع التي تشتمل على
المذكورات وغير المذكورات ويؤيد هذا التأويل ما رواه الإمام عن الحسن أنه قال المراد من السائل من يسأل
العلم ونظيره من وجه قوله عبس وتولى وفيه تحصيل الترتيب لأنه تعالى قال أولا ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا
فهدى ووجدك عائلا فأغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فأوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية من يسأله عن العلم والهداية
ثم أوصاه بشكر نعمة الله عليه فإن قلت ما الحكمة في تأخير حق الله عن حق اليتيم والسائل قلنا فيه وجوه أحدها
كأنه يقول أنا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها أنه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها
أن المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فحدث وأوثر تحدث على تخبر ليكون ذلك عنده
حديثا لا ينساه ويعيده ساعة بعد ساعة قاله الإمام ٥

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل شرحنا
لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة
ودعوة الثقلين جميعا أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم أو فسحناه بما أودعناه
من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما
وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها
والوزر الذي أنقض ظهرك أي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أو من تهالكه
على إسلام أولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ
وبالغ وقرأ أنس وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله
واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء
واممهم ان يؤمنوا به فان قلت فاي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في
طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك
ذكرك وعنك ووزرك **الفتوح** قوله فافاد اثبات الشرح وايجابه اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك
ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير
قوله فسحناه حتى وسع هموم النبوة فان قلت لم قدم ههنا شرح الصدر اجمع واشرح من غيره في قوله تعالى
رب اشرح لي صدري حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما
يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره قلت
ان الهموم بقدر الهمم ونعم ما قال الصاحب * وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني على غصتي *
فان الهموم بقدر الهمم ٥ ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى فرعون الطاغي طلب الانشراح
كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري والحبيب لما طلب الى مقام قاب قوسين او
ادنى قال الم نشرح لك صدرك كما يجيء في حديث مالك بن صعصعة وقال جعفر الصادق الم نشرح لك
صدرك لمشاهدتي ومطالعتي وقال ابن عطا الم نخل سرك من الكل فغبت عن مشاهدة الكون وما سوى
الحق فنشرح صدرك للنطق وشرح صدر موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة
لنجعلناه معدنا للحقائق قوله وعن الحسن ملئ حكمة لعله مشير الى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما انا عند البيت بين النائم واليقظان فاتيت
بطست من ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة يعني الانس ما يعني قال الى اسفل بطني قال فاستخرج
قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتي بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله
قال الامام لا يبعد ان يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله عليه علامة الميل و
الركون الى المعاصي والتحجم عن الطاعات فاذا ازالوه عنه كان ذلك علامة كون صاحبه مواظبا على الطاعات
محترزا عن السيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت
اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه قوله قرا الم نشرح
بفتح الحاء اصله نشرحن فحذف وابقى فتحة الحاء دليلا على النون في المستقى قال ابن جني روينا عن ابي جعفر
المنصور الم نشرح بفتح الحاء قال ابن مجاهد هذا غير جائز اصلا وقال ابن جني ظاهر الامر ومألوف الاستعمال
ما ذكره ابن مجاهد لكن قد جاء مثل هذا انشد ابو علي في نوادر ابي زيد * من اي يومي من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر ٥
قيل اراد لم يقدرن بالنون الخفيفة وحذفها عنيدا وانما جاز ان نون التوكيد اشبه شيء به الاسهاب والاطناب
لا الايجاز والاختصار وفي نوادر ابي زيد ايضا شاهد وقال انه مصنوع * وهو قوله اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس ٥ اراد اضربن بالنون الخفيفة وحذفها قوله وهو صوت الانتقاض
وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال الراغب انقض
ظهره اي كسره حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل صوتها واظهر استعادة تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء

بحاله **قوله** ووضعنا عنه ان غفرله مبتدا وخبر والجملة معطوفة على مثله وهو قوله والوزر مثل اي استعارة
مسبوقة بالتشبيه فيكون ووضعنا ترشيحا لها الخ وصف مناسب للمستعار منه هذا هو المعنى بقوله ووضعنا
عنه ان غفرله الى اخره فاذا استعير الوزر للذنب فالمناسب ان يحمل الشرح على معنى الغفران واذا
استعير للجهل بالاحكام فالملائم ان يجري على تعليم الشرائع واذا حمل على همّا لكه على اسلامهم فالموافق ان
يأول تمهيدا لعذره اي لا تحرص على اسلامهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات لانك بالغت في التبليغ والزمت
عليهم الحجة ففيه لف ونشر **قوله** وقرا انس وحللنا وحططنا عن ابن جني قال قلت انس يا ابا حمزة
ووضعنا قال ووضعنا وحللنا وحططنا سواء ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرا
على سبعة احرف ما لا تخلط مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة قلت قد جاء عن مسلم والترمذي وابي داود
والنسائي عن ابي بن كعب حديث طويل وفي اخره ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا
حكيما ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب **قوله** وفي تسميته رسول الله ونبي الله قال جعفر
الا ذكرك احدا بالرسالة الا ذكرته بالربوبية وقال عطا جعلت تمام الايمان بذكرك معي **قوله** والاخذ
على الانبيا واممهم لعله اراد ما دل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و
حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية **قوله** في زيادة لك قال رضي الله عنه يحتمل ان يكون لك
زيادة للاختصاص كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا بنعبدك وان يكون من قبيل الاسم فالاسم
وقال السيد ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك فان حذفتها
قلت فعلته اكرامك وان حذفت المصدر رددت اللام فقلت فعلت ذلك لك فالمعنى الم نشرح لهداك
صدرك كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر وجب اثبات
اللام ولكن لك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا لتشريفك ذكرك **الكشاف** فان قلت
كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره
ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس
من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر و
العسر قلت اراد الله ان يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب
حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس
وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم
ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبنا على قوة الرجا
وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية
تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب
وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية
عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه
لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد

فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

٧٨

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما لا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان
الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين
قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد
يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنيا الظفر وحسنى الثواب فان قلت
فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة
فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل
عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله تعالى يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين
وذلك يسران في الحقيقة فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه نعمه
السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض و
يتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى وعن ابن عباس رضي الله عنه
فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت
من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا
من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال
عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنياه ولا في عمل آخرته وقرا ابو السمال فرغت بكسر الراء
وليست بفصيحة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح
هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته والى ربك فارغب
واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ما عنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني قوله الفتوح
كان المشركون يعيرون بالخصاصة ان قوله الم نشرح لك صدرك سبب نزوله ان المشركين كانوا يعيرون رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر فاستمر لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذيل ذلك بقوله الم نشرح فدل
الاستفهام على انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته يعني الم نكشف فعل الله بك في مبدء امرك مع انشراح الصدر
ورفع من الذكر وانت غير عالم بشيء مما فعله الآن وانت يومئذ خامل الذكر ففعلنا بك ما فعلنا فنفس بذلك
والاهتمام بتعييرهم لك وللمؤمنين بالفقر فان مع العسر يسرا قوله وقد روي مرفوعا روى مالك في الموطا عن زيد
ابن اسلم قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه
عمر رضي الله عنه اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعده فرجا ولن يغلب عسر يسرين قوله
هذا عمل على الظاهر والمعنى بالظاهر اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة ناصة يعني ما ذكره عمل بالظاهر
فان ما في التنزيل يحتمل التكرير والاستيناف والقرينة التي ترجح احد الاحتمالين اي الاستيناف لانه اوقعهما
وابلغهما هي ان مبنى موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين فقوله وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين
عطف تفسيري على قوله وبناء على قوة الرجاء وهو على عمل بالظاهر كذلك قوله والقول فيه بيان للاحتمالين فعلى هذا
لو لم يكرر كما هي قراءة ابن مسعود افاد المراد المقصود وذلك ان التنكير في يسرا يحتمل ان يراد منه بعض من
اليسر وان يراد منه التفخيم ولما كان بناء الامر على قوة الرجاء رجح الثاني والفرق بين هذا والاول ان المراد الاول

على المراد بالوضع كما سيجئ ودلالة الثاني عليه باللزوم والكناية فان المنجم في عسرا اقتضى ان يتناهى في ماله ولم يكن
متناهيا فيه اذا لم يرده بيسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان يقال لن يغلب عسر يسرين واليه اشار بقوله
وذلك يسران في الحقيقة واذا ذهب الى هذا المعنى في التكرير كان ابلغ من الاستيناف ولولا التنبيه بالاثر و
الحديث على هذه اللطيفة لم نفهم ذلك ويمكن ان يقال لما كان ورود الاية في حق الصحابة الكرام ووعدا لهم بالفتح بعد
الشدة اوجبا ان يحمل على يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان يقال لن يغلب عسر يسرين واليه اشار بقوله وذلك
يسران في الحقيقة واذا ذهب الى هذا المعنى في التكرير كان ابلغ من الاستيناف اما في الدنيا فبالغنى بعد الفقر والقوة
بعد الضعف وبالعز بعد الذل واما في الآخرة فلا كلام فيه **قوله** وانما كان العسر واحدا الى آخره اعلم ان لام التعريف
عند المحققين موضوعة للاشارة والعهد قال في التخمير اعلم ان اللام لنفس الاشارة لكن الاشارة تقع تارة
الى ورد لمخاطبك به عهد واخرى الى الجنس فمعنى اللام واحد على كل حال فاعرفه فان غلط الناس فيه عظيم
وهي فائدة مذهبية قلت فاذن لا بد له من تقدم مشار اليه فاذا جاء في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه
باي وجه كان تعين له قال ابن دوري ان اللام المعرفة للعهد وهو ان تذكر شيء ما تعاد فيكون الثاني هو
الاول مثاله قول علمائنا فيمن اقر بالف مقيدا بقيد ثم اقر كذلك ان الثاني هو الاول واذا كان كل واحد منهما
نكرة جاء الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط لان يكون الثاني عين الاول فعند ابي حنيفة رضي الله عنه نعم وعند ابي يوسف
لا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اذا اعادتها نكرة مثلها صارتا اثنين كقولك
اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي وذكر الزجاج نحوه وقال السيد
في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل
فقلت لرجل كذا وكذا وكذا ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان
الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول وكذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو حضر الرجل فاكرمت الرجل
ولذلك قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين **قوله** فما معنى هذا التنكير دل الفاء على انكار يعني اذا اريد
باليسرين ما ذكرت من الوجهين فالواجب ان يجاء بهما معرفتين فما معنى التنكير **قوله** فاذا فرغت من صلوتك
فاجتهد عطف على قوله فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى فقوله فرغت فانصب كلاهما مطلقان يجوز ان يجريا
على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى وان يخصصا بالصلوة والدعاء لان الصلوة افضل
العبادات والدعاء مخها او بالغزو والعبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر او بالدنيا والصلوة
لان الفراغ اكثر ما يستعمل في الامور الدنيوية ومنه الحديث فراغك قبل شغلك وهذه الرواية مذكورة في
شرح السنة عن مجاهد فارغا سبهللا النهاية في حديث عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم
سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة والتنكير في دنيا وآخرة يرجع الى المضاف اليهما وهو العمل كانه قال
لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الآخرة يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء
فاجعل رغبتك اليه خصوصا التخصيص يفيده تقديم الجار والمجرور على الفعل قال السيد في الامالي
جامعا الواو والفاء والى متعلقة بما بعد الفاء ومثله وثيابك فطهر اعتقد ما قبل الفاء بما بعدها وهذا من عجيب كلامهم
لان الفاء عاطفة ويدخل في الجواب وما اشبه الجواب بخبر الاسم الناقص اي الموصولة التي صلتها الفعل وهي هنا خارجة عما في

سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف والتين والزيتون أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة روي أنه أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لأنهما منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة ونحو سينون يبرون في جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب والبلد مكة حماها الله والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم عليه السلام ومولده ومنشاؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه في أحسن تقويم في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار وأسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين **الفتوح** قوله بلا عجم يروى بسكون الجيم وفتحها وفي ديوان الأدب العجم بالتحريك النوى وليس فيه عجم بهذا المعنى الجوهري العامة تقول عجم بالتسكين قوله فإنها تقطع البواسير قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال قوله ويذهب بالحفرة يقال حفرت أسنانه حفرا إذا فسدت أسناخها أي أصولها ويقال أيضا حفرت حفرا والحفرة المرة قوله فهو أمين وقيل أمان أي قالوا في موضع أمين أمان قوله وتشنن الأساس تشنن جلده أي من الهرم أي يتشنج ويبس يقال تشنج كالشن البالي قوله بضا بالباء الموحدة من تحت والضاد المعجمة الأساس قال الأصمعي أبيض بض وهو اللين بين البياض وقال المبرد هو الرقيق البشرة الذي يؤثر فيه كل شيء وامرأة غضة بضة قوله فمشيه دليف الدليف المشي الرويد الأساس دلف الشيخ والمقيد دلفا ودلوفا وهو فوق الدبيب قوله خرف الخرف بالتحريك فساد العقل **الكشاف** فإن قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون

دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اى فما يجعلك كاذبا بسبب الدين والكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاى شئ يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوى ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

الفتوح قوله فكيف الاستثناء على المذهبين عن بعضهم اراد المجازية والتتميمية وليس بذلك على الوجهين المذكورين كما ينبئ عنه الجواب ودخول الفاء في السؤال قوله وهو على الاول متصل اى على ان يراد بالرد الى اسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل خلقا وتركيبا وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات قال الواحدي عن مجاهد ثم رددناه الى النار والنار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض ثم استثنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى الا هؤلاء فانهم لا يردون الى النار قوله وعلى الثاني منقطع اى على ان يراد باسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل ولذلك قال لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قوله والذين هم به مشركون اى بسبب الشيطان مشركون بالله والباء في به ليست بصلة مشركون بل صلته محذوفة قوله وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله هو خطاب للانسان وعلى هذا لا يكون في الكلام التفات ويكون ما بمعنى من والمعنى فمن يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق بما جئته من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل التكذيب واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب الى الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان ويحمل ما للتسبيب لان الانسان هو المكذب والمعنى ايها الانسان ما الذي يلجئك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبك الجزاء وفي الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن سبب تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتم منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي واليه اشار بقوله فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله قوله قال بلى وانا على ذلك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ فان قلت كيف قال خلق

بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ان الى ربك الرجعى

فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه
الخلق واستاثر به ولا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات
اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما تناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف
ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما
ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق
من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على
كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم ولا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم
الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد
العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم
من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت
العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت
امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم
ورواقم رقش كمثل اراقم قطف الخطى نيالة اقصى المدى ٥ سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى ٥
وقرئ الذي علم الخط بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان راى
نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار
امتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات
الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل
وكذلك ارايت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال
مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك
ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم
الفتوح قوله هي اول سورة نزلت عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن يحيى بن ابي كثير
قال سالت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال سالت
جابرا عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت لي فقال ما احدثك الا ما حدثنا رسول الله الى قوله فنزلت
يا ايها المدثر وفي رواية عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي هو اقرا باسم
ربك الذي خلق ويمكن ان يقال وجه التوفيق بين الروايتين هو ان الاول ما بدئ به من الامر بانشاء
القراءة هو اقرا ومن الامر بانشاء الانذار يا ايها المدثر قم فانذر قوله محل باسم ربك النصب في الكواشي الباء
دخلت لتدل على الملازمة والتكرير كاخذت بالخطام واخذت الخطام او دخلت لتدل على البداءة باسمه
تعالى ومحلها حال اي اقرا مبتدئا باسم ربك قوله قل بسم الله ثم اقرا الجملة بيان لقوله اقرا معناها باسم ربك
ولذلك اخليت من العاطف قوله لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض يعني هذا من باب قوله وملائكته
ورسله وجبريل لكن تفسيره الاشرف بقوله ما على الارض ايماء الى تفضيل الملائكة وقال القاضي الذي
خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وقال في الكشف خصص بعض العموم فيه لعوده

الذين يؤمنون بالغيب فالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالآخرة هم يوقنون وعكسه قول الشاعر
وهم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم بحاجة لوامها الا ترى ان اللوم اعم من التبطئة لان التبطئة
نسبة قوم الى البطء وهو بعض اللوم ان يبطئ اي ان يبطئ وقلت انما علل تخصيص الانسان بالذكر بقوله
لان التنزيل اليه لان الامر بقراءة المنزل مرتب على وصف الله بخلق الاشياء ثم تخصيص خلق الانسان وذلك
لانه هو المشرف بان التنزيل اليه قوله خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن عن بعضهم استشهد من حيث
ان خلق الانسان خلق عظيم وقلت تعريض ان قوله الذي خلق كقوله علم القرآن في ان المراد منه خلق الانسان
فانهم كما ان المراد من قوله علم القرآن علم الانسان القرآن ثم قيل خلق الانسان تفسيرا وبيانا للمجمل كما قيل
خلق الانسان علمه البيان كذلك والفاء في قوله فقيل الذي خلق عطف ما بعدها بقوله براد وما توسطهما
اعتراض ويمكن ان يقال انه اذا جعلت الصلة خلق الانسان كان الغرض من علة القراءة هو خلق الانسان كانه
قيل اقرأ لاجل انه خلقك للقراءة كما قال ثمة واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين و
ليحيط به علما بوحيه وكتبه قوله الاكرم الذي له الكمال في الكرم وهو الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير
او اكرم بمعنى كريم وقوله ينعم على عباده بيان للجملة الاولى قوله حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم يعني لما اطلق
الاكرم وابرزه في معرض افعل ليدل على الكمال في زيادة الكرم وعلى الانعام الذي لا يحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم
وجعله توطية وتمهيدا لقوله علم الانسان ما لم يعلم علم ان ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم وفي
ذكر بدء حال الانسان واخسها وهو كونه علقة وانتهاء حاله وهو صيرورته عالما واتصاله الى اعلى المراتب غاية الاشان
يعني كان في ذلك لا هينا فاقتضى كرم الربوبية الى ارتقائه ذروة العز والشرف بفضله ولطفه ثم في جعل علم بالقلم
توطية ادماج وتنبيه على فضل علم الكتابة قوله ولبعضهم في صفة القلم قيل يعني به نفسه قطف الخطي ضيفه
الخطي لوقش كالنقش والرقش جمعوا الواقش والاراقم جمع ارقم وهي حية فيها سواد وبياض ورواقم مثل الراقم
وهو الكاتب والمدى جمع المدية وهو السكين العريض يقول رب اقلام منقوشة كمثل الاراقم متقاربة الخطو
لا تجري في السير الا اذا قطعتها السكين قوله ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه الناس نعمه صلة كفر وبطغيانا
ومنها كتبت بالقلم قوله وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه اي وان لم يذكر له كفر بنعمة الله الطاغي على ربه
فان الكلام السابق دل على انه تعالى خلق الانسان من العلقة ثم علمه ما لم يعلم ورفعه من حضيض الخسة الى يفاع
العلم والمعرفة وكذلك اللاحق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فيقدر بعد قوله ما لم يعلم ما يصح
ان يكون كلا ردعا له كانه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى وكفر
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فعلى هذا يحسن الوقف على كلا وفي الكواشي يجوز كلا ان يكون تنبيها
فيقف على ما قبلها او ردعا فيقف عليها وفي المرشد الوقف على ما لم يعلم تام قالوا اول ما نزل القرآن هذه
السورة فلما بلغ هذا الموضع جبريل طوى النمط فحكى القرآنية وقف تام لقطع جبريل عليه السلام الكلام عنده
والان الكلام تمام الحجاج الى عنده **الكشاف** وروي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم
قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان
بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارأيت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته
ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به

أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عبادة الاوثان كما تعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارأيت قلت
الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره
ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت
فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت
فما ارأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارأيت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى
سلمان عن الصلوة الفتوح قوله وروي عنه لعنه الله اي عن ابي جهل الحديث مختصر من رواية الامام احمد بن
حنبل والبخاري عن ابي هريرة قوله قال فوالذي يحلف به اي فوالذي يحلف به ابو جهل قال المصنف يحكي الراوي
حلفه كان ابا جهل باللات والعزى الذي يحلف به قوله وهولا واجنحة اي ولي اجنحة وهم الملائكة كقوله تعالى
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم قوله ومعناه اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله قال الامام ارأيت ان كان على الهدى خطاب لمن فيه وجهان احدهما انه خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ولو جعلناه لغيره لاختل النظم لان ارأيت الاولى والثالثة خطاب له كانه تعالى يقول ايها الرسول
ارأيت ان كان على هدى واختار الراي الصائب والاستبداد بالتقوى اما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله والنهي عن
خدمته اي لهف عليه انه كيف فوت على نفسه المراتب العالية وثانيهما انه خطاب للكافر لان الله تعالى كالمشاهد
للظالم والمظلوم والمولى القائم بين يدي المظلوم والظالم والحاكم الحاضر عنده المدعي والمدعى عليه كالخاطب هذا مرة وهذا
مرة فلما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارأيت الذي ينهى عبدا التفت الى الكافر وقال ارأيت يا كافر ان كانت
صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك وقلت بنى الكلام على ان الشرطية وعلى الشك في عبدا
وهو معلوم انه الرسول صلى الله عليه وسلم دل على ان المقام مقام ارخاء العنان والكلام المنصف ولذلك خص
المصنف لفظ البعض اولا في قوله بعض عباد الله وقال كما تعتقد ثانيا ثم ثلث بقوله كما نقول نحن فح الواجب ان يكون
المخاطب بقوله ارأيت غير النبي وغير الكافر فقوله اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله فان الناهي والمنهي خارجان عن مورد
الخطاب فكانه تعالى يجعل الغير حاكما بين اهل الحق واهل الباطل فيهضم من جانب اهل الحق ويقول ايها الحاكم اخبرني
عمن يزعم انه على الحق وينهى عبدا من عباد الله عن عبادة الله وطاعته الا فول انه رسول الله وصفوته من خلقه
بل هو بعض خلقه او يأمره بعبادة الاوثان ويعتقد انه امر بالمعروف والتقوى واخبرني ايضا عما نقول نحن ان
ذلك الآمر والناهي حاصل على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح فما حكمك في ذلك قال بعضهم ارأيت
واخواتها متوجهان الى الم يعلم وهو مقدر عند الاوليين وترك اظهاره اختصارا كما في قوله آتوني افرغ عليه
قطرا ومثاله ان تقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه اخبرني عنه ان استجرت عنه ان توسلت اليه اما اوجب رعي
تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى يعني الشرط قوله ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه جزاء
الشرط الثاني وهو الم يعلم بان الله يرى وترك ذكره اختصارا قوله فكيف صح اي كيف يصح ان يكون الاستفهام
جزاء للشرط وخلاصة الجواب ان الاستفهام دخل بين الشرط والجزاء مؤكدة مقررة للتعجب قال الزجاج في قوله تعالى
افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار الهمزة جاءت مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر
للطول وعلى هذا الاعمال انا كرمتك اتكرمني الامر من اسمي معنا الاكرام واسم معه عدم المبالاة فان قلت ذكر

ان الذي ينهى مع الجملة الشرطية معا في موضع المفعولين لانهما مبتدأ وخبر والخبر شرط وجزاء وهذا صحيح في ارايت الاولى
واما الثالثة فليس فيها سوى الجملة الشرطية وقد تقرر انه لا يحذف المفعول الاول الا اذا كان الفاعل والمفعول
لشيء واحد نحو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية اي لا يحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتا وانما جاز الحذف لانه في الاصل مبتدأ محذوف كما يحذف المبتدأ ولكن يذكر الشرط وقلت انما
لم يجز حذف المفعول الاول للالتباس فاما اذا قامت قرينة نحو كون الفاعل والمفعول شيئا واحدا او ثم قرينة
ظاهرة تدل على المحذوف كما نحن بصدده من تصريحه في القرينة الاولى فما المانع من الجواز وقد نبين عن المالكي
وصاحب التحفة في سورة القصص جواز ذلك على ان ارايت استخبار ومتعلقه الجملة الشرطية وفاعل كذب
ضمير راجع الى الناهي او الآمر فلا يحتاج الى شيء آخر كما في قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون في وجهه **الكشاف** كلا ردع لابي جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة
اللات ثم قال لئن لم ينته لنسفعن بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على
الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب * قوم اذا يقع الصريخ رايتهم * من بين ملجم مهره او سافع * وقرئ
لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية
المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت
فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطأ
على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ
والنادي المجلس الذي ينتدى فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير * لهم مجلس صهب السبال اذلة *
وقال زهير * وفيهم مقامات حسان وجوههم * والمقامة المجلس * روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل
الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط
الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله
زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد الملائكة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته
الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد
ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله **الفتوح**
قوله وامره بعبادة اللات اشارة الى تفسيره لقوله او امر بالتقوى على زعمه كما قال آمرا بالمعروف
والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما تعتقد **قوله** قوم اذا يقع الصريخ البيت القعيع الصراخ ونقع الصوت
واستنقع اي ارتفع اي اذا صوت المصوت ويروي اذا فزعوا الصريخ والفزع الرعب والنصرة ايضا والصريخ
الصارخ المستغيث والمهر الفتي من الخيل والسافع اي آخذ بناصية فرسه بالسرعة من غير لجام الراغب السفع
الاخذ بسفعة الفرس وهو سواد ناصيته قال تعالى لنسفعا بالناصية وباعتبار السواد قيل للاثافي
سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلو من اللون الدخاني وجه من اشتد غضبه نصف القوم بانهم يغيثون
المستغيث بسرعة وينصرونه بعضهم يلجمون الخيل وبعضهم ياخذون ناصية الخيل ولا يلجمون ناصية

كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب

بدل من الناصية الى قوله وصفت فاستغلت بفائدة قال ابن الحاجب سئلت لم جمع بين الناصية ناصية
كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احديهما فاجبت ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت
تنبيها على علة السفع ليشمل بظاهره على كل ناصية هذه صفتها **قوله** ووصفها بالكذب والخطأ قال
الزجاج تاويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صائم وليله قائم اى هو صائم في نهاره وقائم في ليله وقلت
والمبالغة فيه ان الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث ان الكذب والخطا ظاهران من ناصيته نحو قولهم
وجهه يصف الجمال **قوله** لهم مجلس صهب السبال اذلة اى انهم اهل مجلس الاساس شتى اصهب بين الصهبة
وهو حمرة في سواد ومن المجاز هو اصهب السبال العدو قال ابن قيس الرقيات ٭ وظلال السيوف شيبن راسي
واعتناقي في الحرب صهب السبال ٥ قال الميداني صهب السبال كناية عن الاعداء قال الاصمعي صهب السبال
وسود الاكباد تضربان مثلا للاعداء وان لم يكونوا كذلك وانشد البيت **قوله** روى ان اباجهل مر برسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس مع تغيير يسير **قوله** زبنية كعفرية قال الاخفش
قال بعضهم الواحد زباني وبعضهم زابن وبعضهم زبنية قال العرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع
الذي لا واحد له مثل ابابيل الجوهري قال ابو عبيدة العفرية من كل شئ المبالغ يقال فلان عفرية نفرية
وعفرية نفرية وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لا يرزأ في اهل ولا مال والعفرية المصحح
والنفرية اتباع **قوله** وفي الحديث عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعن مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن سعد
ان ابن طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله فقلت اخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة فقال سالت ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة ٥

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني
انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار
الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه
جبرئيل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى انا ابتداء نا
انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها
واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها
فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها
ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها
وشرفها على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها
ثم بين له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية
التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم

بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي
حتى مطلع الفجر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا

ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد تنزل الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل

وقيل خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى

قابل وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام

ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة وما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون

على المؤمنين وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام

رمضان واحيا ليلة القدر الفتوح قوله وجعله مختصا به يريد ان التركيب من باب تقديم الفاعل المعنوي

نحو انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك وفي ايثار صيغة الجمع تعظيم دونه كل تعظيم قوله الرفع من مقدارها لو ذكره لطيفة

حيث قال اولا عظيم منزلته اوجهه ثم قال الرفع من مقدار الوقت والظاهر الرفع من مقداره حيث انزله في هذه الليلة

فعدل ليؤذن بان الليلة شرفت بنزوله فيها وصارت ذات خطر وشرف فيلزم شرفه وخطره بالطريق الاولى ثم

ترقى في الرفع من مقدارها بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم اعلى

بقوله تنزل الملائكة والروح قوله روي انه انزل جملة واحدة فان قلت ذكرت في شرح الخطبة ان الانزال

عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا يتحقق في الكلام فوصف بصفة حامله الناز

به وهذا المجاز انما يستقيم في انزال جبريل عليه السلام القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستقيم انزاله من اللوح

الى السماء لان ذلك من غير واسطة قلت الانزال ح مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى

السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل وقيل انا انزلناه في ليلة القدر وعلى هذا ظهوره في عالم الشهادة

اعني اللوح من عالم الغيب الذي هو العالم الاعلى يمكن ان يعتبر التنزيل فعلى الاول هو مجاز مرسل وعلى الثاني مجاز

مشوق بالتشبيه قوله على انها في شهر رمضان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن زر بن حبيش

قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي

والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ولا يستثني ووالله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امر بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين الحديث قوله ليلة تقدير الامور نقل الامام

ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها

ليلة تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس ان الله تعالى يقدر فيها كل ما يكون في السنة من مطر ورزق واحياء

واماتة الى السنة القابلة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقدير الله الحادث الا في تلك

الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة

قوله وقيل سميت بذلك لخطرها نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم

لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وهو يحتمل ان يراد منه

ان من اتى بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف او ان الطاعات لها في تلك الليلة قدر زائد وشرف وعن ابي بكر الوراق

سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر قوله ما هي الا سلامة

يريد ان هي مبتداء وسلام الخبر فقدم وجعل نفس السلام لاعطاء معنى الاختصاص قال في الكشف هي ابتداء وسلام

خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعلق حتى به لانه اذا حمل على المصدر

ارم

نكلم

۷۶

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لم يجز تعلق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدأ
وحتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة **قوله** وقرئ مطلع الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون
بفتحها قال الزجاج من فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم
لوقت الطلوع وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم ولا يجوز ان يراد ههنا موضع الطلوع ه

سورة القيمة مدنية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون
اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول
ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله
الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار
يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى
انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة القرآن او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول
من الله جبريل وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف
وهو الوحي ويكون ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف نسبة تلاوة المصحف اليه وهو امي قلت
اذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا
حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل
والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من
عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا
الوصف وما امروا يعني في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي
دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة فان قلت ما وجه وما امروا الا ليعبدوا
الله قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود
الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا **الفتوح** **قوله** لا ننفك مما نحن عليه من ديننا روي عن المصنف انه قال
هذا من باب الحكاية لزعمهم وقوله وما تفرق الذين الزام عليهم حكى الله تعالى كلامهم على سبيل التوبيخ والتعيير
وجاء في بعض النسخ بدل قوله والبينة الحجة الواضحة والبينة القرآن او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول
من الله جبريل وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف
وهو الوحي ويكون ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف نسبة المصحف اليه وهو امي قلت اذا تلا مثل
المسطور فيها كان تاليا وشرح هذه الرواية قوله بينة ما في الصحف الاولى معناه ان القرآن فيه بيان اوجه ما في
الكتب المتقدمة او هو مصداقها **قوله** التي ذكرت في سورة عبس يعني في قوله في صحف مكرمة اي صحف منتسخة

بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة

من اللوح مكرمة عند الله كقوله عز وجل انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون **قوله** ولاهم مرضا
محذوفات القرآن وهي رسول من الله **قوله** ورسول بدل من البينة قال الامام وفائدة الاعلام بان ذاته
كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من التحقق بقرب السنة او في غاية من الصدق وكمال من العقل وروى عن جعفر عليه السلام
ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز وان معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة وذلك
والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه
حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة توطئة لذكر الرسول الحق بعضهم وبعثهم النبي الموعود
الذي هو مكتوب في التورية والانجيل كما يخبره بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولهذا السر ايضا افرد ذكرهم
عن المشركين في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الغافل **قوله** صحفا
قراطيس مطهرة الراغب الصحيفة المبسوطة من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي يكتب فيها
وجمعها صحائف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة قيل اريد بها القرآن وجعله صحفا فيها كتب من اجل تضمنه
لزيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا اراد بقوله فيها كتب قيمة ان
القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة **قوله** الا بالدين الحنيفي كانه من مجموع ليعبدوا الله الى اخره بالدين الحنيفي
وفي عطف يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون
ساير العبادات الدلالة على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص **قوله** اي دين الملة القيمة قال
في الكشاف لا بد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان اضافة الشيء الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشيء
الى نفسه قال محيي السنة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا
بها الى الملة وقيل الهاء للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة
فيما تدعو اليه وتامر به قال نضر بن الشميل سالت الخليل عنها فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد
ومجازه وذلك دين القائمين لله بالتوحيد الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار
اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وقال الامام ذلك المجموع كله هو دين
الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القائلون
بان الايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل بهذه الاية واجيب ان المشار اليه المجموع
وهو محكوم بانه الدين القيمة فالدين غيره والدين القيم غيره لان الدين القيم هو الدين الكامل المستقل
وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا وكانت آثاره ونتائجه حاصلة معه من الصلوة والزكوة وغيرهما
فاذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن الدين حاصلا والنزاع في مجرد الدين فقال هذا الجواب ضعيف لان القيم ص
القيمة على القراءة الشاذة اي وذلك الدين القيمة صفته مميزة فارقة للملة المستقيمة عن المعوجة وهي
غيرها من المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وعلى المشهورة مضاف اما الى الملة
المستقيمة او الى الامة القيمة ما لحق اضافة بيان كانه قيل وذلك دين المسلمين كما قال الراغب الدين اعم
من الاسلام اذ هو يستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال القيمة اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم
خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله **قوله** ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله يعني كان

من حق الظاهر ان يقال بان يعبدوا الله بالباء فما وجه الاتيان باللام فاجاب بان صلة الامر محذوفة واللام
للتعليل فالتقدير وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو استثناء من اعم العام المفعول له المقيد
بقيد الاخلاص قال الامام هذه الاية تدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة اوجب لكونها مفضية
الى الثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن
مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما معبودان وروى السلمي عن بعضهم ان الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله
والا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وعن
سهل نظر الاكياس في الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان يكون حركات العابد وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده والايمازجه
شيء **قوله** وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا ومعناه بان يعبدوا قيل الاولى ان يقال معناه لان يعبدوا ليوافق القراءة
المشهورة في المعنى وانما حمله على ذلك ان مقتضى الظاهر ان يقال ما امروا الا بعبادة الله لكون المأمور به مذكورا
وانما عدلنا عن هذا المعنى في المشهورة لوجود اللام واذا لم يكن اللام في هذه القراءة فليحمل على ما هو الظاهر ولذلك
سأل لما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله اي الاصل ان يقال بان يعبدوا الله وقيل عليه انه لما ورد المشهورة
على ما ورد علم ان الغرض بيان انهم انما امروا في التوراة بما امروا لاجل ان يعبدوا الله بالاخلاص تحريضا على الاخلاص
وعدم الاشراك في العبادة فيجب ان تحمل القراءة الشاذة على المشهورة لهذا الغرض وقلت بل الغرض من السياق
اظهار توبيخ اهل الكتاب والنعي على تعكيس امرهم لان جملة قوله وما امروا الا ليعبدوا الله الاية اما حال من فاعل تفرق مقررة
لجهة الاشكال او عطف على جملة قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب من باب تفويض ترتب الثاني على الاول على خلاف
المقتضى الى ذهن السامع يعني كان من موجب اتفاق الكتابين اعني ما معهم وهذا القرآن المجيد على دين التوحيد الموافقة
من جانبهم فيه ومعاضدته والتمادي عن مخالفته والتفرق عنه وهم قد عكسوا قال الله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وهذا الغرض كما حصل من التعليل بان قيل وما امروا بما في الكتاب
الا لاجل ان نعبد الله مخلصين قد يحصل من هذا التقدير ايضا بان يقال وما امروا في الكتابين الا بعبادة الله كلصين
لا سيما ظاهر عطف ويقيموا الصلوة يناسب الباء ولذلك قال ابو البقاء في قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
قيل اللام بمعنى الباء وهي زائدة وقال الزجاج فيه وجهان ان يكون للتعدية وامرنا لنسلم ولان نقيم وان يحمل المعنى على المعنى
امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وقلت واما خلاصة النظم فانه تعالى لما عير اهل الكتاب والمشركين في نقاضهم
عما وعدوا من انفسهم وما كانوا يقولون قبل المبعث لا ننفك مما نحن فيه حتى يبعث النبي الموعود ثم بين ما لهم من الخزي والنكال
دنيا وعقبى وما اعد لهم من الذين قاموا على ما وعدوا ونشوقا الا ولئك تحسيرا لهم من قوله ان الذين كفروا الى آخر
السورة وسط من الكلامين النعي على اهل الكتاب خاصة واظهر انهم اشد عتيا وعنادا حيث خالفوا ما يوجب
الموافقة **الكشاف** وقرأ نافع البرئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه
ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ لم يكن
كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا **الفتوح** **قوله** والقراء على التخفيف سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر
وطعن بقوله والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل في قراءة نافع فقيل الطعن مردود عليه
لان تخفيف الهمزة في نبي وبرية انما يتصور على قول من يقول ان النبي مشتق من النبأ والبرية من برأ الله الخلق واما
من يرى ان النبي من النبوة وهو الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فلا مدخل لهما في الهمز اصلا

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اولئك هم شر البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

فلا يصح قوله اسمى بحقيقه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من الهمز فلا يسمى ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون نبيا وبرية

فكيف يصح دعوى التزام الترك مع ثبوتها بل لنافع مقدم جميع القراء وامام مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقد قدمه الشيخ الشاطبي رحمه الله على القراء كلهم وقال فاما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار بالمدينة منزلا ٥

روى انه كان اذا قرأ القرآن يفوح طيب المسك من فيه فقيل له انطيب في القراءة فقال لا ولكن رأيت النبي في المنام

فقرأ في فى فكلما قرأت القرآن يفوح ريح المسك من فمي قال في النهاية فقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشيء

المرتفع ومنه حديث البراء قال قلت ورسولك الذي ارسلت فرد علي وقال ونبيك الذي ارسلت وانما رد ليختلف

اللفظان ويجمع له الثناء من معنيي النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وقال سيبويه ليس احد من العرب

الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزونها

ولا يخالفون العرب في ذلك **قوله** وقرئ خيار البرية روى ابن جني ان اما ما اهل مكة سمع يقرأ خيار يجوز

ان يكون جمع خير فيكسر فعل على فعال نحو صعب وصعاب وكبش وكباش وان يكون جمع خاير كقولك هو مخبر له و

انا خاير له وان يكون جمع خير الذي هو ضد الشر كقولك هذا مجبول من خير **خاتمة** قال القاضي في قوله تعالى

ذلك لمن خشي ربه ذلك المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه ان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير وقلت

ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء الراغب رضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله

عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى رضي الله عنه ورضوا عنه والرضوان الرضا

الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله تعالى خص الرضوان في القرآن بما كان من الله قال تعالى يبتغون فضلا من الله و

رضوانا وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس

محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وساير الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل السعيد يتنعم في الجنة

بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاي احلكم داري برضاي عنكم رضيتم قال محمد بن الفضل الروح

والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استراح العابدين ٥

سورة الزلزال مدنية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال

بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة

ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما

يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل

اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الشدة ولفظت ما في بطنها

وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع

كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد

الرحمن وصدق المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله

فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت

الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله تعالى على الحقيقة وتخبر

بما عمل عليها من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت
اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ
بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق
اخبارها الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم فان قلت بم تعلقت الباء في قوله
بان ربك قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى
يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول
نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث
باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله
ان يقول له كن فيكون قال اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير
تنبي بالتخفيف **قوله** وليس في الابنية فعلال بالفتح وفي الكواشي وقد جاء ناقة خزعال اي تظلع وقسطال
اسم للغبار وليسا من المضاعف وقيل اما بهرام وبسطام فعجميان واما القهقار فلغة ضعيفة في الصحاح
القهقر بالتشديد الحجر الصلب وكان احمد بن يحيى وحده يقول القهقار **قوله** الذي ليس بعده اي ليس فوقه
زلزال واقوى منه المغرب وقوله وان كان ليس بالذي لا بعد له يعني ليس نهاية في الجودة وهو من قولهم ليس بما
ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا وقالوا ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمل
استعمال الاسم المتمكن **قوله** او زلزالها كله اي القدر اللائق بها ويضاف اليها والفرق بينه وبين الوجه السابق
هو ان السابق مسند الى الفاعل ومقتضى مشيئته ومن ثم قال زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة والثاني و
ان دل على الشمول ولكن دون الاول في الشدة وفي قوله تستوجبه في الحكمة اشارة الى مذهبه قال الامام
اي الزلزال المكتوب عليها اذا قدرت تقدير الحي روي انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام وليس ذلك
الا اذا قدرت انها حية فزعة كما كانت متكلمة في قوله تحدث اخبارها **قوله** جعل ما في جوفها من الدفائن
اثقالا لها الراغب اثقالها قيل كنوزها وقيل ما تضمنت من اجساد البشر عند الحشر وقوله تعالى وتحمل
اثقالكم اي احمالكم الثقيلة **قوله** ما لها زلزلت قيل هذه اشارة الى ان في الكلام حذفا وهو حال من الضمير
المجرور ولانه مفعول له اي اي شيء ثبت لها في هذه الحال كقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين **قوله** تشهد
على كل احد بما عمل على ظهرها روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه
هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد
على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا فهذه اخبارها **قوله** اين مفعولا تحدث قيل في السؤال
والجواب نظر لان حدث ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى مفعول واحد والمحذوف الذي صرح به كرم
هنا المفعول به واما المذكور وهو اخبارها فمفعول مطلق وهما لا يسميان مفعولين في اصطلاح النحاة
نعم اذا ذكرت خصوصية المصدر في هذا الباب جعل منصوبا وتسميه بعض النحاة مفعولا ثانيا وثالثا
نحو حدثت زيدا عمرا قائما وتعال هو متعد الى ثلثة مفاعيل وقد ذكر محقق في موضعه انه ليس كذلك
وانه متعد الى واحد فان زيدا قائما نصب لوقوعهما موقع المصدر واما اذا ذكر المصدر بلفظه نحو حدثت
حديثا وخبرا فلا يقول احد انه متعد الى مفعولين والدليل على ما ذكرنا ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا قائما

الفتوح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نصب في مثل هذا الموضع لو وقعه موقع المصدر لا لكونه مفعولاً ثانياً وثالثاً قال بقي ان يقال كيف يصح ان يقع

ما ليس بفعل في المعنى مصدراً وهو المفعول الثاني والثالث ثم قال والجواب عنه انه لم يكن مصدراً باعتبار

كونه زيداً قائماً ولكن باعتبار كونه حديثاً مخصوصاً فالوجه الذي صحح الاخبار به عن الحديث اذا قلت حديث زيد

عمرو منطلق هو الذي صحح وقوعه مصدراً وقلت ويمكن ان يقال ان حدثت واخواتها متعديات الى المفعول

واحد حقيقة وجعلها متعديات الى ثلثة والى اثنين تجوز او تضمين قال في المفصل حدث اجرى مجرى

اعلمت لموافقته له في معناه فعدي تعديته قال في الاقليد الاصل في انبأ ونبأ واخبر وخبر المتعدي الى

مفعول واحد نحو انبأت زيداً كذا ثم حذف الجار فقال نبأته كذا وفي التنزيل من انبأك هذا ونبئ

عبادي اني انا الغفور الرحيم فاذا عدي الى ثلثة فليس الا اجراً لها مجرى علمت فظهر ان سؤال المصنف

مبني على هذا وجوابه يدل عليه حيث صحح بقوله كانه قيل يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لانك

تقول حدثته كذا وحدثته بكذا **قوله** الآن المقصود ذكر تحديثها الاخبار اي الغرض في الآية هو المفعول الثاني

لا الاول لان السورة مسوقة في هول القيمة اي يوم عظيم تحدث فيها الجمادات **قوله** يومئذ تحدث تحديث

ان ربك اوحى لها والظاهر ان الباء على هذا كالباء في قولك لئن لقيت فلانا لتلقين به رجلاً متناهياً في الخير

يومئذ تحدث تحديث ان ربك اوحى لها اخبارها المتناهية في بابها فيكون من باب التجريد ولذلك قال على

ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها قال في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله

واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً اراد بالثاني الاول بعينه اي اخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقاً غليظاً وعليه المثال

نصحتني بكل نصيحة بان نصحتني في الدين جيداً من النصيحة في الدين النصيحة الكاملة وعليه قول الشاعر

فان تكن المنى زيارة كانت مخالسة كخطفة طاير ه فلو استطعت خلعت على الدجى ليطول ليلتنا سواد الناظر

وهو مجاز اي استعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون شبه ارادة اظهار ما فيها من الاحوال بما يلقى الى المامور

لاظهار ما يراد منه من سرعة الامتثال **الكشاف** يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتاً

بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتاً تتفرق بهم طريقا الى الجنة والنار

ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم و

يحكى ان اعرابياً اخر خيراً يره فقيل له قدمت واخرت قال خذا بطن هرشى اوقفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق

والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر

وسيئات المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً من فريق السعداء ومن يعمل

من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع

مرات كان كمن قرأ القرآن كله **الفتوح** **قوله** خذا بطن هرشى البيت هرشى عقبة في طريق مكة قريبة من

الجحفة لها طريقان يخاطب صاحبيه ويقول لهما سيرا في بطن هذه الثنية او في قفاها فان في كلي الجانبين

طريقا للابل وهذا مثل فيما سهل الطريق من الجانبين قيل كان الاعرابي ظن ان التقديم والتاخير في هذا الموضع

جائز وهو خطاء فانه غفل عن اللطائف القرآنية ولا معنى لايراد هذا البيت في هذا المقام فكان من له اولى

لان العناية منوطة بالخير والشر عارض قال القاضي في قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم

يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ليجزي علة ليمهدون والاقتصار

يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

على جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات **قوله** لانه جاء بعد قوله يصدر الناس يعني فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل الى آخره تفصيل للناس وهم فريقان السعداء والاشقياء اي الآية مختصة بالانصاف سواء المبني
على قاعدتين احدهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه نظر فان اريد انه لا يثاب فصحيح واما تخفيف
العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان حاتما يخفف الله عنه لكرمه وفي حق ابي طالب وغيرهما اتى
في تخفيف العذاب وثانيهما ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وهو خلاف مذهب اهل السنة فتكفير الصغائر
باحد امرين اما بالتوبة واما بمشية الله المغفرة فهذا السؤال ساقطة عندنا وقال الامام لو ان تعالى حسنات
الكافر وان كانت محبطة بالكفر لكن الموازنة معتبرة عندكم فتقدر تلك الحسنات تحط من عقاب كفره وكذا القول
في الجانب الآخر فلا يكون قادحا في عموم الآية ولنا لان الآية تحتمل معنيين ان يراد باحدى الفرقتين السعداء
وبالاخرى الاشقياء لتنكير الموصول وان يراد العموم في كل فريقة كما يقال فمن يعمل مثقال ذرة من المؤمنين والكافر
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وعلى الاول ورد كلام المصنف وما روى محيي السنة والامام عن محمد بن كعب القرظي
فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة
وليس فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن كفر ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة
وليس فيها شر لكن قصد المصنف في ذلك ادخال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقياء لان حسنات مرتكب الكبائر
محبطة به فلا يرى غير الشر كما ان صغائر مجتنب الكبائر مكفرة به فلا يرى غير الخير يعلم ذلك من سؤاله وعلى الثاني
ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه
فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى
اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال
يساعده النظم والمعنى والاسلوب اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم مجمل للتفريق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس متعلق بقوله
اشتاتا فيفيد انهم على طرائق شتى النزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت الجنة
ذات درجات والنار ذات دركات واما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال والجزاء عليها
كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوائد الدين اصلا وفرعا روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال لم ينزل علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فتلاها قوله عن
الحمر اي عن صدقة الحمر والفاذة اي المنفردة في معناها من فذ الرجل عن اصحابه اذا شذ عنهم وروى الامام احمد عن
صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الآية فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي
الحقائق قيل لبعض الحكماء عظ فتلا الآية فقال السائل احسنت الموعظة **قوله** من قرا اذا زلزلت اربع مرات روينا
عن الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ۵

سورة والعاديات مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات
صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس

انه حكاه فقال اخ اخ قال عنترة العبسي والخيل تكدح في حياض الموت ضبحا ٥ وانتصاب ضبحا على
يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اى ضابحات
فالموريات تورى نار الحباحب وهى ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة
والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب ضبحا
فالمغيرات تغير على العدو صبحا فى وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به
بذلك الوقت او بالنقع اى وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى
توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذى دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح
من قول النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد ٥ فمتى ينقع صراخ صادق ٥
اى فهيجن فى المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير
فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة
للتوكيد كقوله واتوا به وهى مبالغة فى وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا فى الحجر فجاء رجل فسالنى
عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى على وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال
ادعه لى فلما وقفت على راسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر
وما كان لنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للمهر
والثفر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع
يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها فى السير وليس بثبت وجمعا هو المزدلفة فان قلت
علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذى وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتى عدون
فاورين فاغرن فاثرن **الفتوح** قوله والضبح صوت انفاسها الراغب الضبح قيل انفاس الفرس
تشبيها بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو الحفيف العدو وقد يقال ذلك للعدو وقيل الضبح كالضبع وهو
مد الضبعة بالعدو وشبه عدوه كتشبيهه بالنار فى كثرة حركتها وعن بعضهم ضبح الخيل فى عدوها اذا سمع من
انفاسها صوت ليس بصهيل ولا حمحمة يعنى انهن يصبحن فى المعركة عند الكر والفر قوله نار الحباحب الجوهرى
الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب
لما يقدحه الخيل بحوافرها قوله فاصلد الجوهرى صلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم تخرج
نارا واصلد الرجل اى صلد زنده قوله وقيل الضمير لمكان الغارة قال الفراء الضمير فى به للمكان الذى انتهى
اليه والموضع الذى يقع فيه الاغارة لان فى قوله فالمغيرات صبحا دليلا على ان الاغارة لا بد لها من موضع و
قال الواحدى يقال وسطت المكان اى صرت فى وسطها يعنى صرن بعدوهن وسط جمع العدو قوله
ما لم يكن نقع ولا لقلقة وفى الاستيعاب قال بلغ عمر الخطاب ان نسوة من نساء بنى المغيرة اجتمعن فى دار
يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن ان يبكين ابا سليمن ما لم يكن نقع ولا لقلقة النهاية فى حديث عمر
رضى الله عنه ما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابى سليمن ما لم يكن نقع ولا لقلقة يعنى خالد بن الوليد
النقع رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع التراب على الراس من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به

سازمان اسناد و کتابخانهٔ ملی جمهوری اسلامی ایران

القلقلة وهو الصوت محتمل للفظين على المعنيين اولى من معنى واحد قوله فنى سفع صراخ صادق ه تمامه
في الصحاح يحلبوها ذات جرس وزجل ه الحلبة خيل تجمع للسباق من كل اوب ولا تخرج من اصطبل واحد
كما يقال للقوم اذا جاءوا من كل اوب للنصرة قد احلبوا قوله وقرئ فوسّطن بالتشديد قال ابن جني قراها
على رضي الله عنه وابن ابي ليلى وقتادة اي اثرن بالمكان نقعا ووسّطن بالعدو جمعا فاضمر المصدر لدلالة اسم
عليه في قوله من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له فاما وسّطن بالتشديد فعلى تثنية جمعا اي جعلنه
شطرين قسمين شقين قوله ان كانتا لاول غزوة ان مخففة من المثقلة واسم كانت ضمير الآية وبدر خبر مبتدا
محذوف غير منصرف في الاصح لقوله تعالى ادخلوا مصر للعلمية والتانيث قوله والثفر للثودة الجوهري الثفر
للسباع وكل ذات مخلب من الناقة وربما استعير لغيرها قال الاخطل جزى الله عنا الاعور بن ملامة
فروة ثفر الثودة المتضاجم ه نصب ثفر الثودة بدلا من فروة وهو لقبه وخفض المتضاجم وهو من
صفة الثفر على الجوار كقولك جحر ضب خرب ومن هو الاضجم اي معوج الفم قوله على الفعل الذي وضع اسم الفاعل
موضعه الانصاف والحكمة في مجيئه فعلا تفنن بين الافعال في النفس فان التفنن يحصل بايراد الفعل
بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو ابلغ من التفنن بالاسماء المتشابهة وكذلك التفنن بالمضارع بعد الماضي
وقلت وخص هذا المقام من الفاعل انها وصفت بالاوصاف الثلث ليرتب عليها ما قصد من الظفر
بالفتح وغلبة العدو فاوقع الفعلين الماضيين مسببين من الاسماء الفاعلين فافادان تلك المداومة
انما حققت هاتين البغيتين ه الكشاف الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه
كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة
الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة
النعمة لان اجل ما انعم على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان اعظمهما في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة
وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل
وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل
الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدد ه يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد
القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس
تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد
منقبض بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في
الصحف اي اظهر محصلا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته
لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه
من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا الفتوح
قوله لان تفريطه تعليل لقوله انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران ومعنى الاختصاص مستفاد من
تقديم معمول لكنود عليه ومعنى الشدة من بناء كنود من فعول وتصدير الجملة بان واللام في الخبر قوله تفريط
قريب اي غير متجاوز للحد وقوله لمقاربة تعليل لقوله قريب من قولهم شيء مقارب وتمام وائم اي وسط بين الجيد

الفاعل

إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد
وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر
ما في القبور وحصل ما في الصدور إن
ربهم بهم يومئذ لخبير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والردي قوله الخير المال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لآخر كالمال ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا اي مالا وفي موضع آخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روي ان عليا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال له الا اوصي قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير والاختيار طلب ما هو خير وفعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه خيرا وعلى هذا انه لحب الخير لشديد اي للمال الكثير قوله شديد ومتشدد الراغب الشديد والمتشدد البخيل فالشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كأنه شد كما يقال غل عن الافضال والى هذا اشار بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كأنه شد صرته قوله ارى الموت يعتام البيت يعتام يختار وعقيلة كل شيء كرمه والفاحش البخيل الذي جاوز الحد في البخل يقول ارى الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التي يضن بها قوله ومعنى حصّل جمع في الصحف الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن قال تعالى وحصّل ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل فيه الغذاء قوله ومعنى علمه بهم يوم القيامة وقيل فيه اشارة الى قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر هو العامل في اذا او مفعول لا محذوف ثم حقق ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال ابو البقاء العامل في اذا بعثر يعلم وقيل العامل فيه ما دل عليه خبيران وهو لخبير المعنى اذا بعثر جوزوا وقال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله يقال لمن ان خبرت بهذا الامر اي من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم قال الامام دلت هذه الآية ان الله تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فيلزم

سورة القارعة مكية عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف يوم يكون الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه
نار حامية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من
خفت موازينهم باتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه
هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه
ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤوب وكانه قيل فاما من
خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى
بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى
الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه
ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل
القاري حذفها وقيل حقه ان لا تدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها
مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة
الفتوح قوله ان الفرزدق البيت ما علمت اي الذي علمته ومن معترضه بهجوه وقومه اي انهم ضعفاء
اذلاء جهلاء امثالنا الفراش غشين اي حضرن نارا غشوا الليل نارا الذي يصطلي به الشاعر وهو جرير وقيل غشين
اي تحمن قيل ما في ما علمت مصدرية والمدة معه مقدرة اي ان الفرزدق وقومه دوام علمي بهم ضعفاء قوله
ومنه حديث اي كما الحديث روى صاحب جامع الاصول عن زيد بن العبدي وذكرناه بتمامه في الاعراف قوله
هوت امه البيت قائله كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ما يبعث من البعث من النوم والغادي الذي
يغدو ويرتحال وهوت امه دعاء لا يراد به الوقوع بل التعجب والمدح اي اي شيء يبعث الصبح منه حين يغدو
واي شيء يرد الليل منه حين يرجع وحذف لفظة منه في الموضعين لدلالة الكلام عليها كما حذف في قولهم السمن منوان
بدرهم ومنه معنى التجريد اي يبعث الصبح منه مغيرا والليل غانما قوله سبعين خريفا عن بعضهم عبر عن السنة
بالخريف لان الثمار تدرك فيه في هذا الوقت ويعبر باخرها لوقت عن كله قوله في التفسير الاول اي اذا فسر
امه هاوية بالدعاء وهو من قولهم هوت امه وانما جعل الضمير للداهية لان الشخص اذا سقط وهلك وصارت
امه ثكلى وحزنا فقد اصابته الداهية على التفسير الثاني امه بمعنى الماوي وهاوية من اسماء النار واظهر
التفسيرين الاول لان فامه هاوية مقابل بقوله في عيشة راضية والهلاك انسب لها من العيش لانه الحياة المختصة
بالحيوان فكما بولغ في القرينة الثانية بما ارادف به بولغ في السابقة بالاسناد المجازي الراغب العيش
الحياة المختصة بالحيوان لان الحياة تقال من الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك ويشتق منه المعيشة
لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية
وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة قوله والهاء للسكت واذا وصل القاري حذفها
قال في المرشد ماهيه وقف تام وقال ابو حاتم وقف جيد ثم يبتدئ بقوله نار حامية ٥

سورة التكاثر مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الهاه عن كذا واقهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول
هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر روى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف

بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين

فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم
تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن بلوغهم ذكر
الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند
تفاخرهم والمعنى الهيكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم واخرتكم عما يعنيكم من امر
الدين الذي هو اهم واعنى من كل مهم او اباذ الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين
اعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها الى ان اتيكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو اولى بكم
من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال لن يخلص العام خليل عشر
ذات الضماد او يزور القبران وقرأ ابن عباس أألهيكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع و
تنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار
ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والانذار عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني
ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم
عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا
وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه
من الامور التي وكلتم بعلمها هممكم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال وجهلة **الفتوح** قوله
مكثرتهم بنو سهم اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرته فكثرته والتكاثر التكاثر في الكثرة مالا وعددا صرتم
الى المقابر فتكاثرتم بالاموات فعلى هذا ذكر المقابر كناية عن ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان
تهكما لان زيارة القبور شرعت للتذكر للموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا
حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة روينا عن مسلم
وابي داود والنسائي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وفي رواية ابي داود فزوروها فانها تذكركم الآخرة قوله او اباذ الهيكم التكاثر بالاموال الى آخره فحاصل الوجوه
الثلثة راجع الى ان المراد بالزيارة اما الاشتغال بالتكاثر الى الذكر او الى حقيقة الزيارة او الى الموت ومنقضين
حال من الهيكم وعما هو اولى بكم متعلق بالهاكم قوله لن يخلص العام البيت قال في الفائق ضمدت المرأة جمعها
واتخاذها خليلين قال ابو ذويب تريدين كيما تضمديني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
قائله مقلد بن حسان الزبيري قبله اي يا بنت الضمد شيئا نكرا وكانت المرأة في الجاهلية تتخذ سوى زوجها
خليلا وهو الضمد قوله عشر اي عشر ليال ويروى بكسر العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة وكذلك التعاشر
والاسم العشرة والخليل زوج المعنى لن يخلص زوج معاشرة امرأة عشر ليال الى ان يموت ذات الضماد صفة
الخليل قوله كلا ردع وتنبيه اي رد للكلام السابق وتنبيه على ما دل عليه الكلام التالي فاعترض كلا
كلا معنوية قال الامام كلا متصلا بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما توهمه هؤلاء من ان
السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بما بعده على معنى حقا سوف تعلمون لكن حين يصير
الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص زاهدا وفي كلام المصنف اشعار بهذين المعنيين الكواشي الوقف على المقابر
تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف على كلا فان قلت على ما ذهب اليه المصنف يلزم استعمال اللفظ

الاشتغال منه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم

المشترك على كلا معنييه المتخالف قلت ليس كذلك إذ المراد انه اذا ابتدئ بها وقع الاستئناف عندها فيقدر السؤال فما جزاء هذه الغفلة وما يقال في حقهم فيجاب حقا سيعلمون مآل حالهم حين يرون الجحيم ففي الكلام ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها يقع السؤال بعدها اى فما يفعل بهؤلاء المطرودين الذين اشتغلوا فيقال سوف تعلمون ما يفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام مشتمل للتنبيه من حيث المعنى قال في المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدئ كلا في معنى التهديد والوعيد **قوله** يعني لو تعلمون ما بين ايديكم فعل المراد بالعلم ههنا هو علم الشئ في نفسه لا علمه على صفة

الفتوح **الكشاف**

ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشئ بعد ابهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة قلبها همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لتُرَوُنّ ولتُرَوُنّها على البناء للمفعول عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذاك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه فيما روي انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهيكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية

الفتوح **قوله** ذكر في الواو التي ضمتها لازمة قال الزجاج القراءة لترون بضم الواو وغير مهموز فضمت الواو لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها حركت لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمتها لازمة نحو ادؤر جمع دار ونحو ادؤر ايضا **قوله** وقرئ لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها ولا خلاف للسبعة في قوله لترونها بفتح التاء **قوله** عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد ان عين اليقين نصب على المصدر والعين ههنا بمعنى نفس الشئ كقولك جاء زيد نفسه وعينه والصواب ان الرؤية ههنا بمعنى الابصار لا العلم وقلت هذا الذي هو اراده بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال شيخنا شيخ الاسلام قدس سره في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان **قوله** هو نعيم من عكف نفسه على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب بقوله لتسألن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه لا بالمؤمنين للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله كلوا من الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسأل عن شكره وقلت ويعضده ما رويناه عن مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه

فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما عن بيتكما قالا الجوع فقال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي
اخرجكما فجاؤا بيت انصاري فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب وذبح لهم فاكلوا من الشاة والعذق وشربوا فلما شبعوا
ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة الحديث مختصر وروى
الواحدي عن مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا
رب النعم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون هذا قول الحسن وقيل ويؤيده ان الخطاب من اول السورة
مع المتكاثرين والمتباهين وهم كفرة على ما سبق ولما كان الاشتغال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين وجب على المؤمن
ان يحترس عن ذلك الاطلاق غلط رسول الله حيث قال لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة لانه صلوات الله عليه قرأ الآية كما قال ٥

سورة والعصر مكية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر

الكشاف اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقول النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب والانسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجاراتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجاراتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر ٥

الفتوح قوله فكانما وتر اهله وماله النهاية وتر اي نقص يقال وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فشبه من فاتته صلوة العصر بمن قتل حميمه او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل ورفعه فمن نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا لم يسم فاعله عائدا الى الذي فاتته الصلوة ومن رفع لم يضمر واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون الماخوذون فمن رد النقص الى الرجل نصبهما ومن رده الى الاهل والمال رفعهما قوله لتهافت الناس هو التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش في النار تساقط قوله او اقسم بالزمان قال الزجاج والعصر الدهر والعصر اليوم والعصر الليلة قال حميد بن ثور ولم يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما ٥ قوله وتواصوا بالحق بالامر الثابت الى آخره الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات يقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا يقال قدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل قال الامام الآية فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسار في جميع الناس الا من كان آتيا بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على ان النجاة متعلقة بمجموع هذه الامور وانه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه يلزمه في غيره الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب لنفسه ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعاء الى الله والثاني الثبات عليه ٥

سورة الهمزة مكية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده
يحسب ان ماله اخلده

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس
والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة
قال وان اغيب فانت الهامز اللمزه ۞ وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم
وهو المسخرة الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت
عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله وغضه منه ويجوز
ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد
فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده
وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله و
قومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل
وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضننوا اخلده وخلده بمعنى اي طول المال امله ومناه الاماني
البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد
البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض
بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروي انه كان للاخنس
اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم
ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال
اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك الفتوح قوله الهمز الكسر عن بعضهم الهمز كالعصر
همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الحروف وهمز الانسان اغتيابه يقال رجل هامز وهماز وهمزة قوله
والغض منهم الجوهري وغض منه يغض بالضم اي وضع ونقص من قدره وعن غيره ومنه غض الطرف والصوت
خفضهما وغض الملامة كفها قوله وبناء فعلة يدل الى آخره الانصاف ما احسن مقابلة الهمزة واللمزة
بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة وما يدل على الرسوخ والتمكن توعده بهذه الصفة ليحصل التعادل
بين الفعل والجزاء وقلت فيه لطيفة اخرى من حيث التعادل وهي ان الهمز فيه معنى الكسر من الاعراض
والحطم فيه معنى الكسر من الاضلاع والنبذ فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة
قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات
اخذهن آخذ في كفه وطرحهن في البحر روى الواحدي عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب
قوله وان اغيب فانت الهامز اللمزه قيل اوله تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا ۞ وانشد الزجاج
لزيادة الاعجم ۞ اذا لقيتك عن سخط تكاشرني ۞ وان تغيبت كنت الهامز اللمزه ۞ ابن السكيت الكشر التبسم
يقال كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك تبدو منه الاسنان قوله بالاوابد الاساس ومن المجاز فلان مولع
باوابد الكلام وهي غرائبه وياتي بها لشعر وهي التي لا تشاكل جودة قوله ويجوز ان يكون السبب الى آخره
روى الامام عن الفراء قال كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان انسانا لو قال
لم ازرك ابدا فيقول كل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وليكون جاريا مجرى التعريض يعني اذا كان الوارد فيه الاخنس او امية او الوليد ونحوا باللفظ على العموم تعريضا
كان ازجر وانكى فيه اذا لم يصرح باسمه حتى لبس لمن كان فيه جلدا النهي الذي يبعثه على الفكر في احوال نفسه وانه
هل دخل في هذا العام او للناس مما اعتاب به خير الرتبة ونقص من حقه الاساس نكيت في العدو ونكا به
اذا اكثرت بالجراح فيهم يقال فلان قتيل النكاية طويل النكاية **قوله** او نصب على الذم قيل يجوز ان يكون جرا
صفة لكل لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس معها سائق وشهيد ان محل النصب على الحال من كل المعرفة بالاضافة
الى ما هو في حكم المعرفة **قوله** ضنوا اي في قول الشاعر مهلا اعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضنوا
فعول له وقيل وعدده معناه وعدته عطف على قوله وعدده اي جمع المال وضبط عدده فعلى هذا هو مفعول فعل
محذوف على طريقة قوله علفتها تبنا وماء باردا **قوله** او يحمل عطفا على قوله يحسب وقوله او هو تعريض عطف على
قوله اي طول المال امله الى آخره من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهي وجهان على تقدير وجوه ثلثة وتقرير ذلك
ان يحسب حال من الضمير في جمع والحسبان اما حسبان الخلود في الدنيا او في النعيم ابدا كما قال القائل ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال العاص بن وائل لاوتين مالا وولدا وعلى الاول الحسبان اما
حقيقي فهو المراد من قوله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا او مجازي فهو المعنى بقوله او يعمل من تشييد
البنيان كما قال تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وعلى الثاني في الآية
تعريض ثم المناسب على الاول ان يجعل الذي بدلا من كل لان المعنى ويل للذي جمع مالا وعدده وطول لذلك
امله ووقع في الغرور لانه حسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وعلى الثاني ان يجعل نصبا على الذم لان المعنى
ويل للطاعن الفاسق اعني الذي جرأه على الطعن والفسق جمع المال والاعتماد على الرجال ومع ذلك يحسب
ان ماله يخلده في النعيم كلا لينبذن في الحطمة بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم اي في الجنة هو العمل الصالح
كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فيحصل من الوجهين نشر لما لف في قوله الذي بدل
من كل او نصب على الذم **قوله** لم اقتنيها من ليتهم اي ما جعلت مالي فداء لعرضي منه لاسلم من اذاه وانشد
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال **قوله** لنبوة الزمان الاساس نبا عني فلان
فارقني وبيني وبينه نبوة وسوف يشكو نبوة الزمان وجفوته **الكشاف** كلا ردع له عن حسبانه وقرئ
لينبذان اي هو وماله ولينبذن بضم الذال اي هو وانصاره ولينبذنه في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم
كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى يصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم
وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف
اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان تخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة و
النيات الخبيثة ومعنى اطلاع عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز معادن
موجبها مؤصدة مطبقة قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة وقرئ
في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى انه تؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصد
عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة
موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه **قوله**

كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كلا ردع عن حسبانه قال الامام اى ليس كما ظن ان المال والولد يخلده بل العلم والصلاح قال على رضى الله عنه
مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر ٥ وهعنا لينبذن واللام جواب القسم فدل على حصول
القسم فى كلا وفى لينبذن الاهانة والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة **قوله** ولا شيء فى بدن الانسان الطف
الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التوقد يقال فأدت اللحم شويته
ولحم فئيد مشوى وتخصيص الافئدة فى قوله تعالى تطلع على الافئدة تنبيه على فرط تاثيرها **قوله** او تطالع على سبيل
المجاز فى تخصيص لفظه معادن للتنبيه الى عكس معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
ولما كانت الافئدة مواطن مستقر الرجس والخبث من العقائد الفاسدة الموجبة للنار فاذيبا احراق كل احد على قدر
استحقاقه فقيل تطالع على المجاز معادن موجبها وفى التيسير قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب
لما كان فى قلبه من الكفر والعقائد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امر اى وقف عليه وعلمه اى جعلها الله بحيث تحرق
كل احد على استحقاقه قال ولما جاز وصفها بالتغيظ وبانها تدعوا من ادبر وتولى جاز ان توصف بهذا **قوله** موصدة مطبقة
الراغب الوصيد حجرة تجعل له فى الجبل يقال اوصدت النار وآصدته اطبقته قال تعالى عليهم نار موصدة **قوله**
وقرئ فى عمد ابو بكر وحمزة والكسائى بضمتين والباقون بفتحتين **قوله** وتمد على الابواب العمد تقيل على هذا فى عمد
حال من الضمير فى موصدة اعنى العائد الى الابواب وعلى قوله موثقين فى عمد حال من الضمير فى عليهم **قوله** مثل
المقاطر الجوهرى المقطرة هى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين وهكذا الوجه الاول مناسب لما روى
ان الآية نزلت فى الاخنس بن شريق وامية بن خلف او الوليد بن المغيرة واغتيابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى تعالى
لما بين ان الحطمة هى النار التى تطالع معادن موجبها اتبعه قوله انها عليهم موصدة اى النار طالعت استحقاق هؤلاء
بسبب اغتيابهم خير البشر وكانت عليهم موصدة مطبقة فاكد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد والثانى موافق
لان يراد بقوله لكل همزة لمزة العموم وهو المشار اليه بقوله وهو المسخرة الذى ياتى بالاوابد والاضاحيك لانه
يطعن فى اعراض الناس كالذى يسرق اموالهم وعلى هذا لا يلزم خلودهم فى النار ٥

سورة الفيل مدنية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف
ماكول

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد
ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا
فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما و
اثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه
الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل
خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن
ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى فكان الحجر يقع على راس
الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا فى كل طريق ومنهل ودوى ابرهة
فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى رفع الحجر فجعل يقلبه بين يديه وكان ابرهة جد النجاشي
الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وعن عائشة رايت قائد الفيل
وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فعظمه
وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك
وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع
واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ۵ يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ۵
فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية وفيه
ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره و
عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن
عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر قرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم
والمعنى انك رايت اثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف
في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وابطال يقال
ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس
الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا ان ينسخوا
امره بصرف وجوه الحجاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوا ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال
الطير عليهم ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرا ابو حنيفة
رحمه الله يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى وسجيل كانه علم للديوان
الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب
المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا
فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من
سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل ۵ ضربا تواصت به الابطال سجيلا ۵
وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه
الاكال وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه اداب القران
كقوله كانا ياكلان الطعام او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ **الفتوح** قوله الاثرم الثرم
قطع الارنبة ونقل الشافة قيل سمي اثرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه قوله تنقد فيها
ليلا كناية اي قضى حاجته قوله المغمس قيل موضع من مكة وبمنى قوله وعبا حبشه عبيتا الجيش
تعبية وتعبيئة اذا هيئاته في مواضعه وقال ابو زيد عباته بالهمز قوله ورد ابرهة الذي هو مصغرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المرض يقال منه دوي بالكسر اي مرض وقيل اي مرض من الداء قوله وان آية الادبار لعضو يقال السجود
على اربعة آراب قوله وطار تحلق تحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه قوله الذي كان في نعز الرسول
صفة مميزة للنجاشي قال صاحب الجامع النجاشي لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه
وسلم نبوا صحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله باربعين سنة
اي قبل مبعثه وباربعين خبر بعد خبر من كان الاول كان موجودا ومكثه قبل مبعثه صلوات الله عليه باربعين سنة
وهذه الرواية اقرب من ثلث وعشرين سنة لانه صلوات الله عليه باجماع اهل النقل ولد عام الفيل
وبعث بعد اربعين سنة واسلم النجاشي بعد البعثة في السنة الخامسة روى ابن الجوزي ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول عام الفيل وقال ابن اسحق لاثني عشرة ليلة مضت منه
وعن ابن عيينة قال اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل قوله فيها اي في شان
الابل واستخلاصها منه قوله فبهره الاساس راعه فجهرته واجتهرته واستجهرته رأيته عظيم المرآة وجهرني
فلان راعني بجماله وهيئته قوله ذودا اخذ لك الذود من الابل ما بين الثلثة الى العشرة وكانه قلله
وهي كثيرة جدا تحقيرا وردعا عن طلبه في تلك الحالة قوله لاهم ان المرء الابيات لاهم اصله اللهم
رحالك ويروى حلالك جمع حلة وهو الموضع الذي يحل فيه الناس ويقال حلالك بكسر الحاء اسم القوم المجتمعون
المتجاورون والمراد سكان الحرم الاساس حللت القوم وحللت الدار وهي محلتهم وحلتهم وهي حلة وحلال
حالون في مكان قوله صليبهم يقال جاء الروم ومعهم الصلبان والمحالة والمحال الحيلة ويقال المرء يعجز لا المحالة
قيل المحال العقوبة وقيل القوة من قوله تعالى والله شديد المحال قوله فامر ما ما زائدة مؤكدة او
موصولة اي الذي بدا لك من المصلحة في النهاية غدوا بالغين المعجمة الغد واصل الغد وهو اليوم الذي
يأتي بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا في الشعر ومنه قول الشاعر
وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ٥ ولم يرد عبد المطلب غدا بعينه وانما
اراد القريب من الزمان قوله الجون بفتح الجيم وسكون الواو وبالراء من نسخة قوبلت باصل المصنف الحال
الكثير سمي بذلك لمجاورته الحد في الجمع ويروى بالحاء قال الجوهري الحوذ الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا
فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه ويروى الجود قال الجوهري غيث جود اذا كان غزيرا لشدة المطر وقيل
جود مثل نعت وانشدوا ٥ لا تسقه صيب عزاف جؤرا لعزف ذي الرعد قوله والمعنى انكر ايات
آثار فعل الله بالحبشة قال القاضي لم خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك
الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل لان المراد
ان يذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله لانها من الارهاصات
وقال الامام الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هي التي تسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق
المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذات ولهذا قال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك
ان هذه الواقعة كانت تأسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته وهو من الرهص الساف الاسفل من الجدار و
ذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجز كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر و
المدر معه قوله حزائق اي جماعات الناس من حزيقة وحزقة وحزيقه وحزق اي جماعة ويقال اتاني كانهم حزق

الجراد

قوله ضغث على إبالة قال الميداني الإبالة الحزمة من الحطب والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس

وروي إيبالة وبعضهم يقول أبالة مخففًا ومعناه بلية على أخرى **قوله** مثل عباديد وشماطيط الجوهري

العباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة وجاءت الخيل شماطيط

أي متفرقة إرسالًا **قوله** من الإسجال وهو الإرسال الأساس هذا مسجل أي مرسل مطلق إن شاء أخذه و

إن شاء لم يأخذ وأسجلت البهيمة مع أمها إذا أرسلت **قوله** وقيل من شديد عذابه قال الزجاج والعرب

إذا وصفت المكروه بسجيل فإنها تعني الشديد والموصوف به غير المكروه قال ابن مقبل

ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربًا تواصي الأبطال سجينا ٥ وفي حاشية كتابه كذا أنشده أبو عبيدة

في مجازه وفي شعر ابن مقبل سجينًا وهو الصواب الرجلة جماعة الراجل وضاحية كل شيء ناحيته البادية

سجينًا صفة ضربًا وفي غير رواية الزجاج البيض عن عرض البيض السيوف وعرض كل شيء بالعين المعجمة

مضمومة وسطه وقيل ناحيته أي رب رجلة يضربون السيوف في المعركة عن جوانب مختلفة ضربًا شديدًا

كما تواصت به الأبطال **قوله** كقوله كانا يأكلان الطعام يعني عبر عن الروث وعن فضلات الإنسان في

الآيتين بما ذكر مراعاة لحسن الأدب شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث وفيه مع تلك المراعاة

إظهار تشويه حالهم وسوء مآلهم **قوله** أكل حبه فبقي صفرًا أي خاليًا من الحب المعنى كعصف مأكول

الحب كما يقال فلان حسن أي حسن الوجه حذف لكونه معلومًا وهو قول الحسن ٥

سورة قريش مدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت

فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوا لإيلافهم على معنى أن نعم الله عليهم

لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لإيلاف

قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر

وهو أن يتعلق البيت بالذي قبله تعلقًا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر

رضي الله عنه أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين

قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن

في رحلتيهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام

فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس

غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك آلفت المكان أولفه فإذا ألفته فأنا مؤلف قال

من المؤلفات الرمل أدماء حرة وقرئ لإلاف قريش أي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته إلفًا

وإلافًا وقرأ أبو جعفر إلف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف ٥

وقرأ عكرمة ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير

القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تنطلق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس

بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل
عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام
واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل كقوله
اليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم
وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف
والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه
ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها الفتوح
قوله فلم دخلت الفاء الفاء دلت على الانكار اي اذا كان لايلاف متعلق بقوله فليعبدوا فلم دخلت فاء المفسر بين
العامل ومعموله واجاب ان الفاء جزاء شرط محذوف والاية من هذا المقدر لانه اذا كان التقدير فليعبدوا لايلاف
قريش سقطت الفاء ولام متعلق لها ويجوز ان يحمل على التوكيد والفاء للتعقيب كما تقول لايلاف قريش ليعبدوه
فليعبدوا وقد مر عن الزجاج جوازه وعليه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان
فلا تدع تكبيره قوله لان المعنى اما لا فليعبدوه روي عن المصنف انه قال تقول العرب افعل هذا اما لا اي
ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيدة عوض من كان المحذوفة وقيل اما لولا لانه سادا مسد الفعل كبلى
وبا لقيامهما مقام الفعل ويقال اعطني هذا اما لا قوله فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج
المعنى اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قوله في الثانية من صلوة
المغرب اي في الركعة الثانية وفي الركعة الاولى سورة والتين وهذا ظاهر انهما سورة واحدة قوله من المؤلفات
الرهو يقال آلفت المكان او لفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف الرهو البقل والرهو ايضا البشر الملون
ويقال ذهبت الابل رهوا اذا سارت بعد الورد ليلة واكثر وذهبت اما بتعدي ولا بتعدي والابل ناسبة عن
الحمض وبعضهم يروي الرهو بالراء وهو السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا الاوارك جمع آركة وهي الابل اكلا
للاراك لحومها اي اركت اذا اقامت في الاراك وهي الحمض فهي آركة والجمع اوارك قوله اي لمؤالفة قريش قيل
على هذا الاول مصدر فاعل بمعنى مؤالفة نحو ضارب مضاربة وضرابا قوله وقيل يقال الى آخره اشارة الى انه
مصدر فعل نحو كتب كتابا قوله زعمتم البيت بعده اولئك امنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا
قائله مساور بن هند يهجو بني اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم اخوتهم باطلة لانهم اطعموا من
جوع وامنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف رحمه الله هذا من ابيات المعاني المصراع الاول حكاية لدعواهم
والمصراع الثاني احتجاج عليهم والزام قوله وقريش هي التي البيت بعده على ما رواه الواحدي [illegible] الجمحي
تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما لغيرها حسن ريشا هكذا في الملاحي قريش يا كلون البلاد اكلا كميشا ولهم آخر الزمان نبي تكثر القتل فيهم والخموش ٥
قوله كما نصب يتيما باطعام قال ابو البقاء يتيما مفعول اطعام وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول
كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل قوله وهي الجهة التي يرحل اليها في الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير ٥

سورة الماعون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي
يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

الكشاف وقرئ اريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي
سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب
وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزا
من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده
ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض اي ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم
التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه
ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية
وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا
كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها
كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره
فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاوب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرا من السور
وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الريا باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هولاء احق بان يكون
سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والريا الذي هو شعبة من الشرك و
منع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم يكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين
بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي
يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني
وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يوذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء
فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع
التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف جعلت المصلين قائما
مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس فان قلت اي فرق بين قوله عن
صلوتهم وبين قولك في صلاتهم قلت معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين
والفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو
منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود
السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرا ابن مسعود لاهون فان قلت ما معنى المراءاة قلت
هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا
باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة
في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار
وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا و
انما الريا ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الريا اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكوة قال الراعي
قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا ٥ وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والدلو والمقدحة ونحوهما وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعير
عن اضطرار وقبيحا في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارأيت غفر الله له ان
كان للزكوة مؤديا الفتوح قوله وقرئ اريت قرأ الكسائي قال انما سهل همزها وقوع حرف الاستفهام
اي اذا وقع في اوله حرف الاستفهام ثقل بهمزة اخرى بعدها فحذف قوله صح البيت وفي معناه قول ابي الطيب
وما ماضي الشباب بمسترد وما يوم يمر بمستعاد اصله يا صاحبي فرخم والغري جمع الماء في الحوض والعلبة القدح
الذي يحلب فيه من الخشب والجمع علب وعلاب يقول يا صاحب هل رايت او سمعت براع رد الى الضرع ما حلب من اللبن
وجمعه في القدح قوله ارايتك بزيادة حرف الخطاب عن بعضهم اكد معنى الخطاب في التاء بالكاف قوله والحض والبعث
اصله الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون ببعث وسوق والحض لا يكون بذلك واصله الحث على
الحضيض وهو قرار الارض قوله الذين يسهون عن الصلوة الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما
ان يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد والثاني ان لا يكون منه مولداته
كمجنون سب انسانا فالثاني معفو عنه والاول ماخوذ به وعلى نحو الاول ذم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين
هم عن صلوتهم ساهون قوله او لا يصلونها عطف على قوله يسهون عن الصلوة كانه قال المراد بقوله عن صلوتهم
ساهون اخراجها عن وقتها قلة مبالاة او ترك ابعاضها وسننها وآدابها والطمانينة فيها غفلة وسهوا ولذلك
قال ولكن ينقرونها نقر الطائر الحبة عن ابي داود والنسائي عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير وعن البخاري والنسائي عن زيد
بن وهب قال راى حذيفة رجلا يصلي فطفف فقال له حذيفة منذكم تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين سنة
قال ما صليت منذ اربعين سنة ولو مت وانت تصلي هذه الصلوة مت على غير فطرة محمد صلوات الله عليه ثم قال
ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن قوله والريا ومنع الزكوة هما امران معطوفان على المعطوف على اسم يكون وهو سهوهم
والخبر علما فيقدر للمعطوف عليهما مثل هذا الخبر على منوال قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
وانما جعل المذكورات علما على انهم مكذبون بالدين لما قال الفاء ثم وصل به قوله فويل للمصلين اي وصله به اتصال
المسبب بالسبب والجزاء بالشرط على سبيل الترقي كانه قيل هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو
انه الذي يدع اليتيم المانع بره وهل عرفت اعظم من ذلك وادهى منه فان تارك الصلوة والزكوة والمرائي اعظم منه
لان العبادة هي المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا الواجب ان يفسر الماعون بمنع الزكوة تتميما لذكر الصلوة
لا ترغيبا فثبت ان انكار الجزاء هو الاصل في ابطال الحكمة في خلق الارض والسموات وشرعية العبادات والحض
على ساير المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الامام اعلم ان انكار القيمة كالاصل لجميع انواع الكفر
والمعاصي لانه تعالى جعل علم التكذيب بالقيمة الاقدام على ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعني انه لو آمن بالجزاء
وايقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيمة قوله اما عطف ذات الى آخره وعلى الوجه الاول
الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان لم تعرفه فذلك اي فاعرف انه ذلك الذي يكذب بالجزاء والتعريف في الذي على تقدير
الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس ايضا ولذلك اختلف المفسرون عن قائل الذي يكذب بالدين
هو العاص بن وائل وعن السدي ومقاتل الوليد بن المغيرة وعن ابن عباس رجل من المنافقين هنا في المعالم وفي الكواشي
لا نقف على المكذب ان جعلت الذي صفة وجعلنا المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جواب ارايت معلقة محذوفا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم ويؤذي المسكين أحسن فعل فويل لهم موضع المصلين موضع لهم
قلت من هنا يعلم ان قوله فويل للمصلين على الاول منقطع عن الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذب
بالدين لانه الكافر كالوليد والعاص والمصلون المتلون وانما جعل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء الضعيف
علما للتكذيب بالجزاء ليؤذن بانهما من الشدة والغلظة بمكان ينبغي ان يتحرز المؤمنون عن امثالهما لانهما من اوصاف
الكافرين المكذبين بيوم الدين واليه اشار بقوله فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وانهما جديرة بان يستدل بهما
على ضعف الايمان والذي يدل على ان المراد بالمصلين غير المكذب قوله ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال
فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يتهيئون حيث ذكر لفظ الاهل ولم يذكر ان المصلين من وضع المظهر
موضع المضمر بخلافه في الوجه الاخير فانه قال اي اذا علم انه مسيئ فويل للمصلين على معنى فويل لهم فعلى هذا المراد بالمصلين
المكذب كما قال لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة قال الامام على هذا التقدير الاية دالة على
ان الكافر له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة قول من
ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع **قوله** وعن انس الحمد لله الى آخره قال الامام روى عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال لو قال تعالى في صلوتهم ساهون لكان هذا الوعيد في المؤمنين اولى لكنه قال عن صلوتهم
ساهون والساهي عن الصلوة هو الذي لا يتذكرها ويكون فارغا عنها وهذا القول ضعيف لان السهو عن الصلوة
لا يجوز ان يكون مفسرا بترك الصلوة لانه تعالى اثبت لهم الصلوة بقوله فويل للمصلين وايضا فان السهو عن الصلوة
بمعنى الترك ولا يكون نفاقا ولا كفرا ويمكن ان يجاب عن الاول بانه تعالى حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلوة
بانهم نسوا الصلوة بالكلية نظرا الى المعنى كما قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا وقلت يمكن ان يقال ان المراد بالمصلين من من شانه ان يؤدي ما عليه من شكر نعم الله ولذلك اضافها
في قوله عن صلوتهم اليهم ليؤذن بانها حق ثابت لازم على المكلف ومن حقه ان لا يتجاوز عن الاقامة عليها وحفظ اركانها
وسنتها وسننها الى السهو فضلا عن الترك وهذا مبني على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وقال الامام ويجاب
عن الاعتراض الثاني بان النسيان عن الصلوة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلوة وهذا لا يصدر الا
عن المنافق الذي يعتقد لا فائدة في الصلوة واما المسلم الذي يعتقد فيها الفوائد فيمتنع ان لا يتذكر امر الدين
والثواب والعقاب في شيء من اجزائها نعم قد يتطرق له السهو في بعض اجزائها فيثبت ان السهو في الصلوة من افعال
المؤمن وعن الصلوة من افعال الكافر **قوله** ولا غمة ويروى ولا غرر في فرائض الله النهاية في حديث ولا نجم
اي ولا تستر ويخفى فرائضه وانما تظهر ويعلن ويجهر بها **قوله** قوم على الاسلام البيت الماعون فيما لن كونه من بعض
باسل الردة اي ليسوا من اهل الردة حتى يقاتلوا مانعا لهم **قوله** ماسقاوره في العادة الجوهري اعتورا الشيء اي تداولوه فيما بينهم

سورة الكوثر مدنية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون في حديثه صلى الله عليه وسلم وانطوا الثبجة
والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر
قال وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا ه وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة اوعدنيه ربي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابيض من الثلج والين من الزبد
حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين
الدنسو الثياب الشعث الرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته
تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا
يقولون هو نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر
بمنى وقيل هي صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت
ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان
السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك
من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من
ابغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك
وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة
ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن و
كانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي
لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه **الفتوح**
قوله وارطوا الثبجة الهناة وهي لغة اليمن كتب صلوات الله عليه لوائل انطوا الثبجة اي اعطوا الوسط
في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها تاء التانيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قوله
ان لعقائل اي المختار من النساء وعقيلة كل شيء اكرمه والكوثر من الرجال الكثير الخير والعطاء والبيت للكميت
قوله انه نهر في الجنة روينا في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الكوثر هو الخير الكثير قيل لابن جبير
فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه وعن احمد بن حنبل
والترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب
ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي حديث عائشة
رضي الله عنها شاطئاه در مجوف وآنيته كعدد نجوم السماء اخرجه البخاري قوله ولا تفتح لهم ابواب السدد
الحديث من رواية الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي مثل ما بين عدن الى عمان
البلقاء ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا
اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح ابواب
السدد وقال الترمذي قال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي ابواب
السدد لا جرم لا اغسل راسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ وفي الجامع السدد جمع سدة وهي
الباب ههنا وفي النهاية السدة كالظلة على الباب ليتقى الباب من المطر وقيل هي الساحة بين يدي الباب
وقيل هي الباب نفسه اي لا تفتح لهم الابواب وفي حديث ابي الدرداء انه اتى باب معوية فلم ياذن له فقال من يغش
سدد السلطان يقم ويقعد وقلت الاشبه ان تحمل الاضافة في ابواب السدد على البيان فيكنى بها عن ابواب

الملوك والعظماء على ان يراد بالسدة الطلة او الناحية قوله لو اقسم على الله لابره قال صلوات الله عليه في حديث الربيع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية وطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره معناه لو سأل الله لاجابه والاقسام ههنا بمعنى الاستعطاف قوله ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فيه ايذان باختيار قول ابن عباس ان الكوثر خير كثير وبافادة ضمير الجمع الدال على العظمة والكبرياء ان قائله ليس الا اله العالمين وان المعطي لم يكن عظيما الا ان المعطي عظيم والاجل تنبيك لما سنشير نص عليه قوله فصل لربك ووضع المظهر موضع المضمر يعني كما ان المعطي والمعطى عظيمان فانت اتت باعظم ما يمكن من العبادات البدنية والمالية وانما اوثر النحر ليدمج معنى قطع النفس عن اللذات العاجلة وضم مع ذلك ان شانئك هو الابتر تكميلا قال الامام لما بشره بالنعم العظيم وقد علم ان كمال النعم انما يكون بقهر الاعداء قيل ان شانئك نقل السلمي عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا في قلبك دل علي وقطعك عما سواي وعن القشيري ان شانئك لمنقطع عن خيرات الدارين والله اعلم قوله والمناور النهاية للمنار جمع المنارة التي يؤذن عليها والاصل مناور بدل الهمزة من الواو وقد شبه الاصلي بالزائد كما قالوا مصائب واصله مصاوب قوله تمسك لا عقب له الابتر هو كقولك مسلك لا نجل في الكناية اي من هو في صفتك من ان كل من يولد لك ينتهي الى آخر الدهر اولاد له لا عقب له ابتر قوله صنبور في النهاية الابتر الذي لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الارض وقيل هي النخلة المنفردة التي يدق اسفلها اراد وانه اذا قلع انقطع ذكره كما يذهب اصل الصنبور لانه لا عقب له قوله اودقه تونه عن بعضهم او للشيخ

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فايسوا لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع
الأكبر **الفتوح** قوله ونتبع بعضهم بعضا هو عطف على محل فانتبع لانه لو كان مضارعا لكان مجزوما وثمة انه جواب سلم
وقوله نعبد الى آخره تفسير قوله فاستلم اى تقبل بعد الاستلام المجرى صافحه ثم عم في كل ماسه قوله فلا اصل يعني
قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فلم خولف في الثانية الى ما اعبد وكان الظاهر ما عبدت
كما قيل في الاولى ما عبدتم قوله وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت الانصاف هذا القول خطأ اصلا وفرعا
اما اصلا فان القدري يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله لان ذلك غضاضة في حقه
وتنفير عن اتباعه ويستقرون ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في آيات الله وادلة توحيده
ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يجب ان لا ينطق به عليه السلام الاخلال بها فاصلهم
يقتضي انه صلى الله عليه كان قبل المبعث يعبد الله عز وجل لما فات الزمخشري هذا الاصل في عدم اتباعه بنبي سابق
فاخل بالتفريع على اصله الآخر في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل الوحي ويتحنث في
غار حرا فان كان مجيء قوله اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الآية فيحمل الامر فيما عبدت على
مجموع العبادات الحاصلة التي لم تعلم الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام
قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فلتصوير عبادته في نفس السامع وتمكينها كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور وقلت يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي
والآتي بقرينة التقابل كما في قوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة لعطف الماضي على المستقبل
والصحيح انه صلوات الله عليه كان قبل المبعث متعبدا بشرع روى ابن الجوزي في كتاب الوفا عن الامام
احمد حنبل رحمه الله من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو قول سوء اليس كان
لا ياكل ما ذبح على النصب وقال ابو الوفا علي بن عقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متدينا قبل بعثته
بما يصح عنده انه من شريعة ابرهيم عليه السلام واما بعد بعثته فهل كان يتعبد بشريعة من قبله فيه روايتان
احدهما انه كان متعبدا بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهتهم ولا نقلهم ولا كتبهم المبدلة
واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشيء
من الشرائع الا ما اوحي اليه من شريعته وهو قول المعتزلة والاشعرية ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين
واختلف القائلون بانه متعبد بشرع من قبله باي شريعة كان متعبدا فقال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابرهيم
عليه السلام وعليها اصحاب الشافعي رحمهم الله وقيل بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ في شرعنا وظاهر كلام احمد
رحمه الله انه كان متعبدا بكل ما صح انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان
وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الابل والغسل
من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من
الايمان بالله والعمل بشرائعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني به شرائع الايمان لم يرد
به الايمان الذي هو الاقرار بالله تم كلام ابن الجوزي وقلت غرض المصنف من ارتكاب هذا المحذور
دفع التكرار من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل القرينتين الاوليين للاستقبال

والاخيرتين للماضي ولذلك توجه عليها السؤال والاوجه ان يقال ان الكلام ما وقع في عبادة رسول الله
وانه اي شيء عبد في ما مضى من الزمان بل وقع فيما يستقبل كما يشهد له سببا النزول فقوله ما اعبد على ظاهره
واما قوله ما عبدتم على الماضي فللمبالغة من التبري عنهم وعن عبادتهم فهو خلاف الظاهر قال الامام في
الآية قولان الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل الا على مضارع في
معنى الاستقبال اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب
منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدين
معبودي وثانيها ان تقلب فتجعل الاول للحال والثاني للاستقبال وعليه كلام الزجاج ومحيي السنة
قال الواحدي انما جيء بما بدل من لتقابل قوله ما تعبدون حملا للثاني على الاول وقال الزجاج ومحيي السنة
هذا خطاب لمن سبق في علم الله انه لا يؤمن وثالثها قول ابي مسلم المقصود من الاولين المعبود وما بمعنى الذي
اي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخيرين ما مصدرية اي ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك
ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين ورابعها ان تحمل الاولى على نفي الاولى والذي ذكروه والثانية
على العام بجميع الجهات اي لا اعبد ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد صنمكم ثم
قال ولا انا عابد صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وكذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض
مثاله من يدعو غيره الى الظلم لغرض التنعم فيقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم اصلا سواء للتنعم او لغيره
والقول الثاني سواء سلم حصول التكرار وهو لوجهين احدها ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة
الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا المقام لانهم رجعوا اليه في هذا
المعنى مرارا وطمعوا فيه لما رأوا فيه من الحرص على ايمانهم وقال محيي السنة قال اكثر اهل العلم ان القرآن
نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار
للتخفيف والايجاز وعلى هذا الوجه هو الذي اخترنا لطباقه المقام ثم المختار الوجه الرابع من القول الاول
وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين بمعنى تعبد آلهتنا شهرا ونعبد الهك شهرا او تعبد آلهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فاتى بالجواب على التكرير على وفق قولهم وفيه ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد
فانه يجازى بدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استخفافا فانقل هذا الوجه محيي السنة عن القتيبي اخصر منه
قوله مدعوة كفافا اي المتاركة الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال
وقيل اراد به يكفون فاكف شركم وقيل ان لا تنالوا مني ولا انال منكم اي تكفوا عني واكف عنكم فاذن في قوله
لكم دينكم ولي دين معنى المتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه فيكون منسوخا بآية القتال
وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه ليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا
وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة قوله تكافئنا قال ربع القرآن روينا عن الترمذي عن ابن عباس
وانس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ٥

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك من اعلام النبوة روي انها نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر
الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم
وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من
المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على
باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال
يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء
ثم بايعوه على الاسلام في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا
واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله
مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم
من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرا ابن عباس فتح الله
والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان
رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له
اي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره
مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك وفضل له رواية ام هانئ انه لما فتح باب
الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة كان يكثر قبل موته سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب
اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من
المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو
عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما
قراها رسول الله على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم
قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل
ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا
وروي انها لما نزلت خطب رسول الله فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم
ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه
كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال
انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله

ولا اداه سائر الامر اجلى فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك
ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت
فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان
توابا اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر
ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن
شهد مع محمد يوم فتح مكة الفتوح قوله او على قريش وفتح مكة قال القاضي وقيل المراد جنس نصر الله
وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من
الازل الى اوقاتها المعينة فيقرب منها شيئا فشيئا اي قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا
لشكره وقلت فيه وفي كلام المصنف نظر لان فتح مكة مقدم على نزول السورة لما رويناه عن مسلم عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس اتدري آخر سورة نزلت من القرآن جميعا قلت نعم اذا
جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفي كلام المصنف للبيان وذلك انه قال وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر
رمضان سنة ثمان وقال انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة
لانه صلوات الله عليه مكث تسع سنين ولم يحج ثم اذن في السنة العاشرة قوله وعن جابر بن عبد الله
الحديث اخرجه احمد بن حنبل ورواه الدارمي عن ابي هريرة قوله الايمان يمان الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين
قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال الايمان يمان والحكمة
يمانية لان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه
قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة
وقيل اراد بهذا القول الانصار لانهم يمانون وهم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم فنسب الايمان اليهم وقال
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان وعن غيره اريد بالحكمة السنة والفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة وروي الفقه يمان هذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان وحسن قبولهم اياه وقلت لعل
المعنى من الفقه ما عناه الحسن على ما رويناه عن الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قال يا ابا سعيد
ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك ورايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة
البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه قوله اجد نفس ربكم من قبل اليمن النهاية النفس مستعار
من نفس الهواء الذي يرده التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح
اليه او من نفس الروضة وهو طيب روائحها فينفرج به عنه يقال انت في نفس من امرك واعمل وانت في نفس
من عمرك اي في سعة وفسحة قوله اما اذ ظفر يروى اما مخففا ومثقلا والثاني هو الوجه لانها تفصيلية اي
اما اذا لم نظفر باهل الحرم فكنا نطمع في غلبتنا عليه واما اذا ظفر به فليس لنا بد ان قوله فقل سبحان الله
حامدا له والباء في بحمده للحال اي قل التسبيح وانت ملتبس بالحمد فاذن لا يكون القصد الا للتسبيح الذكر
وذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب الاستصحاف الامر على هذا

معنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب لسر امره والمراد ان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها **قوله** او
فاذكره مسبحا حامدا اي فعلى هذا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر على سبيل التضمين ولذلك وقعه حالا و
بحمد ربك حال من الداخل ان التضمين يجعل المضمن حالا في الاكثر قال القاضي المعنى فاثن على الله بصفات
الجلال حامدا له على صفات الاكرام قلت هذا الوجه اولى من الاول واحسن لبنائه ما وقد قرر في سورة
الفتح ان الله تعالى انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا لان يعمر رسول الله بالاشتغال بخاصة نفسه
بعد بذله المجهود فيما كلفه من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على العبادة والتقوى والتشمير
للتشمير الى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى واليه يلمح بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا و
بين لقائه فاختار لقاء الله ومن ثم بكى عمه العباس حين تليت عليه السورة وقال نعيت اليك نفسك
وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن عمه حبر الامة حين رد على اولئك الشيوخ وقال نعيت اليه نفسه وصدقه
عمر رضي الله عنهم واما ما روى محيي السنة عن محمد بن جرير ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر راجع
الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره اي واستغفره ليغفر لك الله فالمراد منه ان هذا التعليل
متعلق بمضمر بعد قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا بدلالة الظاهر اي انا فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره
ليغفر لك لان مرجع السورتين الى قصة واحدة وحالة متحدة لا ان ليغفر لك الله متعلق بقوله واستغفره بعينه
لما يؤدي الى الاخلال بالنظم المعجز الفائت للقوى والقدر وكيف ونزول انا فتحنا كان قبل فتح مكة بعد مرجع
رسول الله من الحديبية وتأخر نزول سورة النصر عن الفتح بسنتين وقد اسلفنا في سورة هود فائدة ضم
اطراف قصة واحدة في مقامات شتى على انحاء مختلفة فان قلت فقد دل اتحاد القصة على هذا المقدر فما
تصنع بما روى محيي السنة ايضا عن الحسين بن الفضل ان قوله ليغفر لك الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات اي استغفر ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
قلت هذا مما يقوي ما آثرناه من التعلق المعنوي لانك اذا جعلت التعلق فيه لفظيا وقعت في خبط وخبطت خبط
عشواء لان مع ليغفر لك الله قوله ليدخل المؤمنين وهو علة لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين المعلل
بقوله ليزدادوا ايمانا وعطف عليه ويعذب المنافقين والمنافقات كما قال المصنف ومن قضيته ان سكن
قلوب المؤمنين الى قوله فيتحققوا الثواب فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين وعلى وفق ما روينا عن مسلم
والترمذي عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن
والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا
جميعا وفي رواية الترمذي فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها ولعل القائل لما نظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استغفر لذنبه وذنب المؤمنين لابد ان يغفر الله له ويستجيب دعاءه في حق امته كما قال ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما علقه من حيث المعنى ولاجل هذه
الدقيقة آثر لفظ راجع ومردود على متعلق والله اعلم **قوله** صلوة الضحى ثماني ركعات رويناه في صحيح البخاري
قوله كان يكثر قبل موته الحديث رواه البخاري ومسلم **قوله** والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل التكميل في
الصناعة هو ان يؤتى بكلام فيرى ناقصا فيتمم بكلام آخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان بالطاعات

لا يكون كاملا ما لم ينضم معها الاحتراز عن المعاصي واستغفر هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى الغير وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول
من الخالق الى الخلق **قوله** اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه البخاري والترمذي عن ابي هريرة **قوله**
وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهم كان يدنيه الحديث اخرجه الامام احمد والبخاري والترمذي يدنيه اي يقربه
ويسويه مع الشيوخ ويأذن له في الدخول عليه **قوله** دعا فاطمة رضي الله عنها الحديث مختصر من رواية الدارمي

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته
حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت
يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين
والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب
وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب
فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير
لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت
فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري
الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر
الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان
لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والآخر
عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان
من اهل النار ومآله الى النار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب
كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه
وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب
بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ∘ ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله
النصب او نفي ∘ وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه
ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء
او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده
وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا
عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن
الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله وعن قتادة عمله الذي ظن انه
منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا
فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي ∘ سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد

اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك
والحسك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة
ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث الشر قال
من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب ٥ جعله رطبا ليدل على التدخين
الذى هو زيادة فى الشر ورفعت عطفا على الضمير فى سيصلى اى سيصلى هو وامرأته وفى جيدها فى
موضع الحال او على الابتداء وفى جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم فانا استحب هذه
القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب
وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير المسد الذى فتل من الحبال فتلا
شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من ايانق ٥ ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى
فى جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون
تخسيسا لحالها وتحقيرا او تصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها و
وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب
بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمى ومنقصتى ام ما تعير من حمالة الحطب * غراء شادخة فى المجد غرتها
كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ٥ ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت
عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من
الضريع وفى جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله فى جرمه * عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

الفتوح

قوله التباب الهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار فى الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا
قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اى استمر وتبت يدا ابى لهب اى استمرت فى الخسران
وقال تعالى وما زادوهم غير تتبيب اى تخسير قوله والتعبير عن بعضهم عجزت المرأة وعجزت اذا صارت عجوزا
كما تقول ثيبت المرأة اذا صارت ثيبة قوله والمراد هلاك جملته ونحوه قول الشاعر
وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل ٥ اى ضنت على امرئ الجوهرى يقال هذا ما جنت
يداك اى جنيت قوله ومعنى وتب وكان ذلك وحصل وعن بعضهم فتب على الاول دعاء وعلى الثانى
خبر وتبت دعاء على كل حال قال الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله وبالثانى هلاك نفسه ووجهه ان المرء انما يسعى
لمصلحة نفسه وعمله فاخبر الله تعالى انه محروم من الامرين وقلت النظم يساعد قول الامام لان ما بعده بيان و
تفسير فان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك
نفسه وقال تبا ولا على الماضى ليوذن بالقطع على ان اخبار الله عن المستقبل وسيصلى نارا على الاستقبال
حكاية للحال الآتية تصويرا لها ومشاهدة السامع ويرجح ايضا قراءة ابن مسعود وقد تب لان قد للتحقيق كما
فى قول الشاعر وقد فعل جزاء جزاء الكلاب العاويات وروى العاويات جزاه الله شر جزائه وقد فعل
اى كان ذلك وقد حصل قوله وروى انه لما نزل وانذر الحديث من رواية البخارى ومسلم والامام احمد والترمذى
عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى

يا بني عبد مناف صح

يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجآ ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم فنزلت **قوله** يا صباحاه النهاية هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح فكانه يريد قد جآ الصباح فتأهبوا **قوله** بسفح هذا الجبل سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه المآ **قوله** لا اغني منه شيئا فيشكل على السامع الانتصاف وفيه دليل على ان الرفع اسبق وجوه الاعراب الا انهم حافظوا على صورته وصيغته فاشتهر الاسم بها او عدل من اسمه عبد العزى الى كنيته لكراهته **قوله** والفليتة فليتة بالفآ المفتوحة واللام المكسورة وروى لفكيتة بالكاف والمصغر **قوله** وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة وليس في جامع الاصول له ذكر واما المهلب فهو ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبيح الازدي والمهلب صاحب الحروب المشهورة مع الخوارج مات سنة ثلث وثمانين بمرو الرود في ايام عبد الملك بن مروان وهو في الطبقة الاولى من تابعي البصرة راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قوله** وقيل كني بذلك هذا قسيم للوجه الثالث وليس بوجه رابع يعني اوثر الكنية اما الاشتهاره بها واختصاصها به حتى لو سمي لالتبس وانهما سيان فعدل الى الكنية ولو سمي لجاز او عدل لها رعاية لنكتة وهي اما ان الاكنى بها انه جهنمي كناية مجردة او مع التهكم وقد اشار صاحب المفتاح الى الوجه الاول والاول في الثالث **قوله** وقرا ابي لهب بالسكون ابن كثير والباقون بفتح الهآ قال ابو البقاء لهب بالفتح والاسكان لغتان **قوله** ومحله النصب على انه مفعول مطلق اي اي غنآ ذكر ابو البقآ الوجهين وقال لما لا يكون بمعنى الذي روى عن المصنف المال اسم عام معناه سل البذ واستعمل في الابل وعند دماثتهم في الضيعة **قوله** وكان ذا سابيآ النهاية السابيآ النتاج في المواشي وكثرتها يقال ان لآل فلان سابيآ واجمع السوابي وهي في الاصل الجلدة التي يخرج فيها الولد وقيل هي المشيمة وعن بعضهم سابيآ غير منصرف وهو اسم النتاج **قوله** التالد وهو المال القديم نقيض الطارف **قوله** ان اطيب ما ياكل الرجل الحديث اخرجه ابو داود عن عائشة **قوله** سيصلى قرئ بفتح اليآ وهي المشهورة وبالضم شاذة **قوله** من البيض لم تصطد البيت لم تصطد لم توجد شبهت لها واخرجت صفتها عليها واللآ الامر الذي يلام عليه اي لم توجد راكبة خصلة تلام عليها يصف امراة بكمال العرض وروى بالحظر الرطب الحظر الحطب الذي يحطر به اي يجعل منه حظيرة والمعنى لم تمش بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة **قوله** حبله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر يعني ما كفى بان حمله حطبا بل حمله رطبا للاشتعال والتسميم لارادة المبالغة قال امرؤ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان **قوله** وقرئ حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع **قوله** ومسد امر من ايانق ثمامه عن الزجاج صهب عتاق ذات مخ زاهق وفي المطلع ليس بانياب واحقائق امر اي فتل الايانق جمع اينق وهي جمع ناقة اراد ان المسد فتل من جلد الايانق صهب صفة الايانق الاصهب من الابل الذي يخالط بياضه حمرة زاهق مستعار من زاهق العلام فهو من راسق والانياب جمع ناب يعني هذا المسد لم يتخذ من جلد صغيرة ولا كبيرة وانما اتخذ من جلد فتية فوقها **قوله** مجدولة الجوهري جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل **قوله** من المواهن جمع الماهنة المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم **قوله** يمتعض معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله**

قوله ماذا اردت البينتين اردت اى بلت ضمن الارادة معنى الميل وعدى بالى الشادخة الغرة التى فشت من الوجه
الناصية الى الانف ولم تصب العينين توصف بها كرائم الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب وليس لانها بنت حرب
اخت ابى سفين كما ذكره **قوله** ويحتمل ان يكون المعنى حالها تكون فى نار الآخرة فعلى هذا وامراته حمالة الحطب جملة
حال من الضمير فى سيصلى ويعطف امراة على الضمير على الاول لا يجوز الحال بل عطف جملة على جملة قال ابو البقاء امراته فيه
وجهان احدهما مبتدأ والخبر حمالة وثانيهما هو معطوف على الضمير فى يصلى فعلى هذا فى حماله وجهان احدهما نعت لامراته والثانى حال

بل حمالة ٥

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهى اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثانى له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد فى قولك زيد غلامك فى انه هو المبتدأ فى المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذى هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت يعنى الذى سألتمونى وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا ابى وعبد الله هو الله احد بغير قل وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو وقال من قرا الله احد بعدل القرآن وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا ٥ والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه فى الحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذى يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم

الفتوح **قوله** الذى سألتمونى وصفه الى آخره قال ابو البقاء هو مبتدأ بمعنى المسؤول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس ام ذهب فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر المبتدأ واحد بدل او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل من الواو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزة اصل كالهمزة فى احد المستعمل للعموم **قوله** وهو بمعنى واحد فيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه الثانى وهو ان يكون هو جوابا عن قولهم صف لنا ربك ولفظة هو ضمير المسؤول فاذن لا بد من الفرق بين واحد وواحد قال فى الاحزاب احد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه وروى صاحب النهاية عن الازهرى انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولا تقول جاءنى احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا النظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهرى فى تفسير اسماء الله الحسنى الاحد من صفات الله التى استاثر الله بها فلا يشركه فيها شىء ولا يوصف شىء بالاحد غير الله لا يقال رجل احد ولا درهم احد وانما يقال رجل واحد واذا علم هذا فنقول انهم لما قالوا صف لنا ربك الذى تدعونا اليه قيل لهم المسؤول عنه الله وهو واحد متفرد بالذات فى عدم المثل والنظير فاجرى الكلام للتمييز والصفة فائدة وان استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان

فاجرى الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتداء امر الرسول صلى الله عليه وسلم ارشادا للقوم وتنبيها لهم على معبود
عظيم الشان قاهر السلطان فكانه قيل يا محمد الشان والامر ان الله احد لا ثاني له فدل بقوله الله على جميع صفات
الكمال وبالاحد على جميع صفات الجلال فالمناسب ان يقال واحد لا ثاني له لانه قال لنفي ما يذكر معه والاحتمال الثاني
وهو ان يتعلق بالوجهين كليهما اى هو ضمير الشان او هو بمعنى المسؤول عنه لا فرق بين احد وواحد قال الجوهري الاحد
بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر **قوله**
كان بعيد القرآن قيل كان قراءته بتبديل قراءة القرآن والحديث استشهاد لهذه القراءة ولعل المراد ان قوله قل هو
كالمقدمة والتمهيد لقوله احد وهذا انما يستقيم على جعل الضمير للشان **قوله** ولا ذاكر الله الا قليلا ، اوله
فالفيته غير مستعتب اى ولا ذاكر على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فبقي اسم الله منصوبا لا مجرورا بالاضافة
وذاكره عطف على مستعتب اى ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب عن قبح ما فعل **قوله**
والجيد هو التنوين وهي المشهورة **قوله** وهو السيد المصمود ، وانشد الزجاج للاسدي ،
لقد بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد ٥ الصمد اى يصمد اليه كل شيء اى الذي خلق
الاشياء كلها لا يستغني عنه شيء روى محيي السنة عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي
لا جوف له وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب الراغب الذي ليس باجوف شيئان احدهما دون من الانسان كالجمادات
والاعلى وهو البارئ تعالى وتقدس والقصد بقوله الصمد تنبيه انه بخلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار
بقوله وامه صديقة كانا ياكلان الطعام ٥ **الكشاف** لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة
فيتوالد وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم
لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اى لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا
للصاحبة سالوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء
وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام
واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله
الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل
غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد
نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح
ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح
كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات البارئ سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه
هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء
وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها و
تقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود ٥ وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده
وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول الرسول فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم
تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك
بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته ونعوذ بك من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العاملين بك العاملين لك
القائلين بعد ذلك وتوحيدك كالقائلين من عبيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي
وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل
على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ
قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة **الفتوح** قوله وقد دل
على هذا المعنى الى آخره عطف على قوله لانه لا يجانس يعني لم يلد اما كناية عن كونه تعالى متعاليا عن الجنسية لان من
جانس شيئا اتخذ من جنسه صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل التوالد او بالعكس بان يقال كيف يكون له ولد وانه ما
اتخذ صاحبة لان الولادة لا تكون الا من زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم يصح
الولادة قاله في تفسير هذه الآية في الانعام قوله فقوله هو الله الى تفصيلة والمجمل قوله ما يجوز على صفاته
ولما كان الله اسما للذات وقرر في الفاتحة استحالة كونه وصفا الكلام في كل مقام بحسب مقتضاه معنى وخصوصيته
هو ان المشركين اوجب ان يفسر بانه الخالق لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله ههنا
جوابا اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وانت تعلم ان مصحح الخالقية هو العلم والقدرة فاندرج تحته ها ان الصفات
واليه اشار بقوله وفي طي ذلك وصفه بانه عالم قادر ولا يكون عالما قادرا حتى يكون حيا سميعا بصيرا ثم عقب
هذه الاوصاف معنى الوحدانية بقوله احد ولما اقتضى الفردانية قطع التسلسل من الغير اثبت له صفة الصمدية
ليكون الالتجاء اليه ولما علم من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات من الخالقية والعالمية والقادرية و
الحيية والالهية واريد بيان كمالها وانها مباينة لصفات المخلوقات فيما مضى ويستقبل والآن قيل لم يلد و
لم يولد ولم يكن له كفوا احد وحجة الاسلام كلام اجمالي فيها قال احد هو الواحد الذي هو مرفوع الشركة و
الاحد الذي لا تركيب فيه فالواحد نفي للشريك والمثل والاحد نفي للكثرة في ذاته والصمد الغني المحتاج اليه
غيره وهو احدي الذات وواحدي الصفات لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان
محتاجا في قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبه فالصمدية دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على ان وجوده
المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر ازلي ابدي
ولم يولد دليل على ان وجوده ليس مثل وجود نفس الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى دائما اما في جنة
عالية لا تفنى واما في هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على الوجود الحقيقي الذي له تعالى هو الوجود
الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره فقوله تعالى هو الله احد دليل على اثبات ذاته المقدسة
المنزهة والصمدية تقتضي نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد في آخر السورة سلب ما يوصف غيره
عنه ولا طريق في معرفة الله تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه قوله ليس الا محتاجا اليه الاستثناء
مفرغ اي ليس الله الا محتاجا اليه اي بالنسبة الى المخلوقات قوله لغو غير مستقر الظرف المستقر هو الذي يتعلق
تمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا كما في قولك ما كان فيها احد خيرا منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما
في قولك ما كان احد خيرا منك فيها وانما قدم في الاول المستقر لكونه مقصودا وانما ذكر في الآية الاصل لانها
سيقت لبيان التوحيد قال ابن الحاجب انما قدم لاستقامة تناسب الفواصل فلو قدم على احد لحصل الغرض لكن
يقع الفصل بين الجزئين الذين هما مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض وقال صاحب الانتصاف

نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ ولم يكن احد كفوا له يجري هذا الكلف على عادته لجفاء طبعه عن لطف
المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف وتأخير على الاسم وذلك ان الغرض الذي سيقت له الآية نفي المكافاة والمساواة
عن ذات الله تعالى وكان تقديم المكافاة المقصودة بان يسلب عنه اولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف
ليبين الذات المقدسه بسلب المكافأة ولك ان تلخصه ان مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام احرى واحق
واقدم من مراعاة اللفظ والفواصل **قوله** وقرئ كفوا بضم الكاف حفص بضمها وضم الفاء من غير همز في الحالين
وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل واذا وقف ابدل واوا والباقون بضمها الفاء مهموزا في الحالين الراغب
في المنزلة والقدر ومنه الكفاء لشقة ينصح بالاخرى فيجلل به موخر الخباء يقال فلان كفو فلان في المناكحة
والمحاربة ونحو ذلك ومنه المكافأة اي المساواة والمقابلة في الفعل والاكفاء قلب الشيء كانه ازالة المساواة
ومنه الاكفاء في الشعر **قوله** عدل القرآن كله يروى بفتح العين وكسرها قال الاخفش العدل بالكسر المثل
والعدل بالفتح اصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل لتفرق بينه وبين عدل المتاع
وقال الفراء العدل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل وتقول عندي عدل غلامك
وعدل شاتك اذا كان غلاما يعدل غلاما او شاة يعدل شاة فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين
وربما كسرها بعض العرب وكانه منهم غلط والصحيح ثلث القرآن رويناه عن البخاري ومالك وابي داود والنسائي
عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن
قال القاضي ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن لان مقاصد القرآن محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها
بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك **قوله** لا بد مما يسود من يسود اوله عزمت على اقامة ذي صباح
وما من بد ابهاسة اي لامر عظيم يسود من يسود **قوله** وكفى دليلا من اعترف من اعترف مفعول كفى
والفاعل ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله والضمير بفضلها للسورة وصدق عطف على اعترف في قول
رسول الله متعلق بصدق وقوله ان علم التوحيد متعلق بدليلا وهو تمييز اي كفى ذلك من اعترف بفضل السورة
وصدق بقول الرسول دليلا على ان علم التوحيد من الله بمكان والمراد بقول النبي ما رواه في خاتمة السورة اسست
السموات السبع الى آخره ولم اجد الحديث في الاصول المعتبرة وقد ورد عن بريدة رواه ابو داود وابن ماجة عن بريدة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سال الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى **قوله** فقال وجبت الحديث اخرجه مالك واحمد والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة **خاتمة** من كلام الشيخ نصير الدين رحمه الله لم يعطف الله الصمد على الجملة المتقدمة لانها محققة لمضمونها ومبينة
لها وكذا لم يلد لانها محققة لمضمون الله الصمد لان الغني المطلق الذي يفتقر اليه كل شيء لا ينبغي ان يكون والدا ولا مولودا
لان ذلك يستلزم الافتقار بالضرورة وعطف لم يولد على لم يلد لان لم يولد لا ينبئ عن معنى لم يلد فلم يكن محققا
لمعناه بل الجملتان محققتان لمضمون الجملة السابقة وعطف ولم يكن له كفوا احد لان مضمونها لم يكن محققا لمضمون
السابقتين لانها تنبئ عن انه لا يمكن ان يكون له مماثل في شيء مما ذكر من الذات والصفات فهو واحد لا شريك

لم تعالى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بهذا المعنى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر غاسق اذا وقب

له تعالى وتقدس وتعظم دعر فالحب في الله الصمد نفيا لزعم من سمى غيره صمدا ونكر في الله احد لانهم لم يسموا شيئا احدا

سورة الفلق مكية وقيل مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فراى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة اذا امتلأت دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه

الفتوح

قوله لان الليل يفلق عنه اي لان الليل ينشق عن الصبح فعل بمعنى مفعول فالليل مفلوق والصبح عنه

قوله وقيل هو كل ما يفلقه الله قال القاضي وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها لا سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغيير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة الفجر يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر الاسماء لان الاعادة تربية **قوله** لا ابالي اليس الى آخره اي لا ابالي بحسن دورهم وخفض عيشهم ثم استانف مستفهما على سبيل التقرير اليس من ورائهم الفلق ونظيره ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وهو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله الحديث واما تفسير الفلق بانه واد في جهنم فروى محيي السنة عن ابن عباس في رواية ان الفلق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يسجن في جهنم وعن الكلبي انه واد في جهنم قوله وشر ما يفعله الى آخره لعل ايقاع الحيوان بيانا للمكلفين
لاخراج الملائكة منهم قال القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم قوله اذا اعتكر ظلامه الجوهري
اعتكر الظلام اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه قوله ويقال وقبت الشمس اذا غابت الوقب
الوقب كالنقرة في الشيء ومنه وقبت الشمس والايقاب تغيبها قوله هذا حين حلها بفتح حين وكسر الحاء وفتح
اللام من حلها النهاية وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها وقت غابت وحين حلها اي الوقت
الذي يحل فيه اداؤها يعني صلوة المغرب والوقوب الدخول في كل شيء وعن عائشة رضي الله عنها الحديث اخرجه
الامام احمد والترمذي وليس فيه اخذ بيدي روي الامام عن ابن قتيبة انما سمي القمر غاسقا لانه يكسف فيغسق
اي يذهب ضوءه ويسود ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد وقال وقد صح ان القمر في جرمه غير مستنير فسمي
بالغاسق لهذا ووقوبه المحاق في آخر الشهر لانه حينئذ قليل القوة وفي غاية الزوالة ولذلك يشتغل السحرة فيه بالسحر
الذي يورث التمريض وهذا مناسب لسبب نزول السورتين والله اعلم قوله النبيل احق بالوبر قال الميداني
اي افعل ما تريد لبلا فانه اسد لشرك واول من قال ذلك سارية بن عويمر لما عذبا للعقيلي وسببه مذكور
في كتابه قوله اعذر السيل تلعة هو من باب اخصب المكان اي حان وقت عذره وقيل صار ذا عذر ٥

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

الكشاف ومن شر النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في عقود
وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او
اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله تعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز
به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول
الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبؤون به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيه ثلاثة اوجه
احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس
بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان
يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال
بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل
بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار
لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز
ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في
كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص شر هؤلاء من
كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر
فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق
لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو
الحسد في الخيرات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين وقال ابو تمام
وما حاسد في المكرمات بحاسد ٥ وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى **الفلق** قوله ينبه به التنبيه إلى آخره الانصاف القدرية ينكرون السحر والكتاب والسنة وارجان بوقوعه والامر بالتعوذ منه دليل عليه وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر وعلى الحديث رويناه عن البخاري ومسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يخيل إليه انه يفعل الشيء ولم يكن يفعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله فقال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي ذروان الحديث الراغب تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبي وإنما كان في بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض ويصح من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وإنما يكون قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع إلى النبوة كما أن جرحه وكسر ثناياه يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر النهاية انه طب في مشط ومشاطة وهو الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط ويروى مشاقة وهي ما ينقطع من الابريسم والكتان عند تخليصه وتسريحه والمشق جذب الشيء ليطول والجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه النفاع الجوهري النفاع الاصحاب والطعام قوله النفاثات شبه كيدهن بالسحر اختصره صاحب الانتصاف ثم قال لو فسر غير الزمخشري بها العقد من نفث النفاثين قوله كانما يغتاله الاساس فلان يغتال بن يترقبه ويقتله غيلة واغتاله قتله أي عاقبة شره قوله لا حسد إلا في اثنين رويناه عن البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد إلا على اثنين رجل آتاه القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جاره فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية الحسد أن يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه ومعنى الحديث ليس حسد لا يضر إلا في اثنين قوله وما حاسد أوله

واني محسود واعذر حاسدي ٥ وقبل اوله متم حسدوه لا ملومين مجد ٥ وما حاسد في المكرمات بحاسد ٥

وقال واعذر حسودك فيما قد خصصت به ٥ ان العلى حسن في مثلها الحسد ٥ مثل بهما مثل ما في قولك

مثلك يجود أي ان العلى حسن فيها الحسد ٥

سورة الناس مكية وقيل مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف وقرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فخذ أربعة من الطير فإن قلت لم قيل برب الناس مضافا إليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث

بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسببهم ويحذو دونهم ويوالي امورهم فان قلت ملك الناس اله الناس ما محلهما من
رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله
الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال
ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت هلا اكتفي باظهار المضاف
اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار
من شر الوسواس الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر
كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه
او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي الخناس الذي عادته ان يخنس
منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس
الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلث فالجر على الصفة و
الرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القاري على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن
وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه
ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس
وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا
لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين
وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسي
كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان
بنسيان حق الله جلت آلاؤه وعظمت اسماؤه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان
ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى منهما الفتوح قوله لم قيل برب الناس
اي لانه رب جميع العالمين فلم خص الناس هنا واجاب بان المستغيث هو الناس في حدهم الى ربه ومالكه ومعبوده
مما يصيبه من البلاء قوله كما يستغيث بعض الموالي الى آخره راعى فيه الترقي في الاغاثة فان الدفع من جهة
التولية اقوى من جهة الجارية ثم من جهة السيادة اضعف من جهة الجارية كذلك معنى القهارية في الالوهية اعلى منه
من معنى المالكية ثم من جهة الربوبية وفي بعض التفاسير ان دفع شر الشيطان ووسوسته باحد امور ثلثة
اما بان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه ربا او بان يمكنه لكن يمنعه قهرا من حيث المالكية او بان ينهيه
عن الوسوسة زجرا لكن يريد بها اختيارا من حيث كونه الها او يقال ان العبد استعاذ بالله وعلق
الاستعاذة باوصاف مناسبة على الترقي في وصفه عز وجل اولا بانه الرب لان اول ما عرف العبد من ربه
كونه منعما عليه ظاهرة وباطنة ثم ينتقل منه الى المعرفة بانه متصرف فيه ومالكه ثم ينتقل الى المعرفة بانه
هو المعبود على الاطلاق وان لا مصير الا اليه قوله وقد يقال ملك الناس الى آخره الملك هو المتصرف
بالامر والنهي في الجمهور وذلك مختص بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء
قوله واما المصدر فوسواس عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذي هو بمعنى الوسوسة وهو المصدر وقال

بعض المغاربة الفرق بين المصدر واسم المصدر ان المصدر هو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل الحقيقي الذي هو مبدأ الفعل
الصناعي ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازاء ذلك مطلقا عن هذا
القيد المذكور هو اسم المصدر قوله صنعته ويروى ضيعته النهاية ضيعة الرجل ما يكون معاشه منه
كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك قوله منسوبا الى الخنوس قال منسوب من حيث انه يجعل
الخنوس عادة له قوله اذا ذكر الانسان ربه روينا في صحيح البخاري تعليقا عن ابن عباس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس قوله ويحسن ان
يقف القارئ الى قوله هذين الوجهين اي الصفة والشتم وفي الكواشي يكفي الوقف على الخناس ان رفعت
او نصبت ذما والا فلا ويجوز ان جررته صفة للخناس والمنع في عدم الجواز نظر للفاصلة قال في المرشد فاذا
قلت الرحمن الرحيم كان الوقف كافيا لانه رأس آية ولا يكون تاما لتعلق المجرور وكذا مالك يوم الدين من العامل
وللفصل بين النعت والمنعوت وكذا الوقف على المستقيم جائز وليس بحسن وانما جوز لانه آخر الآية قوله ومن
جهة الناس مثل ان يوسوس في قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون
وينفعون في المطلع وعن بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس حالا من الضمير الذي في يوسوس قوله
وما احقه بمعنى ما اشبهه من قولهم حققت الشيء احقه اي اثبته قال الامام قيل ان قوله من الجنة والناس قسمان
مندرجان تحت قوله في صدور الناس كان القدر المشترك بين الجن والانس يسمى انسانا والانسان ايضا يسمى انسانا
فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل عليه ما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم
من انتم فقالوا اناس من الجن وايضا قد سماهم الله تعالى رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فجاز ان يسميهم ههنا ناسا وهذا القول ضعيف لان جعل الانسان اسما للجنس الذي يندرج فيه الجن والانس
بعيد من اللغة قوله واجود منه اي من هذا القول المتعسف لا يريد انه وجه فيه جودة وهو ان يحمل الناس في
قوله في صدور الناس على الناسي ليحسن تقسيمه الى الجن والانس لانهما صنفان موصوفان بنسيان حق الله
قوله المقشقشتان النهاية في الحديث يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي
مبرئتان من النفاق والشرك كما يبرأ المريض من علته قد تقشقش المريض اذا افاق وبرأ تمت السورة حامدا مصليا
يقول الامام العالم العامل والشيخ الفاضل الكامل الحبر المدقق والنحرير المحقق علامة عصره و
فريد دهره مولانا شرف الملة والدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي تغمده الله بغفرانه والبسه
جلابيب رحمته ورضوانه وحشره مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
حين انتهى الكلام الى هذا المقام اقترح مسترشدون الى ان الحق خاتمة تذييلا للكتاب وتتميما لفصل الخطاب
متضمنا خصوصا قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وكانت القريحة اذ ذاك خامدة و
الطبيعة هامدة فتضرعت مبتهلا الى الله مستمطرا الوارد الالهي والفتح الغيبي حتى برقت بارقة من بوارق
سحائب سيد المرسلين ولمعت لمعة من لمعات انوار خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الطيبين
الطاهرين اعني ما اورده الائمة في كتبهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلوة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ثلاثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام
فقال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة

بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي و
اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
اخرجه مالك ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة رحمهم الله تعالى ❊ وكنا قد اسلفنا
في شرح الخطبة ان المعوذتين على قضية قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله مشيران الى الافتتاح
وهل موجب قوله صلى الله عليه وسلم الحال المرتحل جوابا عن سؤال من قال اي الاعمال احب الى الله منادينا ان
بالارتحال فما احرى ان نرجع الى ما كنا قد تكلمنا فيه مفتتحين به اعني تفسير الفاتحة ❊ وافضل التاويل تاويل من
نزل عليه التنزيل وهذا الحديث مما احتوى على حقائق هذه السورة واسرارها ودقائقها كما سنكشف عنها
هيهات ان البحر لا يستنزف ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ان الله عزيز حكيم ❊ **فصل** اعلم ان شرح هذا الحديث معضل وتطبيقه على معنى
السورة اعضل ولذلك تكلم فيه العلماء واختلفوا اختلافا متباينا فلا بد من ايراده وبالله التوفيق ❊
قال الشيخ محيي الدين رحمة الله عليه في شرح صحيح مسلم التمجيد الثناء بصفات الجلال ووجه مطابقته
لقوله تعالى مالك يوم الدين هو انه متضمن بان الله تعالى هو المتفرد بالملك في ذلك اليوم ولا دعوى لاحد
فيه بالملك كما في الدنيا وهذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى ❊ وقال العلماء المراد بالصلوة
في قوله قسمت الصلوة الفاتحة سميت بذلك لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وفيه دليل على وجوبها
بعينها في الصلوة ونحوه ما قاله التوربشتي رحمه الله في هذا المقام هو انه قد عرف المراد من لفظ الصلوة
بما اردفه من التفسير والتفصيل انها الفاتحة وقال ايضا ان التنصيف منصرف الى آيات السورة وذلك انها
سبع آيات فثلاث منها ثناء وثلاث مسألة والآية المتوسطة بين آيات الثناء وآيات المسألة نصفها ثناء
ونصفها دعاء فاذن لا تثبت البسملة آية من الفاتحة ❊ وقال الشيخ محيي الدين النواوي رحمة الله عليه
هذا قول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان التنصيف عائد الى جملة الصلوة لا الى الفاتحة
هذا حقيقة اللفظ والثاني انه عائد الى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة والثالث معناه فاذا انتهى
العبد الى الحمد لله رب العالمين وقال القاضي الحديث دل على فضل الفاتحة دون وجوبها الا ان قال
الصلوة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلوة كلها في معنى قولنا كل صلوة مقسومة على هذا الوجه
ويلزمه ان كل ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلوة والخالية عن الفاتحة لا تكون مقسومة
على هذا الوجه فلا تكون صلوة هذا وان الفاء في قول ابي هريرة رضي الله عنه فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ونقرر التثليث في الالفاظ النبوية تفسير للتنصيف يكشف الغطاء
ولا مطمع في التوقيف على معزي الكلام الا ببيان موقعهما اما الاول فان الفاء رتبت ما بعدها على
ما قبلها ترتيب الدليل على المدعى لانه رضي الله عنه استشهد بالحديث الثاني لاثبات الكمال لمطلق
الصلوة ونفي النقصان عنه لان الحديث القدسي نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة
غالبا الا ان المنظور فيه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران كانه قال قسمت الصلوة الكاملة نصفين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولا يدل على نفي حقيقة الصلوة كما قال وفيه ايضا ايجاب اجزاء الصلوة على حقيقتها لان الكلام السابق
سيق لها اصالة والثاني تابع له فيكون الفاء في قوله فاذا قال العبد للتعقيب والشروع في بيان كيفية
التقسيم لا المقسوم به كما ظن هذا الذي عناه شارح الصحيح بقوله فاذا انتهى العبد الى الحمد لله وعلى هذا ما بين
سائر الاذكار منها وتخصيص الفاتحة لتقدمها وشرفها وليتنبه لاشتمالها على معاني الكتب السموية على ان مرجع الكل
الى الدعوة الى تنسك المكلفين اعني العبادة والثناء واظهار الافتقار ونفي الحول والقوة الا به وبهذا ظهر
سر قوله صلوات الله وسلامه عليه الدعاء مخ العبادة ولا ابعد ان تثبت هذا على الوجوب واما
الثاني فعلى ما ذكره الخطابي رحمه الله هذا التقسيم راجع الى المعنى لا الى الالفاظ المتلوة لانا نجد الشطر
الآخر يزيد على الشطر الاول من جهة الالفاظ والحروف زيادة بينة فيصرف النصف الى المعنى لان السورة
من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء وقسم الثناء ينتهي الى قوله اياك نعبد وباقي الآية من قسم المسئلة
فلهذا قال في هذه الآية بيني وبين عبدي تم كلامه ، وتحرير ذلك انه تعالى قسم السورة في هذا الحديث
اثلاثا وقال في الثلث الاول حمدني واثنى علي ومجدني فاضافها الى نفسه وقال في الثلث الآخر
هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فخصه بالعبد وفي الوسط جمع بينهما وقال هذا بيني وبين عبدي ولان
يربط النصف الاول بالثاني قدم فيه العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة على طلب الحاجة
وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث الاول لان استحقاق اختصاص العبادة انما كان لاجل تلك
الاوصاف الكاملة وان الاستعانة فرع عليها الثلث الآتي وفسرت به فان التقدير كيف اعينكم فقالوا
اهدنا الصراط المستقيم ولاعتبار المعنى وتضمن الثلث الاول معنى البسملة استغني عنها به ولذا
ثلث الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين مؤسسين على الوسط
اعني الرحمن الرحيم حيث اختصه بالثناء في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثناء وانما قلنا
مؤسسين على الوسط لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق من
العدم الى الوجود للتزود للمسير الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا
يلمح ما ورد رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، ٥ ، يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرمم انت
المعبود وانت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا على ما انلتهم في دار كرامتك في جنات النعيم
وجنبنا بشمول رأفتك عما نوى به الزائغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين آمين رب العالمين
ويا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات تقبل توبتي وامح حوبتي واقل
عثراتي فيما صدر مني مما لا ترضاه خصوصا فيما تصديت لايراده في فتوح الغيب وفيما توخيت
ابرازه في الكشف عن قناع الريب وصل على حبيب الله على من بدأ منه البدايات وانتهى اليه
النهايات رحمة الله المهداة للامم سلفها وخلفها النازل من آل ابرهيم ذروة سنامها وبيت شرفها
وعلى آله وعترته وازواجه وذريته وعلى سائر المكرمين بصحبته والمتبعين لسنته الدارجين
واللاحقين بهم وارحم ابوي اللذين قوما اودي واصلحا عوجي وادعو ابي اليك بكل خير
واعاذني بك من كل شر واجز عنا ائمة الاسلام واعلام الطريقة خيرا سيما من علمنا وادبنا

ونصحنا فيك وهدانا اليك واخلفنا في امالينا وذرياتنا واسلك بهم الصراط المستقيم وارهم
سبيل المتقين واجعلهم من عبادك الصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين ٥ ولا بعد
ان تتشبث بهذا على الوجوب وتحرير ان قوله هي خداج يحتمل معنيين نفي الكمال كما سبق ونفي الحقيقة
من نفي الجزء والذي ينتفي الكل بانتفائه رجحنا الثاني بهذا الاعتبار وذلك ان الصلوة عبادة عن
حركات مخصوصة واذكار مخصوصة فكما تنتفي باخلال معظم حركاتها نحو ركوع واحد وسجدة واحدة
كذلك ينبغي ان تنتفي باخلال معظم اذكارها وقد تقرر في علم البيان ان اطلاق الجزء على الكل
مشروط بكون ذلك الجزء اعظمه كما مثل شارح الصحيح بقوله الحج عرفة وعليه قوله سبحانه وتعالى
وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والذي يشيد من عضد هذا التقرير توكيد الخداج بالتذكير
وتتميمه بالتفسير ولان هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب والله اعلم بحقيقة الحال ٥

تم المجلد الرابع من كتاب الكشاف للامام العلامة جار الله الزمخشري رحمه الله تعالى
مع شرحه للامام العالم النحرير المحقق الرباني شرف الملة والدين الحسين الطيبي
تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه وبتمامه كمل الكتاب
بحمد الله تعالى وحسن توفيقه على يدي العبد المذنب محمد بن احمد بن سعيد
المتطبب حرره استفاضة لعلم التفسير عليه وعلى
اقاربه وعلى من يستعد لذلك مخلصا لوجه
الله تعالى وتذكرة لمن بعده
ممن يطالعه ويستفيد
منه
وذلك لخمس ليال بقين من شهر الحج الحرام ذي قعدة عام ثلثمائة و
ثمانين وسبعمائة حامدا لله تعالى ومصليا على
نبيه محمد المصطفى وعلى آله وصحبه اجمعين
والمرجو ممن نظر اليه او استفاد
منه الدعاء له ولوالديه
ولجميع المؤمنين
والمؤمنات
٥
صار في نوبة العبد المستعد بعناية الله سعد الله بن فخر الدين بن حسن اردبيلي
جعله الله ممن سعد بطاعته وفاز بجنته
وغفر له ولوالديه ولذوي الحقوق عليه
ولسائر المؤمنين
بمحمد وآله وصحبه اجمعين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذٰلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ   أنْ لا سِفْرَ يُوازيهِ   ولا شَرْحَ
يُبادِيهِ   ولا تَعْليقَةَ تُضاهيهِ   يَقُولونَ لي صِفْهُ فَأنْتَ

بوصفه خبير اجل عندى باوصافه علم   هو السلم المرفوع للوصول الى الحكمة العالية من اساليب الذكر الحكيم و
العلم المنصوب للعثور على السر الخافى في طرايق القران العظيم   به يسفر عن وجوه اعجازه   ويكشف عن مزايا امتيازه
ويتراءى محاسن علمه وطرازه   ويفرق بين مواقع حقيقته ومجازه   واذا قسته على ما فاتشا العلامة والشريف المجد
لهما معه ذكرا   فلولا ذلك الفحل الاهوج لكان كتاب الكوسج الاعرج بكرا   وهذه النسخة التى تخص بها عبد
الوهاب من انفس واعلق ما يوجد من نسخ هذا الكتاب بجودة خطها وصحة ضبطها ونقاوة قراطيسها وصناعة
دفاتها وكراريسها   ورائق تذهيبها   وتحقق تصحيحها وتهذيبها   الا في مثلها فلتطالع ايها المتطلع الى مغازى ايات
الله واسراره المنخوف من القلب في معانى فانفث فلمات جاد داره فانها حاوية محاسن المخبر والمنظر وموفية حظوظ
البصيرة والبصر   فيها تجمع للنفوس وللعيون مباهج ومآرب ومآثر   فالنفس يسليها بها ما تشتهى   والعين يجتليها
بها ما تنظر   وايم الله لساعة الغوص في يم التفسير الكشاف على فرائد لالى مكنونات في اجواف تلك الاصداف اشهى
من سنة وصل الحور ورشف تلك الثغور وهصر تلك الخصور في مشيدات تلك القصور   فليهنأ ما للحا مالك
الامراء وزعيم الكبراء الوزير المعظم والدستور المفخم مدبر الرياسة ومدار الكياسة ذخر الجمهور وفخر الصدور
الامير العالم العادل الحكيم الفاضل المتكلم الاديب المنشى المترسل الكاتب ثالث ابن العميد والصاحب فخار ايران
زاد الله اجلاله وادام اقباله فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها   ثم ان الطيبى هذا هو الحسن بن محمد بن عبد الله قال
الشيخ العلامة ابن حجر في حقه كان اية في استخراج الدقايق من القران والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد شديد الرد
على الفلاسفة مظهرا فضائحهم مع استيلائهم ح شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ملازما لاشغال الطلبة في العلوم الاسلامية
بغير طمع بل يجديهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لاهل بلده وغيرهم من يعرف ومن لا يعرف محبا لمن عرف منه تعظيم الشريعة
وكان ذا ثروة من الارث والتجارة فلم يزل ينفقها في وجوه الخيرات حتى صار في اخر عمره فقيرا صنف شرح الكشاف وكتابا في
التفسير وكتاب التبيان في المعانى والبيان وشرحه وشرح كتاب المشكوة وكان يشغل في التفسير من البكرة الى الظهر ومن ثم الى العصر في
الحديث الى يوم مات فانه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه الى مجلس الحديث فصلى النافلة وجلس ينتظر الاقامة للفريضة فقضى
نحبه متوجها الى القبلة قال العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى في البغية في حقه هو الامام المشهور العلامة في المعقول والعربية
والمعانى والبيان ذكر في شرحه على الكشاف انه اخذ عن شيخ الاسلام ابى حفص السهروردى وانه قبيل الشروع في هذا الشرح راى النبى صلى الله
عليه واله في النوم وقد ناوله قدحا من اللبن فشرب منه وقال بعض المعاصرين ان شرحه على الكشاف ينيف حجمه مجلداتها الاربع على
ثمانين الف بيت على التقريب ومن جملة مصنفاته ايضا شرحه الكبير المبسوط على مصابيح الحسين بن المسعود البغوى الملقب محيى السنة
سماه بالكاشف عن حقايق السنن واورد في مقدماته منتظرا وافيا من قواعد علم الحديث وقسم فيها الحديث باعتبار السند والمتن
الى نحو ثلثين قسما واوضح معانيها باحسن بيان واكمل تبيان وهناك ايضا شرح اسماء الله الحسنى وقد تعرض فيها لشرح تسعة وتسعين
اسما من اسمائه تعالى وينقل في مطاوى ذلك المقام كثيرا عن الشيخ ابى القاسم القشيرى الصوفى صاحب الرسالة المشهورة انتهى كلام الفاضل
المعاصر بتحرير يسير وتوفى الطيبى عطر الله سره ونشر رحمته وضخ رمسه بعرف رافته على ما نص به قاضى القضاة احمد بن على بن حجر الشافعى في الدرر الكامنة
في اعيان المائة الثامنة يوم الثلثا الثالث العشرين من شعبان سنة ثلث واربعين وسبعمائة والطيبى بكسر المهملة المثناة وبعدها الياء الساكنة
المثناة من تحت باء موحدة نسبة الى بلدة الطيب قال ابو الدر ياقوت بن عبد الله الحموى في معجم البلدان هى بلدة بين واسط وخوزستان واهلها

الى الان لعنهم بطيبة حدثني داود بن احمد بن سعيد الطيبي وقال المتعارف عندنا ان الطيب من عمارة شيث من ادم عليه السلام
وما زال اهلها على ملة شيث وهو مذهب الصابئة الى ان جاء الاسلام فاسلموا وكان فيها عجائب من الطلسمات منها
ما بطل ومنها باق الى الان انتهى وقولنا بكسر المهملة تحرز من الفتح فهو نسبة الى طيبة كعيبة كنية الصحابي الذي
حجم النبي صلى الله عليه واله كما نص به الفيروزابادي وقولنا بعد الباء المثناة باء موحدة احتياط عن النون فانه نسبة
الى طينة من اعمال افريقية اليها ينسب عبد الملك بن زيادة الله الطيني اللغوي المشهور ومن اراد تصحيح احد من الحفاظ المعتبرين على
تلك النسب الثلث فعليه بانساب العلامة الاجل ابي بكر عبد الرحمن الاسيوطي ونختم هذا الاملاء بترجمة الشارح العلامة
بدعاء الصاحب الكافي الكامل الحكيم الفاضل الهمام الباذل مفرق احمال الوراق في جمع امثال تلك الاوراق ونقول
لقول يحيى بن يحيى الانصاري القاهر الدمشقي لازال يعلو قدره دائما على العدى ما الله هذا الكتاب ما غردت في الدهر قمرية
واضحك الروض بكاء السحاب